آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمال

(٨)



مطبوعات المجمع

الكافية الشافية

في الانتصار للفرقة الناجية

للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية

(٦٩١ - ٧٥١)

تحقيق وتعليق

محمد بن عبد الرحمن العريفي - ناصر بن يحيى الحنيني

عبد الله بن عبد الرحمن الهذيل - فهد بن علي المساعد

تنسيق

محمد أجمل الإصلاحي

إشراف

بكر بن عبد الله أبو زيد

تمويل

مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية

المجلّد الثّاني

دار عالم الفوائد

للنشر والتوزيع

نسخ للبيع



مؤسسة سليمان بن عبدالعزيز الراجحي الخيرية

SULAIMAN BIN ABDUL AZIZ AL RAJHI CHARITABLE FOUNDATION

الطبعة الاولى ١٤٢٨



دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع

مكة المكرمة ص.ب ٢٩٢٨ هاتف ٥٥٠٥٣٠٥ فاكس ٥٥٤٢٣٠٩

الصف والإخراج دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع



مطبوعات المجمع

آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمال

(٨)

الكافية الشافية

في الانتصار للفرقة الناجية

للإمام أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية

(٦٩١ - ٧٥١)

تحقيق وتعليق

محمد بن عبد الرحمن العريفي - ناصر بن يحيى الحنيني

عبد الله بن عبد الرحمن الهذيل - فهد بن علي المساعد

تنسيق

محمد أجمل الإصلاحي

إشراف

بكر بن عبد الله أبو زيد

تمويل

مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية

المجلد الثاني

دار عالم الفوائد
للنشر والتوزيع

فصلٌ

في ذكرِ مذهبِ أهلِ الحديثِ

٦٤٩ ـ والآخَرُونَ أُولُو الحدِيثِ كأحمدٍ ومُحَمَّدٍ وأئمةِ الإيمَانِ

٦٥٠ ـ قَالُوا بأنَّ الله حَقّاً لَمْ يَزَلْ مُتَكَلِّماً بمشيئَةٍ وَبَيَانِ

٦٥١ ـ إنّ الكَلَامَ هُوَ الكَمَالُ فكيْفَ يَخْلُو عَنْهُ فِي أزَلٍ بِلَا إمْكَانِ؟

٦٥٢ ـ وَيصِيرُ فِيمَا لَمْ يَزَلْ مُتكَلِّماً مَاذَا اقْتَضَاهُ لَهُ مِنَ الإمْكَانِ؟

٦٥٣ ـ وتَعَاقُبُ الكَلِمَاتِ أمرٌ ثَابِتٌ لِلذَّاتِ مثْلَ تَعَاقُبِ الأزْمَانِ

٦٥٤ ـ والّلَّهُ ربُّ العرْشِ قالَ حقِيقَةً «حم» مَعْ «طه» بغيرِ قِرَانِ

٦٥٥ ـ بَلْ أحرُفٌ مترتِّبَاتٌ مثْلَمَا قَدْ رُتِّبَتْ فِي مَسْمَعِ الإنسَانِ

[١/١٩] ٦٥٦ ـ /وَقْتَانِ فِي وَقْتٍ مُحَالٌ هَكَذَا حرْفَانِ أيضاً يُوجَدَا فِي آنِ

---

٦٤٩ ـ قوله: «أحمد ومحمد» يعني الإمام أحمد بن حنبل والإمام محمد بن إسماعيل البخاري رحمهما الله تعالى، وقد تقدم في كلام الناظم عرض مذهبهما. راجع البيت ٥٦٩.

٦٥٢ ـ يرد الناظم هنا على الكرامية القائلين بأن الكلام ذو أول في ذاته تعالى، فيقول رحمه الله: إن الله تعالى موصوف بصفة الكلام في الأزل، ولم تحدث له بعد أن كانت ممتنعة عليه، كما يقوله الكرامية، إذ لم يتجدد في ذاته سبحانه شيء يستدعي وجودها بعد عدمها. وقد تقدم بيان ذلك، وسيأتي الرد عليهم مفصلاً في البيت: ٨٧٦ وما بعده.

٦٥٣ ـ كما أن أجزاء الزمان لا توجد مجتمعة بل توجد على سبيل التعاقب آناً بعد آن فكذلك الحروف التي هي أجزاء الكلمات لا يمكن النطق بها مجتمعة بحيث يكون النطق بالأول مع الثاني في آنٍ واحد بل لا بد من وجودها على سبيل التعاقب والتسلسل حرفاً بعد حرف.

وقد تقدم تفصيل مذهب الاقترانية في البيت: ٦١١ وما بعده.

٦٥٦ ـ «حرفان»: كان في الأصل: «لفظان». فكتب فوقه: «حرفان» وفوقه: «صح=

٦٥٧ ـ مِنْ وَاحِدٍ متكلِّم بلْ يُوجَدَا   بالرَّسْمِ أو بتكلُّم الرجُلَانِ
٦٥٨ ـ هَذَا هُوَ المعْقُولُ أما الاقْتِرا   نُ فليسَ معْقُولًا لدى الأَذهَانِ
٦٥٩ ـ وَكَذَا كَلَامٌ مِنْ سِوى مُتكلِّم   أيضاً مُحَالٌ ليسَ في إمْكَانِ
٦٦٠ ـ إلَّا لِمَنْ قَامَ الكَلَامُ بِهِ فَذَا   كَ كَلَامُه المعقُولُ للإنسان
٦٦١ ـ أيكونُ حَيٌّ سامعاً أو مُبْصِراً   من غيرِ مَا سَمْعٍ وغَيْرِ عِيَانِ

= نسخة الشيخ». يعني النسخة المقروءة على المؤلف (ص).
ـ كذا «يوجدا» في هذا البيت والبيت التالي، بحذف نون الرفع للضرورة. (ص).
ـ أي: كما أنه محال أن يجتمع وقتان في وقت واحد، فكذلك محال أن يجتمع حرفان في آن واحد من متكلم واحد، ولا يمكن أن يوجد حرفان في آن واحد إلا بالرسم أو من متكلمين يتكلمان بحرفين في آن واحد.

٦٥٧ ـ «بالرسم»: أي: بالكتابة.
«بتكلم الرجلان»: على لغة من يلزم المثنى الألف دائماً رفعاً ونصباً وجرًا، وإلاّ كان حقه أن يقول: «بتكلم الرجلين». انظر ما سبق في حاشية البيت **٢٠٠**.

٦٥٨ ـ هذا في ف، ظ. وفي غيرهما: «لذي الأذهان».

٦٥٩ ـ يرد الناظم ـ رحمه الله ـ هنا على الجهمية والمعتزلة القائلين بأن معنى كونه متكلماً أنه خلق الكلام في غيره فيسمونه متكلماً بلا كلام قائم به بل بكلام قائم بغيره.
وقد تقدم تفصيل مذهبهم في الكلام في البيت: **٦٢٣** وما بعده، وسيأتي في كلام الناظم بيان ما يلزم هؤلاء على قولهم من لوازم تقدح في أصل الشريعة. انظر البيت: **٦٩٤** وما بعده.

٦٦٠ ـ كان في الأصل: «في الأذهان» وكذا في سائر النسخ، ولكن كتب بإزائه في الحاشية: «للإنسان»، وفوقه: «نسخة الشيخ»، وتحته: «صح».

٦٦١ ـ ح، ط: «حيًّا».
ـ يعني رحمه الله أنه لا يعقل أن يوصف الشيء بصفة لم تقم به، فلا يقال: هذا سامع ومبصر، والسمع والبصر مفقودان منه. وقد تقدم تفصيل شيء من مذهب الجهمية والمعتزلة في صفات الله تعالى، في البيت: **٤٠** وما بعده.

٦٦٢ ـ والسَّمْعُ والإبْصَارُ قَامَ بغيرِهِ هذا المُحَالُ وواضحُ البُهْتَانِ
٦٦٣ ـ وكَذا مريدٌ والإرَادَةُ لَمْ تَكنْ وصْفاً لهُ هذَا من الهَذَيانِ
٦٦٤ ـ وَكذَا قديرٌ مالَهُ من قُدرةٍ قامتْ بِهِ منْ واضحِ البُطْلَانِ
٦٦٥ ـ واللهُ جَلَّ جلالُه متكلِّمٌ بالنَّقلِ والمعقُولِ والبرْهَانِ
٦٦٦ ـ قد أجمعَتْ رُسُلُ الإلهِ عَلَيْه لَمْ يُنكِرْه من أتْبَاعِهِمْ رَجُلَانِ
٦٦٧ ـ فكلامُهُ حقّاً يَقُوم بِهِ وإلّا م لَمْ يَكُنْ مُتكلِّماً بقُرَانِ
٦٦٨ ـ واللَّهُ قَالَ وقَائِلٌ وكذا يقُو لُ الحَقَّ ليسَ كَلامُهُ بالفَانِي

---

٦٦٢ ـ ح، ط: «أوضح».

٦٦٥ ـ كلام الله تعالى ثابت بالإجماع أيضاً كما ذكر الناظم ذلك في البيت الذي بعده.

٦٦٨ ـ كلام المخلوق ينفد وينتهي. أما كلام الله تعالى فلا يفنى ولا ينتهي ولا ينفد، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾ [لقمان: ٢٧]، وقال: ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الكهف: ١٠٩]. قال ابن القيم رحمه الله: «معنى هذا أنه لو فرض البحر مداداً، وبعده سبعة أبحر تمده كلُّها مداداً، وجميع أشجار الأرض أقلاماً، وهو ما قام منها على ساق من النبات والأشجار المثمرة وغير المثمرة، وتستمدّ بذلك المداد، لفنيت البحار والأقلام، وكلمات الرب لا تفنى ولا تنفد. فسبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته. فأين هذا من وصف من يصفه بأنه ما تكلم ولا يتكلم ولا يقوم به كلام أصلاً، وقول من وصف كلامه بأنه معنى واحد لا ينقضي، ولا يتجزأ، ولا له بعض ولا كل، ولا هو سور وآيات ولا حروف وكلمات» المنار المنيف ص٣٧ ـ ٣٨، ومعنى قوله تعالى: ﴿كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ كلماته الدالة على عظمته وصفاته وجلاله. انظر تفسير ابن كثير ٣/٤٥١، تفسير الطبري م١١/ ج٢١ /ص٨٠، الدر المنثور للسيوطي ٥/٣٢٢.

٦٦٩ ـ ويُكلِّمُ الثَّقَلَيْنِ يومَ مَعَادِهِمْ حَقّاً فَيَسْمَعُ قولَهُ الثَّقَلانِ
٦٧٠ ـ وكذا يكلِّمُ حِزْبَهُ في جَنَّةِ الْـ حَيَوانِ بالتسليمِ والرِّضوان
٦٧١ ـ وَكَذا يكلِّمُ رُسْلَهُ يومَ اللِّقَا حقّاً فيسألُهُمْ عن التِّبْيَانِ
٦٧٢ ـ ويُراجِعُ التكليمَ جلَّ جلالُه وقتَ الجِدَالِ لَهُ من الإنسانِ

---

٦٦٩ ـ يدل عليه قوله تعالى: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ١٣٠﴾ [الأنعام: ١٣٠]، وحديث عبدالله بن أنيس رضي الله عنه وفيه: «**إن الله تعالى ينادي يوم القيامة بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب**» الحديث تقدم تخريجه في حاشية البيت **٤٤٢** وأشار إليه الناظم في البيت **٦٧٨**.

٦٧٠ ـ قوله: «بالتسليم» يدل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ٥٥ هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ٥٦ لَهُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ٥٧ سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ٥٨﴾ [يس: **٥٥ ـ ٥٨**]، وانظر حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه، الذي سيذكره الناظم في البيتين **١٧٤٣، ٥٤٦٢**.

ـ قوله: «والرضوان» يدلّ عليه حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربّنا وسعديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعطِ أحداً من خلقك. فيقول: أنا أعطيكم أفضل من ذلك، قالوا: يا ربّ وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحلّ عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبداً**». متفق عليه. البخاري **٤١٥/١١** فتح، كتاب الرقاق، باب **٥١** صفة الجنة والنار، ومسلم **١٦٨/١٧** نووي، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها.

٦٧١ ـ يدلّ عليه قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١٠٩﴾ [المائدة: **١٠٩**] وقوله: ﴿فَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرۡسِلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٦﴾ [الأعراف: ٦].

٦٧٢ ـ يشير إلى ما جاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا عند=

٦٧٣ ـ ويُكلِّمُ الكُفَّارَ في العَرَصَاتِ تَوْ بِيخاً وتَقْرِيعاً بلا غُفْرَانِ

٦٧٤ ـ ويُكلِّمُ الكُفّارَ أيضاً في الجَحِيـ ـمِ أنِ اخْسَؤوا فِيهَا بكُلِّ هَوَانِ

٦٧٥ ـ واللَّهُ قدْ نَادَى الكَلِيمَ وقَبْلَهُ سَمِعَ النِّدا في الجَنَّةِ الأَبَوَانِ

= رسول الله ﷺ فضحك فقال: «**هل تدرون مَمَّ أضحك؟**» قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «**من مخاطبة العبد ربه يقول: يا رب ألم تجرني من الظلم؟ قال: يقول: بلى، قال: فيقول: فإني لا أجيز على نفسي إلا شاهداً مني قال: فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً وبالكرام الكاتبين شهوداً، قال: فيختم على فيه فيقال لأركانه: انطقي، قال: فتنطق بأعماله، قال: ثم يخلي بينه وبين الكلام قال: فيقول: بعداً لكن وسحقاً فعنكن كنت أناضل**» رواه مسلم ج١٨/١٠٤ ـ ١٠٥ كتاب الزهد ـ نووي، وانظر درء تعارض العقل والنقل ١٤١/٢ ـ ١٤٦ فقد ساق شيخ الإسلام جملة أحاديث فيها مخاطبة الله تعالى لعباده.

٦٧٣ ـ **العرصات**: جمع عَرْصة وهي كلّ موضع واسع لا بناء فيه ويعني بها هنا أرض المحشر يوم القيامة. النهاية ٢٠٨/٣.

التوبيخ: اللوم والتهديد. **والتقريع**: التعنيف والتثريب. القاموس: ٣٣٥، ٩٦٩.

ـ يدلّ عليه قوله تعالى عن الكفار يوم القيامة: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنعام: ٣٠].

٦٧٤ ـ يدلّ عليه قوله تعالى لأهل النار إذا طلبوا الخروج منها: ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨].

٦٧٥ ـ تقدم سياق الآيات التي فيها نداء الله تعالى لموسى عليه السلام في التعليق على البيت: ٤١٨ وما بعده.

وقد نادى الله تعالى آدم وحواء عليهما السلام لما أكلا من الشجرة التي نهاهما عنها، قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الأعراف: ٢٢].

٦٧٦ ـ وأتـى الـنِّـدا فـي تِـسْـعِ آيـاتٍ لَهُ   وَصْـفـاً فـرَاجِـعْـهَـا مِـنَ الـقُـرْآنِ
٦٧٧ ـ وكَـذَا يُـكَـلِّمُ جَـبْـرَئِـيْـلَ بِـأَمْـرِهِ   حَـتَّـى يـنـفِّـذَهُ بـكـلِّ مَـكَـانِ

---

٦٧٦ ـ بل في عشر آيات وهي:
قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الأعراف: ٢٢].
وقوله: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾﴾ [مريم: ٥٢].
وقوله: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [القصص: ٦٥].
وقوله: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٧].
وقوله: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾﴾ [الشعراء: ١٠].
وقوله: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [القصص: ٦٢، ٧٤].
وقوله: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ [القصص: ٤٦].
وقوله: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾ [الصافات: ١٠٤، ١٠٥].
وقوله: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾﴾ [النازعات: ١٥، ١٦].

٦٧٧ ـ دليله حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أراد الله عزّ وجل أن يوحي بالأمر تكلّم بالوحي، أخذت السمواتِ منه رجفةٌ** ـ أو قال: **رعدة ـ شديدةٌ خوفَ الله، فإذا سمع بذلك أهل السموات صَعِقوا وخرُّوا لله سُجّداً، فيكون أول من يرفع رأسه جبرائيل، فيكلّمه الله من وحيه بما أراد، ثم يمرّ جبرائيل على الملائكة، كلّما مرّ بسماء سأله ملائكتها: ماذا قال ربنا يا جبرائيل؟ فيقول جبرائيل: قال الحق وهو العلي الكبير، قال: فيقولون كلّهم مثل ما قال جبرائيل، فينتهي جبرائيل بالوحي حيث أمره الله**» رواه ابن خزيمة في التوحيد ٣٤٨/١، وابن أبي عاصم في السنة ٢٢٧/١، ومحمد بن نصر المروزي في تعظيم قدر الصلاة ٢٣٦/١، وابن جرير في تفسيره مجلد ١٢ /ج٢٢ /ص٩١، والآجري في الشريعة، ص٢٩٤، وأبو زرعة الدمشقي في تاريخه ٦٢١/١، وابن أبي حاتم، كما في تفسير ابن كثير ٥٣٧/٣، والبيهقي في الأسماء والصفات ٥١٢/١ /ح٤٣٥، وأبو الشيخ في العظمة، ٥٠١/٢ /ح١٦٢، والبغوي في تفسيره ٢٩٠/٥، من=

٦٧٨ ـ واذكُرْ حدِيثاً في صَحيحِ محمَّدٍ ذَاكَ البُخَارِيِّ العظيمِ الشَّانِ
٦٧٩ ـ فِيهِ نِداءُ اللَّهِ يومَ معَادِنَا بالصَّوتِ يبلغُ قَاصياً والدَّانِي

= طرق عن نعيم بن حماد به. ونعيم بن حماد هو ابن الحارث الخزاعي أبو عبدالله المروزي صدوق يخطىء كثيراً، وقد تتبع ابن عدي ما أخطأ فيه وقال: باقي أحاديثه مستقيمة، تهذيب التهذيب ٤٥٨/١٠، تقريب التهذيب ص٣٥٩. وذكر أبو زرعة الرازي في تاريخه ٦٢١/١ أنه عرض هذا الحديث على عبدالرحمٰن بن إبراهيم ـ يعني: دحيماً ـ فقال: لا أصل له، وقال ابن أبي حاتم، كما نقل عنه ابن كثير في التفسير ٥٣٧/٣ سمعت أبي يقول: ليس هذا الحديث بالتام عن الوليد بن مسلم.

وللحديث طريق آخر عن عمرو بن مالك الراسبي عن الوليد بن مسلم به. وعمرو بن مالك الراسبي هو أبو عثمان البصري ضعيف من العاشرة. ميزان الاعتدال ٢٨٥/٣، تهذيب التهذيب ٩٥/٨، تقريب التهذيب ص٢٦٢. وقد ضعف الحديث العلامة الألباني في تحقيقه لكتاب السنة لابن أبي عاصم ٢٢٧/١ /ح٥١٥. ولكن يشهد للحديث ما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ بلفظ قريب منه ج٨/ ٣٨٠ فتح ـ كتاب التفسير ـ باب إلا من استرق السمع وما رواه مسلم عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ بلفظ قريب منه ج٢٢٥/١٤ نووي ـ كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان بالإضافة إلى أن ابن عدي تتبع أحاديث نعيم بن حماد التي أخطأ فيها ولا يوجد هذا الحديث في ضمنها مما يدل على أنه عنده صحيح لأنه قال بعد تتبعه: «وأرجو أن يكون باقي أحاديثه مستقيمة»، الكامل ٢٤٨٥/٧، وبطريقي الحديث اللذين تقدما وبما يشهد له مما رواه الشيخان يرتقي الحديث إلى رتبة الحسن لغيره، والله تعالى أعلم.

٦٧٩ ـ يشير إلى حديث جابر بن عبدالله عن عبدالله بن أنيس رضي الله عنهما في حال الناس يوم القيامة. وفيه قوله ﷺ: **«ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب»** الحديث تقدم سياقه والكلام عليه، في التعليق على البيت ٤٤٢.

٦٨٠ ـ هَبْ أنَّ هَـذَا الـلفـظَ لَيْـسَ بـثَـابِـتٍ   بَـلْ ذِكْـرُهُ مَـعَ حَـذْفِـهِ سِـيَّـانِ

٦٨١ ـ وَرَواهُ عِـنْـدَكُـمُ الـبُـخَـارِيُّ الـمـجَـسِّـ   ـمُ بَـلْ رَوَاهُ مـجَـسِّـمٌ فـوقَـانِـي

٦٨٢ ـ /أَيـصِـحُّ فِـي عَـقْـلٍ وَفـي نَـقْـلٍ نِـدَا   ءٌ لـيـسَ مَـسْـمُـوعـاً لَنَـا كـأَذَانِ [١٩/ب]

---

٦٨٠ ـ يعني: وإن لم تثبت لفظة «بصوت» الواردة في الحديث، فإن لفظ النداء يغني عنها فإن النداء لا يكون إلا صوتاً بدلالة العقل والنقل كما سيأتي بعد قليل، مع أن لفظة «صوت» قد ثبتت في أحاديث كثيرة ذكرت جملة منها في مختصر الصواعق المرسلة ج٤٤٦/٢ ـ ٤٧١ وقد تقدم ذكر شيء من ذلك، في التعليق على البيت ٤٤٢.

سيان: مستويان، وهو في هذا البيت يشير إلى ما تكلم به بعضهم من تضعيف الحديث، قال الناظم رحمه الله في كتابه «مختصر الصواعق المرسلة» بعدما أورد كلام المضعفين للحديث: «ومن تأمل هذه العلل الباردة علم أنها من باب التعنت، فهب أن هذا الحديث معلول، أفيلزم من ذلك بطلان سائر الآثار الموقوفة، والأحاديث المرفوعة، ونصوص القرآن، وكلام أئمة الإسلام؟» ج٤٦٨/٢.

٦٨١ ـ يعني: «المجسِّم» باعتبار أهل الكلام، فهم يقولون عن أهل السنة المثبتين لأسماء الله وصفاته على الحقيقة: مجسمة وحشوية. قال الذهبي رحمه الله في ترجمة الصاحب بن عباد وهو معتزلي شيعي: «قيل: إنه ذكر له البخاري، فقال: ومَن البخاري؟ حشوي لا يعول عليه». سير أعلام النبلاء ٥١٢/١٦، وراجع التعليق على البيت ٣٧٥.

ـ لعله يعني بالمجسم الفوقاني: إما الصحابي الذي روى الحديث من فم رسول الله ﷺ وهو عبدالله بن أنيس رضي الله عنه، أو من رواه من الأئمة وأثبته وسطره في مصنفه قبل الإمام البخاري (ت٢٥٦هـ) وهو الإمام أحمد (ت٢٤١هـ) رحمهما الله تعالى، فقد رواه في المسند بسنده ٤٩٥/٣، ثم رواه البخاري بسنده في الأدب المفرد برقم ٩٧٠ وفي خلق أفعال العباد ص١٣٧.

٦٨٢ ـ د، ط: «بأذان». ومراد الناظم رحمه الله أن النداء لا بد أن يكون صوتاً رفيعاً مسموعاً كالأذان فإنه نداء بصوت رفيع مسموع. قال شيخ الإسلام ابن=

٦٨٣ ـ أَمْ أجـمَـعَ الـعُـقَـلاءُ مِـنْ   أَهـلِ الـلِّسَـانِ وأهْـلِ كُـلِّ لِسَـانِ

٦٨٤ ـ أنَّ الـنِّـدا الـصَّـوتُ الـرَّفِـيـعُ وَضِـدُّهُ   فَـهُـوَ الـنِّـجَـاءُ كِـلَاهُـمَـا صَـوْتَـانِ

٦٨٥ ـ والـلَّهُ مـوْصُـوفٌ بـذَاكَ حـقِـيـقَـةً   هَـذَا الـحَـدِيـثُ ومـحْـكـمُ الـقُـرآنِ

٦٨٦ ـ وَاْذكُـرْ حَـديـثاً لابـنِ مسْـعـودٍ صَريـ   ـحـاً أَنَّـهُ ذُو أحْـرُفٍ بِـبَـيَـانِ

٦٨٧ ـ لِلْحَرفِ مِنْهُ فِي الجزَا عَشْرٌ مِنَ الْـ   ـحَسَنَاتِ مَا فِيهِنَّ مِنْ نُقْصَانِ

= تيمية رحمه الله: «والنداء في لغة العرب هو صوت رفيع. لا يطلق النداء على ما ليس بصوت لا حقيقة ولا مجازاً» مجموع الفتاوى ٥٣١/٦.

٦٨٣ ـ كذا في جميع النسخ. والبيت مختلّ الوزن لنقص ركن منه. وسيأتي مثله في البيت ٧٢١ وغيره. وقد زيد في ط لاستقامة الوزن: «العلماء و». وانظر التعليق على البيت ٥٧٨ (ص).

٦٨٤ ـ انظر التعليق على البيتين: ٤٢٠، ٤٢١.

٦٨٥ ـ ثبت في السنة الصحيحة مناجاة الله تعالى لمن شاء من عباده، كما جاء عن صفوان بن محرز أن رجلاً سأل ابن عمر: كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى؟ قال: «**يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول: أعملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم، ويقول: عملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم، فيقرره ثم يقول: إني سترت عليك في الدنيا وإني أغفرها لك اليوم**». متفق عليه، البخاري ج٤٧٥/١٣ /ح٧٥١٤، فتح ـ كتاب التوحيد ـ باب كلام الرب يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم. ومسلم، وزاد: «فيعطى صحيفة حسناته، وأما الكفار والمنافقون فينادى بهم على رؤوس الخلائق: هؤلاء الذين كذبوا على الله» ج٨٦/١٧ نووي، كتاب التوبة، باب سعة رحمة الله تعالى على المؤمنين.

ـ ثبت بدلالة القرآن الكريم مناجاة الله تعالى لمن شاء من عباده كما قال تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿وَنَدَيْنَهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَهُ نَجِيًّا ۝٥٢﴾ [مريم: ٥٢].

٦٨٧ ـ كذا في الأصل، ف، طع، وقد ضبطت في ف بكسر اللام وفي غيرها: «الحرف».

ـ يشير إلى حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت=

٦٨٨ ـ وانظُرْ إلى السُّوَر الَّتي افْتُتِحَتْ بأحْـ ـرُفِـهَـا تَـرى سـرّاً عَـظِـيـمَ الـشَّـانِ
٦٨٩ ـ لَمْ يـأتِ قَـطُّ بـسُـورةٍ إلَّا أَتَـى فِـي إثْـرِهَـا خَـبَـرٌ عَـنِ الـقُـرْآنِ
٦٩٠ ـ إذْ كَـانَ إخْـبَـاراً بِـهِ عَـنْـهَـا وَفِـي هَـذَا الـشُّـفَـاءُ لِـطَـالِـبِ الإيـمَـانِ

= رسول الله ﷺ يقول: «**من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ﴿الٓمٓ ۝١﴾ حرف ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف**» رواه الحاكم وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بصالح بن عمر. وقال الذهبي في التلخيص: صالح ثقة خرج له مسلم لكن إبراهيم بن مسلم ضعيف. المستدرك ج٨/٧٤١/ ح٢٠٤٠. ورواه الترمذي بإسناد صحيح وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب ج٨ /ص٢٢٦ /ح٣٠٧٥ ـ تحفة، باب ما جاء في من قرأ حرفاً من القرآن ما له من الأجر. والحديث صححه الألباني كما في صحيح الجامع ح٦٤٦٩.

٦٨٨ ـ ظ، س: «فانظر».

«ترى»: انظر التعليق على البيت ٥٩٤ (ص).

٦٨٩ ـ ما خلا سورتين، كما قال الناظم رحمه الله في كتابه أقسام القرآن. وهما سورة مريم وسورة القلم، إذ لم يأتِ فيهما بعد الأحرف خبر عن القرآن. قال تعالى في افتتاح سورة مريم ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢﴾ [مريم: ١، ٢] وقال في افتتاح سورة القلم: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢﴾ [القلم: ١، ٢] انظر الحاشية الآتية.

٦٩٠ ـ قال ابن القيم رحمه الله تعالى: «الصحيح أن «ن» و«ق» و«ص» من حروف الهجاء التي يفتتح بها الرب سبحانه بعض السور.. ولم تذكر قط في أول سورة إلا وعقّبها بذكر القرآن إما مقسماً به وإما مخبراً عنه، ما خلا سورتين. ففي هذا تنبيه على شرف هذه الحروف وعظم قدرها وجلالتها إذ هي مباني كلامه وكتبه التي تكلم سبحانه بها، وأنزلها على رسله، وهدى بها عباده، وعرّفهم بواسطتها نفسه وأسماءه وصفاته وأفعاله وأمره ونهيه ووعيده=

٦٩١ - وَيَدُلُّ أَنَّ كَلَامَهُ هُوَ نَفْسُهَا　　لَا غَيْرُهَا والحَقُّ ذُو تِبْيَانِ

٦٩٢ - فَانْظُرْ إِلَى مَبدا الكِتَابِ وَبَعْدَهَا الْـ　　أَعْرَافِ ثُمَّ كَذَا إِلَى لُقْمَانِ

= ووعده، وعرفهم بها الخير والشر والحسن والقبيح، وأقدرهم على التكلم بها.. ولهذا عاب سبحانه على من عبد إلهاً لا يتكلم وامتنّ على عباده بأن أقدرَهم على البيان بها بالتكلم. فكان في ذكر هذه الحروف التنبيه على كمال ربوبيته وكمال إحسانه وإنعامه، فهي دالة أظهر دلالة على وحدانيته وقدرته وحكمته وكماله وكلامه وصدق رسله، فهي من أظهر أدلة شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأن القرآن كلام الله تكلم به حقاً، وأنزله على رسوله وحياً، وبلغه كما أوحي إليه صدقاً، ولا تهمل الفكرة في كل سورة افتتحت بهذه الحروف واشتمالها على آيات هذه المطالب وتقريرها».

التبيان في أقسام القرآن ٢٠٦ - ٢١٩. وانظر تفسير القرطبي ١/١٥٤ - ١٥٨، وتفسير الطبري مجلد ١ /ج١/٨٦ - ٩٦، وابن كثير ١/٣٥ - ٣٩.

٦٩١ - أي: كلام الله تعالى هو هذه الأحرف نفسها.

٦٩٢ - ف، ظ: «وانظر».

- يعني بمبدأ الكتاب: سورة البقرة وبعدها آل عمران، قال تعالى في افتتاح سورة البقرة: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢﴾ [البقرة: ١، ٢] وبعدها آل عمران، قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢﴾ [آل عمران: ١، ٢].

وقال تعالى في افتتاح سورة الأعراف: ﴿الٓمٓصٓ ۝١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ﴾ [الأعراف: ١، ٢] وبين الأعراف ولقمان سور: يونس، وهود، ويوسف، والرعد، وإبراهيم، والحجر، ومريم، وطه، والشعراء، والنمل، والقصص، والعنكبوت. وكلّها مفتتحة بحروف مقطعة بعدها خبر عن القرآن.

وقال تعالى في افتتاح سورة لقمان: ﴿الٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢﴾ [لقمان: ١، ٢].

٦٩٣ ـ مَعَ تِلْوِهَا أَيْضاً وَمَعْ «حم» مَعْ «يس» وافْهَمْ مُقْتَضَى القُرْآنِ

***

فصل

في إلزامِهم القولَ بنفي الرّسالةِ إذا انتفتْ صفة الكلام[1]

٦٩٤ ـ واللهُ عزَّ وجَلَّ مُوصٍ آمِرٌ نَاهٍ مُنَبٍّ مُرْسِلٌ لِبَيَانِ

---

٦٩٣ ـ يعني: سورة السجدة، قال تعالى في افتتاح سورة السجدة: ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [السجدة: ١، ٢].

ـ السور التي افتتحت بـ «حم» هي: غافر، وفصلت، والشورى، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف. وفي كلها يأتي بعد الأحرف المقطعة خبر عن القرآن.

ـ قال تعالى في افتتاح سورة «يس»: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢﴾ [يس: ١، ٢].

(١) في طع: وضع هنا عنوان الفصل التالي، وهذا العنوان هناك. وهو خطأ (ص).

٦٩٤ ـ «موص»: يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١]. وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٥١، ١٥٢، ١٥٣].

«آمر»: يدل عليه قوله تعالى: ﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [يوسف: ٤٠].

«ناه»: يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [النحل: ٩٠].

«منبّ»: طع: «مثيب»، ولعل الشارح ظن ما جاء في الأصل تحريفاً، لأنه رأى هذه الصفة مكررة في البيت التالي. ولكن كلمة «مثيب» لا تصح هنا، لأنه لا صلة له بصفة الكلام. (ص). وأصل «مُنَبٍّ»: منبىء بإثبات الهمزة، ولكنه حذف الهمزة تسهيلاً. ويدل على وصف الله تعالى بذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [التحريم: ٣].

«مرسل»: يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤].

٦٩٥ ـ وَمُخَاطِبٌ ومُحَاسِبٌ وَمُنَبِّىءٌ وَمُحَدِّثٌ ومُخَبِّرٌ بالشَّانِ

٦٩٦ ـ ومُكَلِّمٌ مُتَكَلِّمٌ بَلْ قَائِلٌ ومحَذِّرٌ ومبَشِّرٌ بأَمَانِ

٦٩٧ ـ هَادٍ يَقُولُ الحقَّ مُرْشِدُ خَلقِه بكلَامِهِ لِلحَقِّ والإِيمَانِ

---

٦٩٥ ـ **الخطاب والمخاطبة**: مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً وهما يتخاطبان. اللسان ٣٦١/١، ويدل عليه حديث أنس بن مالك رضي الله عنه وقد تقدم سياقه في التعليق على البيت **٦٧٢**.

«محاسب»: يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤].

«منبىء»: كذا في جميع النسخ، ولكنه إن صحّ كان تكراراً لصفة «مُنَبٍّ» المذكورة في البيت السابق، من غير فائدة في هذا التكرار. فأخشى أن تكون الكلمة محرّفة عن «مُبيِّن». وقد وردت هذه الصفة كثيراً في القرآن الكريم، فلا ينبغي أن يفوت الناظم ذكرها في هذا المقام (ص).

«محدث»: يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧].

«مخبر»: يدل عليه حديث عائشة رضي الله عنها في خروجه ﷺ ليلاً لزيارة أهل البقيع والدعاء لهم وأن عائشة تبعته وفيه: أنه ﷺ قال لعائشة لما رجع فرآها رابية النفس: **«ما لكِ يا عائشة حشْياء رابية»** قالت: قلت: لا شيء، قال: **«لتخبرني أو ليخبرني اللطيف الخبير..»** الحديث. رواه مسلم **٤٣/٧** نووي في كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول المقابر والدعاء لأهلها.

٦٩٦ ـ تقدم سياق الأدلة على كلام الله تعالى في التعليق على الأبيات: **٦٦٥** وما بعدها.

«محذّر»: يدل عليه قوله تعالى: ﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ﴾ [المنافقون: ٤] وقال: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عمران: ٣٠].

«مبشّر»: يدل عليه قوله تعالى: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾﴾ [التوبة: ٢١].

٦٩٧ ـ د: «أبداً يقول».

ب، ظ: «بقول الحق»، ولم يضبط أوله في ف. =

٦٩٨ - فإذا انْتَفَتْ صِفَةُ الكَلَامِ فكُلُّ هَـ ... ـذَا منْتَفٍ متحقِّقُ البُطْلَانِ

٦٩٩ - وإذَا انْتَفَتْ صِفَةُ الكَلَامِ كَذَلِكَ الْـ ... إرْسَالُ مَنْفِيٌّ بِلَا فُرْقَانِ

٧٠٠ - فرِسَالَةُ المبعوثِ تبليغٌ كَلَا ... مَ المرسِلِ الداعِي بِلَا نُقْصَانِ

٧٠١ - وحَقِيقَةُ الإرسَالِ نفْسُ خطَابِهِ ... للمرْسَلِينَ وإنَّهُ نوْعَانِ

٧٠٢ - نَوْعٌ بغَيْرِ وَسَاطَةٍ ككَلَامِهِ ... مُوسَى وجبْرِيلَ القريبَ الدَّانِي

٧٠٣ - مِنْهُ إلَيْهِ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِهِ ... إذْ لَا تَراهُ هٰهُنا العَيْنَانِ

= - يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: ٤]. «مرشد»: كذا في الأصل. وفي غيره: «يُرشد». (ص). يدل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾ [الجن: ١، ٢].

٦٩٨ - الصفات المتقدمة كلها تنتفي بانتفاء صفة الكلام لأن الفاقد لصفة الكلام لا يوصي ولا يخاطب ولا يحاسب ولا يقوم بشيء من الصفات اللازمة لصفة الكلام. وإذا انتفى الملزوم (الكلام) انتفى اللازم (الصفات الناتجة عنه). انظر مختصر الصواعق ٢/٤٧١.

٦٩٩ - يعني: بلا فرق بين الإرسال والكلام لأن الرسالة في الحقيقة تبليغ للكلام، كما سيأتي.

٧٠٠ - يدل عليه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة: ٦٧] فإذا انتفى الكلام الذي أمر بتبليغه انتفى كونه رسولاً لأن الرسول إنما يبلغ كلام مرسله.

٧٠٢ - تقدم سياق الأدلة على تكليم الله تعالى لموسى وجبريل عليهما السلام في التعليق على البيتين ٦٧٥، ٦٧٧. وثبت الكلام أيضاً من غير واسطة لنبينا محمد ﷺ كما في حادثة الإسراء والمعراج، ولعل الناظم رحمه الله لم يذكره ﷺ هنا لأنه أراد أن يجمع في البيت بين تكليم الله تعالى لنوعي رسله من الناس والملائكة فاكتفى بذكر موسى وجبريل عليهما السلام ولأن مراده التمثيل لا الاستقصاء. انظر مختصر الصواعق المرسلة ٢/٤٧٩.

٧٠٣ - **ههنا**: يعني في الدنيا.

٧٠٤ـ وَالآخَرُ التَّكْلِيمُ مِنْهُ بالوَسَا طَةِ وَهْوَ أَيْضاً عِنْدَهُ ضَرْبَانِ
٧٠٥ـ وَحْيٌ وَإِرْسَالٌ إِلَيْهِ وَذَاكَ فِي الشُّـ ـورَى أَتَى فِي أَحْسَنِ التِّبْيَانِ



/فصلٌ

[٢٠/أ]

في إلزامهم التَّشبيهَ للرَّبِّ بالجمادِ الناقصِ إذا انتفتْ صفة الكلامِ

٧٠٦ـ وَإِذا انتَفَتْ صِفَةُ الكَلامِ فَضِدُّهَا خَرَسٌ وذلكَ غَايَةُ النُّقْصَانِ

---

٧٠٤ ـ «عنده»: أي: عند الرب سبحانه.

النوع الثاني من أنواع الإرسال ضربان: **الأول**: وحي، وهو إلقاء المعنى في قلب النبي ﷺ. **والثاني**: إرسال الملك فيوحي إلى المرسل إليه ما شاء الله.
انظر مجموع الفتاوى ٤٠٠/١٢، فتح الباري ١٩/١، تفسير الطبري مجلد ١٣ /ج٢٥ /ص٤٥، تفسير ابن كثير ١٢١/٤، النبوات لشيخ الإسلام ص٢٧٢.

٧٠٥ ـ يعني: قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: ٥١].

٧٠٦ ـ **الخرس**: ذهاب الكلام عيًّا أو خلقةً. اللسان ٦٢/٦.

يلزم هؤلاء النفاة أيضاً أن الله تعالى إذا لم يكن متصفاً بصفة الكلام كان متصفاً بضدها وهو الخرَس، والخرس نقص. وقد زعم النفاة أن نفي الكلام عن الله لا يستلزم نقصاً وقالوا: لا يلزم من نفي صفة الكلام عن الله ثبوت ضدها وهو الخرس، لأن الرب تعالى ليس قابلاً لصفة الكلام أصلاً، وإنما يكون نفيها نقصاً ممن هو قابل لها كالمخلوق. وقد تولى الناظم الرد عليهم فيما يأتي من أبيات. انظر الصواعق المرسلة ٩١٤/٣ ـ ٩١٥، درء تعارض العقل والنقل ٢٩٥/٢، مجموع الفتاوى ٢٨٥/١٢، ٧/٣ ـ ٨، ٥٤٠/٦، الرد على الجهمية لعثمان بن سعيد الدارمي ص٨٤، الإبانة للأشعري ص٧٦.

٧٠٧ـ فَلَئِنْ زَعَمْتُمْ أنَّ ذَلِكَ فِي الَّذي ... هُوَ قَابِلٌ مِنْ أمَّةِ الحَيَوَانِ

٧٠٨ـ والرَّبُّ لَيْسَ بقَابِلٍ صِفَةَ الكَلَا ... مِ فَنَفْيُهَا مَا فِيهِ مِنْ نُقْصَانِ

٧٠٩ـ فيُقَالُ سَلْبُ كَلَامِهِ وَقَبُولِهِ ... صِفَةَ الكَلامِ أتَمُّ للنقْصَانِ

٧١٠ـ إذْ أخْرَسُ الإنسَانِ أكملُ حَالَةً ... مِنْ ذَا الجَمَادِ بأوضَحِ البُرْهَانِ

٧١١ـ فَجَحدْتَ أوْصَافَ الكمَالِ مَخَافَةَ التَّـ ... ـجْسِيمِ والتشْبيهِ بالإنْسَانِ

٧١٢ـ وَوَقَعْتَ فِي تَشْبِيهِهِ بالجامدا ... تِ النَّاقصاتِ وذَا مِنَ الخِذْلَانِ

٧١٣ـ اللهُ أكبرُ هُتِّكَتْ أسْتَارُكُمْ ... حَتى غَدَوْتُمْ ضُحْكَةَ الصِّبْيَانِ

فصلٌ

في إلزامِهمْ بالقولِ بأنَّ كلامَ الخلقِ حقَّهُ وباطِلَهُ هو[1] عينُ كلامِ اللَّهِ سبحانَهُ

٧١٤ـ أَوَ ليسَ قَدْ قَامَ الدَّليلُ بأنَّ أَفْـ ... ـعَالَ العِبَادِ خَلِيقَةُ الرَّحْمٰنِ

---

٧٠٩ ـ هذا جواب من الناظم رحمه الله على شبهتهم فيقال لهم: إن سلب صفة الكلام عن الله تعالى وسلب قبوله هذه الصفة أتم للنقصان، فإن الأخرس من بني آدم الذي امتنعت عنه صفة الكلام أكمل حالة من الجماد الذي لا يقبل الاتصاف بها أصلاً. انظر المراجع السابقة.

٧١١ ـ طت، طه: «التشبيه والتجسيم». وقد تقدم تعريفهما.

٧١٢ ـ ويقال لهؤلاء النفاة أيضاً: إنكم جحدتم أوصاف الكمال عن الله تعالى مخافة الوقوع في التجسيم والتشبيه بالمخلوق فوقعتم في تشبيهه بالجمادات وهي أنقص. انظر المراجع السابقة.

٧١٣ ـ سيأتي في كلام الناظم رحمه الله تفصيل هذه الشبهة والرد عليها، في البيت: ١٠٦٣ وما بعده، وانظر درء تعارض العقل والنقل ٢٢٣/٢.

(١) كلمة «هو» لا توجد إلا في الأصل وف.

٧١٤ ـ أي: خلقها الرحمٰن جلّ جلاله، وقد تقدم الكلام على خلق الله تعالى لأفعال العباد، في البيت: ١٤٨ وما بعده.

٧١٥ ـ مِنْ أَلْفِ وَجْهٍ أوْ قَريبِ الألفِ يُحْـ ـصِيهـا الـذي يُعْـنَـى بِـهَـذَا الـشَّـانِ

٧١٦ ـ فيكُونُ كـلُّ كَـلام هَـذَا الـخَـلْقِ عَيْـ ـنَ كَـلَامِـهِ سُبْـحَـانَ ذِي الـسُّـلْطَـانِ

٧١٧ ـ إذْ كَـانَ مَـنْـسُـوبـاً إلَيْـهِ كَـلَامُـهُ خَـلْقـاً كَـبَـيْـتِ الـلَّـهِ ذِي الأرْكَـانِ

٧١٨ ـ هَـذَا ولَازِمُ قَـولِكُـمْ قَـدْ قَـالَهُ ذُو الاتِّـحَـادِ مُـصَـرِّحـاً بِـبَـيَـانِ

---

٧١٥ ـ ساق الناظم رحمه الله في كتابه «شفاء العليل» نحو مائة دليل على أن أفعال العباد مخلوقة (ص١٠٩ ـ ١٤٠). ثم قال: «وبالجملة فكلّ دليل في القرآن على التوحيد فهو دليل على القدر وخلق أفعال العباد»، ثم ساق أيضاً بعض أدلة الكتاب والسنة والآثار والعقل والفطرة على خلق الله تعالى لأفعال العباد في مواضع متفرقة من ص٢٨٥ ـ ٣٥٩. ولا شك أنه عند استقراء أدلة الكتاب والسنة والآثار من أقوال السلف والعقل والفطرة والحس وغيرها ستصل إلى ألف دليل كما ذكر الناظم رحمه الله وقد تزيد.

٧١٧ ـ ب: «إن كان».

ـ إذا قال الجهمية والمعتزلة: إن كلام الله تعالى خلقه في غيره قيل لهم: قد علم بالاضطرار من الدين أن القرآن كلام الله، فإن كان مخلوقاً في محل آخر غيره لزم أن يكون كلّ كلام خلقه الله في محل هو كلام الله لتماثلهما بالنسبة إلى الله. ويلزم أن يكون ما يخلقه الله تعالى من كلام الجلود والأيدي والأرجل كلام الله. فإذا قالوا: ﴿أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىۡءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمۡ﴾ [فصلت: ٢١] كان الناطق هو المُنطِق، فيكون كل كلام مخلوق هو كلام الله حتى قول أهل الفحش والكفر. وهذا قد صرح به حلولية الجهمية من الاتحادية ونحوهم كصاحب الفصوص وغيره ومن قولهم:

وكل كلام في الوجود كلامه سواء علينا نثره ونظامه

درء تعارض العقل والنقل ٢٥٢/٢، الحيدة لعبدالعزيز الكناني المكي ص١٥٤، مختصر الصواعق المرسلة ص٤٧٢، الرد على الجهمية للدارمي ص٩٦، الاعتقاد للبيهقي ص٧٦، وتقدم بيان مذهب الاتحادية في البيت: ٢٦٥ وما بعده.

٧١٩ - حَذَرَ التناقُضِ إذْ تَنَاقَضْتُمْ وَلَـ ... كِنْ طَرْدُهُ في غايَةِ الكُفْرَانِ

٧٢٠ - فلَئِنْ زَعمْتُمْ أنَّ تَخْصِيصَ القُرَا ... نِ كَبيتِهِ وكِلَاهُمَا خَلْقَانِ

٧٢١ - فيقالُ ذا التخصِيصُ لا يَنْفِي العُمو ... مَ كَـرَبِّ ذِي الأكْوَانِ

٧٢٢ - ويقالُ ربُّ العَرْشِ أَيْضاً، هَكَذَا ... تَخْصِيصُهُ لإضَافَةِ القرآنِ

٧٢٣ - لَا يَمنَعُ التَّعْميمَ في البَاقِي وذَا ... في غايةِ الإيضَاحِ والتِّبيَانِ



---

٧١٩ - يعني أن الاتحادية قالوا: إن كل كلام خلقه الله فهو كلامه، ويدخل في ذلك القرآن وغيره ومع فساد قولهم إلا أنهم لم يتناقضوا، أما الجهمية والمعتزلة فقالوا: إن كلام الله هو ما يخلقه في غيره وإن نسبته إليه نسبة مخلوق إلى خالقه، فلزمهم أن يكون كل كلام هذا الخلق كلامه، فنفوا ذلك فوقعوا في التناقض الذي فرّ منه الاتحادية. انظر المراجع السابقة.

٧٢١ - كذا ورد البيت ناقص الوزن في جميع النسخ، المخطوط منها والمطبوع. وقد زاد الناشر في طع ٣١٣/١: «ولا الخصوص» لاستقامة الوزن، وهي زيادة لا معنى لها هنا. وانظر التعليق على البيتين: ٥٧٨ و٦٨٣.

٧٢٣ - إذا قال النفاة: إن القرآن كلام الله وهو مخلوق لكنه أضيف إلى الله على جهة التخصيص، فلا يمنع قولهم هذا من إلزامهم القول بأنّ سائر كلام الخلق مضاف إلى الله على سبيل العموم. فإنه يصح أن تقول: «رب العرش» على سبيل التخصيص، ثم تقول: رب الأكوان التي من جملتها العرش على جهة العموم. فكذلك تخصيصه القرآن بإضافته إليه - مع قولكم: بخلقه - لا يمنع التعميم عن باقي الكلام المخلوق، وسيأتي زيادة بيان لذلك في «فصل في التفريق بين ما يضاف إلى الرب سبحانه وتعالى من الأوصاف والأعيان» البيت: ٧٣٧ وما بعده، وانظر درء تعارض العقل والنقل ٤٨/٢، ٢٥٧/٧ - ٢٧٠، جواب أهل العلم والإيمان أن ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ تعدل ثلث القرآن لشيخ الإسلام وهي في مجموع الفتاوى ٣٧٦/١٧، مختصر الصواعق ٢٦٢/١.

فصلٌ

في التَّفريقِ بين الخلقِ والأمْرِ

٧٢٤ ـ وَلَقدْ أتَى الفُرقَانُ بَيْنَ الخَلْقِ والْـ ... أَمْرِ الصَّرِيحُ وذَاكَ في الفُرْقَانِ

٧٢٥ ـ وكِلَاهُمَا عِنْد المُنَازِعِ واحِدٌ ... والكُلُّ خَلْقٌ مَا هُنَا شَيْئَانِ

٧٢٦ ـ والعَطْفُ عندَهُمُ كعَطْفِ الفَرْدِ مِنْ ... نَوْعٍ عَلَيْهِ وذَاكَ فِي القُرْآنِ

---

٧٢٤ ـ **«الصريحُ»**: ضبطته بالضم لأنه نعت للفرقان، يعني: جاء الفرق الصريح بين الخلق والأمر في القرآن الكريم (ص).

ـ يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف: ٥٤] ففرق بين الخلق وبين الأمر الذي هو كلامه وهو غير مخلوق. بل إن الخلق لا يكون إلا بالأمر كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس: ٨٢]. درء تعارض العقل والنقل ٣١٧/٢ وما بعدها، الحيدة ٥٣ ـ ٥٤، الإرشاد للجويني ص٢٢١ ـ ٢٢٣، مختصر الصواعق المرسلة ص٤٧١، الحجة في بيان المحجة لأبي القاسم الأصبهاني ١٩٣/٢، فتح الباري ٥٣٣/١٣، ٤٤٣، شرح السنة للبغوي ج١٦٤/١ وما بعدها، كتاب الإيمان، باب الرد على من قال: القرآن مخلوق، اجتماع الجيوش الإسلامية مقدمة المحقق ١ /ص٥٤، ٢٣٩/٢، الرد على الجهمية للإمام أحمد ص١١٢ ـ ١١٣، تفسير القرطبي ٢٢١/٧ ـ ٢٢٣، التوحيد لابن خزيمة ٣٩١/١ ـ ٣٩٣، الإبانة للأشعري ص٧٢ وما بعدها، خلق أفعال العباد ص٢٩ ـ ٣٠، الاعتقاد للبيهقي ٧٦.

٧٢٦ ـ عطف الفرد من النوع على النوع، مثاله قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ [القدر: ٤] فالروح فرد من أفراد الملائكة ومع ذلك عطفه عليها، فقال النفاة: إن عطف الأمر على الخلق هو من هذا النوع فرد عليهم الناظم رحمه الله بما يأتي من أبيات، وانظر تفسير أبي السعود ج١٨٣/٩، تفسير ابن كثير ٢٢٠/٢، تفسير القرطبي ٢٢١/٧ ـ ٢٢٣، التوحيد لابن خزيمة ٣٩١/١.

٧٢٧ ـ فيقالُ هَذَا ذُو امْتِنَاعٍ ظَاهِرٍ ... فِي آيَةِ التَّفْرِيقِ ذُو تبيَانِ

٧٢٨ ـ /فاللهُ بعدَ الخَلْقِ أخبرَ أنَّهَا ... قَدْ سُخِّرَتْ بالأمْرِ للجَرَيَانِ [٢٠/ب]

٧٢٩ ـ وأبانَ عَنْ تَسْخِيرِهَا سُبْحَانَهُ ... بالأمْرِ بَعْدَ الخَلْقِ بالتِّبيَانِ

٧٣٠ ـ والأَمْرُ إمَّا مَصْدَرٌ أَوْ كَانَ مَفْـ ... ـعُولًا هُمَا فِي ذَاكَ مُسْتَوِيَانِ

٧٣١ ـ مَأْمُورُهُ هُوَ قَابِلٌ لِلأَمْرِ كَالْـ ... ـمَصْنُوعِ قَابِلِ صَنْعَةِ الرَّحْمٰنِ

٧٣٢ ـ فإذا انتَفَى الأمرُ انتفى المأمُورُ كالْـ ... ـمخلُوقِ يُنْفَى لانْتِفَا الحِدْثَانِ

٧٣٣ ـ وانظُرْ إلى نَظْمِ السِّيَاقِ تَجِدْ بِهِ ... سِرّاً عَجِيباً واضِحَ البرْهَانِ

---

٧٢٨ ـ شرع الناظم رحمه الله في هذا البيت في الرد على زعم النفاة أن الأمر والخلق نوع واحد وهما مخلوقان. فبيّن رحمه الله أن الله تعالى أخبر أنه خلق السموات والأرض، ثم عطف الشمس والقمر والنجوم على السموات والأرض ثم أخبر أنه سخر الجميع بالأمر في قوله: ﴿مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ ثم قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ فدل ذلك على أنه لما تم خلقها سخرت بالأمر. تفسير ابن كثير ٢/٢٢٠، تفسير القرطبي ٧/٢٢٢ ـ ٢٢٣، التوحيد لابن خزيمة ١/٣٩١ ـ ٣٩٣، الإبانة للأشعري ص٧٢ ـ ٧٤، فتح الباري ١٣/٥٣٢ ـ ٥٣٣، ٤٤٣، خلق أفعال العباد ص٣٠.

٧٢٩ ـ طع: «والتبيان»، وهو خطأ.

٧٣٠ ـ قد يقول النفاة: إن الأمر في الآية مصدر بمعنى المأمور كما يقال: الخلق بمعنى المخلوق، والمأمور لا يكون إلا مخلوقاً، فيكون العطف في الآية عطف مخلوق على مخلوق. فرد عليهم الناظم رحمه الله بأن الأمر في الآية سواء جعل مصدراً بمعنى أحد الأوامر أو كان مفعولاً فهما سواء في مخالفتها للخلق والمخلوق، وذلك لأن المأمور لا بد له من آمر كالمصنوع لا بد له من صانع، فإذا انتفى الأمر انتفى المأمور كما أن الخلق إذا انتفى انتفى المخلوق، فيكون الأمر في الآية مغايراً للخلق على كل الأحوال. انظر المراجع السابقة.

٧٣٣ ـ يعني: سياق الآية المذكورة من سورة الأعراف، فإن الله تعالى ذكر خلقه للسموات والأرض على وجه الخصوص ثم ذكر تسخيره للشمس والقمر=

٧٣٤ـ ذَكَرَ الخُصُوصَ وفِعلَه مُتَقَدِّماً والوصْفَ والتعْمِيمَ في ذا الثَّانِي
٧٣٥ـ فَأَتَى بنوعَيْ خلقِهِ وبأمْرِهِ فعْلًا ووصْفاً موجزاً بِبَيَانِ
٧٣٦ـ فتَدَّبرِ القُرآنَ إنْ رُمْتَ الهُدَى فالعِلْمُ تحتَ تَدَبُّرِ القُرآنِ

فصلٌ

في التَّفريقِ بينَ مَا يضافُ إلى الرَّبِّ تعالى[1] من الأوْصَافِ[2] والأعْيانِ[3]

٧٣٧ـ واللهُ أخْبَرَ فِي الكِتَابِ بأنَّهُ مِنْهُ وَمجْرورٌ بِمِنْ نَوْعَانِ

= والنجوم بأمره على وجه الخصوص أيضاً وصرح فيها بفعلي الخلق والتسخير وبعدما نسب الفعلين إليه سبحانه أتى بالخلق والأمر وصفين له على جهة التعميم فقال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ فيكون عزّ وجل قد جمع بين نوعي الخلق الفعلي والوصفي ونوعي الأمر الفعلي والوصفي في أبلغ عبارة وأوجزها، وانظر تفسير الآية في: تفسير الطبري مجلد ٥ /ج٨ /ص٢٠٥ ـ ٢٠٦، تفسير ابن كثير ٢/٢٢٠ ـ ٢٢١، تفسير القرطبي ٧/٢١٨ ـ ٢٢٣، الدر المنثور لجلال الدين السيوطي ٣/١٦٨، فتح القدير للشوكاني ٢/٢١٠ ـ ٢١٣، أضواء البيان للشنقيطي ٢/٢٧٢ ـ ٢٨٨.

٧٣٤ ـ «فعله»: كذا في الأصل، وهو الصواب الذي يدل عليه الكلام. وفي سائر النسخ الخطية والمطبوعة: «وبعده» وهو تحريف. (ص).

(١) ب: «سبحانه وتعالى». ف: «الربّ من».

(٢) **الأوصاف**: جمع وصف، وهو ما لا يقوم بذاته ولا يقوم إلا بغيره، كالعلم والرحمة ونحوهما فإنها لا تقوم بنفسها وإنما يقال: علم الله ورحمة الله. انظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ٣/١٣٨٩.

(٣) **الأعيان**: جمع عين وهي ما قام بنفسه جوهراً كان أو جسماً كزيد وعمرو والبيت والشجرة ونحوها. المرجع السابق ٣/١٠٧٣ ـ ١٠٧٤.

٧٣٧ ـ كما في قوله تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾﴾ [غافر: ٢]. =

٧٣٨ ـ عَيْنٌ وَوَصْفٌ قَائِمٌ بِالغَيرِ فَالْـ ... أَعْيَانُ خَلْقُ الخَالِقِ الرَّحْمٰنِ
٧٣٩ ـ والوَصْفُ بالمجْرورِ قَامَ لأَنَّهُ ... أَوْلَى بِهِ فِي عُرْفِ كلِّ لِسَانِ
٧٤٠ ـ ونظِيرُ ذَا أَيْضاً سَوَاءً مَا يُضَا ... فُ إِلَيْهِ مِنْ صِفَةٍ ومِنْ أَعْيَانِ
٧٤١ ـ فإضَافَةُ الأَوْصَافِ ثَابِتَةٌ لِمَنْ ... قَامَتْ بِهِ كَإِرَادَةِ الرَّحْمٰنِ
٧٤٢ ـ وإضَافَةُ الأَعْيَانِ ثَابِتَةٌ لَهُ ... مِلْكاً وخَلْقاً مَا هُمَا سِيَّانِ
٧٤٣ ـ فانْظُرْ إِلَى بَيْتِ الإِلٰهِ وعِلْمِهِ ... لمَّا أُضِيفَا كَيْفَ يَفْتَرِقَانِ

= ـ المُخْبَرُ عنه بأنه من الله نوعان:
الأول: أن يكون عيناً من الأعيان كما في قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣] ومعنى كونه من الله أنه هو خالقه سبحانه.
الثاني: يكون وصفاً كما في قوله تعالى: ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٧] وقوله: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [غافر: ٢] ومعنى كونه من الله أنه صفة له سبحانه. انظر درء تعارض العقل والنقل ٧/٢٦٤ ـ ٢٦٦.

٧٣٨ ـ «بالغير»: كذا في الأصل وف. وفي غيرهما: «بالعين»، ولعلّه تحريف. (ص).

٧٣٩ ـ أي: أن الوصف الذي يسبق «من» يقوم بالمجرور بها، كقوله تعالى: ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٧] فالمغفرة صفة قائمة بالله تعالى.

٧٤٣ ـ المضاف إلى الله عزّ وجل نوعان:
الأول: أن يكون وصفاً كعلم الله وفضل الله وكلام الله، كما في قوله تعالى: ﴿وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ [الجمعة: ١٠] وقوله: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦] فمعنى إضافة الوصف إلى الله أن الله تعالى موصوف به.
الثاني: أن يكون عيناً من الأعيان كبيت الله وناقة الله كما في قوله تعالى: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾ [الأعراف: ٧٣] فمعنى إضافة العين إلى الله أنه سبحانه هو خلقها وهو يملكها وتكون نسبتها إلى الله للاختصاص والتشريف. انظر درء تعارض العقل والنقل ٧/٢٦٤ ـ ٢٦٦ والجواب الصحيح ١/٢٤١.

٧٤٤ـ وكَـلَامُـهُ كـحَـيَـاتِـهِ وكـعِـلمِـهِ فِـي ذِي الإِضَـافَـةِ إِذْ هُـمَـا وَصْـفَـانِ

٧٤٥ـ لـكـنَّ نـاقَـتَـهُ وبَـيْـتَ إِلـهِـنَـا فـكـعَـبْـدِهِ أيـضـاً هُـمَـا ذَاتَـانِ

٧٤٦ـ فـانـظُـرْ إِلَى الـجَـهْـمِيِّ لَمَّـا فَـاتَـهُ الْـ حَـقُّ الـمـبـيـنُ وَوَاضِـحُ الـفُـرقَـانِ

٧٤٧ـ كَـانَ الـجَـمِـيـعُ لـدَيْـه بـابـاً واحـداً والـصـبـحُ لَاحَ لِمَـنْ لـه عَـيْـنَـانِ



فصلٌ(١)

٧٤٨ـ وأَتَـى ابـنُ حـزْمٍ بَـعْـدَ ذَاكَ فـقَـالَ مَـا لِلنَّـاسِ قُـرْآنٌ ولَا اثْـنَـانِ

٧٤٩ـ بَـلْ أَرْبَـعٌ كـلٌّ يُـسَـمَّـى بـالـقُـرا نِ وذَاكَ قَـوْلٌ بَـيِّـنُ الـبُـطْـلَانِ

---

٧٤٥ ـ ب: «كعبيده».

٧٤٦ ـ طه: «واضح البرهان».

٧٤٧ ـ «الجميع» أي: الأوصاف والأعيان.

(١) كلمة «فصل» سقطت من طه.

٧٤٨ ـ **ابن حزم**: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد الفقيه الحافظ المتكلم الأديب، عالم الأندلس في عصره، ولد بقرطبة سنة ٣٨٤هـ، كانت له رئاسة ومنصب، قال بنفي القياس والأخذ بالظاهر، وكان جريئاً في إثبات رأيه سليطاً في انتقاد العلماء حتى أوذي بسبب ذلك، له كتب كثيرة من أشهرها «الفصل في الملل والنحل» و«المحلى» في الفقه وغيرهما. توفي سنة ٤٥٦هـ. سير أعلام النبلاء ١٨/١٨٤، الأعلام ٤/٢٥٤.

٧٤٩ ـ ذكر الناظم رحمه الله أن ابن حزم يقول: إن القرآن يطلق على أربعة معان: **الأول**: المتلو بالألسنة. **والثاني**: المكتوب في المصاحف. **والثالث**: المحفوظ في الصدور فهذه الثلاثة كلها مخلوقة. أما **الرابع** فهو المعنى القائم بذات الله، وهو علمه، وهو غير مخلوق. والذي وجدته فيما وقفت عليه من كتب ابن حزم قوله: إن القرآن يطلق على خمسة معان: **الأول**: المتلو بالألسنة، **والثاني**: المكتوب في المصاحف، **والثالث**: المحفوظ في=

٧٥٠ ـ هَـذَا الَّذِي يُـتْـلَى وآخَـرُ ثَـابِـتٌ   فِي الرَّسْمِ يُدْعَى المصْحَفَ العُثْمَانِي
٧٥١ ـ والثَّالِثُ المحفُوظُ بَيْنَ صُدُورِنَا   هَـذِي الثَّلَاثُ خَلِيقَةُ الرَّحْمٰنِ

= الصدور، **والرابع**: المعنى المفهوم من التلاوة، فهذه الأربعة كلها مخلوقة، أما **الخامس**: فهو المعنى القائم بذات الله وهو كلام الله وهو غير مخلوق. فلعل الناظم اطلع على مؤلف لابن حزم ذكر فيه أنه أربعة معان، أو أنه أدخل المعنى الرابع (وهو المفهوم) في المعنى الثالث وهو المحفوظ لأنهما قريبان في المعنى، فتكون المعاني بذلك أربعة.

وهذا سياق نص كلام ابن حزم رحمه الله. قال: «والذي نقول به ـ وبالله التوفيق ـ هو ما قاله الله ونبيه ﷺ، لا نزيد على ذلك شيئاً. وهو أن قول القائل القرآن وقولنا كلام الله تعالى لفظ مشترك يعبّر به عن خمسة أشياء: فيسمى الصوت المسموع الملفوظ به قرآناً وكلام الله، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]. ويسمى المفهوم من ذلك الصوت قرآناً وكلام الله، ويسمى القرآن المكتوب المصحف كله قرآناً وكلام الله، قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝﴾ [البروج: ٢١، ٢٢]. ويسمى المستقر في الصدور قرآناً وكلام الله. قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: ٤٩]، فهذه الأربعة كلها مخلوقة، وأما علم الله فهو لم يزل، وهو كلام الله، وهو القرآن غير مخلوق» ثم قال: «اسم القرآن يقع على خمسة أشياء وقوعاً مستوياً صحيحاً منها أربعة مخلوقة وواحد غير مخلوق..» ثم قال: «فهذه حقيقة البيان في هذه المسألة الذي لم نتعدَّ فيه ما قاله الله عزّ وجل ولا ما قاله رسوله ﷺ. وأجمعت الأمة كلها على جملته وأوجبته الضرورة والحمد لله رب العالمين» أ.هـ، ملخصاً من الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ج٣/١٤ ـ ١٨، والدرة فيما يجب اعتقاده لابن حزم ص٢٥٥ ـ ٢٥٧. وابن حزم في هذا القول شابه قول الكلابية والأشاعرة من جهة أنه قال: إن المعنى القائم بنفس الرب غير مخلوق، والمسموع والمحفوظ والمقروء مخلوق، والكلابية والأشاعرة يقولون: إن الذي في نفس الله تعالى غير مخلوق لكن المتلو المكتوب المحفوظ من الألفاظ مخلوق وهو عبارة أو حكاية عن كلام الله، وقد تقدم بيان مذهبهم في الأبيات: ٥٧٠ وما بعده.

٧٥٢ ـ [١/٢١] /والرابعُ المعْنَى القَدِيمُ كعِلْمِهِ ... كُلٌّ يُعَبَّرُ عَنْهُ بالقُرْآنِ
٧٥٣ ـ وأظُنُّهُ قَدْ رَامَ شيئاً لَمْ يَجِدْ ... عَنْهُ عِبَارَةَ نَاطِقٍ بِبَيَانِ
٧٥٤ ـ أنَّ المُعَيَّنَ ذُو مَرَاتِبَ أربعٍ ... عُقِلَتْ فَلَا تَخْفَى عَلَى إنسَانِ
٧٥٥ ـ فِي العَيْنِ ثمَّ الذِّهْنِ ثمَّ اللَّفْظِ ثُمَّ م ... الرَّسْمِ حِينَ تَخُطُّه بِبَنَانِ
٧٥٦ ـ وَعَلَى الجَمِيعِ الاسْمُ يَصْدُقُ لَكِنِ الْ ... أوْلَى بِهِ المَوجُودُ فِي الأعْيَانِ
٧٥٧ ـ بِخِلَافِ قَوْلِ ابْنِ الخَطِيبِ فَإنَّهُ ... قَدْ قَالَ إنَّ الوَضْعَ لِلأذْهَانِ

---

٧٥٣ ـ «رام»: يعني: قصد.

٧٥٥ ـ يعني الناظم أن ابن حزم أراد بكلامه وتقسيمه أن الشيء المعين له مراتب أربعة من الوجود: **أولها**: وجوده العيني الخارجي: ووجود القرآن الخارجي هو القائم بذاته سبحانه فتكلم به وسمعه منه جبريل، **وثانيها**: وجود ذهني، **وثالثهما**: وجود لفظي أي في اللفظ والقراءة، **ورابعها**: وجود رسمي أي بالكتابة والخط في الصحف، وهذه المراتب الأربع قد أجمع عليها العقلاء. والقرآن في كل مرتبة من هذه المراتب يطلق عليه اسم القرآن وكلام الله ولكن أولاها باسم القرآن هو الوجود العيني. انظر مختصر الصواعق المرسلة ٢/٤٩٥ ـ ٥٠١.

٧٥٦ ـ ط: «يطلق لكن».

٧٥٧ ـ **ابن الخطيب**: محمد بن عمر بن الحسين بن علي القرشي البكري المشهور بالفخر الرازي، العلاّمة الكبير ذو الفنون، من رؤوس الأشاعرة وكبار المتكلمين. ولد في الري سنة ٥٤٤هـ من كتبه المطالب العالية، والمباحث المشرقية، والأربعين، ومحصل أفكار المتقدمين والمتأخرين، كتب عند موته وصية بيّن فيها معتقده ورجوعه عن الكلام، والتزام طريق السلف، توفي في هراة سنة ٦٠٦هـ. انظر سير أعلام النبلاء ٢١: ٥٠٠، البداية والنهاية ١٣/٥٥، لسان الميزان ٤/٤٣٦، الأعلام ٦/٣١٣.

ـ قول الفخر الرازي في القرآن: إنه موضوع لما في الذهن أي في النفس وهو المعنى النفسي على ما هو معروف من مذهب الأشاعرة وأنه معنى واحد. فقال في معرض كلامه على خلاف المعتزلة والأشاعرة في القرآن: =

٧٥٨ ـ فَالشَّيءُ شَيءٌ وَاحِدٌ لَا أربعٌ ... فَدَهَى ابنَ حزْمٍ قلَّةُ الفُرْقَانِ

٧٥٩ ـ واللَّهُ أَخْبَرَ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ ... مُتَكَلِّمٌ بِالْوَحْيِ وَالْفُرْقَانِ

٧٦٠ ـ وكَذَاكَ أَخْبَرَنَا بأنَّ كلامَه ... بِصُدُورِ أهْلِ العِلْمِ والإيمَانِ

٧٦١ ـ وكذَاكَ أخبَرَ أنهُ المكْتُوبُ فِي ... صُحُفٍ مطَهَّرةٍ مِنَ الشيطَانِ

٧٦٢ ـ وكَذاكَ أخْبَرَ أنهُ المَتْلُوُّ والْـ ... ـمَقْرُوءُ عِنْدَ تِلَاوةِ الإنْسَانِ

= «وأما أصحابنا فقد قالوا: ثبت أن الكلام القائم بالنفس معنى مغاير للقدر والإرادات والعلوم والاعتقادات، وندّعي أن الباري تعالى موصوف بهذا المعنى، وندعي أن هذا المعنى قديم، وندعي أنه معنى واحد، وهو مع كونه واحداً أمر ونهي وخبر واستخبار ونداء. والمعتزلة والكرامية ينازعون أصحابنا في كل واحد من هذه المواضع الأربعة» الأربعين ٢٤٩/١. وانظر قوله محرراً في الأربعين ٢٤٤/١ ـ ٢٥٨، والمحصل ص٤٠٣ ـ ٤٠٨، والمطالب العالية ٢٠١/٣ ـ ٢٠٧، وقد تقدم عرض مذهب الأشاعرة في الكلام والقرآن في الأبيات: ٥٧٠ وما بعده.

٧٥٨ ـ «قلة الفرقان»: قلة التمييز والتفريق. وفي طع: «العرفان»، تحريف. (ص).

٧٥٩ ـ هذا شروع من الناظم رحمه الله في الرد على مقالة ابن حزم وبيان الأدلة على أن كل مرتبة من المراتب الأربع يطلق على القرآن فيها أنه القرآن وكلام الله حقيقة لا مجازاً، فالوجود العيني الخارجي هو قرآن وهو كلام الله كما قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

٧٦٠ ـ طه: «بأنّ كتابه».

- وفي الوجود الذهني كذلك هو القرآن وكلام الله كما قال تعالى عن كتابه: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [العنكبوت: ٤٩].

٧٦١ ـ ط: «من الرحمٰن».

- وفي الوجود الرسمي الخطي هو كذلك القرآن وكلام الله كما قال تعالى عن كتابه: ﴿فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ﴿١٤﴾﴾ [عبس: ١٣، ١٤].

٧٦٢ ـ ف: «أنه المقروء والمتلو».

- وفي الوجود اللفظي هو أيضاً القرآن وكلام الله كما قال تعالى: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا=

٧٦٣ ـ والــكُــلُّ شَــيءٌ وَاحِــدٌ لا أَنَّــهُ ... هُــوَ أرْبَــعٌ وثَــلَاثَــةٌ واثْــنَــانِ
٧٦٤ ـ وَتِــلَاوَةُ الــقُــرْآنِ أَفــعَــالٌ لَنَــا ... وكــذا الــكِــتَــابَــةُ فَــهْــيَ خَــطُّ بَــنَـانِ
٧٦٥ ـ لَكِــنَّــمَــا الــمــتْــلُوُّ والــمَــكْــتُــوبُ والْـ ... ـمَــحْــفُــوظُ قَــوْلُ الــواحِــد الــمــنَّــانِ
٧٦٦ ـ والــعــبْــدُ يــقــرَؤُهُ بــصَــوْتٍ طَــيِّــبٍ ... وبِــضِــدِّه فَــهُــمَــا لَهُ صَــوْتَــانِ
٧٦٧ ـ وَكَــذَاكَ يَــكْــتُــبُــه بــخَــطٍّ جَــيِّــدٍ ... وبِــضِــدِّهِ فــهُــمَــا لَهُ خَــطَّــانِ
٧٦٨ ـ أصْــوَاتُــنَــا ومِــدَادُنــا وَأَدَاتُــنَــا ... والــرَّقُّ ثُــمَّ كِــتَــابَــةُ الــقُــرْآنِ
٧٦٩ ـ [ولــقــدْ أتَــى بــصــوابه فِــي نَــظْــمِــهِ ... مَــن قــالَ قــولَ الــحَــقِّ غَــيْــرَ جَــبَــانِ

= ﴿تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ [المزمل: ٢٠] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ...﴾ [فاطر: ٢٩].

٧٦٤ ـ سيفصل الناظم القول في الفرق بين التلاوة والمتلو والكتابة والمكتوب فيما يأتي من أبيات، وانظر خلق أفعال العباد للبخاري ص١٥٩.

٧٦٥ ـ في جميع النسخ: «الرحمٰن»، ولكن في حاشية الأصل: «المنان»، وفوقه: «نسخة الشيخ»، يعني: النسخة المقروءة على المؤلف. وكذا «المنان» في طع (ص).

٧٦٧ ـ قال الإمام أبو عبدالله البخاري رحمه الله في معرض كلامه عن تفاوت حسن الصوت بقراءة القرآن: «فبيّن النبي ﷺ أن أصوات الخلق وقراءتهم ودراستهم وتعليمهم وألسنتهم مختلفة بعضها أحسن وأزين وأحلى وأصوت وأرتل وألحن وأعلى وأخف وأغض وأخشع، وقال: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ [طه: ١٠٨] وأجهر وأخفى وأمهر وأمد وألين وأخفض من بعض» اهـ. خلق أفعال العباد ص١٨٣ /برقم ٢٢٦، ونقله ابن القيم رحمه الله في مختصر الصواعق ٢/٤٩١، ٤٩٢ ـ ٤٩٣ وعلق عليه. وقال البخاري رحمه الله في صحيحه في كتاب التوحيد: باب قراءة الفاجر والمنافق، وأصواتهم وتلاوتهم لا تجاوز حناجرهم، ج١٣ /ص٥٣٥ /باب ٥٧، كتاب التوحيد ـ فتح.

٧٦٨ ـ طه: «وأداؤنا»، والأداة: هي الآلة التي يكتب بها. مختار الصحاح ١١.
«كتابة القرآن»: يعني: كتابة الناسخ له في الصحف والأوراق.

٧٦٩ ـ كذا في س وحاشية ظ. وفي غيرهما: «أتى في نظمه» ناقص الوزن. فأصلح=

٧٧٠ - (إنَّ الَّذِي هُوَ فِي المصَاحِفِ مُثْبَتٌ ... بأنَامِلِ الأَشْيَاخِ والشُّبَّانِ

٧٧١ - هُوَ قَوْلُ رَبِّي آيُهُ وحُرُوفُهُ ... ومِدَادُنَا والرَّقُّ مَخْلُوقَانِ)

٧٧٢ - فَشَفَى وفَرَّقَ بَيْنَ مَتْلُوٍّ ومصْـ ... ـنُوعٍ وذَاكَ حَقِيقَةُ العِرْفَانِ]

٧٧٣ - الكُلُّ مَخْلُوقٌ وَلَيْسَ كَلامُهُ الْـ ... ـمَتْلُوُّ مَخْلُوقاً هُمَا شَيْئَانِ

٧٧٤ - فَعَلَيْكَ بالتَّفْصِيلِ والتَّمْييزِ فالْـ ... إِطْلَاقُ والإِجْمَالُ دُونَ بَيَانِ

٧٧٥ - قَدْ أَفْسَدَا هَذَا الوُجودَ وَخَبَّطَا الْـ ... أَذْهَانَ والآراءَ كُلَّ زَمَانِ

٧٧٦ - وَتلَاوَةُ القُرْآنِ فِي تَعْرِيفِهَا ... باللامِ قَدْ يُعْنَى بِهَا شَيْئَانِ

= في طع بزيادة «فيه وهو» بعد «قول الحق»، وفي طه بزيادة «والإنصاف» فاستقام الوزن ولكن لم يستقم المعنى. (ص).

- يعني الناظم بـ«من قال»: أبا محمد عبدالله بن محمد الأندلسي القحطاني المالكي رحمه الله (ولم أعثر له على ترجمة) وله قصيدة نونية طويلة اشتهرت بنونية القحطاني مطلعها:

يا منزل الآيات والفرقان ... بيني وبينك حرمة القرآن

ومنها نقل المؤلف البيتين التاليين.

انظر كفاية الإنسان من القصائد الغر الحسان. مجموعة قصائد جمعها محمد بن أحمد سيد أحمد ص٦٥.

٧٧٢ - ما بين المعقوفين لا يوجد في الأصل ولا ف. ولعله حذف من النسخة الأخيرة. ثم وضع هذه الأبيات هنا قاطع لسياق كلام الناظم، إذ قوله: «الكل مخلوق...» في البيت ٧٧٣ خبر للمبتدأ الذي جاء في البيت: ٧٦٨ «أصواتنا ومدادنا...». ويؤيد الحذف أن الناظم أورد بيتي القحطاني في موضع آخر. انظر البيت ٤٧١٦ وما بعده. (ص).

٧٧٣ - كذا في الأصل، ف، طع. وفي غيرها: «هنا شيئان».

٧٧٤ - ف: «بالتفصيل والتبيين».

٧٧٦ - تقدم تفصيل الناظم رحمه الله في ذلك والتعليق عليه بما يوضحه، راجع البيت ٥٦٥ وما بعده.

٧٧٧ـ يُعْنَى بِهَا المتْلُوُّ فَهْوَ كَلَامُهُ ... هُوَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ كَذِي الأَكْوَانِ

٧٧٨ـ ويُرادُ أفعَالُ العِبَادِ كصَوْتِهِمْ ... وأدَائِهِمْ وكِلَاهُمَا خَلْقَانِ

٧٧٩ـ هَذَا الَّذِي نَصَّتْ عَلَيهِ أئِمَّةُ الْـ ... إسْلَامِ أَهْلُ العِلْمِ والعِرْفَانِ

٧٨٠ـ وَهُوَ الَّذِي قَصَدَ البُخَارِيُّ الرِّضَا ... لَكِنْ تَقَاصَرَ قَاصِرُ الأذْهَانِ

[٢١/ب] ٧٨١ـ /عَنْ فَهْمِهِ كتَقَاصُرِ الأفْهَامِ عَنْ ... قَولِ الإمَامِ الأَعْظَمِ الشَّيْبَانِي

٧٨٢ـ في اللَّفْظ لمَّا أنْ نَفَى الضِّدَّيْنِ عَنْـ ... ـهُ واهْتَدَى للنَّفْي ذُو عِرْفَانِ

---

٧٧٨ ـ ف: «وأداتهم».

٧٨٠ ـ تقدم ذكر قول الإمام البخاري رحمه الله والكلام على احتجاج المبتدعة بمجمل كلامه، راجع البيت: **٥٦٩** وما بعده.

٧٨١ ـ يعني الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، وقد تقدم حكاية كلامه والرد على من احتج بكلامه على بدعته، راجع البيت: **٥٦٩** وما بعده.

٧٨٢ ـ يشير إلى قول الإمام أحمد رحمه الله: «من قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي ومن قال: غير مخلوق فهو مبتدع» وقد تقدم شيء من التفصيل في ذلك في التعليق على البيت: **٥٦٩**.

وجاء في مختصر الصواعق المرسلة في معرض الكلام على عبارة الإمام أحمد المتقدمة: «الإمام أحمد سد الذريعة حيث منع إطلاق لفظ المخلوق نفياً وإثباتاً على اللفظ، فقالت طائفة: أراد سدّ باب الكلام في ذلك. وقالت طائفة منهم ابن قتيبة: إنما كره أحمد ذلك ومنعه لأن اللفظ في اللغة الرمي والإسقاط، يقال: لفظ الطعام من فيه ولفظ الشيء من يده إذا رمى به، فكره أحمد إطلاق ذلك على القرآن. وقالت طائفة: إنما مراد أحمد أن اللفظ غير الملفوظ فلذلك قال: إن من زعم أن لفظه بالقرآن مخلوق فهو جهمي، وأما منعه أن يقال: لفظي بالقرآن غير مخلوق، فإنما منع ذلك لأنه عدول عن نفس قول السلف، فإنهم قالوا: القرآن غير مخلوق، والقرآن اسم يتناول اللفظ والمعنى، فإذا خص اللفظ بكونه غير مخلوق كان ذلك زيادة في الكلام أو نقصاً من المعنى، فإن القرآن كله غير مخلوق، فلا وجه لتخصيص ذلك بألفاظ خاصة.. وهذا المنع في النفي والإثبات من كمال علمه باللغة والسنة وتحقيقه لهذا الباب فإنه امتحن به ما لم يمتحن به=

٧٨٣ ـ فَاللَّفْظُ يَصْلُحُ مَصْدَراً هُوَ فِعْلُنَا كَتَلَفُّظٍ بِتِلَاوَةِ القُرآنِ
٧٨٤ ـ وَكَذَاكَ يَصْلُحُ نَفْسَ مَلْفُوظٍ بِهِ وَهُوَ القُرَانُ فَذَانِ مُحْتَمَلَانِ
٧٨٥ ـ فَلِذَاكَ أَنْكَرَ أَحمَدُ الإطْلَاقَ فِي نَفْيٍ وإثْبَاتٍ بِلَا فُرْقَانِ

* * *



في مقالات(١) الفلاسفةِ والقَرامِطَةِ(٢) فِي كلامِ الرَّبِّ جلَّ جلاله

٧٨٦ ـ وأَتى ابنُ سِينَا القِرْمِطِيُّ مُصَانِعاً لِلمُسْلِمِينَ بِإفْكٍ ذِي بُهْتَانِ

= غيره.. والذي قصده أحمد أن اللفظ يراد به أمران:
أحدهما: الملفوظ نفسه وهو غير مقدور للعبد ولا فعل له.
الثاني: التلفظ به والأداء له وهو فعل العبد.
فإطلاق الخلق على اللفظ قد يوهم المعنى الأول وهو خطأ، وإطلاق نفي الخلق عليه قد يوهم المعنى الثاني وهو خطأ فمنع الإطلاقين». اهـ. مختصراً، مختصر الصواعق ٢/٤٨٩.

٧٨٣ ـ ف: «هو لفظنا».

(١) كذا في الأصل وطع. وفي طت: «كلام». وفي غيرها: «مقالة».

(٢) **القرامطة**: هم أتباع حمدان القرمطي وكان رجلاً متوارياً صار إليه أحد دعاة الباطنية ودعاه إلى معتقده فقبل دعوته، ثم صار يدعو الناس إليها وضلّ بسببه خلق كثير، وكان ظهورهم في عام ٢٨١هـ في خلافة المعتضد، ودخلوا مكة سنة ٣١٧هـ، واقتلعوا الحجر الأسود، وقتلوا المسلمين في الحرم. وقد أعيد الحجر الأسود إلى مكة سنة ٣٣٩هـ على يد أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي النيسابوري رحمه الله. انظر اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص١٠٨، وأخبار القرامطة في الأحساء جمع وتحقيق ودراسة: د. سهيل زكار، مقالات الإسلاميين ١/١٠٠ ـ ١٠١، التنبيه والرد للملطي ص٢٠ وما بعدها، منهاج السنة ٨/٢٥٨، الفرق بين الفرق ص٣٠٦، تلبيس إبليس ص١٢١ ـ ١٢٣.

٧٨٦ ـ تقدمت ترجمة ابن سينا في التعليق على البيت ٩٤. =

= ـ كان ابن سينا على مذهب القرامطة وهو يصرح بذلك، كما ذكر عنه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله لما تكلم على الفلاسفة قال: «ولكن هؤلاء سلكوا مسلك القرامطة الباطنية، وهم من المتفلسفة المنتسبين إلى الإسلام، وكان ابن سينا يقول: «كان أبي من أهل دعوتهم، ولذلك قرأت كتب الفلاسفة» اهـ. بغية المرتاد ص١٨٣.
وقال ابن القيم رحمه الله: «وكان ابن سينا كما أخبر عن نفسه قال: أنا وأبي من أهل دعوة الحاكم، فكان من القرامطة الباطنية الذين لا يؤمنون بمبدأ ولا معاد ولا رب خالق ولا رسول مبعوث» اهـ. إغاثة اللهفان ٢٦٦/٢، وانظر درء تعارض العقل والنقل ١٠/١، نقض المنطق لشيخ الإسلام ابن تيمية ص١٣٣، الرد على المنطقيين لشيخ الإسلام ابن تيمية ص١٤١ ـ ١٤٣، والصفدية لشيخ الإسلام ص٣ (حاشية المحقق). وانظر نص كلام ابن سينا في كتاب «نكت في أحوال الشيخ الرئيس ابن سينا» للكاشي.
المصانعة: المداهنة والمخادعة.
من كيد ابن سينا ومصانعته للمسلمين أنه حاول الجمع بين الدين والفلسفة مع التعصب الشديد للفلسفة، فقام بتأويل النصوص الشرعية بما يتفق مع روح الفلسفة، فهو يلوي النص ويخرجه عن معناه الحقيقي كي يتمشى مع المعاني الفلسفية. وقد أفرد في ذلك رسالة خاصة في إثبات النبوات وتأويل رموزهم، ومثال ذلك الوحي وكلام الله، فابن سينا يفسره أنه: إفاضة العقل الكلي الفعال على نفس النبي الذي ينتهي إليه التفاضل في الصور المادية، والرسالة عنده هي: ما قبل من الإفاضة المسماة وحياً على أي عبارة استصوبت لصلاح عالمي البقاء والفساد علماً وسياسة. والرسول هو المبلغ ما استفاد من الإفاضة المسماة وحياً على عبارة استصوبت ليحصل بآرائه صلاح العالم الحسي بالسياسة والعالم العقلي بالعلم. انظر رسالة في إثبات النبوات وتأويل رموزهم لابن سينا ص٨٤ ضمن مجموع تسع رسائل لابن سينا، فيصرح هنا أن عبارات الوحي ما هي إلا ألفاظ استصوبها الرسول للتعبير بها عما أوحي إليه أي: أن الرسول قد تلقى عن الفيض الفعال معاني عبر عنها بألفاظ من عنده. =

٧٨٧ ـ فَرَآهُ فَيْضاً فَاضَ مِنْ عَقْلٍ هُوَ الْـ   فَعَّالُ عِلَّةُ هَذِهِ الأكْوَانِ

٧٨٨ ـ حَتَّى تَلَقَّاهُ زَكِيٌّ فَاضِلٌ   حَسَنُ التَّخَيُّلِ جَيِّدُ التِّبْيَانِ

= وعندما تكلم عن تفسير قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ [النور: ٣٥]، ذكر تأويلات تتفق مع مقصده الفلسفي فقد جعل ألفاظ الآية رمزاً وإشارة للنفوس والعقول التي يتحدث عنها الفلاسفة فجعل (النور): رمزاً للخير ليكون الله هو الخير، و(السموات والأرض): الكُلُّ ـ وهو تعبير الفلاسفة عن العالم ـ، و(المشكاة): العقل الهيولاني كاستعداد النطق والإدراك وهو من أقسام العقل عند إرسطو، و(المصباح): العقل المستفاد بالفعل بعد التحول من استعداده، و(الزجاجة): الواسطة وهي العقل الفعال التي بين العقل الهيولاني والعقل المستفاد بالفعل، و(الشجرة المباركة): القوة الفكرية التي هي مادة الأفعال العقلية، و(لا شرقية ولا غربية): إشارة إلى اعتدال القوة الفكرية المتلقية للوحي (ولو لم تمسسه نار): مدح للقوة الفكرية فالنار هي العقل الكلي المدبر للعالم المشاهد فهو وإن لم يمس القوة الفكرية بالاتصال والإفاضة فهي لقوة صفائها تكاد أن تعرف الحقائق من غير إفاضة.

انظر: رسالته المذكورة ص٨٥ ـ ٨٧، الجانب الإلهي في التفكير الإسلامي د. محمد البهي ص٢١٣ ـ ٢١٤، مقدمة التحقيق لكتاب بغية المرتاد لشيخ الإسلام ص٧٢ ـ ٧٦.

٧٨٧ ـ ويعني الفلاسفة بمصطلح «العقل الفعال»: الرب عزّ وجل ويسمونه علة هذه الأكوان والمخلوقات معلولة له. انظر كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١٠٣٦/٣.

٧٨٨ ـ هذا مذهب ابن سينا في كلام الله. قال في رسالته العرشية ص١٢: «..فوصفه بكونه متكلماً لا يرجع إلى ترديد العبارات ولا إلى أحاديث النفس والفكرة المتخيلة المختلفة التي العبارات دلائل عليها، بل فيضان العلوم منه على لوح قلب النبي ﷺ بواسطة القلم النقاش الذي يعبر=

٧٨٩ - فَـأَتَـى بِـهِ لِلعَـالَمِـيـنَ خَـطَـابَـةً ومَـوَاعِـظـاً عَـرِيَـتْ عـنِ الـبُـرْهَـانِ

٧٩٠ - مَـا صَـرَّحَـتْ أَخْـبَـارُهُ بِـالـحَـقِّ بَـلْ رَمَـزَتْ إِلَـيْـهِ إِشَـارَةً لِمَـعَـانِ

= عنه بالعقل الفعال والملك المقرب هو كلامه. فالكلام عبارة عن العلوم الخاصة للنبي ﷺ والعلم لا تعدد فيه ولا كثرة ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ﴾ [القمر: ٥٠] بل التعدد إما أن يقع في حديث النفس أو الخيال والحس. فالنبي يتلقى علم الغيب من الحق بواسطة الملك، وقوة التخيل تتلقى تلك وتتصورها بصورة الحروف والأشكال المختلفة، وتجد لوح النفس فارغاً فتنتقش تلك العبارات والصور فيه، فيسمع منها كلاماً منظوماً، ويرى شخصاً بشرياً، فذلك هو الوحي، لأنه إلقاء الشيء إلى النبي بلا زمان، فيتصور في نفسه الصافية صورة الملقي والملقى كما يتصور في المرآة المجلوة صورة المقابل. فتارة يعبر عن ذلك المنتقش بعبارة العبرية وتارة بعبارة العرب، فالمصور واحد والمظهر متعدد. فذلك هو سماع كلام الملائكة ورؤيتها. وكل ما عبر عنه بعبارة واقترنت بنفس الصور، فذلك هو آيات الكتاب، وكل ما عبر عنه بعبارة نقشية فذلك هو أخبار النبوة» أ.هـ عن كتاب ابن تيمية السلفي لهراس ص١١٣.

٧٨٩ - يزعم الفلاسفة: أن الرسل أتوا بكلام خطابي يؤثر في الجمهور ويحرك عواطفهم من غير أدلة ولا براهين، وسيأتي تفصيل ذلك فيما يأتي من أبيات.

٧٩٠ - مقالة الفلاسفة في كلام الله تعالى - كما تقدم من كلام ابن سينا - أنه فيض فاض من العقل الفعال على النفوس الفاضلة الزكية بحسب استعدادها فحدث لها بسببه تصورات وتصديقات بحسب ما قبلته منه، ولهذه النفوس ثلاث قوى: قوة التصور وقوة التخيل وقوة التعبير فتدرك بقوة تصورها من المعاني ما يعجز عنه غيرها، وتدرك بقوة تخيلها شكل المعقول في صورة المحسوس، فتصور المعقول صوراً نورانية تخاطبها وتكلمها بكلام تسمعه الآذان، وهو عندهم كلام الله، ولا حقيقة له في الخارج وإنما ذلك من القوة الخيالية الوهمية. وزعموا: أن ما جاء به=

٧٩١ ـ وخِطَابُ هَذَا الخَلْقِ والجُمْهُورِ بالْـ حَقِّ الصَّرِيحِ فَغَيْرُ ذِي إمْكَانِ

٧٩٢ ـ لَا يَقْبَلونَ حَقَائِقَ المَعْقُولِ إلّا م في مِثَالِ الحِسِّ والأَعْيَانِ

٧٩٣ ـ وَمَشَارِبُ العُقَلاءِ لَا يَرِدُونَهَا إلَّا إذَا وُضِعَتْ لَهُمْ بأَوانِ

٧٩٤ ـ مِنْ جِنْسِ مَا أَلِفَتْ طِبَاعُهُمُ مِنَ الْـ مَحْسُوسِ في ذَا العَالَمِ الجُثْمَانِي

٧٩٥ ـ فأَتَوْا بِتَشْبِيهٍ وتَمْثِيلٍ وتَجْـ سِيمٍ وتَخْيِيلٍ إلَى الأذْهَانِ

٧٩٦ ـ ولِذَاكَ يَحْرُمُ عِنْدَهُمْ تأْوِيلُهُ لَكِنَّهُ حِلٌّ لِذِي العِرْفَانِ

= الرسول ﷺ إنما أراد به خطاب الجمهور بما يخيل إليهم مما ينتفعون به من غير أن يكون الأمر في نفسه كذلك، ومن غير أن تكون الرسل بينت الحقائق. انظر مختصر الصواعق ١/١٢٧، ٢/٤٧٣، ٥٠٣، ٥١١، شرح حديث النزول (تحقيق الخميس) ص٤٢١، الفرقان بين أولياء الرحمٰن وأولياء الشيطان لشيخ الإسلام ابن تيمية ص٦٥ ـ ٦٦، درء تعارض العقل والنقل ٢/٣٠٤ ـ ٣٠٥، رسالة في إثبات النبوات وتأويل رموزهم لابن سينا ص٨٤ ـ ٨٧ وقد تقدم نقل كلام ابن سينا في ذلك، في التعليق على البيت ٧٨٦.

٧٩١ ـ طع: «هذا الحق»، وهو تحريف.

٧٩٣ ـ يعني الفلاسفة بالعقلاء أنفسهم فإنهم الذين يستطيعون فهم الحقائق، كما سيأتي نقل كلامهم.

الأواني: جمع آنية، والآنية جمع إناء.

٧٩٤ ـ يزعم الفلاسفة: أن خطاب الرسل لجمهور الناس بالحق الواضح المبين الصريح غير ممكن لأن عقول العامة قاصرة عن فهم الحقائق العقلية فلا بد من تصويرها لهم في صور تألفها طباعهم وتدركها عقولهم. انظر المراجع السابقة في البيت ٧٩٠.

٧٩٥ ـ «فأتوا»: يعني: الرسل. ويجوز أن يضبط بالبناء للمجهول «فأُتُوا» يعني العامة. (ص).

٧٩٦ ـ «تأويله»: يعني: يحرم تأويل كلام الأنبياء للعامة. (ص).

٧٩٧ـ فَإِذَا تَأَوَّلْنَاهُ كَانَ جِنَايَةً مِنَّا وَخَرْقَ سِيَاجِ ذَا الْبُسْتَانِ

٧٩٨ـ لَكِنْ حَقِيقَةُ قَوْلِهِمْ أَنْ قَدْ أَتَوْا بِالْكِذْبِ فِيهِ مَصَالِحُ الإِنْسَانِ

٧٩٩ـ والفَيْلَسُوفُ وَذَا الرَّسُولُ لَدَيْهِمُ مُتَفَاوِتَانِ وَمَا هُمَا عِدْلَانِ

٨٠٠ـ أَمَّا الرَّسُولُ فَفَيْلَسُوفُ عَوَامِهِمْ وَالفَيْلَسُوفُ نَبِيُّ ذِي البُرْهَانِ

---

٧٩٧ ـ **السياج**: في الأصل هو السور الذي يحيط بالبستان. والمقصود هنا: أن تأويل كلام الرسل أمام العامة خرق لسياج بستان الشرع. وهذا كله تعبير الناظم عن موقف ابن سينا وأمثاله وما قالوه مصانعةً للمسلمين وتلبيساً عليهم، ولذلك كشف في البيت التالي عن حقيقة هذا القول الخادع. (ص).

٧٩٨ ـ أي: حقيقة قول الفلاسفة أن الأنبياء قد أتوا بالكذب لمصلحة الناس (ص).

ط: «عند مصالح الإنسان».

٧٩٩ ـ **عِدلان**: مثلان.

٨٠٠ ـ حذف الشدة من «عوامّ» للضرورة. (ص).

ـ الفيلسوف عند الفلاسفة أعلى مرتبة من النبي، لأن النبي إنما هو للعامة يدعوهم ويربيهم، أما الفيلسوف فهو الذي يربي الخاصة من أصحاب العقول والمدارك ويكشف لهم البراهين والحقائق. وكذلك فإن المعدن الذي يأخذ منه النبي عندهم هو العقل الفعال والقوة الفعلية التي يسمونها القوة القدسية، فالفيلسوف يختص بالقوة الفعلية والنبي يختص بقوة المخيلة، قال الفارابي في معرض كلامه عن اكتساب النبي واكتساب الفيلسوف: «فيكون الله عزّ وجل يوحي إليه بتوسط العقل الفعال فيكون ما يفيض من الله تبارك وتعالى إلى العقل الفعال يفيضه العقل الفعال إلى عقله المنفعل بتوسط العقل المستفاد ثم إلى قوته المتخيلة فيكون بما يفيض منه إلى عقله المنفعل حكيماً فيلسوفاً ومتعقلاً على التمام، وبما يفيض منه إلى قوته المتخيلة نبياً منذراً بما سيكون ومخبراً بما هو الآن من الجزئيات بوجود يعقل فيه الإلهي» آراء أهل المدينة الفاضلة ص٧٨، وانظر بغية المرتاد لشيخ الإسلام ابن تيمية ص٢٢٧، شرح حديث النزول ص٤٢١، نقض المنطق ص١٣١ ـ ١٣٢.

٨٠١ ـ والْحَقُّ عِنْدَهُمْ فَفِيمَا قَالَهُ أتْبَاعُ صَاحِبِ مَنْطِقِ اليُونَانِ

٨٠٢ ـ وَمَضَى عَلَى هَذِي المَقَالَةِ أمَّةٌ خَلْفَ ابْنِ سِينَا فاغْتَذَوْا بِلِبَانِ

٨٠٣ ـ مِنْهُمْ نَصِيرُ الكُفْرِ فِي أصْحَابِهِ اَلنَّاصِرِينَ لِمِلَّةِ الشَّيْطَانِ

٨٠٤ ـ فَاسْأَلْ بِهِمْ ذَا خِبْرَةٍ تَلْقَاهُمُ أعْدَاءَ كُلِّ مُوَحِّدٍ رَبَّانِي

٨٠٥ ـ/[واسْأَلْ بِهِمْ ذَا خِبْرَةٍ تَلْقَاهُمُ أعْدَاءَ رُسْلِ الله والقُرْآنِ] [٢٢/أ]

---

٨٠١ ـ **المنطق**: عرفه التهانوي بأنه علم بقوانين تفيد معرفة طرق الانتقال من المعلومات إلى المجهولات وشرائطها بحيث لا يعرض الغلط في الفكر. كشاف اصطلاحات الفنون ٣٣/١. وعرفه ابن خلدون بقوله: قوانين يعرف بها الصحيح من الفاسد في الحدود والمعرفة للماهية والحجج المفيدة للتصديقات. المقدمة ص٩٠٨. والمقصود بصاحب منطق اليونان: أرسطو. وقد غلا أصحاب المنطق في تحكيم عقولهم وقياساتها والاعتداد بمقدمات ونتائج توصلوا إليها دون النظر إلى أحكام الشريعة وضوابط الدين، فلم ينج أكثرهم من الإلحاد والزندقة. وقد ردّ عليهم شيخ الإسلام ابن تيمية وفنّد أقوالهم وهدم قوانينهم في كتابيه «الرد على المنطقيين» و«نقض المنطق». وانظر الملل والنحل ٥٢٧/٣ وما بعدها.

٨٠٢ ـ **اللِّبان**: الرضاع. يعني: أنهم كانوا على مشرب ابن سينا.

٨٠٣ ـ يعني: نصير الدين الطوسي، وقد تقدمت ترجمته في التعليق على البيت: ٤٨٧، وسيأتي في كلام الناظم رحمه الله ما قام به الطوسي من كيد للإسلام والمسلمين في البيت: ٩٣٠ وما بعده.

٨٠٥ ـ ورد هذا البيت في الأصل قبل البيت السابق، وكتب من قابله بنسخة الشيخ تحت «رسل الله»: «كل موحد»، وتحت «القرآن»: «رباني»، مع علامة صح تحت الكلمتين، و«نسخة الشيخ» بينهما. ثم كتب فوق البيت الثاني الذي هو الأول هنا: «زائد عن نسخة الشيخ وهو معنى البيت الذي قبله». ويدلّ هذا على أن الناظم غيّر عجز البيت، فكان أولاً: «أعداء رسل الله والقرآن»، فاستبدل به فيما بعد: «أعداء كل موحد رباني». ولكن ورد البيتان كلاهما في نسخة ف أيضاً مثل سائر النسخ. (ص).

٨٠٦ ـ صُوفِيُّهُمْ عَبْدُ الوُجُودِ المطْلَقِ الْـ ـمَعْدُومِ عِنْدَ العَقْلِ فِي الأَعْيَانِ
٨٠٧ ـ أَوْ مُلْحِدٌ بالاتّحَادِ يَدِينُ لَا التَّـ ـوحِيدِ، مُنْسَلِخٌ مِنَ الأَدْيَانِ
٨٠٨ ـ مَعْبُودُهُ مَوْطُوؤه فِيهِ يَرَى وَصْفَ الجَمَالِ وَمَظْهَرَ الإِحْسَانِ
٨٠٩ ـ اللَّهُ أَكبَرُ كَمْ عَلَى ذَا المذْهَبِ الْـ ـمَلْعُونِ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ شِيخَانِ

---

٨٠٦ ـ **الصوفي**: نسبة إلى الصوفية وقد اختلف في سبب هذه التسمية والأقرب أنه نسبة إلى اشتهارهم بلبس الصوف كما ذكر شيخ الإسلام وغيره، والمراد بالتصوف (في الأصل): التنسك والعبادة والزهد في الدنيا وتفريغ القلب من سوى الله، وهم طوائف متعددة أصولها متقاربة إن لم تكن واحدة، وكان التصوف في بدايته زهداً وعبادة ثم صار حركات ومظاهر مبتدعة ثم تحول إلى إلحاد وزندقة كما قال الواسطي: كان للقوم إشارات ثم صارت حركات ثم لم يبقَ إلا حسرات، وقد ضلّ فريق من الصوفية عن دين الله فقالوا: بالحلول ووحدة الوجود وإباحة المحرمات وترك الواجبات وعلم الباطن.
انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ٦/١١ ـ ٧، ١٩ ـ ٢٠، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٩٧، مصرع التصوف للبقاعي ص١٩ وما بعدها.
ـ كذا ضبط «عبدُ» في نسخة ف بالرفع على أنه خبر، وهو الصواب. (ص).
الوجود المطلق عند الصوفية هو الذي لا يتقيد بشيء لا باسم ولا صفة ولا بأي مقيد أو مخصص، وهذا في الحقيقة لا وجود له إلا في الذهن ولا وجود له في الخارج، والعارف عندهم من يعبد هذا الوجود، وإذا خصصه بشيء وقع في الضلال، كما ذكر الناظم في البيت: **٢٩٦**.
وانظر درء تعارض العقل والنقل ٤٣٨/٣، والمراجع السابقة، وراجع ما تقدم من كلام ابن عربي في البيتين: **٢٨٩** و**٢٩٥** وما بعدهما.

٨٠٧ ـ تقدم التعريف بمذهب الاتحادية ونقل كلامهم والرد على باطلهم في البيت: **٢٨٩** وما بعده.

٨٠٨ ـ تقدم حكاية كلام ابن عربي وأنه يرى أن الواطىء والموطوء شيء واحد، فما ثم غير الله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. انظر البيت **٢٨٥**.

٨٠٩ ـ **شيخان**: جمع شيخ مثل ضيف وضيفان. اللسان ٣١/٣.

٨١٠ ـ يَبْغُونَ مِنْهُمْ دَعْوَةً ويقَبِّلُو ... نَ أيَادِياً مِنْهُمْ رَجَا الغُفْرَانِ

٨١١ ـ وَلَوَ انَّهُمْ عَرَفُوا حَقِيقَةَ أمْرِهِمْ ... رَجَمُوهُمُ لَا شَكَّ بِالصَّوَّانِ

٨١٢ ـ فابْذُرْ لَهُمْ إنْ كُنْتَ تَبْغِي كَشْفَهُمْ ... وَافْرِشْ لَهُمْ كَفّاً مِنَ الأتْبَانِ

٨١٣ ـ وَاظْهَرْ بِمَظْهَرِ قَابِلٍ مِنْهُمْ وَلَا ... تَظْهَرْ بِمَظْهَرِ صَاحِبِ النُّكْرانِ

٨١٤ ـ وَانْظُرْ إلَى أنْهَارِ كُفْرٍ فُجِّرَتْ ... وَتَهُمُّ لَوْلَا السَّيْفُ بِالجَرَيَانِ



---

٨١٠ ـ «الغفران»: في حاشية الأصل أن في نسخة: «العرفان» (ص)، يعني: أن عامة الناس وجهلتهم يغترون بهؤلاء الشيوخ لما يظهرون من الزهد والتعبد، ويغفلون عن فساد معتقدهم وضلال طريقتهم، وقد يتقربون إلى هؤلاء المشايخ بأنواع القرب والتبجيل ولو علموا حقيقة أمرهم لرجموهم بالحجارة.

٨١١ ـ **الصوان**: حجارة صلبة إذا مسته النار فقَّع تفقيعاً وتشقق. اللسان **١٣/٢٥١**.

٨١٢ ـ **بَذَر الحَبّ**: نثره. **والأتبان**: جمع تِبْن، وهو ما تهشم من سيقان القمح والشعير بعد درسه، تعلفه الماشية. يعني إذا أردت أن تكشف مذهبهم ويفضوا لك بما عندهم من الحقائق والعجائب فدارهم وأظهر الموافقة والتصديق، وقد شبههم الناظم رحمه الله بالأنعام التي تتبع كل من داراها ونثر لها طعامها وقد يكون في اتباعها له حتفها.

٨١٤ ـ يعني: أنك إذا أظهرت لهم الموافقة ووثقوا أنك من أتباعهم كشفوا لك أسرارهم التي هي الكفر المحض، ولولا خوفهم من القتل والأذى من أهل الحق لكشفوا مذهبهم ودعوا الناس إليه صراحة. قال الإمام أحمد رحمه الله عن الجهمية: «لا يؤمنون بشيء ولكن يدفعون عن أنفسهم الشنعة بما يقرون في العلانية». الرد على الجهمية ص**١٠٥**. وقال أبو الحسن الأشعري في الإبانة أثناء كلامه عن الجهمية: «فمنعهم خوف السيف من إظهارهم نفي ذلك» الإبانة ص**١١٣**، وتقدم نقل كلام لشيخ الإسلام ابن تيمية في هذا المعنى في التعليق على البيت رقم ٤٩٨.

فصلٌ

في مقالاتِ طوائفِ الاتّحاديَّةِ في كلامِ الرَّبِّ جلَّ جلالُهُ

٨١٥ - وأتَتْ طَوائِفُ الاتِّحَادِ بِمِلَّةٍ ... طَمَّتْ عَلَى مَا قَالَ كُلُّ لِسَانِ

٨١٦ - قَالُوا كَلَامُ الله كُلُّ كَلَامِ هَـ ... ـذَا الْخَلْقِ مِنْ جِنٍّ وَمِنْ إنْسَانِ

٨١٧ - نَظْماً وَنَثْراً زُورُهُ وصَحِيحُهُ ... صِدْقاً وَكِذْباً وَاضِحَ البُطْلَانِ

٨١٨ - فالسَّبُّ والشَّتْمُ القَبِيحُ وقَذْفُهُمْ ... لِلمُحْصَنَاتِ وَكُلُّ نَوْعِ أغَانِ

---

٨١٥ - **طمّت**: علت وكثرت وغلبت. اللسان ١٢/٣٧٠.

ومراد الناظم: أن مقالة الاتحادية فاقت في الكفر والضلال مقالات الطوائف الأخرى.

- تقدم في كلام الناظم عرض مذهب الاتحادية في الخالق جلّ وعلا. انظر البيت: **٢٦٥** وما بعده. أما مذهبهم في الكلام فهو مبني على أصلهم الذي أصلوه وهو أن الله سبحانه عين هذا الوجود، فصفاته هي صفات الله وكلامه هو كلام الله، وأصل هذا المذهب الملعون إنكار مسألة المباينة والعلو فإنهم لما أصلوا أن الله تعالى غير مباين لهذا العالم المحسوس صاروا بين أمرين لا ثالث لهما: **أحدهما**: أنه معدوم لا وجود له، إذ لو كان موجوداً لكان إما داخل العالم وإما خارجاً عنه. **الثاني**: أن يكون هو عين هذا العالم، فإنه يصح أن يقال فيه حينئذ إنه ليس داخل العالم ولا خارجه ولا مبايناً له ولا حالاً فيه إذ هو عينه. والشيء لا ينافي نفسه ولا يحايثها فرأوا أن هذا خير من إنكار وجوده والحكم عليه بأنه معدوم. انظر مختصر الصواعق **٢/٤٧٢**، وراجع ما تقدم عن مذهبهم في الأبيات: **٢٦٥** وما بعده.

٨١٦ - حتى قال عارفهم ابن عربي:

وكل كلام في الوجود كلامه ... سواء علينا نثره ونظامه

انظر: الفتوحات المكية ٤/١٤١، ومختصر الصواعق **٢/٤٧٢**.

٨١٨ - **المحصنات**: جمع محصنة وهي المرأة المصونة العفيفة. النهاية ١/٣٩٧.

٨١٩ - والنَّوْحُ والتَّعْزِيمُ والسِّحْرُ المُبِيـ ـنُ وَسَائِرُ البُهْتَانِ والهَذَيَانِ
٨٢٠ - هُوَ عَيْنُ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ وَكَلامُهُ حَقّاً بِلَا نُكْرَانِ
٨٢١ - هَذَا الَّذِي أَدَّى إِلَيْهِ أَصْلُهُمْ وعَلَيْهِ قَامَ مُكَسَّحُ البُنْيَانِ
٨٢٢ - إِذْ أَصْلُهُمْ أَنَّ الإِلهَ حَقِيقَةً عَيْنُ الوُجُودِ وَعَيْنُ ذِي الأَكْوَانِ
٨٢٣ - فَكَلَامُهَا وَصِفَاتُهَا هُوَ قَوْلُهُ وَصِفَاتُهُ مَا هٰهُنَا غَيْرانِ
٨٢٤ - وَلِذاكَ قَالُوا إِنَّهُ المَوْصُوفُ بِالضِّـ ـدَّيْنِ مِنْ قُبْحٍ وَمِن إِحْسَانِ
٨٢٥ - ولِذَاكَ قَدْ وَصَفُوهُ أَيْضاً بالكَمَا لِ وَضِدِّهِ مِنْ سَائِرِ النقْصَانِ
٨٢٦ - هَذِي مَقَالَاتُ الطَّوَائِفِ كُلِّهَا حُمِلَتْ إِلَيْكَ رَخِيصَةَ الأَثْمَانِ
٨٢٧ - وأَظُنُّ لَوْ فَتَّشْتَ كُتْبَ النَّاسِ مَا أَلْفَيْتَهَا أَبَداً بِذَا التِّبْيَانِ

---

٨١٩ - **النوح**: رفع الصوت بالبكاء على الميت. اللسان ٢/٦٢٧.
التعزيم: قراءة العزيمة وهي الرُّقية التي يُعزم بها على الجن والأرواح لتكف أذاها وهي من أنواع الشرك بالله. تيسير العزيز الحميد ص١٦٥، لسان العرب ١٢/٤٠٠.
٨٢١ - **المكسَّح**: المصاب بالكُساح، وهو داء تضعف له الرِّجل، فيمشي الإنسان كأنه يكسح الأرض أي يكنسها. وهو من أمراض الإبل أيضاً. يقال: جمل مكسوح: لا يمشي من شدّة الضلع. اللسان ٢/٥٧١، المعجم الوسيط (كسح)، ومراد الناظم: أن بنيانهم ضعيف منهار وهو مع ذلك قائم على هذا الأصل الفاسد فازداد ضعفاً إلى ضعفه.
٨٢٣ - ط: «ما هٰهنا قولان».
٨٢٤ - كذا في الأصل، ف، ظ. وفي غيرها: «وكذاك قالوا» وهو تحريف.
- لما كان الله تعالى عند الاتحادية هو عين هذا الوجود صار موصوفاً بالضدين من قبح وإحسان وكمال ونقصان، لأنه عين كل شيء فهو عندهم مجمع للأضداد والمتقابلات، وقد تقدم تفصيل ذلك في الأبيات: ٢٩٠ وما بعده.
٨٢٥ - كذا في الأصل، ف. وفي غيرهما: «وكذاك».
٨٢٧ - **ألفيتها**: وجدتها.

٨٢٨ ـ زُفَّتْ إِلَيْكَ فإنْ يَكُنْ لَكَ نَاظِرٌ ... أبْصَرْتَ ذَاتَ الحُسْنِ والإحْسَانِ

[٢٢/ب] ٨٢٩ ـ /فَاعْطِفْ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ المُغْلِ الأُلَى ... خَرقُوا سِيَاجَ العَقْلِ والقُرْآنِ

٨٣٠ ـ شَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ واكْسِرْهُمُ ... بَلْ نَادِ فِي نَادِيهِمُ بأَذَانِ

٨٣١ ـ أَفسَدتُمُ المعْقُولَ والمنْقُولَ والْـ ... ـمَسْمُوعَ مِنْ لُغَةٍ بِكُلِّ لِسَانِ

---

٨٢٨ ـ يعني ـ رحمه الله ـ أنك أيها القارىء إن كنت منصفاً خالياً من التعصب أبصرت حسن هذه المنظومة وبديع جمعها وصياغتها لمذاهب الناس فصارت بحق ذات حسن وإحسان، فحسنت في نفسها وأحسنت إلى غيرها.

٨٢٩ ـ **المغل**: أي المغول وهم التتار، ولعله وصفهم بذلك لأن التتار بعد غزوهم لبلاد الإسلام عاثوا في الناس فساداً وقتلوا المسلمين ودخل فريق منهم في الدين فكانوا من أنصار أهل التجهم والتعطيل بتأثير نصير الدين الطوسي، كما سيأتي في كلام الناظم في البيت: **٩٣٠** وما بعده. انظر البداية والنهاية **١٣/٢٨٣**، إغاثة اللهفان **٢/٢٦٧**.

ـ يعني: أنهم خالفوا العقل والنقل بمناقضة أقوالهم لهما.

ـ بعد أن فرغ الناظم رحمه الله من ذكر مقالات الطوائف في كلام الرب عزّ وجل وصفاته عطف عليها تفنيداً ورداً، فبدأ بالجهمية ومن تبعهم من المعتزلة وغيرهم.

٨٣٠ ـ اقتباس من قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾ [الأنفال: ٥٧] أي: نكل بهم من خلفهم كي يتعظوا بهم، والتشريد: هو الطرد والتبديد. اللسان **٣/٢٣٦**، تفسير الطبري مجلد **٦** /ج**١٠** /ص**٢٥**.

الأذان: الإعلام والإخبار. اللسان **١٣/٩**، ومراد الناظم: اصرخ بهم بكل قوة وجرأة بأنهم خالفوا العقل والنقل واللغة.

٨٣١ ـ خالف الجهمية بنفيهم للصفات العقل والنقل واللغة، فخالفوا العقل لأن واهب الكمال أولى به وهم ينفون عن الله صفات الكمال ويثبتونها للمخلوق، وخالفوا النقل لأن النصوص الشرعية جميعها تدل على إثبات صفات الكمال لله تعالى، وخالفوا اللغة بقولهم: عليم بلا علم وقدير بلا قدرة فوصفوه بالمشتق وسلبوا معناه عنه. انظر الرسالة الأكملية لشيخ الإسلام وهي في مجموع الفتاوى ج**٦/٨٨**، شرح الأصول الخمسة ص**١٩٥ ـ ٢٠٢**، **٥٢٧** وما بعدها.

٨٣٢ ـ أَيَصِحُّ وَصْفُ الشَّيءِ بالمشْتَقِّ لِلْـ ـمَسْلُوبِ مَعْنَاهُ لَدَى الأَذْهَانِ؟

٨٣٣ ـ أَيَصِحُّ صَبَّارٌ وَلَا صَبْرٌ لَهُ ويَصِحُّ شَكَّارٌ بِلَا شُكْرَانِ

٨٣٤ ـ ويَصِحُّ عَلَّامٌ وَلَا عِلْمٌ لَهُ وَيَصِحُّ غَفَّارٌ بِلَا غُفْرَانِ

٨٣٥ ـ وَيُقَالُ هَذَا سَامِعٌ أَوْ مُبْصِرٌ وَالسَّمْعُ والإِبْصَارُ مَفْقُودَانِ

٨٣٦ ـ هَذَا مُحَالٌ فِي العُقُولِ وَفِي النُّقُو لِ وَفِي اللُّغَاتِ وَغَيْرُ ذِي إِمْكَانِ

٨٣٧ ـ فَلَئِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّهُ مُتَكَلِّمٌ لَكِنْ بِقَوْلٍ قَامَ بالإِنْسَانِ

٨٣٨ ـ أَوْ غَيْرِهِ فيُقَالُ هَذَا بَاطِلٌ وَعَلَيْكُمُ فِي ذَاكَ مَحْذُورَانِ

٨٣٩ ـ نَفْيُ اشْتِقَاقِ اللَّفْظِ للموْجُودِ مَعْـ ـنَاهُ بِهِ وَثُبُوتُهُ للثَّانِي

---

٨٣٢ ـ ب، ط: «لذي الأذهان».

ـ عند إطلاق المشتق على شيء يجب أن يكون ذلك الشيء موصوفاً بهذا الاشتقاق أصلاً فلا يصح أن تصف زيداً بأنه عالم وهو لا علم عنده أو أنه عاقل وهو فاقد للعقل، لكن الجهمية نفوا صفات الله تعالى، فلما أورد عليهم وصف الله تعالى لنفسه بصفات الكمال كالعلم والقدرة قالوا: نقول عليم بلا علم وقدير بلا قدرة.. إلخ، وقد ردّ عليهم الناظم بما يأتي من أبيات. وانظر قاعدة في الاسم والمسمى لشيخ الإسلام وهي في مجموع الفتاوى ٦/١٨٥، التدمرية ص١٨.

٨٣٧ ـ هذا رد على شبهتهم في الكلام حيث قالوا: إن معنى كون الله متكلماً أنه خالق للكلام في غيره فليس الكلام وصفاً له وإنما هو وصف لذلك المحل، وقد تقدم ذكر الناظم لقولهم مجملاً في البيت: **٤٢** وما بعده. وسيرد عليهم الناظم فيما يأتي من أبيات، وسيرد مرة أخرى في الأبيات: **٨٦٥** وما بعده.

٨٣٨ ـ يعني: غير الإنسان كقول بعض الجهمية: إن الكلام قام بالشجرة.

٨٣٩ ـ يلزم الجهمية على قولهم إن معنى كون الله متكلماً أنه خالق للكلام في غيره محذوران:

الأول: نفي اللفظ المشتق عمن قام به معناه ووجد فيه، فقوله تعالى لموسى: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ [طه: ١٢] معناه: أن الكلام قام بالله فهو المتكلم=

٨٤٠ ـ أَغْنِي الَّذِي مَا قَامَ مَعْنَاهُ بِهِ قَلْبُ الحَقَائِقِ أَقْبَحُ البُهْتَانِ
٨٤١ ـ ونَظِيرُ ذَا أَخَوَانِ هَذَا مُبْصِرٌ وأَخُوهُ مَعْدُودٌ مِنَ العُمْيَانِ
٨٤٢ ـ سَمَّيْتُمُ الأَعْمَى بَصِيراً إِذْ أَخُو هُ مُبْصِرٌ وبِعَكْسِهِ فِي الثَّانِي
٨٤٣ ـ فَلَئِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّ ذَلِكَ ثَابِتٌ فِي فِعْلِهِ كَالخَلْقِ لِلأَكْوَانِ
٨٤٤ ـ والفِعْلُ لَيْسَ بِقَائِمٍ بِإِلٰهِنَا إِذْ لَا يَكُونُ مَحَلَّ ذِي حِدْثَانِ
٨٤٥ ـ وَيَصِحُّ أَنْ يُشْتَقَّ مِنْهُ خَالِقٌ فَكَذَلِكَ المتَكَلِّمُ الوَحْدَانِي
٨٤٦ ـ هُوَ فَاعِلٌ لِكَلَامِهِ وَكِتَابِهِ لَيْسَ الكَلَامُ لَهُ بِوَصْفِ مَعَانِ

= أما الجهمية فيقولون معنى كون الله هو المتكلم ـ هنا ـ أنه خلق الكلام في الشجرة.
الثاني: إثبات اللفظ المشتق للذي لم يقم به الوصف أصلاً ولم يشتق منه اللفظ، كما أثبتوا الكلام للشجرة، وقد تقدم تفصيل ذلك في كلام الناظم والتعليق عليه في الأبيات: **٨٣٢** وما بعده.
وانظر الرد على الجهمية للدارمي ص**٨٥ ـ ٩٦**، الرد على الجهمية للإمام أحمد ص**١٣٠**.

٨٤٢ ـ كذا في نسخة ف، وفي ح، ط أيضاً، وهو الصواب. وفي غيرها: «مبصراً».
ـ «بعكسه»: أي سموا البصير أعمى.

٨٤٥ ـ «الوحداني»: الواحد. وانظر البيت **٥٧٥** (ص).

٨٤٦ ـ أورد الناظم رحمه الله هنا معارضة من الجهمية ومن تبعهم من المعتزلة، إذ لما قيل لهم: لا يصح لكم وصف الله بالكلام مع عدم قيام الكلام به سبحانه قالوا: إن بعض صفات الله سبحانه يوصف بها مع قيامها بغيره كالخلق والرزق فإنه قائم بغيره ومع ذلك وصف الله بأنه خالق رازق فكذلك الكلام يصح أن يوصف أنه متكلم بمعنى أنه فاعل للكلام دون أن يكون الكلام قائماً بذاته سبحانه.
وسيتولى الناظم رحمه الله الرد عليهم في الأبيات: **٨٦٥**، وما بعده.
ـ أي: ليس الكلام وصف معنى قائم بذاته سبحانه، وسيأتي تفصيل حجتهم عند رد الناظم عليهم. انظر الأبيات: **٨٦٥** وما بعده.

٨٤٧ ـ وَمُخَالِفُ المعْقُولِ والمنْقُولِ والْـ فِطْرَاتِ والمسْمُوعِ للإِنْسَانِ
٨٤٨ ـ مَنْ قَالَ إنَّ كَلَامَهُ سُبْحَانَهُ وَصْفٌ قَدِيمٌ أحْرُفاً وَمَعَانِي
٨٤٩ ـ والسِّينُ عنْدَ البَاءِ لَيسَتْ بَعْدَهَا لَكِنْ هُمَا حَرْفَانِ مُقْتَرِنَانِ
٨٥٠ ـ أَوْ قَالَ إنَّ كَلَامَهُ سُبْحَانَهُ مَعْنىً قَدِيمٌ قَامَ بالرَّحْمٰنِ
٨٥١ ـ مَا إنْ لَهُ كُلٌّ وَلَا بَعْضٌ وَلا الْـ عَرَبِيْ حَقِيقَتُهُ وَلَا العِبْرَانِي
٨٥٢ ـ والأمْرُ عَيْنُ النَّهْيِ واسْتِفْهَامُهُ هُوَ عَيْنُ إخْبَارٍ بِلَا فُرْقَانِ
٨٥٣ ـ وكَلَامُهُ كحَيَاتِهِ مَا ذَاكَ مَقْـ دُوراً لَهُ بَلْ لَازِمُ الرَّحْمٰنِ
٨٥٤ ـ هَذَا الَّذِي قَدْ خَالَفَ المعْقُولَ والْـ مَنْقُول والفِطْرَاتِ للإِنْسَانِ

---

٨٤٧ ـ تقدم تعريف الفطرة، راجع التعليق على البيت رقم **٢٦٢**.
هذا التفات من الجهمية إلى المذاهب الأخرى وذكروا ما فيها من مخالفة العقل والنقل والفطرة واللغة، فبدؤوا بمذهب الاقترانية ـ وقد تقدم شرح مذهب الاقترانية تفصيلاً في كلام الناظم والتعليق عليه، راجع الأبيات: **٦١١** وما بعده.

٨٤٨ ـ ط: «أحرف» بالرفع، وفي ظ ضبط بالرفع والنصب معاً.

٨٤٩ ـ س: «حرفان مفترقان» وهي تحريف. وانظر البيت **٦١٣**.

٨٥٠ ـ هذا مذهب الأشاعرة والكلابية وقد تقدم تفصيل مذهبهم في كلام الناظم والتعليق عليه، راجع الأبيات: **٥٧١** وما بعده.

٨٥١ ـ انظر البيت **٥٧٨**. وفي ف، ب، ظ: «حقيقة»، وهو خطأ.

٨٥٢ ـ س: «عين النفي» وهي تحريف. وانظر البيت **٥٧٥**.

٨٥٣ ـ قول الأشاعرة والكلابية في كلام الله: إنه وصف لذاته تعالى، لازم لها أزلاً وأبداً، لا ينفك عنها ولا يتعلق بالمشيئة والقدرة، بل صفة الكلام عندهم كصفة الحياة. وقد تقدم تفصيل ذلك عند كلام الناظم على مذهبهم، في البيت **٥٧١**.

٨٥٤ ـ يتهكم الجهمية ومن تبعهم من المعتزلة بمذهب الاقترانية ومذهب الأشعرية والكلابية ويقولون: إنهم قد خالفوا العقل والنقل والفطرة، أما نحن فلم نخالف ذلك.

[١/٢٣] ٨٥٥ ـ /أمّــا الَّذِي قَــدْ قَــالَ إنَّ كَــلَامَــهُ ذُو أحْـرُفٍ قَـدْ رُتِّـبَـتْ بِـبَـيَــانِ
٨٥٦ ـ وَكَــلَامُــهُ بِــمَــشِــيــئَةٍ وإرَادَةٍ كَــالْـفِـعْـلِ مِـنْـهُ كِلَاهُـمـا سِـيَّانِ
٨٥٧ ـ فَـهُـوَ الَّذِي قَـدْ قَـالَ قَـوْلًا يَـعْـلَمُ الْـ ـعُـقَـلَاءُ صِـحَّـتَـهُ بِـلَا نُـكْـرانِ
٨٥٨ ـ فَـلأيِّ شَـيءٍ كَـانَ مَـا قَـدْ قُـلْتُـمُ أوْلَى وَأقْــرَبَ مِـنْــهُ لِلبُـرهَــانِ
٨٥٩ ـ ولأيِّ شَــيءٍ دَائِمــاً كَــفَّــرْتُــمُ أصْـحَـابَ هَـذَا الـقَـوْلِ بِـالـعُـدْوانِ
٨٦٠ ـ فَدَعُوا الـدَّعَاوِيَ وابْحَثُوا مَعَنا بِتَحْـ ـقِـيــقٍ وإنْـصَــافٍ بِـلَا عُــدْوَانِ
٨٦١ ـ وَارْفُـوا مَـذَاهِـبَـكُـمْ وسُـدُّوا خَـرْقَـهَـا إنْ كَــانَ ذَاكَ الـرَّفْـوُ فِـي الإمْـكَـانِ
٨٦٢ ـ فَـاحْـكُـمْ هَـدَاكَ الله بَـيْـنَـهُـمُ فَـقَـدْ أدْلَوْا إلَيْــكَ بِــحُــجَّــةٍ وبَــيَــانِ

---

٨٥٦ ـ «سيّان»: مستويان، متماثلان. وفي ب، ظ: «شيئان» تصحيف. يعني: أن كلامه سبحانه متعلق بمشيئته وإرادته كما أن فعله متعلق بمشيئته وإرادته.

٨٥٧ ـ لا شك أنه لا ينكر على الجهمية ومن تبعهم من المعتزلة قولهم: إن كلامه تعالى حروف وألفاظ وأنه متعلق بالقدرة والمشيئة كسائر الأفعال، ولكن موضع الإنكار عليهم هو زعمهم أن الكلام ليس صفة قائمة بالله سبحانه بل هو مخلوق منفصل عنه. ويتبع قولهم هذا من الباطل والإلزامات التي تقدح في أصل الشريعة ما سبق تفصيله في الأبيات: **٦٩٤** وما بعده.

٨٥٩ ـ إن من تأمل في كتب الكلابية والأشاعرة وجد أنهم يعرضون مذهبهم في الكلام ثم يشتغلون بإيراد شبه المخالفين من الجهمية والمعتزلة بل من أهل الحق أهل السنة والجماعة ويردون عليها، وقد يكفرون القائل بها. انظر ـ مثلاً ـ ما ذكره الرازي (الأشعري) في كتابه الأربعين في أصول الدين **٢٤٧/١ ـ ٢٥٨** فقد ناقش رأي المعتزلة وغيرهم ثم قرر مذهب الأشاعرة.

٨٦٠ ـ «فدعوا الدعاوي»: هذا جواب «فلئن زعمتم» الواردة في البيت **٨٤٣**.

٨٦١ ـ أي: أصلحوا مذاهبكم من: رفوت الثوب: أصلحته. القاموس **١٦٦٣**.

٨٦٢ ـ ينتدب الناظم رحمه الله حكماً من أهل الحق ليحكم بين هذه الطوائف المتنازعة في الكلام، كما فعل في بداية النظم لما طلب حكماً يحكم بينهم في معتقدهم في ربهم تعالى بقوله: «فاجلس إذاً في مجلس الحكمين» في الأبيات: **٢٦١** وما بعده.

٨٦٣ـ لَا تَنْصُرَنَّ سِوَى الحَدِيثِ وأهْلِهِ   هُمْ عَسْكَرُ القُرآنِ والإيمَانِ
٨٦٤ـ وتَحَيَّزَنَّ إلَيهِمُ لَا غَيْرِهِمْ   لِتَكُونَ مَنْصُوراً لَدَى الرحْمٰنِ
٨٦٥ـ فَتقُولُ هَذَا القَدْرُ قَدْ أعْيَا عَلَى   أهْلِ الكَلَامِ وَقَادَهُ أصْلَانِ
٨٦٦ـ إحدَاهُمَا هَلْ فِعْلُهُ مفعُولُهُ   أوْ غَيْرُهُ فَهُمَا لَهُمْ قَوْلَانِ
٨٦٧ـ والقَائِلُونَ بأنَّهُ هُوَ عَيْنُهُ   فَرُّوا مِنَ الأوصَافِ بالحِدْثَانِ

---

٨٦٣ ـ طت، طه: «الإيمان والقرآن».

٨٦٥ ـ كذا في ب، د، طت، طه. ولم ينقط حرف المضارع في الأصل، ف، ظ. وفي طع: «فنقول». وفي س: «فيقول» وهو خطأ (ص).

ـ يعني بهذا القدر: هذه المسألة وهي مسألة: هل الكلام قائم بالرب أم غير قائم به؟

٨٦٦ ـ أنّث الأصل للضرورة. وانظر الأبيات: ١٨١، ٢٦٢، ٥١٨ (ص).

ـ هذا جواب من الناظم رحمه الله على ما أوردته الجهمية ومن تبعهم من المعتزلة لتصحيح مذهبهم في الكلام بقياسه على الفعل، وقولهم: إن وصف الله تعالى بالكلام لا يستلزم قيام الكلام به، كما لا يقتضي وصفه بالفعل قيام الفعل به. وقد فصل الناظم رحمه الله الردّ عليهم في أصلين بني عليهما الخلاف.

أحدهما: أن فعل الله تعالى من الخلق والإحسان والرزق وغيرها هو مفعوله وليس هناك فعل ومفعول ورزق ومرزوق وخلق ومخلوق وإنما فعله هو المفعول نفسه وليس هناك فعل قام بذاته تعالى.

والثاني: أن الفعل غير المفعول.

انظر خلق أفعال العباد للبخاري ١٦٨ ـ ١٧٥، درء تعارض العقل والنقل ٢٥٦/١، ١٢/٢، ١٢٣ ـ ١٢٤، قاعدة نافعة في صفة الكلام لشيخ الإسلام ابن تيمية وهي ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ج٢/٦٤، منهاج السنة النبوية ٣٧٦/٢ وما بعدها، وشفاء العليل ص٥٢٧، شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار الهمذاني المعتزلي ص٥٣٩.

٨٦٧ ـ الفريق الأول هم القائلون بأن الفعل هو المفعول، وهم الجهمية والمعتزلة=

٨٦٨ ـ لَكِنْ حَقِيقَةُ قَوْلِهِمْ وَصَرِيحُهُ تَعْطِيلُ خَالِقِ هَذِهِ الأَكْوَانِ
٨٦٩ ـ عَنْ فِعْلِهِ إِذْ فِعْلُهُ مَفْعُولُهُ لَكِنَّهُ مَا قَامَ بِالرَّحْمٰنِ
٨٧٠ ـ فَعَلَى الحَقِيقَةِ مَا لَهُ فِعْلٌ إِذِ الْـ ـمَفْعُولُ مُنْفَصِلٌ عَنِ الدَّيَّانِ
٨٧١ ـ والقَائِلُونَ بِأَنَّهُ غَيْرٌ لَهُ مُتَنَازِعُونَ وَهُمْ فَطَائِفَتَانِ
٨٧٢ ـ إِحْدَاهُمَا قَالَتْ: قَدِيمٌ قَائِمٌ بِالذَّاتِ وَهْوَ كَقُدرةِ المَنَّانِ
٨٧٣ ـ سَمَّوْهُ تَكْوِيناً قَدِيماً قَالَهُ أَتْبَاعُ شَيْخِ العَالَمِ النُّعْمَانِ

= والأشاعرة والكلابية. وجرهم إلى ذلك أصلهم الذي أصلوه وهو منع قيام الحوادث بذاته سبحانه، وقالوا: لو جعلنا الأفعال كالخلق والرزق صفات لله قائمة به لكان الله محلاً للحوادث، وما كان محلاً للحوادث فهو حادث، ويمتنع علينا أيضاً طريق إثبات الصانع لأننا إنما استدللنا على عدم حدوثه بامتناعه عن حلول الحوادث به. وقد تقدم شرح أصلهم هذا في موضع سابق، راجع البيت ١٦٩، وانظر المراجع السابقة. وسيأتي في كلام الناظم الرد مفصلاً على دليلهم في إثبات الصانع في الأبيات: **٩٩٨** وما بعده.

٨٧٠ ـ حقيقة قول هؤلاء تعطيل الله تعالى عن أفعاله، وذلك لأن الفعل إذا كان هو المفعول، والمفعول ـ أصلاً ـ مخلوق لله منفصل عنه، لم يكن لله في الحقيقة فعل يقوم به ويكون صفة من صفاته، فينتج عن ذلك تعطيل الله تعالى عن أفعاله، كما بيّنه الناظم هنا. انظر المراجع السابقة.

٨٧١ ـ القائلون بأن الفعل غير المفعول طائفتان:

الأولى: الماتريدية وهم أتباع أبي منصور الماتريدي الحنفي، حيث أثبتوا صفات الأفعال لله تعالى كالإحياء والإماتة وغيرهما من الصفات الفعلية، لكنهم يرجعونها إلى صفة التكوين، وهي عندهم صفة أزلية قائمة بذات الله تعالى كقيام القدرة. وستأتي الطائفة الثانية في البيت **٨٧٥**.

كتاب التوحيد للماتريدي ص٤٧ ـ ٤٩، شرح الفقه الأكبر للقاري ص**٣٣ ـ ٣٤**، الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات **١/٤١٨، ٢/٤٢٤**.

٨٧٣ ـ **التكوين**: هي من صفات الله عند الماتريدية، وهي مبدأ الإخراج من العدم إلى الوجود، وصفات الأفعال راجعة إليها. وهي عبارة عن الإيجاد والخلق=

٨٧٤ ـ وَخُصُومُهُمْ لَمْ يُنْصِفُوا فِي رَدِّهِ بَلْ كَابَرُوهُمْ مَا أَتَوْا بِبَيَانِ

٨٧٥ ـ والآخَرُونَ رأَوْهُ أَمْراً حَادِثاً بالذَّاتِ قَامَ وإنَّهُمْ نَوْعَانِ

= والرزق والإحياء والإماتة. والتكوين عند الماتريدية صفة أزلية قائمة بالله تعالى، والصفات الفعلية متعلقة بالتكوين وليست صفات حقيقية، فراراً من قيام الحوادث بالله تعالى. انظر المراجع السابقة.

«النعمان»: يعني الإمام أبا حنيفة رحمه الله. وهو الإمام الفقيه النعمان بن ثابت بن زوطي التيمي الكوفي، ولد سنة ٨٠هـ، ويعد في طبقة التابعين. روى عن عطاء بن أبي رباح والشعبي وغيرهما، وبرع في الفقه والرأي حتى صار فيه إماماً، توفي في بغداد سنة ١٥٠هـ. سير أعلام النبلاء ٦/٣٩٠.

انظر تحقيق مسألة انتساب الماتريدية للإمام أبي حنيفة رحمه الله مفصلة في كتاب: الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات للشمس السلفي الأفغاني.

٨٧٤ ـ يعني بخصوم الماتريدية: الأشاعرة، وذلك لأن الماتريدية وافقت الأشاعرة في إثبات الصفات السبع لله تعالى، وزادوا عليها صفة التكوين التي أرجعوا إليها الصفات الفعلية. أما الأشاعرة، فلا يعترفون بصفة التكوين وإنما صفات الأفعال عندهم حادثة لا يوصف الله بها. والأقرب أن الخلاف بين الأشاعرة والماتريدية في هذه المسألة خلاف لفظي، وذلك لأنهم جميعاً يرون أن الصفات الفعلية ليست صفات لله على الحقيقة ولا قائمة به سبحانه. انظر المراجع السابقة في البيت ٨٧١.

٨٧٥ ـ الطائفة الثانية من القائلين بأن الفعل غير المفعول قالوا: إن فعل الله حادث قائم بذاته متعلق بالقدرة والمشيئة، وهم نوعان:

النوع الأول: الكرامية حيث جعلوا له ابتداء في ذاته بمعنى: أنه لم يكن فاعلاً ثم فعل، وقد دفعهم إلى هذا القول فرارهم من القول بالتسلسل في أفعال الله، فيلزم قدم أنواع المفعولات، فيسدّ ذلك عليهم ـ في زعمهم ـ طريق إثبات الصانع. والكلام والفعل عندهم سيّان أي: أن الله متكلم بعد أن لم يكن متكلماً.

والنوع الثاني سيأتي في التعليق على البيت ٨٧٨.

انظر درء تعارض العقل والنقل ٢/١٩، ١٤٧ ـ ١٤٨، وراجع ما سبق عند الكلام على مذهبهم في الكلام في الأبيات: ٦٣٦ وما بعده.

٨٧٦ ـ إحْدَاهُمَا جَعَلَتْهُ مُفْتَتَحاً بِهِ　　حَذَرَ التَّسَلْسُلِ لَيْسَ ذَا إِمْكَانِ

٨٧٧ ـ هَذَا الَّذِي قَالَتْهُ كَرَّامِيَّةٌ　　فَفَعَالُهُ وكَلَامُهُ سِيَّانِ

٨٧٨ ـ والآخَرُونَ أُولُو الحَدِيثِ كأحْمَدٍ　　ذَاكَ ابنُ حَنْبلٍ الرِّضَا الشَّيبَانِي

٨٧٩ ـ قَدْ قَالَ: إنَّ الله حَقّاً لَمْ يَزَلْ　　مُتَكَلِّماً إنْ شَاءَ ذُو إحسَانِ

[٢٣/ب] ٨٨٠ ـ /جَعَلَ الكَلَامَ صِفَاتِ فِعْلٍ قَائم　　بالذَّاتِ لَمْ يُفْقَدْ مِنَ الرَّحْمٰنِ

٨٨١ ـ وَكَذَاكَ نَصَّ عَلَى دَوَامِ الفِعْلِ بالْـ　　إحْسَانِ أَيْضاً فِي مَكَانٍ ثَانِ

---

٨٧٦ ـ سيأتي تعريف التسلسل والكلام عليه تفصيلاً في الأبيات: **٩٥٦** وما بعده.

٨٧٧ ـ تقدم التعريف بالكرامية، راجع التعليق على البيت **٦٣٥**. وسيأتي رد الناظم عليهم، انظر البيت: **٨٩٨** وما بعده.

٨٧٨ ـ **النوع الثاني** من الطائفة القائلين بأن الفعل حادث قائم بذات الرب متعلق بالقدرة والمشيئة هم: أهل الحديث، حيث نصوا على أن الكلام والفعل كليهما لم يزل ولا يزال قائماً بذات الرب متعلقاً بمشيئته وقدرته، وليس له أول كما قالت الكرامية. وتقدم النوع الأول في البيت: **٨٧٥**.

ب: «ذاك الرضى بن حنبل الشيباني» وقد تقدمت ترجمة الإمام أحمد في التعليق على المقدمة.

٨٧٩ ـ قال الإمام أحمد رحمه الله: «نقول: إن الله لم يزل متكلماً إذا شاء، ولا نقول: إنه كان ولا يتكلم حتى خلق الكلام» الرد على الجهمية ص**١٣٣**. وقد تقدم حكاية قول أهل السنة في كلام الله تعالى، راجع الأبيات: **٦٤٩** وما بعده.

٨٨١ ـ وهو قوله رحمه الله: «لا نقول: إنه قد كان في وقت من الأوقات ولا يقدر حتى خلق له قدرة، والذي ليس له قدرة هو عاجز. ولا نقول: قد كان في وقت من الأوقات ولا يعلم حتى خلق له علماً فعلم، والذي لا يعلم هو جاهل، ولكن نقول: لم يزل الله عالماً قادراً، لا متى ولا كيف» الرد على الجهمية ص١٣٤.

٨٨٢ ـ وَكَذَا ابْنُ عَبَّاسٍ فَراجِعْ قَوْلَهُ ... لَمَّا أجَابَ مَسَائِلَ القُرْآنِ
٨٨٣ ـ وكَذَاكَ جَعْفَرٌ الإمَامُ الصَّادِقُ الْـ ... ـمَقْبُولُ عِنْدَ الخَلْقِ ذُو العِرْفَانِ
٨٨٤ ـ قَدْ قَالَ لَمْ يَزَلِ المُهَيْمِنُ مُحْسِناً ... بَرّاً جَوَاداً عِنْدَ كُلِّ أَوانِ

---

٨٨٢ ـ **عبدالله بن عباس** بن عبدالمطلب، ابن عم رسول الله ﷺ حبر الأمة وإمام التفسير. ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وصحب رسول الله ﷺ وروى عنه، توفي سنة ٦٧هـ، وقيل: ٦٨هـ وله من العمر ٧١ سنة. سير أعلام النبلاء ٣٣١/٣، الاستيعاب ٩٣٣/٣.

ـ يشير رحمه الله إلى ما رواه البخاري في صحيحه عن سعيد بن جبير: أن رجلاً سأل ابن عباس قال: إني أجد في القرآن أشياء تختلف علي، فذكر مسائله ومنها قال: وقال تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٩٦]، ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٥٨] ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ١٣٤] فكأنه كان ثم مضى، فقال ابن عباس: وقوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٩٦] سمى نفسه ذلك، وذلك قوله أي: لم يزل كذلك، رواه البخاري ٥٥٥/٨ فتح كتاب التفسير، باب سورة حم السجدة.

٨٨٣ ـ **جعفر الصادق** بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط الهاشمي القرشي أبو عبدالله أحد الأئمة الاثني عشر عند الإمامية من سادات أهل البيت وهو معدود في أتباع التابعين. قال الذهبي: بر صادق كبير الشأن، لم يحتج به البخاري. أ.هـ، وقال أبو حاتم: ثقة لا يسأل عن مثله أ.هـ، حدث عن أبيه أبي جعفر الباقر وعروة بن الزبير وعطاء بن أبي رباح وغيرهم، وحدث عنه ابنه موسى الكاظم ويحيى بن سعيد الأنصاري وأبو حنيفة وغيرهم، ت١٤٨هـ.
سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٥٥/٦، مشاهير علماء الأمصار ص١٢٧، ميزان الاعتدال ٤١٤/١، الجرح والتعديل ٤٨٧/٢، الأعلام ١٢٦/٢.

٨٨٤ ـ يشير إلى ما جاء عن جعفر الصادق أنه سئل عن قوله: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [المؤمنون: ١١٥] لم خُلق الخلقُ؟ فقال: «لأن الله كان محسناً بما لم يزل فيما لم يزل، إلى ما لم يزل، فأراد الله أن يفيض إحسانه إلى خلقه، وكان غنياً عنهم، لم يخلقهم لجر=

٨٨٥ ـ وَكَــذَا الإِمَــامُ الــدَّارِمِــيُّ فــإِنَّــهُ قَــدْ قَــالَ مَــا فِــيـهِ هُــدَى الــحَــيْــرانِ
٨٨٦ ـ قَــالَ الــحَــيَــاةُ مَــعَ الــفَــعَــالِ كِــلَاهُــمَــا مُــتَــلازِمَــانِ فَــلَــيْــسَ يَــفْــتَــرِقَــانِ

= منفعة ولا لدفع مضرة. لكن خلقهم وأحسن إليهم وأرسل إليهم الرسل حتى يفصلوا بين الحق والباطل فمن أحسن كافأه بالجنة، ومن عصى كافأه بالنار». رواه الثعالبي في تفسيره بسنده، نقلاً عن شرح ابن عيسى ١/٣٥٠. وقد استعرضت تفسير الثعالبي في مجلداته الأربعة ولم أجد الأثر، فراجعت تفسير الثعلبي وهو مخطوط ويوجد له مصورة ميكروفيلم بجامعة الإمام ولم أجد الأثر، وراجعت كثيراً من كتب التفسير والعقيدة التي صنفها السلف ونقلوا فيها أقوال الأئمة، ولم أعثر عليه. فراجعت كتب الشيعة فوجدته في «تفسير الصافي» و«علل الشرائع» بلفظ قريب من اللفظ المتقدم، ولفظه في هذين الكتابين: «عن جعفر بن محمد بن عمارة عن أبيه قال: سألت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام فقلت له: لمَ خلق الله الخلق؟ فقال: إن الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقه عبثاً ولم يتركهم سدى، بل خلقهم لإظهار قدرته وليكلفهم طاعته فيستوجبوا بذلك رضوانه، وما خلقهم ليجلب منهم منفعة، ولا ليدفع بهم مضرة، بل خلقهم لينفعهم، ويوصلهم إلى نعيم أبدي». «تفسير الصافي» للكاشاني ٣/٤١٢، «علل الشرائع» للقمي ١/٢٠.

٨٨٥ ـ **الدارمي**: عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني أبو سعيد، إمام حافظ ناقد، كان لهجاً بالسنة بصيراً بالمناظرة، وله في ذلك تصانيف. سمع أبا اليمان وسليمان بن حرب ومسدد بن مسرهد وغيرهم. وحدث عنه مؤمل بن الحسين ومحمد بن يوسف الهروي وغيرهما. من كتبه: «النقض على بشر المريسي» وله «المسند» ت٢٨٠هـ. سير أعلام النبلاء للذهبي ١٣/٣١٩، الجرح والتعديل ٦/١٥٣، الأعلام ٤/٢٠٥.

٨٨٦ ـ يشير إلى قول الإمام الدارمي رحمه الله عند كلامه عن صفة من صفات الله الفعلية وهي النزول قال: «لأن الحي القيوم يفعل ما يشاء، ويتحرك إذا شاء، وينزل ويرتفع إذا شاء، ويقبض ويبسط ويقوم ويجلس إذا شاء، لأن أمارة ما بين الحي والميت التحرك، كل حي متحرك لا محالة، وكل ميت غير متحرك لا محالة» أ.هـ، من كتابه «النقض على بشر المريسي» وهو=

٨٨٧ ـ صَدَق الإمَامُ فَكُلُّ حَيٍّ فَهْوَ فَعَّـ ـالٌ وَذَا فِي غَايَةِ التِّبْيَانِ

٨٨٨ ـ إلّا إذَا مَا كَانَ ثَمَّ مَوانِعٌ مِنْ آفةٍ أو قَاسِرِ الحَيَوَانِ

٨٨٩ ـ والرَّبُّ لَيْسَ لِفعْلِهِ مِنْ مَانِعٍ مَا شاءَ كَانَ بِقُدْرَةِ الدَّيَّانِ

٨٩٠ ـ وَمَشِيئَةُ الرَّحمٰنِ لَازِمَةٌ لَهُ وَكَذَاكَ قُدْرَةُ رَبِّنَا الرحمٰنِ

٨٩١ ـ هَذَا وَقَدْ فَطَرَ الإلٰهُ عِبَادَهُ أنَّ المُهَيْمِنَ دَائِمُ الإحْسَانِ

٨٩٢ ـ أَوَ لَسْتَ تَسْمَعُ قَوْلَ كُلِّ مُوَحِّدٍ يَا دَائِمَ المَعْرُوفِ والسُّلْطَانِ؟

٨٩٣ ـ وَقَدِيمَ الإحْسَانِ الكثيرِ ودَائِمَ الْـ ـجُودِ العَظِيم وصَاحِبَ الغُفْرانِ؟

٨٩٤ ـ مِنْ غَيْرِ إنْكَار عَلَيْهِمْ فطْرَةً فُطِرُوا عَلَيْهَا لَا تَواصِ ثَانِ

٨٩٥ ـ أَوَ لَيْسَ فِعْلُ الرَّبِّ تَابِعَ وَصْفِهِ وَكَمَالِهِ أَفَذَاكَ ذُو حِدْثَانِ؟

= موجود ضمن مجموع عقائد السلف ص٣٧٩، وانظر خلق أفعال العباد ص١٠٧، ودرء التعارض ٧/٢، ٢٥/٤.

٨٨٨ ـ **القسر**: القهر على الكره، يقال: قسره على كذا: أكرهه عليه. اللسان ٩١/٥. ومراد الناظم: أن الحياة والفعل متلازمان فكل حي فهو فعال إلا إذا وجد مانع يمنع هذا الحي من الفعل من آفة تعجزه عن الفعل أو مكروه يقهره ويمنعه عنه، وهذا لا يتصور في حق الله تعالى، فإن حياته سبحانه أكمل حياة، ويستحيل أن تطرأ عليه آفة أو أن يمنعه أحد عن فعل أراده. انظر المراجع المذكورة في الحاشية السابقة.

٨٩١ ـ بعدما قرر الناظم رحمه الله مذهب السلف في دوام فاعلية الله تعالى وكلامه بالأدلة والنقول عن السلف، شرع في الاستدلال على ذلك بالفطرة والعقل، وقد ثبت ذلك بالإجماع أيضاً كما حكى ذلك البغوي رحمه الله عن أهل السنة، شرح السنة للبغوي ج١ /ص١٥٧.

٨٩٤ ـ انظر في الكلام على إدراك الإنسان بفطرته صفات الله تعالى وأفعاله وكماله. شفاء العليل ص٥٩٩.

٨٩٥ ـ بدأ الناظم رحمه الله في سياق الدليل العقلي على إثبات صفات الكمال لله تعالى وذلك: «أن الله موصوف بصفات الكمال منزَّه عن النقائص وكل كمال=

٨٩٦ ـ وَكَمَالُهُ سَبَبُ الفِعَالِ وَخَلْقُهُ   أَفْعَالَهُمْ سَبَبُ الكَمَالِ الثَّانِي؟
٨٩٧ ـ أَوَ مَا فِعَالُ الرَّبِّ عَيْنَ كَمَالِهِ   أَفَذَاكَ مُمْتَنِعٌ عَلى المنَّانِ؟
٨٩٨ ـ أَزَلًا إِلَى أَنْ صَارَ فِيمَا لَمْ يَزَلْ   مُتَمَكِّناً والفِعْلُ ذُو إمْكَانِ
٨٩٩ ـ تاللَّهِ قَدْ ضَلَّتْ عُقُولُ القَوْمِ إذْ   قَالُوا بِهَذَا القَوْلِ ذِي البُطْلَانِ
٩٠٠ ـ مَاذَا الَّذِي أَضْحَى لَهُ مُتَجَدِّداً   حَتَّى تمكَّنَ فانْطِقُوا بِبَيَانِ؟

= وصف به المخلوق من غير استلزامه لنقص فالخالق أولى به، وكل نقص نزه عنه المخلوق فالخالق أحق بأن ينزه عنه، والفعل صفة كمال كالكلام والقدرة لا صفة نقص، وعدم الفعل صفة نقص كعدم الكلام وعدم القدرة، فدل العقل على صحة ما دل عليه الشرع» اهـ، من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في درء التعارض ج٦/٢. وانظر شفاء العليل ص٥٩١، وانظر ما سبق بيانه من إلزامات تقدح في أصل الشريعة لمن نفى صفة الكلام، راجع الأبيات: ٦٩٤ وما بعده.

٨٩٦ ـ الفعل لازم لكمال الله تعالى من وجهين: **الأول**: أن عدم الفعل نقص والله منزَّه عن النقص، وله الكمال المطلق سبحانه وتعالى. **الثاني**: أن الله تعالى قد جعل في عباده صفة الفعل وهي كمال، بل خلق أفعالهم، فواهب الكمال أولى به، انظر درء التعارض ١٢٣/٣.

٨٩٧ ـ هذا رد من الناظم رحمه الله على الكرامية القائلين: بأن الله تعالى لم يكن فاعلاً ثم فعل، فتكلم بعد أن لم يكن متكلماً وكذا سائر صفاته الفعلية. فرد عليهم: بأنّ فقد صفات الكمال نقص، والفعل صفة كمال، وكيف يصير هذا الفعل ممكناً بعد أن كان ممتنعاً من غير تجدد سبب أوجب هذا الإمكان؟.

انظر درء التعارض ٢ /ص١٧٤ وما بعدها، ٢٢٥/٢، شرح الأصبهانية لشيخ الإسلام ابن تيمية ص١٣٩، الأربعين للرازي ١ /ص١٧٠، وما بعدها، الإرشاد للجويني ٦٢ ـ ٦٣. وقد عرض الرازي في كتابه الأربعين رداً مفصلاً على الكرامية كما في ١٧٠/١ وقد ناقش ردّه شيخ الإسلام رحمه الله في درء التعارض ٢٠٧/٢.

٨٩٨ ـ ف: «أن زال» وهي تحريف.

٩٠١ ـ والـرَّبُّ لَيسَ مُعَـطَّـلًا عَـنْ فِـعْـلِهِ بَـلْ كُـلَّ يَـوْمٍ رَبُّـنَـا فِـي شَـانِ

٩٠٢ ـ والأمْـرُ والـتَّـكْـوِيـنُ وَصْـفُ كَـمَـالِهِ مَـا فَـقْـدُ ذَا وَوُجُـودُه سِـيَّـانِ

٩٠٣ ـ وَتَـخَـلُّفُ الـتَّـأثِـيرِ بَـعْـدَ تَـمَـامِ مُـو جِـبِـهِ مُـحَـالٌ لَيْـسَ فِـي الإمْـكَـانِ

٩٠٤ ـ والـلَّـهُ رَبِّـي لَمْ يَـزَلْ ذَا قُـدْرَةٍ وَمَـشِـيـئَـةٍ وَيَـلِـيـهِـمَـا وَصْـفَـانِ

٩٠٥ ـ/الـعِـلْمُ مَـعْ وَصْـفِ الـحَـيَـاةِ وَهَـذِهِ أوْصَـافُ ذَاتِ الـخَـالِقِ الـمـنَّـانِ [٢٤/أ]

٩٠٦ ـ وَبِـهَـا تَـمَـامُ الـفِـعْـلِ لَيْـسَ بِـدُونِـهَـا فِـعْـلٌ يَـتِـمُّ بِـوَاضِـحِ الـبُـرْهَـانِ

٩٠٧ ـ فَـلأيِّ شَـيءٍ قَـدْ تَـأخَّـر فِـعْـلُهُ مَـعَ مُـوجِـبٍ قَـدْ تَـمَّ بِـالأرْكَـانِ؟

٩٠٨ ـ مَـا كَـانَ مُـمْـتَـنِـعـاً عَـلَـيْـهِ الـفِـعْـلُ بَـلْ مَـا زَالَ فِـعْـلُ الـلَّـهِ ذَا إمْـكَـانِ

---

٩٠١ ـ قال تعالى: ﴿يَسْئَلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمٰن: ٢٩] قال ابن القيم رحمه الله بعد سياقه لهذه الآية: «يغفر ذنباً، ويفرج كرباً، ويكشف غماً، وينصر مظلوماً، ويأخذ ظالماً، ويفك عانياً، ويغني فقيراً، ويجبر كسيراً، ويشفي مريضاً، ويقيل عثرة، ويستر عورة، ويعز ذليلاً، ويذل عزيزاً، ويعطي سائلاً، ويذهب بدولة ويأتي بأخرى» أ.هـ. طريق الهجرتين ص١٢٧.

٩٠٢ ـ يعني بالأمر: كلام الله تعالى، وبالتكوين: خلقه وفعله، وقد تقدم بيان ما في هذين الوصفين من صفات الكمال، راجع الأبيات: ٧٢٤ وما بعده.

٩٠٣ ـ يعني رحمه الله أن الأمر والتكوين من صفات الله تعالى المستلزمة لظهور تأثيرها وهو الفعل، لأن وجود المؤثر التام مع عدم المانع من تأثيره وتمام الموجب لا يمكن معه إلا ظهور أثره وهو المفعول، والله سبحانه وتعالى لا شيء يمنعه من الفعل والتأثير. انظر درء التعارض ٦٧/٤ ـ ٧١.

٩٠٧ ـ ويقال كذلك لنفاة فعل الله تعالى: إن الله موصوف بتمام القدرة ونفوذ المشيئة والحياة الكاملة والعلم المحيط، وهي صفات ذاتية لله عزّ وجل، ووجودها يستلزم تمام الفعل ولا يحتاج الفاعل إلى غيرها من الصفات للقيام بالفعل، فلأي شيء تخلف الفعل مع وجود أركانه ومقوماته. انظر درء التعارض ٢٤٣/٢ ـ ٢٤٤، ١٢٤/٣ ـ ١٢٥.

٩٠٨ ـ هذا رد من الناظم على من قال: إن الله لم يكن فاعلاً ثم فعل، وهم=

٩٠٩ ـ والـلّهُ عَـابَ الـمـشْـرِكِـيـنَ بـأنَّـهُـمْ ... عَبَدُوا الحِجَارَةَ فِي رِضَا الشَّيْطَانِ

٩١٠ ـ وَنَعَى عَلَيْهِمْ كَوْنَهَا لَيْسَتْ بِخَا ... لِقَةٍ وَلَيْسَتْ ذَاتَ نُطْقِ بَيَانِ

٩١١ ـ فَأبَانَ أنَّ الفِعلَ والتَّكْلِيمَ مِنْ ... أوْثَانِهِم لَا شَكَّ مفْقُودَانِ

٩١٢ ـ وإذَا هُمَا فُقِدَا فَمَا مَسْلُوبُهَا ... بإلَهٍ حَقٌّ وَهْوَ ذُو بُطْلَانِ

٩١٣ ـ واللَّهُ فَهْوَ إلهُ حَقٌّ دَائماً ... أفَعَنْهُ ذَا الوَصْفَانِ مَسْلُوبَانِ

٩١٤ ـ أزَلًا وَلَيْسَ لفَقْدِهَا مِنْ غايةٍ ... هَذَا المُحَالُ وأعظَمُ البُطْلَانِ

٩١٥ ـ إنْ كَانَ رَبُّ الْعَرْشِ حَقّاً لَمْ يَزَلْ ... أبَداً إلهَ الحَقِّ ذَا سُلْطَانِ

٩١٦ ـ فَكذاكَ أيْضاً لَمْ يَزلْ متكلِّماً ... بَلْ فَاعِلًا مَا شَاءَ ذَا إحْسَانِ

٩١٧ ـ واللَّهِ مَا فِي العَقْلِ مَا يَقْضِي لِذَا ... بالرَّدِّ والإبْطَالِ والنُّكْرَانِ

٩١٨ ـ بَلْ لَيْسَ فِي المعْقُولِ غَيْرُ ثُبُوتِهِ ... للخَالِقِ الأزَليِّ ذِي الإحْسَانِ

= الكرامية، ومن وافقهم من أهل الكلام، وقد تقدم الكلام على ذلك في الأبيات: ٨٧٥ وما بعده.

٩١٠ ـ قال تعالى: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [الأعراف: ١٩١] وقال: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [الفرقان: ٣] وقال ناعياً على الذين عبدوا العجل من قوم موسى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾ [الأعراف: ١٤٨] وقد تقدم الكلام على ذلك في الأبيات: ٨٧٩ وما بعده.

٩١٢ ـ يعني ـ رحمه الله ـ: أن صفتي الفعل والتكليم إذا سلبتا من الإله لم يكن إلهاً حقاً لأن سلبهما نقص.

٩١٤ ـ يعني ـ رحمه الله ـ: أن النفاة سلبوا الله تعالى صفتي الكلام والفعل أزلاً ولم يثبتوها له، ومعلوم أن الأزل لا نهاية له ولا غاية، ونفيهم هذا من أعظم الباطل فإن الله تعالى إله حق ومن كماله ثبوت هاتين الصفتين له. انظر درء تعارض العقل والنقل ٢/٢٤٣، ٣/١٢٤، شرح الأصبهانية لشيخ الإسلام ابن تيمية ص٣١٢.

٩١٨ ـ تقدم الكلام على ثبوت صفات الكمال لله شرعاً وعقلاً وفطرة، انظر الأبيات: ٩٠١ وما بعده.

٩١٩ ـ هَـذَا وَمَـا دُونَ الـمـهَـيْـمـنِ حَـادِثٌ ... لَيْـسَ الـقَـدِيـمُ سِـوَاهُ فـي الأكْـوَانِ

٩٢٠ ـ والـلَّهُ سَـابِـقُ كُـلِّ شَـيْءٍ غَـيْـرِه ... مَـا رَبُّـنَـا والـخَـلْقُ مـقْـتَـرِنَـانِ

٩٢١ ـ والـلَّهُ كَـانَ وَلَـيْـسَ شَـيْءٌ غَـيْـرُهُ ... سُـبْـحَـانَـهُ جَـلَّ الـعـظِـيـمُ الـشَّـانِ

٩٢٢ ـ لَسْنَا نَقُولُ كَمَا يَقُولُ المُلْحِدُ الـزِّ ... نْـدِيـقُ صَـاحِـبُ مـنْـطِـقِ الـيُـونَـانِ

---

٩١٩ ـ **المهيمن**: من أسماء الله تعالى كما قال سبحانه: ﴿ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ [الحشر: ٢٣] ومعنى المهيمن: الرقيب الحفيظ الشهيد على خلقه. انظر تفسير الطبري ١٧٢/٦، تفسير ابن كثير ٣٤٣/٤، تفسير الأسماء للزجاج ص٣٢.

القديم: لم يثبت في شيء من النصوص تسمية الله تعالى بالقديم، ولكن يجوز إطلاق ذلك على الله تعالى من باب الخبر أي: أنه الأول المتقدم على غيره.. وهذا مراد الناظم رحمه الله بدليل أنه قابله بالحادث. انظر شرح العقيدة الطحاوية ٧٥/١ ـ ٧٨، درء التعارض ٥٠/٥.

ـ شرع الناظم رحمه الله في الرد على فريقين: **الأول**: الفلاسفة القائلون بقدم العالم. **والفريق الثاني**: القائلون بأن إثبات صفات أزلية لله تعالى يستلزم تعدد القدماء، وسيفصل الناظم رحمه الله الرد على هاتين الشبهتين في الفصل التالي. وانظر درء تعارض العقل والنقل ٤٥/٥ ـ ٤٩.

٩٢٠ ـ عن عمران بن حصين رضي الله عنه: أن أهل اليمن قالوا لرسول الله ﷺ: جئنا نسألك عن هذا الأمر، فقال: «**كان الله ولم يكن شيء غيره**» الحديث رواه البخاري ٢٨٦/٦ الفتح، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾.

ـ يعرض بقوله: «ما ربنا والخلق مقترنان» بالرد على ابن سينا وأتباعه من الفلاسفة القائلين بقدم العالم، وسيفصل ذلك فيما بعده من أبيات.

٩٢١ ـ سيفصل الناظم ـ رحمه الله ـ الكلام على حدوث ما سوى الله وأول المخلوقات في الأبيات: ٩٨٧ وما بعده، وانظر شرح العقيدة الطحاوية ١١١/١ ـ ١١٦.

٩٢٢ ـ ويعني الناظم هنا: أننا عندما نقول: إن صفات الله تعالى وأفعاله أزلية لا نعني أن شيئاً غير الله تعالى أزلي أو مقارن له في الأزل كما يقول ذلك أرسطو وأتباعه من الفلاسفة الذين يرون أن العالم قديم أزلي لا أول له، =

٩٢٣ ـ بِدَوامِ هَـذَا الـعَـالَـم الـمـشْـهُـودِ والـ أَرْوَاحِ فِـي أَزَلٍ وَلَـيْـسَ بِـفَـانِ

٩٢٤ ـ هَـذِي مَـقَـالَاتُ الـمَـلاحِـدَةِ الأُلـى كَـفَـرُوا بِـخَـالِقِ هَـذِهِ الأَكْـوَانِ

٩٢٥ ـ وَأَتَـى ابـنُ سِـينَـا بَـعْـدَ ذَاكَ مُـصَانِـعاً لِـلـمـسْـلِـمِـيـنَ فَـقَـالَ بِـالإِمْـكَـانِ

٩٢٦ ـ لَـكِـنَّـهُ الأَزَلِـيُّ لَيْـسَ بِـمُـحْـدَثٍ مَـا كَـانَ مَـعْـدُومـاً وَلَا هُـوَ فَـانِ

٩٢٧ ـ وأَتَـى بِـصُـلْـحٍ بَـيْـنَ طَـائِفَـتَـيْـنِ بَيْـ ـنَهُـمَـا الـحُـرُوبُ ومَـا هُـمَـا سِـلْمَـان

= وكما أنه قديم فهو باق ليس بفان. وسيتولى الناظم الرد عليهم في كل ذلك في الأبيات: ٩٤٧، ٩٥٦ وما بعده.

وانظر درء التعارض ١٢٢/١، ١٥٠/٢ ـ ١٥٣، مجموع الفتاوى ٥٣٩/٥، تهافت الفلاسفة للغزالي ص٨٩ ـ ١٢٤، ١٢٥ ـ ١٣٢، رسالة في العقل والروح لشيخ الإسلام ابن تيمية ص٢٥ ـ ٢٦ ضمن مجموعة الرسائل المنيرية، شرح حديث النزول ص٤١٤.

٩٢٥ ـ تقدمت ترجمته في التعليق على البيت ٩٤. وانظر البيتين: ٤٨٦، ٧٨٦.

أراد ابن سينا أن يوفق بين مذهب الفلاسفة القائل بقدم العالم وأزليته وبين مذهب أهل الحق القائل إن كل ما سوى الله تعالى مخلوق حادث، فقال: إن الوجود ينقسم إلى واجب وممكن، والممكن قد يكون قديماً أزلياً لم يزل ولا يزال، يمتنع عدمه، وهو واجب بغيره، والفلك والعالم من هذا النوع، فخالف بذلك جميع العقلاء إذ كيف يكون الشيء ممكناً يمكن أن يوجد وأن لا يوجد ثم مع ذلك يكون قديماً أزلياً أبدياً ممتنع العدم واجب الوجود بغيره، فابن سينا وافق الفلاسفة في القول بأزلية العالم وقدمه، لكنه عبر بالإمكان ليتقرب بهذا اللفظ إلى المسلمين.

درء تعارض العقل والنقل ١٢٦/١، رسالة في العقل والروح لشيخ الإسلام ابن تيمية ص٢٥ ـ ٢٦، تهافت الفلاسفة للغزالي ١١٩ ـ ١٢٤، والإشارات والتنبيهات لابن سينا ج٤٨٥/٣، وسيتولى الناظم ـ رحمه الله ـ الرد عليه في الأبيات ٩٤٧ وما بعدها.

٩٢٦ ـ ب: «فليس».

ف: «وما هو».

٩٢٨ ـ أَنَّى يكُونُ المسْلِمُونَ وَشيعَةُ الْـ يُونَانِ صُلْحاً قَطُّ فِي الإيمَانِ؟
٩٢٩ ـ والسَّيْفُ بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ وبَيْنَهُمْ والحَرْبُ بَيْنَهُمُ فحَرْبُ عَوَانِ
٩٣٠ ـ/وَلذا أتَى الطُّوسِيُّ بالحَرْبِ الصَّرِيـ ـحِ بصَارِمٍ مِنهُ وسَلِّ لِسَانِ [٢٤/ب]

---

٩٢٨ ـ **الشيعة**: الجماعة والأتباع والأنصار.
«**قط**»: ظرف لاستغراق الزمان الماضي، ولا يستعمل للحال والمستقبل. قال ابن هشام: «والعامة يقولون: لا أفعله قط، وهو لحن» (مغني اللبيب: **٢٣٣** نشرة مازن المبارك). وقد ورد لغير الماضي في كلام الزمخشري ـ كما هنا في كلام الناظم ـ فقال أبو حيان في البحر: «وكثر استعمال الزمخشري «قط» ظرفاً والعامل فيه غير ماض. وهو مخالف لكلام العرب في ذلك (**٨/٤٢٣** ط/ دار الفكر **١٤١٣**هـ). وقد تكرر هذا الاستعمال في المنظومة. انظر مثلاً الأبيات: **٩٥٧، ١٢٣٨، ١٦٠٠، ١٧٩٧، ٢٨٧١**. (ص)».

٩٢٩ ـ **العَوانُ**: المرأة الثيب، ومن ذلك قيل للحرب التي قوتل فيها مرة بعد أخرى: «حربٌ عوانٌ». قال الشاعر:

حرباً عواناً لقِحت عن حُولَلِ

وأنشد ابن بري لأبي جهل:

ما تنقِم الحربُ العوانُ منّي؟

اللسان (عون **١٣/٢٩٩**). فتبين أن «الحرب العوان» تركيب وصفي، لا إضافي كما جاء في بيت الناظم رحمه الله (ص).

٩٣٠ ـ كذا في الأصل وف. وفي غيرهما: «وكذا أتى».
ـ تقدمت ترجمة الطوسي في التعليق على البيت **٤٨٧**.
الصارم: السيف القاطع، **وسلّ السيف من غمده**: أخرجه برفق. يعني: أن الطوسي سلّ سيفه ولسانه جميعاً لمحاربة المسلمين. وفي نسخة ف: «أسل لسان». والأسَل بفتح السين: الرماح والنبل، والأسَلة: طرف السنان واللسان. فإن لم يكن ما جاء في ف خطأً من الناسخ وجب إسكان السين للضرورة. (ص).
ـ ولد الطوسي في مدينة طوس الإيرانية سنة **٥٩٧**هـ وخرج منها إلى نيسابور، ودرس فيها ثم عاد إلى طوس وعمل وزيراً للإسماعيلية زهاء **٢٨**=

= سنة. وأثناء وزارته كاتب المغول سرًّا سنة **٦٥٠هـ** حتى كان توسع المغول لإخضاع البلاد الغربية، فاجتاحوا قلاع الإسماعيلية (الألموت) بقيادة هولاكو سنة **٦٥٤هـ**، فمال الطوسي إليهم، وساعدهم في الانتصار، فحظي عندهم، وصار وزيراً لهولاكو حتى احتوى على عقله، فكان لا يركب ولا يسافر إلا في وقت يأمره به الطوسي. وقد كان التتار تهيبوا من اجتياح بغداد وكان المنجمون يحذرون هولاكو من عاقبة ذلك، لكن الطوسي شجعه وأمنه وما زال به حتى انطلق هولاكو ومعه الطوسي والأمراء والوزراء وجند كثير إلى بغداد سنة **٦٥٦هـ**، وكان الخليفة في بغداد هو المستعصم بالله، وكان قد ركن إلى وزيره ابن العلقمي وهو شيعي رافضي خبيث، وكان ابن العلقمي حاقداً على أهل السنة بسبب مذهبه الباطني وبسبب ما وقع بين أهل السنة والرافضة في بغداد سنة **٦٥٥هـ** من حرب أصاب الرافضة على إثرها خزي وأذى. فأشار ابن العلقمي على الخليفة أن يسرح الجند ويلغي إقطاعاتهم فأطاعه الخليفة وسرح الجند ولم يبق منهم إلا عشرة آلاف وقد كانوا مائة ألف حتى رُئي كثير منهم يسألون الناس في الأسواق وأبواب المساجد، ولما أقبل التتار إلى بغداد كان أول من برَز إليهم هذا الرافضي الخبيث ابن العلقمي، فاجتمع بهولاكو واستوثق لنفسه ولمن أراد، ثم رجع إلى الخليفة وقال: إن الملك قد رغب أن يزوج ابنته من ابنك أبي بكر ويبقيك في الخلافة فاخرج إليه، فخرج الخليفة في سبعمائة راكب من العلماء والفقهاء والأمراء فقتلهم هولاكو عن آخرهم، وقتل الخليفة رفساً بالأقدام ـ وقيل: خنقاً ـ بتشجيع الطوسي وإشارته. ثم اجتاح التتار بغداد في يوم الاثنين الحادي عشر من محرم سنة **٦٥٦هـ** وما زالوا يقتلون كل من وقفوا عليه من الجند وعامة الناس وكان الطوسي يشرف على قتل الناس بنفسه ويشجع جند التتار على ذلك، ووقعت بالناس مقتلة عظيمة وكان الرجل يذبح أمام نسائه وبناته كما تذبح الشاة ثم يختار التتار من شاؤوا من نسائه ويذبحون الباقي، وقتل الخطباء والأئمة وحملة القرآن وتعطلت المساجد والجماعات والجمعات، ولم ينج من القتل إلا من كان يستثنيه=

٩٣١ ـ وأَتَـى إلـى الإسْـلَام يـهْـدِمُ أصْـلَهُ مِـنْ أُسِّـهِ وقـواعِـدِ الـبُـنْـيَـانِ
٩٣٢ ـ عَـمَرَ الـمـدَارِسَ لـلفَـلاسِـفَـةِ الأُلَى كَـفَـرُوا بِـدِيـنِ الله والـقُـرآنِ
٩٣٣ ـ وأَتَـى إلـى أوْقَـافِ أهْـلِ الـدِّيـنِ يـنْـ قُـلُهَـا إلـيْـهـم فِـعْـلَ ذِي أضـغـانِ
٩٣٤ ـ وأرَادَ تَـحْـوِيـلَ الإشَـارَات الـتـي هِـيَ لابْـنِ سِـينَـا مَـوْضِـعَ الـفُـرْقَـانِ

= الطوسي أو ابن العلقمي من الرافضة والفلاسفة والمنجمين والسحرة لأجل أن يخدموا هولاكو. ولما انقضت أربعون يوماً بقيت بغداد خاوية والقتلى في الطرقات كأنهم التلول، وقد تغيرت الجيف، وفسد الهواء حتى مات خلق كثير في الشام من سريان الهواء إليهم وانتقال الأوبئة بالرياح، فاجتمع على الناس الغلاء والوباء والفناء والطعن والطاعون. ولما نودي ببغداد بالأمان خرج من كان مختبئاً تحت الأرض في المطامير والمقابر كأنهم موتى نشروا من قبورهم وقد أنكر بعضهم بعضاً، فلم يلبثوا أن أخذهم الوباء فتفانوا ولحقوا بمن مضى. واجتمعوا تحت الثرى بأمر الذي يعلم السر وأخفى، الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

انظر: البداية والنهاية ٢١٣/١٣ ـ ٢١٧، شذرات الذهب لابن العماد **٣٣٩/٥ ـ ٣٤٠**، نصير الدين الطوسي للدكتور عبدالأمير الأعسم ص**١١ ـ ٢٣**، تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير للدكتور بدري فهد ص**٩٣**، مقال بعنوان «دور الطوسي في الغزو المغولي لبغداد» للدكتور محمد جاسم المشهداني في مجلة المؤرخ العربي العدد **٣٧** السنة الرابعة عشرة **١٤٠٩**هـ تصدر عن الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب بغداد.

٩٣١ ـ س: «من رأسه».

٩٣٣ ـ «أهل» سقطت من ب.

٩٣٤ ـ يعني: «الإشارات والتنبيهات» لابن سينا. انظر البيت: **٤٩٢**.

الفرقان: القرآن العزيز، وقد شرح الطوسي كتاب الإشارات والتنبيهات في ثلاثة أجزاء كبار وعظمه ونشره بين الناس وعلمهم إياه، انظر إغاثة اللهفان **٢٦٧/٢**، وراجع ما سبق في التعليق على البيت **٤٨٧**.

٩٣٥ ـ وَأَرَادَ تَحْوِيلَ الشَّرِيعَةِ بِالنَّوَا ‏ مِيسِ التِي كَانَتْ لَدى اليُونَانِ

٩٣٦ ـ لَكِنَّه عَلِمَ اللَّعِينُ بِأَنَّ هَـ ‏ ـذَا لَيْسَ فِي المَقْدُورِ والإمْكَانِ

٩٣٧ ـ إلَّا إذَا قَتَلَ الخلِيفَةَ والقُضَا ‏ ةَ وسَائِرَ الفُقَهَاءِ فِي البُلْدَانِ

٩٣٨ ـ فَسَعَى لِذَاكَ وَسَاعَدَ المقْدُورُ بالْـ ‏ أمْرِ الَّذِي هُوَ حِكْمَةُ الرحْمٰنِ

٩٣٩ ـ فأشَارَ أنْ يَضَعَ التَّتَارُ سُيُوفَهُمْ ‏ فِي عَسْكَرِ الإيمَانِ والقُرْآنِ

٩٤٠ ـ لَكِنَّهُمْ يُبْقُونَ أَهْلَ صَنائِعِ الدُّ ‏ نْيَا لأجْلِ مَصَالحِ الأبْدَانِ

٩٤١ ـ فَغَدَا عَلَى سَيْفِ التَّتَارِ الألفُ فِي ‏ مِثْلٍ لَهَا مَضْرُوبَةً بِوِزَانِ

٩٤٢ ـ وَكَذَا ثَمَانِ مِئِينِهَا فِي أَلْفِهَا ‏ مَضْرُوبَةً بالعَدِّ والحُسْبَانِ

٩٤٣ ـ حَتَّى بَكَى الإسْلامَ أعدَاهُ اليَهُو ‏ دُ كَذَا المجوسُ وَعَابِدُو الصُّلْبَانِ

---

٩٣٥ ـ يعني: أنظمة اليونان وقوانينهم.

٩٣٨ ـ أي: سعى لتحقيق ما أراده من قتل المسلمين وساعد على تحقيق غرضه موافقة الأقدار له لحكمة أرادها الله تعالى وهو سبحانه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون.

٩٣٩ ـ ف: «وأشار».

ـ س: «القرآن والإيمان».

٩٤١ ـ ب: «مصر لها»، ولعله تحريف سماعي (ص).

٩٤٢ ـ ف: «في العدّ».

ـ وقد ذكر جمع من المؤرخين أن عدد من قتل من المسلمين في سقوط بغداد بلغ ألف ألف وثمانمائة ألف (أي مليون وثمانمائة ألف). مرآة الجنان لليافعي ١٣٧/٤، العبر للذهبي ٣٧٨/٣، البداية والنهاية لابن كثير ٢٠٢/١٣، شذرات الذهب لابن العماد ٢٧١/٥، وذكر العصامي في: «سمط النجوم العوالي» ٣٨٦/٣ أن: القتلى بلغوا ثلاثمائة وسبعين ألفاً. وانظر خطط بغداد في العهود العباسية الأولى، د. يعقوب لينسر، ترجمة: د. صالح أحمد العلي ص٢٧٤ وما بعدها.

٩٤٣ ـ «أعداه»: أعداؤه، حذفت الهمزة للضرورة.

٩٤٤ ـ فشَفَى اللَّعينُ النَّفْسَ مِنْ حِزْبِ الرَّسُو ... لِ وَعَسْكَرِ الإِيمَانِ والقُرْآنِ

٩٤٥ ـ وَبِوُدِّهِ لَوْ كَانَ فِي أُحُدٍ وَقَدْ ... شَهِدَ الوَقِيعَةَ مَعْ أبي سُفْيَانِ

٩٤٦ ـ لأقَرَّ أعْيُنَهُمْ وأوْفَى نَذْرَهُ ... أوْ أنْ يُرَى مُتَمَزِّقَ اللُّحْمَانِ

٩٤٧ ـ وَشَوَاهِدُ الإِحْدَاثِ ظَاهِرَةٌ عَلَى ... ذَا العَالَمِ المَخْلُوقِ بالبُرْهَانِ

٩٤٨ ـ وأدِلَّةُ التَّوحِيدِ تَشْهَدُ كُلُّهَا ... بِحُدُوثِ كُلٍّ مَا سِوَى الرحْمٰنِ

٩٤٩ ـ لَوْ كَانَ غيرُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ ... مَعَهُ قَدِيماً كَانَ ربّاً ثَانِي

٩٥٠ ـ أو كَانَ عَنْ رَبِّ العُلى مُسْتَغْنياً ... فيكُونُ حِينَئِذٍ لَنَا ربَّانِ

٩٥١ ـ والرَّبُّ باسْتِقْلَالِهِ متوحِّدٌ ... أفَمُمْكِنٌ أنْ يَسْتَقِلَّ اثْنَانِ؟

---

٩٤٧ ـ هذا عود من الناظم رحمه الله إلى الرد على الفلاسفة القائلين بقدم العالم فقال: إن الشواهد الدالة على حدوث هذا العالم ظاهرة عليه، فالموت والولادة والزلازل والأمطار كلّها دالة على أن هذا العالم مخلوق حادث.

٩٤٩ ـ قال ابن القيم رحمه الله عند كلامه على قوله تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المؤمنون: ٩١]: «تأمل هذا البرهان فالإله الحق لا بد أن يكون خالقاً فاعلاً، فلو كان معه سبحانه إله فلا بد من أحد أمور ثلاثة: إما أن يذهب كل إله بخلقه وسلطانه، وإما أن يعلو بعضهم على بعض، وإما أن يكونوا كلهم تحت قهر إلة واحد يتصرف فيهم ولا يتصرفون فيه، فيكون وحده هو الإله الحق وهم مقهورون. وانتظام أمر العالم من أدل دليل على أن مدبره واحد لا إله غيره، كما دل دليل التمانع على أن خالقه واحد لا رب له غيره» أ.هـ. ملخصاً من الصواعق المرسلة ج٢/٤٦٣ ـ ٤٦٤، وانظر درء تعارض العقل والنقل ٩/٣٣٦ وما بعدها، الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة لابن رشد ص٦٥ ـ ٦٦ وهو مطبوع ضمن كتاب فلسفة ابن رشد، رسالة إلى أهل الثغر للأشعري ص١٥٦، اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع للأشعري ص٢١ ـ ٢٢.

٩٥٠ ـ ب، ط: «إذ كان»، تحريف.

٩٥٢ ـ لَوْ كَانَ ذَاكَ تَنَافَيا وتَسَاقَطا — فَإذَا هُمَا عَدَمَانِ مُمْتَنِعَانِ

٩٥٣ ـ والقَهْرُ والتَّوحِيدُ يشْهَدُ مِنْهُمَا — كُلٌّ لِصَاحِبِهِ هُمَا عِدْلَانِ

٩٥٤ ـ ولِذَلِكَ اقْتَرَنَا جَمِيعاً فِي صِفَا — تِ اللَّهِ فانْظُرْ ذَاكَ فِي القُرآنِ

[٢٥/أ] ٩٥٥ ـ /فَالوَاحِدُ القَهَّارُ حَقّاً لَيْسَ فِي الْـ — إمْكَانِ أنْ تَحْظَى بِهِ ذَاتَانِ



فصلٌ

في اعتراضِهِمْ على القولِ بدوامِ فاعليَّةِ الرَّبِّ(١) وكلامِهِ والانفصالِ عنْهُ

٩٥٦ ـ فَلَئِنْ زَعَمْتُمْ أنَّ ذَاكَ تَسَلْسُلٌ — قُلْنا صَدقْتُمْ وَهْو ذو إمْكَانِ

---

٩٥٢ ـ ف: «تنافيا وتناقضا».

٩٥٤ ـ جاء ذلك في آيات عدة منها قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾ [الرعد: ١٦] وقوله: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [الزمر: ٤].

(١) ما عدا الأصل وف: «الرب تعالى».

٩٥٦ ـ يجيب الناظم رحمه الله في هذا الفصل عن شبهة أخرى للمتكلمين النافين اتصاف الله بالفعل والكلام أزلاً وهي قولهم: إن إثبات ذلك يستلزم التسلسل في الماضي. **والتسلسل**: ترتيب أمر على أمر إلى غير نهاية، وهو نوعان:
الأول: التسلسل في الفاعلين والمؤثرات بأن يكون للفاعل فاعل وللفاعل فاعل إلى ما لا نهاية، وهذا متفق على امتناعه بين العقلاء.
والثاني: التسلسل في الآثار بأن يكون الحادث الثاني موقوفاً على حادث قبله وذلك الحادث موقوفاً على حادث قبل ذلك وهلم جرًّا، فهذا في جوازه قولان مشهوران للعقلاء، وأئمةُ السنة والحديث وكثير من النظار والفلاسفة يجوزونه.
التعريفات للجرجاني ص٨٤، درء تعارض العقل والنقل ١/٣٢١، ٢/٢٦١ ـ ٢٨٨، ٣٤٢ ـ ٣٩٩، كشاف اصطلاحات الفنون ٣/٦٨٩، وانظر البيتين: ٤٣٦، ٨٧٦.

٩٥٧ - كتَسَلْسُلِ التَّأثيرِ في مسْتَقْبَلٍ هَلْ بيـنَ ذَيْنِكَ قطُّ مِنْ فُرْقَانِ؟

٩٥٨ - والـلَّهِ مَـا افْـتَـرَقَـا لِذِي عَـقْـلٍ وَلا نَـقْـلٍ وَلَا نَـظَـرٍ وَلَا بُـرْهَـانِ

٩٥٩ - فـي سَـلْبِ إمـكَـانٍ وَلَا فِـي ضِـدِّه هَـذِي الـعُـقُـولُ ونَـحْـنُ ذُو أذهَـانِ

٩٦٠ - فلْيَأتِ بـالـفُـرْقَـانِ مَـنْ هُـوَ فَـارِقٌ فَـرْقـاً يَـبِـيـنُ لِصَـالِـحِ الأذْهَـانِ

٩٦١ - وَلـذاك سَوَّى الـجَـهْـمُ بَيْـنَـهُـما كَذَا الْـ عَـلَّافُ فِـي الإنـكَـارِ والـبُـطْـلانِ

٩٦٢ - وَلأجْـلِ ذَا حَـكَـمَـا بـحُـكْـمٍ بـاطِـلٍ قَـطْـعـاً عَـلَى الـجَـنَّـاتِ والـنِّـيـرَانِ

---

٩٥٩ - احتج الناظم رحمه الله على هؤلاء النفاة أنهم فرقوا بين متماثلين وهما التسلسل في الماضي والتسلسل في المستقبل فإنهم نفوا الأول وأثبتوا الثاني، ولا وجه لهذا التفريق نقلاً ولا عقلاً، إذ هما متماثلان في الحكم والإمكان. فيلزم المتكلم في أحدهما ما يلزمه في الآخر. انظر شرح الأصبهانية لابن تيمية ص٢٦٨ - ٢٦٩، الإرشاد للجويني ص٤٤.

- «ذو أذهان»: «ذو» للمفرد، كما مرّ آنفاً في قوله: «وهو ذو إمكان» (٩٥٦). وجمعه: «ذوو» و«أولو»، وكلاهما ورد في كلام الناظم نحو «هم ذوو العرفان» (٣٥٩٤) و«أولو الأذهان» (١١٤٦). ولكن هنا استعمل الناظم «ذو» في موقع الجمع، فقال: «نحن ذو أذهان»، وكذا في البيتين: ١٣٩٠، ٢٨٧٣. وانظر الأبيات: ٣٠١٥ (نحن ذو الوجد)، ٤١٦٢ (نحن ذو خسران)، ٥٥١٦ (نحن ذو رضوان). (ص).

٩٦١ - س، ح، ط: «وكذاك سوّى»، تحريف.

- تقدمت ترجمة الجهم في التعليق على البيت ٤٠.

- تقدمت ترجمة العلاّف في التعليق على البيت ٧٨.

- الجهم بن صفوان وأبو الهذيل العلاف قالا بامتناع تسلسل الحوادث والآثار في الماضي والمستقبل وجعلا الرب تعالى معطلاً عن الفعل والكلام في الأزل والأبد. لذا حكم الجهم بالفناء على الجنة والنار وحكم أبو الهذيل بفناء حركات أهلهما. كما تقدم في الأبيات ٧٦ وما بعده.

انظر شرح الأصبهانية لشيخ الإسلام ابن تيمية ص١٣٩، ٢٦٨.

٩٦٣ ـ فالجَهْمُ أفْنَى الذَّاتَ والعَلَّافُ لِلْـ　حَـرَكَـاتِ أفـنَـى قَـالَهُ الـثَّـوْرَانِ
٩٦٤ ـ وَأبُـو عَـلِيٍّ وابْـنُـهُ والأشْـعَـرِيُّ م　وبـعْـدَهُ ابـنُ الـطَّـيِّـبِ الـرَّبَّـانِـي

---

٩٦٣ ـ يعني بالثورين: الجهم والعلاف، وقد تقدم تفصيل مذهبهما في الجنة والنار. في الأبيات ٧٦ وما بعده. وانظر ما سيأتي في فصل خلود أهل الجنة فيها... (البيت ٥٥٧٠ وما بعده).

٩٦٤ ـ **أبو علي**: محمد بن عبدالوهاب بن سلام الجبائي أبو علي شيخ المعتزلة، وإليه تنسب فرقة الجبائية، أخذ عن أبي يعقوب الشحام، وأخذ عنه ابنه أبو هاشم. له مصنفات منها كتاب الأصول والتفسير الكبير، توفي سنة ٣٠٣هـ. سير أعلام النبلاء ١٨٣/١٤، طبقات المفسرين للسيوطي ص١٠٣، الأعلام ٢٥٦/٦. وانظر مذهب المعتزلة في مسألة تسلسل الحوادث في شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار الهمذاني المعتزلي ص١١٠ ـ ١١٧. وسيأتي سياق مذهبهم بإيجاز في التعليق على البيت ٩٦٦.

أبو هاشم: عبدالسلام بن محمد بن عبدالوهاب الجبائي شيخ المعتزلة، قال الذهبي: ما روى شيئاً، له آراء انفرد بها اهـ، وتبعته فرقة سميت «البهشمية» نسبة إلى كنيته أبي هاشم، توفي سنة ٣٢١هـ. ميزان الاعتدال ٦١٨/٢، لسان الميزان ١٦/٤، الأعلام ٧/٤.

الأشعري: علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري اليماني البصري أبو الحسن، من نسل الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، كان من أئمة المتكلمين، أخذ عن أبي علي الجبائي وسهل بن نوح وطبقتهما. وأخذ عنه أبو الحسن الباهلي وأبو الحسن الكرماني وأبو زيد الهروي وغيرهم. برع في مذهب الاعتزال ثم تبرأ منه وأخذ يرد على المعتزلة، وتابع ابن كلاب، وكانت له آراء مستقلة، نشأ عنها المذهب الأشعري المعروف. وفي آخر حياته رجع عن كثير من أقوال ابن كلاب إلى قول السلف. وأوضح ذلك في آخر مصنفاته (الإبانة في أصول الديانة) ومن مصنفاته أيضاً «مقالات الإسلاميين» وهو أشهرها، ولد سنة ٢٦٠هـ وتوفي سنة ٣٢٤هـ.

سير أعلام النبلاء ٨٥/١٥، الأعلام ٢٦٣/٤، طبقات الشافعية للسبكي=

٩٦٥ ـ وَجَمِيعُ أَرْبَابِ الكَلامِ البَاطِلِ الْـ ... ـمَذْمُومِ عِنْدَ أَئِمَّةِ الإِيمَانِ
٩٦٦ ـ فَرَقُوا وقَالُوا ذَاكَ فِيمَا لَمْ يَزَلْ ... حَقٌّ وفِي أزلٍ بِلَا إِمْكَانِ
٩٦٧ ـ قَالُوا: لأجْلِ تَنَاقُضِ الأزَلِيِّ والْـ ... إحْدَاثِ مَا هَذَانِ يَجْتَمِعَانِ

= ٣/٣٤٧ ـ ٤٤٤، الديباج المذهب لابن فرحون ٢/٩٤، تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعري لابن عساكر. موقف ابن تيمية من الأشاعرة ص٣٥٦ ـ ٤٦٩. وانظر كلام الأشعري الذي يشير إليه الناظم مطولاً في مقالات الإسلاميين ١/٢٥٥ ـ ٢٦٤ وسيأتي في التعليق على البيت ٩٦٦ سياق معناه مختصراً.

أبو بكر الباقلاني: القاضي محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر الباقلاني، من كبار علماء الكلام، سمع أبا بكر أحمد بن جعفر القطيعي وأبا محمد بن ماسي وغيرهما، وخرج له أبو الفتوح بن أبي الفوارس وغيره. من كتبه إعجاز القرآن، والإنصاف، توفي سنة ٤٠٣هـ. سير أعلام النبلاء ١٧/١٩، الأعلام ٦/١٧٦. وانظر كلام الباقلاني الذي يشير إليه الناظم ـ مطولاً ـ في التمهيد ص٤١ ـ ٤٤، وسيأتي في التعليق التالي سياق معناه مختصراً.

٩٦٦ ـ فرّق أهل الكلام بين تسلسل الحوادث في الأزل (الماضي) وتسلسلها فيما لم يزل (المستقبل) فمنعوه في الماضي وجوّزوه في المستقبل وشبهتهم في ذلك: أن الدليل قام على حدوث جميع العالم فقالوا إن القول بتسلسل الحوادث أزلاً معناه: القول بقدم العالم، والقدم والحدوث لا يجتمعان ودوام الفعل في الماضي يستلزم قدم المفعول وإذا أثبتنا قدم شيء غير الله وقعنا في المحذور، أما تسلسل الحوادث في المستقبل فهو جائز، وقد بيّن الناظم شبهتهم فيما يأتي من أبيات.

مقالات الإسلاميين ١/٢٥٥، ٢٦٤، الفرق بين الفرق ص٢٠٦، الملل والنحل للشهرستاني ١/٦٩ ـ ٧٠، درء تعارض العقل والنقل ٢/٢٦١ ـ ٢٨٨، ٣/١٥٨، الإرشاد للجويني ص٤٥ ـ ٤٧، تهافت الفلاسفة ص١٣٠ ـ ١٣١، شرح الأصبهانية لشيخ الإسلام ص٢٦٨، التمهيد للباقلاني ٤١ ـ ٤٤، شرح الأصول الخمسة ص١١٠ ـ ١١٧.

٩٦٧ ـ هذا البيت ساقط من نشرة الأستاذ عبدالله بن محمد العمير (ص).

٩٦٨ ـ لَكِنْ دَوامُ الفعلِ في مستَقْبلٍ ... مَا فِيهِ مَحْذُورٌ مِن النُّكْرانِ

٩٦٩ ـ فَانْظُرْ إِلَى التلْبيسِ فِي ذَا الفَرْقِ تَرْ ... وِيجاً عَلَى العُورَانِ والعُمْيانِ

٩٧٠ ـ مَا قَالَ ذُو عَقْلٍ بأنَّ الفَرْدَ ذُو ... أزَلٍ لِذي ذِهنٍ ولا أعيَانِ

٩٧١ ـ بَلْ كلُّ فَرْدٍ فَهْوَ مسبُوقٌ بفَرْ ... دٍ قبلَهُ أبداً بِلَا حُسْبَانِ

٩٧٢ ـ وَنظيرُ هذَا كلُّ فرْدٍ فهْوَ ملْـ ... ـحوقٌ بفرْدٍ بعدَهُ حُكْمانِ

---

٩٦٨ ـ في هذا البيت والذي قبله بيّن الناظم رحمه الله شبهتهم وهي أنهم قالوا: قد قام الدليل على حدوث العالم وحدوث جميع أجزائه، والقول بتسلسل الحوادث في الماضي بلا بداية معناه: القول بقدم العالم، وإذا قلنا بحدوث العالم وبجواز التسلسل في الماضي نكون قد جمعنا بين نقيضين، لذا منعوا دوام الحوادث والفعل في الماضي لما يلزمه من قدم المفعول، أما تسلسل الحوادث ودوام الفعل في المستقبل إلى غير نهاية فهذا لا محذور فيه، وسيرد الناظم على شبهتهم فيما يأتي من أبيات. انظر المراجع السابقة.

٩٦٩ ـ **التلبيس**: التخليط والتدليس، القاموس: ٧٣٨.

٩٧٠ ـ شرع الناظم رحمه الله في الرد على شبهة المتكلمين في التفريق بين تسلسل الحوادث في الماضي وتسلسلها في المستقبل فقال: إن جميع العقلاء وإن قالوا بالتسلسل في الماضي والمستقبل فإنهم لا يقولون إن شيئاً من أفراد المخلوقات قديم بل يقولون: إن كل فرد فهو حادث مسبوق بفرد قبله بلا بداية وملحوق بفرد بعده بلا نهاية، فآحاد المخلوقات لها بداية ونهاية. أما النوع (الجنس) فهو مستمر أزلاً وأبداً بلا ابتداء ولا انتهاء، وهذا جائز فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾﴾ [ص: ٥٤] وقال: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ﴾ [الرعد: ٣٥] فالدائم والذي لا نفاد له هو النوع (أي: جنس الرزق والأكل) لا كل واحد من أعيان الرزق والمأكولات.

درء تعارض العقل والنقل ٥٦/٣ ـ ٦٢، ١٩٣، ٢٩٨، شرح الأصبهانية لابن تيمية ص٣١١.

٩٧٢ ـ **يعني بالحكمين**: **الحكم الأول**: حكم للنوع، **والثاني**: حكم للآحاد، وسيبينهما في البيت بعده.

٩٧٣ ـ لِلنَّـوعِ والآحـادِ مـسـبـوقٌ ومـلـ حـوقٌ وكـلٌّ فَـهْـوَ مـنْـهَـا فَـانِ
٩٧٤ ـ والنَّـوْعُ لَا يَـفْـنـى أخـيـراً فَـهْـوَ لَا يـفْـنَـى كـذلِكَ أولًا بـبـيَـانِ
٩٧٥ ـ وتـعـاقُـبُ الآنـاتِ أمـرٌ ثـابـتٌ فِي الـذهـنِ وهْـوَ كـذاكَ فـي الأعـيَانِ
٩٧٦ ـ فـإذا أبَـيْـتُـمْ ذَا وقـلْـتُـم أوّلُ الـ آنـاتِ مُـفْـتَـتَـحٌ بِـلَا نُـكْـرَانِ
٩٧٧ ـ مَـا كَـانَ ذَاكَ الآنُ مـسْـبـوقـاً يُـرَى إلَّا بـسـلْـبِ وجُـودِهِ الـحـقّـانـي
٩٧٨ ـ فـيـقـالُ مـا تـعـنُـونَ بـالآنـاتِ هَـلْ تـعـنُـونَ مـدَّةَ هـذِهِ الأزمَـانِ

---

٩٧٣ ـ ط: «النوع».

٩٧٤ ـ يعني أن النوع ليس له بداية ولا نهاية ومثال النوع: ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ۝٥٤﴾ [ص: ٥٤]، فنوع الرزق لم يزل ولا يزال، والله لم يزل ولا يزال يرزق لأن هذا من تمام كماله سبحانه، أما آحاد الرزق وأفراده فلها بداية ونهاية وقد تقدم تفصيل ذلك في التعليق على البيت ٩٧٠.

٩٧٥ ـ **الآنات**: جمع آن وهو الحين من الزمان كأوان وأوانات، اللسان ١٣/٤٠.
تسلسل الأعيان وتعاقبها في الماضي والمستقبل جائز ولا محذور فيه وهو كتعاقب الأزمنة فما من زمان إلا وهو مسبوق بزمان قبله وملحوق بزمان بعده إلى غير غاية، فليس هناك أول لهذه الأزمنة ولا نهاية، ولكن كل جزء زمان له بداية ونهاية لأنه واقع بين زمانين.
انظر درء تعارض العقل والنقل ٣/٢٩٧، المطالب العالية للرازي ٥/٦٩ وما بعدها، شرح المقاصد لسعد الدين التفتازاني ٢/١٨٠ وما بعدها.

٩٧٦ ـ لما قاس الناظم رحمه الله تسلسل الحوادث في الماضي والمستقبل بلا بداية ولا نهاية بتعاقب آنات الزمان اعترض أهل الكلام على هذا القياس وقالوا: إن الآنات لها بداية، وأول الآنات لم يسبق بآن قبله وإنما سبق بعدم وجود، قالوا: وبذلك يثبت منع التسلسل في الماضي مطلقاً، وسيأتي رد الناظم عليهم فيما يأتي من أبيات، انظر المراجع السابقة.
تنبيه: عرض الرازي في المطالب العالية مبحث الزمان وتوسع في عرض الأقوال فيه، ونصر مذهب من قال بتسلسل الأعيان من اثني عشر وجهاً. انظر المطالب العالية ٥/٩ ـ ١٩.

[٢٥/ب] **٩٧٩** ـ /مِنْ حِينِ إحداثِ السَّمٰواتِ العُلَى والأرضِ والأفلاكِ والقَمَرَانِ؟

٩٨٠ ـ ونظنُّكُمْ تعنُونَ ذاكَ ولم يكُنْ من قبلِهَا شيءٌ مِنَ الأكوانِ

٩٨١ ـ هلْ جاءكم في ذاكَ مِن أثرٍ ومِنْ نصٍّ ومِن نظرٍ ومن برْهَانِ؟

٩٨٢ ـ هذا الكتابُ وهذه الآثارُ والْـ ـمعقولُ في الفطْراتِ والأذْهَانِ

٩٨٣ ـ إنَّا نحاكِمُكُمْ إلى ما شِئْتُمُ مِنهَا فَحُكمُ الحَقِّ ذُو تِبْيَانِ

٩٨٤ ـ أوَ ليسَ خَلْقُ الكَونِ في الأيَّامِ كَا نَ وذاكَ مأْخُوذٌ مِنَ القُرْآنِ؟

---

٩٧٩ ـ «**القمرانِ**»: في حالة الجرّ، على لغة من يلزم المثنّى الألفَ دائماً. انظر ما سلف في البيت ٢٠٠ (ص).

٩٨٠ ـ لما منع الخصوم التسلسل في الآنات والأزمنة سألهم الناظم: ماذا تعنون بالآنات هل تعنون بها مدة الأزمنة الكائنة منذ خلق السموات والأرض؟ ولا نظنكم تعنون بالزمان إلا ذلك، بدليل أنكم تقيسون الزمان بحركة الأفلاك ثم أنتم قد قررتم أنه لم يكن قبل خلق السموات والأرض شيء من المخلوقات وأثبتم بذلك وجود أول للآنات، وهذا كله لا دليل عليه، فمن أين لكم أن خلق السموات والأرض لم يسبقه خلق؟ بل قد سبقه خلق، كما سيبين الناظم فيما يأتي من أبيات.

انظر درء تعارض العقل والنقل ٣/٢٩٠ ـ ٣٠٠، المواقف في علم الكلام لعبدالرحمٰن الإيجي ص١١٠ ـ ١١٢، المطالب العالية للرازي ٥/١٥.

٩٨٣ ـ طه: «فكل الحق». وفي طت، طع: «في تبيان».

٩٨٤ ـ يدل على أن خلق السموات والأرض سبقه خلق دليلان: **الأول**: أن الله تعالى أخبر أنه خلقها في ستة أيام، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [هود: ٧]، فتلك الأيام كانت موجودة قبل خلق السموات والأرض، **والثاني**: أنه قد ثبت في السنة أن خلق العرش والقلم كان قبل خلق السموات والأرض، وسيأتي هذا الوجه في كلام الناظم. انظر الأبيات: ٩٨٧ وما بعده.

٩٨٥ ـ أَوَ لَيْسَ ذَلِكُمُ الزَّمَانُ بِمُدَّةٍ — لِحُدُوثِ شَيءٍ وهْوَ عَيْنُ زَمَانِ؟
٩٨٦ ـ فحقِيقَةُ الأزمَانِ نِسْبَةُ حادِثٍ — لسِوَاه تلكَ حقيقَةُ الأزمانِ
٩٨٧ ـ واذكُرْ حديثَ السَّبقِ للتقديرِ والتَّـ — ـوقيتِ قبلَ جميعِ ذِي الأعيَانِ
٩٨٨ ـ خَمْسينَ ألفاً منْ سِنينٍ عدَّهَا الْـ — ـمخْتَارُ سابقَةً لذِي الأكْوانِ
٩٨٩ ـ هذَا وعرشُ الرَّبِّ فوقَ الماءِ مِنْ — قَبلِ السِّنِينَ بِمُدَّةٍ وزمَانِ
٩٩٠ ـ والنَّاسُ مختَلِفُونَ في القَلَمِ الَّذي — كُتِبَ القَضَاءُ بِهِ من الدَّيَّانِ
٩٩١ ـ هَلْ كَانَ قبلَ العرشِ أو هو بعدَهُ؟ — قولَانِ عندَ أبِي العَلَا الهَمَذانِي

---

٩٨٥ ـ كذا في الأصل، ف، ط. وفي غيرها: «كحدوث شيء».
ـ الأيام التي خلق الله فيها السموات والأرض لم تقدر بسير الشمس والقمر لأنهما لم يكونا موجودين أصلاً وإنما قدرت بغير ذلك. انظر شرح هراس على النونية ١٧٧/١.

٩٨٦ ـ يعني: أنه يمكن تقدير الزمان وإن لم توجد الأفلاك من شمس وقمر وغيرها، فإن حقيقة الزمان ليست هي دوران الفلك وإنما هي نسبة حادث لحادث، وقد تقدم بيان ذلك في البيت **٩٧٥**.

٩٨٧ ـ يشير إلى ما جاء عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء**» رواه مسلم، كتاب القدر، باب احتجاج آدم وموسى عليهما السلام ج**١٦/٢٠٣** نووي، والترمذي في القدر، باب ١٨، حديث **٢١٥٧**.

٩٨٩ ـ قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: ٧] وفيه أيضاً الحديث المتقدم في التعليق السابق.

٩٩١ ـ تقدم تعريف العرش في التعليق على البيت ٤١.
أبو العلاء الهمذاني: هو شيخ الإسلام الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن سهل الهمذاني العطار، شيخ همذان، ولد سنة **٤٨٨**هـ، كان حافظاً متقناً مقرئاً له سيرة حسنة، ومن تصانيفه: «زاد المسافر» في=

٩٩٢ ـ والحقُّ أنَّ العرشَ قبلُ لأنَّهُ قَبْلَ الكتابةِ كانَ ذَا أركَانِ

٩٩٣ ـ وكتَابةُ القلمِ الشريفِ تعقّبتْ إيجادَهُ من غيرِ فصْلِ زَمانِ

٩٩٤ ـ لَمَّا بَراه الله قالَ اكْتُبْ كَذَا فغدَا بأمرِ اللَّهِ ذَا جرَيانِ

٩٩٥ ـ فَجَرَى بما هُو كائنٌ أبداً إلَى يومِ المعَادِ بقدْرةِ الرَّحْمٰنِ

٩٩٦ ـ أفكانَ ربُّ العرشِ جَلَّ جلالُهُ من قبْلُ ذَا عجزٍ وذَا نُقْصَانِ؟

٩٩٧ ـ أمْ لمْ يزَلْ ذا قُدرةٍ والفعلُ مَقْـ ـدورٌ لـه أبداً وذو إمكَانِ؟

٩٩٨ ـ فَلئِنْ سَألْتَ وقُلتَ ما هَذَا الَّذِي أدَّاهُمُ لخلافِ ذَا التّبيَانِ؟

٩٩٩ ـ ولأيِّ شَيءٍ لمْ يقولُوا إنَّهُ سبْحانَهُ هو دائِمُ الإحسَانِ؟

= خمسين مجلداً. توفي سنة ٥٦٩هـ. سير أعلام النبلاء ٢١/٤٠، غاية النهاية للجزري ١/٢٠٤.

ـ نقل عنه القولين في أول المخلوقات شيخ الإسلام ابن تيمية فقال: «وقد تكلم علماء المسلمين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم في أول هذه المخلوقات، على قولين حكاهما الحافظ أبو العلاء الهمذاني وغيره، **أحدهما**: أنه هو العرش، **والثاني**: أنه هو القلم، ورجحوا القول الأول، لما دل عليه الكتاب والسنة..» أ.هـ. منهاج السنة النبوية ١/٣٦١.

٩٩٣ ـ يدل عليه ما جاء عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أول ما خلق الله القلم فقال له: اكتب، قال: رب وما أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة**» رواه أبو داود في كتاب السنة، باب القدر ج١٢/٤٦٨، والترمذي في القدر، باب رقم ١٧ وصححه الألباني، كما في صحيح سنن الترمذي ج٢ /ص٢٢٨ /ح١٧٤٩.

٩٩٤ ـ **براه**: خلقه وأصله الهمز.

٩٩٧ ـ في الأصل وف: «مقدوراً» واخترنا ما في سائر النسخ لأنه يناسب قوله: «ذو إمكان» الذي أجمعت عليه النسخ (ص).

ـ تقدم الكلام على أفعال الله تعالى والرد على أهل الكلام، راجع الأبيات: ٨٩٢ وما بعده.

٩٩٨ ـ ف: «ولئن».

١٠٠٠ ـ فاعلَمْ بأنَّ القومَ لمَّا أسَّسُوا ... أصلَ الكلامِ عَمُوا عَن القُرآنِ

١٠٠١ ـ وعَنِ الحديثِ ومقتضَى المعقولِ بل ... عن فطرَةِ الرَّحمٰن والبُرْهَانِ

١٠٠٢ ـ وبَنَوْا قواعدَهمْ عليهِ فقادَهُمْ ... قَسْراً إلى التعْطِيلِ والبُطْلَانِ

١٠٠٣ ـ نَفْيُ القيامِ لكلِّ أمرٍ حادثٍ ... بالربِّ خوفَ تسَلْسُلِ الأعْيانِ

١٠٠٠ ـ يعني رحمه الله أن المتكلمين أسسوا قواعدهم على الأدلة الكلامية العقلية الخالية من الكتاب والسنة، ويعني بأصل الكلام هنا: دليلهم في إثبات الصانع سبحانه وتعالى وسيبينه الناظم رحمه الله فيما يأتي من أبيات. وقد تقدم مجملاً في التعليق على البيت ١٦٩.

١٠٠٢ ـ ب: «وقادهم»، طع: «التعطيل والبهتان».

١٠٠٣ ـ كذا ضبط «نفي» في ف بالرفع. يعني: ذلك الأصلُ نفيُ القيام إلخ (ص).

ـ هذا هو أصل المتكلمين الذي بنوا عليه مذاهبهم في نفي صفات الله الاختيارية كالكلام والفعل، حيث حكموا بامتناع قيام الحوادث بذاته، إذ لو قامت به الحوادث من الأفعال لكانت متسلسلة متعاقبة في الوجود شيئاً قبل شيء، وهذا يؤدي إلى القول بتسلسل الأعيان التي هي المفعولات، وبذلك تكون المفعولات قديمة، فينسد حينئذ طريق إثبات الصانع، لأن الطريق إلى إثباته هو لزوم الحدوث لغيره، فإذا تسلسل شيء من المخلوقات بطل دليل حدوثه. لأجل هذا قالوا ببطلان التسلسل دون تفريق بين الفرد والنوع.

قال شيخ الإسلام رحمه الله في معرض كلامه عن شبهة نفاة الصفات الاختيارية، ودليل أهل الكلام في إثبات الصانع: «فإن قالت النفاة: إن الصانع أثبتناه بحدوث العالم، وحدوث العالم إنما أثبتناه بحدوث الأجسام، والأجسام إنما أثبتنا حدوثها بحدوث الصفات التي هي الأعراض أو الأفعال التي هي الحركات، والقابل لها لا يخلو منها، وما لا يخلو من الحوادث فهو حادث. فإذا ثبت حدوث الأجسام قلنا: إن المحدَث لا بد له من محدِث فأثبتنا الصانع بهذا» أ.هـ بتصرف يسير، مجموع الفتاوى ٦/٤٩ ـ ٥٠، وانظر شرح الأصبهانية لابن تيمية ص٢٦٤، التمهيد للباقلاني ص٤٤، الإرشاد للجويني ص٤٩ ـ ٥٠. وسيأتي الرد على هذا الدليل في الأبيات: ١٠١٢ وما بعده.

١٠٠٤ ـ فيسُدُّ ذاكَ عليهمُ في زَعْمِهِمْ ... إثبَاتَ صَانِعِ هذِه الأكْوانِ

[١/٢٦] ١٠٠٥ ـ /إذ أثبتُوه بكَوْنِ ذِي الأجسَام حا ... دثةً فَلا تنفَكُّ عَنْ حِدْثَانِ

١٠٠٦ ـ فإذا تسلْسَلتِ الحَوادِثُ لَمْ يكنْ ... لحدوثِهَا إذ ذَاكَ منْ بُرْهَانِ

١٠٠٧ ـ فلأجْلِ ذَا قَالُوا التسلسُلُ باطِلٌ ... والجسمُ لَا يَخْلُو عنِ الحِدْثَانِ

١٠٠٨ ـ فيصحُّ حينئذٍ حدوثُ الجسمِ منْ ... هَذَا الدليلِ بواضحِ البُرْهَانِ

١٠٠٩ ـ هَذِي نهايَاتٌ لأقْدَام الوَرَى ... فِي ذَا المقَامِ الضَّيِّقِ الأعْطَانِ

١٠١٠ ـ فَمَنِ الَّذِي يأتِي بِفَتْحٍ بيِّنٍ ... يُنْجِي الوَرَى مِنْ غمرَةِ الحَيْرَانِ؟

١٠١١ ـ فالله يَجْزِيهِ الَّذِي هُو أهْلُهُ ... من جنَّة المأوَى مع الرِّضْوَانِ



فصلٌ

١٠١٢ ـ فاسْمَعْ إذاً وافْهَمْ فذَاكَ مُعَطِّلٌ ... وَمُشَبِّهٌ وهَداكَ ذُو الغُفْرانِ

١٠٠٥ ـ يعني: أثبتوا الصانع (الله سبحانه وتعالى).

١٠٠٦ ـ يعني: أن أهل الكلام ينفون تسلسل الحوادث خوفاً من القول بقدم العالم.

١٠١٠ ـ ف، ب: «فمن ذا الذي» وهو خطأ.

الغَمْرة في الأصل: الماء الكثير، وهي هنا شدة الحيرة والجهل والضلال. ومنه قوله تعالى: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ [المؤمنون: ٦٣] يعني: في عماية وغفلة. انظر اللسان ٥/٢٩ ـ ٣٠.

١٠١١ ـ هذا من باب التشويق من الناظم رحمه الله لما يأتي من أبيات، وفيه بيان لأهمية هذه المسألة وحفز لهمّة القارىء لفهم الجواب فيها والكلام عليها.

١٠١٢ ـ يعني: أن المستدل بهذا الدليل (دليل أهل الكلام في إثبات الصانع) معطل لأنه نفى الصفات عن الله تعالى. وقد تقدم تعريف التعطيل مفصلاً.

ـ وهو أيضاً مشبه لأنه لما نفى الصفات عن الله تعالى وقع في شرّ مما فرّ منه، وهو: أنه شبّه ربه بالجمادات والممتنعات، وقد تقدم بيان ذلك في البيت ١٦٩.

ـ في الأصل: «ذو غفران».

١٠١٣ ـ هذا الدليلُ هو الذِي أردَاهُمُ ... بَلْ هدَّ كلَّ قواعِدِ القرآنِ

١٠١٤ ـ وَهُوَ الدلِيلُ الباطلُ المردودُ عِنْـ ... ـدَ أئمَّةِ التَّحْقِيقِ والْعِرْفَانِ

١٠١٥ ـ مَا زالَ أمرُ النَّاسِ معتدِلًا إلى ... أنْ دَارَ في الأوْرَاقِ والأذْهَانِ

١٠١٦ ـ وتمكَّنَتْ أجزَاؤُهُ بقُلُوبِهِمْ ... فأتتْ لوازِمُه إلى الإيمَانِ

١٠١٧ ـ رَفَعَتْ قواعِدَه ونَحَّتْ أُسَّهُ ... فهوَى البِنَاءُ وخرَّ للأرْكَانِ

١٠١٣ ـ يعني: دليل أهل الكلام في إثبات الصانع، وقد تقدم عرضه في البيت ١٠٠٣ والتعليق عليه.

ـ بعد أن أورد الناظم رحمه الله الأصل الذي بسببه عطل أهل الكلام الرب تعالى عن أفعاله، أراد أن يبين فساد هذا الدليل، وأنه هو الذي أفسد على الناس دينهم وجرّهم إلى مهاوي الزيغ والضلال، ولو أنهم التزموا بمنهج الكتاب والسنة لما زاغت قلوبهم عن الحق.

انظر درء تعارض العقل والنقل ٣٩/١ وما بعدها، ٢٢٤/٢، شرح حديث النزول ص٤١٥ ـ ٤٢٠، مختصر الصواعق المرسلة ١٥٠/١، الصواعق المرسلة ٩٨٤/٣ ـ ٩٨٧، رسالة إلى أهل الثغر ص١٨٥.

١٠١٤ ـ قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ عند كلامه على هذا الدليل: «فهذه الطريقة مما يعلم بالاضطرار أن محمداً ﷺ لم يدع الناس بها إلى الإقرار بالخالق ونبوة أنبيائه، ولهذا اعترف حذّاق أهل الكلام ـ كالأشعري وغيره ـ بأنها ليست طريقة الرسل وأتباعهم ولا سلف الأمة وأئمتها، وذكروا أنها محرمة عندهم، بل المحققون على أنها طريقة باطلة». درء تعارض العقل والنقل ٣٩/١.

١٠١٦ ـ يلزم أهل الكلام بسبب دليلهم لوازم لا تليق بالله جلّ وعلا كنفي صفة الكلام بل جميع الصفات الاختيارية، ووصف الله بالنقص لأنه عندهم لا يتكلم ولا يجيء ولا ينزل ولا يستوي إلخ، فصار كالجماد، بل الجماد أكمل منه عند التحقيق، وصار كالممتنعات، وقد تقدم بيان هذه اللوازم في الأبيات: ٦٩٤ وما بعده.

١٠١٧ ـ **نحّتْ**: أزالت من التنحية. **والأسُّ**: الأساس. يعني: أن لوازم دليلهم تخالف أصول الإيمان فلما التزموها زال أساس الإيمان عن مكانه، وتحركت قواعده، فانهدم بناؤه، ورفع الإيمان من قلوبهم.

١٠١٨ ـ وَجنَوا عَلَى الإسْلَامِ كلَّ جِنَايةٍ إذْ سَلَّطُوا الأَعْدَاءَ بالعُدْوانِ

١٠١٩ ـ حَمَلُوا بأسْلِحَةِ المِحَالِ فَخَانَهُمْ ذَاكَ السِّلاحُ فما اشتَفَوْا بطِعَانِ

١٠٢٠ ـ وأتَى العَدُوُّ إلى سِلَاحِهِمُ فقَا تَلَهُمْ بِه فِي غَيْبَةِ الفُرْسَانِ

١٠٢١ ـ يَا مِحْنَةَ الإسْلَام والقرْآنِ مِنْ جَهْلِ الصَّدِيقِ وبَغْيِ ذي طُغْيَانِ

١٠١٩ ـ «المحال»: ضبط في ف بضم الميم، والظاهر أنه هنا بكسرها، ككتاب، وهو: الكيد والمكر والتدبير والجدال، اللسان ٦١٩/١١.

١٠٢٠ ـ لما انتصر أهل الكلام لدليلهم ونشروه فتحوا الباب للزنادقة من الفلاسفة وغيرهم، فألزموهم من لوازم الكفر العظيم ما لا محيد لهم عنه إلا بإبطال هذا الدليل، ومن ذلك أنهم ألزموهم القول بقدم العالم لأن القول بقدمه هو مقتضى القول بامتناع قيام صفات الفعل الاختيارية بذاته سبحانه، بل صار الملاحدة يلزمون هؤلاء المتكلمين أن يقولوا بمثل أقوالهم فيقولون للمعتزلي: أنت وافقتنا على أن ما قام به العلم والقدرة يكون جسماً مشبهاً بخلقه وذلك ممتنع، فكذلك ما سمي عالماً قادراً لا يكون إلا جسماً مشبهاً للخلق، فيجب عليك أن تنفي الأسماء كما نفيت الصفات. ويقولون للكلابي: أنت وافقتنا على أن ما قامت به الحوادث فهو حادث، فإن ما قامت به الحوادث لم يخل منها فيكون حادثاً لامتناع حوادث لا أول لها، وما قامت به الأعراض فهو جسم محدث، فيجب عليك أن تنفي الصفات وتنفي العلم والقدرة، لأن هذه الصفات أعراض فلا تقوم إلا بجسم ولأن ما قامت به الأعراض قامت به الحوادث، ولا يفرق بين هذا وهذا عقل ولا نقل، فقولك: إنه تقوم به الأعراض دون الحوادث تناقض. وهكذا تسلط الملاحدة على هؤلاء وعلى كل الطوائف المنحرفة عن هدي الكتاب والسنة فقاتلوهم بسلاحهم حتى تغلبوا عليهم.

انظر درء تعارض العقل والنقل ٣٩/١ وما بعدها، التدمرية ص٤٠، شرح الأصبهانية ص٣٢٩ ـ ٣٣٠، الصواعق المرسلة ٩٨٥/٣.

١٠٢١ ـ طع: «جهد الصديق»، تحريف.

ـ يعني رحمه الله: أن أعداء الإسلام لما اشتدت عداوتهم وكثرت شبهاتهم=

١٠٢٢ ـ والـلَّهِ لَولَا الـلَّهُ نـاصِـرُ ديـنِـهِ   وكـتـابِـهِ بـالـحـقِّ والـبُـرهَـانِ

١٠٢٣ ـ لَتـخـطَّـفَـتْ أعـداؤه أرواحَـنَـا   ولَقُـطِّـعَـتْ مـنَّـا عُـرَى الإيـمَـانِ

١٠٢٤ ـ أيكـونُ حقّاً ذا الـدليـلُ ومـا اهتـدَى   خـيـرُ الـقـرونِ لـهُ مُـحـالٌ ذانِ

١٠٢٥ ـ وُفِّـقْـتُـمُ لِلحَـقِّ إذ حُـرِمُـوهُ فِـي   أصْـلِ الـيـقـيـنِ ومـقْـعَـدِ الـعـرْفَـانِ

= وظهرت بدعهم، بدأ بعض المنتسبين إلى السنة يرد عليهم بطريقة ليست على هدي الكتاب والسنة، وذلك لقلة علمه بما في الوحيين المطهرين واعتماده على الآراء والمذاهب، فرد بدعة هؤلاء ببدعة ابتدعها، فصار كلامه زيادة حجة لهؤلاء الأعداء على الإسلام. ومثال ذلك: أن المتكلمين أرادوا الرد على الملاحدة المنكرين للصانع فاخترعوا دليلاً لإثبات الصانع لم يؤخذ من الكتاب والسنة فصار سلاحاً للملاحدة عليهم، ومثلما ردت القدرية على الجبرية ببدعة، وردت النواصب على الروافض ببدعة، وردت المرجئة على الخوارج ببدعة.. إلخ، فكل هذا سببه طغيان العدو وصولته وجهل الصديق المدافع بالشرع المطهر، بل وجهله أيضاً بالطرق العقلية الصحيحة التي لا تخالف النقل، والتي يمكن الرد بها على كيد هؤلاء، حتى حدث في الإسلام بسبب ذلك محن يعرفها من عرف أيام الإسلام.

انظر شرح الأصبهانية ص**٣٣١**.

١٠٢٣ ـ **العُرَى**: جمع عُروة: كقدوة، وهي المقبض من الدلو والكوز ونحوهما، اللسان ١٥/٤٥، والمعنى هنا: أنه لولا مدافعة الله تعالى ونصرته لدينه وحفظه له لكنا سلباً للعدو نفساً وديناً، ولقطع العدو أصول إيماننا ونزعه من قلوبنا.

١٠٢٤ ـ **المحال** بضم الميم: مستحيل، وهو الشيء الباطل الذي لا يمكن أن يصح بأي وجه من الوجوه. اللسان ١١/١٨٦.

ـ هذا شروع من الناظم رحمه الله في بيان سفاهة هذا الدليل وبطلانه فبيّن أنه يستحيل أن يكون دليلهم حقاً وأن لا يهتدي إليه (إن كان حقاً) خير القرون رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.

١٠٢٦ ـ وَهَدَيْتُمُونَا لِلَّذِي لَمْ يَهْتَدُوا أَبَداً بِهِ وَاشِدَّةَ الحِرْمَانِ

١٠٢٧ ـ ودخلتُمُ للحقِّ من بابٍ وما دَخَلوه واعجَبًا لِذَا الخِذلَانِ

١٠٢٨ ـ وسلكْتُمُ طُرُقَ الهُدى والعلمِ دُو ن القومِ واعجَبًا لِذَا البُهْتَانِ

١٠٢٩ ـ وعرفتُمُ الرَّحمٰنَ بالأجْسَامِ والْـ أَعْراضِ والحَركاتِ والألْوانِ

[٢٦/ب] ١٠٣٠ ـ /وَهُمُ فَمَا عَرَفُوهُ منْهَا بَلْ منَ الْـ آياتِ وهْيَ فغيْرُ ذِي بُرْهَانِ

١٠٢٦ ـ يعني رحمه الله: أنه يستحيل أن تكونوا أنتم يا أهل الكلام باعتباركم بهذا الدليل واعتمادكم عليه وفقتم للحق ثم هديتمونا ودعوتمونا إليه، بينما خير القرون لم يوفقوا إليه ولم يهدوا الناس أو يدعوهم إليه.

١٠٢٩ ـ **الأجسام**: جمع جسم وهو: جوهر قابل للأبعاد الثلاثة أي: الطول والعرض والعمق، أو هو المركب من الجوهر. انظر تعريفات الجرجاني ١٠٨، كشاف اصطلاحات الفنون ١/٢٥٦.

الأعراض: جمع عَرَض: وهو الوصف. وقد تقدم في التعليق على البيت ٩٠.

«الألوان»: من ب، ح، ط. وفي غيرها: «الأكوان»، تحريف. والناظم يشير هنا إلى اعتمادهم في الاستدلال على إثبات وجود الله تعالى بحدوث الأجسام والأعراض والحركات والألوان وإعراضهم عن الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة. انظر درء التعارض ١/٤٠.

١٠٣٠ ـ الأصل أن يقول: «ذات برهان» لأنها للآيات. ولكن قال «ذي» للضرورة، (ص).

ـ يشير إلى ما تقدم تفصيله من أن المتكلمين يعتمدون في إثبات أصول الدين على العقل دون النقل ويعتبرون دلالة العقل قطعية ودلالة النقل ظنية، ويتوسعون في إثبات ما يريدون بكثرة الكلام والهذيان في المقدمات العقلية والقضايا المنطقية، ويزعمون أن طريقتهم هذه أحكم وأعلم من طريقة السلف رحمهم الله. انظر درء تعارض العقل والنقل ١/١ وما بعدها، شرح العقيدة الطحاوية ١/١٩ وراجع الأبيات السابقة: ٣٨١ وما بعده.

١٠٣١ ـ اللهُ أكبرُ أنتمْ أو هُمْ عَلَى حقٌّ وفِي غَيٍّ وفي خُسْرانِ؟

١٠٣٢ ـ دَعْ ذَا أَلَيْسَ اللَّهُ قد أبدَى لَنَا حقَّ الأدِلَّةِ وهْيَ فِي القُرْآنِ؟

١٠٣٣ ـ متنوِّعاتٌ صُرِّفتْ وتظَاهَرتْ مِن كلِّ وجْهٍ فهْيَ ذُو أَفْنَانِ

١٠٣٤ ـ مَعْلومَةٌ للعَقْلِ أو مشْهودَةٌ لِلحِسِّ أوَ فِي فطْرَة الرَّحْمنِ

١٠٣١ ـ «أنتم»: يعني أهل الكلام.

«هم»: يعني خير القرون رضي الله عنهم.

ـ لا يزال الكلام موجهاً من الناظم إلى الخصوم وهم أهل الكلام، فيقول لهم: أيكما على حق أنتم أم رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعون؟ وهذا من باب التنزل مع الخصم وإلا فمن المسلم به أن الحق فيما جاء به رسول الله ﷺ وتبعه عليه أصحابه، وهذا الأسلوب كقوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ [سبأ: ٢٤] مع أن الحق مع المؤمنين قطعاً ولكن هذا من باب التنزل مع الخصم. تفسير الطبري مجلد ٩٤/٢٢/١٢. وقول الناظم «على حق وفي غي» الأصل أن يقول: «على حق أو في غي» لكنها ضرورة الشعر.

١٠٣٢ ـ هذا انتقال من الناظم ـ رحمه الله ـ إلى وجه آخر في الرد عليهم وهو أن دليلهم لم يرد في القرآن والسنة.

ـ للقرآن الكريم أساليب متعددة في إثبات وجود الله سبحانه تغني عن أهل الكلام ودليلهم. انظر: ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان لابن الوزير (ت٨٤٠) ص٧٠ ـ ٧٣، الرد على المنطقيين لشيخ الإسلام ابن تيمية ص٣٤٤ ـ ٣٤٥، علم التوحيد عند خلص المتكلمين للدكتور عبدالحميد العرب ص١٤٤ ـ ١٤٨، التفكير الفلسفي في الإسلام للدكتور عبدالحليم محمود ٦٤/١.

١٠٣٣ ـ «ذو» للمذكر ولكن الناظم جعله خبراً للمؤنث للضرورة، وقد مرّ آنفاً مثله، وسيأتي في البيت ١٠٤٦ وغيره (ص).

١٠٣٥ ـ أَسَمِعْتُمْ لِدَلِيلِكُمْ فِي بَعْضِهَا ... خَبَراً أَوَ احْسَسْتُمْ له بِبَيَانِ؟
١٠٣٦ ـ أيكونُ أصلَ الدينِ ما تمَّ الهدَى ... إلَّا بِهِ وبهِ قُوَى الإيمَانِ؟
١٠٣٧ ـ وسِوَاهُ ليسَ بموجِبٍ من لمْ يُحِطْ ... عِلْماً بِهِ لمْ ينجُ من كفْرانِ؟
١٠٣٨ ـ واللَّهُ ثمَّ رسُولُهُ قدْ بيَّنَا ... طرُقَ الهُدَى في غايةِ التِّبْيَانِ
١٠٣٩ ـ فلأيِّ شيءٍ أعرَضَا عَنْهُ ولمْ ... نسمَعْه في أثَرٍ ولا قُرآنِ؟
١٠٤٠ ـ لَكنْ أتانَا بَعْدَ خيْرِ قُرونِنَا ... وظهورِ أحْدَاثٍ منْ الشَّيْطَانِ
١٠٤١ ـ وعَلَى لِسَانِ الجَهْمِ جَاءَ وحِزْبِهِ ... مِنْ كلِّ صَاحِبِ بدْعَةٍ حَيْرَانِ
١٠٤٢ ـ وَلِذلِكَ اشْتَدَّ النَّكيرُ عَلَيْهِمُ ... مِنْ سَائِرِ العُلمَاءِ فِي البُلْدَانِ
١٠٤٣ ـ صَاحُوا بِهِمْ منْ كلِّ قُطرٍ بَلْ رَمَوْا ... فِي إثْرِهِمْ بِشواقِبِ الشُّهْبَانِ

١٠٣٥ ـ لما بالغ أهل الكلام في تعظيم دليلهم ورفع شأنه وقرروا أن إثبات الصانع والرد على الملاحدة لا يتم إلا بهذا الدليل، قال لهم الناظم مستنكراً: ما دام أن دليلكم بهذه الأهمية، والضرورة إلى معرفته أشد الضرورات فلماذا لم يرد في الكتاب والسنة، مع أن الله تعالى أرسل رسوله ﷺ لهداية الناس فلم يترك طريق هدى وخير إلا دلّ الأمة عليه وبيّنه لها، ومع ذلك لم يخبر بدليلكم هذا مع شدة الحاجة إليه ـ كما تزعمون ـ وما هذا إلا لفساد هذا الدليل وبطلانه إذ كيف تهتدون إليه ولم يهتدِ إليه رسول الله ﷺ؟

١٠٣٦ ـ يعني: أيكون دليلكم أصل الدين...

١٠٣٧ ـ يشير ـ رحمه الله ـ إلى زعمهم أن الأدلة والنصوص الشرعية لا تفيد القطع واليقين وكمال الإيمان والنجاة من الكفر كما يفيده دليلهم فقالوا: إن من لم يحط علماً بدليلنا لم تحصل له حقيقة الإيمان.

١٠٤٠ ـ ب، طع: «فظهور»، ح، طت، طه: «بظهور».

١٠٤١ ـ «حزبه»: كذا ضبط في ف بكسر الباء. وفي طت، طه: «جاؤا» تحريف، (ص).

١٠٤٢ ـ ظ، د: «وكذلك» وهو خطأ.

١٠٤٣ ـ **الثاقب**: المضيء، **والشهبان**: جمع شهاب وهو في الأصل: الشعلة من النار، ويطلق على الكواكب المشتعلة التي يرجم بها الجن الذين يسترقون=

١٠٤٤ ـ عَرَفُوا الَّذِي يُفْضِي إِلَيْهِ قَوْلُهُمْ وَدَلِيلُهُمْ بِحَقِيقَةِ العِرْفَانِ
١٠٤٥ ـ وأَخُو الجَهَالَةِ فِي خُفَارَةِ جَهْلِهِ وَالجَهْلُ قَدْ يُنْجِي مِنَ الكُفْرَانِ



= السمع، كما قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾﴾ [الصافات: ١٠] تفسير الطبري مجلد ١٢ /ج٢٣/٤٠، اللسان ١/٢٤٠، ٥١٠. ومراد الناظم هنا: أن ردود العلماء من أهل السنة على هؤلاء المتكلمين جاءت قوية واضحة مفحمة حتى صارت في قوتها كالشهبان والصواعق.

وقد أورد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في ردّه على دليل المتكلمين في إثبات الصانع حججاً ساقها الآمدي، ثم ردّ عليه من عدة أوجه. انظر درء تعارض العقل والنقل ٢٧/٤ وما بعدها.

١٠٤٤ ـ قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ وهو يبين فساد هذا الدليل: «بل المحققون على أنها طريقة باطلة التزم جهم لأجلها فناء الجنة والنار، والتزم لأجلها أبو الهذيل انقطاع حركات أهل الجنة، والتزم قوم لأجلها ـ كالأشعري وغيره ـ أن الماء والهواء والتراب له طعم ولون وريح ونحو ذلك، والتزم قوم لأجلها ولأجل غيرها أن جميع الأعراض كالطعم واللون وغيرهما لا يجوز بقاؤها بحال.. والتزم طوائف من أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم لأجلها نفي صفات الرب مطلقاً أو نفي بعضها.. إلى أمثال ذلك من اللوازم التي التزمها من طرد مقدمات هذه الحجة التي جعلها المعتزلة ومن اتبعهم أصل دينهم» أ.هـ باختصار درء تعارض العقل والنقل ٣٩/١ ـ ٤١.

١٠٤٥ ـ **الخفارة بتثليث الخاء**: الأمان والذمة، اللسان ٢٥٣/٤.

ـ يشير رحمه الله بقوله: «والجهل قد ينجي من الكفران» إلى أن بعض من يقع منه مخالفة لأوامر الدين أو وقوع في بعض صور الشرك أو الكفر قد يعذر بجهله، ومسألة العذر بالجهل فيها كلام طويل لأهل العلم، ولعلي أتكلم عن هذه المسألة بشيء من التوسع والتفصيل ولا أُعتَبَر بذلك خرجت عن صُلْبِ الموضوع الأصلي وذلك لأن بعض الناس يعتذر عن الجهمية=

= والمعتزلة وغيرهم من فرق الضلال ويقول: هؤلاء جهال ولم يجدوا من يعلمهم، ويُعذَرون بجهلهم، ونحو ذلك، ورأيت أن أفصل هذه المسألة في هذه النقاط:

الأولى: المقصود بالجهل: خلو النفس من العلم، كما قال سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾ [النحل: ٧٨].

الثانية: الجهل أمر أصلي ينبغي رفعه حسب الاستطاعة، قال الإمام ابن عبدالبر ت**٤٦٣**هـ: «ومن أمكنه التعلم ولم يتعلم أثم» التمهيد لابن عبدالبر **٤/١٤٠**، وقال الإمام القرافي أحمد بن إدريس المالكي ت**٦٨٤**هـ: «القاعدة الشرعية دلت على أن كل جهل يمكن المكلف دفعه لا يكون حجة للجاهل فإن الله تعالى بعث رسله إلى خلقه برسائله وأوجب عليهم كافة أن يعلموها ثم يعملوا بها، فالعلم والعمل بها واجبان، فمن ترك التعلم والعمل وبقي جاهلاً فقد عصى معصيتين بتركه واجبين» الفروق للقرافي **٤/٢٦٤**.

الثالثة: أن العذر بالجهل له اعتبار في مسألة التكفير بالنسبة لمن يغلب عليه التلبس به كمن أسلم حديثاً ومن نشأ في البادية ونحوها، قال الإمام البخاري ت**٢٥٦**هـ: كل من لم يعرف الله بكلامه أنه غير مخلوق فإنه يعلم ويرد جهله إلى الكتاب والسنة، فمن أبى بعد العلم به كان معانداً. قال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: ١١٥]، خلق أفعال العباد ص**٦١**. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ت**٧٢٨**هـ: «من دعا غير الله وحج إلى غير الله فهو مشرك، والذي فعله كفر، لكن قد لا يكون عالماً بأن هذا شرك محرم كما أن كثيراً من الناس دخلوا في الإسلام من التتار وغيرهم، وعندهم أصنام لهم وهم يتقربون إليها ويعظمونها، ولا يعلمون أن ذلك محرم في دين الإسلام، ويتقربون إلى النار أيضاً ولا يعلمون أن ذلك محرم، فكثير من أنواع الشرك قد يخفى على بعض من دخل في الإسلام ولا يعلم أنه شرك» أ.هـ. الرد على الاخنائي ص**٦١ - ٦٢** باختصار يسير. وقال في موضع آخر: «إن تكفير المعين وجواز قتله=

= موقوف على أن تبلغه الحجة النبوية التي يكفر من خالفها وإلا فليس كل من جهل شيئاً من الدين يكفر». الرد على البكري ص٢٥٨.

ولعل من أظهر الأدلة في اعتبار الجهل عذراً ما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن رجلاً لم يعمل خيراً قط، فقال لأهله إذا مات فأحرقوه ثم اذروا نصفه في البر ونصفه في البحر، فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين، فلما مات الرجل، فعلوا به كما أمرهم، فأمر الله البر فجمع ما فيه، وأمر البحر فجمع ما فيه، فإذا هو قائم بين يديه، ثم قال: لمَ فعلت هذا؟ قال: من خشيتك يا رب وأنت أعلم فغفر الله له**» أخرجه البخاري ٥١٤/٦ ح٣٤٧٨، فتح كتاب أحاديث الأنبياء، ومسلم ج٧٠/١٧ نووي - كتاب التوبة، باب سعة رحمة الله.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فإن هذا الرجل جهل قدرة الله على إعادته ورجا أنه لا يعيده بجهل ما أخبر به من الإعادة، ومع هذا لما كان مؤمناً بالله وأمره ونهيه ووعده ووعيده، خائفاً من عذابه، وكان جهله بذلك جهلاً لم تقم عليه الحجة التي توجب كفر مثله، غفر الله له، ومثل هذا كثير في المسلمين، والنبي ﷺ كان يخبر بأخبار الأولين ليكون ذلك عبرة لهذه الأمة» الصفدية ٢٣٣/١.

الرابعة: عندما نقرر أن للعذر بالجهل اعتباراً في مسألة التكفير، لا يعني هذا أن الجهل مقبول لكل من ادعاه، بل من الناس من لا يعذر بجهله، قال الإمام الشافعي ت٢٠٤هـ: «إن من العلم ما لا يسع بالغاً غير مغلوب على عقله جهله مثل الصلوات الخمس وأن لله على الناس صوم شهر رمضان وحج البيت إذا استطاعوه، وزكاة في أموالهم وأنه حرم عليهم الزنا والقتل والسرقة والخمر وما كان في معنى هذا» الرسالة ص٣٥٧. ومن المعلوم أن العذر بالجهل تتعلق به عدة أمور منها نوعية المسألة المجهولة، كأن تكون من المسائل الخفية، وكذلك حال الجاهل كحديث العهد بالإسلام أو الناشىء في البادية، ومن حيث حال البيئة ففرق بين وجود=

= مظنة العلم أو عدمه. وقال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب ت١٢٠٦هـ: «إن الذي لم تقم عليه الحجة هو الذي حديث عهد بالإسلام والذي نشأ ببادية، أو يكون ذلك في مسألة خفية مثل الصرف والعطف، فلا يكفر حتى يعرف، وأما أصول الدين التي أوضحها الله في كتابه فإن حجة الله هي القرآن، فمن بلغه فقد بلغته الحجة» مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب ١١/٣، (فتاوى)، وقال في موضع آخر: «إن الشخص المعين إذا قال ما يوجب الكفر فإنه لا يحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها، وهذا في المسائل الخفية التي قد يخفى دليلها على بعض الناس. وأما ما يقع منهم في المسائل الظاهرة الجلية، أو ما يعلم من الدين بالضرورة فهذا لا يتوقف في كفر قائله، ولا تجعل هذه الكلمة عكازة تدفع بها في نحر من كفر البلدة الممتنعة عن توحيد العبادة والصفات بعد بلوغ الحجة ووضوح المحجة» الدرر السنية ٢٤٤/٨.

الخامسة: أن العذر بالجهل فيمن وقعوا في الكفر أو الشرك لا يعني نفي الكفر والشرك عنهم وهو ظاهر عليهم، وحكمهم الدنيوي أنهم كفار ومشركون، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «أخبر الله تعالى عن هود أنه قال لقومه: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾ [هود: ٥٠] فجعلهم مفترين قبل أن يحكم بحكم يخالفونه لكونهم جعلوا مع الله إلهاً آخر، فاسم المشرك ثبت قبل الرسالة، فإنه يشرك بربه ويعدل به، ويجعل معه آلهة أخرى، ويجعل له أنداداً قبل الرسول. . وأما التعذيب فلا» مجموع الفتاوى ٣٧/٢٠ ـ ٣٨، وقال ابن القيم رحمه الله ت٧٥١هـ: «الواجب على العبد أن يعتقد أن كل من دان بدين غير دين الإسلام فهو كافر، وأن الله سبحانه وتعالى لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه بالرسول، هذا في الجملة، والتعيين موكول إلى علم الله وحكمه، هذا في أحكام الثواب والعقاب، وأما في أحكام الدنيا فهي جارية على ظاهر الأمر، فأطفال الكفار ومجانينهم كفار في أحكام الدنيا لهم حكم أوليائهم» طريق الهجرتين ص٤١٣.

وجاء في فتوى للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية=

فصلٌ

في الرد على الجَهْمِيَّةِ المعطِّلةِ القائلينَ بأنَّه ليسَ على العرشِ إلهٌ يُعبَد، ولا فوقَ السماء[1] إله يُصلّى لهُ ويُسْجَد[2]، وبيان فسادِ قولهمْ عقلاً ونقلاً ولغةً وفطرةً

١٠٤٦ ـ واللَّهُ كَانَ وَلَيْسَ شيءٌ غَيْرُهُ ... وبَرى البريَّةَ وهْيَ ذُو حِدْثَانِ

= السعودية ما يلي: «كل من آمن برسالة نبينا محمد ﷺ وسائر ما جاء به في الشريعة إذا سجد بعد ذلك لغير الله من ولي وصاحب قبر أو شيخ طريق يعتبر كافراً مرتداً عن الإسلام مشركاً مع الله غيره في العبادة، ولو نطق بالشهادتين وقت سجوده، لإتيانه بما ينقض قوله من سجوده لغير الله، ولكنه قد يعذر لجهله فلا تنزل به العقوبة حتى يعلم وتقام عليه الحجة ويمهل ثلاثة أيام إعذاراً إليه ليراجع نفسه عسى أن يتوب فإن أصر على سجوده لغير الله بعد البيان قتل لردته.. فالبيان وإقامة الحجة للإعذار إليه قبل إنزال العقوبة، لا ليسمى كافراً بعد البيان، فإنه يسمى كافراً بما حدث منه من سجود لغير الله مثلاً». فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ١/٢٢٠ باختصار يسير.

فمما سبق يتبين لنا مقدار فقه الناظم رحمه الله بقوله: «والجهل قد ينجي من الكفران» فلم يجزم بأن الجهل ينجي من الكفر مطلقاً، لأن أحوال الجهال تختلف، والمسائل التي يقع عليها الجهل تتفاوت، كما تقرر ذلك فيما سبق والله تعالى أعلم.

انظر العذر بالجهل في عقيدة السلف لشريف بن محمد هزاع، العذر بالجهل تحت المجهر الشرعي لمدحت بن الحسن آل فراج، نواقض الإيمان القولية والعملية: د. عبدالعزيز بن محمد آل عبداللطيف ص٥٩ ـ ٧٠، شبهات التكفير: د. عمر بن عبدالعزيز قريشي ص٢٨٧.

(١) كذا في الأصل وف. وفي غيرهما: «السماوات».

(٢) كلمة «يسجد» لا توجد في ف. والأصل غير واضح في الصورة التي بين يديّ.

١٠٤٦ ـ يدل عليه حديث عمران بن حصين رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: =

١٠٤٧ ـ فسَلِ المعطِّلَ هلْ بَراهَا خارجاً ... عنْ ذاتِهِ أم فِيهِ حلَّت، ذَانِ

١٠٤٨ ـ لَا بُدَّ من إحدَاهُمَا أو أنَّهَا ... هي عَيْنُهُ ما ثَمَّ موجُودَانِ

١٠٤٩ ـ مَا ثَمَّ مَخْلُوقٌ وَخَالِقُهُ وَمَا ... شَيءٌ مُغَايِرُ هَذِهِ الأكوانِ

= **«كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء وخلق السموات والأرض»** رواه البخاري **٢٨٦/٦** كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: **٢٧**] وانظر ما سبق في البيت **٩٢٠**.

«برى البرية»: يعني خلقها.

الحِدثان: كالحدوث مصدر حدَث الأمرُ: أي وقع بعد أن لم يكن، وحِدثان الشيء: أوّله. اللسان **١٣١/٢**. وقوله «ذو» جاء مكان «ذات» انظر التعليق على البيت **١٠٣٣** (ص).

١٠٤٧ ـ ب: «يراها» من رأى، تصحيف.

ـ قوله «ذان» مبتدأ، خبره في البيت التالي، وبدأ الناظم رحمه الله هنا بسياق الدليل العقلي على علو الله تعالى، فبيّن أن الله سبحانه لما خلق العالم لم يخلُ هذا الخلق من ثلاث حالات:

الأولى: أن يكون خلقه خارج نفسه سبحانه، ولم يحلّ فيه، فهذا حق ولا يليق بالله تعالى غيره.

الثانية: أن يكون خلقه في نفسه، وهذا محال، ويتعالى الله عن أن يحل فيه شيء من خلقه.

الثالثة: أن يكون هذا العالم هو عين الله سبحانه فليس هناك خالق ومخلوق بل الخالق عين المخلوق وهذا مذهب الاتحادية وهو كفر عظيم.

انظر الرد على الجهمية للإمام أحمد ص**١٣٨** ـ **١٣٩**، الرد على الجهمية للدارمي **١٨** ـ **١٩**، درء تعارض العقل والنقل **١٥٨/٦** ـ **١٥٩**، مجموع الفتاوى **٢٩٧/٥**، بيان تلبيس الجهمية لشيخ الإسلام ابن تيمية **١٢/١** ـ **١٣**، علو الله على خلقه للدكتور موسى الدويش ص**١١٥** ـ **١٥٩**.

١٠٤٩ ـ كذا في الأصل، وفي سائر النسخ: «هذه الأعيان».

١٠٥٠ ـ لَا بُدَّ مِنْ إِحْدَى ثَلاثٍ مَا لَهَا　　مِنْ رَابِعٍ خَلُّوا عَنِ الرَّوَغَانِ

١٠٥١ ـ وَلِذَاكَ قَالَ مُحَقِّقُ القَوْمِ الَّذِي　　رَفَعَ القَوَاعِدَ مُدَّعِي العِرْفَانِ

١٠٥٢ ـ هُوَ عَيْنُ هَذَا الكَوْنِ لَيْسَ بِغَيْرِهِ　　أَنَّى وَلَيْسَ مُبَايِنَ الأَكْوَانِ؟

١٠٥٣ ـ كَلَّا وَلَيْسَ مُحَايِثاً أَيْضاً لَهَا　　فَهُوَ الوُجُودُ بِعَيْنِهِ وَعِيَانِ

١٠٥٤ ـ إِنْ لَمْ يَكُنْ فَوْقَ الخَلائِقِ رَبُّهَا　　فَالقَوْلُ هَذَا القَوْلُ فِي المِيزَانِ

١٠٥٥ ـ /إِذ لَيْسَ يُعْقَلُ بَعْدُ إِلا أَنَّهُ　　قَدْ حَلَّ فِيهَا وَهْيَ كَالأَبْدَانِ [١/٢٧]

١٠٥٦ ـ وَالرُّوحُ ذَاتُ الحَقِّ جَلَّ جَلَالُهُ　　حَلَّتْ بِهَا كَمَقَالَةِ النَّصْرَانِي

١٠٥١ ـ يعني: محيي الدين ابن عربي وهو الذي أسس مذهب الاتحادية ونصره وألف فيه، ويسمونه «الشيخ الأكبر» وقد تقدمت ترجمته في التعليق على البيت ٢٨٠.

١٠٥٢ ـ هذا مذهب ابن عربي وأتباعه من القائلين بالاتحاد وهو: أن الله تعالى اتحد بالمخلوقات حتى صار هو عينها، وقد تقدم تفصيل مذهبهم ونقل كلامهم، راجع البيت ٢٧٤ وما بعده.

١٠٥٣ ـ «محايثاً»: كذا في الأصل، ف، ح، وهو مأخوذ من «حيث» وانظر البيت ١٠٦٤. وفي غيرها: «مجانباً» وهو تصحيف، (ص).

١٠٥٤ ـ يعني رحمه الله: أنكم أيها الجهمية إن نفيتم الأمرين أنه خلق الخلق خارج ذاته وأنه خلقهم داخل ذاته لزمكم قول الاتحادية، لأنه حينئذ هو المتوجه عقلاً. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «لا تكاد تجد أحداً من نفاة المباينة والمداخلة جميعاً أو من الواقفة في المباينة يمكنه مناقضة الحلولية والاتحادية مناقضة يبطل بها قولهم، بل أي حجة احتج بها عليهم عارضوه بمثلها، وكانت حجتهم أقوى من حجته» أ.هـ. درء تعارض العقل والنقل ١٥٩/٦.

١٠٥٥ ـ أي: أن الرب تعالى قد حلّ في المخلوقات.

١٠٥٦ ـ إذا أنكر الجهمي القولين الأولين اللذين عرضهما الناظم وقال: لا أقول: الله داخل العالم ولا خارجه، فليس له إلا أن يذهب إلى ما ذهبت إليه الحلولية من أن العالم جسم كبير والله سبحانه هو الروح السارية فيه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. ويشابه هذا القول قول النصارى أن=

١٠٥٧ ـ فاحْكُمْ عَلَى مَن قَالَ لَيْسَ بخارجٍ عـنْـهـا ولا فِـيـهَـا بـحُـكْـمِ بَـيَـانِ

١٠٥٨ ـ بخِلَافِهِ الْوَحْيَيْنِ والإجْمَاعَ والْـ ـعَقْلَ الصَّرِيحَ وفطْرَةَ الرَّحْمٰنِ

١٠٥٩ ـ فعليهِ أوقَعَ حدَّ معدُومٍ بلَى حدَّ المُحَالِ بغيرِ ما فُرقانِ

١٠٦٠ ـ يَا لَلْعقُولِ إذا نَفَيتُمْ مُخْبَراً ونقيضَهُ هَلْ ذَاكَ فِي إمكَانِ؟

١٠٦١ ـ إذ كَانَ نفيُ دُخُولِه وخُرُوجِهِ لا يصدُقَانِ معاً لدى الإمْكانِ

١٠٦٢ ـ إلّا علَى عدَمٍ صريحٍ نَفْيُهُ متحقِّقٌ ببديهةِ الإنْسَانِ

١٠٦٣ ـ أيصِحُّ فِي المعْقولِ يا أهْل النُّهَى ذاتَانِ لا بالغَيْرِ قَائمتَانِ

= اللاهوت حلّ في الناسوت. وقد تقدم شرح ذلك مفصلاً بما يغني عن الإعادة عند كلام الناظم على مذهب الاتحادية في الأبيات: **٢٦٥** وما بعده، وانظر درء تعارض العقل والنقل ١٤٩/٦ ـ ١٥٢، ١٦٢، مجموعة الرسائل والمسائل لشيخ الإسلام ٢٩/٤ وما بعدها.

١٠٥٩ ـ وضع «بلى» موضع «بل» للضرورة، انظر ما سبق في البيت **١٢٣** (ص).
ـ يعني ـ رحمه الله ـ: أن الجهمي عندما وصف الله تعالى بأنه لا داخل العالم ولا خارجه ولا فوقه ولا تحته ولا مبايناً له ولا محايثاً له.. إلخ، قد وصف المعدوم بل المحال. ولو قيل له: صف لنا العدم لما وجد وصفاً غير هذا، درء التعارض ١٤٨/٦ ـ ١٤٩، بيان تلبيس الجهمية ١٠٠/١.

١٠٦٠ ـ «لدى الإمكان»: كذا في الأصول، وضبطت بفتح الدال في الأصل. وفي طع: «لذي إمكان». وفي طه: «لذي الإمكان». يعني: نفيتم مخبراً عنه بأنه داخل العالم ونفيتم نقيضه أيضاً أنه خارج العالم. والنقيضان: هما اللذان لا يجتمعان ولا يرتفعان كالعدم والوجود. التعريفات **١٧٩**.

١٠٦٢ ـ طت، طه: «ببداهة الإنسان».
ـ اتفق العقلاء على أن قول المعطلة: بأن الله ليس داخل العالم ولا خارجه، قول بيّن البطلان لأنه رفع للنقيضين، والنقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان بل لا بد من ثبوت أحدهما وانتفاء الآخر، ولا يصح نفي النقيضين إلا على العدم، لذا كان حقيقة قول هؤلاء إنكار وجود الله سبحانه.
انظر درء تعارض العقل والنقل ١٤٤/٦ وما بعدها.

١٠٦٤ ـ لَيسَتْ تُبَايِنُ مِنْهُمَا ذاتٌ لأُخْـ ـرَى أو تُحايِثُها فتجْتَمِعَانِ؟

١٠٦٥ ـ إنْ كانَ في الدُّنْيَا مُحالٌ فهْوَ ذَا فارجِعْ إلى المعقُولِ والبرْهَانِ

١٠٦٦ ـ فَلئِنْ زعمْتُم أنَّ ذلكَ في الَّذِي هو قابِلٌ منْ جِسْمٍ أَوْ جُسْمَانِ

١٠٦٧ ـ والرَّبُّ ليسَ كذا فنَفْيُ دخولِهِ وخروجِهِ ما فيهِ منْ بُطْلَانِ

١٠٦٨ ـ فيقَالُ: هَذَا أوَّلًا من قَولِكُمْ دَعْوَى مجَردةٌ بلا بُرهَانِ

١٠٦٤ ـ لم ينقط حرف المضارع في الأصل وف. وفي طت كما أثبتنا، وهو الصواب. وفي غيرها: «فيجتمعان» بالياء (ص). يعني رحمه الله: أنه يستحيل أن توجد ذاتان كل منهما قائمة بنفسها لا بغيرها، ومع ذلك يقال: إن كل واحدة منهما غير منفصلة عن الأخرى ولا متصلة أو مختلطة بها، فإن هذا رفع للنقيض وهو محال. انظر درء تعارض العقل والنقل ١٤٤/٦ ـ ١٤٥، مجموع الفتاوى ٢٨٧/٥، بيان تلبيس الجهمية ٩/١.

١٠٦٦ ـ طع: «جثمان».

١٠٦٧ ـ يشير الناظم إلى جواب المعطلة لما أورد عليهم استحالة الجمع بين النقيضين أو رفعهما معاً فقالوا: إن ذلك يستحيل فيما هو قابل للاتصاف بالشيء أو نقيضه كالأجسام. أما ما لا يقبل الاتصاف كالجماد فيجوز رفع النقيض عنه، والرب تعالى ليس قابلاً أصلاً لذلك فلا يقبل أن يكون داخل العالم ولا خارجه لأنه ليس كالأجسام فلا حرج أن ينفى عنه الأمران، لأنهما متقابلان في حقه تعالى تقابل العدم والملكة فلا يلزم من رفع أحدهما ثبوت الثاني. انظر درء تعارض العقل والنقل ٢٢٣/٢، ٣٦/٤، التدمرية ص٣٧، وقد تقدم شرح شيء من هذه الشبهة والرد عليها، راجع الأبيات: ٧٠٦ وما بعدها.

١٠٦٨ ـ شرع الناظم رحمه الله في الرد عليهم وإبطال حجتهم، فذكر عدة أوجه:

الوجه الأول: أن هذا اصطلاح لكم أخذتموه عن فلاسفة اليونان وإلا فاللغة العربية لا فرق فيها، والمعاني العقلية لا يعتبر فيها مجرد الاصطلاحات، بل ولا نسلم أن في الأعيان ما يقبل الاتصاف بهذه الصفات فإن الشيء=

١٠٦٩ ـ ذاكَ اصطِلاحٌ من فريقٍ فارَقُوا الْـ ـوَحْيَ المُبِينَ لِحكمةِ اليُونَانِ

١٠٧٠ ـ والشَّيءُ يَصدُقُ نفْيُهُ عنْ قابِلٍ وسِوَاهُ في مَعهُودِ كلِّ لِسَانِ

١٠٧١ ـ أَنَسِيتَ نَفْيَ الظُّلْمِ عَنْهُ وَقولَكَ: الـ ـظُلْمُ المحالُ وليسَ ذَا إمكانِ؟

١٠٧٢ ـ وَنسِيتَ نفْيَ النومِ والسِّنَةِ التي لَيْسَتْ لربِّ العَرْشِ في الإمكَانِ؟

١٠٧٣ ـ ونَسِيتَ نفيَ الطَّعْمِ عنهُ وليسَ ذَا مَقبُولَهُ والنفْيُ في القُرْآنِ؟

١٠٧٤ ـ ونَسِيتَ نفْيَ ولادةٍ أو زوجَةٍ وهُمَا عَلَى الرحمٰن ممْتَنِعَانِ؟

١٠٧٥ ـ واللّهُ قدْ وصَفَ الجمَادَ بأنَّهُ مَيْتٌ أصَمُّ وما له عينَانِ

= يصح نفيه عما يقبله وما لا يقبله، وهم حكموا بذلك بالرجوع إلى مجرد ما شاهدوه من العادة أما من صدق بأن الله قلب عصا موسى ـ وهي جماد ـ ثعباناً عظيماً لم يمكنه أن يطرد هذه الدعوى. انظر درء تعارض العقل والنقل ٢/٢٢٢، ٤/٣٨، ٥/٢٧٤، التدمرية ص١٦٠، ١٦٣.

والوجه الثاني سيأتي في البيت ١٠٧٨.

١٠٧١ ـ يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء: ٤٠] وتقدم أن المعطلة يقولون: إن الظلم ممتنع على الله أصلاً وغير ممكن له. راجع الأبيات: ٥٧ وما بعده.

١٠٧٢ ـ يدل عليه قوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥] **والسنة**: هي النعاس. تفسير الطبري ـ مجلد ٣ /ج٣/٦.

١٠٧٣ ـ «مقبوله»: أي ليس ذلك مما يقبله. ولا يبعد أن تكون الكلمة «مقبولةً» بتاء التأنيث، خبر ليس، وإن كان اسمها مذكراً، لكثرة التجوز في المنظومة في التذكير والتأنيث، وإهمال هاء التأنيث في النسخ. (ص).

ـ يدل عليه قوله تعالى: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ [الأنعام: ١٤].

١٠٧٤ ـ يدل عليه قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ﴾ [الأنعام: ١٠١] وقال: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [الجن: ٣].

١٠٧٥ ـ يدل عليه قوله تعالى عن الأصنام التي عبدها المشركون من دونه: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ۝١٩٧ وَإِن تَدْعُوهُمْ=

١٠٧٦ ـ وكذا نَفَى عنْه الشُّعورَ ونُطْقَهُ　　والخَلْقَ نفياً واضحَ التِّبيانِ

١٠٧٧ ـ هذَا وليسَ لهَا قبولٌ للذي　　يُنْفَى ولا مِنْ جُملَةِ الحَيَوَانِ

١٠٧٨ ـ ويقالُ أيضاً ثانياً لو صحَّ هَـ　　ـذَا الشرطُ كانَ لِمَا هُمَا ضِدَّانِ

١٠٧٩ ـ لا فِي النَّقِيضَيْنِ اللَّذَيْنِ كِلاهُمَا　　لا يثْبُتَانِ ولَيْسَ يرْتَفِعَانِ

= ﴿إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ ۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾﴾ [الأعراف: ١٩٧، ١٩٨] وقال تعالى في معرض إنكاره عليهم عبادة الأصنام: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ﴾ [الأعراف: ١٩٥].

١٠٧٦ ـ يدل عليه قوله تعالى عن أصنام الكفار: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾﴾ [النحل: ٢٠، ٢١].

وقال تعالى عن عجل بني إسرائيل: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾﴾ [طه: ٨٩].

وقال تعالى عن آلهة الكفار: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ﴾ [الأعراف: ١٩٥].

١٠٧٧ ـ يعني: أن هذه الجمادات نُفِيت عنها هذه الصفات وهي ليست قابلة للاتصاف بها أصلاً لأنها ليست من جملة الأحياء.

١٠٧٨ ـ **الضدان**: كل شيئين يستحيل اجتماعهما في محل واحد لذاتيهما من جهة واحدة كالسواد والبياض، والفرق بين الضدين والنقيضين أن النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان كالعدم والوجود، والضدين لا يجتمعان وقد يرتفعان كالسواد والبياض. التعريفات ص١٧٩، درء التعارض ٢/٣٨٠.

١٠٧٩ ـ هذا هو **الوجه الثاني** في الرد على الجهمية في نفيهم النقيضين عن الرب تعالى وهو أن يقال لهم: إن ارتفاع المتقابلين عن الشيء لا يتحقق إلا إذا كان الوصفان المتقابلان ضدين كالبياض والسواد، أما إذا كان المتقابلان نقيضين فيمتنع خلو الشيء عن واحد منهما، ومعلوم أن التقابل بين دخوله سبحانه في العالم ومباينته له هو من قبيل التقابل بين المتناقضين، فلا يتم=

[٢٧/ب] ١٠٨٠ ـ ويقالُ أيضاً نفيُكمْ لِقَبولِهِ لهُمَا يُزيلُ حقيقَةَ الإمْكانِ
١٠٨١ ـ بلْ ذَا كنَفْي قِيَامِه بالنَّفْسِ أوْ بالغَيْرِ في الفِطْرَاتِ والأذْهَانِ
١٠٨٢ ـ فإذَا المعطِّل قَال إنَّ قيامَهُ بالنَّفْس أو بالغَيْرِ ذُو بُطْلَانِ
١٠٨٣ ـ إذ ليْسَ يقبَلُ واحِداً من ذَينِكَ الـ أَمْرَيْنِ إلَّا وهْوَ ذُو إمْكَانِ
١٠٨٤ ـ جِسْمٌ يقُومُ بِنَفْسِهِ أيضاً كَذَا عَرَضٌ يقُومُ بغَيْرِهِ أخَوانِ
١٠٨٥ ـ فِي حُكمِ إمكانٍ وليسَ بواجبٍ ما كانَ فيهِ حقيقَةُ الإمْكانِ

= لهم ما قرروه، كما حرر ذلك الناظم رحمه الله. انظر التدمرية ١٥١ ـ ١٦٠ وما بعدها، درء التعارض العقل والنقل ٢/٣٨٠. وتقدم الوجه الأول في البيت ١٠٦٨.

١٠٨١ ـ هذا هو **الوجه الثالث** في الرد عليهم وهو أن يقال: «إن نفيكم عن الله تعالى قبول أحد الوصفين المتناقضين: لا داخل العالم ولا خارجه، ينفي إمكان وجوده سبحانه ويجعله من قبيل المعدومات بل الممتنعات، وهو يشبه في الفساد نفي وصفي قيامه سبحانه بنفسه وقيامه بغيره، مع أن رفعهما عنه باطل بالعقل والفطرة، فكل موجود لا بد أن يكون قائماً بنفسه أو قائماً بغيره، فلا بد من ثبوت أحد الوصفين له. درء التعارض ٢/٢٢٣، ٥/٢٧٤، مجموع الفتاوى ٥/٢٩٧، بيان تلبيس الجهمية ١/١٢ ـ ١٣، التدمرية ص٣٦، علو الله على خلقه للدويش ص١٢١.

١٠٨٢ ـ أشار الناظم إلى تناقض أهل الكلام وغيرهم وما يلزم على قولهم من لوازم باطلة، فقالوا: وهذه الأوصاف لا تقع إلا على الممكنات من الأجسام والأعراض، فإذا وصفنا الله تعالى بأنه قائم بنفسه أو قائم بغيره فقد حكمنا أنه ممكن الوجود لا واجب الوجود، فرفعوا عنه الوصفين المتناقضين، فكان حقيقة قولهم نفي إمكان وجود الإله عزّ وجل. انظر: بيان تلبيس الجهمية ١/٣٣١ وما بعدها، ٢/٥ وما بعدها.

١٠٨٤ ـ **العرض**: الوصف، انظر التعليق على البيت ٩٠.

١٠٨٥ ـ أي: ليسِ واجب الوجود من كان فيه شيء من صفات الممكن.

١٠٨٦ ـ فكلاكُمَا ينْفِي الإلهَ حَقِيقَةً وكلاكُمَا فِي نَفْيِهِ سِيَّانِ

١٠٨٧ ـ مَاذَا يرُدُّ عَلَيْهِ مَنْ هوَ مثلُهُ في النَّفْيِ صِرْفاً إذ هُمَا عِدْلَانِ؟

١٠٨٨ ـ والفرقُ ليسَ بممْكِنٍ لكَ بَعْدَمَا ضَاهَيْتَ هَذا النَّفْيَ فِي البُطْلانِ

١٠٨٩ ـ فوِزَانُ هَذَا النَّفْيِ مَا قَدْ قُلْتَهُ حَرْفاً بحرْفٍ أنتُمَا صِنْوانِ

١٠٩٠ ـ والخَصْمُ يزعُمُ أنَّ مَا هو قَابِلٌ لِكِلَيْهِمَا فكقَابِلٍ لمَكَانِ

١٠٨٧ ـ **عِدلان**: مثلان ونظيران. لما أنكر نفاة الجهة من المعتزلة وغيرهم على الفلاسفة نفيهم وصفي القيام بالنفس والقيام بالغير عن الله تعالى وقالوا: إن هذا القول حقيقته نفي الإله، احتج الناظم عليهم بالحجة نفسها فقال: أنتم تنفون عن الله تعالى أنه داخل العالم وأنه خارجه تنزيهاً له عن مشابهة الممكنات، فترفعون عنه النقيضين، وحقيقة قولكم نفي الإله أيضاً فأنتما مثلان في النفي وعلته. وقد علم السلف رحمهم الله أن هذا حقيقة قول الجهمية فلم ينخدعوا بحسن عباراتهم وزيفهم، كما قال محمد بن يحيى بن سعيد القطان: كان أبي وعبدالرحمٰن بن مهدي يقولان: الجهمية تدور أن ليس في السماء شيء. انظر الرسائل والمسائل لشيخ الإسلام ٤/٢٦ ـ ٢٨، مختصر الصواعق ١/١٣٢، ١٤٧. علو الله على خلقه للدويش ص١٠٩ ـ ١١١، والأثر أخرجه ابن بطة في الإبانة ٢/٥٦ /رقم ٢٥٥، وأخرجه الذهبي في العلو ونسبه إلى أبي معمر إسماعيل بن إبراهيم القطيعي من رواية أبي حاتم، العلو ص١٨٨، وذكره البخاري في خلق أفعال العباد عن وهب بن حماد برقم ٦، ٩.

١٠٨٩ ـ **صِنوان**: مثلان.

١٠٩٠ ـ يعني بالخصم: الفلاسفة.

ـ يزعم الفلاسفة أنهم نفوا وصفي القيام بالنفس والقيام بالغير عن الله تعالى لأن القابل لهما لا بد أن يقبل الحلول في المكان والله منزَّه عن المكانية، ولا فرق بين هذا القول وبين قول نفاة الجهة من المعتزلة وغيرهم إن الله لا داخل العالم ولا خارجه، مع أن هؤلاء المعتزلة ينكرون على أولئك الفلاسفة قولهم وهم في حقيقة الأمر سواء. انظر مجموع الفتاوى ٥/٢٩٧، نقض تأسيس الجهمية لشيخ الإسلام ١/١٢ ـ ١٣، علو الله على خلقه للدويش ص١١٣ ـ ١١٥.

١٠٩١ ـ فافْرُقْ لنَا فَرْقاً يُبِينُ مواقِعَ الْـ إثْبَاتِ والتَّعْطِيلِ بِالبُرْهَانِ
١٠٩٢ ـ أوْ لَا فأعْطِ القوسَ بَارِيهَا وَخَلِّ مِ الفَشْرَ عَنْكَ وكثرةَ الهَذَيَانِ

* * *

فصلٌ

في سياق هذا الدَّليلِ[1] على وجْهٍ آخرَ

١٠٩٣ ـ وَسلِ المعطِّلَ عنْ مسَائِلَ خمْسَةٍ تُرْدِي قواعِدَهُ مِنَ الأرْكَانِ
١٠٩٤ ـ قُلْ للمُعطِّلِ: هَلْ تقولُ إلهُنَا الْـ مَعْبُودُ حقّاً خارجَ الأذْهَانِ؟

١٠٩٢ ـ «أعط القوس باريها» مَثَلٌ مشهور، معناه: استعن على عملك بأهل المعرفة والحذق فيه. الأمثال للميداني ٣٤٥/٢. والمقصود: أن المعطل سعى بفكره القاصر وعقله الناقص في مساعٍ وطرق ليس هو من أهلها ولا له علم بمسالكها، ولم يعرف قدره، ولم يتبع أهل الحق والدين ممن استناروا بنصوص الكتاب والسنة، فأمره الناظم أن يترك ما لا يحسن، ويستعين على معرفة ربه وإثبات خالقه بأهل الحق والدين فيعطي القوس باريها.

الفشر: الكذب. انظر البيت ٣٨٧.

(١) أي: الدليل على أن الله تعالى بائن من خلقه مستوٍ على عرشه.

١٠٩٣ ـ بعد أن أثبت الناظم ـ رحمه الله ـ فساد قول المعطل للرب وعلوه عقلاً في الفصل السابق، أراد أن يبين بطلان قوله من وجه آخر بطريقة السبر والتقسيم.

والسبر لغة: الاختبار، والتقسيم لغة: التجزئة. ومعنى السبر والتقسيم اصطلاحاً: حصر العلل التي علل بها الحكم ثم اختبارها وإبطال الفاسد منها واختيار الصحيح. انظر نزهة الخاطر العاطر لابن بدران ٢٨١/٢، الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ٢٦٤/٣، التعريفات للجرجاني ١٥٤، اللسان ٣٤٠/٤.

١٠٩٥ ـ فإذَا نَفَى هَذَا فَذَاكَ مُعَطِّلٌ ... لِلرَّبِّ حقّاً بالغُ الكُفْرانِ

١٠٩٦ ـ وإذَا أقَرَّ بِهِ فسَلْهُ ثَانِياً: ... أتَرَاهُ غيرَ جَمِيعِ ذِي الأكْوانِ؟

١٠٩٧ ـ فإذا نَفَى هَذَا وقَالَ بأنَّهُ ... هُوَ عَيْنُهَا ما هٰهُنا غَيْرَانِ

١٠٩٨ ـ فقدِ ارْتَدَى بالاتِّحادِ مصرِّحاً ... بالكُفْر جَاحِدَ ربِّه الرَّحْمٰنِ

١٠٩٩ ـ حَاشَا النَّصَارَى أن يكُونُوا مثلَهُ ... وهُمُ الحَمِيرُ وعَابِدُو الصُّلْبَانِ

١١٠٠ ـ هُمْ خصَّصُوهُ بالمسِيح وأمِّهِ ... وأولاءِ ما صَانُوهُ عنْ حَيَوانِ

١٠٩٥ ـ **الوجه الأول** أن يقال للخصم: هل تقرّ بأن الله تعالى موجود خارج الأذهان أم لا وجود له إلا في الذهن (ومثال ما لا وجود له إلا في الذهن إنسان بخمسة رؤوس أو عشر أيد ونحو ذلك، فهذا قد يوجد في الذهن ويتصوره ولكن لا حقيقة له ولا وجود في الواقع). فإذا قال المعطل: إن الرب تعالى موجود في الأذهان وليس له وجود في خارج الأذهان فقد نفى وجحد وجود الصانع ووقع في التعطيل والإلحاد، وهو يفرّ من ذلك. وإذا أقرّ بأن لله تعالى وجوداً خارج الأذهان فيسأل السؤال الثاني وسيأتي. انظر بيان تلبيس الجهمية ١٦/١.

١٠٩٦ ـ إذا أقرّ الخصم بأن الله تعالى موجود خارج الأذهان، يسأل **ثانياً**: هل وجوده سبحانه غير وجود هذه الأكوان أم أنه عينها، فإن قال: هو عينها فقد صرح بالكفر العظيم ووقع في الاتحاد بقوله إن الخالق هو عين المخلوق، وإن قال: وجوده سبحانه غير هذه الأكوان، فيواجه بالسؤال الثالث وسيأتي، وقد تقدم عرض مذهب الاتحادية وبيان ما فيه من كفر وإلحاد، راجع الأبيات: **٢٦٥** وما بعده. انظر مجموعة الرسائل والمسائل لشيخ الإسلام ٢٠/٤ ـ ٢١، الشريعة للآجري **٢٨٧**.

١١٠٠ ـ ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن الحلول أربعة أقسام:

الأول: الحلول الخاص وهو قول النسطورية من النصارى أن اللاهوت حلّ في الناسوت وتدرع به كحلول الماء في الإناء.

الثاني: الاتحاد الخاص، وهو قول يعقوبية النصارى أن اللاهوت والناسوت اختلطا وامتزجا كاختلاط اللبن بالماء. =

١١٠١ ـ فــإِذَا أقــرَّ بــأَنَّــهُ غــيــرُ الــوَرَى   عَــبْــدٌ ومــعْــبُــودٌ هُــمَــا شــيْــئَانِ

١١٠٢ ـ فاسـأَلْهُ: هـلْ هَـذا الـوَرَى فـي ذَاتِـهِ   أم ذَاتُـــهُ فـــيـــهِ هُـــنَـــا أمْـــرَانِ؟

١١٠٣ ـ فــإذَا أقَــرَّ بــواحــدٍ مِــنْ ذيــنِــكَ الْـ   أمْــرَيْــنِ قــبْــلَ خــدَّه الــنَّــصــرانِــي

= **الثالث**: الحلول العام، وهو قول طائفة من الجهمية المتقدمين أن الله بذاته في كل مكان.

الرابع: الاتحاد العام وهو قول هؤلاء الملاحدة الذين يزعمون أنه عين وجود الكائنات وهؤلاء أكفر من اليهود والنصارى من **وجهين**:

الوجه الأول: أن أولئك النصارى قالوا: إن الرب يتحد بعبده عيسى عليه السلام الذي قرّبه واصطفاه بعد أن لم يكونا متحدين، أما هؤلاء الاتحادية فيقولون: ما زال الرب هو العبد وغيره من المخلوقات، ليس هو غيره.

الوجه الثاني: أن أولئك خصوا ذلك بالمسيح وهؤلاء جعلوه سارياً في الكلاب والخنازير.. وإذا كان الله تعالى قال: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧، ٧٢] فكيف بمن قال: إن الله هو الكفار والمنافقون والأنجاس والأنتان وكل شيء. أ.هـ باختصار يسير من مجموعة الرسائل والمسائل لشيخ الإسلام ٤/٣٠، وقد تقدم تفصيل شيء من ذلك عندما عرض الناظم رحمه الله مذهب الاتحادية، في الأبيات: ٢٦٥ وما بعده.

١١٠١ ـ «فإذا» كذا في الأصل. وفي غيره: «وإذا». و«الورى»: الخلق.

١١٠٢ ـ إذا أقرّ الخصم بأن الله غير المخلوقات وأن العبد ليس عين المعبود يسأل **ثالثاً**: هل حلّت المخلوقات في ذاته سبحانه أم ذاته سبحانه حلّت في هذه المخلوقات، فإذا أقرّ بواحد من هذين الأمرين فاق النصارى في كفرهم وقولهم بالحلول، فإنهم خصوا الحلول بالمسيح أما هو فجعل ربه حالاً في جميع المخلوقات. انظر الرد على الجهمية للإمام أحمد ص١٣٨ ـ ١٣٩، الرد على الجهمية للدارمي ص١٨، الشريعة ص٢٨٧. وقد تقدم نقل كلام شيخ الإسلام في ذلك في التعليق على الأبيات: ٣١٣ وما بعده.

١١٠٤ ـ ويقولُ: أهلًا بالذِي هوَ مِثْلُنَا | خُشْدَاشُنَا وحَبِيبُنَا الحقَّانِي
١١٠٥ ـ/وإذا نَفَى الأمْرَينِ فَاسْألْهُ إذاً: | هَلْ ذاتُهُ استَغْنَتْ عنِ الأَكْوَانِ؟ [٢٨/أ]
١١٠٦ ـ فَلِذَاكَ قَامَ بِنفْسِهِ أمْ قامَ بالْـ | أعْيانِ كالأعْرَاضِ والألْوانِ؟
١١٠٧ ـ فإذا أقَرَّ وقَال: بَلْ هوَ قائمٌ | بالنَّفْسِ فَاسْألْهُ وقلْ: ذاتانِ

١١٠٤ ـ ف: «خوجداشنا» ومعنى **خُشْداش** ـ ويقال: خوشداش وخُجداش وخوجداش ـ في الأصل: مملوك كان مع مملوك آخر في خدمة سيد كبير، والحالة تربط بين هذين المملوكين برباط الإخاء والصداقة. والكلمة معرّبة من «خواجه تاش» وتطلق على الرفيق والزميل. تكملة المعاجم العربية ج٤/٢٦.
ومراد الناظم: أن هذا المعطل إذا أقرّ بأن الله حلّت فيه المخلوقات أو أنه حلّ فيها فقد فاق النصارى في قولهم باتحاد الناسوت باللاهوت بل صار أكثر غلوًّا منهم، فيفرح به النصارى ويعتبرونه من أحبابهم ورفاقهم. وقد تقدم تفصيل أنواع الاتحاد والحلول في التعليق على البيت ١١٠٠.

١١٠٥ ـ إذا نفى الخصم عن الله تعالى نوعي الحلول: حلوله في العالم وحلول العالم فيه، **يسأل رابعاً**: هل الله سبحانه قائم بنفسه مستغنٍ في وجوده عن غيره، أم هو قائم بغيره مفتقر في وجوده إليه فيكون كالأعراض (الأوصاف) كالعلم والإرادة، والألوان كالسواد والبياض التي تفتقر إلى غيرها لتقوم به؟ بيان تلبيس الجهمية ٣٣٥/١، وانظر: التوحيد عند خلص المتكلمين ص١٧١ ـ ١٧٤، شرح جوهرة التوحيد للباجوري ص٩٦، تعليقات على جوهرة التوحيد ص١٠٥ ـ ١٠٧.

١١٠٦ ـ ب، د، س، طت، طه: «الأكوان»، تحريف.

١١٠٧ ـ إذا أقرّ الخصم بأن الله تعالى قائم بنفسه مستغنٍ عن غيره، يسأل **خامساً**: هل ذات الله تعالى مماثلة لهذا العالم أم مضادة له أم مغايرة؟ ولا يمكن أن تخرج النسبة عن هذه الفروض الثلاثة، وعلى أي واحد من هذه التقارير الثلاثة يلزم القول بأن الله تعالى مباين للعالم منفصل عنه.
انظر مجموع الفتاوى ٢٧٦/٥ ـ ٢٧٧، ٢٩٧، بيان تلبيس الجهمية لشيخ الإسلام ١٣/١، علو الله على خلقه للدويش ص١١٢ ـ ١١٥.

١١٠٨ ـ بالنَّفسِ قائِمتَانِ أخبِرْني هُمَا ... مِثْلَانِ أو ضِدَّانِ أو غَيْرانِ؟

١١٠٩ ـ وَعَلَى التقَادِيرِ الثَّلاثِ فإنَّهُ ... لولَا التَّبايُنُ لَم يكنْ شَيْئَانِ

١١١٠ ـ ضِدَّينِ أو مِثْلَينِ أو غَيْرينِ كَا ... نَا بلْ هُمَا لا شَكَّ مُتَّحِدَانِ

١١١١ ـ فَلِذَاكَ قلنَا إنَّكُم بابٌ لِمنْ ... بالاتّحَادِ يقولُ بلْ بَابَانِ

١١١٢ ـ نَقَّطْتُمُ لهُمُ وهُمْ خَطُّوا عَلَى ... نُقَطٍ لكُمْ كمُعَلِّم الصِّبيَانِ



١١٠٨ ـ **المثلان**: المتساويان المتفقان اللذان يسد أحدهما مسد صاحبه كالسوادين والبياضين. الإرشاد للجويني ص**٥٥**، التمهيد للباقلاني ص**٤٤**. **والضدان**: ما لا يجتمعان وقد يرتفعان كالسواد والبياض، وقد تقدم في البيت **١٠٧٨**. **والغيران**: المختلفان المفترقان كالسواد والبياض، اللسان **٣٩/٥**.

١١١ ـ قول المعطلة نفاة العلو ضلّ بسببه فريقان: **الأول**: الاتحادية، فإنهم لما لم يعقلوا موجوداً لا داخل العالم ولا خارجه حكموا أن الله تعالى عين هذا العالم. **الثاني**: الحلولية، فإنهم وافقوا الجهمية أن الله تعالى ليس خارج العالم لكنهم لم يعقلوا أن لا يكون داخله أيضاً فحكموا بحلوله سبحانه وسريانه في جميع أجزاء العالم. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وهؤلاء الاتحادية وأمثالهم إنما أتوا من قلة العلم والإيمان بصفات الله التي يتميز بها عن المخلوقات، وقلة اتباع السنة وطريقة السلف في ذلك، بل قد يعتقدون من التجهم ما ينافي السنة، تلقياً لذلك عن متفلسف أو متكلم.. وهذا هو الذي أوقع الاتحادية في قولهم: هو نفس الموجودات..» أ.هـ باختصار نقض المنطق ص**٤٩ ـ ٥٠**» وقد تقدم بيان مذهبَي الاتحادية والحلولية. راجع الأبيات **٢٦٥** وما بعده.

١١١٢ ـ يعني رحمه الله: أن المعلم كما ينقط على الورق نقطاً يخطُّ عليها الصبيان المتعلمون للكتابة حتى يتقنوها، فإن هؤلاء المعطلة الذين نفوا العلو وقالوا بقولهم المنافي للعقل: لا داخل العالم ولا خارجه، جرُّوا الاتحادية والحلولية إلى الكفر والزندقة.

فصل

في الإشارةِ إلى الطُرقِ النَّقليَّةِ الدَّالّة على أنَّ اللَّهَ سُبْحَانَه(1) فوق سماواته على عرشِهِ

١١١٣ ـ وَلَقَـدْ أتـانَـا عـشْـرُ أنـواعٍ مـنَ الـ ... ـمَـنْـقُـولِ فِـي فـوقِـيَّـةِ الـرَّحْـمٰـنِ

١١١٤ ـ مَعَ مِـثْـلِهَـا أيـضـاً تـزيـدُ بـواحِـدٍ ... هـا نـحـنُ نَـسْـرُدُهَـا بـلَا كِـتْـمـانِ

١١١٥ ـ مِنها اسْتواءُ الرَّبِّ فوقَ العرْشِ فِي ... سـبْـعٍ أتَـتْ فـي مُـحْـكَـمِ الـقُـرْآنِ

(*) من بداية هذا الفصل إلى البيت ٢٦١٥ من تحقيق ناصر بن يحيى الحنيني.

(1) «سبحانه»: ساقطة من ف. وفي ح، طت، طه: «تعالى».

١١١٣ ـ انظر: التعليق على البيت ٥٨٦.

١١١٥ ـ والآيات السبع التي يشير إليها الناظم، وذكر فيها استواء الله على عرشه هي:

١ ـ قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف: ٥٤].

٢ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ [يونس: ٣].

٣ ـ قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾﴾ [الرعد: ٢].

٤ ـ قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [طه: ٥]. =

١١١٦ ـ ولِذلِكَ اطَّـرَدَتْ بِـلَا «لَامٍ» ولَوْ ... كـانـتْ بـمَعنـى «الـلام» فـي الأذْهَـانِ

١١١٧ ـ لأتتْ بهَا في موضِعٍ كيْ يُحْمَلَ الـ ... بَـاقِـي عـليْـهـا بـالـبَـيَـانِ الـثَّـانِـي

١١١٨ ـ ونـظيـرُ ذَا إضْـمـارُهـم فـي مَـوضِـعٍ ... حَـمْـلًا عـلى الـمـذكُـورِ فـي الـتِّـبْـيَـانِ

= ٥ ـ قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَـٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾﴾ [الفرقان: ٥٩].

٦ ـ قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾﴾ [السجدة: ٤].

٧ ـ قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [الحديد: ٤].

١١١٦ ـ كذا في الأصل وف. وفي غيرهما: «وكذلك».

١١١٧ ـ والمعنى: أن لفظ «استوى» جاء في جميع المواضع في القرآن والسنة بهذا اللفظ، من غير زيادة «اللام» التي في: «استولى»، وهذا يدل على أنها على معناها حقيقة؛ إذ لو كانت بمعنى «استولى» لأتت صريحة بهذا اللفظ في أحد المواضع كي يحمل الباقي عليه. انظر: الوجه السابع من الأوجه التي ردّ بها الناظم على من تأوّل «استوى» بمعنى «استولى» في كتابه الصواعق المرسلة. (مختصر الصواعق ص٣٠٧).

١١١٨ ـ والمعنى: أن العرب من عادتهم أنهم لا يضمرون باستمرار، دون ذِكْرِ المُضْمَر ولو مرةً واحدة حتى يُحْمل الباقي عليه، بل يحذفون ويضمرون الظاهر، إذا كثر وتكرر وأصبح مألوفاً لمن يسمع أو يقرأ الكلام. انظر تفصيل هذا في: مختصر الصواعق ص٣١٤ (في الوجه الحادي والعشرين).

وقال الناظم في الصواعق: «... ومثال ذلك اطّراد قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [طه: ٥] ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] في جميع موارده من أولها إلى آخرها على هذا اللفظ فتأويله بـ «استولى»=

١١١٩ ـ لَا يُضْمِرُونَ مَعَ اطِّرادٍ دُونَ ذِكْـ ـرِ المضْمَرِ المحذُوفِ دُونَ بَيَانِ

١١٢٠ ـ بَلْ في مَحَلٍّ الحذْفِ يكثُرُ ذكرُهُ فإذا هُمُ أَلِفُوهُ إلفَ لِسَانِ

١١٢١ ـ حَذَفُوهُ تخفِيفاً وإيجازاً فلَا يَخْفَى المرادُ بِهِ عَلَى الإِنْسَانِ

١١٢٢ ـ هَذَا وَمِنْ عشْرِينَ وَجْهاً يبْطُلُ التَّـ ـفْسِيرُ بـ «استَوْلَى» لِذِي الْعِرْفَانِ

١١٢٣ ـ قَدْ أُفْرِدَتْ بمصنَّفٍ لإِمَامِ هَـ ـذَا الشَّأْنِ بحرِ العالَمِ الحرَّانِي



= باطل، وإنما كان يصح لو كان أكثر مجيئه بلفظ: «استولى» ثم يخرج موضع عن نظائره ويَرِدُ بلفظ: «استوى» فهذا كان يصح تأويله «باستولى» فتفطن لهذا الموضع واجعله قاعدة فيما يمتنع تأويله من كلام المتكلم وما يجوز تأويله» ا.هـ الصواعق المرسلة لابن القيم (١/٣٨٦). وانظر أيضاً (١/١٩٦).

١١٢٢ ـ بل قد ردّ الناظم على هذا القول من أكثر من أربعين وجهاً في كتابه «الصواعق» وسوف يشير إليها في البيت رقم (١٩٢٨).

١١٢٣ ـ يشير الناظم إلى مصنف لشيخ الإسلام ابن تيمية في مسألة الاستواء على العرش وأنه رد على من تأول «استوى» باستولى من عشرين وجهاً، وقد أشار إلى هذا المصنف السبكي في السيف الصقيل ص٨٣. وأشار إليه ابن عيسى في توضيح المقاصد (١/٣٩٨)، والكتاب الذي أشار إليه الناظم غير موجود فيما اطلعت عليه من مؤلفات الشيخ، ولكن له رسالة ضمن مجموع الفتاوى (٥/١٤٤) ذكر فيها اثني عشر وجهاً فقط في الرد على من تأول «استوى» بمعنى «استولى».

وسوف يشير الناظم إلى هذا الكتاب مرة أخرى عند البيت رقم (١٩٢٧).

طه: (العالم الرباني).

فصلٌ

١١٢٤ ـ هَـذَا وثَـانِـيـهَـا صَـرِيـحُ عُـلُوِّهِ   ولَهُ بـحُـكْـمِ صَـرِيـحِـهِ لَفْـظَـانِ

١١٢٥ ـ لَفْظُ «العَليّ» ولفظةُ «الأعْلَى» مُعَرَّ   فَـةً [أَتَـتْ فِـيـه] لِقَـصْـدِ بَـيَـانِ

١١٢٥ ـ قوله: «العلي»: وهو ما جاء مصرَّحاً به في غير ما آية منها:
قوله تعالى: ﴿.. وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].
وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [الحج: ٦٢].
وقوله تعالى: ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾﴾ [الشورى: ٤].
والآيات التي صرحت بلفظ العلوّ أشار الناظم في البيت رقم (١٦٦٣) أنها في خمسة مواضع والصواب أنها أكثر كما سيأتي.
ـ قوله: «الأعلى»: وهو ما جاء مصرحاً به في غير ما آية منها:
قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾﴾ [الأعلى: ١].
وقوله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ [الليل: ١٩ ـ ٢٠].
ـ «معرّفةً»: يعني «بالألف واللام»، وفائدة التعريف أنه يفيد الإطلاق والعموم في العلو لله سبحانه كما أشار الناظم في البيت الذي يليه. ويقول شيخ الإسلام: ««الأعلى» على وزن «أفعل التفضيل» مثل «الأكرم» و«الأكبر»، وهو مذكور بأداة التعريف بخلاف ما إذا قيل: «الله أكبر» فإنه منكّر، ولهذا معنى يخصه يتميز به، و«الأعلى» يجمع معاني العلو جميعها... وأنه الأعلى بجميع معاني العلو» ا.هـ. مجموع الفتاوى ١١١/١٦ ـ ١١٩ (بتصرف).
ـ ما بين المعكوفتين زيادة من حاشية بخط بعض القراء في (ف). وفي (ظ) فوق السطر: «أتت أيضاً». وفي طع زاد المحقق: «أتتك هنا». وكلّ ذلك لإقامة وزن البيت الذي جاء في جميع النسخ ناقصاً، انظر التعليق على البيت (٦٨٣) (ص).

١١٢٦ ـ أنَّ العُلُوَّ لَهُ بِمُطْلَقِهِ عَلى التَّـ ـعْمِيمِ والإطْلَاقِ بالبُرهَانِ

١١٢٧ ـ وله العُلُوُّ مِنَ الوُجُوهِ جَمِيعِهَا ذَاتاً وقَهْراً مَعْ عُلُوِّ الشَّانِ

١١٢٨ ـ لكنْ نُفاةُ علُوِّهِ سَلَبُوهُ إكْـ ـمَالَ العُلُوِّ فصَارَ ذَا نُقْصَانِ

١١٢٩ ـ /حَاشَاهُ مِنْ إفْكِ النُّفَاةِ وسَلْبِهِمْ فَلهُ الكَمَالُ المطْلَقُ الرَّبَّانِي [٢٨/ب]

١١٣٠ ـ وَعُلُوُّهُ فوقَ الخليقَةِ كُلِّهَا فُطِرَتْ عَليهِ الخَلْقُ والثَّقَلَانِ

١١٣١ ـ لا يستطيعُ معطِّلٌ تبديلَهَا أبداً وذلِك سُنَّةُ الرَّحمٰنِ

١١٣٢ ـ كلٌّ إذا ما نَابَهُ أمرٌ يُرَى متوَجِّهاً بضرورَةِ الإنْسَانِ

١١٣٣ ـ نحوَ العُلُوِّ فَليسَ يطْلُبُ خلفَهُ وأمَامَهُ أو جَانِبَ الإنْسَانِ

١١٢٨ ـ ومثال ما نفاه أهل التعطيل عن الرب حول هذه الصفة:

ـ ما قرره الرازي في كتبه وخاصة تفسيره الكبير المسمى بـ «مفاتيح الغيب» حيث يقول عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾: «واعلم أنه لا يجوز أن يكون المراد منه العلو بالجهة...» ا.هـ. مختصراً مفاتيح الغيب ٣١٣/٤.

ـ وقال في موضع آخر عند تفسير قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾: «...وثانياً: أن لا يفسر أسماءه بما لا يصح ثبوته في حقه سبحانه نحو أن يفسر «الأعلى» بالعلو في المكان، والاستواء بالاستقرار، بل يفسر العلو بالقهر والاقتدار، والاستواء بالاستيلاء» مفاتيح الغيب ٣٧٧/٨، وانظر تأويلات الرازي للنصوص المصرحة بالعلو في مفاتيح الغيب ٥٥٠/٦، ١٦/٧، ٢٩٢/٧، ٣٧٢/٧.

١١٣٠ ـ انظر ما سبق في البيت (٣٦٦)، وقد قرر هذا الأمر شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى ١٥/٥، ٢٦٠/٥، ١٥٢، ٢٧٥. والناظم في الصواعق ١٣٠٦/٤، والدارمي في الرد على الجهمية ص٣٧، وابن عبدالبر في التمهيد ١٣٤/٧.

١١٣٣ ـ يقول الإمام ابن عبدالبر ـ رحمه الله ـ: «ومن الحجة أيضاً في أن الله عزَّ وجلَّ على العرش فوق السماوات السبع، أن الموحدين أجمعين من=

١١٣٤ ـ ونِهَايَةُ الشُّبُهَاتِ تَشْكِيكٌ وتخْـ ـمِيشٌ وتغْبِيرٌ عَلَى الإيمَانِ
١١٣٥ ـ لَا تستَطِيعُ تُعارِضُ المعْلومَ والـ ـمعْقُولَ عندَ بَدائِهِ الأذهَانِ
١١٣٦ ـ فمِن المُحَال القَدْحُ في المعْلومِ بالشُّـ ـبُهاتِ هَذَا بيِّنُ البُطلانِ
١١٣٧ ـ وإذا الْبَدائِهُ قَابَلَتْهَا هَذِهِ الشُّـ ـبُهَاتُ لَمْ تَحْتَجْ إلَى بُطْلَانِ

= العرب والعجم إذا كربهم أمر أو نزلت بهم شدة، رفعوا وجوههم إلى السماء يستغيثون ربهم تبارك وتعالى، وهذا أشهر وأعرف عند الخاصة والعامة من أن يحتاج إلى أكثر من حكايته لأنه اضطرار لم يؤنبهم عليه أحد ولا أنكره عليهم مسلم...» ا.هـ التمهيد ١٣٤/٧. وانظر: ما سبق في التعليق على البيت (٣٦٧) من قصة إمام الحرمين الجويني، وزد على مراجعها المذكورة هناك: الاستقامة ١٦٧/١، نقض التأسيس ٤٤٦/٢، طبقات الشافعية للسبكي ١٩٠/٥، جلاء العينين ص٤٠٩ ـ ٤١٠، شرح الطحاوية لابن أبي العز ٣٩٠/٢.

١١٣٤ ـ ف: «تخمين». وأشار في الحاشية إلى أن في نسخة: «تخميش».

والتخميش: يقال: خمش وجهه يَخْمِشُهُ ويخمُشه خمشاً وخُموشاً، وخمَّشَه: خدشه ولطمه، وضربه. انظر: القاموس ص٧٦٥، واللسان ٢٩٩/٦.

التغبير: مصدر غَبَّر: أثار الغبار، وغَبَّره: لطّخه بالغبار. القاموس ص٥٧٥، الصحاح ص٧٦٥.

١١٣٥ ـ قوله: «لا تستطيع»: يعني بها الشبهات. وفي ب، د، ط: «لا يستطيع».

البدائه: جمع بديهة، ومنها البديهي وهو ما لا يتوقف حصوله على نظر وكسب، فيرادف الضروري، وقد يراد به ما لا يحتاج بعد توجه العقل إلى شيءٍ أصلاً، فيكون أخص من الضروري، كتصور الحرارة والبرودة، والتصديق بأن النفي والإثبات لا يجتمعان ولا يرتفعان. انظر: التعريفات للجرجاني ص٦٣، التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص١٢٠.

ـ طت، طه: «بدائه الإنسان».

١١٣٦ ـ انظر: تفصيل هذا الأمر في شرح الطحاوية ٣٩١/٢.

١١٣٨ ـ شتَّانَ بَيْنَ مقَالَةٍ أوْصَى بِهَا   بَعْضٌ لبَعْضٍ أوَّلًا للثَّانِي
١١٣٩ ـ ومقَالةٍ فَطَرَ الإلهُ عِبَادَهُ   حقّاً عليْهَا ما هُمَا عِدْلانِ

***

فصلٌ

١١٤٠ ـ هَذَا وثَالِثُهَا صَرِيحُ الفَوْقِ مصْـ   ـحُوباً بِـ«مِنْ» وبدُونِهَا نَوْعَانِ
١١٤١ ـ إحْدَاهُمَا هوَ قابِلُ التَّأويلِ والْـ   أَصْلُ الحقِيقةُ وحدَهَا بِبَيَانِ
١١٤٢ ـ فإذَا ادَّعَى تأويلَ ذَلِكَ مُدَّعٍ   لَمْ تُقْبلِ الدَّعْوَى بِلَا بُرْهَانِ
١١٤٣ ـ لكنَّما المجْرُورُ لَيسَ بقابِلِ التَّـ   ـأويلِ فِي لُغَةٍ وعُرْفِ لِسَانِ

١١٣٨ ـ كذا في الأصل وسائر النسخ، وفي ط: «أوّلٌ» (ص).

١١٣٩ ـ **عِدلان**: مثلان.

١١٤٠ ـ وخلاصة هذا الدليل: ما جاء مصرحاً بالفوق لله عزَّ وجلَّ مرة مقروناً بـ «من» كقوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠].
ومرة غير مقرون «بمن» كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾ [الأنعام: ١٨].

١١٤١ ـ أي: أن الذي يحتمل التأويل بغير فوقية الذات ما جاء فيه لفظ «الفوق» مجرداً عن حرف الجر «من»، ولكن لا يصرف عن حقيقته ـ وهو إثبات فوقية الذات لله سبحانه ـ إلا بقرينة تدل عليها، ولا قرينة في الأدلة. انظر: مختصر الصواعق ص٣٥٥ ـ ٣٥٦.

١١٤٢ ـ ظ: «فلو ادعى».

١١٤٣ ـ أي: أن لفظ الفوق المصحوب بـ «من» كما في قوله: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠] لا يمكن أن يُتَأوَّل بفوقية الرتبة والقدر والغلبة والقهر، لأنه في لغة العرب لا تستعمل «مِنْ» مع لفظ «الفوق» في فوقية الرتبة والقدر، فلا يقال: «الذهب من فوق الفضة» ولكن إذا جاء مقترناً بـ «من» دل على فوقية الذات وهذا هو الذي عليه أهل اللغة. انظر: مختصر الصواعق ص٣٥٦.

١١٤٤ ـ وأصِـخْ لـفـائِدةٍ جَـلِيـلٍ قَـدْرُهَـا تَـهْـدِيـكَ لـلتَّـحْـقِـيـقِ والـعِـرْفَـانِ

١١٤٥ ـ إنَّ الـكَـلَامَ إذا أتـى بـسِـيَـاقَـةٍ تُـبْـدِي الـمُـرادَ لِمَـنْ لَهُ أذْنَـانِ

١١٤٦ ـ أضْحَى كنصٍّ قاطِعٍ لَا يقْبَلُ التَّـ ـأويـلَ يَـعـرِفُ ذَا أُولـو الأذْهَـانِ

١١٤٧ ـ فَسِيَاقَةُ الألْفَاظِ مثلُ شواهِد الْـ أحْـوَالِ إنَّـهـمَـا لَنَـا صِـنْـوَانِ

١١٤٨ ـ إحْدَاهُـمَـا لِلْعَيْـنِ مشْهُوداً بِـهَـا لَكِـنَّ ذَاكَ لِمَـسْـمَـعِ الإنْـسَـانِ

١١٤٩ ـ فإذَا أَتَـى الـتَّـأويـلُ بَـعْـدَ سِيَـاقَـةٍ تُبْدِي الـمرادَ أَتَـى عَلَى اسْتِهْجَانِ

١١٥٠ ـ وإذا أَتَـى الكِـتْـمَـانُ بَـعْـدَ شَـواهِد الْـ أحْـوَالِ كَـانَ كـأقْـبَـحِ الـكِـتْـمَـانِ

١١٥١ ـ فـتـأمَّـلِ الألـفَـاظَ وانْـظُـرْ مَـا الَّذِي سِـيـقَـتْ لَهُ إنْ كُـنْـتَ ذَا عِـرْفَـانِ

١١٥٢ ـ والـفوقُ وَصْـفٌ ثـابتٌ بـالـذَّاتِ مِنْ كُـلِّ الـوُجُـوهِ لـفَـاطِـرِ الأكْـوَانِ

١١٥٣ ـ لَكِـنْ نُـفـاةُ الـفَـوقِ مَـا وَفَّـوا بِـهِ جَـحَـدُوا كـمَـالَ الْفَـوقِ لِلدَّيَّـانِ

١١٤٤ ـ **أصِخ**: استمع وأنصت.

١١٤٥ ـ في جميع النسخ: «يبدي» مذكّراً، والكلام مستقيم، ولكنّ صواب النصّ ـ إن شاء الله ـ ما أثبتنا، ويؤيده البيت **١١٤٩** الذي جاء فيه: «بعد سياقة تبدي»، ولا يصح هناك إلا بالتاء كما في الأصل، وهناك أيضاً نقط حرف المضارع في ب، د، بالياء، وأهمل في ف، ظ. وسبب الخطأ أن تاء التأنيث كثيراً ما أهمل نقطه في النسخ، فجاءت «سياقة» بدون النقط هكذا: «سياقه» فظُنَّ أن كلمة «سياق» مضافة إلى الضمير، (ص).

١١٤٧ ـ والمعنى أن سياق الكلام يحدد مراد المتكلم ويجعله كالنص القاطع الذي لا يقبل التأويل، مثل ما نشاهده بالعين الباصرة من الشواهد على حالة معينة.

١١٤٩ ـ انظر: التعليق على البيت **١١٤٥**، وكذا في طت، طه. وفي طع: «سياقه تبدي»، (ص).

ـ ذكر الناظم في الصواعق أن التأويل الباطل أنواع ثم ساق عشرة أنواع وقال في النوع العاشر: «تأويل اللفظ بمعنى لم يدل عليه دليل من السياق ولا معه قرينة تقتضيه...» ا.هـ. الصواعق ٢٠١/١.

١١٥٤ ـ /بَـلْ فَـسَّـرُوهُ بَـأَنَّ قَـدْرَ اللهِ أَعْـ ... ـلَى لَا بِـفَـوقِ الـذَّاتِ لِلرَّحْـمَـنِ [٢٩/أ]

١١٥٥ ـ قَـالُوا وَهَـذَا مِـثْـلُ قـولِ الـنَّـاسِ فِـي ... ذَهَـبٍ يُـرَى مِـنْ خَـالِصِ الـعِـقْـيَـانِ

١١٥٦ ـ هُوَ فوْقَ جنْسِ الفِضَّةِ البَيْضَاءِ لَا ... بِـالـذاتِ بَـلْ فِـي مـقـتـضَـى الأثْـمَـانِ

١١٥٧ ـ والـفَـوقُ أنْـواعٌ ثَـلاثٌ كُـلُّـهَـا ... لِلَّهِ ثَـابِـتَـةٌ بِـلَا نُـكْـرَانِ

١١٥٨ ـ هَـذَا الَّذِي قَـالُوا وفَـوْقُ الـقَـهْـرِ والْـ ... ـفَـوْقِـيَّـةُ الـعُـلْـيَـا عَـلَى الأكْـوَانِ

* * *



١١٥٩ ـ هَـذَا ورَابِـعُـهَـا عُـروجُ الـرُّوح والْـ ... أَمْـلاكِ صَـاعِـدَةً إِلَى الـرَّحْـمَـنِ

١١٥٤ ـ وممن فسرها بهذا المعنى ولم يثبت علوّ الذات إمام الأشاعرة المتأخرين ومقدمهم «الرازي» فإنه قال في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠]: «يجب حمل هذه الفوقية على الفوقية بالقدرة والقهر. . . إلى أن قال: وقد بينا بالدليل أن هذه الفوقية عبارة عن الفوقية بالرتبة والشرف والقدرة والقوة. . .» ا. هـ بتصرف من التفسير الكبير (٣١٧/٥ ـ ٣١٨) ويقول القرطبي عند قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]: «والعلي يراد به علو القدر والمنزلة لا علو المكان لأن الله منزه عن التحيُّز. . . . إلخ» الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٧٨/٣)، وانظر: أيضاً (٣٩٩/٦)، وانظر: كذلك السيف الصقيل ص٨٩.

١١٥٥ ـ **العقيان**: الذهب الخالص. وانظر: ما سبق في التعليق على البيت ١٧٩.

١١٥٦ ـ يعني: أن فوقية الذهب على الفضة بالقيمة وليس بأن ذات الذهب فوق ذات الفضة.

١١٥٨ ـ «هذا»: يعني: فوقية القدر والرتبة.

قال الناظم في الصواعق ١٣٢٤/٤ ـ ١٣٢٥: «إن الجهمية المعطلة معترفون بوصفه تعالى بعلو القهر وعلو القدر وأن ذلك كمال لا نقص فإنه من لوازم ذاته، فيقال: ما أثبتّم به هذين النوعين من العلو والفوقية هو بعينه حجة لخصومكم عليكم في إثبات علو الذات له سبحانه، وما نفيتم به علو الذات يلزمكم أن تنفوا ذينك الوجهين من العلو. . .» ا.هـ مختصراً.

١١٦٠ ـ وَلَقدْ أتَى فِي سورتَينِ كِلاهُمَا اشْـ ... تَـمَـلا عَـلَى الـتَّـقْـدِير بـالأزْمَـانِ

١١٦١ ـ فِي سورةٍ فيهـا المعَارِجُ قُدِّرتْ ... خَمْسِينَ ألفاً كامِلَ الحُسْبَانِ

١١٦٢ ـ وبسَجْدةِ التنزِيل ألفاً قُدِّرتْ ... فـلأجْـلِ ذَا قَـالُوا هُـمَـا يَـوْمَـانِ

١١٦٣ ـ يومُ المعَادِ بذِي المعَارِجِ ذكرُهُ ... والْيَـومُ فِـي «تـنـزيـلَ» فِـي ذَا الآنِ

١١٦٤ ـ وكِلاهُمَا عِنْدِي فيَوْمٌ واحِدٌ ... وعُـروجُـهُـمْ فِـيـهِ إلَىٰ الـدَّيَّـانِ

١١٦٠ ـ هذا موضع «كلتاهما»، ولكن قال: «كلاهما» للضرورة، (ص).

١١٦١ ـ والآية هي قوله تعالى في سورة المعارج: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤﴾ [المعارج: ٤]. وانظر: البيت **٣٦٠**.

١١٦٢ ـ والآية هي قوله تعالى في سورة السجدة: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٥﴾ [السجدة: **٥**].

١١٦٣ ـ هذا هو القول الأول في هذه المسألة أنّ اليوم المراد في سورة المعارج هو يوم القيامة، واليوم في سورة السجدة هو في الدنيا، وهو قول جمهور المفسرين.

١١٦٤ ـ ب: «على الديّان»، وهو تحريف.

ـ هذا هو القول الثاني وهو اختيار الناظم أن العروج في الآيتين هو في يوم واحد، ولكن الاختلاف إنما هو في المسافة. فالآية التي قدرت العروج بخمسين ألف سنة فالمراد فيها من أسفل الأرض إلى العرش، أما الآية التي قدرت العروج بألف سنة فالمراد فيها صعود الملائكة ونزولهم من الأرض إلى سماء الدنيا، لأن المسافة بينهما خمسمائة عام، فالصعود والنزول يحتاج إلى ألف سنة. وممن قال بهذا القول واختارهُ الإمام الطبري رحمه الله في تفسيره فإنه قال بعدما ساق الخلاف في هذه المسألة: «وأولى الأقوال في ذلك عندي قول من قال: معناه يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقدار ذلك في عروج ذلك الأمر إليه ونزوله إلى الأرض ألف سنة مما تعدون من أيامكم خمسمائة في النزول وخمسمائة في الصعود لأن ذلك أظهر معانيه وأشبهها بظاهر التنزيل» ا.هـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن (**٢١/٩٣**).

وقال الطبري عند قوله تعالى: ﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾: «كان=

١١٦٥ ـ فالألْفُ فِيهِ مسافَةٌ لنزُولِهِمْ   وصُعُودِهِمْ نحوَ الرَّقيعِ الدَّانِي

١١٦٦ ـ هَذِي السَّماءِ فإنَّها قَدْ قُدِّرَتْ   خَمْسينَ فِي عَشْرٍ وَذَا ضِعْفَانِ

١١٦٧ ـ لَكِنَّما الخَمْسُونَ ألفَ مسَافَةُ الـ   ـسَبْعِ الطِّباقِ وبُعْدُ ذِي الأكْوَانِ

١١٦٨ ـ مِنْ عَرْشِ رَبِّ العَالَمِينَ إلَى الثَّرى   عِنْدَ الحضِيضِ الأسْفلِ التَّحْتَانِي

١١٦٩ ـ واخْتَارَ هَذَا القَوْلَ فِي تَفْسِيرهِ الْـ   ـبَغَوِيُّ ذَاكَ العَالِمُ الرَّبَّانِي

= مقدار صعودهم ذلك في يوم لغيرهم من الخلق خمسين ألف سنة وذلك أنها تصعد من منتهى أمره من أسفل الأرض السابعة إلى منتهى أمره من فوق السماوات السبع» ا.هـ جامع البيان (٢٩/٧٠). وكذلك هو ترجيح ابن كثير رحمه الله حيث قال: عند قوله تعالى: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ...﴾ كما قال تعالى: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣ ...﴾ وسيأتي إن شاء الله بيان أن هذه المسافة ما بين العرش إلى الأرض السابعة وهو قول جماعة من السلف والخلف وهو الأرجح إن شاء الله» ا.هـ تفسير ابن كثير (٤/٧٤).

١١٦٥ ـ كذا في الأصل «الرقيع» بالقاف وهو الصواب، وفي غيره: «الرفيع» بالفاء، تصحيف. والرقيع: السماء الدنيا وقيل: كل سماء يقال لها رقيع، والجمع أرقعةٌ، فالرقيع الداني هو السماء الدنيا، وانظر: البيت ٤٤٨٤ (ص).

١١٦٦ ـ «هذي السماءِ» بدل من «الرقيع الداني»، (ص).

ـ طه: (ذا صنفان)، تحريف.

١١٦٧ ـ حذف التنوين من (ألفاً) للضرورة (ص).

١١٦٩ ـ «هذا القول»: أي القول بأنهما يوم واحد.

ـ قال البغوي في تفسيره: «أي في يوم واحد من أيام الدنيا وقدر مسيرة ألف سنة: خمسمائة نزوله وخمسمائة صعوده... إلى أن قال: وأما قوله: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤﴾ [المعارج: ٤]، أراد مسافة بين الأرض إلى سدرة المنتهى.. ثم قال وهذا كله معنى قول مجاهد والضحاك» ا.هـ مختصراً انظر: معالم التنزيل للبغوي (٦/٣٠٠). وممن اختار هذا القول أيضاً ابن قتيبة كما في تأويل مشكل القرآن ص٣٥٣. =

١١٧٠ ـ ومُـجَـاهِـدٌ قَـدْ قَـالَ هَـذَا الـقَـوْلَ لـ ـكـنَّ ابـنَ إسْـحَـاقَ الـجَـلِـيـلَ الـشَّـانِ

= البغوي: هو أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، المفسر صاحب التصانيف كـ«شرح السنة» و«معالم التنزيل» و«المصابيح» وغيرها. كان يلقب بمحيي السنة وبركن الدين، وكان إماماً عالماً زاهداً. تفقه على شيخ الشافعية القاضي حسين بن محمد المروروذي، له القدم الراسخ في التفسير والباع المديد في الفقه، وممن حدث عنه أبو منصور محمد العطاري وأبو الفتوح محمد الطائي. وكانت وفاته بمرو الرّوذ سنة ٥١٦هـ، وعاش بضعاً وسبعين سنة. السير ٤٣٩/١٩، البداية والنهاية ٢٠٦/١٢، طبقات الشافعية للسبكي ٧٥/٧.

١١٧٠ ـ هو **مجاهد بن جبر** أبو الحجاج المكي الأسود مولى السائب بن أبي السائب المخزومي. شيخ القراء والمفسرين، أكثر الرواية عن ابن عباس وعنه أخذ القرآن والتفسير والفقه، وأخذ كذلك عن أبي هريرة وعائشة وسعد بن أبي وقاص وغيرهم من الصحابة. ممن تلا عليه ابن كثير الداري، وأبو عمرو بن العلاء، وابن محيصن. وحدث عنه عكرمة وطاووس وعطاء وغيرهم. أجمع العلماء على جلالته وإمامته وتوثيقه، مات سنة ثلاث ومائة وقيل غير ذلك، وقد جاوز الثمانين. الجرح والتعديل (٣١٩/٨)، السير (٤٤٩/٤)، البداية والنهاية (٢٣٢/٩).

- روى ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسيره بسنده عن ابن حميد عن حكام عن عمرو بن معروف عن ليث عن مجاهد: «(في يوم كان مقداره ألف سنة) يعني بذلك نزول الأمر من السماء إلى الأرض ومن الأرض إلى السماء في يوم واحد وذلك مقداره ألف سنة لأن ما بين الأرض إلى السماء خمسمائة عام وما بين السماء إلى الأرض مثل ذلك فذلك ألف سنة» ا.هـ تفسير الطبري (٩١/٢١) وانظر تفسير البغوي (٣٠٠/٦). وانظر كذلك تفسير الطبري (٧١/٢٩).

ابن إسحاق: هو محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار العلامة الحافظ الإخباري أبو بكر، وقيل: أبو عبدالله، القرشي المطلبي مولاهم المدني، صاحب السيرة النبوية، ولد سنة ثمانين حدث عن أبيه وعن سعيد=

١١٧١ ـ قَالَ المسافَةُ بَيْنَنَا والعَرْشِ ذَا الـ ـمقدارُ فِي سَيْرٍ مِنَ الإنْسَانِ
١١٧٢ ـ والقَوْلُ الاَوَّلُ قَوْلُ عِكْرِمَةٍ وقَوْ لُ قتَادَةٍ وهُمَا لَنَا عَلَمَانِ

= المقبري، وعنه يحيى بن سعيد الأنصاري وشعبة والثوري وغيرهم. كانت وفاته ببغداد سنة إحدى وخمسين ومائة. انظر: السير (٧/٣٣)، والشذرات (١/٢٣٠).

١١٧١ ـ ونص مقالة ابن إسحاق: «. . .لو سخر بنو آدم في مسافة ما بين الأرض إلى مكانه الذي استقل به على عرشه وجعل به قراره مادوا إليه خمسين ألف سنة قبل أن يقطعوه. . .» الأثر بطوله. أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٢/٤٧٥)، برقم (١٤٦).

وأورده البغوي في تفسيره (٨/٢٢٠) بمعناه، وبنحوه قال ابن قتيبة حيث قال: «يريد مقدار السير فيه على قدر سيرنا وعدونا ألف سنة، لأن بُعْدَ ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام لابن آدم، فإذا قطعته الملائكة بادئة وعائدة في يوم واحد، فقد قطعت مسيرة ألف سنة في يوم واحد» ا.هـ. تأويل مشكل القرآن ص٣٥٣.

١١٧٢ ـ «القول الأول»: أي القول بأنهما يومان فاليوم في سورة المعارج المقدر بخمسين ألف سنة هو يوم القيامة، واليوم في سورة السجدة المقدر بألف سنة هو يوم في الدنيا.

عكرمة: هو أبو عبدالله عكرمة مولى ابن عباس الهاشمي المديني. أصله بربري من أهل المغرب، وهو من كبار التابعين، حافظ مفسر علاَّمة. حدث وأكثر عن ابن عباس وعن عائشة وأبي هريرة وغيرهم. وعنه إبراهيم النخعي والشعبي وأبو الشعثاء وغيرهم. احتج به البخاري وأصحاب السنن وتركه مسلم فلم يخرج له سوى حديث واحد مقروناً بسعيد بن جبير، وإنما تركه مسلم لكلام مالك فيه، وقد دافع عنه الحافظ في مقدمة الفتح وغيره من الأئمة. توفي سنة أربع ومائة وقيل خمس وقيل ست. انظر: مقدمة فتح الباري ص٤٤٦، السير (٥/١٢)، تهذيب الأسماء واللغات للنووي (١/٣٤٠).

ـ وأما قوله فقد أخرجه الطبري بسنده عن ابن بشار عن عبدالرحمٰن عن=

= سفيان عن سماك عن عكرمة ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ . .﴾ قال: «يوم القيامة»، التفسير (٧١/٢٩). وقد صحح هذه الرواية الحافظ ابن كثير في تفسيره (٤١٩/٤).

وقال الطبري عند تفسير آية السجدة بسنده عن أبيه عن سفيان عن سماك عن عكرمة ﴿أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ قال: «من أيام الدنيا» التفسير (٩١/٢١).

ـ هو **قتادة بن دعامة** بن قتادة بن عزيز وقيل ابن عكابة، حافظ العصر قدوة المفسرين والمحدثين أبو الخطاب السدوسي، البصري، الضرير، الأكمه. مولده سنة ستين، روى عن أنس بن مالك وأبي الطفيل الكناني وعكرمة وغيرهم. وعنه أيوب السختياني ومعمر بن راشد وشعبة وغيرهم. قال الذهبي: «وهو حجة بالإجماع إذا بيّن السماع فإنه مدلس معروف بذلك، وكان يرى القدر ـ نسأل الله له العفو ـ ومع هذا فما توقف أحد في صدقه وعدالته وحفظه ولعل الله يعذر أمثاله ممن تلبس ببدعة يريد بها تعظيم الباري وتنزيهه وبذل وسعه والله حكم عدل لطيف بعباده ولا يسأل عما يفعل. ثم إن الكثير من أئمة العلم إذا كثر صوابه وعلم تحريه للحق واتسع علمه وظهر ذكاؤه وعرف صلاحه وورعه واتباعه يغفر له زلته ولا نضلله ونطّرحهُ وننسى محاسنه، نعم ولا نقتدي به في بدعته وخطئه ونرجو له التوبة من ذلك» ا.هـ توفي سنة ثماني عشرة ومائة. انظر: السير (٢٦٩/٥)، تهذيب الأسماء واللغات (٥٧/٢).

ـ وأما قوله فقد ذكر الطبري في تفسيره بسنده عن بشر عن يزيد عن سعيد عن قتادة ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾﴾ قال: «ذاكم يوم القيامة» (٧١/٢٩)، وكذلك بسنده السابق ﴿أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ قال: «من أيامكم من أيام الدنيا. . .» ا.هـ مختصراً انظر: التفسير (٩١/٢١).

١١٧٣ ـ يعني الحسن البصري، وقد تقدمت ترجمته في التعليق على البيت **٦٢٩**. ونَصُّ مقولته: «هو يوم القيامة» ذكره البغوي في التفسير (٢٢٠/٨)، وابن=

١١٧٤ ـ وَيُرجِّحُ القَوْلَ الَّذِي قَدْ قَالَهُ ... سَادَاتُنَا فِي فَرْقِهِمْ أمْرَانِ

١١٧٥ ـ إِحْدَاهُمَا مَا فِي الصَّحِيحِ لمانِعٍ ... لِزكَاتِهِ مِنْ هَذِهِ الأَعْيَانِ

١١٧٦ ـ يُكْوَى بِهَا يَوْمَ القِيَامَةِ ظَهْرُهُ ... وجَبِينُهُ وكذلِكَ الجَنْبَانِ

١١٧٧ ـ خَمْسُونَ ألفاً قَدرُ ذَاكَ اليَوْمِ فِي ... هَذَا الحَدِيثِ وَذَاكَ ذُو تِبْيَانِ

= الجوزي في زاد المسير (٨/ ٩٠)، والسيوطي في الدر المنثور (٨/ ٢٨٠). وعزاه إلى عبد بن حميد بلفظ: «يكون عليهم كصلاةٍ مكتوبة» ا.هـ.

ـ «رواه»: كذا في الأصلين، ب، ح، ط. وفي غيرها: «رووه» يعني أصحاب القول الأول.

ـ «بحر العلوم»: يعني عبدالله بن عباس رضي الله عنهما. وقد تقدمت ترجمته تحت البيت ٨٨٢.

ـ وأما قوله فقد رواه الطبري بسنده «عن علي عن أبي صالح عن معاوية عن علي عن ابن عباس، في قوله: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ . . .﴾ فهذا يوم القيامة جعله الله على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة» ا.هـ تفسير الطبري (٢٩/ ٧١) وانظر: البغوي (٨/ ٢٢٠). وذكر قوله الطبري بسنده عن عكرمة عند قوله: ﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ . .﴾ [المعارج: ٤] قال: من أيامكم هذه. . . انظر: الطبري (٢١/ ٩١).

١١٧٤ ـ أي ومما يرجح القول الأول وهو أنهما يومان، وهو قول جمهور المفسرين أمران: الأول حديث مانع الزكاة وسيأتي، والثاني: سياق الآيتين.

١١٧٥ ـ وردت «إحدى» للمذكر ـ وهو الأمر ـ للضرورة. انظر: ما سبق في الأبيات ١٨١، ٢٢٨، ٢٧٦، (ص).

ـ هو حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما من صاحب كنز لا يؤدي زكاته إلا أحمي عليه في نار جهنم فيجعل صفائح فيكوى بها جنباه وجبينه حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة. . .»** الحديث. متفق عليه واللفظ لمسلم ـ أخرجه البخاري في كتاب الزكاة ـ باب إثم مانع الزكاة برقم (١٤٠٢)، وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة برقم (٩٨٧).

١١٧٨ ـ فالظَّاهِرُ اليَوْمَانِ فِي الوجْهَينِ يَوْ ... مٌ واحِدٌ مَا إنْ هُمَا يَوْمَانِ

[٢٩/ب] ١١٧٩ ـ /قَالُوا وإيرَادُ السِّيَاقِ يُبيِّنُ الْـ ... ـمقصودَ مِنْهُ بأَوْضَحِ التِّبْيَانِ

١١٨٠ ـ فانْظُرْ إلى الإضْمَارِ ضِمْنَ «يَرَوْنَهُ» ... و«نَرَاهُ» مَا تفسِيرُهُ بِبَيَانِ

١١٨١ ـ فالْيَوْمُ بالتفسِيرِ أوْلَى مِنْ عَذَا ... بٍ واقِعٍ لِلقُرْبِ والجِيرَانِ

١١٨٢ ـ ويكُونُ ذكرُ عروجِهِمْ فِي هَذِه الدُّ ... نْيَا ويَوْمَ قيَامَةِ الأبْدَانِ

١١٨٣ ـ فنزُولُهمْ أيْضاً هُنالِكَ ثابتٌ ... كنُزولِهِمْ أيْضاً هُنَا لِلشَّانِ

١١٧٨ ـ يعني أن اليومين المذكورين في حديث مانع الزكاة وفي الآية في سورة المعارج المقصود بها يوم القيامة.

١١٧٩ ـ ح، ط: (المضمون منه).

ـ وهذه هي الحجة الثانية لأصحاب القول الأول.

يقول الشيخ عبدالرحمٰن السعدي في شرحه على هذه الأبيات: «والظاهر لي أن آية المعارج التقدير فيها ليوم القيامة والسياق يدل على ذلك وأما تقديره بالألف في سورة السجدة فإنه في الدنيا لأن السياق أيضاً يدل عليه فإنه في سياق بيانه في الدنيا ليعرفوا عظمة الله وكبرياءه ونفوذ تدبيره والله أعلم» ا.هـ بتصرف، توضيح الكافية الشافية ص٦٤.

١١٨١ ـ أي: انظر إلى الضميرين في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦﴾ وقوله تعالى: ﴿وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ۝٧﴾ فإن تفسيره بأنه يعود إلى يوم المعاد أولى من عوده إلى «عذاب واقع» لأن اليوم أقرب مذكور.

١١٨٢ ـ وعلى هذا التفسير ـ وهو القول الأول قول الجمهور ـ يكون العروج في الدنيا ما هو مذكور في سورة السجدة، والعروج في الآخرة ما هو مذكور في سورة المعارج.

١١٨٣ ـ أي: ولهم نزول أيضاً يوم القيامة كما أن لهم عروجاً، ولهم نزول في الدنيا كما أن لهم عروجاً، فالنزول في يوم القيامة هو المشار إليه بقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ۝٢٥﴾ [الفرقان: ٢٥]. وأما نزولهم في الدنيا للقيام بما يكلفهم الله من شؤون خلقه كما قال=

١١٨٤ ـ وعُروجُهُمْ بَعْدَ القَضَا كعرُوجِهِمْ أيـضـاً هُـنَـا فـلهُـم إذاً شَـأنَـانِ

١١٨٥ ـ ويزولُ هَذَا السَّقْفُ يَوْمَ مَعَادِنَا فـعُـروجُـهُـمْ لِلعَـرْشِ والـرَّحْـمٰـنِ

١١٨٦ ـ هَذَا وَمَا نَضِجَتْ لَدَيَّ وعلْمُهَا الْـ ـمَـوكُـولُ بَـعْـدُ لِمُـنْـزِلِ الـقُـرْآنِ

١١٨٧ ـ وأعوذُ بالرَّحْمٰنِ مِنْ جَزْمٍ بِلا عِـلْمٍ وَهَـذَا غَـايَـةُ الإمْـكَـانِ

١١٨٨ ـ واللهُ أعْلَمُ بالمُرادِ بِقَوْلِهِ ورَسُـولُهُ الـمبْعُـوثُ بـالـفُـرْقَـانِ

* * *

فصلٌ

١١٨٩ ـ هَذَا وخَامِسُهَا صُعودُ كَلامِنَا بـالـطَّـيِّـبَـاتِ إلَيْـهِ والإحْـسَـانِ

١١٩٠ ـ وَكَذَا صُعُودُ البَاقِيَاتِ الصَّالِحَا تِ إلَيْـهِ مِـنْ أعْـمَـالِ ذِي الإيـمَـانِ

١١٩١ ـ وَكَذَا صُعُودُ تَصَدُّقٍ مِنْ طَيِّبٍ أيْـضـاً إلَيْـهِ عِـنْـدَ كُـلِّ أوَانِ

= تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾ [القدر: ٤، ٥]، انظر: شرح هراس ٢١٦/١.

١١٨٤ ـ أي: وعروجهم بعد فصل القضاء إلى الرحمٰن مثل عروجهم في هذه الدنيا إليه سبحانه فلهم إذاً عروجان.

١١٨٦ ـ طت، طه: (ما اتضحت)، يعني هذه المسألة.

١١٨٨ ـ والناظم في نهاية هذا المبحث لم يترجح لديه شيء وإن كان يميل إلى القول الثاني وهو أن المراد بهما يوم واحد ولكنه لم يجزم به، وقد اختار الشيخ الشنقيطي القول بأنهما يومان وهو قول الجمهور حيث قال: «يوم الألف في سورة السجدة هو مقدار سير الأمر وعروجه إليه، ويوم الخمسين ألفاً هو يوم القيامة» ا.هـ دفع إيهام الاضطراب ص٢٠٧. (ضمن أضواء البيان الجزء العاشر) ولعل هذا هو الصواب.

١١٨٩ ـ يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠]. وانظر البيت ٣٥٩.

١١٩١ ـ يشير إلى الحديث المتفق على صحته عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: =

١١٩٢ ـ وَكَـذَا عُـرُوجُ مَـلائِكٍ قَـدْ وُكِّـلُوا   مِـنَّـا بـأعْـمَـالٍ وَهُـمْ بَـدَلَانِ

١١٩٣ ـ فَـإِلَيْـهِ تَـعْـرُجُ بُـكْـرَةً وعَـشِـيَّـةً   والـصُّـبْـحُ يـجْـمَـعُـهُـمْ عَـلَى الـقُـرْآنِ

١١٩٤ ـ كَيْ يـشْـهَـدُوه، ويـعْـرُجُـونَ إِلَيْـهِ بـالْـ   أَعْـمَـالِ سُـبْـحَـانَ الـعَـظِـيـمِ الـشَّـانِ

١١٩٥ ـ وَكَـذَاكَ سَـعْـيُ الـلَّـيْـلِ يَـرْفَـعُـهُ إِلَى الـرَّ   حْـمَـنِ مِـنْ قَـبْـلِ الـنَّـهَـارِ الـثَّـانِـي

= قال رسول الله ﷺ: «**من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يصعد إلى الله إلا الطيب، فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فَلُوّه حتى تكون مثل الجبل**» أخرجه البخاري واللفظ له في كتاب التوحيد ـ باب قول الله تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ برقم (٧٤٣٠)، وأخرجه مسلم بنحوه في كتاب الزكاة برقم (١٠١٤).

١١٩٢ ـ يشير إلى الحديث المتفق على صحته عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة العصر، وصلاة الفجر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم، وهو أعلم بهم، فيقول: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون**» أخرجه البخاري في كتاب التوحيد ـ باب قول الله تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ برقم (٧٤٢٩)، وأخرج مسلم في كتاب المساجد برقم (٦٣٢).

١١٩٣ ـ أي أن الملائكة الموكلين برفع الأعمال يجتمعون في صلاة الفجر. ويدل لهذا ما ورد في صحيح الإمام البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**تفضل صلاة الجماعة صلاة أحدكم وحده بخمس وعشرين جزءاً، وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر**» ثم يقول أبو هريرة: فاقرؤوا إن شئتم: ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨]. الحديث أخرجه البخاري في كتاب الأذان ـ باب فضل صلاة الفجر في جماعة برقم (٦٤٨). وانظر: تفسير ابن كثير (٥٤/٣).

١١٩٤ ـ كذا في نسختي (ف، د)، يعني: كي يشهدوا قرآن الفجر. وفي غيرهما: «يشهدون»، (ص).

١١٩٥ ـ «يرفعه»: كذا في الأصل و(ف، ب، طت، طه) هنا وفي البيت الآتي=

١١٩٦ ـ وَكَـذَاكَ سَـعْـيُ الْيَـوْمِ يَـرْفَـعُـهُ لَهُ   مِـنْ قَـبْـلِ لَيْـلٍ حَـافِـظُ الإنْـسَـانِ

١١٩٧ ـ وَكَذَاكَ مِعْرَاجُ الرَّسُولِ إِلَيْهِ حَقّاً م   ثَـابِـتٌ مَـا فِـيـهِ مِـنْ نُـكْـرَانِ

١١٩٨ ـ بَلْ جَاوزَ السَّبْعَ الطِّبَاقَ وقَدْ دَنَا   مِـنْـهُ إِلَى أَنْ قُـدِّرتْ قَـوْسَـانِ

١١٩٩ ـ بَلْ عَادَ مِنْ مُوسَى إِلَيْهِ صَاعِداً   خَمْساً عِدَادَ الفَرْضِ فِي الحُسْبَانِ

= فيكون الفاعل في البيت الثاني: «حافظ الإنسان». وفي غيرها: «ترفع» في الموضعين (د) أو في الموضع الأول (طع) ـ (ص).

ـ يشير الناظم في هذا البيت والذي يليه إلى الحديث الذي في صحيح مسلم عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال: «**إن الله عزَّ وجلَّ لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور** (وفي رواية أبي بكر: النار) **لو كشفه لأحرقت سُبُحاتُ وجهه ما انتهى إليه بَصَرُهُ من خَلْقِهِ**» أخرجه مسلم في كتاب الإيمان برقم (١٧٩).

١١٩٦ ـ (له) ساقطة من (ف).

١١٩٧ ـ أي ومن الأدلة على علوه سبحانه معراج النبي ﷺ إلى الله سبحانه كما ثبت في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال: كان أبو ذر يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «**فُرِجَ عن سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلىء حكمة وإيماناً فأفرغه في صدري ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء الدنيا. . .**» الحديث بطوله أخرجه البخاري واللفظ له في كتاب الصلاة ـ باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء برقم (٣٤٩)، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان برقم (١٦٢).

١١٩٨ ـ «السبع الطباق»: أي السماوات، وصفت بذلك لأن بعضها فوق بعض.

ـ الضمير في قوله «منه» يعود إلى الله عزَّ وجلَّ بناءً على ما ورد في رواية شريك في صحيح البخاري وقد تقدم الكلام عليها تحت البيت ٣٦٢.

١١٩٩ ـ يشير إلى ما ورد في آخر حديث الإسراء حينما فرضت الصلاة فراجع النبي ﷺ ربه حتى أصبحت خمس صلوات.

١٢٠٠ - وَكَذَاكَ رَفْعُ الرُّوحِ عِيسَى المرْتَضَى حَقّاً إِلَيْهِ جَاءَ فِي القُرْآنِ

١٢٠١ - وَكَذَاكَ تَصْعَدُ رُوحُ كلِّ مُصَدِّقٍ لَمَّا تَفُوزُ بِفُرْقَةِ الأَبْدَانِ

١٢٠٢ - حقّاً إِلَيْهِ كَيْ تَفُوزَ بِقُرْبِهِ وتَعُودَ يَوْمَ العَرْضِ لِلجُثْمَانِ

١٢٠٣ - وَكَذَا دُعَا المضْطَرِّ أَيْضاً صَاعِدٌ أَبَداً إِلَيْهِ عِنْدَ كُلِّ أَوَانِ

١٢٠٠ - انظر ما سبق تحت البيت ٣٦٣.

١٢٠١ - ف: «يفوز» يعني المصدّق. وكذا جاءت لمّا الحينية مع المضارع في جميع النسخ. انظر التعليق على البيت ٤٤٢، (ص).

- يشير إلى الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**إن الميت تحضرهُ الملائكة فإذا كان الرجل صالحاً قالوا: اخرجي أيتها النفس الطيبة! كانت في الجسد الطيب اخرجي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان فلا يزال يقال لها حتى تخرج ثم يعرج بها إلى السماء...**».

الحديث أخرجه: الإمام أحمد في المسند (٣٦٤/٢)، (١٤٠/٦)، وابن ماجه في كتاب الزهد - باب ذكر الموت والاستعداد له (٤٤٠/٢) برقم (٤٣١٦)، والنسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف (٧٨/١٠)، وابن خزيمة في التوحيد برقم (١٧٦) (٢٧٧/١)، وابن قدامة في صفة العلو برقم (٢٤) ص٥٥ وعزاه إلى أحمد والطبراني والخلال، وأخرجه البيهقي في إثبات عذاب القبر برقم (٣٥)، والذهبي في العلوّ (مختصر ص٨٥)، وقال البوصيري: «إسناده صحيح ورجاله ثقات». (مصباح الزجاجة ٣٤٩/٢)، وصححه الألباني. (انظر: صحيح ابن ماجه (٤٢٠/٢) برقم (٣٤٣٧)). والحديث ورد كذلك من طريق البراء بن عازب كما سبق تحت البيت ٣٦٤، وهو صحيح وسوف يأتي تخريجه والكلام عليه عند البيت رقم (١٧٣٥).

١٢٠٣ - في الأصل و(د) هنا وفي البيت الذي يليه: «صاعداً»، وله وجه، ولكنّا اخترنا ما جاء في نسخة (ف) وغيرها، (ص).

- يشير إلى قوله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ=

١٢٠٤ ـ/وَكَذَا دُعَا المظلُومِ أيضاً صَاعِدٌ حَقّاً إلَيْهِ قَاطِعَ الأكْوَانِ [٣٠/١]

***

= ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ...﴾ [النمل: ٦٢] ولم أجد نصّاً صريحاً في أنّ دعوة المضطر ترفع إلى السماء.

١٢٠٤ ـ يشير إلى الحديث الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**اتقو دعوة المظلوم فإنها تصعد إلى الله كأنها شرار**»، وعند الحاكم بلفظ: «**إلى السماء**» وهي عند الذهبي كذلك. والحديث أخرجه الحاكم وقال عنه الذهبي في مختصره: «وإسناده جيد». وقال الحاكم: «احتج مسلم بعاصم بن كُليب والباقون متفق على الاحتجاج بهم»، ووافقه الذهبي انظر: المستدرك (٢٩/١)، ومختصر العلو للألباني ص٨٦، وصححه الألباني كما في الصحيحة برقم (٨٧١).

ورد حديث آخر يؤيد المعنى الذي قصده الناظم: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم تحمل على الغمام، وتفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب عزَّ وجلَّ: لأنصرنك ولو بعد حين**».

الحديث أخرجه: الترمذي في كتاب الدعوات ـ باب في العفو والعافية برقم (٣٥٩٨)، وحسنه، وابن ماجه في الصوم ـ باب في الصائم لا ترد دعوته برقم (٢٥٨٤)، والإمام أحمد في المسند (٣٠٥/٢)، وأبو داود الطيالسي في المسند ص٣٣٧، برقم (٢٥٨٤)، وابن خزيمة في صحيحه في الصوم ـ باب استجابة الله عزَّ وجلَّ دعاء الصوَّام.. برقم (١٩٠١)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣٤٥/٣، ١٦٢/٨، ٨٨/١٠)، وابن حبان في صحيحه (٢١٤/٨ـ ٢١٥) برقم (٣٤٢٨)، (٣٩٦/١٦ ـ ٣٩٧) برقم (٧٣٨٧)، وابن أبي شيبة في المصنف (٦/٣ ـ ٧)، والبغوي (١٩٦/٥) برقم (١٣٩٥)، والطبراني في الدعاء، برقم (١٣١٥)، والحديث حسَّنه الحافظ ابن حجر (شرح الأذكار لابن علان ٣٣٨/٤).

فصلٌ

١٢٠٥ ـ هَذَا وسَادِسُهَا وَسَابِعُهَا النُّزو ... لُ كَذلكَ التَّنْزِيلُ لِلْقُرْآنِ
١٢٠٦ ـ واللَّهُ أخْبَرَنَا بأنَّ كِتَابَهُ ... تَنْزِيلُهُ بالحَقِّ والبُرْهَانِ
١٢٠٧ ـ أيكُونُ تنزيلًا وليْسَ كَلَامَ مَنْ ... فوْقَ العِبَادِ أذَاكَ ذُو إمْكَانِ
١٢٠٨ ـ أيكُونُ تنْزِيلًا مِنَ الرَّحمٰنِ والرَّ ... حمنُ لَيْسَ مُبَايِنَ الأكْوانِ
١٢٠٩ ـ وَكَذَا نُزولُ الرَّبِّ جَلَّ جَلَالُهُ ... فِي النِّصْفِ مِنْ لَيْلٍ وذَاكَ الثَّانِي
١٢١٠ ـ فيقُولُ لَسْتُ بسَائِلٍ غيرِي بأحْـ ... ـوَالِ العِبَادِ أنَا العَظِيمُ الشَّانِ
١٢١١ ـ مَنْ ذَاكَ يَسْأَلُنِي فيُعْطَى سُؤْلَهُ ... مَنْ ذَا يَتُوبُ إلَيَّ مِنْ عِصْيَانِ
١٢١٢ ـ مَنْ ذَاك يسْأَلُنِي فَأغْفِرَ ذَنْبَهُ ... فَأنَا الوَدُودُ الوَاسِعُ الغُفْرانِ

١٢٠٦ ـ يشير إلى ما ورد مصرحاً به في غير ما آية من أن كتاب الله منزل من عنده سبحانه فمنها قوله: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٢﴾ [غافر: ٢]، وقوله تعالى: ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [النحل: ١٠٢].

١٢٠٧ ـ في الأصل و(ف): «أم ذاك».

١٢٠٨ ـ أي أن التنزيل يستلزم علو المُنْزِل، كما يستلزم أن يكون الله مبايناً للأكوان.

١٢٠٩ ـ يشير إلى حديث النزول المتفق عليه. وقد سبق تخريجه والكلام عليه وجواب الناظم عن اختلاف الروايات في النزول في التعليق على البيت **٤٤٨**. وانظر ما يأتي في البيت **١٧٢٥** ثم **١٧٩٤**.

١٢١٠ ـ د: «بأفعال العباد».

ـ يشير المؤلف بقوله: «لست بسائل غيري...» إلى ما ورد في رواية لحديث النزول: «**ينزل الله عزَّ وجلَّ إلى السماء الدنيا فيقول: لا أسأل عن عبادي أحداً غيري...**» الحديث. وهذه الرواية أخرجها الإمام أحمد في المسند (٤/١٦)، وكذلك الآجري في الشريعة ص**٢٧٥**.

١٢١٢ ـ هذا البيت مؤخر على تاليه في ب (ص).

١٢١٣ ـ مَنْ ذَا يُرِيدُ شِفَاءَهُ مِنْ سُقْمِهِ ... فَأَنَا القَرِيبُ مُجِيبُ مَنْ نَادَانِي
١٢١٤ ـ ذَا شَأْنُهُ سُبْحَانَهُ وبِحَمْدِهِ ... حَتَّى يكُونَ الفَجْرُ فجراً ثَانِي
١٢١٥ ـ يَا قَوْمُ لَيْسَ نُزُولُهُ وعُلُوُّهُ ... حقّاً لَدَيْكُمْ بَلْ هُمَا عَدَمَانِ
١٢١٦ ـ وَكَذَاكَ لَيْسَ يقُولُ شيئاً عنْدَكُمْ ... لَا ذَا ولَا قَوْلٌ سِوَاهُ ثَانِ
١٢١٧ ـ كُلٌّ مَجَازٌ لا حَقِيقَةَ تَحْتَهُ ... أَوِّلْ وَزِدْ وانقُصْ بِلَا بُرْهَانِ



١٢١٣ ـ كذا في الأصل، ف، ط. وفي غيرها: «أجيب» وانظر البيت ٤٤٨. (ص).
ـ يشير الناظم إلى ما ورد في بعض روايات حديث النزول ولفظها: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: عن علي رضي الله عنه قال: سمعت الرسول ﷺ يقول: «**لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة ولأخرت عشاء الآخرة إلى ثلث الليل الأول فإنه إذا مضى ثلث الليل الأول هبط الله تعالى إلى السماء الدنيا فلم يزل هناك حتى يطلع الفجر فيقول قائل: ألا سائل يُعطى ألا داع يجاب، ألا سقيم يستشفي فيُشفى، ألا مذنب يستغفر فيغفر له**». أخرجه الإمام أحمد في المسند (١/١٢٠)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/٤٣٨) برقم (٧٤٩)، والدارمي في الرد على الجهمية برقم (١٣١) ص٦٦ ـ ٦٧، والحديث صححه الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه على المسند ٢/٢٠٢، برقم (٩٦٧)، وأورده الناظم في الصواعق (المختصر ص٣٧٢) وعزاه إلى الطبراني في السنة.

١٢١٤ ـ يشير الناظم إلى ما ورد في روايات حديث النزول، وقد وردت عند مسلم بألفاظ منها:
بلفظ: «**حتى يضيء الفجر**» برقم (١٦٩)، ومنها بلفظ: «**حتى ينفجر الصبح**» برقم (١٧٠). ومنها بلفظ: «**حتى ينفجر الفجر**» برقم (١٧٢).

١٢١٥ ـ يخاطب الناظم نفاة العلو والنزول.

١٢١٦ ـ الأصل: «ولذاك». طت، طه: «وكذا يقول ليس».

١٢١٧ ـ ذكر المؤلف في الصواعق من الأمثلة التي ادّعى أهلُ التعطيل أنها مجاز: «النزول» وردّ عليها بما يقارب أربعة عشر وجهاً. (مختصر الصواعق، =

فصلٌ

١٢١٨ ـ هَـذَا وثَـامِـنُـهَـا بِـسُـورَةِ غَـافِـرٍ   هُـوَ رِفْـعَـةُ الـدَّرَجَـاتِ لِلرَّحْـمٰـنِ

١٢١٩ ـ دَرَجَـاتُـهُ مَـرْفُـوعَـةٌ كَـمَـعَـارِجٍ   أيـضـاً لَهُ وكِـلاَهُـمَـا رَفْـعَـانِ

١٢٢٠ ـ وَفَعِيلُ فِيهَا لَيْسَ مَعْنَى فَاعِلٍ   وسِـيَـاقُـهَـا يـأبَـاهُ ذُو الـتِّـبْـيَـانِ

= ص٣٦٣ ـ ٣٦٧). وذكر تأويلهم للعلوّ وردّ عليه كذلك من سبعة عشر وجهاً. (مختصر الصواعق، ص٣٥٥ ـ ٣٦٥). وكذلك ذكر مما يظن أنه مجاز وليس بمجاز كلام الرب سبحانه ورد على القائلين بالمجاز وناقشهم وأطال النفس في ذلك. (ص٤٠١ ـ ٤٥٣).

١٢١٨ ـ يشير إلى قوله تعالى في سورة غافر: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ﴾ [غافر: ١٥].

١٢١٩ ـ أي كما ورد في سورة المعارج من قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤﴾ [المعارج: ٣، ٤].

قال ابن كثير عند تفسير آية غافر: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ . . .﴾ قال: «قال تعالى مخبراً عن عظمته وكبريائه وارتفاعه على عرشه العظيم العالي على جميع مخلوقاته كالسقف لها كما قال تعالى ﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣﴾ . . . الآية» ا.هـ مختصر تفسير ابن كثير (٧٤/٤).

ـ قوله: «رفعان»: أي أن الرفع في سورة غافر كالرفع في سورة المعارج وكلاهما رفعان يعودان إلى الله.

١٢٢٠ ـ أي قوله: «رفيع» ليس بمعنى «رافع» لأن السياق يأباه ولكنه بمعنى مفعول أي مرفوعة درجاته. وقد فسّر الرازي «الرفيع» بمعنيين:

الأول: بمعنى رافع وقال: إن على هذا المعنى يكون كل درجة وفضيلة ورحمة ومنقبة حصلت لشيء سواه فإنما حصلت بإيجاده وتكوينه وفضله ورحمته.

والثاني: بمعنى مرتفع أي أنه أرفع الموجودات وأعلاها في جميع صفات الجلال والإكرام.

مفاتيح الغيب (٢٩٣/٧ ـ ٢٩٤).

١٢٢١ ـ لَكِنَّهَا مَرْفُوعَةٌ دَرجَاتُهُ لِكَمَالِ رِفْعَتِهِ عَلَى الأَكْوَانِ

١٢٢٢ ـ هَذَا هُوَ القَوْلُ الصَّحِيحُ فَلَا تَحِدْ عَنْهُ وخُذْ مَعْنَاهُ فِي القُرآنِ

١٢٢٣ ـ فَنَظِيرُهَا الْمُبْدي لَنَا تَفْسِيرَهَا في ذِي المعَارِجِ لَيْسَ يَفْتَرِقَانِ

١٢٢٤ ـ والرُّوحُ والأَمْلَاكُ تَصْعَدُ في مَعَا رِجِهِ إِلَيْهِ جَلَّ ذو السُّلْطَانِ

١٢٢٥ ـ ذَا رِفْعَةُ الدَّرَجَاتِ حقّاً مَا هُمَا إِلَّا سَوَاءٌ أَوْ هُمَا شِبْهَانِ

١٢٢٦ ـ فَخُذِ الكِتَابَ بِبَعْضِهِ بَعْضاً كَذَا تَفْسِيرُ أَهْلِ العِلْمِ لِلقُرْآنِ

* * *



١٢٢٧ ـ هَذَا وتَاسِعُهَا النُّصُوصُ بأنَّهُ فَوْقَ السَّمَاءِ وذَا بِلَا حُسْبَانِ

١٢٢٣ ـ أي أن الآية في سورة المعارج ﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾ تفسر المراد بـ «رفيع الدرجات» وهو أنه صاحب الدرجات المرفوعة. فهي نظيرة آية غافر.

ويقول الشيخ عبدالرحمٰن السعدي عند قوله تعالى: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ﴾: «أي العلي الأعلى، الذي استوى على العرش، واختص به، وارتفعت درجاته ارتفاعاً باين به مخلوقاته، وارتفع به قدره، وجلّت أوصافه وتعالت ذاته أن يتقرب إليه إلا بالعمل الزكي الطاهر المطهر وهو الإخلاص الذي يرفع درجات أصحابه ويقربهم إليه ويجعلهم فوق خلقه» ا.هـ تفسير الكريم الرحمن (٦/٥١٥).

١٢٢٤ ـ أي أن الروح والملائكة تصعد في المعارج إليه سبحانه، وهذا معنى قوله: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣﴾.

١٢٢٥ ـ يعود الضمير في قوله: «هما» إلى آية غافر وآية المعارج.

١٢٢٦ ـ يعني أنّ خير ما يفسر به القرآن هو القرآن، وهذه هي طريقة السلف أهل العلم والإيمان.

١٢٢٧ ـ يشير إلى ما جاء مصرحاً به في نصوص الكتاب والسنة من أن الله ـ سبحانه ـ في السماء.

فأما ما ورد في القرآن: =

١٢٢٨ ـ فاسْتَحْضِرِ الوَحْيَينِ وانظُرْ ذَاكَ تَلْـ قَـاهُ مُـبِـيـنـاً وَاضِـحَ الـتِّـبْـيَـانِ

١٢٢٩ ـ ولسَوْفَ نذكُرُ بَعْضَ ذَلكَ عَنْ قَرِيـ ـبٍ كَـيْ تَـقُـومَ شَـوَاهِـدُ الإيـمَـانِ

١٢٣٠ ـ وإذا أتَتْ «في» لا تَكُنْ مُسْتَوْحِشاً مِـنْـهَـا وَلَا تَـكُ عِـنْـدَهَـا بِـجَـبَـانِ

١٢٣١ ـ لَيسَتْ تَدُلُّ عَلَى انْحِصَارِ إلٰهِنَا عَـقْـلًا وَلَا عُـرْفـاً وَلَا بِـلِـسَـانِ

= كقوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ۝١٦ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ۝١٧﴾ [الملك: ١٦، ١٧].

وأما ما ورد في السنة فكثيرة جداً، وسوف يشير الناظم في آخر دليل من أدلة العلو إلى الأدلة من السنة، ولكن نذكر هنا حديثاً واحداً كمثال ولم يُشِرْ إليه الناظم في آخر أدلة العلو. والحديث عن عبدالله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»**.

أخرجه أبو داود في سننه في الأدب ـ باب في الرحمة برقم (٤٩٤١)، والترمذي في البر والصلة ـ باب ما جاء في رحمة المسلمين برقم (١٩٢٤) وقال: «حديث حسن صحيح»، وأحمد في المسند (٢/١٦٠)، والبخاري في التاريخ الكبير (٩/٦٤)، والحميدي في مسنده (٢/٢٦٨) برقم (٥٩١)، والحاكم في المستدرك (٤/١٥٩)، وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/٣٢٨)، برقم (٨٩٣)، والدارمي في الرد على الجهمية برقم (٦٩) ص٤٠، وفي الرد على المريسي ص١٠٤، وابن قدامة في العلو رقم (١٥) ص٤٥ وصححه، والحديث صححه الألباني كما في السلسلة الصحيحة برقم (٩٢٥).

١٢٢٩ ـ انظر: الدليل العشرين والحادي والعشرين من أدلة العلو في آخر هذا المبحث (الأبيات ١٦٥٧ وما بعده، ثم ١٦٨٣ وما بعده).

١٢٣٠ ـ ط: «أتتك فلا تكن».

١٢٣١ ـ قال شيخ الإسلام في كلام ما ملخصه: «ومن توهم أن كون الله في السماء بمعنى أن السماء تحيط به وتحويه فهو كاذب ـ إن نقله عن غيره ـ وضالٌ ـ إن اعتقده في ربه ـ وما سمعنا ولا رأينا أحداً نقله ولا فهمه على هذا=

١٢٣٢ ـ /إذ أجْمَعَ السَّلَفُ الكِرَامُ بأنَّ مَعْـ ـناهَا كـمَعْـنَـى «فَـوْقَ» بـالـبُرْهَـانِ [٣٠/ب]

١٢٣٣ ـ أوْ أَنَّ لـفْـظَ سَـمَـائِهِ يُـعـنَـى بِـهِ نَـفْـسُ الـعُـلُوِّ الـمـطْـلَقِ الـحـقَّـانِـي

= الفهم بل عند الناس «أن الله في السماء» «وهو على العرش» واحد إذ السماء إنما يراد به العلو، وقد قال ـ سبحانه ـ: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ وقال: ﴿فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ بمعنى: على ونحو ذلك، وهو كلام عربي حقيقة لا مجازاً. . . إلخ» ا.هـ مختصراً من مجموع الفتاوى (١٠٦/٥)، وانظر: (٦٨/٥، ٢٥٦)، وانظر: نقض التأسيس (٥٥٨/١).

١٢٣٢ ـ ح، طه: (الفوق).

ـ قال أبو بكر محمد بن موهب المالكي في شرحه لرسالة ابن أبي زيد: «قوله: إنه فوق عرشه المجيد بذاته، معنى فوق وعلى، عند جميع العرب واحد، وفي كتاب الله وسنة رسوله تصديق ذلك»، ثم ذكر النصوص، ثم قال: «وهذا قول مالك فيما فهمه عن جماعة ممن أدرك من التابعين فيما فهموا من الصحابة فيما فهموا عن النبي ﷺ أن الله في السماء بمعنى فوقها وعليها. . . إلخ» ا.هـ، انظر: مختصر الصواعق ص٣١١، واجتماع الجيوش الإسلامية ص١٥٦. وقال البيهقي: «ومعنى قوله في هذه الأخبار (من في السماء) أي فوق السماء على العرش. . إلخ» ا.هـ. الأسماء والصفات ٣٣٠/٢، وانظر: مجموع الفتاوى ١٩٢/٥، ورد الدارمي على بشر المريسي ص١٠٦، وفتح القدير للشوكاني ٣٧٦/٣، وتفسير القرطبي ١٤١/١٨.

١٢٣٣ ـ والمعنى الثاني لقوله: «في السماء» أن المراد بالسماء نفس العلو المطلق، وقد قرر هذا جمع من العلماء على رأسهم شيخ الإسلام، ويقول الأشعري في الإبانة: «فالسماوات فوقها العرش، فلما كان العرش فوق السماوات قال: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ لأنه مستو على العرش الذي فوق السماوات وكل ما علا فهو سماء فالعرش أعلى السماوات» الإبانة ص٩٧، ويقول شارح الطحاوية: «التاسع: التصريح بأنه تعالى في السماء وهذا عند المفسرين من أهل السنة على أحد وجهين: إما أن تكون «في» بمعنى «على» وإما أن يراد بالسماء العلو لا يختلفون في ذلك، ولا يجوز الحمل على غيره» شرح الطحاوية ٣٨٣/٢. وانظر: مجموع الفتاوى ١٠١/١٦ و١٠٦/٥.

١٢٣٤ ـ والرَّبُّ فِيهِ ولَيْس يَحْصُرُهُ مِنَ الْـ ... ـمَخْلُوقِ شَيءٌ عَزَّ ذُو السُّلْطَانِ
١٢٣٥ ـ كُلُّ الجِهَاتِ بأسْرِهَا عَدَمِيَّةٌ ... فِي حَقِّهِ هُوَ فَوْقَهَا بِبَيَانِ
١٢٣٦ ـ قَدْ بَانَ عَنْهَا كلِّهَا فَهُوَ المُحِيـ ... ـطُ ولا يُحَاطُ بِخَالِقِ الأكْوانِ
١٢٣٧ ـ مَا ذَاكَ يَنْقِمُ بعدُ ذُو التعْطِيلِ مِنْ ... وَصْفِ العُلُوِّ لِرَبِّنَا الرَّحْمٰنِ
١٢٣٨ ـ أيرُدُّ ذُو عَقْلٍ سَلِيمٍ قَطُّ ذا ... بَعْدَ التَّصَوُّرِ يَا أولِي الأذْهَانِ
١٢٣٩ ـ واللَّهِ مَا رَدَّ امْرُؤٌ هَذَا بِغَيْـ ... ـرِ الجَهْلِ أوْ بِحَمِيَّةِ الشَّيْطَانِ



١٢٣٥ ـ أي أن الجهات التي هي في العلو عدمية في حقه بل ليس فوقه شيء فلا توجد أي جهة وجودية فوقه سبحانه. وفي هذا المعنى يقول الناظم في الصواعق: «... وكذلك قولهم: (ننزهه عن الجهة) إن أردتم أنه منزه عن جهة وجودية تحيط به وتحويه وتحصره إحاطة الظرف للمظروف وحصره له فنعم هو أعظم من ذلك، وإن أردتم بالجهة أمراً يوجب مباينة الخالق للمخلوق وعلوه على خلقه واستواءه على عرشه فنفيكم لهذا المعنى باطل... فسميتم ما فوق العالم جهة وقلتم منزه عن الجهات... إلخ» ا.هـ. بتصرف من الصواعق المرسلة (٩٤٧/٣). ويقول شيخ الإسلام: «لا نسلم أن كل ما يسمى حيزاً وجهة فهو أمر وجودي بل قد يقال: إن المسمى بالجهة والحيز منه ما يكون وجودياً، وهو الأمكنة الوجودية مثل داخل العالم مثل الشمس والقمر والأفلاك والأرض والحجر والشجر ونحو هذه الأشياء، كلها في أحياز وجودية، ولها جهات وجودية، وهو ما فوقها وما تحتها. ومنه ما يكون عدمياً، مثل ما وراء العالم، فإن العالم إذا قيل إنه في حيز أو جهة، فليس هو في جهة وجودية وحيز وجودي، لأن ذلك الوجودي هو العالم أيضاً، ولأن ذلك يفضي إلى التسلسل. وإذا لم يثبت ذلك لم يجب أن يقال إن الباري إذا كان في حيز وجهة كان في أمر وجودي...» ا.هـ بيان تلبيس الجهمية ١١٥/٢.

فصلٌ

١٢٤٠ ـ هَذَا وَعَاشِرُهَا اخْتِصَاصُ البَعْضِ مِنْ ‏ أمْـلَاكِـهِ بـالـعِـنْـدِ لِلرَّحْـمٰـنِ

١٢٤١ ـ وَكذَا اخْتِصَاصُ كِتَابِ رَحْمَتِهِ بِعِنْـ ‏ ـدِ اللهِ فَـوْقَ الـعَـرْشِ ذُو تِـبْـيَـانِ

١٢٤٠ ـ يشير الناظم إلى ما ورد من الآيات والأحاديث التي أثبتت اختصاص بعض المخلوقات بأنها عنده كالملائكة مثلاً، وإليك بعض الآيات:
قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ﴾ [الأعراف: ٢٠٦].
قال البغوي في تفسير هذه الآية: «يعني الملائكة المقربين بالفضل والكرامة» ا.هـ معالم التنزيل **٣/٣٢١**. وانظر: تفسير الطبري **٩/١٦٨**. وقال القرطبي: «يعني الملائكة بإجماع» ا.هـ الجامع لأحكام القرآن **٧/٣٥٦**.
وقال تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الأنبياء: ١٩].
قال ابن كثير: «يعني الملائكة» ا.هـ تفسير القرآن العظيم **٣/١٧٥**.
وقال تعالى: ﴿فَإِنِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ۩ ﴿٣٨﴾﴾ [فصلت: ٣٨].
وجاء في الحديث الصحيح: عن عبدالله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ قال: «**إن المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمٰن عزَّ وجلَّ، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا**». أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة برقم (١٨٢٧).
وسوف يشير الناظم إلى أدلة العندية وسوف نذكرها إن شاء الله هناك عند البيت رقم (١٦٧٢).

١٢٤١ ـ يشير إلى الحديث الصحيح عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «**لمّا خلق الله الخلق كتب كتابه فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي تغلب غضبي**». أخرجه البخاري في بدء الخلق ـ باب قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ . . .﴾ رقم (**٣١٩٤**)، وبرقم (**٧٤٠٤**)، (**٧٤٢٢**)، (**٧٤٥٣**)، (**٧٥٥٣**)، (**٧٥٥٤**). وأخرجه مسلم واللفظ له في التوبة برقم (**٢٧٥١**)، وسوف يشير الناظم إلى هذا الحديث مرة أخرى عند البيت رقم (**١٦٩٥**).

١٢٤٢ ـ لَوْ لَمْ يَكُنْ سُبْحَانَهُ فَوْقَ الوَرَى ... كَانُوا جَمِيعاً عِنْدَ ذِي السُّلْطَانِ
١٢٤٣ ـ وَيكُونُ عِنْدَ الله إبليسٌ وجِبْـ ... ـرِيلٌ هُمَا فِي العِنْدِ مُسْتَوِيَانِ
١٢٤٤ ـ وَتمَامُ ذَاكَ القَوْلِ أنَّ مَحَبَّةَ الرَّ ... حْمٰنِ عَيْنُ إرَادةِ الأَكْوانِ
١٢٤٥ ـ وَكِلَاهُمَا مَحْبُوبُهُ ومُرَادُهُ ... وَكِلَاهُمَا هُوَ عِنْدَهُ سِيَّانِ

١٢٤٢ ـ وهذا هو وجه استدلال الناظم بأدلة العندية على أنها تدل على علو الله سبحانه، وفي هذا الاستدلال يقول الدارمي رحمه الله: «. . . .ومما يبين ذلك ـ يعني العلو لله ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ . . .﴾ الآية، ففي هذه الآية بيان لتحقيق ما ادعينا للحد، فإنه فوق العرش بائن من خلقه، ولإبطال دعوى الذين ادّعوا أن الله في كل مكان، لأنه لو كان في كل مكان ما كان لخصوص الملائكة أنهم: (عند ربك) معنى بل كانت الجن والملائكة والإنس وسائر الخلق كلهم عند ربك ـ في دعواهم ـ بمنزلة واحدة. . .». الرد على الجهمية ص٨٥. ويقول شيخ الإسلام: «. . . .ويخبر عمن عنده بالطاعة كقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ﴾ فلو كان موجب العندية معنًى عاماً كدخولهم تحت قدرته ومشيئته وأمثال ذلك لكان كل مخلوق عنده ولم يكن أحد مستكبراً عن عبادته بل مسبحاً له وساجداً. . .» مجموع الفتاوى ١٦٥/٥، وانظر: ٤٠٥/٥.

١٢٤٣ ـ ب: «هم»، تحريف.

وخلاصة الاستدلال بهذا الدليل: أنه لو لم يكن هذا دالاً على علوه ـ سبحانه ـ لكان أشرف مخلوقاته وأدناها وجميع الذوات عنده سبحانه في القرب والمحبة والإكرام سواء، وهذا باطل. انظر: توضيح الكافية للشيخ عبدالرحمٰن السعدي ص٦٥.

١٢٤٤ ـ «ذاك القول»: يعني القول الباطل أن جميع الخلق عند الله سواء.

«عين»: ب، د، س، طت، طع: (غير)، وهو تحريف.

١٢٤٥ ـ أي ينتهي قولكم هذا إلى قاعدتكم المعروفة «أن المحبة والإرادة لله لا فرق بينهما» وهذا هو أصل ضلالكم في القدر (والخطاب لأهل التعطيل نفاة=

١٢٤٦ ـ إنْ قُلْتُمُ عِنْدِيَّةُ التَّكْوِينِ فَالذَّ اتَانِ عِنْدَ اللَّهِ مَخْلُوقَانِ

١٢٤٧ ـ أَوْ قُلْتُمُ عِنْدِيَّةُ التَّقْرِيبِ تَقْـ ـرِيبِ الحَبِيبِ وَمَا هُمَا عِدْلَانِ

١٢٤٨ ـ فَالحُبُّ عِنْدَكُمُ المشِيئَةُ نَفْسُها وَكِلَاهُمَا فِي حُكْمِهَا مِثْلَانِ

= العلو). فكل ما هو مراد لله محبوب لديه ـ عندكم ـ فكذلك من عنده ومن ليس عنده في نظركم الفاسد سواء.

انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ٣٢٤/١، وتوضيح الكافية لابن سعدي ص٦٥.

١٢٤٦ ـ «فالذاتان»: يعني «إبليس وجبريل» والكلام متصل.

يقول: إن قلتم يا معشر المعطلة إن المراد بالعندية: عندية التكوين أي الخلق، فلا معنى لإطلاقها على بعض المخلوقات دون بعض إذ كل ما في الكون مخلوق لله والله هو الذي كوّنه. ولم أجد كلاماً لأهل البدع في تأويل العندية بعندية التكوين إلا كلاماً لشيخ الإسلام في مجموع الفتاوى ١٢١/٥ ذكر أنهم يؤولونها بمعنى عند قدرته ومشيئته.

١٢٤٧ ـ أي: إن قلتم إن المراد بها عندية قرب ومحبة وإكرام انتقض قولكم بأن محبة الله ومشيئته سواء، فلا معنى لأن يخصّ بعض المخلوقات بالمحبة لأن كل ما أراده الله ـ في زعمكم ـ محبوب له.

ومن أمثلة تأويلهم العندية بالقرب: ما قرره الرازي في كتبه يقول: «فلا يجوز أن يكون المراد بالعندية الحيِّز، بل المراد بها الشرف. . .» ا.هـ أساس التقديس ص١٦٤. وانظر: تفسيره الكبير «مفاتيح الغيب»: ٩٧/٣، ٣٤٥/٤، ٩١/٦، ٣٦٢/٧، ٧٩٤، ١٦٨/٨. ويقول الزمخشري: «﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾: هم الملائكة، ومعنى «عند»: دنو الزلفة والقرب من رحمة الله وفضله. . .» الكشاف ١١٢/٢. ويقول القرطبي: «. . وقيل هذا ـ يعني العندية ـ على جهة التشريف وأنهم بالمكان المكرم، فهو عبارة عن قربهم في الكرامة لا في المسافة» ا.هـ الجامع لأحكام القرآن ٣٥٦/٧، وانظر: تفسير الثعالبي ٨٠/٢.

عدلان: مثلان.

١٢٤٩ ـ لَكِنْ مُنَازِعُكُمْ يَقُولُ بِأَنَّهَا   عِنْدِيَّةٌ حَقّاً بِلَا رَوَغَانِ
١٢٥٠ ـ جُمِعَتْ لَهُ حُبَّ الإلٰهِ وَقُرْبَهُ   مِنْ ذَاتِهِ وَكَرَامَةَ الإحْسَانِ
١٢٥١ ـ وَالحُبُّ وَصفٌ وَهْوَ غَيْرُ مشِيئَةٍ   والعِنْدُ قُرْبٌ ظَاهِرُ التِّبْيَانِ

❋❋❋

فصلٌ

١٢٥٢ ـ هَذَا وحَادِي عَشْرَهُنَّ إشَارَةٌ   نَحْوَ الْعُلُوِّ بِإصبَعٍ وَبَنَانِ
١٢٥٣ ـ لِلَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ لَا غَيْرِهِ   إذْ ذَاكَ إشْرَاكٌ مِنَ الإنْسَانِ
١٢٥٤ ـ وَلَقَدْ أَشَارَ رَسُولُهُ فِي مَجْمَعِ الْـ   ـحَجِّ العَظِيمِ بِمَوْقِفِ الغُفْرَانِ

١٢٤٩ ـ يعني: أهل السنة الذين يقولون بأنها عندية حقيقية لا مجاز فيها كما تزعمون. «بلا روغان» أي: من غير انحراف وتهرّب، وقد تقدم تفسيره.

١٢٥٠ ـ يعني العندية الحقيقية من لوازمها المحبة والقرب من الله مع إثباتها حقيقة لمن هو عند الله.

١٢٥٣ ـ يعني لو كان المراد بإشارته إلى العلوّ غير الله لكان شركاً أن يتوجه بالدعاء ويشير ويقصد غير الله فلم يبق إلاّ أنه أراد الله سبحانه فأشار إلى فوق ﷺ.
انظر: نقض التأسيس ٢/٤٤٩.

١٢٥٤ ـ يشير ـ رحمه الله ـ إلى الحديث الصحيح الطويل في صفة حج النبي ﷺ الذي رواه جابر ـ رضي الله عنه ـ وفيه أنه لما قدم إلى عرفة خطب الناس وكان من ضمن ما قال: «...**وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله. وأنتم تسألون عني. فما أنتم قائلون؟**» قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء ويَنْكُتُها إلى الناس ـ وعند أبي داود «يَنْكُبُها» بالباء الموحدة ـ **اللهم اشهد ثلاث مرات...**» الحديث أخرجه مسلم في كتاب الحج برقم (١٢١٨)، وأبو داود في كتاب المناسك ـ باب صفة حج النبي ﷺ برقم (١٩٠٥). وانظر البيت ١٦٩٨.

١٢٥٥ ـ نَحْوَ السَّمَاءِ بِإِصْبَعٍ قَدْ كُرِّمَتْ   مُسْتَشْهِداً لِلوَاحِدِ الرَّحمٰنِ
١٢٥٦ ـ يا رَبِّ فاشْهَدْ أَنَّنِي بَلَّغْتُهُمْ   وَيُشِيرُ نَحْوَهُمُ لِقَصْدِ بَيَانِ
١٢٥٧ ـ /فَغَدا البَنَانُ مُرَفَّعاً وَمُصَوَّباً   صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ ذُو الغُفْرَانِ [٣١/أ]
١٢٥٨ ـ أدَّيتَ ثُمَّ نَصَحْتَ إذْ بَلَّغْتَنَا   حَقَّ البَلَاغِ الوَاجِبِ الشُّكْرَانِ

❋ ❋ ❋

فصلٌ

١٢٥٩ ـ هَذَا وَثَانِيَ عَشْرَهَا وَصْفُ الظُّهُو   رِ لَهُ كَمَا قَدْ جَاءَ فِي القُرْآنِ
١٢٦٠ ـ والظَّاهِرُ العَالِي الَّذِي مَا فَوْقَهُ   شَيءٌ كَمَا قَدْ قَالَ ذُو البُرْهَانِ
١٢٦١ ـ حَقّاً رَسُولُ اللَّهِ ذَا تَفْسِيرُهُ   وَلَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ بِضَمَانِ

١٢٥٧ ـ **صوَّب رأسه**: خفضه. القاموس ص١٣٦. والمراد أنه بعد أن رفع إصبعه إلى السماء خفضها وأشار بها إلى الناس.

١٢٥٩ ـ يشير إلى قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣]. قال ابن جرير ـ رحمه الله ـ في تفسير هذه الآية: «وقوله (والظاهر) يقول: وهو الظاهر على كل شيء دونه وهو العالي فوق كل شيء» ا.هـ. تفسير الطبري ٢٧/٢١٥. وانظر: البغوي (٨/٣١)، وابن كثير (٤/٣٠٢).

١٢٦١ ـ يشير إلى الحديث الصحيح الذي رواه الإمام مسلم من طريق زهير عن جرير عن سهيل قال: كان أبو صالح يأمرنا إذا أراد أحدنا أن ينام، أن يضطجع على شقه الأيمن. ثم يقول: «**اللهم رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شرِّ كُلِّ شيء أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء اقضِ عنا الدَّين وأغننا من الفقر**». وكان يروي ذلك عن أبي هريرة عن النبي ﷺ. أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء برقم (٢٧١٣).

الإمام مسلم: هو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن وَرْد القشيري=

١٢٦٢ ـ فَاقْبَلْهُ لَا تَقْبَلْ سِوَاهُ مِنَ التَّفا سِيرِ الَّتي قِيلَتْ بِلَا بُرْهَانِ

١٢٦٣ ـ والشَّيءُ حِينَ يَتِمُّ مِنْه عُلُوُّهُ فَظُهُورُهُ فِي غَايَةِ التِّبْيَانِ

١٢٦٤ ـ أوَ مَا تَرى هَذِي السَّمَا وَعُلُوَّهَا وَظُهُورَهَا وَكَذَلِكَ القَمَرَانِ

١٢٦٥ ـ وَالعَكْسُ أيْضاً ثَابِتٌ فَسُفُولُهُ وَخَفَاؤُهُ إذ ذَاكَ مُصْطَحِبَانِ

١٢٦٦ ـ فَانْظُرْ إلَى عُلْوِ المُحِيطِ وأخْذِهِ صِفَةَ الظُّهُورِ وذَاكَ ذُو تبْيَانِ

١٢٦٧ ـ وَانْظُر خَفَاءَ المَركَزِ الأَدْنَى وَوَصْـ فَ السُّفْلِ منه وَكَوْنَهُ تَحْتَانِي

= النيسابوري، صاحب الصحيح، ولد سنة **٢٠٤هـ**، الحافظ المجوّد الحجّة الصادق روى عن إسحاق بن راهويه وسعيد بن منصور وغيرهما. وعنه أبو بكر بن خزيمة، وأبو العباس السراج وغيرهما. كانت وفاته بنيسابور سنة **٢٦١هـ**. انظر: السير **٥٥٧/١٢**، البداية والنهاية **٣٦/١١**.

١٢٦٢ ـ ومن هذه التفاسير التي قيلت بلا دليل ولا برهان: ما فسر به الرازي «الظاهر» بأنه الغالب وكذلك «الظاهر» بحسب الدلائل التي دلّت عليه.
انظر: مفاتيح الغيب **٨٥/٨**، أحكام القرآن للقرطبي **٢٣٦/١٧**. ونقل البغوي عن بعض المفسرين أقوالاً في الظاهر، منها: الحليم، ومنها الظاهر بكشف الكروب. انظر: معالم التنزيل **٣١/٨**، وانظر: مجموع الفتاوى **٢٤٤/٥**.

١٢٦٦ ـ **المحيط**: يعني محيط الأرض، قال شيخ الإسلام: «فمن المعلوم باتفاق من يعلم هذا أن الأفلاك مستديرة كُريَّة الشكل وأن الجهة العليا هي جهة المحيط وهي المحدود. . . .» ا.هـ العرشية ص**١٧**.

١٢٦٧ ـ **والمركز الأدنى**: الجهة السفلى من الفلك أو الأرض وهي في وسطها، ولهذا يقول شيخ الإسلام: «والجهة السفلى: هو المركز وليس للأفلاك إلاّ جهات العلو والسفل فقط. . . إلخ» ا.هـ العرشية ص**١٧**، ولذلك فالمحيط يطلق على العلو من الفلك من المركز يعني أسفله.
ويقول شيخ الإسلام موضحاً ما هو المراد بالمحيط والمركز: «وكل من يعلم أن الأفلاك مستديرة يعلم أن المحيط هو العالي على المركز في كل جانب. . .» ا.هـ ص**١٨**. وانظر: شرح ابن عيسى للنونية **٤٢٥/١**.
ـ «منه» كذا في الأصل وف، وفي غيرهما: «فيه».

١٢٦٨ ـ وَظُهُورُهُ سُبْحَانَهُ بِالذَّاتِ مِثْـ ... ـلُ عُلُوِّهِ فَهُمَا لَهُ صِفَتَانِ

١٢٦٩ ـ لَا تَجْحَدَنَّهُمَا جُحُودَ الجَهْمِ أَوْ ... صَافَ الكَمَالِ تَكُونُ ذَا بُهْتَانِ

١٢٧٠ ـ وَظُهُورُهُ هُوَ مُقْتَضٍ لِعُلُوِّهِ ... وَعُلُوُّهُ لِظُهُورِهِ بِبَيَانِ

١٢٧١ ـ وَلِذاك قَدْ دَخَلَتْ هُنَاكَ الفَاءُ لِلتَّـ ... ـسْبِيبِ مُؤْذِنَةً بِهَذَا الشَّانِ

١٢٧٢ ـ فَتَأَمَّلَنْ تَفْسِيرَ أَعْلَمِ خَلْقِهِ ... بِصِفَاتِهِ مَنْ جاء بالقرآنِ

١٢٧٣ ـ إِذْ قَالَ أَنْتَ كَذَا فَلَيْسَ لِضِدِّهِ ... أَبَداً إِلَيْكَ تَطَرُّق الإِتْيَانِ



١٢٦٩ ـ تقدمت ترجمة الجهم تحت البيت ٤٠.
ـ «تكون» جواب النهي، فحقّه أن يكون مجزوماً «تكن»، ولكن رفعه للضرورة، (ص).

١٢٧٠ ـ يقول شيخ الإسلام: «فقوله: (وأنت الظاهر فليس فوقك شيء) فنفى أن يكون فوق الله شيء وذلك يقتضي أنه سبحانه وتعالى أكمل شيء ظهوراً، والظهور يتضمن العلو.... إلى أن قال: ومن شأن العالي أبداً أن يكون ظاهراً متجلياً...» ا.هـ بيان تلبيس الجهمية ص٨٧ في القسم الذي حققه د. محمد اللاحم (ضمن ثماني رسائل دكتوراه قدمت لتحقيق هذا الكتاب بجامعة الإمام) ويقول ابن القيم: «فجعل كمال الظهور موجباً لكمال الفوقية...» ا.هـ مختصر الصواعق ص٣٥٧. وانظر: مدارج السالكين ٤٠/١، نقض التأسيس ٥٥١/١، مجموع الفتاوى ٢٤٤/٥، ٢٤٥.

١٢٧١ ـ «ولذاك»: كذا في الأصل، ف، ظ، وفي غيرها: «وكذاك».
ـ يعني في قوله ﷺ: **«اللهم أنت الظاهر فليس فوقك شيء»**. والمراد بالتسبيب: «أن يكون المعطوف بالفاء متسبباً عن المعطوف عليه» انظر: حاشية الصبان على الأشموني ٩٣/٣، التصريح على التوضيح لابن هشام ١٣٨/٢.
فالمعنى على هذا: أن كون الله هو الظاهر يلزم منه أن ليس فوقه شيء والعكس.

١٢٧٣ ـ والمعنى: أنَّ ضد الظهور لا يتطرق إليك أبداً إتيانه. والله أعلم.

فصلٌ

١٢٧٤ ـ هَـذَا وَثَـالِثَ عَـشْـرَهَـا إِخْـبَـارُهُ   أَنَّـا نَـرَاهُ بِـجَـنَّـةِ الـحَـيَـوَانِ

١٢٧٤ ـ يشير إلى ما ورد في الآيات والأحاديث الدالّة على رؤية المؤمنين لربهم في الجنة.

فأمّا الآيات فمنها قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]. وقوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]. وقوله: ﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾ [ق: ٣٥]. وفسرت الزيادة والمزيد في الآيتين بالنظر إلى وجه الله سبحانه وتعالى كما جاء ذلك في الأحاديث الصحيحة الصريحة. قال ابن جرير ـ رحمه الله ـ: «وأولى الأقوال بالصواب أن يقال: إن الله تبارك وتعالى وعد المحسنين من عباده على إحسانهم الحسنى أن يجزيهم على طاعتهم إياه بالجنة، وأن تُبيِّض وجوههم ووعدهم مع الحسنى الزيادة عليها، ومن الزيادة على إدخالهم الجنة أن يكرمهم الله بالنظر إليه...» جامع البيان ١٠٨/١١. وانظر: ١٧٣/٢٦، وانظر: تفسير البغوي ١٣٠/٤، ٣٦٣/٧، وتفسير ابن كثير ٤١٤/٢، ٢٢٨/٤.

وأما الأحاديث فهي كثيرة وتبلغ حد التواتر، فيقول الناظم رحمه الله: «وأما الأحاديث عن النبي ﷺ وأصحابه الدالّة على الرؤية فمتواترة رواها عنه: أبو بكر الصدِّيق، وأبو هريرة، وأبو سعيد الخدري، وجرير بن عبدالله البجلي، وصهيب الرومي، وعبدالله بن مسعود، وعلي بن أبي طالب، وأبو موسى الأشعري، وعدي بن حاتم الطائي، وأنس بن مالك، وبريدة بن الحصيب، وأبو رزين العقيلي، وجابر بن عبدالله....» ثم ذكر عدداً من الصحابة ثم قال: «...فهاك سياق أحاديثهم من الصحاح والمسانيد والسنن وتَلَقَّها بالقبول والتسليم وانشراح الصدر لا بالتحريف والتبديل وضيق العطن، ولا تكذب بها، فمن كذب بها لم يكن إلى وجه ربه من الناظرين، وكان عنه يوم القيامة من المحجوبين» حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ص٣٣٨. وانظر: مجموع الفتاوى ١٣٧/٣، ١٤٠، ٤٣١/٦، ٤٠١ ـ ٤٠٧.

=

١٢٧٥ ـ فَسَلِ المعَطِّلَ هَلْ يُرَى مِنْ تَحْتِنَا أَمْ عَنْ شَمَائِلِنَا وَعَنْ أَيْمَانِ
١٢٧٦ ـ أَمْ خَلْفَنا وَأَمَامَنَا سُبْحَانَهُ أَمْ هَلْ يُرَى مِنْ فَوْقِنَا بِبَيَانِ
١٢٧٧ ـ يَا قَوْمُ مَا فِي الأَمرِ شَيءٌ غَيرُ ذَا أَوْ أَنَّ رؤيَتَهُ بِلَا إمْكَانِ
١٢٧٨ ـ إذْ رُؤيَةٌ لَا فِي مُقَابَلةٍ مِنَ الرَّ ائِي مُحَالٌ لَيسَ فِي الإمْكَانِ
١٢٧٩ ـ وَمَنِ ادَّعَىٰ شَيْئاً سِوَى ذَا كَانَ دَعْـ ـواهُ مُكَابَرةً عَلَى الأذْهَانِ

= ومن هذه الأحاديث: حديث جرير ـ رضي الله عنه ـ قال: «كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدر. قال: «**إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تَضامُّون في رؤيته**... الحديث» أخرجه البخاري في التوحيد ـ باب قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝﴾ برقم (٧٤٣٤).
ووجه الاستدلال بأحاديث الرؤية في مسألة العلو سوف يشير إليه الناظم في الأبيات الآتية.

١٢٧٧ ـ وخلاصة استدلال الناظم بالرؤية على كونها من أدلة العلو: أنه لا بد أن تكون الرؤية من فوق، لأنه إذا بطل أن تكون من أمام وخلف وتحت وعن يمين وعن شمال لم يبق إلاّ جهة الفوق. انظر تقرير هذا المعنى في الصواعق المرسلة ١٣٣١/٤، فقد بسط القول فيه بما يشفي ويكفي. وانظر حادي الأرواح ص٣٨٠.

١٢٧٩ ـ د: «سواه كان».

ـ يشير الناظم إلى مذهب الأشاعرة، فهم يثبتون الرؤية لا في جهة. انظر: تقرير مذهبهم في المجرد لابن فورك ص٧٩ ـ ٨٠، والإرشاد للجويني ص١٦٤.
وانظر رد شيخ الإسلام على الأشاعرة في باب الرؤية في مجموع الفتاوى ٨٤/١٦ وما بعدها، ودرء التعارض ٢٤٥/١، ونقض التأسيس ٤٠٩/٢ وما بعدها.

ويقول الناظم: «وأما من قال بالرؤية ولم يثبت العلو فهو معاند ومكابر للحق الواضح الصريح، لأن الرؤية المعقولة عند جميع بني آدم أن يكون المرئي مقابلاً للرائي مواجهاً له، بائناً عنه، لا تعقل الأمم رؤية غير ذلك، فإذا ثبت ذلك فلا بد أن يكون المرئي ـ وهو الله ـ فوقه مبايناً له فلا يجتمع الإقرار بالرؤية وإنكار الفوقية والمباينة» ا.هـ بتصرف من: مختصر الصواعق ص١٧٢. وانظر حادي الأرواح ص٣٨٠.

١٢٨٠ ـ وَلِذَاكَ قَالَ مُحَقِّقٌ مِنْكُمْ لأَهْـ ـلِ الاعْتِزَالِ مَقَالَةً بأَمَانِ

١٢٨١ ـ مَا بَيْنَنَا خُلْفٌ وَبَيْنَكُمْ لَدَى التَّـ ـحْقِيقِ فِي مَعْنًى فَيَا إخْوانِي

[٣١/ب] ١٢٨٢ ـ /شُدُّوا بأجْمَعِنَا لِنَحمِلَ حَمْلَةً تَذَرُ المُجَسِّمَ فِي أَذَلِّ هَوَانِ

١٢٨٣ ـ إذْ قَالَ إنَّ إلـهَهُ حَقّاً يُرَى يَوْمَ المَعَادِ كَمَا يُرَى القَمَرَانِ

١٢٨٤ ـ وتَصِيرُ أَبْصَارُ العِبَادِ نَوَاظِراً حَقّاً إلَيْهِ رُؤْيَةً بِعِيَانِ

١٢٨٠ ـ يعني به الرازي كما سوف يأتي نقل كلامه.

ـ يخاطب الناظم الأشاعرة، ويبين أن مآل قولهم هو قول المعتزلة نفاة الرؤية بالكلية، ويبين اجتماعهم وحربهم على أهل السنة. وتقدم التعريف بالمعتزلة في التعليق على مقدمة المؤلف.

١٢٨١ ـ «لدى»: كذا في ف، طع. وفي الأصل وغيره «لذي»، ولعله تصحيف.

ـ وهذا هو نص كلام الرازي، الذي فسَّر الرؤية بتفسير يلتقي مع المعتزلة فيه ويكون الخلاف بينه وبينهم لفظياً، فقد فسَّرها بنوع من «الكشف التام» وفسرها بـ «زيادة العلم». انظر تقريره لهذا الرأي في كتابه: الأربعين في أصول الدين ٣٠٤/١، والمحصل في أفكار المتقدمين والمتأخرين ص١٨٩، بل قد نص الرازي على أن الخلاف بينه وبين المعتزلة لفظي كما نقل عنه شيخ الإسلام إذ يقول على لسان الرازي: «واعلم أيضاً أن التحقيق في هذه المسألة أن الخلاف فيها يقرب أن يكون لفظياً» نقض التأسيس ٤٠٤/٢. ويقول شيخ الإسلام: «ولهذا يعترف هذا الرازي بأن النزاع بينهم وبين المعتزلة في الرؤية قريب من اللفظي» نقض التأسيس ٣٩٦/٢. وممن وافق الرازي من متأخري الأشاعرة: الغزالي كما نص على ذلك شيخ الإسلام: انظر: نقض التأسيس ٣٦٠/١، درء التعارض ٢٥٠/١، مجموع الفتاوى ٨٥/١٦.

١٢٨٢ ـ يعني المثبت للصفات، وقد نبزه بالتجسيم.

١٢٨٣ ـ ط: (إلّهنا).

ـ يشير إلى نص حديث جرير المتقدم ذكره عند البيت رقم (١٢٧٤).

١٢٨٥ ـ لَا رَيْبَ أَنَّهُمُ إذا قَالُوا بِذَا ... لَزِمَ العُلُوُّ لِفَاطِرِ الأَكْوانِ

١٢٨٦ ـ وَيكُونُ فوْقَ العَرْشِ جَلَّ جَلَالُهُ ... فَلِذاكَ نَحْنُ وَحِزْبُهُمْ خَصْمَانِ

١٢٨٧ ـ لَكِنَّنَا سِلْمٌ وأنتُمْ إذْ تَسَا ... عَدْنَا عَلَى نَفْيِ العُلُوِّ لِربِّنَا الرَّحْمٰنِ

١٢٨٨ ـ فَعُلُوُّهُ عَيْنُ المُحَالِ وَلَيْسَ فَوْ ... قَ العَرْشِ مِنْ رَبٍّ وَلَا دَيَّانِ

١٢٨٩ ـ لَا تَنْصِبُوا مَعَنا الخِلَافَ فَمَا لَهُ ... طَعْمٌ فَنَحْنُ وأنْتُمُ سِلْمَانِ

١٢٩٠ ـ هَذَا الَّذِي واللَّهِ مُودَعُ كُتْبِهِمْ ... فَانْظُرْ تَرَى يَا مَنْ لَهُ عَيْنَانِ

* * *



١٢٩١ ـ هَذَا وَرَابعَ عَشْرِهَا إقْرَارُ سَا ... ئِلِهِ بِلَفْظِ «الأَيْنِ» لِلرَّحْمٰنِ

١٢٩٢ ـ وَلَقَدْ رَوَاهُ أبُو رَزِينٍ بَعْدَمَا ... سَأَلَ الرَّسُولَ بِلَفْظِهِ بِوِزَانِ

١٢٨٥ ـ الكلام في هذا البيت ما زال للمعطل كما يحكيه الناظم عنه.

١٢٨٦ ـ «نحن»: يعني القائل ـ وهو الرازي ـ حزبه الأشاعرة.
«حزبهم»: يعني أهل السنة.

١٢٨٧ ـ «أنتم»: يعني المعتزلة.
ـ البيت كذا مختلّ الوزن في جميع النسخ الخطية والمطبوعة، وفيه ركن زائد. وانظر تعليقنا على البيت ٥٧٨، (ص).

١٢٨٩ ـ انتهت حكاية كلام المعطّل من الأشاعرة.

١٢٩٠ ـ ظ: (كتبكم). وقد نقلنا آنفاً من كتب الرازي ومن نقل عنها كشيخ الإسلام.

١٢٩٢ ـ **أبو رزين**: هو لقيط بن عامر بن عقيل بن عامر العامري، العقيلي، وافد بني المنتفق، روى عنه ابن أخيه وكيع بن حُدُس، وعبدالله بن حاجب وعمر بن أوس الثقفي. وله صحبة رضي الله عنه. (وهو غير «لقيط بن صبرة» خلافاً لمن زعم أنهما واحد، ورجح الحافظ في الإصابة أنهما اثنان). انظر: الإصابة ٣/٣٣٠، وأسد الغابة لابن الأثير ٤/٣٦٦. =

١٢٩٣ ـ وَرَوَاهُ تَـبْـلِـيـغـاً لَهُ ومُـقَـرِّراً   لَمَّـا أَقَـرَّ بِـهِ بِـلَا نُـكْـرَانِ

= ـ يشير إلى الحديث المشهور عن وكيع بن حُدُس عن أبي رزين العقيلي قال: قلت: يا رسول الله، أين كان ربنا ـ تبارك وتعالى ـ قبل أن يخلق العرش؟ قال: «**كان في عماء، ما فوقه هواء، وما تحته هواء ثم خلق العرش على الماء**».

الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ١١/٤، ١٢. والترمذي في سننه في كتاب التفسير ـ باب سورة هود ٢٦٩/٥، برقم (٣١٠٩) وحسَّنهُ، وابن ماجه في المقدمة ـ فيما أنكرت الجهمية ٣٥/١، برقم (١٧٠)، وأبو داود الطيالسي في المسند ص١٤٧، برقم (١٠٩٣)، وعبدالله ابن الإمام أحمد في السنة ٢٤٥/١، برقم (٤٥٠)، والطبري في التفسير ٤/١٢، وابن أبي شيبة في العرش برقم (٧)، ص٥٤، وابن أبي عاصم في السنة ٢٧١/١، برقم (٦١٢)، والطبراني في الكبير ١٠٧/١٩ (٤٦٨)، وابن حبان في صحيحه (كما في الإحسان ٨/١٤)، برقم (٦١٤١)، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢٣٥/٢، برقم (٨٠١)، وأبو الشيخ في العظمة ٣٦٤/١، برقم (٨٣)، وابن أبي زمنين في أصول السنة ص٨٩، برقم (٣١)، والذهبي في العلو (المختصر ص١٨٦) وحسَّنهُ، وابن عبدالبر في التمهيد ١٣٧/٧.

والحديث كما مرّ حسّنه: الترمذي والذهبي. ولكن قد ضعفه الألباني (انظر: السنة لابن أبي عاصم ٢٧١/١، مختصر العلو ص١٨٦)، لأن مدار طرق الحديث على وكيع بن حُدُس وقال عنه الحافظ في التقريب ص٥٨١: «مقبول» (يعني: إذا توبع). وقال ابن قتيبة عن هذا الحديث: «مختلف فيه، ووكيع لا يعرف..» ا.هـ بتصرف تأويل مختلف الحديث ص١٥٠.

ولكن يشهد لهذا الحديث ما ورد في صحيح البخاري في التوحيد برقم (٧٤١٨) عن عمران بن حصين مرفوعاً وفيه: (...كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء) الحديث وقد سبق في التعليق على البيتين ٩٢٠ و١٠٤٦. وكذلك بقية أدلة العلو من الكتاب والسنة تشهد بصحة هذا الحديث. وليس فيه مما يستنكر. =

١٢٩٤ ـ هَذَا وَمَا كَانَ الجَوَابُ جوابَ «مَنْ» لَكِـنْ جَـوَابَ اللَّفْـظِ بـالـمِـيـزَانِ

١٢٩٥ ـ كَلّا وَلَيْسَ لِـ«مَنْ» دُخُولٌ قَطُّ فِي هَـذَا السِّـيَـاقِ لِمَـنْ لَهُ أُذُنَـانِ

١٢٩٦ ـ دَعْ ذَا فَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ بِنَفْسِهِ «أَيْـنَ الإلـهُ؟» لِعَـالِمٍ بِـلِسَـانِ

١٢٩٧ ـ واللَّهِ ما قَصَدَ المخَاطِبُ غَيرَ مَعْـ نَاهَا الذِي وُضِعَتْ لهُ الحقَّانِي

= قوله: (كان في عماء) المراد به السحاب، وعلى هذا المعنى يكون سبحانه فوق السحاب مدبراً له وعالياً عليه كما قال: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾. انظر كلام البيهقي في الأسماء والصفات ٢/٢٣٦. وإذا كان (عمى) بالقصر فالمراد به: ليس شيء معه، كما في إحدى روايات حديث حصين الذي في البخاري. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٣/٣٠٤، والتمهيد لابن عبدالبر ٧/١٣٧، واجتماع الجيوش الإسلامية للناظم ص١٦٢، وتحفة الأحوذي للمباركفوري ٨/٥٢٩.

١٢٩٤ ـ يشير الناظم إلى تأويل نفاة العلو لهذا الحديث بأن السؤال «بأين» معناه السؤال «بمن» كما قرر ذلك الرازي. انظر أساس التقديس ص١٦٥ ـ ١٦٦.

١٢٩٦ ـ الخطاب موجه من الناظم للمعطل: دع هذا الدليل تنزلاً معك أيها الخصم المعاند، ولننتقل إلى دليل أصرح من ذلك وهو قول النبي ﷺ: «**أين الله؟**» في الحديث الصحيح عن معاوية بن الحكم السلمي ـ رضي الله عنه ـ وجاء فيه: «...وكانت لي جارية ترعى غنماً لي قِبَلَ أحد والجوّانية، فاطلعت ذات يوم فإذا الذئب قد ذهب بشاة من غنمها، وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون ـ لكني صككتها صكّة»، فأتيت رسول الله ﷺ فعظّم ذلك عليَّ، قلت: يا رسول الله أفلا أعتقها؟ قال: ائتني بها، فأتيته بها. فقال لها: «**أين الله**»؟ قالت: في السماء. قال: «**من أنا**»؟ قالت: أنت رسول الله. قال: «**أعتِقْها فإنها مؤمنة؟**» أخرجه الإمام مسلم في كتاب المساجد ـ باب تحريم الكلام في الصلاة، برقم (٥٣٧).

العالم باللسان: أي باللغة العربية.

١٢٩٧ ـ «المخاطِب»: بكسر الطاء: اسم فاعل، وهو النبي ﷺ و«الحقاني» صفة للمعنى.

١٢٩٨ ـ واللَّهِ مَا فَهِمَ المخَاطَبُ غَيْرَهُ	واللَّفظُ موضُوعٌ لِقَصْدِ بَيَانِ
١٢٩٩ ـ يَا قَوْمُ لَفْظُ «الأيْنِ» مُمْتَنِعٌ عَلَى الرَّ	حْمٰنِ عِنْدَكُمْ وذُو بُطْلَانِ
١٣٠٠ ـ وَيَكَادُ قَائِلُكُمْ يُكَفِّرُنَا بِهِ	بَلْ قَدْ وهَذَا غَايَةُ العُدْوَانِ

١٢٩٨ ـ «المخاطب»: بفتح الطاء، اسم مفعول، والمقصود: الجارية.

١٢٩٩ ـ يعني أنّ المعطلة نفاة العلو يرون أن لفظ «**أين الله؟**» لا تجوز إذا كان المقصود بها السؤال عن المكان ـ على حد زعمهم ـ وفي هذا يقول الإمام الدارمي: «...وفي قول النبي ﷺ: «**أين الله؟**» تكذيب لقول من يقول: هو في كل مكان لا يوصف بأين، لأن شيئاً لا يخلو منه مكان يستحيل أن يقال: «أين هو؟»، ولا يقال: «**أين الله؟**» إلاَّ لمن هو في مكان يخلو منه مكان» ا.هـ الرد على الجهمية ص**٣٩**، وانظر: **١٧٥**، وانظر: الرد على المريسي له ص**٢٤**.

١٣٠٠ ـ الغالب على الظن أنه الرازي، فإنه قال: «الفصل الثالث: في أن من يثبت كونه تعالى جسماً متحيزاً مختصاً بجهة معينة هل يحكم بكفره أم لا؟ للعلماء فيه قولان: أحدهما: أنه كافر وهو الأظهر...» ا.هـ أساس التقديس ص**١٩٦**. وانظر: مفاتيح الغيب للرازي (**٤/٢٢٤**).

ونقل شيخ الإسلام عن ابن كلاب قوله: «ورسول الله ﷺ ـ وهو صفوة الله من خلقه وخيرته من بريته وأعلمهم جميعاً ـ يجيز «الأين» ويقوله، ويستصوب قول القائل: إنه في السماء، ويشهد له بالإيمان عند ذلك. وجهم بن صفوان وأصحابه لا يجيزون الأين ويحرمون القول به....» مجموع الفتاوى **٥/٣١٩**. وانظر: الرد على الجهمية للدارمي ص**١٧٥**، ومختصر الصواعق ص**٣١٨**، وشرح مسلم للنووي **٥/٢٤**، والحجة في بيان المحجة للأصبهاني (**٢/١١٥**).

«بل قد»: على تقدير محذوف، يعني: «بل قد كَفَّرَنا».

«غاية العدوان»: وهذه من صفات أهل البدع وأبرز علاماتهم أنهم يكفرون من خالفهم. انظر درء التعارض **٦/١٩٥**.

١٣٠١ ـ لَفْظٌ صَرِيحٌ جَاءَ عَنْ خَيْرِ الوَرَى قَوْلًا وإِقْرَاراً هُمَا نَوْعَانِ

١٣٠٢ ـ واللَّهِ مَا كَانَ الرَّسُولُ بِعَاجِزٍ عَنْ لَفْظِ «مَنْ» مَعَ أَنَّهَا حَرْفَانِ

١٣٠٣ ـ «والأينُ» أحرُفُهَا ثَلَاثٌ وَهْيَ ذُو لَبْسٍ و«مَنْ» فِي غَايَةِ التِّبْيَانِ

١٣٠٤ ـ واللَّهِ مَا المَلَكَانِ أَفْصَحَ مِنْهُ إِذْ فِي القَبْرِ مَنْ رَبُّ الوَرَى يَسَلَانِ

١٣٠٥ ـ ويَقُولُ: أَيْنَ اللَّهُ؟ يَعْنِي «مَنْ» فَلَا واللَّهِ مَا اللَّفْظَانِ مُتَّحِدَانِ

١٣٠٦ ـ كَلّا وَلَا مَعْنَاهُمَا أيضاً لِذِي لُغَةٍ وَلَا شَرْعٍ وَلَا إِنْسَانِ



١٣٠١ ـ القول منه ﷺ كما في حديث الجارية، والإقرار كما في حديث أبي رزين. وانظر درء التعارض ٣/٣١٥، ٧/١٣٥.

١٣٠٣ ـ قال: «ذو لبس» مكان «ذات لبس» للضرورة. انظر ما سبق في البيت ١٠٣٣، (ص).

ـ ح، طه: (من هي غاية التبيان).

١٣٠٤ ـ ح، ط: (ربّ السما).

«يسَلان»: أي يسألان، حذف الهمزة وألقى حركتها على ما قبلها للضرورة، (ص).

ـ يشير إلى ما ورد في الأحاديث التي جاء فيها ذكر سؤال الملكين «منكر ونكير» للميت: مَنْ ربك، وما دينك، ومن نبيك؟ كما جاء في الحديث المشهور عن البراء بن عازب وسيأتي تخريجه كاملاً عندما يشير إليه الناظم في البيت رقم (١٧٣٥). وكذلك حديث أبي هريرة وقد مضى تخريجه تحت البيت رقم (١٢٠١).

١٣٠٥ ـ وفي هذا يقول الرازي: «أن لفظ «أين» كما يجعل سؤالاً عن المكان فقد يجعل سؤالاً عن المنزلة والدرجة، يقال: أين فلان من فلان؟ فلعلّ السؤال كان عن المنزلة وأشار بها إلى السماء، أي هو رفيع القدر جداً...». أساس التقديس ص١٦٥ ـ ١٦٦.

١٣٠٦ ـ يعني: حتى في عرف الناس لا يعرف هذا التأويل الفاسد.

[١/٣٢]

/فصلٌ

١٣٠٧ ـ هَذَا وَخَامِسَ عَشْرَهَا الإِجْمَاعُ مِنْ رُسُلِ الإِلـهِ الـواحِـدِ المـنَّـانِ

١٣٠٨ ـ فالمُرْسَلُونَ جَمِيعُهُمْ مَعَ كُتْبِهِمْ قَـدْ صَرَّحُـوا بـالـفَـوْقِ لِلرَّحـمٰـنِ

١٣٠٩ ـ وَحَكَى لَنَا إجْمَاعَهُمْ شَيْخُ الوَرَى والـدِّيـنِ عَـبْـدُالـقـادِرِ الـكـيـلَانِـي

١٣١٠ ـ وأبُو الوَلِيدِ المالِكِي أيْضاً حَكَى إجْمَاعَهُمْ أعني «ابْنَ رُشْدِ الثَّانِي»

١٣٠٩ ـ في كتابه غنية الطالبين حيث قال: «أما معرفة الصانع بالآيات والدلالات على وجه الاختصار فهو: أن تعرف وتتيقن أن الله واحد أحد... (إلى أن قال): وكونه على العرش مذكور في كل كتاب أنزل على كل نبي أرسل بلا كيف....» ا.هـ غنية الطالبين ص٥٧، وانظر: اجتماع الجيوش الإسلامية ص٢٧٧، مجموع الفتاوى ٨٦/٥، العلو للذهبي (المختصر ص٢٨٤).

ـ ط: «الجيلاني». وهو أبو محمد عبدالقادر بن أبي صالح عبدالله بن جنكي دوست الجيلي (أو الجيلاني أو الكيلاني) الحنبلي. كان مولده بجيلان سنة ٤٧١هـ. اشتهر بالزهد والعبادة، وذاع صيته واشتهر. وغلا فيه من جاء بعده من الصوفية حتى صارت له طريقة تعرف بالقادرية، وأكثر ما ينسب إليه من أقوال الصوفية كذب عليه، وله نقولات تدل على حسن اعتقاده، رحمه الله. كانت وفاته سنة ٥٦١هـ. السير (٤٣٩/٢٠)، ذيل طبقات الحنابلة (٢٩٠/٣)، البداية والنهاية (٢٧٠/١٢).

١٣١٠ ـ هو: أبو الوليد محمد بن أبي القاسم أحمد بن شيخ المالكية أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، المالكي، ويعرف بـ «ابن رشد الحفيد» تمييزاً له عن جده، وكانت ولادته قبل موت جده بشهر سنة ٥٢٠هـ، وتفقه وبرع في المذهب وألف في شتى الفنون، وكان له علم بالطب، واشتغل بالفلسفة كثيراً وخاصة كتب أرسطو، وابن سينا، والفارابي، ومن مصنفاته: بداية المجتهد، ومناهج الأدلة، وتهافت التهافت وغيرها كثير. كانت وفاته سنة ٥٩٥هـ. السير (٣٠٧/٢١)، شذرات الذهب (٣٢٠/٤).

ـ قال في كتابه «مناهج الأدلة»: «القول في الجهة: وأما هذه الصفة فلم=

١٣١١ ـ وَكَذَا أبُو العبَّاسِ أيْضاً قَدْ حَكَى ... إجْمَاعَهُمْ عَلَمُ الهُدَى الحَرَّانِي

١٣١٢ ـ ولهُ اطِّلاعٌ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِهِ ... لِسِوَاه مِنْ مُتَكَلِّمٍ ولِسَانِ

١٣١٣ ـ هَذا ونَقْطَعُ نَحْنُ أيضاً أنَّهُ ... إجْمَاعُهُمْ قَطْعاً عَلَى البُرهَانِ

١٣١٤ ـ وَكَذَاكَ نَقْطَعُ أنَّهُمْ جَاؤوا بإثْـ ... ـبَاتِ الصِّفَاتِ لِخَالِقِ الأكْوَانِ

= يزل أهل الشريعة من أول الأمر يثبتونها لله سبحانه. . . (إلى أن قال): «والشرائع كلها مبنية على أن الله في السماء، وأن منه تنزل الملائكة بالوحي إلى النبيين، وأن من السماوات نزلت الكتب وإليها كان الإسراء بالنبي ﷺ حتى قرب من سدرة المنتهى، وجميع الحكماء قد اتفقوا على أن الله والملائكة في السماء؛ كما اتفقت جميع الشرائع على ذلك. . .» مناهج الأدلة ص١٧٦. وانظر إغاثة اللهفان للناظم (٢/٢٥٨)، ودرء التعارض (٦/٢١٢).

ـ في ب حاشية لبعض القراء نصها: «احتراز عن الأول الذي هو رفيق ابن سينا». وهو خطأ، وإنما هو احتراز عن الأوّل الذي هو جدّ الثاني.

١٣١١ ـ يعني شيخ الإسلام أبا العباس ابن تيمية، الذي قال: «قد ثبت بالفطرة التي اتفق عليها أهل الفطر السليمة، وبالنقول المتواترة عن المرسلين من الأخبار، وما نطقت به كتب الله تعالى، وما اتفق عليه المؤمنون بالرسل قبل حدوث البدع: أن الله فوق العالم» بيان تلبيس الجهمية ص٤٥٠، الجزء الذي حققه د.رشيد حسن محمد علي (ضمن الرسائل الثمانية في تحقيق الكتاب بجامعة الإمام). وانظر درء التعارض (٦/٢٤٩).

١٣١٢ ـ كذا في جميع النسخ غير (س). و«لسان» هنا بمعنى المتكلم عن القوم. وفي س: «مِلْسان»، صيغة مبالغة من اللسن، وهو الفصاحة وجودة البيان. فإن صح ما فيها كان أظهر. وفي طع: «بلسان». (ص).

١٣١٣ ـ انظر: نص كلامه في اجتماع الجيوش الإسلامية ص٩٥، والصواعق المرسلة (١/٣٦٨).

١٣١٤ ـ يعني الرسل والكتب التي جاءت من عند الله. قال الناظم: «وقد نزّه نفسه=

١٣١٥ ـ وَكَـذَاكَ نَـقْـطَـعُ أنـهُـمْ جَـاؤوا بـإِثْـ ... بَـاتِ الـكَـلَامِ لِرَبِّـنَـا الـرحْـمَـنِ
١٣١٦ ـ وَكَـذَاكَ نَـقْـطَـعُ أنَّـهُـمْ جَـاؤوا بـإِثْـ ... بَـاتِ الـمـعَـادِ لـهَـذِهِ الأبْـدَانِ
١٣١٧ ـ وَكَـذَاكَ نَـقْـطَـعُ أنَّـهُـمْ جَـاؤوا بـتَـوْ ... حِـيـدِ الإلَـهِ ومَـا لَهُ مِـنْ ثَـانِ

= سبحانه وتعالى عما يصفه به العباد إلاّ ما وصفه به المرسلون فقال: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٥٩ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝١٦٠﴾ [الصافات: ١٥٩، ١٦٠]. قال غير واحد من السلف: «هم الرسل...» الصواعق المرسلة (١٥٢/١ ـ ١٥٣). وانظر: مجموع الفتاوى (٣٣/٥، ٢٨٩).

١٣١٥ ـ كما قال سبحانه: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ..﴾ [البقرة: ٢٥٣]، فالأنبياء بعضهم كلمه الله كموسى عليه السلام وآدم، ومحمد ﷺ، فهم أولى الناس بإثبات هذه الصفة لله سبحانه وتعالى. انظر: مجموع الفتاوى ٢٢/١٢، وما بعدها، ومختصر الصواعق، ص٤١٢.

١٣١٦ ـ أي: ومما جاء بتقريره رسل الله: إثبات المعاد للأرواح والأبدان. وفي هذا يقول شيخ الإسلام: «...وقد ذكرنا في غير موضع أن الرسل قبل محمد أنذروا بالقيامة الكبرى تكذيباً لمن نفى ذلك من المتفلسفة...». مجموع الفتاوى (٢٦٦/٤). ويقول أيضاً: «مذهب سائر المسلمين وسائر أهل الملل إثبات القيامة الكبرى وقيام الناس من قبورهم والثواب والعقاب هناك...» مجموع الفتاوى (٢٦٢/٤)، وانظر أيضاً (٢٨٤/٤). ويقول الناظم ـ في معرض رده على نفاة الصفات ـ: «...فآل بهم الأمر إلى أن ألحدوا في الأصول الثلاثة التي اتفق عليها جميع الملل، وجاءت بها جميع الرسل وهي: الإيمان بالله، واليوم الآخر، والأعمال الصالحة...» الصواعق (١٠٩٦/٣)، وانظر: (٣٦٩/١).

١٣١٧ ـ كما قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]. ويقول جل وعلا: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ۝٢٥﴾ [الأنبياء: ٢٥]. فزبدة الرسالات والكتب السماوية، ولب دعوتها، وأساسها هو الدعوة إلى إفراد الله بجميع أنواع العبادة لله وحده لا شريك له.

١٣١٨ ـ وَكَذَاكَ نَقْطَعُ أَنَّهُمْ جَاؤوا بإِثْـ ـبَاتِ القَضَاءِ وَمَا لَهُمْ قَوْلَانِ
١٣١٩ ـ فالرُّسْلُ مُتَّفِقُونَ قَطْعاً فِي أصُو لِ الدِّينِ دُونَ شَرَائِعِ الإيمَانِ
١٣٢٠ ـ كُلٌّ لَهُ شَرْعٌ وِمِنْهَاجٌ وَذَا فِي الأَمْرِ لا التَّوْحِيدِ فافْهَمْ ذَانِ

١٣١٨ ـ أي وما جاء به الأنبياء، واتفقت عليه الرسالات السماوية: الإيمان بالقضاء والقدر، وأن كل شيء بقدرته ومشيئته، وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. ولهذا من تدبر كتاب الله يلحظ هذا مستقراً في دعوة الرسل عليهم السلام، ومن ذلك قول نوح عليه السلام فيما حكاه الله تعالى عنه: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾ [هود: ٣٤]. ولما أمر الله إبراهيم عليه السلام أن يذبح ابنه إسماعيل ﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢]. فعلّق إسماعيل عليه السلام الأمر على مشيئته سبحانه.
وكذلك حكى الله قول موسى عليه السلام: ﴿إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ . .﴾ [الأعراف: ١٥٥]. انظر: مجموع الفتاوى (١٠٦/٨).
١٣١٩ ـ كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]. وكما قال سبحانه: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾ [الشورى: ١٣].
قال ابن كثير: «والدين الذي جاءت به الرسل كلهم هو عبادة الله وحده لا شريك له كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء: ٢٥]» تفسير القرآن العظيم (١٠٩/٤). وانظر: (٣٦/٣).
١٣٢٠ ـ كما قال سبحانه: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]، وهذه الشرائع التي تختلف باختلاف الأمم، هي التي تتغير بحسب الأزمنة والأحوال، أما أصول الدين والتوحيد فلا. انظر تفسير القرطبي (٢١١/٦)، وتفسير ابن كثير (٦٦/٢)، وتفسير السعدي (٣٠٠/٢).

١٣٢١ ـ فالدِّينُ فِي التَّوْحِيدِ دِينٌ وَاحِدٌ لَمْ يَخْتَلِفْ مِنْهُمْ عَلَيْهِ اثْنَانِ
١٣٢٢ ـ دِينُ الإِلهِ اخْتَارَهُ لِعِبَادِهِ ولِنَفْسِهِ هُوَ قَيِّمُ الأَدْيَانِ
١٣٢٣ ـ فمِنَ المُحَالِ بأَنْ يَكُونَ لِرُسْلِهِ فِي وَصْفِهِ خَبَرَانِ مُخْتَلِفَانِ
١٣٢٤ ـ وَكَذَاكَ نَقْطَعُ أَنَّهُمْ جَاؤوا بِعَدْ لِ اللهِ بَيْنَ طَوَائِفِ الإِنْسَانِ

١٣٢١ ـ كما روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوةٌ لِعَلاَّت، أمهاتهم شتى ودينهم واحد»**. أخرجه في كتاب أحاديث الأنبياء ـ باب قول الله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ ...﴾ برقم (٣٤٤٣). والعَلاَّت بفتح المهملة: الضرائر، وأولاد العلاَّت: الإخوة من الأب وأمهاتهم شتى، ومعنى الحديث: (أن أصل دينهم واحد هو التوحيد وإن اختلفت الشرائع) فتح الباري (٥٦٤/٦).

١٣٢٢ ـ كما قال سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ [التوبة: ٣٦]. وقال تعالى: ﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [يوسف: ٤٠]. وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠]. وقال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٤٣].

والمعنى: أن الدين الحق المنزل من عند الله ـ وهو إفراده بالعبادة ـ هو الدين الذي اختاره الله لعباده، فهو أعدل دين وأقومه وأحسنه. وانظر: اللسان (٥٠٣/١٢)، تفسير السعدي (٦٥٨/٧)، تفسير ابن كثير (٥٣٧/٤).

١٣٢٣ ـ «بأن يكون»: أدخل الباء على المبتدأ للضرورة (ص).

١٣٢٤ ـ أي أن ما أمرهم الله به أن يبلغوه سواءً مما هو من أصول الدين أو من الأحكام الشرعية كله قائم على العدل بين الناس، وأساس دعوتهم على العدل صلوات الله وسلامه عليهم، (والله سبحانه أمر رسوله أن يعدل بين الطوائف فقال: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾ [الشورى: ١٥]. فأمره سبحانه أن يدعو إلى دينه وكتابه وأن يستقيم في نفسه كما أمره، وأن=

١٣٢٥ - وَكَـذَاك نَـقْـطَـعُ أَنَّـهُـمْ أَيْـضـاً دَعَـوْا ... لِلْخَـمْـسِ وَهْـيَ قَـوَاعِـدُ الإيـمَـانِ

١٣٢٦ - إيـمَـانُـنَـا بـالله ثُـمَّ بـرُسْـلِهِ ... وبِـكُـتْـبِـهِ وقِـيَـامَـةِ الأبْـدَانِ

١٣٢٧ - وبِـجُـنْـدِهِ وَهُـمُ الـمـلائِكـةُ الأُلَى ... هُـمْ رُسْـلُهُ لِمَـصَـالِحِ الأكْـوَانِ

١٣٢٨ - هَـذِي أُصُـولُ الـدِّيـنِ حَـقّاً لَا الأُصُـو ... لُ الـخَـمْـسُ لِلْقَـاضِـي هـوَ الـهَـمَـذانِـي

= لا يتبع هوى أحد من الفرق، وأن يؤمن بالحق جميعه، وأن يعدل بين أرباب المقالات) ا.هـ بتصرف. شفاء العليل لابن القيم ص١١٣، ويقول شيخ الإسلام: «وأهل الملل كلهم يقرون بعدله لأن الكتب الإلٰهية نطقت بعدله، وأنه قائم بالقسط وأنه لا يظلم الناس مثقال ذرة...» ا.هـ جامع الرسائل (١/١٢٥).

١٣٢٥ - والقواعد الخمس هي المذكورة في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [النساء: ١٣٦]. والناظم أشار في الصواعق إلى أن أصول الإيمان خمسة (١/٣٦٥)، ولم يذكر الإيمان بالقدر وهو الركن السادس كما صُرِّح به في حديث جبريل المشهور، لأنه داخل تحت الإيمان بالله؛ لأن الإيمان بالقدر من لوازم الإيمان بالله ولا شك في ذلك. انظر: القضاء والقدر للدكتور عبدالرحمٰن المحمود، ص٦٣.

١٣٢٨ - ح، ط: (لا أصول).

الهمذاني: هو القاضي عبدالجبار بن أحمد بن عبدالجبار بن أحمد بن خليل، أبو الحسن الهمذاني، العلاّمة في مذهبه، المتكلِّم، صاحب التصانيف، شافعي المذهب، شيخ المعتزلة، ولي قضاء الري وقزوين وغيرهما من الأعمال التي كانت لفخر الدولة ابن بويه بعناية الصاحب بن عباد، قال الخليلي: «كتبت عنه، وكان ثقة في حديثه ولكنه داع إلى البدعة لا تحل الرواية عنه» وكتابه الذي أشار إليه الناظم: «شرح الأصول الخمسة». كانت وفاته سنة ٤١٥هـ. السير (١٧/٢٤٤)، لسان الميزان (٣/٣٨٦)، شذرات الذهب (٣/٢٠٢).

١٣٢٩ ـ تِلْكَ الأُصُولُ لِلِاعْتِزالِ وَكَمْ لَهَا فَرْعٍ فَمِنْهُ الخَلْقُ لِلقُرْآنِ

١٣٣٠ ـ وجُحُودُ أَوْصَافِ الإلهِ ونَفْيُهُمْ لِعُلُوِّهِ والفَوْقِ لِلرَّحْمنِ

١٣٣١ ـ وَكَذَاكَ نَفْيُهُمُ لِرؤيتِنَا لَهُ يَومَ اللِّقَاءِ كَمَا يُرَى القَمَرَانِ

[٣٢/ب] ١٣٣٢ ـ/ونَفَوْا قَضَاءَ الرَّبِّ والقَدَرَ الَّذِي سَبَقَ الكِتَابُ بِهِ هُمَا حَتْمَانِ

١٣٣٣ ـ مِنْ أجْلِ هَاتِيكَ الأُصُولِ، وخَلَّدُوا أهْلَ الكَبَائِرِ فِي لَظَى النِّيرَانِ

١٣٢٩ ـ أصول المعتزلة الخمسة قد سبق ذكرها في التعليق على مقدمة المؤلف.

ـ يقول القاضي: «وأما مذهبنا في ذلك فهو: أن القرآن كلام الله تعالى ووحيه وهو مخلوق محدث...». شرح الأصول الخمسة ص٥٢٨.

١٣٣٠ ـ قوله: «وجحود أوصاف الإله»: انظر فيه شرح الأصول الخمسة ص١٢٨، الملل والنحل (٤٤/١)، مقالات الإسلاميين (٣٣٥/١). أما نفي العلوّ فانظر فيه شرح الأصول الخمسة ص٢١٩ ـ ٢٢٦، مجموع الفتاوى (١٢٢/٥)، درء التعارض (٢٢٧/٦)، مناهج الأدلة لابن رشد ص١٧٧.

١٣٣١ ـ يقول القاضي: «ومما يجب نفيه عن الله: الرؤية..» شرح الأصول الخمسة ص٢٣٢. وانظر: الأربعين للرازي (٢٦٦/١)، والمعتزلة يؤولون الرؤية بالعلم. انظر: بيان تلبيس الجهمية (٣٤٩/١، ٣٩٦/٢).

١٣٣٢ ـ والمعتزلة يقولون: إن أفعال العباد ليست مخلوقة لله، بل العباد هم الخالقون لها، حتى لا يعذبهم الله على أمر هو الذي خلقه فيهم، وعلى هذا فهم ينكرون مرتبة الخلق من مراتب القدر.

انظر: شرح الأصول الخمسة ص٣٢٣، شفاء العليل ص١١٢ ـ ١١٦، القضاء والقدر ص٢٠٤.

حتمان: أي واجبان لازمان لا مفرّ منهما.

١٣٣٣ ـ الواو من «وخلدوا» ساقطة من (طه).

يقول القاضي: «فالله أخبر أن العصاة يعذبون في النار ويخلدون فيها، والعاصي اسم يتناول الفاسق والكافر جميعاً فيجب حمله عليهما؛ لأنه تعالى لو أراد أحدهما دون الآخر لبيّنه». شرح الأصول الخمسة ص٦٥٧، وانظر: الملل والنحل (٤٥/١).

١٣٣٤ ـ ولأجْلِهَا نَفَوْا الشَّفَاعَةَ فِيهِمُ ... وَرَمَوْا رُوَاةَ حَدِيثِهَا بِطِعَانِ

١٣٣٥ ـ ولأَجْلِهَا قَالُوا بِأَنَّ اللهَ لَمْ ... يَقْدِرْ عَلَى إصلاحِ ذي العصيانِ

١٣٣٦ ـ ولأجْلِهَا قالوا بأنَّ اللَّهَ لَمْ ... يَقْدِرْ عَلَى إيمانِ ذي الكُفْرَانِ

١٣٣٤ ـ بناءً على أصلهم في تخليد أهل الكبائر في النار، وفي هذا يقول القاضي: «فحصل بهذه الجملة من العلم بأن الشفاعة ثابتة للمؤمنين دون الفساق من أهل الصلاة. . .». شرح الأصول الخمسة ص٦٨٨ ـ ٦٩٠. وانظر: مقالات الإسلاميين (١٦٦/٢).

وأحاديث الشفاعة متواترة وثابتة ثبوتاً قطعياً، ولكن المعتزلة كابروا وعاندوا وادّعوا أنها أحاديث آحاد، والآحاد لا تفيد إلا الظن، ولا بد من القطع في أمور العقائد. وفي هذا يقول القاضي: «وقد تعلقوا ـ يعني مثبتة الشفاعة ـ بما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**»، وقالوا: إن النبي ﷺ قد نص على صريح ما ذهبنا إليه، والجواب: أن هذا الخبر لم تثبت صحته أولاً، ولو صح فإنه منقول بطريق الآحاد عن النبي، ومسألتنا طريقها العلم فلا يصح الاحتجاج به». شرح الأصول الخمسة ص٦٩٠، وانظر مجموع الفتاوى (١١٦/١، ١٤٨)، (١٨٤/١١).

١٣٣٦ ـ ومعنى هذا البيت والذي قبله أن المعتزلة يقولون: إن الله لا يقدر على هداية الضال ولا إضلال المهتدي بناءً على أن الله سبحانه لا يقدر ـ عند بعضهم ـ على الظلم، وأهل السنة يقولون: إن الله حرم على نفسه الظلم وهو منزه عنه ولكنه قادر عليه، وقد نفى سبحانه الظلم عن نفسه، والشيء المنفي مقدور عليه؛ إذ المحال لا يُنْفَى.

ولهذا فإن المعتزلة «قالوا: إنه إذا أمر العبد ولم يعنه ـ بجميع ما يقدر عليه من وجوه الإعانة ـ كان ظالماً له، والتزموا أنه لا يقدر أن يهدي ضالاً كما أنه لا يقدر أن يضلّ مهتدياً». شرح حديث أبي ذر لشيخ الإسلام (ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ٢٠٦/٣)، وانظر: جامع الرسائل (١٢٣/١)، ومنهاج السنة (٤٦١/١) وموقف ابن تيمية من الأشاعرة (١٣٢٤).

١٣٣٧ ـ ولأجْلِها حَكَمُوا عَلَى الرَّحْمٰنِ بالشَّـ ـزْعِ المُحَالِ شريعَةِ البُهْتَانِ
١٣٣٨ ـ ولأجْلِهَا هُمْ يُوجِبُونَ رِعَايَةً لِلأَصْلَحِ الموجُودِ في الإمْكَانِ
١٣٣٩ ـ حَقّاً عَلَى رَبِّ الوَرَى بعقُولِهِمْ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ذا السُّبْحَانِ



فصلٌ

١٣٤٠ ـ هَذَا وَسَادِسَ عَشْرَهَا إجْمَاعُ أهْـ ـلِ العِلْمِ أعْنِي حُجَّةَ الأزْمَانِ
١٣٤١ ـ مِنْ كُلِّ صَاحِبِ سُنَّةٍ شَهِدَتْ لهُ أهْلُ الحَدِيث وعَسْكَرُ القُرْآنِ
١٣٤٢ ـ لَا عِبْرَةً بِمُخَالِفٍ لَهُمُ وَلَوْ كَانُوا عَدِيدَ الشَّاءِ والبُعْرانِ
١٣٤٣ ـ أنَّ الَّذي فَوْقَ السَّمٰواتِ العُلى والعَرْشِ وَهْوَ مُبَايِنُ الأكْوَانِ

١٣٣٧ ـ وشريعة البهتان التي نسبوها إلى الله هي مضمون ما في البيتين السابقين وهو أن الله لا يقدر أن يهدي ضالاً ولا أن يضل مهتدياً.

١٣٣٨ ـ أي: ومن الأمور المتفرعة عن أصولهم الفاسدة: القول بوجوب فعل الأصلح على الله، وإلاّ كان الله ظالماً، بخيلاً ـ على حد زعمهم ـ وهم مختلفون: فمعتزلة بغداد يقولون بوجوب فعل الأصلح على الله في أمور الدين والدنيا، ومعتزلة البصرة يرون وجوب فعل الأصلح في أمور الدين فقط. وأهل السنة يقولون بأن الله يفعل وفق ما تقتضيه حكمته وأنه إنما أمر العباد بما فيه صلاحهم ونهاهم عما فيه فسادهم، وأن فعل المأمور مصلحة عامة، وأن إرساله الرسل مصلحة عامة، وإن كان فيه ضرر على بعض الناس لمعصيته. منهاج السنة (٤٦٢/١). وانظر: الملل والنحل (٥٤/١)، القضاء والقدر ص١٧٦.

١٣٤١ ـ «من كل»: كذا في الأصل و(ط) وفي النسخ الأخرى التي بين أيدينا: «مَن كان» وأشير في حاشية (ف) إلى أن في نسخة: «كل» (ص).

١٣٤٢ ـ **الشاء**: جمع شاة، وهي الواحدة من الغنم، **والبعران**: جمع بعير.

١٣٤٤ - هُوَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وبِحَمْدِهِ حَقّاً عَلَى العَرْشِ اسْتِوَا الرَّحمٰنِ

١٣٤٥ - فاسْمَعْ إذاً أَقْوَالَهمْ واشْهَدْ عَلَيْـ ـهِمْ بعْدَهَا بالكُفرِ والإِيمَانِ

١٣٤٦ - واقرَأْ تَفاسِيرَ الأئمَّةِ ذَاكِرِي الْـ إسْنَادِ فَهْيَ هِدَايَةُ الحَيْرانِ

١٣٤٧ - وَانْظُرْ إلَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ بتَفْـ ـسِيرِ «اسْتَوَى» إنْ كُنتَ ذَا عِرْفَانِ

١٣٤٨ - وانظُرْ إلَى أَصْحَابِهِ مِنْ بَعْدِهِ كَمُجَاهِدٍ ومُقَاتِلٍ حَبْرَانِ

١٣٤٤ - حذفت الهمزة من «استواء» للضرورة، وهو مضاف إلى الرحمن. وفي النسخ: «استوى» غير مضبوط، ويجوز أن يكون «استوى» فعلاً ماضياً، و«الرحمٰن» بدلاً من ضمير الجرّ في «بحمده» (ص).

١٣٤٧ - تقدمت ترجمة ابن عباس عند البيت رقم (٨٨٢).
- قال الإمام البغوي عند تفسير قوله تعالى: «﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ..﴾ [البقرة: ٢٩]. قال ابن عباس، وأكثر مفسري السلف: أي ارتفع إلى السماء». معالم التنزيل (٧٨/١). وانظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٥٤/١)، وانظر: مجموع الفتاوى (٤٩٥/٥).

١٣٤٨ - تقدمت ترجمة مجاهد عند البيت رقم (١١٧٠). ونص مقالته: «استوى: علا على العرش» أخرجها البخاري في صحيحه تعليقاً في كتاب التوحيد - باب قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾. وقال الحافظ: «وصله الفريابي عن ورقاء عن أبي نجيح عنه». الفتح (٤١٦/١٣)، تغليق التعليق (٣٤٤/٥).
مقاتل: هو مقاتل بن حيّان أبو بسطام النبطي البلخي الخرّاز، الإمام المحدث، الثقة، عالم خراسان. حدث عن الشعبي ومجاهد والضحاك وعكرمة. وعنه بكير بن معروف، وإبراهيم بن أدهم، وابن المبارك وغيرهم. كان صادقاً ناسكاً خيراً كبير القدر، صاحب سنة واتباع، (وهو غير مقاتل بن سليمان المفسر الذي ضعفه أهل العلم، وهو معاصر له، فليتنبه لذلك). توفي في حدود الخمسين ومائة.
انظر: السير (٣٤٠/٦)، تذكرة الحفاظ (١٧٤/١)، تهذيب التهذيب (٢٤٨/١٠)، طبقات المفسرين للداودي (٣٢٩/٢). =

١٣٤٩ ـ وَانْظُرْ إِلَى الكَلْبِيِّ أيْضاً والَّذي قَدْ قَالَهُ مِنْ غَيْرِ مَا نُكْرانِ
١٣٥٠ ـ وَكَذَا رُفَيعُ التَّابِعِيُّ أَجَلُّهُمْ ذَاكَ الرِّيَاحِيُّ العَظِيمُ الشَّانِ

= ونص مقالته: قال البغوي عند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]: «قال الكلبي ومقاتل: استقر» معالم التنزيل (٢٣٥/٣). وقال مقاتل أيضاً: «بلغنا ـ والله أعلم ـ في قوله عزَّ وجلَّ: هو الأول قبل كل شيء والآخر بعد كل شيء والباطن أقرب من كل شيء، وإنما يعني بالقرب بعلمه وقدرته، وهو فوق عرشه وهو بكل شيء عليم». أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٣٤٢/٢) برقم (٩١٠). وانظر: مجموع الفتاوى (٤٩٥/٥ ـ ٤٩٦)، واجتماع الجيوش الإسلامية ص١٣٠، ٢٥٩، وأخرجه الذهبي في العلو وقال عقب هذا الأثر: مقاتل هذا ثقة إمام معاصر للأوزاعي، ما هو بابن سليمان، ذلك مبتدع ليس بثقة. مختصر العلو ص١٣٩.

حَبران: تثنية حَبْر، بكسر الحاء وفتحها وهو العالم، الصحاح ص٦٢٠.

١٣٤٩ ـ **الكلبي**: هو أبو النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبي، المفسر، وكان رأساً في الأنساب إلا أنه شيعي متروك الحديث، روى عن أبي صالح وجرير والفرزدق وجماعة، وعنه الثوري وابنه هشام وغيرهما. قال الثوري: «عجبت لمن يروي عن الكلبي». وذكر أبو عاصم النبيل أن سفيان الثوري زعم أن الكلبي قال: «ما حدثت عني عن أبي صالح عن ابن عباس فهو كذب فلا تروه». وقد كذبه غير واحد من الأئمة. السير (٢٤٨/٦)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢٧٠/٧).

ـ ب: «والقول الذي».

ـ قال البغوي عند تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]: «قال الكلبي ومقاتل: استقر». معالم التنزيل (٢٣٥/٣). والكلبي وإن كان مضعفاً في الرواية ولكن أقواله في التفسير نقلها عنه الأئمة كابن جرير والبغوي، وقوله هذا وافق فيه أهل السنة.

١٣٥٠ ـ في حاشية الأصل: «رفيع هو أبو العالية» وهو رُفيع بن مهران، أبو العالية الرياحي البصري، الإمام المقرىء، الحافظ المفسر، كان مولى لامرأةٍ من=

١٣٥١ ـ كَمْ صَاحِبٍ أَلْقَى إِلَيْهِ عِلْمَهُ ... فَلِذَاكَ مَا اخْتَلَفَتْ عَلَيْهِ اثْنَانِ

١٣٥٢ ـ فَلْيَهْنِ مَنْ قَدْ سَبَّهُ إِذْ لَمْ يُوَا ... فِقْ قَوْلُهُ تَحْرِيفَ ذِي البُهْتَانِ

١٣٥٣ ـ فَلَهُمْ عِبَارَاتٌ عَلَيْهَا أَرْبَعٌ ... قَدْ حُصِّلَتْ لِلفَارِسِ الطَّعَّانِ

١٣٥٤ ـ وَهِيَ اسْتَقَرَّ وَقَدْ عَلَا وَكَذلِكَ ارْ ... تَفَعَ الَّذِي مَا فِيهِ مِنْ نُكْرَانِ

١٣٥٥ ـ وَكَذَاكَ قَدْ صَعِدَ الَّذِي هُوَ رابعٌ ... وَأَبُو عُبَيْدَةَ صَاحِبُ الشَّيْبَانِي

= بني رياح بن يربوع ثم من بني تميم، أدرك زمان النبي ﷺ وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق، ودخل عليه، وسمع من عمر وعلي وأُبيِّ وأبي ذر وابن مسعود وعائشة وابن عباس وغيرهم ـ رضي الله عنهم ـ. وعنه خالد الحذاء، وداود بن أبي هند، وابن سيرين وغيرهم. وقال أبو عمرو الداني: «أخذ أبو العالية القراءة عرضاً على أبيّ وزيد وابن عباس، ويقال قرأ على عمر». كانت وفاته سنة تسعين وقيل ثلاث وتسعين. السير (٢٠٧/٤)، الإصابة (٥٢٨/١)، المغني في ضبط الأسماء ص١١٢، للشيخ محمد طاهر الهندي.

قال أبو العالية: «استوى إلى السماء: ارتفع» أخرجه البخاري في صحيحه ـ تعليقاً ـ في كتاب التوحيد ـ باب قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾. الفتح (٤١٤/١٣). ووصله الحافظ في الفتح (٤١٦/١٣)، وفي تغليق التعليق (٣٤٤/٥). وعزاه في الموضعين إلى ابن جرير الطبري في التفسير. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠٥/١)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (١٠٧/١) وعزاه إلى ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي.

١٣٥١ ـ المعنى أن أبا العالية رحمه الله استفاد من عدد كبير من الصحابة رضي الله عنهم.

ـ كذا في الأصول، وفي طع: «ما اختلفا»، وهو تصرف من ناشر الكتاب تخلّصاً من تأنيث الفعل للمذكر، (ص).

١٣٥٥ ـ **أبو عبيدة**: معمر بن المثنى التيمي، مولاهم البصري النحوي، صاحب التصانيف، ولد سنة عشر ومائة في الليلة التي توفي فيها الحسن البصري، حدث عن هشام بن عروة وأبي عمرو بن العلاء. وحدث عنه علي بن=

١٣٥٦ - يَخْتَارُ هَذَا القَوْلَ فِي تَفْسِيرِهِ   أَدْرَى مِنَ الجَهْمِيِّ بِالقُرْآنِ

= المديني، وأبو عبيد القاسم بن سلام. قال عنه ابن المديني: «لا يحكي عن العرب إلاَّ الشيء الصحيح»، وقيل: كان يرى رأي الخوراج. من مؤلفاته: مجاز القرآن، وغريب الحديث. مات سنة تسع ومائتين وقيل: عشر. السير (٩/٤٤٥)، إنباه الرواة للقفطي (٣/٢٧٦).

الشيباني: إسحاق بن مِرَار - بكسر الميم - أبو عمرو الشيباني، اللغوي، وهو مولى لبني شيبان، لأنه كان يؤدب في أحيائهم فنسب إليهم بالولاء، ويقال بالمجاورة والتعليم لأولادهم، وكان من أعلم الناس باللغة، موثقاً فيما يحكيه. روى عن أبي عمرو بن العلاء وذَكَن الشامي، وعنه: أحمد بن حنبل وأبو عبيد القاسم بن سلام وابنه عمرو وغيرهم كثير. وقال أبو العباس ثعلب: «كان مع أبي عمرو من العلم والسماع عشرة أضعاف ما كان مع أبي عبيدة». وذكر عبدالله ابن الإمام أحمد: أن الإمام أحمد كان يلازم مجالس أبي عمرو الشيباني ويكتب عنه كثيراً. من مؤلفاته كتاب «الجيم» و«غريب القرآن». كانت وفاته سنة عشر ومائتين.

انظر: إنباه الرواة (١/٢٥٦)، تاريخ بغداد (٦/٣٢٩)، الفهرست لابن النديم ص٧٤.

على هذا فإن أبا عمرو الشيباني كان معاصراً لأبي عبيدة، وقد تزاملا في الأخذ عن الشيوخ كأبي عمرو بن العلاء وكذلك كانت وفاتهما في وقت متساوٍ تقريباً. انظر: شرح النونية لابن عيسى (١/٤٤١).

وفي حاشية ب: «هو القاسم بن سلام»، وعند كلمة الشيباني كتب: «هو الإمام أحمد». والصواب ما ذكرنا.

١٣٥٦ - ذكر البغوي في تفسيره «معالم التنزيل» (٣/٢٣٥) أنه قال أبو عبيدة إن معنى استوى: صَعِدَ. ولكن يشكل على ذلك أن المعنى الذي اختاره أبو عبيدة في مجاز القرآن هو المعنى الثاني أي «علا». قال: «استوى على العرش: ظهر على العرش وعلا عليه» انظر: المجاز (١/٢٧٣)، (٢/١٥، ٥٧).

وقد أورد الناظم هذا القول في اجتماع الجيوش الإسلامية ص٢٦٤ وعزاه إلى ابن جرير.

١٣٥٧ ـ/والأشْعَرِيُّ يقُولُ تَفْسِيرُ اسْتَوى   بحَقِيقَةِ اسْتَوْلَى مِنَ البُهْتَانِ[١/٣٣]
١٣٥٨ ـ هُوَ قولُ أَهلِ الاعْتِزَالِ وَقوْلُ أتْـ   ـبَاعٍ لِجَهْمٍ وَهْوَ ذُو بُطْلانِ
١٣٥٩ ـ فِي كُتْبِهِ قَدْ قَالَ ذَا مِنْ مُوجَزٍ   وإبَانَةٍ ومقَالَةٍ بِبَيَانِ

١٣٥٧ ـ تقدمت ترجمة الأشعري في حاشية البيت ٩٦٤.
١٣٥٨ ـ **الجهم**: تقدمت ترجمته تحت البيت رقم (٤٠).
١٣٥٩ ـ **الموجز**: من مؤلفات أبي الحسن الأشعري، وهو لم يصل إلينا، وقد وصفه ابن عساكر في تبيين كذب المفتري ص١٢٩ بقوله: «وذكر ـ أبو الحسن ـ بعده الكتاب الذي سمّاه الموجز، وذلك أنه يشتمل على اثني عشر كتاباً على حسب تنوع مقالات المخالفين من الخارجين عن الملة والداخلين فيها وآخره كتاب الإمامة تكلم في إثبات إمامة الصديق ـ رضي الله عنه ـ وأبطل قول من قال بالنص وأنه لا بد من معصوم في كل عصر...» ا.هـ.
وقد صرّح ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص٢٨٦ بأنه اطلع عليه. وقال في الصواعق (١٢٣٤/٤): «...وهذا لفظه في كتاب الموجز إذ هو من أجلّ كتبه المتوسطات».
ـ **الإبانة عن أصول الديانة**: هو من أشهر كتبه، وجُلُّ العلماء نسبوه إليه، وممن أشار إليه: ابن النديم في الفهرست (وأسماه: التبيين في أصول الدين).
وكثيراً ما ينقل عنه شيخ الإسلام ويشير إليه، مجموع الفتاوى (٩٣/٥)، وكذلك ابن القيم، اجتماع الجيوش ص٢٨٦، الصواعق (١٢٤٣/٤)، والذهبي في السير (٩٠/١٥)، والعلو (المختصر ص٢٣٨).
والكتاب مطبوع عدة طبعات.
ونص مقالة الأشعري في كتاب الإبانة: «إن قال قائل: ما تقولون في الاستواء؟ قيل له: نقول إن الله عزَّ وجلَّ يستوي على عرشه استواءً يليق به من غير طول ولا استقرار.... إلى أن قال ـ وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية أن قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ أنه: استولى وملك وقهر، وأن الله عزَّ وجلَّ في كل مكان، وجحدوا أن=

١٣٦٠ ـ وَكَذَلِكَ البَغَوِيُّ أَيْضاً قَدْ حَكَا ... هُ عَنْهُمُ بِمَعَالِمِ القُرْآنِ

= يكون الله عزَّ وجلَّ على عرشه كما قال أهل الحق، وذهبوا في الاستواء إلى القدرة...». الإبانة ص٩٧ ـ ١٠٣.

ـ قوله: «ومقالة» يعني به كتابه: **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**.

وهو من أقدم الكتب في ذكر مقالات الفرق وطوائفها. يقول شيخ الإسلام مبيناً أهمية الكتاب: «وكتاب «المقالات» للأشعري أجمع هذه الكتب وأبسطها، وفيه من الأقوال وتحريرها ما لا يوجد في غيرها. وقد نقل مذهب أهل السنة والحديث بحسب ما فهمه، وظنه قولهم، وذكر أنه يقول بكل ما نقله عنهم...» منهاج السنة (٣٠٣/٦). وهو مطبوع.

وقد ركّز فيه الأشعري على أقوال المعتزلة وآرائهم ولا سيما شيخه أبي علي الجبائي. ويطلق على أهل السنة «أهل الحديث» ونص مقالته فيه (٣٤٥/١): «هذه حكاية جملة قول أصحاب الحديث وأهل السنة.... وأن الله ـ سبحانه ـ على عرشه كما قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾...».

١٣٦٠ ـ **البغوي**: تقدمت ترجمته تحت البيت رقم (١١٦٩).

ـ **«عنهم»**: أي: عن علماء أهل الحق المثبتين للعلو.

ـ **«معالم القرآن»**: يعني: تفسير البغوي (معالم التنزيل)، وقد أثنى عليه شيخ الإسلام مجموع الفتاوى (٣٨٦/١٣)، وابن القيم (اجتماع الجيوش الإسلامية ص٢٦٤).

ونص مقالته في العلو عند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]: «قال الكلبي ومقاتل: استقر، وقال أبو عبيدة: صعد، وأولت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء، وأما أهل السنة فيقولون: الاستواء على العرش صفة لله تعالى بلا كيف، يجب على الرجل الإيمان به ويكل العلم فيه إلى الله عزَّ وجلَّ ـ.... ثم ذكر أثر الإمام مالك في الاستواء ـ وقال: وروي عن سفيان الثوري، والأوزاعي، والليث بن سعد، وسفيان بن عيينة، وعبدالله بن المبارك، وغيرهم من علماء السنّة في هذه الآيات التي جاءت في الصفات المتشابهة: أمِرّوها كما جاءت بلا كيف...» ا.هـ مختصراً. معالم التنزيل (٢٣٥/٣). وانظر اجتماع الجيوش الإسلامية ص١٩٩. وانظر أيضاً: معالم التنزيل (٧٨/١).

١٣٦١ ـ وانْـظُـرْ كَـلَامَ إمـامِـنَـا هُـوَ مَـالِكٌ قَـدْ صـحَّ عـنْـه قَـوْلُ ذي إتْـقَـانِ
١٣٦٢ ـ فِـي الاسْـتـواءِ بـأنَّـهُ الـمـعْـلُومُ لَـكِـنْ كَـيْـفُـهُ خَـافٍ عَـلَى الأذْهَـانِ

١٣٦١ ـ **مالك**: هو الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي المدني، أبو عبدالله، إمام دار الهجرة، صاحب المذهب المعروف، روى عن نافع مولى ابن عمر، وسعيد المقبري، والزهري، وغيرهم كثير. وعنه الشافعي، وابن المبارك، والقطان وجلس للإفادة وله إحدى وعشرون سنة، وكان إماماً في نقد الرجال حافظاً مجوداً متقناً، وامتحن زمن أبي جعفر المنصور بسبب فتواه «أنه ليس على مستكره طلاق». وضرب بالسياط وطيف به في الأسواق، ولكنه لم يرجع عن قوله ـ رحمه الله ـ. كانت وفاته سنة **١٧٩**هـ.

انظر: السير **٤٨/٨** (وفيه ترجمة مطولة له)، البداية والنهاية (**١٠/ ١٨٠**).

١٣٦٢ ـ في الأصل: «كيف هو» وهو متّجه معنًى ووزناً، ولكنّ ما في غيره أظهر وأقرب إلى لفظ الإمام مالك. وأخشى أن يكون ما في الأصل تصحيفاً سماعيّاً (ص).

ونص قوله فيما روي: «أنه جاء رجل إلى مالك بن أنس فقال: يا أبا عبدالله، الرحمن على العرش استوى، كيف استوى؟ قال: فأطرق مالك رأسه حتى علاه الرُّحَضَاء ثم قال: الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مبتدعاً، فأمر به أن يخرج».

القصة أخرجها الدارمي في الرد على الجهمية برقم (**١٠٤**) ص**٥٥**، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (**٣٩٨/٣**) برقم (**٦٦٤**)، والبيهقي في الأسماء والصفات (**٣٠٤/٢ ـ ٣٠٥**) برقم (**٨٦٦**)، (**٨٦٧**)، وأبو نعيم في الحلية (**٣٢٥/٦ ـ ٣٢٦**)، وابن قدامة في إثبات صفة العلو برقم (**٩٠**)، (**١٠٤**) ص**١١٩**، والصابوني في عقيدة السلف ص**١٨٠ ـ ١٨٣**، وابن عبدالبر في التمهيد (**١٥١/٧**)، والذهبي في العلو (المختصر ص**١٤١**)، وفي السير (**٨٩/٨ ـ ٩٠**)، (**٩٥/٨**).

قال الذهبي: «وهذا ثابت عن مالك» المختصر ص**١٤١**، وقال الحافظ في الفتح (**٤١٧/١٣**): «وأخرج البيهقي بسند جيد عن عبدالله بن وهب ثم=

١٣٦٣ ـ ورَوَى ابنُ نَافِعٍ الصَّدُوقُ سَمَاعَهُ   مِنْهُ عَلَى التَّحْقِيقِ والإتْقَانِ
١٣٦٤ ـ اللَّهُ حَقّاً فِي السَّمَاءِ وعِلْمُهُ   سُبْحَانَهُ حَقّاً بِكُلِّ مَكَانِ

= ذكرها...»، وهنا في هذه الأبيات صححها الناظم. وأوردها شيخ الإسلام في الحموية كما في مجموع الفتاوى (٤٠/٥)، وكذلك (٣٦٥/٥)، وعزاها إلى أبي الشيخ الأصبهاني، وصححها كذلك الألباني كما في المختصر ص١٤١.

١٣٦٣ ـ **ابن نافع**: هو عبدالله بن نافع الصائغ، وهو من موالي بني مخزوم، من كبار فقهاء المدينة، وحديثه مخرَّج في الكتب الستة سوى البخاري، وقال الذهبي: «وليس هو بالمتوسع في الحديث جداً، بل كان بارعاً في الفقه». وقال ابن سعد: «لزم مالكاً لزوماً شديداً، وكان لا يقدم عليه أحداً» ا.هـ. (وهو غير عبدالله بن نافع الزبيري كما نبه عليه الذهبي). وأما سماعه من مالك فقال ابن معين لما سئل: من الثبت في مالك؟ فذكرهم ثم قال: «وعبدالله بن نافع ثبت فيه». وقال الإمام أحمد: «كان عبدالله بن نافع أعلم الناس برأي مالك وحديثه، كان يحفظ حديث مالك كله ثم دخله بآخره شيء». وقال أبو داود: «وكان عبدالله عالماً بمالك». انظر: السير (٣٧١/١٠)، الجرح والتعديل (١٨٣/٥)، تهذيب التهذيب (٤٦/٦).

١٣٦٤ ـ وهذا القول هو ما رواه عبدالله بن نافع قال: قال مالك بن أنس: «الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو منه شيء، وتلا هذه الآية: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]. أخرجه عبدالله ابن الإمام أحمد في السنة (١٠٦/١) برقم (١١)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٤٠١/٣) برقم (٦٧٣)، والآجري في الشريعة ـ باب التحذير من مذاهب الحلولية ص٢٥٦، وابن قدامة في صفة العلو برقم (٩٢) ص١١٥، وابن عبدالبر في التمهيد (١٣٨/٧)، والذهبي في العلو (مختصر العلو ص١٤٠)، وصحح إسناده شيخ الإسلام (درء التعارض ٢٦١/٦ ـ ٢٦٢). وأورده الناظم في اجتماع الجيوش ص١٤١، وصححه الألباني كما في المختصر ص١٤٠.

١٣٦٥ ـ فانْظُرْ إلَى التَّفْرِيقِ بَيْنَ الذَّاتِ والْـ ـمَـعْـلُومِ مِـنْ ذَا الـعَـالِمِ الـربَّـانِـي
١٣٦٦ ـ فالذَّاتُ خُصَّتْ بالسَّمَاءِ وإنَّما الْـ ـمَـعْـلُومُ عَـمَّ جَـمِـيـعَ ذِي الأكْـوَانِ
١٣٦٧ ـ ذَا ثَـابِـتٌ عَـنْ مَـالِكٍ مَـنْ رَدَّهُ فَـلَسَـوفَ يَـلْقَـى مَـالِكـاً بِـهَـوَانِ
١٣٦٨ ـ وَكَـذَاكَ قَـالَ الـتِّـرمِـذِيُّ بِـجَـامِـعٍ عَـنْ بَـعْـضِ أهْـلِ الـعْـلمِ والإيـمَـانِ
١٣٦٩ ـ الـلَّهُ فَـوْقَ الـعَـرشِ لَكِـن عـلمُـهُ مـعَ خَـلْقِـه تَـفْـسِـيـرَ ذي إيـمـانِ
١٣٧٠ ـ وَكَـذاكَ أوْزَاعِـيُّـهُـمْ أيـضـاً حَـكَـى عَـنْ سَـائِرِ الـعُـلَمَـاءِ فـي الـبُـلْدَانِ

١٣٦٧ ـ «مالك»: يعني ابن أنس.
«مالكاً»: يعني به خازن النار. انظر: شرح ابن عيسى (١/٤٤٤).

١٣٦٨ ـ **الترمذي**: هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، الضرير، ولد في حدود سنة عشر ومائتين، روى عن قتيبة بن سعيد، وإسحاق بن راهويه وعلي بن حجر وغيرهم، وعنه أبو بكر السمرقندي، وأبو حامد المروزي، وغيرهما. قال الذهبي: «جامعه قاضٍ له بإمامته وحفظه وفقهه، ولكن يترخص في قبول الأحاديث، ولا يشدّد، ونَفَسُه في التضعيف رِخْو..». كانت وفاته سنة تسع وسبعين ومائتين بترمذ. السير (١٣/٢٧٠)، البداية والنهاية (١١/٧١).

١٣٦٩ ـ ومقالة الترمذي في جامعه في كتاب التفسير ـ باب سورة الحديد ـ عقب حديث أبي هريرة برقم (٣٢٩٨). قال أبو عيسى: «وفسر بعض أهل العلم هذا الحديث فقالوا: إنما هبط على علم الله وقدرته وسلطانه، علم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان، وهو على العرش كما وصف في كتابه». الجامع (٥/٣٧٧) [نقل ابن القيم عن شيخه أن تأويل حديث الإدلاء بالعلم من جنس تأويلات الجهمية. انظر مختصر الصواعق (ط أضواء السلف): ١٢٦٩، ومجموع الفتاوى ٦/٥٧٤].

١٣٧٠ ـ **الأوزاعي**: هو عبدالرحمٰن بن عمرو بن يَحْمَد، أبو عمرو الأوزاعي، عالم أهل الشام، روى عن عطاء ومكحول وقتادة وغيرهم، وعنه الزهري وشعبة والثوري وغيرهم كثير، ولد سنة ثمان وثمانين يتيماً في حجر أمه، وكان إماماً في العلم والزهد والرواية، بل كان أعلم أهل زمانه. كانت وفاته سنة سبع وخمسين ومائة. السير (٧/١٠٧)، البداية والنهاية (١٠/١٨).
ـ ف: (بالبلدان).

١٣٧١ ـ مِنْ قَرْنِهِ والتَّابِعون جَمِيعُهُمْ مُتَوافِرونَ وَهُمْ أولُو العِرْفَانِ
١٣٧٢ ـ إيمانَهُمْ بعُلُوِّهِ سُبْحَانَهُ فَوْقَ العِبَادِ وفوقَ ذِي الأكْوَانِ
١٣٧٣ ـ وَكَذاكَ قَالَ الشَّافِعِيُّ حَكَاهُ عَنْـ ـهُ البَيْهَقِيُّ وشيخُهُ الرَّبَّانِي

١٣٧١ ـ **قَرْنه**: أي ممن هم في طبقته وفي زمنه.
ـ ما عدا الأصل و(ف): «والتابعين. . . متوافرين»، ولعله خطأ. (ص).

١٣٧٢ ـ ونص مقالته: «كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله ـ تعالى ذكره ـ فوق عرشه، ونؤمن بما وردت السنة به من صفاته جلّ وعلا». أخرجها البيهقي في الأسماء والصفات (٣٠٤/٢) برقم (٨٦٥)، والذهبي في السير (١٢٠/٧)، وفي تذكرة الحفاظ (١٨١/١ ـ ١٨٢)، وفي العلو (المختصر ص١٣٧)، وأوردها شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٣٩/٥)، وفي درء التعارض (٢٦٢/٦) وصححها في الموضعين، وأوردها الحافظ ابن حجر في الفتح (٤١٧/١٣) وجوّد إسنادها، وأوردها الناظم في اجتماع الجيوش ص١٣١، وفي الصواعق (١٢٩٧/٤)، وقال: «وروى البيهقي بإسناد صحيح. . . .». وقال في موضع آخر (مختصر الصواعق ص٣٥٩): «رواته كلهم ثقات»، وصححها الذهبي في تذكرة الحفاظ (١٨٢/١).

١٣٧٣ ـ **الشافعي**: هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع، أبو عبدالله القرشي ثم المطلبي الشافعي المكي، صاحب المذهب المعروف، إمام أهل زمانه في الفقه. روى عن مالك بن أنس، ومحمد بن الحسن، وإسماعيل بن عُلَيَّة وغيرهم. وعنه الحميدي وأحمد بن حنبل وأبو عبيد القاسم بن سلاَّم وغيرهم. قال الإمام أحمد عن حديث: «إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها»: فعمر بن عبدالعزيز على رأس المائة الأولى، والشافعي على رأس المائة الثانية».
من أهم مؤلفاته: «الرسالة» في أصول الفقه، و«الأم» في الفقه. كانت وفاته سنة أربع ومائتين. السير (٥/١٠)، البداية والنهاية (٢٦٢/١٠).
البيهقي: هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، ولد سنة ٣٨٤هـ، الحافظ العلاّمة، الثبت، الفقيه، المحدث، =

١٣٧٤ ـ حَقّاً قَضَى اللَّهُ الخِلَافَةَ رَبُّنَا فَوقَ السَّمَاءِ لِأَصْدَقِ العُبْدَانِ
١٣٧٥ ـ حِبُّ الرَّسُولِ وقَائِمٌ مِنْ بَعْدِهِ بالحَقِّ لَا فَشِلٌ ولَا مُتَوَانِ
١٣٧٦ ـ فانظُرْ إِلَى المَقْضِيِّ فِي ذِي الأرضِ لـ ـكِنْ فِي السَّمَاءِ قَضَاءُ ذِي السُّلطَانِ

= صاحب التصانيف كان مقبلاً على التأليف والجمع، وكان قانعاً باليسير، متجملاً في زهده وورعه، من كبار أصحاب الحاكم أبي عبدالله صاحب المستدرك. من أهم مؤلفاته: السنن الكبرى، معرفة السنن والآثار، الأسماء والصفات، مناقب الشافعي. كانت وفاته سنة ٤٥٨هـ. السير (١٨/١٦٣)، طبقات الشافعية للسبكي (٤/٨).

ـ «شيخه الربّاني»: هو **الحاكم**: أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد حمدويه ابن البيِّع، الضبي، النيسابوري، صاحب المستدرك على الصحيحين، وكان شافعي المذهب، ولد سنة **٣٢١**هـ. روى عن ابن حبان، ومحمد بن يعقوب الأصم وغيرهما. وعنه الدارقطني والبيهقي وغيرهما. سمع من نحو ألفي شيخ، كان من بحور العلم ومن أئمة الجرح والتعديل والحديث. وأكثر من التصنيف، ومن أهم مصنفاته: المستدرك على الصحيحين، معرفة علوم الحديث، تاريخ نيسابور. كانت وفاته سنة **٤٠٥**هـ. السير (١٧/١٦٢)، طبقات الشافعية للسبكي (٤/١٥٥).

١٣٧٤ ـ **العُبدان**: جمع عَبْد. ومقولة الشافعي نصها: «قال: خلافة أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ حقٌ قضاها الله في سمائه وجمع عليها قلوب أصحاب نبيه ﷺ». أوردها ابن قدامة في صفة العلو برقم (١٠٩) ص١٢٤، وشيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٥/٥٣)، والناظم في اجتماع الجيوش الإسلامية وصححها ص١٦٥، وفي الصواعق (٤/١٣٠٠).

١٣٧٥ ـ «حِبُّ الرسولِ»: كذا ضبط في الأصل بالرفع، ويجوز جرّه، (ص).

ـ **فَشِلَ**، كَفَرِحَ، فهو فَشِلٌ: كَسِلَ وضعُف وتراخى وجُبن. القاموس ص١٣٤٦.

ـ **توانى** في حاجته: قصّر، من الوَنَى وهو الضعف والفتور والكلال والإعياء. الصحاح (٢٥٣١).

١٣٧٦ ـ يعني بالمقضيّ خلافة أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه.

ـ ف: (ذي سلطان).

١٣٧٧ ـ وَقَضَاؤُهُ وَصْفٌ لَهُ لَمْ يَنْفَصِلْ عَنْهُ، وَهَذَا وَاضِحُ البُرْهَانِ
١٣٧٨ ـ وَكَذَلِكَ النُّعْمَانُ قَالَ وَبَعْدَهُ يَعْقُوبُ والألْفَاظُ لِلنُّعْمَانِ
١٣٧٩ ـ مَنْ لَمْ يُقِرَّ بِعَرْشِهِ سُبْحَانَهُ فَوْقَ السَّمَاءِ وفَوْقَ كُلِّ مَكَانِ
١٣٨٠ ـ ويُقِرَّ أنَّ الله فَوْقَ العَرْشِ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ هَوَاجِسُ الأذْهَانِ
١٣٨١ ـ فَهُوَ الَّذِي لَا شَكَّ فِي تَكْفِيرِهِ لِلَّهِ دَرُّكَ مِنْ إمَامِ زَمَانِ

١٣٧٧ ـ قال الناظم في اجتماع الجيوش (ص١٦٥): «ومعلوم أن المقضي في الأرض، والقضاء فعله سبحانه وتعالى المتضمن لمشيئته وقدرته» ا.هـ.

١٣٧٨ ـ **النعمان**: تقدمت ترجمته تحت البيت ٨٧٣.

يعقوب: هو أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن حبيش الأنصاري الكوفي، الإمام المجتهد، العلاّمة المحدث. صاحب أبي حنيفة وتلميذه، ولد سنة ١١٣هـ، روى عن هشام بن عروة ويحيى بن سعيد الأنصاري، وعنه يحيى بن معين وأحمد بن حنبل، قال أحمد: «أول ما كتبت الحديث اختلفت إلى أبي يوسف، وكان أميل إلى الحديث من أبي حنيفة ومحمد».

وقال ابن معين: «ما رأيت في أصحاب الرأي أثبت في الحديث ولا أحفظ ولا أصح رواية من أبي يوسف». وكان صاحب سنّة. كانت وفاته سنة ١٨٢هـ. السير (٥٣٥/٨)، أخبار القضاة لوكيع (٢٥٤/٣).

١٣٨٠ ـ **الهواجس**: الخواطر.

١٣٨١ ـ ونص كلامه ـ رحمه الله ـ في الفقه الأكبر، قال: «...ومن قال لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض فقد كفر، لأن الله تعالى يقول: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، وعرشه فوق سبع سماوات، قلت: فإن قال إنه على العرش استوى، ولكنه يقول: لا أدري العرش في السماء أم في الأرض؟ قال: هو كافر لأنه أنكر أن يكون في السماء، لأنه تعالى في أعلى عليين، وأنه يُدْعى من أعلى لا من أسفل...» شرح الفقه الأكبر لأبي الليث السمرقندي (المطبوع منسوباً لأبي منصور الماتريدي) ص٢٥، وانظر: الفتوى الحموية ـ ضمن مجموع الفتاوى (٤٦/٥)، واجتماع=

١٣٨٢ ـ /هَذَا الَّذِي فِي الفِقْهِ الأَكْبَرِ عِنْدَهُمْ   وَلَهُ شُرُوحٌ عِدَّةٌ لِبَيَانِ [٣٣/ب]
١٣٨٣ ـ وانظُرْ مَقَالَةَ أحْمَدٍ ونُصُوصَهُ   في ذَاكَ تَلْقَاهَا بِلَا حُسْبَانِ
١٣٨٤ ـ فَجَمِيعُهَا قَدْ صَرَّحَتْ بِعُلُوِّهِ   وبِالِاسْتِوَا والفَوْقِ لِلرَّحْمٰنِ
١٣٨٥ ـ ولَهُ نُصُوصٌ وَارِدَاتٌ لَمْ تَقَعْ   لِسِوَاهُ مِنْ فُرْسَانِ هَذَا الشَّانِ

= الجيوش ص١٣٩، وروى هذا الأثر الذهبي في العلو كما في المختصر ص١٣٦، وانظر شرح الطحاوية (٣٨٧/٢). وأورده الناظم في الصواعق (١٢٩٧/٤ ـ ١٢٩٨)، وقال: «ذكره البيهقي وغيره».

١٣٨٢ ـ كتاب **«الفقه الأكبر»** من مؤلفات أبي حنيفة، ونسبه إليه غير واحد، منهم: ابن النديم في الفهرست ص٢٥٦، وابن أبي العز الحنفي في شرح الطحاوية (٢٨٧/٢)، وشيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٤٦/٥)، والدرء (٢٦٣/٦)، وابن القيم في (اجتماع الجيوش ص١٣٨)، وحاجي خليفة في كشف الظنون (١٢٨٧/٢).

وبعضهم يشكك في نسبته لأن سند الكتاب إلى أبي حنيفة فيه مقال. ولذلك ينسبه بعضهم إلى راويهِ أبي مطيع البلخي كما نصّ على ذلك الذهبي (مختصر العلو ص١٣٦)، واللكنوي في الفوائد البهية ص٦٨.

وانظر: ما كتبه الدكتور محمد الخميس في أصول الدين عند أبي حنيفة (١١٧/١ ـ ١٢٣) (رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في قسم العقيدة بجامعة الإمام).

وانظر شروح الفقه الأكبر في كشف الظنون (١٢٨٧/٢).

١٣٨٣ ـ تقدمت ترجمة الإمام أحمد في التعليق على مقدمة المؤلف.

١٣٨٤ ـ في قوله: «بالاستوا» حذفت الهمزة لضرورة الشعر.

١٣٨٥ ـ نصوص الإمام أحمد كثيرة في إثبات العلو لله، منها على سبيل المثال قوله في كتابه الرد على الجهمية (ص١٣٥): «. . . بيان ما أنكرت الجهمية أن يكون الله على العرش: قال: فقلنا: لم أنكرتم أن يكون الله على العرش، وقد قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ . . . .». وقال أبو يعلى في ترجمة يوسف بن موسى (الطبقات ٤٣١/١): «قيل لأبي عبدالله: والله=

١٣٨٦ ـ إذْ كَانَ مُمْتَحَناً بأَعْدَاءِ الحَدِيـ ـثِ وَشِيعَةِ التَّعْطِيلِ والكُفْرَانِ

١٣٨٧ ـ وإذا أرَدْتَ نُصُوصَهُ فانْظُر إلَى مَا قَدْ حَكَى الخَلَّالُ ذُو الإتْقَانِ

= فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه، وعلمه بكل مكان؟ قال: نعم، على عرشه لا يخلو منه شيء من علمه» وانظر: اللالكائي (٤٠١/٣) برقم (٦٧٤).

وانظر: كلامه في العلو في اجتماع الجيوش الإسلامية للناظم (ص٢٠٠ ـ ٢١٣)، وكتاب «المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة» (٣١٨/١).

١٣٨٦ ـ يشير الناظم إلى ما حدث له في زمن المأمون والمعتصم والواثق من الفتنة والمحنة بسبب عدم إجابته ـ رحمه الله ـ لهم إلى القول بخلق القرآن، وقد صبر ـ رحمه الله ـ، وضرب وجلد حتى كاد يهلك، رحمه الله. انظر تفاصيل المحنة في البداية والنهاية (٣٤٥/١٠)، مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص٤١٦ وما بعدها.

١٣٨٧ ـ هو أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد البغدادي **الخلّال**، العلاّمة الفقيه، شيخ الحنابلة وعالمهم، ولد سنة ٢٣٤هـ، سمع من الحسن بن عرفة وحرب الكرماني ويعقوب الفسوي. وعنه غلامه أبو بكر عبدالعزيز وأبو الحسين محمد بن المظفر وغيرهم كثير. من مصنفاته: السنّة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجامع في الفقه. كانت وفاته سنة ٣١١هـ. السير ٢٩٧/١٤، طبقات الحنابلة ١٢/٢، تاريخ بغداد ١١٢/٥.

ـ يعني: ما حكاه في كتابه «السنة» والكتاب موجود نصفه وقد طبع. وقد اشتهرت عناية الخلال بجمع أقوال الإمام أحمد في الأصول والفروع. قال الذهبي: «وألف كتاب السنة في ألفاظ أحمد والدليل على ذلك من الأحاديث في ثلاث مجلدات، تدل على إمامته وسعة علمه، ولم يكن للإمام مذهب مستقل حتى تتبع هو نصوص أحمد ودوّنها وبرهنها بعد الثلاثمائة». السير (٢٩٨/١٤). وقال الخطيب البغدادي (التاريخ ١١٢/٥): «جمع الخلال علوم أحمد وتطلبها، وسافر لأجلها وكتبها وصنفها كُتُباً، لم يكن ـ فيمن ينتحل مذهب أحمد ـ أحد أجمع لذلك منه».

١٣٨٨ ـ وَكَذاكَ إسْحَاقُ الإمَامُ فإنَّهُ قَدْ قَالَ مَا فِيهِ هُدَى الحَيْرَانِ
١٣٨٩ ـ وابْنُ المبَارَكِ قَالَ قَوْلًا شَافِياً إنْكَارُهُ عَلَمٌ عَلَى البُهْتَانِ
١٣٩٠ ـ قَالُوا لَهُ مَا ذَاكَ نَعْرِفُ رَبَّنَا حَقّاً بِهِ لِنَكُونَ ذَا إيمَانِ

١٣٨٨ ـ هو إسحاق بن إبراهيم بن مَخْلَد بن إبراهيم التميمي ثم الحنظلي، المروزي المعروف بـ «**ابن راهويه**» شيخ المشرق وسيد الحفاظ. حدث عن: ابن المبارك، والفضيل، ووكيع وغيرهم كثير. وعنه: أحمد بن حنبل، والبخاري ومسلم. قال عنه الإمام أحمد: «لا أعرف لإسحاق في الدنيا نظيراً»، وقال النسائي: «ابن راهويه أحد الأئمة، ثقة مأمون سمعت سعيد بن ذؤيب يقول: ما أعلم على وجه الأرض مثل إسحاق» ا.هـ. وقال عن نفسه: «أحفظ سبعين ألف حديث عن ظهر قلبي» مات سنة ٢٣٨هـ. السير (٣٥٨/١١)، طبقات الحنابلة (١٠٩/١).

ـ قال إسحاق: «قال الله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، إجماع أهل العلم أنه فوق العرش استوى، ويعلم كل شيء في أسفل الأرض السابعة...» أخرجه الذهبي في العلو (المختصر ص١٩٤)، وأورده شيخ الإسلام في الدرء (٣٤/٢)، (٢٦٠/٦)، والناظم في اجتماع الجيوش ص٢٢٦، وعزوه للخلال في السنّة، وللهروي في ذم الكلام.

١٣٨٩ ـ هو **عبدالله بن المبارك** بن واضح، أبو عبدالرحمٰن الحنظلي مولاهم التركي ثم المروزي شيخ الإسلام، ولد سنة ١١٨هـ حدث عن الأعمش وحميد الطويل والثوري وغيرهم كثير. وعنه معمر وابن وهب وابن مهدي وغيرهم، وهو عالم زمانه. قال الذهبي: «وحديثه حجة بالإجماع»، وقال عنه ابن حجر في التقريب: «ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد، جُمِعَت فيه خصال الخير». مات سنة ١٨١هـ. السير (٣٧٨/٨)، التقريب ص٣٢٠.

١٣٩٠ ـ كذا ورد البيت في الأصل والنسخ الأخرى غير (د). وقوله «ذا إيمان» قد سبق مثله في البيت ٩٥٩: «نحن ذو أذهان». وسيأتي في أبيات أخرى أيضاً. وفي (د): «تعرف ربنا... لتكون» ولا يرد عليه هذا الإشكال، ولكنه لا يوافق القصة، (ص).

١٣٩١ ـ فأَجَابَ نَعْرِفُهُ بِوَصْفِ عُلُوِّهِ   فَوْقَ السَّمَاءِ مُبَايِنَ الأكْوَانِ
١٣٩٢ ـ وبأنَّهُ سُبْحَانهُ حَقّاً على الْـ   ـعَرْشِ الرَّفيعِ فجَلَّ ذو السُّلْطَانِ
١٣٩٣ ـ وَهُوَ الَّذِي قَدْ شَجَّعَ ابْنَ خُزَيْمةٍ   إذْ سَلَّ سَيْفَ الحَقِّ والعِرْفَانِ
١٣٩٤ ـ وَقَضَى بِقَتْلِ المنْكِرينَ عُلُوَّهُ   بَعْدَ اسْتِتَابَتِهِمْ مِنَ الكُفْرَانِ
١٣٩٥ ـ وبأنَّهُمْ يُلْقَوْنَ بَعْدَ القَتْلِ فَوْ   قَ مَزَابِلِ الْمَيْتَاتِ والأنْتَانِ
١٣٩٦ ـ فشَفَى الإمَامُ العَالِمُ الحَبْرُ الَّذِي   يُدْعَى إمَامَ أئِمَّةِ الأزْمَانِ

١٣٩٢ ـ ونص المقالة عنه: أنه سُئل وقيل له: بماذا نعرف ربنا؟ قال: «بأنه فوق سماواته على عرشه بائن من خلقه، ولا نقول كما تقول الجهمية: إنه هاهنا في الأرض» والأثر أخرجه عبدالله ابن الإمام أحمد في السنة (١/١١١، ١٧٥، ٣٠٧)، والدارمي في الرد على الجهمية ص٣٩، برقم (٦٧)، والبخاري في خلق أفعال العباد ص١٥، برقم (١٣)، والذهبي في العلو كما في المختصر ص١٥١، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/٣٣٥، ٦٣٦).

وقد صححه شيخ الإسلام كما في الحموية ضمن مجموع الفتاوى (٥/٥١ ـ ٥٢، ١٨٤)، وابن القيم كما في اجتماع الجيوش ص٢١٣ ـ ٢١٤ حيث قال: «وقد صح عنه صحة قريبة من التواتر..». وكذلك الذهبي في العلو كما في المختصر ص١٥١.

١٣٩٣ ـ **ابن خزيمة**: هو محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر أبو بكر السلمي النيسابوري، الشافعي، الحافظ الحجة، إمام الأئمة، ولد سنة ٢٢٣هـ. روى عن محمد بن بشار وعلي بن حُجْر وغيرهما. وعنه البخاري ومسلم وغيرهما. كان صاحب سُنَّة واتباع، وهو صاحب الصحيح، وكتاب التوحيد الذي قرر فيه منهج السلف ـ رحمهم الله ـ بأسانيده، رحمه الله، كانت وفاته سنة ٣١١هـ. السير (١٤/٣٦٥)، طبقات الشافعية للسبكي (٣/١٠٩). ومراد الناظم أن مما شجع ابن خزيمة للتصدي لمنكري العلوّ ما صرّح به ابن المبارك من إثبات علو الله على عرشه.

١٣٩٧ ـ وَلَقَدْ حَكَاهُ الحَاكِمُ العَدْلُ الرِّضَا   فِـي كُـتْـبِـهِ عَـنْـهُ بِـلَا نُـكْـرَانِ
١٣٩٨ ـ وَحَكَىٰ ابْنُ عَبْدِالبَرِّ فِي تَمْهِيدِهِ   وَكِـتَـابِ الِاسْـتِـذْكَـارِ غَـيْـرَ جَـبَـانِ

١٣٩٧ ـ تقدمت ترجمة الحاكم تحت البيت رقم (١٣٧٣).

ـ قال الإمام محمد بن إسحاق ابن خزيمة رحمه الله: «من لم يُقرَّ بأن الله تعالى على عرشه قد استوى فوق سبع سماواته فهو كافر بربه يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه وألقي على بعض المزابل حيث لا يتأذى المسلمون والمعاهدون بنتن ريح جيفته، وكان ماله فيئاً لا يرثه أحد من المسلمين إذ المسلم لا يرث الكافر كما قال ﷺ...». أخرجه الحاكم في معرفة علوم الحديث ص٨٤. وأخرجه الصابوني في عقيدة السلف كما في مجموعة الرسائل المنيرية (١/١١١)، وأخرجه ابن قدامة في إثبات صفة العلو ص١٢٦ ـ ١٢٧، برقم (١١٢)، وذكره الذهبي في العلو كما في المختصر ص٢٢٥، وقد صحح هذا الأثر شيخ الإسلام كما في الحموية ضمن مجموع الفتاوى (٥/٥٢)، وذكره كذلك في الدرء (٦/٢٦٤)، وكذلك الذهبي في تذكرة الحفاظ (٢/٧٢٨)، وأورده الناظم في الصواعق (٤/١٣٠٣) وعزاه إلى تاريخ نيسابور للحاكم وقال: «وذكره أبو عثمان النيسابوري في رسالته المشهورة..»، وفي اجتماع الجيوش ص١٩٤.

١٣٩٨ ـ **ابن عبدالبر**: هو أبو عمر، يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النَّمري، الأندلسي، القرطبي، المالكي، الإمام العلاَّمة، حافظ المغرب، صاحب التصانيف الفائقة، ولد سنة ٣٦٨هـ، سمع من أبي محمد بن محمد بن عبدالمؤمن، وخلف بن القاسم بن سهل الحافظ وغيرهما. وعنه أبو محمد بن حزم والحافظ أبو علي الغسَّاني وأبو عبدالله الحميدي وغيرهم. قال الذهبي: «كان إماماً ديناً، ثقة متقناً، علاَّمة، متبحراً، صاحب سنّة واتباع..». من أجلّ مصنفاته: التمهيد، والاستذكار، وجامع بيان العلم وفضله. كانت وفاته سنة ٤٦٣هـ. السير (١٨/١٥٣)، ومقدمة التمهيد المطبوع.

ـ ونصه في التمهيد (٧/١٢٨ ـ ١٥٩) عند شرحه لحديث النزول قال: «...وفيه دليل على أن الله عزَّ وجلَّ في السماء على العرش من فوق سبع=

١٣٩٩ ـ إجْمَاعَ أَهْلِ العِلْمِ أنَّ اللَّهَ فَوْ قَ العَرْشِ لَمْ يُنْكِرهُ ذو إيمانِ

١٤٠٠ ـ وأتى هُنَاكَ بِمَا شَفَى أَهْلَ الهُدَى لَكِنَّهُ مَرَضٌ عَلَى العُمْيَانِ

١٤٠١ ـ وَكَذَا عَلِيُّ الأَشْعَرِيُّ فإِنَّهُ في كُتْبِهِ قَدْ جَاءَ بالتِّبْيَانِ

١٤٠٢ ـ مِنْ مُوجَزٍ وإبَانَةٍ ومَقَالَةٍ ورَسَائِلٍ لِلثَّغْرِ ذَاتِ بَيَانِ

١٤٠٣ ـ وأتى بِتَقْرِيرِ اسْتِواءِ الرَّبِّ فَوْ قَ العَرْشِ بالإيضَاحِ والبُرْهَانِ

١٤٠٤ ـ وأتى بتقْرِيرِ العُلوِّ بأحْسَنِ التَّـ ـقْرِيرِ فانْظُرْ كُتْبَهُ بِعِيانِ

= سماوات كما قالت الجماعة...» ثم ذكر الأدلة من القرآن والرد على المعتزلة إلى أن قال: «...ومن الحجة أيضاً في أنه عزَّ وجلَّ على العرش فوق السماوات السبع: أن الموحدين أجمعين من العرب والعجم إذا كربهم أمر أو نزلت بهم شدّة رفعوا وجوههم إلى السماء يستغيثون الله تبارك وتعالى... إلخ» ا.هـ مختصراً. وانظر اجتماع الجيوش ص١٤٣، والحموية ضمن مجموع الفتاوى (٨٦/٥)، ومختصر العلو ص٢٦٨.

ـ ونصه في الاستذكار (١٤٨/٨) بعد ذكر حديث النزول قال: «وفي هذا الحديث دليل على أن الله عزَّ وجلَّ في السماء على العرش من فوق سبع سماوات، وعلمه في كل مكان كما قالت الجماعة أهل السنة أهل الفقه والأثر» وذكر الأدلة على ذلك من القرآن»، وذكر كلاماً مشابهاً لما في التمهيد.

١٣٩٩ ـ طت، طه: (العرش بالإيضاح والبرهان).

١٤٠١ ـ تقدمت ترجمة الأشعري تحت البيت رقم (٩٦٤).

١٤٠٢ ـ وهي مطبوعة بعنوان «رسالة إلى أهل الثغر». وممن نص على أنه من مؤلفاته: ابن عساكر في تبيين كذب المفتري ص١٣٦ حيث قال: «...وجواب مسائل كتب بها إلى أهل الثغر في تبيين ما سألوه من مذهب أهل الحق..»، وشيخ الإسلام في درء التعارض (١٨٦/٧). أما الكتب الأخرى التي ذكرت هنا فتقدم الكلام عليها تحت البيت (١٣٥٩).

١٤٠٤ ـ وقد تقدم نقل نصوصه في الاستواء والعلو، ولكن بقي أن نذكر نصه في رسالته إلى أهل الثغر حيث قال: «الإجماع التاسع: وأجمعوا على أنه=

١٤٠٥ ـ واللَّهِ مَا قَالَ المُجَسِّمُ مِثْلَ مَا قَدْ قَالَهُ ذَا العَالِمُ الرَّبَّانِي

١٤٠٦ ـ فارْمُوهُ ويْحَكُمْ بِمَا تَرْمُوا بِهِ هَذَا المُجَسِّمَ يا أولِي العُدْوانِ

١٤٠٧ ـ /أو لَا فَقُولُوا إنَّ ثَمَّ حَزَازَةً وَتَنَفُّسَ الصُّعَدَاءِ مِنْ حَرَّانِ [٣٤/أ]

١٤٠٨ ـ فسَلُوا الإلهَ شِفَاءَ ذَا الدَّاءِ العُضَا لِ مُجَانِبِ الإسْلَامِ والإيمَانِ

١٤٠٩ ـ وانظُرْ إلَى حَرْبٍ وإجْمَاعٍ حَكَى لِلَّهِ درُّكَ مِنْ فَتىً كِرْمَانِي

= عزَّ وجلَّ يرضى عن الطائعين له....» إلى أن قال: «....وأنه تعالى فوق سماواته على عرشه دون أرضه، وقد دلَّ على ذلك بقوله: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [تبارك: ١٦]، وقال: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠]، وقال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، وليس استواؤه على العرش استيلاءً كما قال أهل القدر، لأنه عزَّ وجلَّ لم يزل مستولياً على كل شيء...» ا.هـ باختصار من رسالة إلى أهل الثغر ص٢٣١ ـ ٢٣٤.

١٤٠٥ ـ يعني أنّ ما قاله أهل السنة من إثبات العلو ليس بأقل مما قرره إمامكم يا معشر الأشعرية فلماذا ترمون المثبت بالتجسيم، ولا ترمون الأشعري بهذا اللقب مع أنه قال أكثر مما قاله المثبت.

١٤٠٦ ـ الأصل أن يقول: «بما ترمون به» ولكن حذف النون لضرورة الشعر.

١٤٠٧ ـ **الحزازة**: وجع في القلب من غيظ ونحوه، قال زفر بن الحارث الكلابي:

وقد ينبت المرعى على دِمَنِ الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا

قال أبو عبيدة: ضربه مثلاً لرجل يظهر مودة وقلبه نَغِلٌ بالعداوة. الصحاح ص٨٧٣.

تنفس الصُّعَداء (كالبُرَحاء): تنفس طويلٌ ممدود. القاموس ص٣٧٤، الصحاح ٤٩٨.

الحرَّان: ملتهب الصدر من الغيظ والحرقة. انظر اللسان ١٧٨/٤.

١٤٠٩ ـ هو حرب بن إسماعيل **الكِرماني**، أبو محمد، الفقيه العلاَّمة، تلميذ الإمام أحمد بن حنبل. روى عن أبي داود الطيالسي وأبي بكر الحميدي وأبي عبيد وغيرهم. وعنه أبو حاتم الرازي، وأبو بكر الخلال وغيرهما. من=

١٤١٠ ـ وانظُرْ إلَى قَوْل ابنِ وَهْبٍ أوحَدِ الـ ـعُلَماءِ مِثْلَ الشَّمْسِ فِي المِيزَانِ

= أشهر كتبه «المسائل» وهو من أنفس كتب الحنابلة، وهو كبير في مجلدين، كما نص على ذلك الذهبي. كانت وفاته سنة ثمانين ومائتين. السير (٢٤٤/١٣)، طبقات الحنابلة (١٤٥/١).

ـ قال حرب: «... والماء فوق السماء السابعة والعرش على الماء والله على العرش...» قال ابن القيم معقباً على كلامه في اجتماع الجيوش (ص٢٣٤): «قلت هذا لفظه من مسائله وحكاه إجماعاً لأهل السنة من سائر أهل الأمصار». وقال شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية (٤٢٩/١): «... وقد ذكر حرب بن إسماعيل في آخر كتابه في المسائل كلها: هذا مذهب أئمة العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المعروفين بها المقتدى بهم فيها... إلى أن قال: وخلق الله سبع سماوات بعضها فوق بعض إلى أن قال: «لأن الله تبارك وتعالى على العرش فوق السماء السابعة العليا يعلم ذلك كله، وهو بائن من خلقه، لا يخلو من علمه مكان، ولله عرش، وللعرش حملة يحملونه.... إلخ كلامه». وانظر كذلك: مختصر العلو للذهبي ص٢١٣.

ـ «فتى كرماني»: كذا في الأصل، وضبط «فتى» بالتنوين. وفي غيره: «كرمان»، (ص).

١٤١٠ ـ هو **عبدالله بن وهب** بن مسلم الفهري مولاهم، أبو محمد المصري، الحافظ، ولد سنة ١٢٥هـ. روى عن مالك والليث وغيرهما كثير وعنه ابن مهدي ويحيى بن يحيى الليثي وغيرهما كثير، وكان ثقة فاضلاً، قال ابن عدي: «هو من الثقات لا أعلم له حديثاً منكراً، إذا حدث عنه ثقة». مات سنة ١٩٧هـ. السير (٢٢٣/٩)، غاية النهاية لابن الجزري (٤٦٣/١).

ـ ولم أجد له نصاً في العلو، ولكن روى عن مالك كلامه في الاستواء لمن سأل عنه، قال الذهبي في العلو (مختصر ص١٤١): «وساق البيهقي بإسناد صحيح عن أبي الربيع الرشدين عن ابن وهب قال: «كنت عند مالك فدخل رجل فقال يا أبا عبدالله ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ كيف استوى؟....» القصة بطولها.

١٤١١ ـ وانظُرْ إلَى مَا قَالَ عَبْدُالله فِي تِلْكَ الرِّسَالةِ مُفْصِحاً بِبَيَانِ

١٤١٢ ـ مِنْ أنَّهُ سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ بِالذَّاتِ فَوْقَ العَرْشِ والأكْوَانِ

١٤١٣ ـ وانظُرْ إلَى مَا قَالَهُ الكَرَجِيُّ فِي شَرْحٍ لِتَصْنِيفِ امرِئٍ رَبَّانِي

١٤١١ ـ هو عبدالله بن أبي زيد بن عبدالرحمٰن **القيرواني**، المالكي، أبو محمد، فقيه، مفسر، كان يدعى بـ «الإمام مالك الصغير». قال عياض: «حاز رئاسة الدين والدنيا، ورحل إليه من الأقطار». روى عن العسال وأبي سعيد بن الأعرابي وغيرهما. وعنه خلق كثير منهم: الفقيه عبدالرحيم السبتي، وأبو بكر الخولاني وغيرهما. أكثر من التصنيف ومن أهم مصنفاته: الرسالة، والجامع. قال الذهبي: وكان ـ رحمه الله ـ على طريقة السلف في الأصول، لا يدري الكلام ولا يتأوَّل». كانت وفاته سنة ٣٨٦هـ. السير (١٠/١٧)، شجرة النور الزكية (٩٦/١).

ـ «**الرسالة**» من أشهر مؤلفات ابن أبي زيد، وهو كتاب في تقرير مسائل مذهب مالك، وجعل مقدمته في تقرير عقيدة السلف بشكل موجز ومختصر.

١٤١٢ ـ قال ابن أبي زيد في مقدمته للرسالة (ص٥٦ ـ ٥٧): «... العالم الخبير المدبر القدير السميع البصير العلي الكبير وأنه فوق عرشه المجيد بذاته وهو في كل مكان بعلمه.. على العرش استوى وعلى الملك احتوى..» وانظر كتابه الجامع ص١٤١.

١٤١٣ ـ كذا في ب. وفي غيرها: «الكرخي» بالخاء، تصحيف، وهو محمد بن عبدالملك بن محمد بن عمر **الكَرَجي** ـ بفتح الكاف والراء ـ أبو الحسن بن أبي طالب، ولد سنة ٤٥٨هـ سمع من مكي بن علان الكرجي، وأبي القسام الرزاز، عنه ابن المسعاني وأبو موسى المديني، وكان شافعي المذهب، صاحب سُنَّةٍ واتباع، وكان شديداً على أهل البدع وخاصَّة الأشعرية، من تصانيفه: الذرائع في علم الشرائع، والفصول في اعتقاد الأئمة الفحول، وقصيدة في السنَّة، كانت وفاته سنة ٥٣٢هـ. طبقات الشافعية للسبكي (١٣٧/٦)، البداية والنهاية (٢٢٩/١٢)، شذرات الذهب (١٠٠/٤).

ـ وكتاب الكرجي هو «**الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول إلزاماً لذوي البدع والفضول**». وقد قرر فيه مذهب أهل السنة. وممن نص على نسبته للكرجي: شيخ الإسلام مجموع الفتاوى ١٧٥/٤، درء التعارض (٩٥/٢)، ابن كثير البداية=

. . . .

= والنهاية (٢٢٩/١٢)، وابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب (١٠٠/٤).
وذكر شيخ الإسلام أنه اقتصر في هذا الكتاب في النقل عن عشرة من السلف هم: «أحمد ومالك والشافعي والثوري والبخاري وسفيان بن عيينة وابن المبارك والأوزاعي والليث وإسحاق بن راهويه». انظر مجموع الفتاوى (١٧٥/٤ ـ ١٧٧)، درء التعارض (٩٥/٢).
ونص مقالته الدالة على علو الله: «. . .وأنه تعالى في السماء، وأنه على عرشه بائن من خلقه كما قال مالك: إن الله في السماء وعلمه في كل مكان. . .». مجموع الفتاوى (١٨١/٤).
وله قصيدة في السنة واعتقاد السلف بعنوان: «عروس القصائد في شموس العقائد» وهي بائية تزيد على (٢٠٠) بيت ومن أبياتها:

عقيدة أصحاب الحديث فقد سمت بأرباب دين الله أسنى المراتب
عقائدهم أن الإلٓه بذاته على عرشه مع علمه بالغوائب
وأن استواء الرب يعقل كونه ويجهل فيه الكيف جهل الشهارب

انظر طبقات السبكي (١٤١/٦، ١٤٣)، العلو للذهبي ١٣٦١/٢.
ـ لعله يريد بالتصنيف: «التعليقة الكبرى» لأبي حامد الإسفراييني شيخ الشافعية في وقته، حتى قيل عنه الشافعي الثاني، ومما يوحي بأنه يقصد تعليقة أبي حامد: أن شيخ الإسلام ذكر عن الكرجي عدة نقول ينسبها إلى أبي حامد، فمثلاً: قال شيخ الإسلام، مجموع الفتاوى (١٧٨/٤): قال ـ يعني الكرجي ـ: «فإن قيل فمن أين وقعت على هذا التفصيل والبيان في اندراج مذاهب هؤلاء تحت مذاهب الأئمة؟ قلت من التعليقة للشيخ أبي حامد الإسفراييني التي هي ديوان الشرائع وأم البدائع في بيان الأحكام ومذاهب العلماء والأعلام وأصول الحجج العظام في المختلف والمؤتلف» ا.هـ. وكذلك ذكر ابن القيم أن أبا حامد الإسفراييني كان من كبار أئمة السنة المثبتين للصفات. وكذلك ذكر شيخ الإسلام نقولات للكرجي عن الإسفراييني في بعض مسائل الاعتقاد.
انظر: درء التعارض (٩٥/٢ ـ ٩٨)، ومجموع الفتاوى (١٧٨/٤)، اجتماع الجيوش الإسلامية ص١٩٢، مجموعة الرسائل المنيرية (٨٣/٢)، البداية والنهاية (٤/١٢).

١٤١٤ ـ وانظُرْ إِلَى الأَصْلِ الَّذِي هُوَ شَرْحُهُ   فَهُمَا الهُدَى لِمُلَدَّدٍ حَيْرَانِ
١٤١٥ ـ وانْظُرْ إِلَى تَفْسِيرِ عَبْدٍ مَا الَّذِي   فِيهِ مِنَ الآثَارِ فِي ذَا الشَّانِ

١٤١٤ ـ لعلّه كما ذكرنا «التعليقة الكبرى» لأبي حامد الإسفراييني (المحقق). قلت: تعليقة أبي حامد في فقه المذهب الشافعي في نحو من خمسين مجلداً، السير (١٩٤/١٧) وكتاب الكرجي في الاعتقاد، فلعل أبا حامد عقد فصلاً في أول الكتاب أو آخره في الاعتقاد، كما فعل ابن حزم في «المحلى» وابن أبي موسى في «الإرشاد» وغيرهم (ص).
ـ في حاشية ف أن في نسخة: «لمبلّد». و«تلدّد»: تلفّت يميناً وشمالاً، وتحيَّر متبلِّداً، وتَلَبَّث. القاموس ص٤٠٥، أمّا لَدَّدَه بمعنى حيّره فلم ينصّ عليه أصحاب المعاجم (غير المعجم الوسيط). ولكن استعمله الشعراء المتأخّرون قياساً على تحيّر وحيّر. فقال مهيار الديلمي (ت٤٢٨هـ):
ويوماه إمّا لاصطباح سلافةٍ   تصفّق أو داعي صباح ملدّد
وقد تكررت الكلمة في هذه المنظومة. انظر مثلاً الأبيات (٣٠٣٤، ٣٥٤٢، ٤١٨٧)، (ص).

١٤١٥ ـ هو **عَبْد بن حميد** بن نصر الكسي، ويقال له: الكَشي ـ بالفتح والإعجام، أبو محمد، ويقال اسمه: عبدالحميد، إمام حافظ حجّة جوّال. حدّث عن يزيد بن هارون وعبدالرزاق وغيرهما. وعنه مسلم والبخاري ـ تعليقاً ـ وغيرهما، كان من الأئمة الثقات. من أجلّ مصنفاته: المسند، والتفسير. كانت وفاته سنة ٢٤٩هـ. السير (٢٣٥/١٢)، شذرات الذهب (١٢٠/٢).
أما تفسيره فهو من التفاسير المأثورة عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين، وقد أورد فيه كثيراً من النقول والآثار عن السلف، وقد أحال عليه شيخ الإسلام في «الدرء» (٢١/٢، ٢٢) حينما تكلم عن قيام الأفعال الاختيارية بالله وذكر منها الاستواء على العرش.
ومما ورد في هذا التفسير من الآثار الدّالّة على العلو:
ـ حديث الأوعال الذي رواه العباس (وسيأتي تخريجه في آخر فصل من مبحث أدلة العلو). عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور (١٠٧/١ ـ ١٠٨) عند تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ . . .﴾ [البقرة: ٢٩].   =

١٤١٦ ـ وانْظُرْ إلَى تَفْسِيرِ ذَاكَ الفَاضِلِ الثَّـ ـبْـتِ الـرِّضَـا الْـمـتَـضَـلِّـعِ الـرَّبَّـانِـي
١٤١٧ ـ ذَاكَ الإمَـامُ ابـنُ الإمَـامِ وشَـيْـخُـهُ وَأبُـــوهُ سُـــنِّـــيَّـــانِ رَازيَّـــانِ

= ـ وكذلك أورد السيوطي أثراً عند تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] (٤٧٤/٣) عن أبي عيسى يحيى التيمي قال: «إن ملكاً لما استوى الرب على عرشه سجد لم يرفع رأسه ولا يرفع رأسه حتى تقوم الساعة...»، وعزاه إلى عبد بن حميد.

وهذا الأثر أخرجه: أبو الشيخ في العظمة (٦٣٩/٢) برقم (٢٥٤)، وابن المبارك في الزهد ص٧٥، برقم (٢٢٤)، وقال ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص٢٦١: «وهذا الإسناد كلهم أئمة ثقات، ورواه أبو أحمد العسال في كتاب المعرفة».

١٤١٦ ـ يعني «تفسير ابن أبي حاتم» قال الذهبي عنه في السير (٢٦٣/١٣): «وله تفسير كبير في عدة مجلدات عامَّته آثار بأسانيده من أحسن التفاسير».

وعن هذا التفسير ينقل غالب المفسرين ممن يعنون بالآثار كالبغوي وابن كثير والسيوطي في الدر المنثور، وينقل عنه شيخ الإسلام كذلك، درء التعارض (٢٢/٢، ٢٦٥/٦)، وبيان تلبيس الجهمية (٤٤٠/١).

ـ ب، ظ، طت: (المتطلع)، د: (المضّلِّع). والمتضلع من تضلَّع: امتلأ شبعاً وريّاً حتى بلغ الماء أضلاعه، القاموس ٩٥٨. والمقصود هنا المتضلع من العلم.

١٤١٧ ـ «الإمام ابن الإمام»: هو **أبو محمد عبدالرحمٰن بن الحافظ الكبير أبي حاتم** محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي، الرازي، الحافظ الناقد الإمام، ولد سنة أربعين ومائتين. سمع من أبيه وأبي زرعة الرازي وأكثر عنهما والحسن بن عرفة وغيرهم كثير. وعنه أبو الشيخ بن حيان وأبو أحمد الحاكم وغيرهما، قال الخليلي: «كان بحراً في العلوم ومعرفة الرجال»، وقال الذهبي: «وكتابه الجرح والتعديل يقضي له بالرتبة المنيفة في الحفظ».

من مصنفاته: التفسير، والجرح والتعديل، ومصنف كبير في الرد على الجهمية. كانت وفاته سنة سبع وعشرين وثلاثمائة. السير (٢٦٣/١٣)، تذكرة الحفاظ (٨٢٩/٣)، طبقات الشافعية للسبكي (٣٢٤/٣)، طبقات الحنابلة (٥٥/٢). =

. . . .

= ـ «شيخه»: هو **أبو زرعة** عبيدالله بن عبدالكريم بن يزيد بن فرُّوخ الرازي، ولد سنة مائتين، سمع من أحمد بن حنبل ومحمد بن سابق وغيرهما. وعنه مسلم والنسائي والطبري وغيرهم، كان آية في الحفظ والإتقان. قال ابن أبي شيبة: «ما رأيت أحفظ من أبي زرعة». كانت وفاته سنة أربع وستين ومائتين. ينقل عنه ابن أبي حاتم غالباً مقروناً بوالده. السير (٦٥/١٣)، الجرح والتعديل (٣٢٨/١).

ـ «أبوه»: هو **أبو حاتم** محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي، الإمام الحافظ، شيخ المحدثين، سمع من عبيدالله بن موسى ومحمد بن عبدالله الأنصاري وغيرهما كثير. وعنه ابنه وأبو زرعة والبخاري وغيرهم كثير. قال عنه الخليلي إنه سمع من أكثر من ثلاثة آلاف شيخ، وكان من بحور العلم، طوّف البلاد، وبرع في المتن والإسناد، وجمع وصنف وجرّح وعدَّل، وصحَّح وعلَّل. قال لابنه عبدالرحمٰن: «يا بني مشيت على قدمي في طلب الحديث أكثر من ألف فرسخ». كانت وفاته سنة سبع وسبعين ومائتين. الجرح والتعديل لابنه (٣٤٩/١)، السير (٢٤٧/١٣).

ـ «سُنّيان»: في د، ح، ط: (سفيان) وهو تحريف، ويقصد أنّ أباه وشيخه كانا على طريقة أهل السنّة في الاعتقاد (المحقق). قلت: ولعلّ سبب تأكيد سنيّتهما ـ ولا سيّما والده ـ أيضاً أنّ لأبيه معاصراً إسماعيليّاً يشاركه في الكنية والنسبة، وهو أبو حاتم الرازي المتوفى سنة **٣٢٢**هـ صاحب كتاب الزينة، (ص).

ـ ط: (فرازيان)، وفي حاشية «طع»: (في الأصل: فانظر ذان).

ـ وأما نص مقالة العلو لابن أبي حاتم فقد قال في كتابه «أصل السنة واعتقاد الدين»: «سألت أبي وأبا زرعة ـ رضي الله عنهما ـ عن مذاهب أهل السنة وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار وما يعتقدان في ذلك؟ فقالا: أدركنا العلماء في جميع الأمصار ـ حجازاً، وعراقاً، ومصراً، وشاماً، ويمناً فكان من مذاهبهم: . . . .وأن الله عزَّ وجلَّ على عرشه بائن من خلقه كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسول الله ﷺ بلا كيف. . .» ا.هـ مختصراً من أصل السنة ص**٣٥**، (مطبوع ضمن كتاب=

١٤١٨ ـ وانظُرْ إلَى النَّسَائِيِّ فِي تَفْسِيرِهِ   هُوَ عِنْدَنَا سِفْرٌ جَلِيلُ مَعَانِ

= عقيدة أبي حاتم وأبي زرعة الرازي. جمع محمود الحداد. وأخرج هذا الأثر، اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٧٦/١) برقم (٣٢١)، وابن قدامة في إثبات صفة العلو برقم (١١٠) ص١٢٥، والذهبي في العلو (المختصر ص٢٠٤)، وأورده شيخ الإسلام في الدرء (٢٥٧/٦)، والناظم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص٢٣٣، والصواعق ١٢٩٠/٤، وصحح إسناده الألباني (المختصر ص٢٠٤ ـ ٢٠٥)، ولهم نصوص أخرى في إثبات العلو. انظر: اللالكائي برقم (٣٢٣)، والعلو للذهبي (مختصر ص٢٠٣).

١٤١٨ ـ «النسائي»: كذا في جميع النسخ، ولا يستقيم الوزن إلاّ بحذف الألف. والنسبة إلى نسا: نَسَائِيّ ونَسَوِيّ ولو اختار الناظم هذه الثانية لاستقام له وزن البيت، ولكن لعله خشي تحريفها بالفسوي. وفي طت: «النسّاء»، ولعل ذلك لإقامة الوزن، (ص). هو أبو عبدالرحمٰن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني، **النسائي**، صاحب السنن، ولد سنة ٢١٥هـ، سمع من إسحاق بن راهويه، وهشام بن عمار وغيرهما كثير. وعنه أبو بشر الدولابي وأبو جعفر الطحاوي وغيرهما كثير. وكان من بحور العلم مع الفهم والإتقان والبصر ونقد الرجال وحسن التأليف، قال الدارقطني: «أبو عبدالرحمٰن مقدم على كل من يذكر بهذا العلم من أهل عصره» من أهم مصنفاته: السنن، والضعفاء، والتفسير، كانت وفاته سنة ٣٠٣هـ. السير ١٢٥/١٤، البداية والنهاية ١٣١/١١، الشذرات ٢٣٩/٢.

ـ «تفسيره»: وهو مطبوع، أما مقالته فقد ذكر في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [فصلت: ١١] حديث الجارية، ثم ذكر حديث عبدالله بن عمر «أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر كبر ثلاثاً وقال: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الزخرف: ١٣، ١٤]. والحديث أخرجه مسلم في كتاب الحج برقم (١٣٤٢). انظر تفسير النسائي ٢٥٩/٢.

١٤١٩ ـ واقرأ كتابَ العَرْشِ تصنيفَ الرِّضا نَـجْـلِ الـصَّـدوقِ إمـامِـنـا عُـثـمـانِ
١٤٢٠ ـ وأخوه صاحبُ مُسْنَدٍ وَمُصَنَّفٍ أَتـرَاهُـمَـا نَـجْـمَـيـنِ بـل شَـمْـسَـانِ

١٤١٩ ـ **«كتاب العرش»**: واسمه: «كتاب العرش وما روي فيه» للحافظ محمد بن عثمان بن أبي شيبة العبسي. ونص مقالته: «وذكروا أن الجهمية يقولون أن ليس بين الله عزَّ وجلَّ وبين خلقه حجاب. وأنكروا العرش وأن يكون هو فوقه وفوق السماوات، وقالوا إن الله في كل مكان... بل هو فوق العرش كما قال، محيط بالعرش متخلص من خلقه بيِّن منهم علمه في خلقه لا يخرجون من علمه.... إلخ» ا.هـ مختصراً. العرش ص٤٩ ـ ٥٠، وانظر نص المقالة في: مختصر العلو للذهبي ص٢٢٠.

ـ وهو **محمد بن عثمان ابن أبي شيبة العبسي**، الكوفي، أبو جعفر، سمع من أبيه وعميه: أبي بكر والقاسم وغيرهم. وعنه ابن صاعد والسمّاك وغيرهما، كان حافظاً من أوعية العلم، قال الخطيب: كان كثير الحديث واسع الرواية ذا معرفة وفهم، وله تاريخ كبير في معرفة الرجال. كانت وفاته سنة ٢٩٧هـ. السير (٢١/١٤)، تاريخ بغداد (٤٢/٣).

ـ كذا ورد البيت في الأصل وف، د (مع تحريف فيها). وفي غيرها: «... العرش للعبسي وهو محمد المولود من عثمان».

١٤٢٠ ـ كذا في الأصل وف، د، وفي غيرها: «واقرأ لمسند عمه ومصنّف».

ـ «أخوه» يعني: أخا عثمان. هو **أبو بكر عبدالله بن محمد بن إبراهيم ابن أبي شيبة** الكوفي، سيد الحفاظ. سمع من ابن المبارك وابن عيينة وغيرهما كثير. وعنه أبو زرعة، وبقي بن مخلد وغيرهما كثير، قال عمرو بن علي الفلاس: «ما رأيت أحداً أحفظ من أبي بكر ابن أبي شيبة» من مصنفاته: المسند، والمصنف، والتفسير، كانت وفاته سنة ٢٣٥هـ. السير (١٢٢/١١)، الشذارت (٨٥/٢).

وكتابه المسند كان مفقوداً، وقد وجد أخيراً بعض الأجزاء منه. وأما كتابه «المصنف في الأحاديث والآثار» فهو مطبوع. وقد أخرج فيه (٥٠٧/٨) بسنده عن حبيب بن أبي ثابت أن حسان بن ثابت أنشد النبي ﷺ:

شـهـدتُ بـإذن الله أن مـحـمّـداً رسولُ الذي فوق السماوات من علُ
وأنّ أبـا يـحـيـى ويـحـيـى كـلاهـمـا لـه عـمـل فـي ديـنـه مـتـقـبَّـلُ=

١٤٢١ ـ واقرأ كتابَ الاسْتقَامَةِ لِلرِّضا ذَاكَ ابنُ أصْرَمَ حَافِظٌ رَبَّانِي
١٤٢٢ ـ واقْرَأْ كِتَابَ الحَافِظِ الثِّقَةِ الرِّضَا فِي السُّنَّةِ العُلْيَا فَتَى الشَّيْبَانِي

= فقال النبي ﷺ: «**وأنا أشهد**».
وأخرجه كذلك ابن قدامة في إثبات صفة العلو ص٦٧ ـ ٦٨، برقم (٣٧)، والذهبي في العلو كما في المختصر، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٤/١)، وذكرها ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية ص١١٧، وابن أبي العز الحنفي في شرح الطحاوية (٣٧٦/٢).

١٤٢١ ـ **كتاب «الاستقامة»** لابن أصرم: قال الذهبي: «يرد فيه على أهل البدع». تذكرة الحفاظ ٥٥١/٢، وانظر: السير ٢٥٠/١٢. وقال الحافظ ابن حجر: «وألف كتاب الاستقامة في الرد على أهل الأهواء»، تهذيب التهذيب (١٢٣/٣). ويطلق عليه شيخ الإسلام وابن القيم ـ رحمهما الله ـ كتاب السنة. انظر: الدرء (١٠٨/٧)، اجتماع الجيوش ص١٠٩. وأما نص مقالته فلم أجده، ولكن ذكر شيخ الإسلام أنه قرر العلو ضمن كتابه «السنة» كما في الدرء (١٠٨/٧ ـ ١٠٩).

ابن أصرم: هو خشيش بن أصرم بن الأسود أبو عاصم، النسائي الحافظ. روى عن روح بن عبادة، وعبدالله بن بكر السهمي وغيرهما. وعنه أبو داود والنسائي وغيرهما، حافظ حجة، كان صاحب سنّة واتباع. كانت وفاته سنة ٢٥٣هـ. السير (٢٥٠/١٢)، تهذيب التهذيب (١٢٣/٣).

١٤٢٢ ـ **كتاب «السنة»** لعبدالله ابن الإمام أحمد مطبوع ولم يعقد فيه فصلاً أو باباً مستقلاً للكلام عن مسألة العلو، ولكن ذكر في بداية الكتاب عن مالك بن أنس ـ رحمه الله ـ قوله: «الله عزَّ وجلَّ في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو منه شيء...». السنة (١٠٧/١)، برقم (١١). وتقدم الكلام على هذا الأثر عند البيت رقم (١٣٦٤).

وكذلك نقل عن ابن المبارك قوله حينما سُئل كيف ينبغي لنا أن نعرف ربنا؟ قال: «على السماء السابعة على عرشه ولا نقول كما قالت الجهمية إنه هاهنا في الأرض» ا.هـ، كتاب السنة (١١١/١) برقم (٢٢)، وقد تقدم الكلام على هذا الأثر تحت البيت رقم (١٣٨٩). ونقل آثاراً أخرى أيضاً ولكن لم يفرد لها باباً مستقلاً كما ذكرنا آنفاً.

١٤٢٣ ـ ذَاكَ ابْنُ أحْمَد أَوْحَدُ الحُفَّاظِ قَدْ شَهِدَتْ لَهُ الحُفَّاظُ بالإتْقَانِ
١٤٢٤ ـ واقرأْ كِتَابَ الأثْرمِ العَدْلِ الرِّضَا فِي السُّنَّةِ الأُولَى إمَامِ زَمَانِ
١٤٢٥ ـ وَكَذَا الإمَامُ بْنُ الإمَامِ المرْتَضَى حَقًّا أَبِي دَاوُدَ ذِي العِرْفَانِ

= ـ هو **عبدالله ابن الإمام أحمد** بن محمد بن حنبل الشيباني، الإمام الحافظ الناقد، محدث بغداد، أبو عبدالرحمٰن. روى عن أبيه شيئاً كثير وعن يحيى بن معين وخلائق لا يحصون. وعنه النسائي والبغوي والإسفراييني وغيرهم كثير. ولد سنة **٢١٣**هـ. قال الذهبي: «وكان صيِّناً ديِّناً صادقاً، صاحب حديث واتباع وبصر بالرجال». من مصنفاته: السنة، والعلل، وهو راوي كتاب أبيه المسند وله زيادات من رواياته عن غير أبيه. كانت وفاته سنة **٢٩٠**هـ. السير **(٥١٦/١٣)**، طبقات الحنابلة **(١٨٠/١)**.

١٤٢٤ ـ **الأثرم**: هو أبو بكر أحمد بن محمد بن هانىء الإسكافي، وقيل: الكلبي، تلميذ الإمام أحمد، العلاّمة الحافظ. سمع من الإمام أحمد ومسدد بن مسرهد وغيرهما وعنه النسائي والزنجاني وغيرهما، وقال الخلال: «كان الأثرم جليل القدر، حافظاً»، وكان ذكياً فيه تيقظ عجيب. من مصنفاته: كتاب السنن، وكتاب العلل في الحديث، وكتاب السنة. كانت وفاته سنة إحدى وستين ومائتين أو في حدودها. السير **(٦٢٣/١٢)**، طبقات الحنابلة **(٦٦/١)**، الفهرست ص**٣٨٥**.

كتابه «السنة» نص عليه شيخ الإسلام في «الحموية» ضمن مجموع الفتاوى **(٢٤/٥، ٤٢)**، وفي الدرء **(٢٣/٢، ١٠٨/٧)**، وسمّاه «كتاب السنة والرد على الجهمية»، وهو مفقود، ولكن ذكر شيخ الإسلام أنه قرر مسألة العلو في كتابه. الدرء **(١٠٨/٧ ـ ١٠٩)**، والناظم في اجتماع الجيوش ص**٢٦٩**.

١٤٢٥ ـ **ابن أبي داود**: هو أبو بكر عبدالله ابن الإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني صاحب السنن. ولد سنة ثلاثين ومائتين، روى عن أبيه ومحمد بن بشار وغيرهما، وعنه خلق كثير منهم ابن حبان وأبو أحمد الحاكم والدارقطني وغيرهم، صاحب التصانيف، كان من بحور العلم، وقال عن نفسه: «حدثت من حفظي بأصبهان بستة وثلاثين ألفاً، ألزموني الوهم فيها في سبعة أحاديث، فلمّا انصرفت، وجدت في كتابي خمسة منها=

١٤٢٦ ـ تَصْنيفُهُ نَثْراً ونَظْماً وَاضِحٌ فِي السُّنَّةِ المُثْلَى هُمَا نَجْمَانِ
١٤٢٧ ـ واقْرأْ كِتَاب السُّنّة الأُولَى الذي أبْدَاه مُضْطَلِعٌ مِنَ الإيمَانِ

= على ما كنت حدثتهم به» ا.هـ، من مصنفاته المسند والسنن والتفسير ومنظومة في اعتقاد أهل السنة حائية، كانت وفاته سنة ٣١٦هـ. السير (٢٢١/١٣)، طبقات الحنابلة (٥١/٢)، والفهرست ص٢٨٨.
ـ كذا «ذي العرفان» في الأصل وط وحاشية ف. وفي غيرها: «ذو العرفان»، يعني: ابن أبي داود، (ص).

١٤٢٦ ـ تصنيفه في النظم قصيدته الحائية في عقيدة أهل السنة، وهي متواترة عنه وقد اعتنى بها العلماء وممَّنْ شرحها: الآجري، وابن البنا الحنبلي، والسفاريني في كتاب «لوائح الأنوار السنية» وهو مطبوع، والقصيدة في أربعين بيتاً، وقد طبعت مفردة أيضاً.
وذكر ابن بطة أن أبا بكر بن أبي داود قال عقب هذه القصيدة: «هذا قولي وقول أبي وقول أحمد بن حنبل، وقول من أدركنا من أهل العلم وممن لم ندرك ممن بلغنا عنه فمن قال غير هذا فقد كذب». انظر: مختصر العلو ص٢٢٨، طبقات الحنابلة (٥٣/٢)، شرح ابن عيسى (٤٥٩/١)، مقدمة محقق لوائح الأنوار ص٩٠.
ومما جاء فيها:
تمسك بحبل الله واتبع الهدى ولا تك بدعياً لعلك تفلحُ
إلى أن قال:
وقل ينزل الجبار في كل ليلة بلا كيف جلّ الواحد المتمدحُ
إلى طبق الدنيا يمن بفضله فتفرج أبواب السماء وتفتحُ

١٤٢٧ ـ **كتاب «السنة»** لابن أبي عاصم من كتب السنة التي أورد فيها المؤلف الأحاديث بسنده وهو في تقرير عقيدة أهل السنة، والكتاب مطبوع.
وقد عقد المؤلف فيه «باب ما ذكر أن الله تعالى في سمائه دون أرضه»... ثم ذكر حديث الجارية ثم قال: «باب ذكر نزول ربنا تبارك وتعالى إلى السماء...»، ثم ذكر أحاديث النزول ص٢١٥ ـ ٢٢٤. وانظر: مختصر العلو للذهبي ص٢١٧. =

١٤٢٨ ـ ذَاكَ النَّبِيلُ ابْنُ النَّبِيلِ كِتَابُهُ أَيْضاً نَبِيلٌ وَاضِحُ البُرْهَانِ

= ـ طت، طه: (التي)، وهو خطأ.
ـ طع: (الذي أرواه).
ـ يقال: فلان مضطلع بهذا الأمر، أي قوي عليه، ولكن الناظم أراد معنى المتضلّع، من تضلّع الرجل: امتلأ شبعاً وريّاً. انظر الصحاح ص١٢٥١.

١٤٢٨ ـ «النبيل ابن النبيل»: هو أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، **ابن أبي عاصم**، ولد سنة ٢٠٦هـ، سمع من أبي سلمة التبوذكي وهُدْبَة بن خالد وغيرهما، وعنه: العسال وابن حيّان وغيرهما، وكان فقيهاً ظاهري المذهب ولي قضاء أصبهان، وكان زاهداً حافظاً، من مصنفاته: المسند الكبير، والآحاد والمثاني، والسنة، كانت وفاته سنة ٢٨٧هـ. السير (٤٣٠/١٣)، شذرات الذهب (١٩٥/٢).
ـ أبوه **أبو عاصم النبيل**، الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم بن الضحاك، الشيباني مولاهم، الإمام الحافظ شيخ المحدثين، ولد سنة ١٢٢هـ، حدث عن: ابن عجلان والأوزاعي وسفيان وغيرهم. وعنه البخاري (وهو أجلّ شيوخه وأكبرهم)، وبندار وابن المثنى وغيرهم، كانت وفاته سنة ٢١٤هـ على الراجح. السير (٤٨٠/٩)، شذرات الذهب (٢٨/٢)، الجرح والتعديل (٤٦٣/٤).
ذكر الذهبي في سبب تسميته بـ «النبيل» ثلاثة أقوال:
١ ـ قيل: إن فيلاً قدم البصرة فذهب الناس ينظرون إليه فقال له ابن جريج: ما لك لا تنظر؟ قال: لا أجد منك عوضاً قال: أنت نبيل.
٢ ـ وقيل: لأنه كان يلبس الخز وجيد الثياب، وكان إذا أقبل قال ابن جريج: «جاء النبيل».
٣ ـ وقيل: لأن شعبة حلف ألا يحدث أصحاب الحديث شهراً فقصده أبو عاصم، فدخل مجلسه، وقال: «حدِّث وغلامي العطار حرٌّ لوجه الله كفارة عن يمينك» فأعجبه ذلك.
والنبيل: من «النُّبْل». وهو الذكاء والنجابة والفضل، وقد نَبُل بالضم فهو نبيلٌ. اللسان ٦٤٠/١١.

١٤٢٩ ـ وانظُرْ إلَى قَوْلِ ابن أَسْبَاطَ الرِّضَا وانْظُرْ إلَى قَوْلِ الرِّضَا سُفْيَانِ

١٤٢٩ ـ **ابن أسباط**: هو يوسف بن أسباط بن واصل الشيباني الكوفي، الزاهد، الواعظ، روى عن سفيان الثوري وعامر بن شريح وغيرهما، وعنه أبو الأحوص ومحمد بن موسى وغيرهما، قال ابن معين: «ثقة»، وقال العجلي: «صاحب سنة وخير». قال ابن حبان: «كان من عباد أهل الشام، وقرّائهم» كانت وفاته سنة ١٩٥هـ. تهذيب التهذيب (٣٥٨/١١)، السير (١٦٩/٩)، حلية الأولياء (٢٣٧/٨).

ولم أجد أحداً نصّ على مقالة له في العلو، ولكن أخرج أبو الشيخ في العظمة (٩٢٢/٣) برقم (٥١٤) بسنده عن يوسف بن أسباط قوله: «تجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الظهر وصلاة العصر، فترتفع ملائكة الليل وتبقى ملائكة النهار.. الأثر بطوله». وهذا معنى حديث أبي هريرة وقد تقدم تخريجه عند البيت رقم (١١٩٢).

ومما يدل على أنه كان من أئمة السنة، ما رواه قوام السنة أبو القاسم الأصبهاني في كتابه الحجة (١٤٠/٢) بسنده عن المسيب بن واضح قال: «أتيت يوسف بن أسباط فقلت له: يا أبا محمد: إنك بقية من معنا من العلماء، وأنت حجة على من لقيت، وأنت إمام سنة، ولم آتك أسمع منك الأحاديث ولكن أتيت أسألك عن تفسيرها وقد جاء هذا الحديث: (وذكر حديث الافتراق وسيأتي تخريجه عند البيت رقم (١٧٧٠) فما هذه الفرق حتى نجتنبهم»؟ قال: «أصلها أربعة: القدرية والمرجئة والشيعة والخوارج، فثمانية عشر منها في الشيعة».

سفيان: لعله سفيان الثوري، وهو الذي نقل عنه بعض الأقوال في العلو بخلاف ابن عيينة فلم أجد له نصّاً صريحاً في ذلك. والثوري هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبدالله الكوفي، إمام أهل الدنيا في زمانه جمع بين العلم والزهد والعمل، يقال بلغ عدد شيوخه ستمائة شيخ، وبلغ عدد الذين رووا عنه قريب الألف. كانت وفاته سنة ١٦١هـ. السير (٢٢٩/٧)، حلية الأولياء (٣٥٦/٦)، تاريخ بغداد (١٥١/٩).

ومما نقل عنه أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ=

١٤٣٠ ـ وَانظُرْ إِلَى قَوْلِ ابْنِ زَيْدٍ ذَاكَ حَمَّـ ـادٌ وحَمَّادِ الإِمَامِ الثَّانِي

= رَابِعُهُمْ . . ﴾ قال: «هو على عرشه وعلمه معهم أينما كانوا». أخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (٣٠٧/١) برقم (٥٩٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٤١/٢) برقم (٩٠٨)، والآجري في الشريعة، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٤٠١/٣) برقم (٦٧٢)، وابن قدامة في صفة العلو برقم (٨٩، ٩٤) ص١١٣، ١١٥، وابن عبدالبر في التمهيد (١٤٢/٧)، والذهبي في العلو (المختصر ١٣٩) وقال: «هذا ثابت عن معدان».

١٤٣٠ ـ ابن زيد: هو **حماد بن زيد** بن درهم، أبو إسماعيل الأزدي، البصري، من أقران الإمام مالك، ولد سنة ثمان وتسعين، روى عن عمرو بن دينار وعاصم بن أبي النجود وداود بن أبي هند وغيرهم كثير، وعنه سفيان وشعبة وابن المبارك وغيرهم كثير، العلاّمة الثبت، إمام أهل زمانه، قال يحيى بن معين: «ليس أحد أثبت من حماد بن زيد» وقال أحمد بن حنبل: «حماد بن زيد من أئمة المسلمين من أهل الدين هو أحب إليّ من حماد بن سلمة». وقال فيه ابن المبارك:

«أيها الطالب علماً إيت حماد بن زيد
تقتبس حلماً وعلماً ثم قيده بقيد
لا كثورٍ وكَجَهْم وكعمرو بن عبيد»

وكانت وفاته سنة ١٧٩هـ. السير ٤٥٦/٧، شذرات الذهب ٢٩٢/١.

ونص مقالته: عن سليمان بن حرب قال: سمعت حماد بن زيد يقول: «الجهمية إنما يحاولون أن يقولوا ليس في السماء شيء». أخرجه عبدالله ابن الإمام أحمد في السنة (١١٧/١ ـ ١١٨) برقم (٤١)، والبخاري في خلق أفعال العباد ص١٤، برقم (١٠)، وذكره ابن قدامة في صفة العلو من رواية الأثرم عنه ص١١٨، برقم (١٠٢)، وذكره الذهبي في العلو كما في المختصر ص١٤٦، والناظم في اجتماع الجيوش ص١٣٦، وص٢١٤، وشيخ الإسلام في الحموية كما في مجموع الفتاوى (١٣٨/٥، ١٨٣ ـ ١٨٤).

وقد صححه شيخ الإسلام كما في المصدر السابق، والألباني كما في المختصر ص١٤٧. =

١٤٣١ ـ وَانْـظُـرْ إِلَى مَـا قَـالَهُ عَـلَمُ الـهُـدَى   عُـثْـمَـانُ ذَاكَ الـدَّارِمِـيْ الـرَّبَّـانِـي

[٣٤/ب] ١٤٣٢ ـ /فِـي نَـقْـضِـهِ والـرَّدِّ يَـا لَهُـمَـا كِـتَـا   بَـا سُـنَّـةٍ وَهُـمَـا لَنَـا عَـلَمَـانِ

= ـ كذا ضبط «حمّادِ» بالكسر في ف، وهو معطوف على ابن زيد (ص).

وهو **حماد بن سلمة** بن دينار أبو سلمة البصري، من أقران حماد بن زيد، روى عن ثابت البناني وقتادة وغيرهما. وعنه ابن جريج وابن المبارك وغيرهما، قال عنه الذهبي: «كان بحراً من بحور العلم. . . وكان رأساً في السنّة». كانت وفاته سنة ١٦٧هـ. السير (٧/٤٤٤)، تهذيب التهذيب (٣/١١).

ونص مقالته: قال الذهبي في العلو: «روى عبدالعزيز بن المغيرة، حدثنا حماد بن سلمة بحديث نزول الرب جلّ جلاله فقال: من رأيتموه ينكر هذا فاتهموه» مختصر العلو ص١٤٤.

وكذلك نقل عنهما (أي ابن سلمة وابن حماد) أبو نصر السجزي أنهما يثبتان العلو لله سبحانه. انظر: اجتماع الجيوش ص٢٤٦، مجموع الفتاوى (٥/١٩٠)، درء التعارض (٦/٢٥٠)، السير للذهبي (١٧/٦٥٦).

١٤٣١ ـ «الدارمي»: بإسكان الياء للوزن. وقد تقدمت ترجمته تحت البيت (٨٨٥).

١٤٣٢ ـ الكتاب الأول: **«نقض عثمان بن سعيد على بشر المريسي الجهمي العنيد، فيما افترى على الله في التوحيد»**. وهو من الكتب التي ردت على شبهات المعطلة وخاصة المعتزلة والجهمية، والكتاب مطبوع.

أما مقالته في العلو في هذا الكتاب فقد عقد فيه باباً بعنوان: «باب النزول» وقرر فيه علو الرب ونزوله إلى السماء الدنيا ص١٩، وعقد باباً بعنوان «باب الحد والعرش» ص٢٣، ومما قاله رحمه الله: «وقد اتفقت كلمة المسلمين والكافرين أن الله في السماء وحَدُّوه بذلك إلاَّ المريسي الضال وأصحابه حتى الصبيان الذين لم يبلغوا الحنث قد عرفوه بذلك إذا حزب الصبي شيء يرفع يديه إلى ربه يدعوه في السماء دون ما سواه فكل أحد بالله وبمكانه أعلم من الجهمية» ص٢٥.

واسم الكتاب الثاني: **كتاب الرد على الجهمية**. وهو أيضاً مطبوع. وقد=

١٤٣٣ ـ هَـدَمَـتْ قَـوَاعِـدَ فِـرْقَـةٍ جَـهْـمِـيَّـةٍ فَـخَـوَتْ سُـقُـوفُـهُـمُ عَـلَـى الـحِـيـطَـانِ
١٤٣٤ ـ وانـظُـرْ إِلَى مَـا فِـي صَـحِـيـحِ مُـحَـمَّـدٍ ذَاكَ الـبُـخَـارِيِّ الـعَـظِـيـمِ الـشَّـانِ

= عقد فيه باباً بعنوان: «باب استواء الرب تبارك وتعالى على العرش وارتفاعه إلى السماء وبَيْنُونَته من الخلق» ص٣٣، وذكر فيه الآيات والأحاديث والآثار الدالة على العلو ومما قال: «والأحاديث عن رسول الله وأصحابه والتابعين ومن بعدهم في هذا أكثر من أن يحصيها كتابنا هذا غير أنا قد اختصرنا من ذلك ما يستدل به أولو الألباب، أن الأمة كلها والأمم السالفة قبلها لم يكونوا يشكون في معرفة الله تعالى أنه فوق السماء بائن من خلقه...» ص٥٣ ـ ٥٤.

ـ قال الناظم في اجتماع الجيوش ص٢٣١ عن هذين الكتابين: «...وكتاباه من أجلّ الكتب المصنّفة في السنة وأنفعها، وينبغي لكل طالب سنة مراده الوقوف على ما كان عليه الصحابة والتابعون والأئمة أن يقرأ كتابيه. وكان شيخ الإسلام يوصي بهذين الكتابين أشد الوصية ويعظمهما جداً، وفيهما من تقرير التوحيد والأسماء والصفات بالعقل والنقل ما ليس في غيرهما».

١٤٣٣ ـ قوله: «هدمت»: يعني أن السنّة التي تضمنها الكتابان هدمت قواعد فرقة... (ص).

ـ سبق تعريف الجهمية في التعليق على مقدمة المؤلف.

ـ طت، طه: (فخرَّت)، تحريف. وفي طع: (خرَّت) وهو تصرف من الناشر. يقال: خوت الدار خواءً، إذا سقطت. ومنه قوله تعالى: ﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ أي: ساقطة على سقوفها. الصحاح ص٢٣٣٢.

١٤٣٤ ـ **البخاري**: هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، البخاري، أبو عبدالله، أمير المؤمنين في الحديث وشيخ الحفاظ صاحب الصحيح ولد سنة أربع وتسعين ومائة، وكان رأساً في الذكاء ورأساً في العلم، ورأساً في الورع، وسمع من نحو ألف شيخ منهم ابن المديني، وبندار وغيرهم كثير، وعنه خلق كثير منهم الترمذي ومسلم وغيرهما، قال ابن خزيمة: «ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من البخاري» ا.هـ. كانت وفاته سنة ست وخمسين ومائتين. السير (٣٩١/١٢)، تهذيب التهذيب (٤١/٩)، البداية والنهاية (٢٧/١١).

١٤٣٥ ـ مِنْ رَدِّهِ مَا قَالَهُ الجَهْـمِـيُّ بالـنَّـ ـقْلِ الصَّحِيحِ الواضِحِ البُرْهَانِ

١٤٣٦ ـ وانظُرْ إلَى تِلْكَ التَّرَاجِمِ مَا الَّذِي فِي ضِمْنِهَا إنْ كُنْتَ ذَا عِرْفَانِ

١٤٣٧ ـ وانظُرْ إلَى مَا قَالَهُ الطَّبَرِيُّ فِي الشَّـ ـرْحِ الَّذِي هُوَ عِنْدَكُمْ سِفْرَانِ

١٤٣٥ ـ عقد الإمام البخاري في آخر صحيحه كتاباً أسماه «كتاب التوحيد»، وذكر فيه وقرر اعتقاد أهل السنة مؤيداً بالآيات والأحاديث وأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم، ورتبه على أبواب. وكان من ضمن أبوابه وتراجمه أبواب أشار فيها إلى مسألة العلو والاستواء منها: الباب رقم (٢٢) باب قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾، والباب رقم (٢٣) باب قول الله تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾. انظر فتح الباري (١٣/٤١٤ ـ ٤٢٧).

وأما قول الناظم: «من رده ما قاله الجهمي...» فهو يشير إلى عنوان كتاب التوحيد في صحيح الإمام البخاري. ففي رواية المستملي: «كتاب التوحيد والرد على الجهمية وغيرهم»، قال الحافظ: «ووقع لابن بطال وابن التين «كتاب رد الجهمية». انظر فتح الباري (١٣/٣٥٧) في بداية كتاب التوحيد. وانظر اجتماع الجيوش ص٢٣٥ ـ ٢٣٦. وقال الذهبي في العلو: «قال الإمام البخاري في آخر الجامع الصحيح في كتاب الرد على الجهمية...» انظر: المختصر ص٢٠٢.

١٤٣٧ ـ هو هبة الله بن الحسن بن منصور الرازي الطبري **اللالكائي**، أبو القاسم، ومحدث بغداد الإمام الحافظ، الفقيه الشافعي سمع من عيسى الوزير وأبي طاهر المخلص وعنه الخطيب البغدادي، وابنه محمد بن هبة الله، قال الخطيب: «كان يفهم ويحفظ، صنف كتاباً في السنة وعاجلته المنية» ا.هـ. وكانت وفاته سنة ٤١٨هـ. السير (١٧/٤١٩)، تاريخ بغداد (١٤/٧٠).

ـ قوله: «الشرح» يعني كتابه المسمى «**شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**». والكتاب مطبوع. ونص مقالته: «سياق ما روي في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾، وأن الله على عرشه في السماء، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾، وقال: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾ وقال: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾=

١٤٣٨ ـ أَعْنِي الفَقِيهَ الشَّافِعِيَّ اللَّالَكَا ئِيَّ المُسَدَّدَ نَاصِرَ الإِيمَانِ
١٤٣٩ ـ وانظُرْ إلَى مَا قَالَهُ عَلَمُ الهُدَى التَّـ ـيْمِيُّ فِي إِيضَاحِهِ وبَيَانِ
١٤٤٠ ـ ذَاكَ الذِي هُوَ صَاحِبُ التَّرغِيبِ والتَّـ ـرْهِيبِ مَمْدُوحٌ بِكلِّ لِسَانِ

= ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾، فدلت هذه الآيات أنه تعالى في السماء وعلمه بكل مكان من أرضه وسمائه وروى ذلك من الصحابة: عمر، وابن مسعود، وابن عباس، وأم سلمة، ومن التابعين..... إلخ» شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/٣٨٧ ـ ٣٨٨)، وانظر اجتماع الجيوش ص١٩٨.

١٤٣٩ ـ **التيمي**: هو أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي التيمي، ثم الطلحي، الأصبهاني، الملقب بقِوَام السنة صاحب الترغيب والترهيب، سمع أبا عمرو عبدالوهاب بن منده وسليمان الحافظ وغيرهما، وعنه: أبو سعد السمعاني وأبو العلاء الهمذاني وغيرهما، ولد سنة سبع وخمسين وأربعمائة، صاحب التصانيف، قال أبو موسى المديني: «أبو القاسم إسماعيل الحافظ إمام وقته، وأستاذ علماء عصره، وقدوة أهل السنة في زمانه...»، وقال عبدالجليل كوتاه: «سمعت أئمة بغداد يقولون: ما رحل إلى بغداد بعد الإمام أحمد أفضل ولا أحفظ من إسماعيل» من مصنفاته الحجة، والترغيب والترهيب، ودلائل النبوة، توفي سنة خمس وثلاثين وخمسمائة. انظر: السير (٢٠/٨٠)، شذرات الذهب (٤/١٠٥).

ويعني هنا كتابه: **«الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة»**، وهو مطبوع.

ونص مقالته: «باب بيان استواء الله عزَّ وجلَّ على العرش: قال الله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾.... إلى أن قال: «قال أهل السنة: الله فوق السماوات لا يعلوه خَلْقٌ من خلقه، ومن الدليل على ذلك: أن الخلق يشيرون إلى السماء بأصابعهم ويدعونه ويرفعون إليه أبصارهم... إلى أن قال: فصل في بيان أن العرش فوق السماوات وأن الله عزَّ وجلَّ فوق العرش...» وذكر الأحاديث والآثار في مسألة العلو الحجة (٢/٨١ ـ ١٢٧).

١٤٤٠ ـ يعني كتابه: **«الترغيب والترهيب»** وهو أيضاً مطبوع.

١٤٤١ ـ وانظُرْ إلَى مَا قَالَهُ فِي السُّنَّة الـ كُبْرَى سُلَيْمَانٌ هُوَ الطَّبَرَانِي
١٤٤٢ ـ وانظُرْ إلَى مَا قَالَهُ شَيْخُ الهُدَى يُدْعَى بِطَلْمَنْكِيِّهِم ذُو شَانِ

١٤٤١ ـ كتاب «**السنة**» للطبراني لم يصل إلينا. وممن نص عليه شيخ الإسلام في الحموية ضمن مجموع الفتاوى (٥/٢٤)، والدرء (١٠٨/٧)، ومنهاج السنة (٣٦٥/٢)؛ والذهبي في السير (١٣٨/١٦)، وتذكرة الحفاظ (٩١٤/٣)، والعلو كما في المختصر ص٢٤٦. ويقع الكتاب في مجلد، نص على ذلك الذهبي.
ونص مقالته في كتابه السنة: «قال: «باب ما جاء في استواء الله تعالى على عرشه، بائن من خلقه ـ فساق في الباب حديث أبي رزين العقيلي، وحديث عبدالله بن خليفة عن عمر في علو الله على عرشه، وحديث الأوعال وأن العرش على ظهورهن، وأن الله فوقه، وقول مجاهد في المقام المحمود» مختصر العلو للذهبي ص٢٤٦.
والطبراني: هو سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني، أبو القاسم، ولد سنة ٢٦٠هـ. الإمام الحافظ صاحب المعاجم الثلاثة، جمع وصنف وعمّر دهراً طويلاً. سمع من نحو ألف شيخ أو يزيدون، سمع من هاشم الطبراني وأحمد والخياط وغيرهما. وعنه: ابن منده والحافظ ابن عقدة وأبو بكر بن مردويه. من مصنفاته: السنة، والدعاء، ومسند الشاميين، ودلائل النبوة وغيرها كثير. كانت وفاته سنة ٣٦٠هـ. انظر: السير (١١٩/١٦)، شذرات الذهب (٣٠/٣).
١٤٤٢ ـ هو أحمد بن محمد بن عبدالله بن أبي عيسى المعافري الأندلسي، **الطَّلَمنكي** (بفتح اللام، وأسكنت في البيت للضرورة)، أبو عمر، الحافظ المقرىء، نزيل قرطبة، كان عالماً بالتفسير والحديث، أصله من طلمنكه من ثغر الأندلس الشرقي، من أئمة المالكية في زمانه. قال عنه ابن بشكوال: «كان سيفاً مجرداً على أهل الأهواء والبدع، قامعاً لهم غيوراً على الشريعة شديداً في ذات الله..». من مصنفاته: تفسير القرآن، والوصول إلى معرفة الأصول. كانت وفاته سنة ٤٢٩هـ. السير (٥٦٦/١٧)، شذرات الذهب (٢٤٣/٣). =

١٤٤٣ ـ وانظُرْ إلَى قَولِ الطَّحاويِّ الرِّضَا وأجِرْهُ مِنْ تَحْرِيفِ ذِي بُهْتَانِ
١٤٤٤ ـ وَكذلكَ القَاضي أبُو بَكْرٍ هُوَ ابْـ ـنُ البَاقِلانِي قَائِدُ الفُرسَانِ

= ونص مقالته في كتابه «الوصول إلى معرفة الأصول»: «أجمع المسلمون من أهل السنة على أن الله استوى على عرشه بذاته»، وقال أيضاً: «أجمع أهل السنة على أن الله على العرش على حقيقته لا على المجاز...»، وقال أيضاً: «وأجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ ونحو ذلك من القرآن أن ذلك علمه، وأن الله فوق السماوات بذاته مستو على عرشه كيف شاء..». انظر: اجتماع الجيوش ص١٤٢، والصواعق المرسلة (١٢٨٤/٤)، ومجموع الفتاوى (١٨٩/٥)، والدرء (٣٥/٢)، (٢٥٠/٦)، والعلوّ للذهبي كما في المختصر ص٢٦٤.

١٤٤٣ ـ **الطحاوي**: هو أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي المصري، الطحاوي، الحنفي، أبو جعفر. الإمام العلاّمة الحافظ الكبير، ولد سنة **٢٣٩هـ**، محدث الديار المصرية، وفقيهها، صاحب التصانيف من أهل قرية «طحا» من أعمال مصر. سمع من يونس بن عبدالأعلى، ويزيد بن سنان البصري وغيرهما. وعنه أبو القاسم الطبراني ومحمد بن المظفر الحافظ وغيرهما كثير. وكان شافعياً ثم تحول إلى المذهب الحنفي وصار إماماً فيه. قال الذهبي عنه: «من نظر في تواليف هذا الإمام علم محلّه من العلم، وسعة معارفه» من مصنفاته: أحكام القرآن، ومعاني الآثار، ومشكل الآثار، كانت وفاته سنة **٣٢١هـ**. السير (٢٧/١٥)، البداية والنهاية (١٨٦/١١).

ونص مقالته في العلو في رسالته المختصرة: «....وهو مستغن عن العرش، وما دونه محيط بكل شيء وفوقه، وقد أعجز عن الإطالة خلقه» إلخ كلامه. شرح الطحاوية (٣٧٢/٢)، وانظر: اجتماع الجيوش ص**٢٤٧ ـ ٢٤٨**، العلو للذهبي (المختصر) ص**٢٣٥ ـ ٢٣٦**.

وقول الناظم: (وأجره من تحريف ذي بهتان) إشارة إلى من حرّف كلامه من شراح الماتريدية.

١٤٤٤ ـ هو أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، **ابن الباقلاني** (بتخفيف اللام، وبعضهم يشدّدها)، العلاّمة، صاحب التصانيف، وله سنة **٣٣٨هـ**، =

١٤٤٥ ـ قَـدْ قَـالَ فِـي تَـمْـهِـيـدِهِ وَرَسَـائِلٍ وَالـشَّـرحِ مـا فِـيـهِ جَـلِـيٌّ بَـيَـانِ

= من كبار أئمة الأشاعرة، سمع من أبي بكر القطيعي راوي المسند وأبي عبدالله محمد بن خفيف الصوفي وغيرهما. وعنه أبو ذر الهروي، وأبو عبدالرحمٰن السلمي الصوفي وغيرهما. من مصنفاته: التمهيد، والإنصاف، والانتصار للقرآن، وكان ممن يثبت الاستواء والعلو لله سبحانه، كانت وفاته سنة ٤٠٣هـ. السير (١٧/١٩٠)، تاريخ بغداد (٥/٣٧٩)، وفيات الأعيان (٤/٢٦٩).

١٤٤٥ ـ اسم الكتاب «**تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل**» وقد ألفه الباقلاني لابن عضد الدولة وولي عهده لما طلب منه أن يعلمه مذهب أهل السنة، ويعتبر هذا الكتاب من أهم كتب الأشاعرة وهو يشتمل على ردود مطولة عقلية على المنجمين، والثنوية، والديصانية، والمجوس، والبراهمة، واليهود، والنصارى، مع أبواب أخرى في تفصيل مسائل الصفات والقدر على وفق مذهب الأشاعرة. والكتاب له عدة طبعات:

منها طبعة سنة **١٩٥٧**م بتصحيح «رتشارد يوسف مكارثي اليسوعي» (وهو رجل نصراني) ـ نشر المكتبة الشرقية، بيروت، منشورات جامعة الحكم في بغداد. وهذه الطبعة هي الطبعة الكاملة والتي فيها النص على إثبات العلو والاستواء ـ كما سيأتي ـ بخلاف الطبعات الأخرى فقد سقط منها هذا النص.

وهناك طبعة سنة **١٣٦٦**هـ، بتحقيق محمود الخضيري، ومحمد أبو ريدة. وهذه الطبعة فيها نقص كبير وحذف يزيد على عشرين باباً، والعجب أن محققي الكتاب ـ والكوثري معهما ـ اتهما ابن القيم وشيخ الإسلام بأنهما أضافا نص الاستواء الذي أثبته الباقلاني من عند أنفسهما (انظر ص**٢٦٥** من هذه الطبعة).

وهناك طبعة بتحقيق: عماد الدين حيدر، ط.مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، وهذه الطبعة هي المتوفرة المنتشرة الآن في المكتبات، وهي مليئة بالسقط كسابقتها، وحذف أيضاً منها النص الذي فيه إثبات الاستواء، وقد تهجم في حواشي الكتاب على شيخ الإسلام وابن القيم=

١٤٤٦ ـ فِي بَعْضِهَا حَقّاً عَلَى العَرْشِ اسْتَوى   لَكِـنَّـهُ اسْـتَـوْلَى عَـلَى الأكْـوَانِ

١٤٤٧ ـ وأتَـى بِتَقْـرِيـرِ الـعُـلُوِّ وأبطَـلَ «الـ   ـلّام» الَّتـي زِيـدَتْ عَـلَى الـقُـرْآنِ

١٤٤٨ ـ مِـنْ أوْجُـهٍ شَـتَّـى وَذَا فِـي كُـتْـبِـه   بَـادٍ لِـمَـنْ كَـانَـتْ لَهُ عَـيْـنَـانِ

= ـ رحمهما الله ـ لأنهما يخالفان مذهبه في الاعتقاد.

انظر: ما كتبه د.عبدالرحمٰن المحمود في «ابن تيمية وموقفه من الأشاعرة» ص٥٥٧ ـ ٥٥٨، ص٥٦٧ ـ ٥٦٨ (مطبوعة على الآلة الكاتبة).

ـ قوله: «ورسائل» منها «رسالة الحرة» المطبوعة باسم «**الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به**» بتحقيق عماد الدين حيدر، نشر عالم الكتب، ط.الأولى سنة ١٤٠٧هـ، وممن نص عليها باسم «الحرة» القاضي عياض في ترتيب المدارك (٧/ ٧٠)، وقد وقع في اجتماع الجيوش ص٣٠٣ «الحيرة»، وفي تهذيب السنن (٧/ ١٠٣): «الحيدة»، وكلاهما تحريف. وله كتب أخرى تبلغ (٥٥) مؤلفاً (انظر: ترتيب المدارك ٧/ ٦٩ ـ ٧٠، مقدمة إعجاز القرآن للسيد أحمد صقر ص٣٧). وانظر ما كتبه د.عبدالرحمٰن المحمود في ابن تيمية وموقفه من الأشاعرة ص٥٥٧ وما بعدها.

ـ يعني بالشرح كتابه: «**شرح اللمع لأبي الحسن الأشعري**» وهذا الكتاب لم يصل إلينا، ولكن نقل منه شيخ الإسلام في عدة مواضع، انظر الدرء (٧/ ٣٠٤)، (٨/ ٣١٥، ٣٣٤).

١٤٤٦ ـ كما صرح بذلك في الرسالة الحرة (المطبوعة بعنوان الإنصاف ص٣٦) حيث قال: «. . .وأن الله جلَّ ثناؤه مستوٍ على العرش ومستولٍ على جميع خلقه كما قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، بغير مماسة وكيفية ولا مجاورة وأنه في السماء إلٰه وفي الأرض إلٰه كما أخبر بذلك».

١٤٤٧ ـ يعني تأويلهم لـ «استوى» بـ «استولى». فاللام الزائدة في كلمة «استولى» ليست في كتاب الله.

١٤٤٨ ـ قال في كتابه التمهيد (ص٢٦٠ ـ ٢٦٢، ط.مكارثي اليسوعي): «فإن قالوا: فهل تقولون إنه في كل مكان؟ قيل: معاذ الله، بل هو مستوٍ على العرش، كما أخبر في كتابه فقال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، وقال=

١٤٤٩ ـ وانظُرْ إلَى قَوْلِ ابْنِ كُلَّابٍ وَمَا   يَقْضِي بِهِ لِمُعَطِّلِ الرَّحْمٰنِ

= تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠]، وقال: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾ [الملك: ١٦]. . . . ولا يجوز أن يكون معنى استوائه على العرش هو استيلاؤه عليه كما قال الشاعر:

قد استوى بشر على العراق   من غير سيف ودم مهراق

لأن الاستيلاء هو القدرة والقهر، والله تعالى لم يزل قادراً قاهراً عزيزاً مقتدراً. . .» ا.هـ مختصراً.

انظر اجتماع الجيوش ص٢٩٩ ـ ٣٠٠، مجموع الفتاوى (٥/٩٩)، الدرء (٦/٢٠٦)، العلو للذهبي (المختصر ص٢٥٨).

وقال في كتاب «الذب عن أبي الحسن الأشعري»: «. . .وكذلك قولنا في جميع المروي عن رسول الله ﷺ في صفات الله ـ إذا صح ـ من إثبات اليدين والوجه والعينين، ونقول إنه يأتي يوم القيامة في ظلل من الغمام، وأنه ينزل إلى السماء الدنيا كما في الحديث، وأنه مستوٍ على عرشه. . . .». العلو للذهبي (المختصر ص٢٥٩).

وقرر نفس المعنى في كتابه «الإبانة». انظر مجموع الفتاوى (٥/٩٩)، اجتماع الجيوش ص٣٠٣، العلو للذهبي (المختصر ص٢٥٨).

١٤٤٩ ـ هو عبدالله بن سعيد **ابن كُلاَّب** القطان البصري، أبو محمد، ويلقب «كُلاَّباً ـ مثل خُطَّاف ـ وزناً ومعنى، لأنه كان لقوَّتِه في المناظرة يجتذب من يناظره ويجرّه إليه كما يجتذب الكُلاَّب الشيء»، صاحب التصانيف في الرد على المعتزلة، رأس المتكلمين بالبصرة في زمانه، قال الذهبي: «وصنف في التوحيد، وإثبات الصفات وأن علو الباري على خلقه معلوم بالفطرة والعقل على وفق النص»، وهو إمام الفرقة المعروفة المنسوبة إليه: «الكلاَّبية». من مصنفاته: الصفات، وخلق الأفعال، والرد على المعتزلة. قال الذهبي: «لم أقع بوفاة ابن كلاّب، وقد كان باقياً قبل الأربعين ومائتين». السير للذهبي ١١/١٧٤، الفهرست ص٢٣٠، لسان الميزان ٣/٢٩٠.

١٤٥٠ ـ أخرِجْ مِنَ النَّقْلِ الصَّحِيحِ وعَقْلِهِ ... مَـنْ قَـالَ قَـوْلَ الـزُّورِ والـبُـهْـتَـانِ

١٤٥١ ـ لَيْـسَ الإلـهُ بـدَاخِـلٍ فِـي خَـلْقـهِ ... أَوْ خَـارِجٍ عَـنْ جُـمْـلَةِ الأكْـوَانِ

١٤٥٢ ـ وانظُرْ إلَى مَا قَالَهُ الطَّبَرِيُّ فِي التَّـ ... ـفْسِيـر والتَّـهْـذِيـبِ قَـوْلَ مُـعَـانِ

١٤٥١ ـ طع: (خارج من).

ـ ونص مقالته التي أشار إليها الناظم: «وأخرج من النظر والخبر قول من قال: (لا في العالم ولا خارج منه)، فنفاه نفياً مستوياً، لأنه لو قيل له: صفه بالعدم، ما قدر أن يقول فيه أكثر منه، وردّ أخبار الله نصّاً وقال في ذلك ما لا يجوز في خبر ولا معقول...». درء التعارض ١١٩/٦، واجتماع الجيوش للناظم ص٢٨٢ ـ ٢٨٣. ولوامع الأنوار للسفاريني ٢٠٩/١.

وله نصوص أخرى في إثبات العلو: انظر: الدرء ١٩٣/١، اجتماع الجيوش ص٢٨٢ ـ ٢٨٤.

١٤٥٢ ـ **الطبري**: هو محمد بن جرير بن كثير الطبري، أبو جعفر، الإمام الحافظ، المؤرخ، شيخ المفسرين على الإطلاق، ولد سنة ٢٢٤هـ، سمع من ابن أبي الشوارب وهناد بن السري وخلائق. وعنه أبو القاسم الطبراني وأبو عمران بن حمدان، وغيرهم كثير. جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره كما ذكر ذلك الخطيب البغدادي، له مصنفات كثيرة منها التفسير والتاريخ وتهذيب الآثار. كانت وفاته سنة ٣١٠هـ. تذكرة الحفاظ ٧١٠/٢، تاريخ بغداد ١٦٢/٢.

ونص مقالته في التفسير عند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٩]، قال: «وأولى المعاني بقول الله جلَّ ثناؤه: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ علا عليهن وارتفع فدبّرهن بقدرته وخلقهن سبع سماوات». جامع البيان ١٩٢/١، وانظر: ٩٨/٢٤، وانظر اجتماع الجيوش ص١٩٤. ومختصر العلو ص٢٢٤.

ـ التهذيب: اسمه «**تهذيب الآثار، وتفصيل معاني الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار**» وهو كتاب حديث يذكر فيه الأحاديث بسنده على ترتيب=

١٤٥٣ ـ وانْظُرْ إِلَى مَا قَالَهُ فِي سُورَةِ الْـ أَعْرَافِ مَعْ طَهَ وَمَعْ سُبْحَانِ

= مسانيد الصحابة. وقد وجدت منه ثلاثة مسانيد، وطبعت في ستة أجزاء بتحقيق الشيخ محمود شاكر. ثم وجد جزء آخر يحتوي على مسانيد أخرى، وطبع أيضاً.

ـ كذا ضبط «مُعان» بضم الميم في ف ولكن كتبت بالياء «معاني»، ولعل الصواب بدونها «مُعان»، اسم مفعول من الإعانة، يعني أن قول الطبري قول رجل أعانه الله ووفّقه، (ص).

١٤٥٣ ـ وهو قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]: «وقد ذكرنا معنى الاستواء واختلاف الناس فيه فيما مضى قبلُ بما أغنى عن إعادته». جامع البيان ٢٠٥/٨. وقد تقدم قوله ـ رحمه الله ـ في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ [البقرة: ٢٩] إذ ذكر أن أولى المعاني بقوله: ﴿ٱسْتَوَىٰٓ﴾: علا وارتفع. التفسير ١٩٢/١.

ـ وقال ـ رحمه الله ـ عند قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]: «يقول تعالى ذكره: الرحمن على عرشه ارتفع وعلا». جامع البيان ١٣٨/١٥.

ـ وقال ـ رحمه الله ـ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝٧٩﴾ [الإسراء: ٧٩]. ما ملخصه:

«ثم اختلف أهل التأويل في معنى ذلك المقام المحمود، فقال أكثر أهل العلم: ذلك هو المقام الذي هو يقومه ﷺ يوم القيامة للشفاعة للناس ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه...» ثم ذكر القول الآخر وهو عن مجاهد أن المقام المحمود هو أن يجلسه معه على عرشه. ثم رجح القول الأول وقال: «وهذا وإن كان هو الصحيح من القول في تأويل الآية ـ يعني القول الأول ـ فإن ما قاله مجاهد قول غير مدفوع صحته لا من جهة خبر ولا نظر»، إلى أن قال: «فقد تبين إذاً بما قلنا أنه غير محال في قول أحد ممن يتمثل الإسلام ما قاله مجاهد من أن الله تبارك وتعالى يقعد محمداً على عرشه». انظر: جامع البيان ١٤٣/١٥ ـ ١٤٨، وأشار إلى هذا الناظم في اجتماع الجيوش ص١٩٤، وسوف يشير إليه أيضاً في البيت (١٧٥٧). =

١٤٥٤ ـ وانظُرْ إلَى مَا قَالَهُ البَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِه والشَّرحِ بالإحْسَانِ

١٤٥٥ ـ فِي سُورَةِ الأعْرَافِ عِنْدَ الاسْتِوَا فِيهَا وَفِي الأُولَى مِنَ القُرْآنِ

١٤٥٦ ـ وانظُرْ إلَى مَا قَالَهُ ذو سُنَّةٍ وَقِرَاءةٍ ذَاكَ الإمَامُ الدَّانِي

= وللطبري نصوص أخرى قرر فيها العلو كما جاء في كتابه صريح السنة ص٢٧ برقم (٣٥).

وكذلك في كتابه «التبصير في معالم الدين». انظر: العلو للذهبي (المختصر ص٢٢٣ ـ ٢٢٥).

١٤٥٤ ـ البغوي: تقدمت ترجمته تحت البيت رقم (١١٦٩).

يعني بالشرح كتابه: **شرح السنة**. قال رحمه الله في كتاب الإيمان ـ باب الرد على الجهمية بعدما أورد حديث الأعرابي الذي قال: «فإنا نستشفع بالله عليك... وجاء فيه: إنه لفوق سماواته على عرشه» قال معلقاً: «والواجب في هذا وأمثاله: الإيمان بما جاء في الحديث، والتسليم وترك التصرف فيه بالنقل، والله الموفق». شرح السنة ١٧٧/١.

١٤٥٥ ـ «في سورة الأعراف»: يعني تفسير البغوي لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] وقد سبق نقله تحت البيت (١٣٦٠).

ـ «في الأولى»: يعني سورة البقرة، وقال ـ رحمه الله ـ في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ٢٩]: «قال ابن عباس وأكثر مفسري السلف: أي ارتفع إلى السماء». معالم التنزيل ٧٨/١.

١٤٥٦ ـ **الداني**: هو أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي، مولاهم الأندلسي، القرطبي ثم الداني، ويعرف قديماً «بابن الصيرفي»، الإمام الحافظ المجود المقرىء، عالم الأندلس، ولد سنة ٣٧١هـ، سمع من أبي مسلم الكاتب وعبدالرحمٰن القشيري الزاهد وغيرهما. وعنه أبو القاسم ابن العربي وأبو عبدالله التجيبي وغيرهما، قال المغامي: «كان أبو عمرو مجاب الدعوة، مالكي المذهب». قال الذهبي: «إلى أبي عمرو المنتهى في تحرير علم القراءات، وعلم المصاحف، مع البراعة في علم الحديث والتفسير والنحو، وغير ذلك» وكان سنياً على مذهب السلف. من مصنفاته: التيسير، وجامع البيان في السبع، والأرجوزة=

[١/٣٥] ١٤٥٧ ـ /وكذاكَ سُنَّةُ جعفرٍ يُكنَى أبا الشَّـ ـيْخِ الرِّضَا المُسْتَلِّ مِنْ حَيَّانِ

= في أصول الديانة، بلغت تواليفه مائة وعشرين كتاباً، كانت وفاته سنة ٤٤٤هـ. السير ٧٧/١٨، إنباه الرواة ٣٤١/٢، شجرة النور الزكية ١١٥/١.
ومقالته التي يشير إليها الناظم هي ضمن أرجوزته المسماة: «عقود الديانة» وجاء فيها:

كلّم موسى عبده تكليماً ولم يزل مدبّراً حكيماً
كلامه وقوله قديم وهو فوق عرشه العظيم

إلى أن قال:

ومن صحيح ما أتى به الخبر وشاع في الناس قديماً وانتشر
نزول ربنا بلا امتراء في كل ليلة إلى السماء

وانظر: سير أعلام النبلاء ٨٢/١٨، ومختصر العلو ص٢٦٧.

١٤٥٧ ـ كتاب **«السنة»** لأبي الشيخ ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في (منهاج السنة ٣٦٥/٢، ٤٧/٧)، والذهبي في السير (٢٧٨/١٦)، وفي العلو (مختصر ص٢٤٨)، والكتاب مفقود.
ولأبي الشيخ نص يفيد إثبات العلو لله عزَّ وجلَّ، وهو ما جاء في كتاب العظمة (٥٤٣/٢ ـ ٦٥٣) قال: «ذكر عرش الرب تبارك وتعالى وكرسيه وعظم خلقهما، وعلو الرب تبارك وتعالى فوق عرشه...» ثم ذكر الأحاديث والآثار في ذلك. وانظر: اجتماع الجيوش ص٢٤٥، ومختصر العلو ص٢٤٧.
ـ كذا ورد البيت في الأصل، ف، د. وفي غيرها: «سنة الأصبهاني أبي الشيخ».
ـ هو **أبو الشيخ** عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيَّان الأنصاري، أبو محمد، الإمام الحافظ، الصادق، محدث أصبهان، ولد سنة ٢٧٤هـ، مُسْنِد زمانه، صاحب التصانيف، وكان صاحب سنة واتباع، من مصنفاته: السنة، العظمة، أخلاق النبي ﷺ، كانت وفاته سنة ٣٦٩هـ. السير ٢٧٦/١٦، تذكرة الحفاظ ٩٤٥/٣، شذرات الذهب ٦٩/٣.
ـ «المستلّ من حيّان»، يعني: من نسله، وهو جدٌّ أبي الشيخ وينسب إليه فيقال: «الحيَّاني». الأنساب للسمعاني ٢٦٩/٢، تبصير المنتبه لابن حجر ٢٩٠/١.

١٤٥٨ ـ وانظُرْ إلَى مَا قَالَهُ ابنُ سُرَيجٍ الْـ　　بَحْرُ الخِضَمُّ الشَّافِعيُّ الثَّانِي
١٤٥٩ ـ وانظُرْ إلَى مَا قَالَهُ عَلَمُ الهُدَى　　أعْنِي أبَا الخَيْرِ الرِّضَا العِمْرَانِي

١٤٥٨ ـ ابن سريج: هو أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج البغدادي، القاضي الشافعي، الإمام، فقيه العراقين، ولد سنة بضع وأربعين ومائتين، سمع من الحسن بن محمد الزعفراني وأبي داود السجستاني وغيرهما، وعنه أبو القاسم الطبراني وأبو أحمد الغطريف الجرجاني وغيرهما، وكان يفضل على جميع أصحاب الشافعي، وكان يقال له: «الباز الأشهب». بلغت مصنفاته أربعمائة مصنف منها: الرد على داود في القياس، التقريب بين المزني والشافعي، كانت وفاته سنة ست وثلاثمائة. السير ٢٠١/١٤، طبقات السبكي ٢١/٣، الفهرست ٢٦٦.

ـ كذا في الأصل، ح، طت، طه. وفي ف، د: «ذاك البحر يدعى». وفي ب، ظ، طع: «ذاك البحر الخضم» كأنه خلط بين نسختين فأخلّ بالوزن، (ص).

ـ ونص مقالته في العلو: أنه لما سئل عن صفات الله تعالى قال جواباً جاء فيه: «...وقد صح وتقرر واتضح عند جميع أهل الديانة والسنة والجماعة والسلف الماضين..... أن جميع الآي الواردة عن الله في ذاته وصفاته.... يجب على المرء المؤمن الموقن الإيمان بكل واحد منه كما ورد، وتسليم أمره إلى الله سبحانه كما أمر، مثل قوله تعالى.... وقوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ ونظائرها مما نطق به القرآن كالفوقية والنفس واليدين.... وصعود الكلام وعروج الملائكة والروح إليه» ا.هـ. مختصراً، نقله عنه الزنجاني. انظر اجتماع الجيوش ص١٧٠، مختصر العلو ص٢٢٦.

١٤٥٩ ـ أبو الخير: كذا في جميع النسخ، وكذا في نسخة برلين من اجتماع الجيوش، والمقصود: ابن أبي الخير (ص) وهو أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم بن أسعد العمراني، من عمران قرية باليمن، شيخ الشافعية باليمن، ولد سنة تسع وثمانين وأربعمائة، كان إماماً زاهداً ورعاً خيِّراً، عارفاً بالفقه وأصوله، من أعرف أهل الأرض بتصانيف أبي إسحاق الشيرازي كما قال ابن العماد. من أجلّ مصنفاته: «البيان» في=

١٤٦٠ ـ وَكِتَابُهُ فِي الْفِقْهِ وَهُوَ بَيَانُهُ ... يُبْدِي مَكَانَتَهُ مِنَ الإِيمَانِ

١٤٦١ ـ وانظُرْ إِلَى السُّنَنِ الَّتِي قَدْ صَنَّفَ الْـ ... ـعُلَمَاءُ بالآثارِ والقُرْآنِ

١٤٦٢ ـ زَادَتْ عَلَى المِائَتَينِ مِنْهَا مُفْرَداً ... أَوْفَى مِنَ الخَمْسِينَ في الحُسْبانِ

١٤٦٣ ـ مِنْهَا لأحْمَدَ عِدَّةٌ مَوْجُودةٌ ... فِينَا رَسَائِلُهُ إِلَى الإِخْوَانِ

= نحو عشر مجلدات، قال ابن العماد: «كان حنبلي العقيدة شافعي الفروع ـ كما قال ابن الأهدل ـ كالآجري صاحب الشريعة». وله كتاب «الانتصار في الرد على القدرية الأشرار» كانت وفاته سنة ٥٥٨هـ. طبقات السبكي ٣٣٦/٧، شذرات الذهب ١٨٥/٤، تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٢٧٨/٢.

ـ ظ، ط: (الرضا النعمان)، تحريف.

١٤٦٠ ـ يعني «**كتاب البيان**» لأبي الخير وهو شرح لكتاب المهذب للشيرازي في الفقه الشافعي. ذكره السبكي في الطبقات (٣٣٧/٧) وقال: «وابتدأ بتصنيف «البيان» في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة، وفرغ من تصنيفه سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة»، وقد طبع أخيراً. وذكر الناظم في اجتماع الجيوش ص١٨٧ أن له كتاباً لطيفاً في السنة على مذهب أهل الحديث صرح فيه بمسألة الفوقية والعلو والاستواء حقيقة.

١٤٦٢ ـ يقصد المؤلف أن السنن المفردة في مسائل الاعتقاد زادت على (٢٥٠) مصنفاً غير ما ذكره الأئمة ضمن مصنفاتهم الحديثية التي فيها أبواب الاعتقاد وغيرها من مسائل الدين. وانظر لشيخ الإسلام كلاماً مشابهاً في (الحموية ضمن مجموع الفتاوى ٢٤/٥).

١٤٦٣ ـ «منها»: أي من ضمن المؤلفات التي قرر فيها مسائل الاعتقاد ما ألفه الإمام أحمد بن حنبل وهي:

ـ كتاب الرد على الزنادقة والجهمية، والمسائل التي رواها عنه تلامذته:

ـ مسائل أحمد رواية ابنه عبدالله، مسائل أحمد رواية ابنه صالح، مسائل أحمد رواية ابن هانىء، مسائل أحمد رواية أبي داود السجستاني، مسائل أحمد رواية الكوسج.

١٤٦٤ ـ واللَّاءِ فِي ضِمْنِ التَّصَانِيفِ الَّتِي شُهِرَتْ فَلَمْ تَحْتَجْ إِلَى حُسْبَانِ
١٤٦٥ ـ فَكَثِيرَةٌ جِدّاً فَمَنْ يَكُ رَاغِباً فِيهَا يَجِدْ فِيهَا هُدَى الحيْرانِ
١٤٦٦ ـ أَصْحَابُهَا هُمْ حَافِظُو الإِسْلَامِ لَا أَصْحَابُ جَهْمٍ حَافِظُو الكُفْرَانِ
١٤٦٧ ـ وَهُمُ النُّجُومُ لِكُلِّ عَبْدٍ سَائِرٍ يَبْغِي الإِلٰهَ وجَنَّةَ الحيَوانِ
١٤٦٨ ـ وَسِوَاهُمُ واللَّهِ قُطَّاعُ الطَّرِيـ ـقِ أَئِمَّةٌ تَدْعُو إِلَى النِّيرَانِ
١٤٦٩ ـ مَا فِي الَّذِينَ حَكَيْتُ عَنْهُمْ آنفاً مِنْ حَنْبَلِيٍّ وَاحِدٍ بِضَمَانِ

= ـ قوله: «رسائله إلى الإخوان»: يشير به إلى رسائل الإمام أحمد وهي:
رسالة الإمام أحمد إلى مسدد بن مسرهد: (طبقات الحنابلة ٣٤١/١، مناقب أحمد لابن الجوزي ص٢٢٤).
رسالة أحمد إلى عبدوس بن مالك: (طبقات الحنابلة ٢٣٠/١).
رسالة أحمد إلى الحسن بن إسماعيل الربيعي: (مناقب أحمد ص٢٤١).
رسالة أحمد إلى محمد بن يونس السرخسي أو محمد بن حبيب الأندراني: (طبقات الحنابلة ٣٢٩/١، المناقب ص٢٢٢).
رسالة أحمد بن جعفر الإصطخري: (الطبقات ٢٤/١، المنهج الأحمد للعليمي ٣٥٣/١، المدخل لابن بدران ص٢٦).
رسالة إلى محمد بن عوف الطائي: (الطبقات ٣١١/١، المنهج الأحمد ٣٢٤/١).
رسالة الصلاة رواية مهنا بن يحيى: (الطبقات ٣٤٨/١).

١٤٦٥ ـ طع: (الحيوان)، تحريف.

١٤٦٨ ـ (أئمة): ساقطة من: س.

١٤٦٩ ـ استشكل هذا البيت الشيخ ابن عيسى، فإن الأثرم والخلال وحرباً الكرماني وغيرهم من الحنابلة (طع ٤٧٩/١). ولكن الناظم قال: «آنفاً» فهو يعني آخر من ذكرهم من الأحناف والمالكية والشوافع. وفي هذا المعنى يقول الناظم في الصواعق: (١٣٠٥/٤) ـ بعد نقله عن الأئمة في العلو ـ: «وهذه النقول التي حكيناها قليل من كثير، وقد ذكرنا أضعاف أضعافها في كتاب «اجتماع العساكر الإسلامية على غزو الفرقة الجهمية» وهي تبين كذب من=

١٤٧٠ ـ بَلْ كُلُّهُمْ واللهِ شِيعَةُ أحْمَدٍ ... فأُصُولُهُ وأُصُولُهُم سِيَّانِ

١٤٧١ ـ وبذَاكَ فِي كُتُبٍ لَهُمْ قَدْ صَرَّحُوا ... وأخُو العَمَايَةِ مَا لَهُ عَيْنَانِ

١٤٧٢ ـ أتَظُنُّهُمْ لَفظِيَّةً جَهْلِيَّةً ... مِثْلَ الحَمِيرِ تُقَادُ بالأرْسَانِ

١٤٧٣ ـ حَاشَاهُمُ مِنْ ذَاكَ بَلْ واللَّهِ هُمْ ... أهلُ العُقولِ وَصِحَّةِ الأذْهَانِ

١٤٧٤ ـ فانظُرْ إلَى تَقْريرِهِمْ لِعُلُوِّهِ ... بالنَّقْلِ والمعْقُولِ والبُرْهَانِ

١٤٧٥ ـ عَقْلَانِ عَقْلٌ بالنُّصُوصِ مُؤَيَّدٌ ... ومُؤَيَّدٌ بِالمَنْطِقِ اليُونَانِي

= قال إنه لم يقل بذلك إلاّ الكرامية والحنبلية...».
وكأن الناظم يعرِّض بالرازي الذي كانت له مواقف ومناظرات وردود على الكرامية في عصره، والله أعلم.

١٤٧٠ ـ يقول شيخ الإسلام: «وصار الإمام أحمد علماً لأهل السنة الجائين بعده من جميع الطوائف. كلهم يوافقه في جمل أقواله، وأصول مذاهبه، لأنه حفظ على الأمة الإيمان الموروث، والأصول النبوية ممن أراد أن يحرفها ويبدلها، ولم يشرع ديناً لم يأذن الله به. والذي قاله هو الذي يقوله سائر الأئمة الأعيان، حتى إن أعيان أقواله منصوصة عن أعيانهم لكن جمع متفرقها، وجاهد مخالفها، وأظهر دلالة الكتاب والسنة عليها، ومقالاته ومقالات الأئمة قبله وبعده في الجهمية كثيرة مشهورة». مجموع الفتاوى ٣٥٨/١٢.

١٤٧٢ ـ ظ: (لطيفة) مكان «لفظية»، وهو خطأ.
ـ يريد الناظم أن يقرر أن علماء أهل السنة ليسوا ممن يرددون ألفاظ نصوص الكتاب والسنة مع الجهل بمعانيها وعدم الفقه فيها، بل هم يثبتون الألفاظ والنصوص، ويؤمنون بها مع معرفة معانيها التي تفهم منها. وأكبر دليل أو شاهد على ذلك هو تقريرهم للعلو ولغيره من مسائل الاعتقاد بالنقل والنصوص وكذلك بالأدلة العقلية. فهم ليسوا ممن يؤمن بالألفاظ دون معرفة المعاني كما يزعم من خالفهم من أهل التأويل الباطل.
الأرسان: جمع رَسَن ـ محركة ـ، وهو الحبل، وما كان من زمام على أنف الدابة، القاموس ص١٥٤٩.

١٤٧٦ ـ والـلَّهِ مَـا اسْـتَـوِيَـا ولَنْ يَـتَـلَاقَـيَـا حَـتَّـى تَـشِـيـبَ مَـفَـارِقُ الـغِـرْبَـانِ

١٤٧٧ ـ أَفَـتَـقْـذِفُـونَ أولاءِ بَـل أَضْـعَـافَـهُـمْ مِـنْ سَـادَةِ الـعُـلَـمَـاءِ كُـلَّ زَمَـانِ

١٤٧٨ ـ بِالجَهْلِ والتَّشْبِيه والتَّجْسِيمِ والتَّـ ـبْدِيعِ والتَّـضْـلِيلِ والبُـهْتَانِ

١٤٧٩ ـ يَـا قَـوْمَـنَـا أَلـلَّهَ فِـي إسْـلَامِـكُـمْ لَا تُـفْـسِـدُوهُ لِنَـخْـوَةِ الـشَّـيْـطَـانِ

١٤٨٠ ـ يَا قَوْمَنَا اعْتَبِرُوا بِمَصْرَعِ مَنْ خَلَا مِـنْ قَـبْـلِـكُـمْ فِـي هَـذِهِ الأَزْمَـانِ

١٤٨١ ـ لَمْ يُغْنِ عَنْهُمْ كِذْبُهُمْ وَمِحَالُهُمْ وَقِـتَـالُهُـمْ بِـالـزُّورِ والـبُـهْـتَـانِ

١٤٨٢ ـ /كَلَّا وَلَا التَّلْبِيسُ والتَّدْلِيسُ عِنْـ ـدَ الـنَّـاسِ والـحُـكَّـامِ والـسُّـلْطَـانِ[٣٥/ب]

١٤٨٣ ـ وَبَدَا لَهُمْ عِنْدَ انكِشَافِ غِطَائِهِمْ مَـا لَمْ يَـكُـنْ لِلقَـوْمِ فِـي حُـسْـبَـانِ

١٤٨٤ ـ وَبَدَا لَهُمْ عِنْدَ انكِشَافِ حَقَائِقِ الْـ إِيـمَـانِ أَنَّـهُـمُ عَـلَى الـبُـطْـلانِ

١٤٨٥ ـ مَـا عِـنْـدَهُـمْ والـلَّهِ غَـيْـرُ شِـكَـايَـةٍ فَـأْتُـوا بِـعِـلْمٍ وانْـطِـقُـوا بِـبَـيَـانِ

١٤٨٦ ـ مَـا يَـشْـتَـكِـي إلَّا الَّذي هُـوَ عَـاجِـزٌ فَـاشْـكُـوا لِنَـعْـذِرَكُـمْ إلـى الـقُـرْآنِ

١٤٨٧ ـ ثُـمَّ اسْمَعُـوا مَـاذَا الَّذِي يَقْضِـي لَكُـمْ وَعَـلَيْـكُـمُ فَـالْـحَـقُّ فِـي الـفُـرْقَـانِ

١٤٧٦ ـ **المفارق**: جمع مَفْرِق ومَفْرَق ـ بكسر الراء وفتحها ـ وهو وسط الرأس وهو الذي يُفرَق فيه الشعر، الصحاح ص١٥٤٠. ومراد الناظم: أن التقاء منهج أهل الحق وأهل الباطل مستحيل كاستحالة بياض شعر الغراب.

١٤٧٩ ـ يعني: «اتقوا الله».

ـ طع: (بنخوة). والنخوة: الكبر والعظمة. وقد سبق تفسيرها في البيت (٢٤٧).

١٤٨١ ـ **المحال**: الكيد والمكر، وقد تقدم في البيت (١٠١٩).

١٤٨٢ ـ ماعدا الأصل: «التدليس والتلبيس».

١٤٨٦ ـ والمعنى: إنْ أردتم أن تسمع شكواكم وتُعْذَرون فيما وقعتم به فلا تشتكوا ولا تحتكموا إلاّ إلى القرآن. وجملة «لنعذركم» اعتراضية.

١٤٨٧ ـ «يقضي لكم» يعني: القرآن الذي سوف تتحاكمون إليه. وفي ب: «والحق».

١٤٨٨ ـ لَبَّسْتُمُ مَعْنَى النُّصُوصِ وقَوْلَنَا   فَغَدا لَكُمْ لِلحقِّ تَلْبِيسَانِ

١٤٨٩ ـ مَنْ حَرَّفَ النَّصَّ الصَّرِيحَ فَكَيْفَ لَا   يَأْتِي بِتَحْرِيفٍ عَلَى إنسَانِ

١٤٩٠ ـ يَا قَوْمُ واللَّهِ العَظِيمِ أَسَأْتُمُ   بِأَئِمَّةِ الإسْلَامِ ظَنَّ الشَّانِي

١٤٩١ ـ مَا ذَنْبُهُمْ وَنَبِيُّهُمْ قَدْ قَالَ مَا   قَالُوا، كَذَاكَ مُنَزِّلُ القُرآنِ

١٤٩٢ ـ مَا الذَّنْبُ إلّا لِلنُّصُوصِ لَديكُمُ   إذْ جَسَّمَتْ بَلْ شَبَّهتْ صِنْفَانِ

١٤٩٣ ـ مَا ذَنْبُ مَنْ قَدْ قَالَ مَا نَطَقَتْ بِهِ   مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا عُدْوانِ

١٤٩٤ ـ هَذَا كَمَا قَالَ الخَبِيثُ لِصَحْبِهِ   كَلْبُ الرَّوافِضِ أخبثُ الحَيَوانِ

١٤٩٥ ـ لَمَّا أَفَاضُوا في حديثِ الرَّفْضِ عِنْـ   ـدَ القَبْرِ لَا يَخْشَوْنَ مِنْ إنْسَانِ

١٤٩٦ ـ يا قَومِ أصْلُ بلائِكُمْ ومُصَابِكُمْ   مِنْ صاحِبِ القبرِ الذي تَرَيَانِ

١٤٨٨ ـ أشار في حاشية ف إلى أن في نسخة: «في الحق».

١٤٩٠ ـ الشانيء: اسم فاعل من شنأه: أبغضه (ص).

١٤٩١ ـ ب، ظ، د، ط: (الفرقان).

١٤٩٢ ـ أي أن النصوص التي فيها إثبات الصفات صنفان صنف قلتم إن إثباته تجسيم، وصنف إثباته تشبيه.

١٤٩٤ ـ الروافض: تقدم التعريف بهم في التعليق على مقدمة المؤلف.

١٤٩٥ ـ لم أهتد إلى اسم هذا الرافضي، ولا أصل هذه القصة ولكن يمكن أن نورد هنا نصاً للرافضة في هذا المعنى فمن ذلك: ما قاله نعمة الله الجزائري: «. . . .إنا لم نجتمع معهم ـ يعني أهل السنة ـ على إله، ولا على نبي، ولا على إمام، وذلك أنهم يقولون: إن ربهم هو الذي كان محمد ﷺ ـ نبيه وخليفته بعده أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الرب، ولا بذلك النبي؛ بل نقول: إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا». الأنوار النعمانية (٢٧٨/٢) نعوذ بالله من هذا الكفر البواح.

١٤٩٦ ـ يعني به النبي ﷺ.

ـ خاطب القوم ثم جاء بضمير الاثنين. وقد سبق مثال لهذا الالتفات في البيت (٣٠٧)، وسيأتي مرة أخرى في البيت (٣٠٤٨)، (ص).

١٤٩٧ ـ كَمْ قدَّم ابنَ أبي قُحافةَ بلْ غَدَا يُثني عَليهِ ثنَاءَ ذِي شُكرَانِ
١٤٩٨ ـ وَيقُولُ فِي مَرضِ الوفاة يؤمُّكُمْ عَنِّي أبُو بكرٍ بلَا رَوَغَانِ
١٤٩٩ ـ ويظَلُّ يمنعُ مِنْ إمامَةِ غيْرِهِ حَتَّى يُرَى في صُورَةِ الغَضْبَانِ
١٥٠٠ ـ ويقولُ لو كنتُ الخليلَ لواحدٍ في الناسِ كانَ هو الخلِيلَ الدَّانِي
١٥٠١ ـ لكنَّه الأخُ وَالرفيقُ وصاحِبِي وله عَلَيْنَا مِنَّةُ الإحْسَانِ

١٤٩٧ ـ يعني أبا بكر الصدِّيق رضي الله عنه.

١٤٩٩ ـ يشير إلى الحديث الصحيح عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «لما مرض النبي ﷺ مرضه الذي مات فيه أتاه بلال يؤذنه بالصلاة فقال: **«مروا أبا بكر فليصل بالناس»**. قلت: إن أبا بكر رجل أسيف، إن يقم مقامك يبكي فلا يقدر على القراءة. قال: **«مروا أبا بكر فليصل بالناس»**. فقلت مثله. فقال في الثالثة أو الرابعة: **«إنكن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل بالناس»**. فصلى، وخرج النبي ﷺ يهادى بين رجلين... الحديث». أخرجه البخاري في كتاب الأذان باب من أسمع الناس تكبير الإمام برقم (٧١٢)، (٧١٣)، (٧١٦)، ومسلم في كتاب الصلاة برقم (٤١٨) مكرر رقم (٩٤)، (٩٥)، (١٠١)، وأحمد في المسند (٥/٣٦١)، (٦/٩٦).

١٥٠٠ ـ س: (الخليل الثاني).

١٥٠١ ـ في ف، د، ح: «الأخ الرفيق» وضبط (الأخّ) في ف بتشديد الخاء، وهي لغة، (ص).

يشير الناظم في هذا البيت والذي قبله إلى الحديث الصحيح عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: خطب النبي ﷺ وقال: **«إن الله خيّر عبداً بين الدنيا وبين ما عنده، فاختار ذلك العبد ما عند الله»**، قال: فبكى أبو بكر، فعجبنا لبكائه أن يخبر الرسول ﷺ عن عبد خيّر، فكان رسول الله ﷺ هو المخيَّر، وكان أبو بكر أعلمنا، فقال رسول الله ﷺ: **«إن أمنَّ الناس عليّ في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقين في المسجد باب إلا سُدَّ إلا باب أبي بكر»**. أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة ـ باب قول النبي ﷺ: **«سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر»** برقم (٣٦٥٤)، (٤٦٦)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة برقم (٢٣٨٢) واللفظ للبخاري.

١٥٠٢ ـ ويقولُ لِلصِّدِّيقِ يومَ الغَارِ لَا	تَحْزَنْ فنحنُ ثَلَاثَةٌ لَا اثْنَانِ
١٥٠٣ ـ اللَّهُ ثالِثُنَا وتلكَ فَضِيلَةٌ	مَا حازَهَا إلَّا فَتَى عُثْمانِ
١٥٠٤ ـ يَا قومِ ما ذنبُ النَّواصِبِ بعْدَ ذَا	لَمْ يَدْهَكُمْ إلَّا كَبِيرُ الشَّانِ
١٥٠٥ ـ فتفَرَّقَتْ تلكَ الرَّوافِضُ كلُّهُمْ	قَدْ أطْبَقَتْ أسْنَانُهُ الشَّفَتَانِ
١٥٠٦ ـ وكَذلِكَ الجَهْمِيُّ ذَاكَ رَضِيعُهُمْ	فَهُمَا رَضِيعَا كُفْرِهِمْ بِلِبَانِ

١٥٠٢ ـ يشير إلى قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا . . .﴾ [التوبة: ٤٠]. وكذلك جاء في الحديث الصحيح عن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن أبا بكر الصدِّيق ـ رضي الله عنه ـ حدثه قال: «نظرت إلى أقدام المشركين على رؤوسنا ونحن في الغار فقلت: يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه فقال: «**يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما**». أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة ـ باب مناقب المهاجرين برقم (٣٦٥٣)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة برقم (٢٣٨١)، واللفظ له.

١٥٠٣ ـ قوله «فتى عثمان»: يعني أبا بكر رضي الله عنه فإن والده عثمان. أي أن ما نزل في شأن النبي ﷺ وأبي بكر حينما كانا في الغار هو من فضائله ـ رضي الله عنه ـ، بل لم يَشْرَكه أحد في هذه الفضيلة. ألا وهي معية الله عزَّ وجلَّ لهما بالتأييد والنصرة المتضمنة بأن الله موافق لهما بالمحبة والرضا فيما فعلاه. انظر: منهاج السنة (٣٨١/٨)، (١٢١/٦).

١٥٠٤ ـ تقدم التعريف بالنواصب في التعليق على مقدمة المؤلف.

ـ يقول هذا الرافضي: لم يصبكم بهذه الداهية وهي تقديم أبي بكر وما ذكر من فضائل إلاّ كبير الشأن وهو صاحب القبر يعني النبي ﷺ.

١٥٠٥ ـ أي: تفرقوا وكلهم يَعَضُّ بأسنانه على شفتيه من شدة الغيظ والحقد.

١٥٠٦ ـ **اللِّبان** ـ بكسر اللام ـ كالرِّضاع وزناً ومعنى.

ـ ومراد الناظم أن مصدر اعتقاد الجهمية والرافضة واحد، كأنهما رضعا من ثدي واحد، لأن كلتا الطائفتين اشتركتا في ردِّ النصوص، فالجهمية ردت نصوص الصفات، والعلو، والرافضة ردَّت نصوص فضائل الشيخين.

١٥٠٧ ـ /ثَوبَانِ قدْ نُسِجَا عَلى المِنْوالِ يَا عُـريـانُ لا تـلبَـسْ فَـمَـا ثَـوْبَـانِ[٣٦/أ]
١٥٠٨ ـ والـلَّهِ شرٌ مِـنْـهُـمَـا فَـهُـمَـا عَـلَى أهـلِ الـضَّـلالَةِ والـشَّـقَـا عَـلَمـانِ

* * *

فصلٌ

١٥٠٩ ـ هَـذَا وسَـابِـعَ عَـشْـرَهَـا إخْـبَـارُهُ سُـبْـحَـانَـهُ فِـي مُـحْـكَـم الـقُـرْآنِ
١٥١٠ ـ عَـنْ عَـبْدِهِ مُـوسَـى الـكـليـمِ وحَـزْبِـهِ فِـرْعَـونَ ذِي الـتـكـذيـبِ والـطُّـغْـيـانِ
١٥١١ ـ تـكـذِيـبِـهِ مُـوسـى الـكَـلِـيـمَ بِـقَـوْلِـهِ اَلـلَّـهُ ربِّـي فـي الـسَّـمَـا نَـبَّـانِـي
١٥١٢ ـ وَمِـنَ الـمـصَـائِـب قـولُـهُـمْ إنَّ اعـتِـقَـا دَ الـفـوْقِ مِـنْ فِـرْعَـونَ ذِي الـكُـفْـرَانِ

١٥٠٧ ـ **المنوال**: الخشب الذي يلُفُّ عليه الحائكُ الثوبَ، ومن ذلك يقال للقوم إذا استوت أخلاقهم: هم على منوال واحد. الصحاح ص١٨٣٦. يقول الناظم إن الرفض والتجهم كثوبين نسجا على منوال واحد.

١٥٠٨ ـ أي أن شرَّ اعتقاد يعتقده الإنسان هو مذهب الجهمية والرافضة فمن تلبس بهما دخل في زمرة أهل الضلال والشقاء، والعياذ بالله.

١٥١١ ـ «نباني» بتسهيل الهمزة لضرورة الشعر. يشير الناظم إلى ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [القصص: ٣٨].

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾ [غافر: ٣٦، ٣٧].

١٥١٢ ـ يشير إلى قول الرازي ومن وافق من نفاة العلو الذين احتجوا بهذه الآية على نفي العلو، وهي في الحقيقة دليل لأهل السنة لا لهم، وفي هذا يقول الرازي: «احتج الجمع الكثير من المشبهة بهذه الآية في إثبات أن الله في السماوات وقرروا ذلك من وجوه ـ (ثم ذكرها) ـ والجواب: أن هؤلاء الجهال يكفيهم في كمال الخزي والضلال أن جعلوا فرعون اللعين حجة=

١٥١٣ ـ فإِذَا اعتقَدْتُمْ ذَا فأشْيَاعٌ لَهُ   أنتُمْ وَذَا مِنْ أعظَمِ البُهتَانِ

١٥١٤ ـ فاسْمَعْ إذاً مَنْ ذَا الذِي أوْلَى بِفِرْ   عَوْنَ المُعَطِّلِ جَاحِدِ الرحْمٰنِ

١٥١٥ ـ وانظُرْ إِلَى مَا جَاءَ في القصَصِ التي   تَحْكِي مَقَالَ إمَامِهِمْ بِبَيَانِ

١٥١٦ ـ واللَّهِ قدْ جَعَلوا الضَّلَالَةَ قُدْوَةً   بأئمَّةٍ تَدْعُو إلَى النِّيرانِ

١٥١٧ ـ فإمَامُ كلِّ معطِّلٍ فِي نَفْيِهِ   فِرْعَونُ مَعْ نُمْرُودَ مَعْ هَامَانِ

= لهم على صحة دينهم... إلى أن قال: فمن قال بالأول (يعني بالعلو) كان على دين فرعون، ومن قال بالثاني (يعني نفي العلو) ـ كان على دين موسى...» ا.هـ مختصراً. مفاتيح الغيب ٦٥/٢٧.

وانظر: مفاتيح الغيب ٢٥٢/٢٤ ـ ٢٥٣، الكشاف للزمخشري ١٦٩/٣، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣١٤/١٥.

١٥١٤ ـ سيتكرر هذا البيت بنصه برقم (١٩٣٦).

١٥١٥ ـ يعني: فرعون. والآية الكريمة رقم (٣٨) من سورة القصص نقلناها آنفاً تحت البيت (١٥١١).

١٥١٦ ـ «واللَّهِ قد جعلوا» كذا في الأصل، وأشار إلى هذه النسخة في حاشية ف، وضبط لفظ الجلالة على أن الواو للقسم. وفي غير الأصل: «قد جعل» مع ضبط لفظ الجلالة كما سبق. وقد فسّر هرّاس البيت على أن لفظ الجلالة مبتدأ، (ص).

١٥١٧ ـ أما اختيار الناظم لهؤلاء الثلاثة فلأن فرعون وهامان من صريح الآية قد كذبا موسى في اعتقاده أن الله في السماء فطلبا الصعود إليه وقال فرعون: «وإني لأظنه كاذباً» فهما قدوة لكل معطل.

وأما نمرود: فيقول الدارمي: «وكذلك نمرود ـ فرعون إبراهيم ـ اتخذ التابوت والنسور، ورام الاطلاع إلى الله لما كان يدعوه إبراهيم إلى معرفته في السماء». الرد على الجهمية ص٣٧. ويقول الثعلبي في كتاب العرائس ص٥٧: «أن النمروذ الجبار لما حاجّه إبراهيم ـ عليه السلام ـ في ربه قال: «إن كان ما يقول إبراهيم حقاً فلا أنتهي حتى أعلم من في السماء فبنى صرحاً عظيماً عالياً ببابل ورام منه الصعود إلى السماء ينظر إلى إلٰه=

١٥١٨ ـ طَلَبَ الصُّعُودَ إِلَى السَّماءِ مُكذِّباً	مُوسَى ورَامَ الصَّرْحَ بالبُنْيَانِ
١٥١٩ ـ بَلْ قَالَ: مُوسَى كَاذِبٌ في زَعْمِهِ	فَوْقَ السَّماءِ الربُّ ذُو السُّلْطَانِ
١٥٢٠ ـ فابْنُوا لِيَ الصَّرْحَ الرَّفيعَ لعلَّنِي	أَرْقَى إِلَيْهِ بحِيلَةِ الإنسَانِ
١٥٢١ ـ وأَظنُّ مُوسَى كَاذِباً في قَوْلِهِ	اللهُ فوقَ العرْشِ ذُو سُلْطَانِ
١٥٢٢ ـ وَكَذَاكَ كذَّبَهُ بأَنَّ إِلهَهُ	نَادَاهُ بالتَّكْلِيم دُونَ عِيَانِ

= إبراهيم. . . . (وذكروا أنه أخذ أربعة نسور ومعها تابوت وصعد فيها يريد السماء فأهلكه الله). . . » ا.هـ بتصرف.

فهؤلاء الثلاثة هم القدوة لكل معطلٍ نافٍ للعلو، وانظر ما سبق في البيتين (٧٠) و(٤٧٩).

١٥٢١ ـ ظ، طت، طه: «السلطان». ويشير الناظم إلى ما تقدم من الآيات في سورة القصص وغافر. ووجه الاستدلال: أن فرعون كذب موسى في مقالته، وما هي هذه المقالة؟ هي ما صرح به فرعون بقوله: ﴿فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ فَطَلَبُ فرعون للصعود دليل على أن موسى أخبره أن الله في السماء، ولكن فرعون كذب موسى في هذه المقالة كما قال الله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾. فأهل الحق قدوتهم موسى، وأهل الباطل نفاة العلو قدوتهم فرعون.

والأئمة إذا جاؤوا ليستدلوا لمسألة العلو يذكرون هذا الدليل وانظر على سبيل المثال:

الرد على الجهمية للدارمي ص٣٧، الإبانة لأبي الحسن الأشعري ص٩٧، جامع البيان للطبري (٤٣/٢٤)، (٤٩/٢٠)، التوحيد لابن خزيمة ٢٦٤/١، إثبات الاستواء والفوقية للجويني (مجموعة الرسائل المنيرية ١٧٧/١)، الحجة في بيان المحجة للأصبهاني ١١٥/٢، إثبات صفة العلو للمقدسي ص٤٤، والحموية لشيخ الإسلام (ضمن مجموع الفتاوى ١٣/٥). والذهبي في العلو (مختصر ص٨٠)، شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ٣٨٥/٢.

١٥٢٢ ـ أما إنكار فرعون للتكليم فلأنه جحد رسالة موسى وكذب بها، والرسالة إنما مبناها على تكليم الله لمن يرسله. انظر الصواعق ص٤٠٧.

١٥٢٣ ـ هُوَ أنكَرَ التَّكْلِيمَ والفَوْقِيَّةَ الْـ ـعُلْيَا كَقَوْلِ الجَهْم ذِي صَفْوانِ

١٥٢٤ ـ فَمَنِ الذِي أوْلَى بِفِرْعَونٍ إذاً مِنَّا ومِنْكُمْ بَعْدَ ذَا التِّبْيَانِ

١٥٢٥ ـ يَا قَوْمَنَا واللهِ إنَّ لِقَوْلِنَا مائةً تَدلُّ عَلَيْهِ بَلْ مائتانِ

١٥٢٦ ـ عَقْلًا ونَقْلًا مَعْ صَرِيحِ الفِطْرَةِ الْـ أولَى وَذَوْقِ حَلَاوَةِ القُرْآنِ

١٥٢٣ ـ تقدمت ترجمة الجهم بن صفوان تحت البيت (٤٠).

١٥٢٥ ـ طع: (والله العظيم لقولنا...).

ـ «مائة... بل مائتان» كذا في الأصل و(ف)، ولم يشر في حاشيتهما إلى رواية أخرى، فأثبتنا نصّهما مع مَيلنا إلى ما ورد في غيرهما وهو: (ألف... بل ألفان) لما يؤيده قول الناظم في الصواعق وغيره كما في التعليق الآتي. وقد ضبط (مائةً) في (ف) بالنصب ويجوز ضبطه بالرفع على أن اسم «إنّ» ضمير محذوف، (ص).

ـ وقد صرح الناظم في الصواعق (٣٦٨/١) بأنها تقارب الألف، وقال في اجتماع الجيوش ص٣٣١: «ولو شئنا لأتينا على هذه المسألة ـ يعني العلو ـ بألف دليل...». ويقول شيخ الإسلام (مجموع الفتاوى ١٢١/٥): «والاستواء والفوقية في كتاب الله في آيات كثيرة حتى قال بعض أكابر أصحاب الشافعي: في القرآن ألف دليل أو أزيد تدل على أن الله تعالى عالٍ على خلقه وأنه فوق عباده». وانظر مجموع الفتاوى ١٢/٥، ودرء التعارض ٢٦/٧، ويقول الآلوسي في روح المعاني (١١٤/٧): «وأنت تعلم أن مذهب السلف إثبات الفوقية كما نص عليه الإمام الطحاوي وغيره واستدلوا لذلك بنحو ألف دليل». ويوضح هذا المعنى الناظم في الصواعق (١٢٧٩/٤) بقوله: «وقال بعض من تتبع النصوص النبوية في ذلك والآثار السلفية: إنه وجدها تزيد على ألف، وقال غيره: إنها تزيد على مائة ألف، ولا تنافي بينهما فإن الأول أراد ما يدل على نصوص العلو والاستواء والثاني أراد ما يدل على المباينة وأن الله سبحانه بائن من خلقه».

١٥٢٦ ـ طع: (حلاوة الإيمان).

١٥٢٧ ـ كُلٌّ يَدُلُّ بأنَّه سُبْحَانَهُ فَوْقَ السَّمَاءِ مُبَايِنُ الأكْوَانِ
١٥٢٨ ـ أَتَرَوْنَ أَنَّا تَارِكُو ذَا كُلِّهِ لِجَعَاجِعِ التَّعْطِيلِ والهَذَيَانِ
١٥٢٩ ـ يَا قَوْمُ ما أَنْتُمْ عَلَى شَيءٍ إلَى أَنْ تَرجِعُوا لِلوَحْيِ بالإذْعَانِ
١٥٣٠ ـ وتُحَكِّمُوهُ فِي الجَلِيلِ ودِقِّهِ تَحْكِيمَ تَسْلِيمٍ مَعَ الرضْوَانِ
١٥٣١ ـ قَدْ أقْسَمَ اللهُ العَظِيمُ بنَفْسِهِ قَسَماً يُبِينُ حَقِيقَةَ الإيمَانِ
١٥٣٢ ـ /أنْ لَيْسَ يؤْمِنُ مَنْ يكُونُ مُحَكِّماً غَيْرَ الرَّسُولِ الوَاضِحِ البُرْهَانِ [٣٦/ب]
١٥٣٣ ـ بَلْ لَيْسَ يُؤمِنُ غَيْرُ مَنْ قَدْ حَكَّمَ الْـ وَحْيَيْنِ حَسْبُ فذاكَ ذُو إيمَانِ

١٥٢٨ ـ ب: (البهتان). وسبق تفسير الجعجعة في البيت (٦٤٠).

١٥٢٩ ـ **الإذعان**: الخضوع والذل والانقياد. القاموس ص١٥٤٧.

١٥٣١ ـ يشير ـ رحمه الله ـ في هذا البيت إلى نهاية البيت رقم (١٥٣٥) إلى قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥].
فهذه الآية تضمنت ثلاث مراتب: التحكيم، وسعة الصدر بانتفاء الحرج، والتسليم، فالله عزَّ وجلَّ قد أقسم بنفي الإيمان عمن لم يلتزم تحكيم الله ورسوله، بل عمن لم يرض وضاق صدره، بل عمن لم يسلم أمره إلى الله عزَّ وجلَّ تسليماً كاملاً.
ويقول شيخ الإسلام: «... والمقصود هنا أن يقال لهؤلاء الذين ينفون العلو ويثبتون بعض الصفات نحن لا نرضى أن نجيبكم بما تجيبون به أنتم نفاة الصفات... وتبين أيضاً أن حجة الرسول ﷺ قائمة على من بلغه ما جاء به، ليس لأحد أن يعارض شيئاً من كلامه برأيه وهواه، بل على كل أحد أن يكون معه كما قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ....﴾ الآية..». الدرء ١٣٩/٧ ـ ١٤٠. ويقول ابن كثير ـ رحمه الله ـ: «يقسم تعالى بنفسه الكريمة المقدسة أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم الرسول ﷺ في جميع الأمور فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له باطناً وظاهراً...» ا.هـ تفسير ابن كثير ٥٢٠/١. وانظر: مدارج السالكين ١٥٢/٢، منهاج السنة ١٣١/٥ ـ ١٣٢.

١٥٣٤ ـ هَـذَا وَمَـا ذَاكَ الـمُـحَـكِّـمُ مُـؤْمِـناً إنْ كَـانَ ذَا حَـرَجٍ وَضِـيـقِ بِـطَـانِ

١٥٣٥ ـ هَـذَا وَلـيـسَ بـمـؤْمـنٍ حَـتَّـى يُـسَـلِّـ ـمَ لـلَّـذي يَـقْـضِـي بِـهِ الـوَحْـيَـانِ

١٥٣٦ ـ يَـا قَـومُ بـالـلَّـهِ الـعَـظِـيـم نَـشَـدْتُـكُـمْ وَبِـحُـرْمَـةِ الإيـمَـانِ والـقُـرْآنِ

١٥٣٧ ـ هَـلْ حَـدَّثَـتْـكُـمْ قَـطُّ أنـفُـسُـكُـمْ بِـذَا فَـسَـلُوا نُـفُـوسَـكُـمُ عَـنِ الإيـمَـانِ

١٥٣٨ ـ لَكِـنَّ رَبَّ الـعَـالَـمِـيـنَ وجُـنْـدَهُ وَرَسُـولَهُ الـمـبـعُـوثَ بـالـقُـرْآنِ

١٥٣٩ ـ هُـمْ يَـشْـهَـدُونَ بـأنَّـكُـم أعـدَاءُ مَـنْ ذَا شَـأْنُـهُ أبَـداً بِـكُـلِّ زَمَـانِ

١٥٤٠ ـ ولأيِّ شَـيءٍ كَـانَ أحـمَـدَ خَـصْـمُـكُـمْ أَعْـنِـي ابْـنَ حَـنْـبَـلٍ الـرِّضَـا الـشَّـيْـبَـانِـي

١٥٤١ ـ ولأيِّ شَـيءٍ كَـانَ بَـعْـدُ خُـصُـومُـكُـمْ أَهْـلَ الـحَـدِيـثِ وعَـسْـكَـرَ الـقُـرْآنِ

١٥٤٢ ـ ولأيِّ شَـيءٍ كَـانَ أيْـضـاً خَـصْـمُـكُـمْ شَـيْـخَ الـوجـودِ الـعَـالِـمَ الـحـرَّانِـي

١٥٣٤ ـ ضيق البطان: ضيق الصدر. انظر ما سبق في البيت (٣٠٤)، (ص).

١٥٣٧ ـ اسم الإشارة «ذا» يعود على تحكيم الوحيين والرضا بحكمهما مع عدم الضيق والحرج، والتسليم.

١٥٤٠ ـ ضبط «خصمكم» في (ف) بالنصب في هذا البيت والبيتين التاليين، و«أهلُ» و«عسكر» بالرفع في البيت الثاني، ولكن السياق يقتضي العكس، لأن الكلام على من يعادي أهل السنة، لا من يعادونه. فيقول لهم الناظم: لماذا عاديتم أحمد وأهل الحديث وأبا العباس؟ وما ذنب أبي العباس غير تجريد التوحيد عن الشرك؟ (ص).

ـ كان السلف يعدُّون الذي يحب الإمام أحمد من أهل السنة والذي يبغضه من أهل البدع، لأنه هو الذي أظهر السنة، وثبت وقت المحنة، وصدع باعتقاد أهل السنة، ورد على شبهات أهل البدع. ومن ذلك ما قاله أبو داود رحمه الله: «إذا رأيت الرجل يحب أحمد بن حنبل فاعلم أنه صاحب سنّة». مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص١٨٤.

١٥٤٢ ـ يعني شيخ الإسلام ابن تيمية. ولقد كثر خصومه ـ رحمه الله ـ من المتقدمين ممن عاصروه أو من المتأخرين، لأنه ـ كما ذكرنا ـ فضح باطلهم وكشف عوارهم وهتك أستارهم، فلذلك جردوا سيوف أقلامهم للنيل منه ولكن هيهات. =

١٥٤٣ ـ أَعنِي أَبَا العبَّاسِ نَاصِرَ سُنَّةِ الْـ ـمختارِ قَامِعَ سُنَّةِ الشَّيْطَانِ

١٥٤٤ ـ واللَّهِ لَمْ يَكُ ذَنْبُهُ شَيْئاً سِوَى تَجْرِيدِهِ لِحَقِيقَةِ الإِيمَانِ

١٥٤٥ ـ إِذْ جرَّدَ التَّوحِيدَ عَنْ شِرْكٍ كَذَا تَجْرِيدُهُ لِلوَحْيِ عَنْ بُهتَانِ

١٥٤٦ ـ فَتَجرَّدَ المَقْصُودُ مَعْ قَصْدٍ لَهُ فَلِذَاكَ لَمْ يَنْضَفْ إِلَى إِنْسَانِ

= ومن أشهر من عرف بعدائه لشيخ الإسلام: تقي الدين السبكي «شيخ الأشعرية والشافعية في وقته». وقد جرت له مع شيخ الإسلام مواقف يطول ذكرها حول مسائل في الاعتقاد وفي بعض الأحكام الفرعية.

ومنهم القاضي المالكي «ابن مخلوف» حيث قال عن شيخ الإسلام: «هذا عدوي...»، ولما بلغه أن الناس يترددون إليه في السجن قال: «يجب التضييق عليه إن لم يقتل، وإلا فقد ثبت كفره...».

انظر البدر الطالع ٦٧/١، البداية والنهاية ١٤١/١٤، وأوراق مجموعة من حياة شيخ الإسلام للشيباني ص١٤٢، ١٦٦، ١٦٩.

وفي قسم العقيدة بجامعة الإمام رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه حول دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام تقدم بها أخونا الشيخ عبدالله بن صالح الغصن.

١٥٤٦ ـ «مع قصد»: كذا في جميع الأصول، وفي ط: «عن قصد» (ص).

ـ «لم ينضف» كذا بالضاد المعجمة في جميع الأصول، وفي طت، طه: «يُنصَف» بالمهملة من الإنصاف، وعلى هذا شرح البيت في طه مع استشكاله إياه. (ص).

ـ يحتمل هذا البيت معنيين:

أ ـ أن يكون المراد أنه حينما جرَّد التوحيد لله من شوائب الشرك كانت الثمرة أن العبادة والتوحيد لم تضف إلى أحد من البشر بل هي خالصة لله وحده سبحانه.

فعلى هذا يرجع الضمير في قوله: «لم ينضف» إلى المقصود وهو التوحيد والعبادة.

ب ـ أو يكون المراد أنه لما جرَّد التوحيد عن الشرك تجرد المقصود وهو الله سبحانه ـ عن الشريك والمثيل مع قصد له وهي العبادة التي يقصد بها الله تعالى فأصبحت خالصة له سبحانه، فلم ينضف يعني القصد والعبادة إلى أي أحد سوى الله عزَّ وجلَّ.

١٥٤٧ ـ مَا مِنْهُمُ أَحَدٌ دَعَا لِمَقَالَةٍ غَيْرِ الحَدِيثِ ومُقْتَضَى الفُرْقَانِ
١٥٤٨ ـ فَالقَوْمُ لَمْ يَدْعُوا إِلَى غيرِ الهُدَى ودَعَوْتُمُ أنتُمْ لِرأْيِ فُلَانِ
١٥٤٩ ـ شَتَّانَ بَيْنَ الدَّعْوَتَيْنِ فَحَسْبُكُمْ يَا قَوْمُ مَا بِكُمُ مِنَ الخِذْلَانِ
١٥٥٠ ـ قَالُوا لَنَا لَمَّا دَعَوْنَاهُمْ إِلَى هَذَا مَقَالَةَ ذِي هَوىً مَلآنِ
١٥٥١ ـ ذَهَبَتْ مَقَادِيرُ الشُّيوخِ وحُرْمَةُ الْـ ـعُلَمَاءِ بَلْ عَبَرَتْهُمُ العَيْنَانِ
١٥٥٢ ـ وتَرَكْتُمُ أقْوالَهُمْ هَدَراً وَمَا أَصْغَتْ إِلَيْهَا مِنْكُمُ أُذُنَانِ
١٥٥٣ ـ لَكِنْ حَفِظْنَا نَحْنُ حُرْمَتَهُمْ وَلَمْ نَعْدُ الذِي قَالُوه قَدْرَ بَنَانِ
١٥٥٤ ـ يَا قَوْمُ واللَّهِ العَظِيمِ كَذَبْتُمُ وَأَتَيْتُمُ بِالزُّورِ والبُهْتَانِ
١٥٥٥ ـ وَنَسَبْتُمُ العُلَمَاءَ لِلأَمْرِ الَّذِي هُمْ مِنْهُ أَهْلُ بَرَاءَةٍ وَأَمَانِ
١٥٥٦ ـ واللَّهِ مَا أوصَوْكُمُ أَنْ تَتْرُكُوا قَوْلَ الرسُولِ لِقَوْلِهِمْ بِلِسَانِ
١٥٥٧ ـ كَلَّا وَلَا فِي كُتْبِهِمْ هَذَا بَلَى بِالعَكْسِ أوْصَوكُمْ بِلَا كِتْمَانِ

١٥٥٠ ـ هذا وصف من الناظم لمقولة أهل التعطيل المتعصبين لشيوخهم بأنها مقالة صاحب هوى قد استحكم الهوى في عقله وقلبه وامتلأ به. وبداية مقولتهم من البيت التالي: «ذهبت مقادير الشيوخ... إلى نهاية البيت رقم (١٥٥٣)».

١٥٥١ ـ يعني: بكت عليهم حزناً.

١٥٥٢ ـ **هدراً**: أي أسقطتم أقوالهم ولم تقدروا قدرها.

١٥٥٣ ـ أي لم نتجاوز كلامهم قدر أنملة. وهنا انتهت مقالة المقلدة المتعصبين.

١٥٥٦ ـ د، س: (أوصوا لكم).

١٥٥٧ ـ وضع «بلى» موضع «بل»، وقد سبق مثله. انظر البيت (١٢٣)، (ص).
ـ وهنا يريد أن يقرر الناظم أن الأئمة قد أوصوا في كتبهم أن لا تُتَّبَعُ أقوالُهم عند مخالفتها لنصوص الكتاب والسنة أو ما أجمع عليه سلف الأمة فمن ذلك:
١ ـ ما أثِرَ عن الإمام أبي حنيفة ـ رحمه الله ـ: فقد صحت عنه مقولات كثيرة منها:
=

= أ ـ قوله: «إذا صح الحديث فهو مذهبي» ا.هـ حاشية ابن عابدين (٦٣/١)، إيقاظ الهمم للفلاّني ص٦٢.

ب ـ قوله: «لا يحل لأحد أن يأخذ بقولنا ما لم يعلم من أين أخذناه». الانتقاء في فضائل الأئمة الفقهاء لابن عبدالبر ص١٤٥، إعلام الموقعين لابن القيم (١٩٢/٢) وعزاها إلى أبي يوسف.

جـ ـ قوله: «إذا قلت قولاً يخالف كتاب الله تعالى وخبر رسول الله ﷺ فاتركوا قولي». إيقاظ الهمم للفلاني ص٥٠، ص٦٢.

٢ ـ ما أُثِرَ عن الإمام مالك بن أنس ـ رحمه الله ـ ومقولاته كثيرة كذلك منها:

أ ـ قوله: «إنما أنا بشر أخطىء وأصيب، فانظروا في رأيي فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه». أخرجه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله في باب معرفة أصول العلم وحقيقته ٧٧٥/١، برقم (١٤٣٥).

ب ـ قوله: «ليس أحد بعد النبي إلا يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي ﷺ». أخرجه ابن عبدالبر في جامعه عن الحكم بن عتيبة ومجاهد (٩٢٥/٢)، برقم (١٧٦١)، (١٧٦٢)، وعزاه إلى مالك ابن عبدالهادي في إرشاد السالك (٢٢٧/١). (انظر: صفة الصلاة للألباني ص٢٦).

٣ ـ ما أثر عن الإمام الشافعي رحمه الله:

أ ـ قوله: «كل ما قلت وكان عن النبي ﷺ خلاف قولي مما يصح، فحديث النبي ﷺ أولى ولا تقلدوني». أخرجه ابن أبي حاتم في آداب الشافعي ومناقبه ص٦٧ ـ ٦٨. وانظر: المجموع شرح المهذب للنووي ٦٣/١.

ب ـ قوله: «أجمع المسلمون على أن من استبانت له سنة رسول الله ﷺ لم يكن له أن يدعها لقول أحد». إيقاظ الهمم ص٥٨ ـ ١٠٣، وانظر: مناقب الشافعي لابن أبي حاتم ص٦٨ «الحاشية».

جـ ـ قوله: «إذا صح الحديث فهو مذهبي» المجموع شرح المهذب ٦٣/١، وإيقاظ الهمم ص١٠٧. =

[1/37] ١٥٥٩ ـ /كَلَّا وَمَا مِنْهُمْ أَحَاطَ بكلٍّ مَا قَدْ قَالَهُ المَبْعُوثُ بالقُرْآنِ
١٥٦٠ ـ فَلِذاكَ أوْصَوكُمْ بأنْ لَا تَجْعَلُوا أَقْوالَهُمْ كالنَّصِّ في المِيزَانِ
١٥٦١ ـ لَكِنْ زِنُوهَا بالنصُوصِ فإنْ تُوَا فِقْهَا فتِلْكَ صَحِيحَةُ الأوْزَانِ
١٥٦٢ ـ لَكِنَّكُمْ قَدَّمْتُمُ أَقْوالَهُمْ أَبَداً عَلَى النَّصِّ العَظِيمِ الشَّانِ
١٥٦٣ ـ واللَّهِ لَا لِوَصِيَّةِ العُلَمَاءِ نَفَّـ ـذْتُمْ وَلَا لِوَصِيَّةِ الرَّحمٰنِ
١٥٦٤ ـ وَرِكِبتُمُ الجَهْلَينِ ثُمّ تَركتُمُ النَّـ ـصَّيْنِ مَعْ ظُلْمٍ وَمَعْ عُدْوَانِ
١٥٦٥ ـ قُلنَا لَكُم فتَعلَّمُوا قُلْتمْ أَمَا نَحْنُ الأئمَّةُ فَاضِلُو الأزْمَانِ
١٥٦٦ ـ مِنْ أَينَ والعُلَمَاءُ أنتُم فاسْتَحُوا أَينَ النُّجُومُ مِنَ الثَّرى التَّحْتَانِي

= ٤ ـ الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: وهو علم لأهل السنة في التمسك بالأثر وترك التقليد فرحمه الله رحمة واسعة ومن أقواله:

أ ـ قوله: «لا تقلدوني، ولا تقلدوا مالكاً ولا الثوري ولا الأوزاعي، وخذوا من حيث أخذوا». إعلام الموقعين ٢/١٩٢، إيقاظ الهمم ص١١٣.

ب ـ وقوله: «رأي الأوزاعي ورأي مالك ورأي أبي حنيفة كله رأي وهو عندي سواء، إنما الحجة في الآثار». جامع بيان العلم لابن عبدالبر ٢/١٠٨٢، برقم (٢١٠٧).

جـ ـ وقال عبدالملك الميموني: «ما رأت عيني أفضل من أحمد بن حنبل وما رأيت أحداً من المحدثين أشد تعظيماً لحرمات الله عزَّ وجلَّ وسنة نبيه ﷺ إذا صحت عنده ولا أشد اتباعاً منه». المناقب لابن الجوزي ص٢٤٣.

١٥٥٩ ـ س: (ولا منهم).

١٥٦٤ ـ يعني جهلهم بالحق الذي يجب اتباعه والإيمان به، وجهلكم أنكم تجهلونه، وهذا هو الجهل المركب.

١٥٦٦ ـ كذا في الأصل، ب، ط، وفي غيرها: (السفلاني)، وأشير إليها في حاشية الأصل، كما أشير إلى ما في الأصل في حاشية ف، ظ.

١٥٦٧ ـ لَمْ يُشْبِهِ العُلَمَاءَ إلَّا أَنْتُمُ أَشْبَهْتُمُ العُلَمَاء فِي الأَذْقَانِ
١٥٦٨ ـ واللَّهِ لَا عِلْمٌ وَلَا دِينٌ وَلَا عَقْلٌ، ولَا بِمُرُوءَةِ الإِنْسَانِ
١٥٦٩ ـ عَامَلْتُمُ العُلَمَاءَ حِينَ دَعَوْكُمُ لِلْحَقِّ بَلْ بالبَغْيِ والعُدْوَانِ
١٥٧٠ ـ إنْ أنتُمُ إلَّا الذُّبَابُ إذَا رَأَى طُعْماً فَيَا لِمَسَاقِطِ الذِّبَّانِ
١٥٧١ ـ وإذَا رَأَى فَزَعاً تَطَايَرَ قَلْبُهُ مِثْلَ البُغَاثِ يُسَاقُ بالعِقْبَانِ
١٥٧٢ ـ وإذا دَعَوْنَاكُمْ إلَى البُرهَانِ كَا نَ جَوَابُكُمْ جَهْلًا بِلَا بُرْهَانِ
١٥٧٣ ـ نَحْنُ المُقَلِّدَةُ الأُلَى أَلْفَوْا كَذَا آبَاءَهُمْ فِي سَالِفِ الأَزْمَانِ
١٥٧٤ ـ قُلنَا فكيفَ تُكَفِّرُونَ وما لكُمْ عِلْمٌ بِتَكْفِيرٍ وَلَا إِيمَانِ
١٥٧٥ ـ إذ أَجمَعَ العُلَمَاءُ أَنَّ مُقَلِّداً لِلنَّاسِ كالأَعْمَى هُمَا أَخَوَانِ

١٥٦٧ ـ يعني: ما أشبهتم العلماء إلا في اللحى.
١٥٦٩ ـ «بالبغي» معطوف على «بمروءة الإنسان». أي: لم تعاملوا العلماء بالمروءة بل بالبغي، (ص).
١٥٧٠ ـ **الطعم**، بالضم: الطعام. **والذِّبَّان** بالكسر: جمع ذبابة.
١٥٧١ ـ يعني إذا رأى شيئاً أفزعهُ وأخافهُ طار قلبه.
بُغاث الطير: شرارها وما لا يصيد منها، وفي المثل: إن البغاث بأرضنا يستنسر. اللسان ١١٨/٢ ـ ١١٩. **والعِقبان**: جمع عُقاب، وصفهم الناظم في البيت السابق بأنهم أهل جشع ويسعون لحطام الدنيا، كالذباب إذا رأى الطعام تهافت عليه وسقط، وفي هذا البيت بأنهم جبناء مثل الرخم والبغاث الذي تطارده الطيور الجارحة وتسوقه لجبنه وضعفه.
١٥٧٣ ـ كما قال سبحانه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠].
١٥٧٥ ـ طه: (والأعمى).
ـ يشير الناظم إلى ما نقله ابن عبدالبر من الإجماع حول التقليد فيقول ـ رحمه الله ـ في جامع بيان العلم وفضله (٩٨٩/٢ ـ ٩٩٠): «ولم يختلف العلماء أن العامة عليها تقليد علمائها، وأنهم المرادون بقول الله ـ عزَّ وجلَّ ـ: =

١٥٧٦ ـ والعِلمُ مَعْرِفَةُ الهُدَى بِدَلِيلِهِ ... مَا ذَاكَ والتَّقلِيدُ مُسْتَوِيَانِ

١٥٧٧ ـ حِرْنَا بِكُمْ واللهِ لَا أَنْتُمْ مَعَ الـ ... ـعُلَمَاءِ تَنْقَادُونَ لِلبُرْهَانِ

١٥٧٨ ـ كَلَّا وَلَا متعلِّمُونَ فَمَنْ تُرَى ... تُدْعَونَ؟ نَحْسِبُكُمْ مِنَ الثِّيرانِ

١٥٧٩ ـ لكنَّها واللَّهِ أنفَعُ مِنْكُمُ ... لِلأرْضِ في حَرْثٍ وفِي دَوَرانِ

١٥٨٠ ـ نَالَتْ بِهِمْ خَيْراً ونَالَتْ مِنْكُمُ الـ ... ـمَعْهُودَ مِنْ بَغْيٍ وَمِنْ عُدْوَانِ

١٥٨١ ـ فَمَنِ الَّذِي خَيرٌ وأنْفَعُ لِلْوَرَى ... أَنْتُمْ أمِ الثِّيرانُ بِالبُرْهَانِ



فصلٌ (١)

١٥٨٢ ـ هَذَا وثَامِنَ عَشْرَهَا تَنْزِيهُهُ ... سُبْحَانَهُ عَنْ مُوجِبِ النُّقْصَانِ

= ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣]، وأجمعوا على أن الأعمى لا بد له من تقليد غيره ممن يثق بِمَيْزه بالقبلة إذا أشكلت عليه، فكذلك من لا علم له ولا بصر بمعنى ما يدين به لا بد له من تقليد عالمه، وكذلك لم يختلف العلماء أن العامة لا يجوز لها الفتيا، وذلك ـ والله أعلم ـ لجهلها بالمعاني التي فيها يجوز التحليل والتحريم والقول في العلم.

وانظر: إعلام الموقعين للناظم حول التقليد (٢/٩٩ وما بعدها).

١٥٧٧ ـ **حِرْنا**: من الحيرة.

١٥٧٨ ـ طع: (تدعوه)، تحريف.

ـ والناظم هنا في هذا البيت يسأل المعطلة: إذا كنتم لستم من العلماء ولا متعلمين فمن تُرى تدعون (بالبناء للمجهول في الفعلين) فالظاهر الذي نظنه أنكم من الثيران.

١٥٨٠ ـ بهم: بالثيرانِ. يعني: أن الأرض انتفعت بالثيران. أما أنتم فلم تجد منكم إلاّ البغي والعدوان، (ص).

(١) خلاصة هذا الدليل: أن الله سبحانه قد نزه نفسه عن النقص والعيب والمثيل=

١٥٨٣ ـ وَعَنِ العُيُوبِ ومُوجِبِ التَّمْثِيلِ والتَّـ ـشْبِيهِ جَلَّ اللهُ ذُو السُّلْطَانِ

١٥٨٤ ـ /وَلِذاكَ نَزَّه نَفْسَهُ سُبْحَانَهُ عَنْ أنْ يَكُونَ لَهُ شَرِيكٌ ثَانِ [٣٧/ب]

١٥٨٥ ـ أوْ أنْ يكونَ لَهُ ظَهِيرٌ فِي الوَرَى سُبْحَانَهُ عَنْ إفْكِ ذِي بُهْتَانِ

= والشريك والظهير والزوجة والولد والنوم والسِنَة والغشيان والتعب، فبعضها قيلت فيه وبعضها لم يقل بها أحد. ومع هذا كلّه صرّح ونصّ في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ بالتنزه عنها سبحانه. ومقالة العلو ظاهرة وقال بها الجمُّ الغفير في مشارق الأرض ومغاربها، ومع ذلك لم ينزه نفسه ـ سبحانه ـ عنها مع أنكم تقولون إنها تجسيم وتشبيه وأنها بمنزلة مقالة عبّاد الصليب المثلثة، وبمنزلة مقالة عباد الأوثان، فكل هذا يدل على أنها ثابتة لله، كيف لا، وآيات القرآن وأحاديث الرسول ﷺ تبدي وتعيد في إثباتها. انظر: درء التعارض (٧/١٢٧ ـ ١٢٨).

١٥٨٣ ـ سبق تفسير التمثيل والتشبيه في التعليق على مقدمة المؤلف.
ـ في الأصل: «ذي السلطان» وهو خطأ.
ـ كما قال سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].
انظر كلام المفسرين عليها في تفسير الطبري (٢٥/١٢ ـ ١٣)، تفسير ابن كثير (٤/١٠٨).

١٥٨٥ ـ والآية التي جمعت نفي الشريك والظهير عن الله هي قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾﴾ [سبأ: ٢٢].
وللناظم تعليق نفيس في كتابه الصواعق (٢/٤٦١) حول هذه الآية، فيقول رحمه الله: «فتأمَّل كيف أخذت هذه الآية المشركين بمجامع الطرق التي دخلوا منها إلى الشرك وسدتها عليهم أحكم سدٍّ وأبلغه، فإن العابد إنما يتعلق بالمعبود لما يرجو من نفعه، وإلا فلو لم يرج منه منفعة لم يتعلق قلبه به، وحينئذ فلا بد أن يكون المعبود مالكاً للأسباب التي ينفع بها عابده، أو شريكاً لمالكها أو ظهيراً أو وزيراً أو معاوناً له أو وجيهاً ذا حرمة وقدر يشفع عنده، فإذا انتفت هذه الأمور الأربعة من كل وجه وبطلت، انتفت أسباب الشرك وانقطعت موادُّه، فنفى سبحانه عن آلهتهم أن تملك مثقال ذرة في السماوات والأرض، فقد يقول المشرك: هي شريكة للمالك=

١٥٨٦ ـ أَوْ أَنْ يُوالِيَ خَلْقَهُ سُبْحَانَهُ   مِنْ حَاجَةٍ أَوْ ذِلَّةٍ وَهَوَانِ

= الحق فنفى شركتها له، فيقول المشرك: قد تكون ظهيراً ووزيراً ومعاوناً فقال: ﴿وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾ فلم يبق إلا الشفاعة فنفاها عن آلهتهم، وأخبر أنه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه فهو الذي يأذن للشافع، فإن لم يأذن له لم يتقدم بالشفاعة بين يديه كما يكون في حق المخلوقين...».

وانظر تقريره لنفس المعنى حول هذه الآية في مدارج السالكين (١/٣٧٢).

والآيات في تنزيه الله عن الشريك كثيرة منها:

ـ قوله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٤٢]. انظر كلام الناظم حول هذه الآية في الصواعق (٢/٤٦٢).

ـ قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١].

ـ وقوله تعالى: ﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النمل: ٦٣].

انظر: فتح المجيد (١/٣٢١). والآيات في هذا كثيرة، وفيما ذكرنا كفاية.

١٥٨٦ ـ يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا﴾ [الإسراء: ١١١]، والمعنى: أنه سبحانه يوالي خلقه أي المؤمنين ويحبهم، ولكن موالاته سبحانه ليست كموالاة المخلوقين لحاجة والله غني عن الخلق أجمعين. يقول شيخ الإسلام في (منهاج السنة ٧/٣٠): «وأما الولاية المخالفة للعداوة فإنه يتولى عباده المؤمنين، فيحبهم ويحبونه، ويرضى عنهم ويرضون عنه، ومن عادى له ولياً فقد بارزه بالمحاربة. وهذه الولاية من رحمته وإحسانه ليست كولاية المخلوق للمخلوق لحاجته إليه قال تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾﴾ [الإسراء: ١١١] فالله تعالى ليس له ولي من الذل بل هو القائل: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر: ١٠]، بخلاف الملوك وغيرهم ممن يتولاه لذاته إذا لم يكن له ولي ينصره». وانظر: منهاج السنة ٥/٣٥٢، تفسير الطبري (١٥/١٨٨ ـ ١٨٩)، تفسير ابن كثير (٣/٦٩).

١٥٨٧ ـ أَوْ أَنْ يَـكُـونَ لَدَيْـهِ أَصْـلًا شَـافِـعٌ   إِلَّا بِـإِذْنِ الْـوَاحِـدِ الْـمَـنَّـانِ

١٥٨٨ ـ وَكَـذَاكَ نَـزَّهَ نَـفْـسَـهُ عَـنْ وَالِدٍ   وَكَـذَاكَ عَـنْ وَلَدٍ هُـمَـا نَـسَـبَـانِ

١٥٨٩ ـ وَكَـذَاكَ نَـزَّهَ نَـفْـسَـهُ عَـنْ زَوْجَـةٍ   وَكَـذَاكَ عَـنْ كُـفْـوٍ يَـكُـونُ مُـدَانِـي

١٥٨٧ ـ يشير إلى ما جاء في بعض الآيات التي أشارت إلى نفي الشافع إلا بإذنه كما قال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ . . .﴾ [البقرة: ٢٥٥].
ـ وقوله تعالى: ﴿. . . مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ﴾ [يونس: ٣].
ـ وقوله: ﴿. . . يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا﴾ [طه: ١٠٩].
ـ وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ . . .﴾ [سبأ: ٢٣].
ـ وقوله: ﴿. . . لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٦].
فالآيات الدالة دلَّت على نفي الشفيع عن الله إلا بإذنه وإذا رضي عنه، ولذلك الشفاعة نوعان: شفاعة مثبتة لأهل الإيمان والتوحيد الذين لم يشركوا بالله شيئاً وتكون بإذنه، وشفاعة منفية عن أهل الشرك الذين أشركوا مع الله كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ وهذا غير مرضي عنه.
انظر في الشفاعة وأنواعها: مدارج السالكين (١/٣٦٩)، شرح الطحاوية (١/٢٨٢)، إغاثة اللهفان (١/٢٢٠)، فتح المجيد (١/٣٥٣ ـ ٣٦٢).

١٥٨٩ ـ يشير الناظم إلى ما جاء في بعض الآيات التي نزّه فيها نفسه عن الولد والوالد والزوجة والكفو المداني.
ـ كما قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص].
ـ وكذلك قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝١٠١﴾ [الأنعام: ١٠١].
ـ وكذلك قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣﴾ [الجن: ٣].
وانظر: الصواعق المرسلة (٢/٤٨١).

١٥٩٠ ـ ولَقَدْ أَتَى التَّنزِيهُ عَمَّا لَمْ يُقَلْ كَيْ لَا يَدُورَ بِخَاطِرِ الإِنْسَانِ

١٥٩١ ـ فانظُرْ إِلَى التَّنْزِيهِ عَنْ طُعْمٍ وَلَمْ يَنْسُبْ إِلَيْهِ قَطُّ مِنْ إِنسَانِ

١٥٩٢ ـ وَكَذلِكَ التَّنْزِيهُ عَنْ مَوْتٍ وعَنْ نَوْمٍ وَعَنْ سِنَةٍ وَعَنْ غَشَيَانِ

١٥٩٠ ـ طت، طه: (عما لم يقم) وهو تحريف.

ـ طه: (لا يزور)، تحريف.

ـ أي: والعلة في تنزيه الله نفسه عما لم يقله فيه أحد من البشر أن لا يدور بخاطر أحد مثل هذه الأشياء في حق الله سبحانه.

١٥٩١ ـ جاء هذا التنزيه في كتاب الله في غير ما آية، منها:

قوله تعالى: ﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾ [الذاريات: **٥٧**].

وقوله: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ [الأنعام: **١٤**].

وقال تعالى في معرض الرد على القائلين بألوهية المسيح وأمه ـ عليهما السلام ـ: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [المائدة: **٧٥**].

وانظر تعليق الناظم عليها في الصواعق (**٤٨٢/٢**).

وكذلك ما ورد في الحديث الصحيح عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: دعا رجل من الأنصار النبي ﷺ، قال: فانطلقنا معه، فلما طعم، وغسل يده، قال: «**الحمد لله الذي أطْعَمَ ولا يُطْعَمُ، منّ علينا، فهدانا وأطعمنا وسقانا، وكل بلاءٍ حسن أبلانا، الحمد لله الذي أطعم من الطعام وسقى من الشراب وكسا من العُرْي، وهدى من الضلالة وبصّر من العمى، وفَضَّل على كثير ممن خلق تفضيلاً، الحمد لله رب العالمين**». الحديث أخرجه أبو نعيم في الحلية **٢٤٢/٦**، والنسائي في عمل اليوم والليلة برقم (**٣٠١**) ص**٢٦٩** ـ **٢٧٠**، والحاكم في المستدرك **٥٤٦/١** وصححه ووافقه الذهبي، وابن حبان في صحيحه كما في الإحسان **٢٣/١٢** برقم (**٥٢١٩**).

١٥٩٢ ـ انظر ما سبق في البيتين (**٥٣٨**، **٥٣٩**). **والغشيان**: الجماع.

ـ وتنزيه الله نفسه عن الصاحبة والولد يتضمن التنزيه عن الجماع.

١٥٩٣ ـ وَكَذَلِكَ التَّنْزِيهُ عَنْ نِسْيَانِهِ والربُّ لَمْ يُنْسَبْ إِلَى نِسْيَانِ
١٥٩٤ ـ وكذَلِكَ التَّنْزِيهُ عَنْ ظُلْمٍ وَفِي الْـ أَفْعَالِ عَنْ عَبَثٍ وَعَنْ بُطْلَانِ
١٥٩٥ ـ وَكذلِكَ التَّنْزِيهُ عَنْ تَعَبٍ وَعَنْ عَجْزٍ يُنَافِي قُدْرَةَ الرحْمٰنِ

١٥٩٣ ـ كما قال تعالى: ﴿... قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ۝٥٢﴾ [طه: ٥٢].
وقوله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤].
١٥٩٤ ـ كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النساء: ٤٠].
وكما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝٤٤﴾ [يونس: ٤٤].
وكما قال سبحانه: ﴿وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩].
وكما قال سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ۝١٨٢﴾ [آل عمران: ١٨٢].
وجاء في الحديث القدسي عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا...**» الحديث أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب البر والصلة والآداب برقم (٢٥٧٧)، والإمام أحمد في المسند ١٦٠/٥. واللفظ لمسلم.
ـ «عن عبث»: كما قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا﴾ [ص: ٢٧].
وكما قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ۝٣٨﴾ [الدخان: ٣٨].
وكما قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ۝١٦﴾ [الأنبياء: ١٦].
وكما قال سبحانه: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ۝١١٥﴾ [المؤمنون: ١١٥].
١٥٩٥ ـ زاد في ب قبل «عن تعب»: (وعن صخب)، وكتب فوق كلمة (تعب): «نسخة»!
ـ كما قال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ۝٤٤﴾ [فاطر: ٤٤]. =

١٥٩٦ ـ وَلقدْ حَكَى الرحْمٰنُ قَوْلًا قَالهُ فِنْحَاصُ ذُو البُهْتَانِ والكُفْرَانِ
١٥٩٧ ـ إنَّ الإلٰهَ هُو الفَقيرُ وَنَحنُ أَصْـ ـحَابُ الغِنَى ذُو الوُجْدِ والإمْكَانِ

= وكما قال سبحانه: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٢].
وكما قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾ [ق: ٣٨]. **واللُّغوب**: التعب والنصب.
وكما قال سبحانه: ﴿... وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].
ومعنى لا يؤوده: لا يثقله ولا يكترثه حفظهما بل كل ذلك سهل عليه ويسير. انظر: المفردات ص٩٧، تفسير البغوي ٣١٣/١، تفسير ابن كثير ٣١٠/١.

١٥٩٧ ـ **الوُجْدُ**، مثلثةً: الغنى. واستعمل الناظم «ذو» ـ وهو مفرد ـ هنا للجمع، وقد سبق مثله. انظر التعليق على البيت (٩٥٩)، (ص).
ـ يشير الناظم إلى ما جاء في سبب نزول قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾﴾ [آل عمران: ١٨١، ١٨٢].
قال ابن عباس رضي الله عنهما: «دخل أبو بكر بيت المدراس، فوجد من يهود ناساً كثيراً قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له «فنحاص» كان من علمائهم وأحبارهم، ومعه حبر يقال له: «أشيع»، فقال أبو بكر لفنحاص: «ويحك يا فنحاص اتق الله وأسلم، فوالله إنك لتعلم أن محمداً ﷺ قد جاءكم بالحق من عند الله، تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة والإنجيل، قال فنحاص: والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقر، وإنه إلينا لفقير، وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا وإنا عنه لأغنياء، ولو كان عنا غنياً ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم، ينهاكم عن الربا ويعطيناه، ولو كان غنياً عنّا ما أعطانا الربا، فغضب أبو بكر، فضرب وجه فنحاص ضربةً شديدة، وقال: «والذي نفسي بيده، لولا العهد بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدوّ الله فأكذبونا ما استطعتم إن كنتم صادقين». فذهب فنحاص إلى رسول الله ﷺ =

١٥٩٨ ـ وَلِذاكَ أَضْحَى رَبُّنَا مُسْتَقْرِضاً أَمْوَالَنَا سُبْحَانَ ذِي الإِحسَانِ
١٥٩٩ ـ وحَكَى مَقَالَةَ قَائِلٍ مِنْ قَوْمِهِ أَنَّ العُزَيْرَ ابْنٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ

= فقال: يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك، فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: «**ما حملك على ما صنعت؟**» فقال: يا رسول الله إن عدو الله قال قولاً عظيماً، زعم أن الله فقير، وأنهم عنه أغنياء، فلما قال ذلك غضبت لله مما قال فضربت وجهه، فجحد ذلك فنحاص وقال: ما قلت ذلك، فأنزل الله تبارك وتعالى فيما قال فنحاص رداً عليه وتصديقاً لأبي بكر: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ...﴾.
القصة بهذا اللفظ أوردها الطبري في تفسيره (١٩٤/٤)، والسيوطي في الدر المنثور (٣٩٦/٤) وعزاها إلى ابن إسحاق وابن المنذر وابن أبي حاتم في تفسيره وانظر سيرة ابن هشام (٢٠٠/٢).

١٥٩٨ ـ كذا في ف، ظ، طع. وفي غيرها: «كذاك»، وهو تحريف، لأن هذه الجملة من كلام فنحاص. وعقب عليه الناظم بقوله: «سبحان ذي الإحسان»، (ص).

١٥٩٩ ـ «**العزير**»: اختلف في نبوته، والأكثر على أنه نبي وأنه هو الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه. وأما سبب قولهم إنه «ابن الله»، فذكر المفسرون أنه هو الذي جدَّد لهم التوراة بعدما انقرض العلماء ونسيها الناس، فكان من أعلم أهل زمانه وأحفظهم للتوراة فقالوا عنه: «إنه ابن الله».
انظر: البداية والنهاية (٤٠/٢ ـ ٤٣)، العرائس للثعلبي ص١٩١ ـ ١٩٢.
قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝٣٠﴾ [التوبة: ٣٠].
وأما قائل هذه المقولة القبيحة والشنيعة فاختلف في تعيينه على قولين:
ـ القول الأول: أنه فنحاص بن عازوراء المذكور، وهو محكي عن عبدالله بن عبيد بن عمير.
أخرجه الطبري في التفسير (١١٠/١٠)، وانظر البغوي في معالم التنزيل (٣٦/٤ ـ ٣٧)، والرازي في مفاتيح الغيب (٤٢٢/٤).
ـ القول الثاني: أنه قول جماعة من اليهود أتوا النبي ﷺ وهم: سلّام بن=

١٦٠٠ ـ هَـذَا وَمَـا الـقَـوْلَانِ قَـطُّ مـقَـالَةً مَـنْـصُـورَةً فِـي مَـوْضِـعٍ وَزَمَـانِ

١٦٠١ ـ لَكِنْ مَـقَـالَـةُ كَـونِـهِ فَـوْقَ الـوَرَى والـعَـرشِ وَهْـوَ مُـبَـايِـنُ الأَكْـوَانِ

١٦٠٢ ـ قَدْ طَبَّقتْ شَرْقَ البِلَاد وَغَرْبَهَا وَغَـدَتْ مُـقَـرَّرَةً لـدى الأَذْهَـانِ

١٦٠٣ ـ فَـلأَيِّ شَـيءٍ لَمْ يُـنَـزِّهْ نَـفْـسَـهُ سُـبْـحَـانَـهُ فِـي مُـحْـكَـمِ الـقُـرْآنِ

١٦٠٤ ـ عَنْ ذِي المقَالَةِ مَعْ تَفَاقُمِ أمرِهَا وَظُـهُـورِهَـا فِـي سَـائِرِ الأديَـانِ

= مشكم، ونعمان بن أوفى، وشماس بن قيس، ومالك بن الصيف، وحكى هذا القول عبدالله بن عباس.

وأخرجه الطبري في التفسير (١٠/ ١١٠ ـ ١١١)، وانظر: البغوي (٤/ ٣٦)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٨/ ١١٧)، ومفاتيح الغيب للرازي (٤/ ٤٤٢).

والراجح أن الأصل العموم في الخطاب في هذه الآية. قال القرطبي (٨/ ١١٦ ـ ١١٧): «هذا لفظ خرج على العموم ومعناه الخصوص، لأنه ليس كل اليهود قالوا ذلك، وهذا مثل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ﴾، ولم يقل ذلك كل الناس...». وانظر تقرير نفس هذا المعنى عند شيخ الإسلام في درء التعارض (٧/ ٨٨ ـ ٨٩).

١٦٠٠ ـ والمعنى أن مقولتي اليهود (إن الله فقير، وعزير ابن الله) لم ينتصر لهما أحد، بل كما قال ابن النقاش في قول اليهود «عزير ابن الله»: «لم يبق يهودي يقولها بل انقرضوا...» الجامع لأحكام القرآن (٨/ ١١٧). وكما قال الرازي (٤/ ٤٢٢): «لعل هذا المذهب كان فاشياً فيهم ثم انقطع فحكى الله عنهم ذلك ولا عبرة بإنكار اليهود ذلك فإن حكاية الله عنهم أصدق...».

١٦٠٢ ـ كذا في ف، وهو الصواب هنا إن شاء الله. وفي غيرها: «لذي الأذهان» وقد كثر الخطأ في النسخ في كتابة «لدى» مع الأذهان. انظر ما سبق في البيتين (٥٨، ٨٣٢) وستأتي أمثلة أخرى، (ص).

١٦٠٤ ـ **تفاقم الأمر**: عَظُمَ. القاموس ص١٤٧٩.

ـ قوله: «وظهورها في سائر الأديان» يشير إلى ما تقدم ذكره من إجماع الرسل والكتب السماوية على إثبات الفوقية له سبحانه (انظر الدليل الخامس عشر من أدلة العلو).

١٦٠٥ ـ بَلْ دَائِماً يُبْدِي لَنَا إِثْبَاتَهَا ... ويُعِيدُهُ بِأَدِلَّةِ التِّبْيَانِ

١٦٠٦ ـ لَا سِيَّمَا تِلْكَ المَقَالَةُ عِنْدَكُمْ ... مَقْرُونَةٌ بِعِبَادَةِ الأَوْثَانِ

١٦٠٧ ـ أَوْ أَنَّهَا كَمَقَالَةٍ لِمُثَلِّثٍ ... عَبْدِ الصَّلِيبِ المشرِكِ النَّصْرَانِي

١٦٠٨ ـ إذ كَانَ جِسْماً كلُّ مَوْصُوفٍ بِهَا ... لَيْسَ الإلَهَ مُنَزِّلَ الفُرْقَانِ

١٦٠٩ ـ /فالعَابِدُونَ لِمَنْ عَلَى العَرْشِ اسْتَوى ... بِالذَّاتِ لَيْسُوا عَابِدِي الدَّيَّانِ[٣٨/أ]

١٦١٠ ـ لَكِنَّهُمْ عُبَّادُ أَوْثَانٍ لَدَى ... هَذَا المعَطِّلِ جَاحِدِ الرَّحْمٰنِ

١٦١١ ـ ولِذَاكَ قَدْ جَعَلَ المعَطِّلُ كُفرَهُمْ ... هُوَ مُقْتَضَى المعْقُولِ والبُرْهَانِ

١٦٠٨ ـ في ب: «القرآن». قال ابن رشد في مناهج الأدلة (ص١٧٦): «والشبهة التي قادت نفاة الجهة إلى نفيها أنهم اعتقدوا أن إثبات الجهة يوجب إثبات المكان، وإثبات المكان يوجب إثبات الجسمية....». انظر الصواعق (١٣٢٤/٤، ١٣٣٦). ومفاتيح الغيب للرازي (٣٧٧/٧).

١٦١٠ ـ يعني: أن مقالة العلو ـ عند المعطلة ـ كمقالة المشركين عبدة الأوثان أو كمقالة أهل التثليث من النصارى، لأنهم يقولون: نحن نثبت قديماً واحداً، ومثبتو الصفات يثبتون عدة قدماء، وقالوا: إن النصارى أثبتوا ثلاثة قدماء مع الله، فكيف بمن أثبت أكثر من ذلك؟ وهذه هي مقالة وحجة الجهمية والمعتزلة ومن وافقهم على نفي الصفات. (انظر الصواعق ٩٣٧/٣، درء التعارض ١٢٢/٧). ويقول شيخ الإسلام: «..والنصارى يشبهون الخالق بالمخلوق في صفات الكمال، واليهود تشبه الخالق بالمخلوق في صفات النقص، ولهذا أنكر القرآن على كل من الطائفتين، فلو كان ما في التوراة من إثبات الصفات من هذا الباب لأنكره الله، ولكان النبي ﷺ والصحابة من أعظم المنكرين لذلك أيضاً، فهذه الصفات التي قال بها النصارى واليهود تقتضي التجسيم والتشبيه والتجسيد والتكييف، والله منزه عن ذلك. وعامة نفاة الصفات يردون هذه الصفات بأنها تستلزم التجسيم؛ فلو كان هذا تجسيماً يجب إنكاره لكان الرسول ﷺ إلى إنكار ذلك أسبق...» بتصرف (درء التعارض ٩٥/٧).

١٦١١ ـ ب، ظ، د، س: «وكذاك»، تحريف.

١٦١٢ ـ هَـذَا رَأيـنَـاهُ بِـكُـتْـبِـكُـمُ وَلَمْ نَـكْـذِبْ عَـلَيْـكُـمْ فِـعْـلَ ذِي الـبُـهْـتَـانِ

١٦١٢ ـ طع: «بكتبهم». وهو خطأ.

ـ وممن قرر هذه الشبهة الجهمية وتبعهم المعتزلة ثم الأشاعرة وهي أن إثبات الصفات يؤدي إلى تعدد الآلهة والقدماء، وأن إثبات الصفات والعلو ينافي الأحدية وكذلك يلزم منه التجسيم.

فأما المعتزلة فيقول إمامهم ومؤسس مذهبهم واصل بن عطاء: «ومن أثبت معنى صفة قديمة فقد أثبت إلَهين». الملل والنحل (٤٦/١). وانظر: الدرء (١٢٢/٧).

وممن صرح من أئمتهم أبو الحسين الخياط حيث قال: «إنه لما فسد أن يكون القديم ـ جلَّ ثناؤهُ ـ عالماً بعلم محدث لما بيّنا، وفسد أيضاً أن يكون عالماً بعلم قديم لفساد قدم الاثنين، صح وثبت أنه لم يزل عالماً بالأمور، دقيقها وجليلها على ما هي عليه من حقائقها بنفسه لا بعلم سواه» الانتصار لأبي الحسين الخياط ص١٧١. ويقول الرازي حاكياً شبهة المعتزلة في نفي الصفات: «الشبهة السادسة: أن الله تعالى قد كفر النصارى في قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣]، فلا يخلو إما أنه تعالى كفرهم لأنهم أثبتوا ذواتاً ثلاثة قديمة قائمة بنفسها أو لأنهم أثبتوا ذاتاً موصوفة بصفات متباينة، والأول باطل لأن النصارى لا يثبتون ذواتاً ثلاثة قديمة قائمة بأنفسها، لما لم يقولوا بذلك استحال أن يكفرهم الله بسبب ذلك، ولما بطل القسم الأول ثبت القسم الثاني وهو أنه تعالى كفّرهم لأنهم أثبتوا ذواتاً موصوفة بصفات متباينة، ولما كفر النصارى لأجل أنهم أثبتوا صفات ثلاثة فمن أثبت الذات مع الصفات الثمانية فقد أثبت تسعة أشياء وكان كفرهم أعظم من كفر النصارى بثلاث مرات». الأربعين في أصول الدين ٢٢٤/١.

وأما الأشاعرة فقد قرر شبهتهم في نفي العلو الرازي في عدة مواضع:

ـ يقول عند تفسير: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ (٥٣٤/٨): «وإذا ثبتت الأحدية وجب أن لا يكون متحيزاً لأن كل متحيز فإن يمينه مغايرة ليساره، وكل ما كان كذلك فهو منقسم، فالأحد يستحيل أن يكون متحيزاً، وإذا لم يكن متحيزاً لم يكن في شيء من الأحياز والجهات ويجب أن لا يكون=

١٦١٣ ـ ولأيِّ شـيءٍ لَمْ يُحذِّرْ خَلْقَهُ عَنْهَا وَهَذَا شَأنُهَا بِبَيَانِ

١٦١٤ ـ هَذَا وَلَيْسَ فَسَادُهَا بِمُبَيَّنٍ حَتَّى يُحَالَ لَنَا عَلَى الأذْهَانِ

١٦١٥ ـ وَلِذَاكَ قَدْ شَهِدَتْ أَفَاضِلُكُمْ لَهَا بِظُهُورِهَا في الوَهْمِ لِلإنْسَانِ

١٦١٦ ـ وَخَفَاءِ مَا قَالُوهُ مِنْ نَفْيٍ عَلَى الـ أَذْهَانِ بَلْ يَحْتَاجُ لِلبُرهَانِ



= حالاً في شيء...». وانظر أيضاً (٤/٢٢٦)، (٦/٤ ـ ٥). وانظر درء التعارض (٧/١١١)، الصواعق (١/١٩٠).

١٦١٣ ـ والناظم يخاطب نفاة العلو (القائلين بأن إثبات العلو مثل قول النصارى وعبدة الأوثان) لماذا لم يحذر خلقه من هذه المقولة التي هي بهذه الدرجة من الشناعة والقباحة.

١٦١٤ ـ أي ومما يدل على بطلان قولكم (أيها المعطلة): أن فساد مذهب القائلين بالعلو ـ على حد زعمكم ـ ليس بظاهر وواضح بحيث يفهم بالعقل والبديهة فيحال عليهما.

١٦١٥ ـ ب، ظ، د، س: و(كذاك)، تحريف.
ـ يعني: رؤساءكم الذين تقتدون بهم في نفي العلو والصفات.
ـ ط: (للوهم في الإنسان).

١٦١٦ ـ وقد شهد رؤوس المتكلمين بفساد طريقتهم ورجعوا عنها إلى طريقة أهل السنة.
وقد صرح عدد منهم بأن طريقة القرآن والسنة أفضل من طريقتهم كأبي المعالي الجويني والغزالي والرازي. ونقتصر هنا على ذكر ما سطَّره إمام متأخري الأشعرية (الرازي) حيث يقول: «لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلاً ولا تروي غليلاً، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن، أقرأ في الإثبات: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ و﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ وأقرأ في النفي: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾، و﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾، ومن جرَّب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي..» أقسام اللذات ص١٦٧.
وانظر توبات أهل الكلام في: الصواعق (٢/٦٦٤ ـ ٦٦٩)، درء التعارض (١/١٥٨ ـ ١٦٦)، شرح الطحاوية (١/٢٤٣ ـ ٢٤٧).

فصلٌ

١٦١٧ ـ هَذَا وتَاسِعَ عَشْرَهَا إلزَامُ ذِي التَّـ ـعْطِيلِ أفْسَدَ لَازمٍ بِبَيَانِ

١٦١٨ ـ وَفَسَادُ لَازِمِ قَوْلِهِ هُوَ مُقْتَضٍ لِفَسَادِ ذَاكَ القَوْلِ بالبُرهَانِ

١٦١٩ ـ فَسَلِ المعُطِّلَ عَنْ ثلاثِ مَسَائِلٍ تَقْضِي عَلَى التعْطِيلِ بالبُطْلانِ

١٦٢٠ ـ مَاذَا تَقُولُ أكَانَ يَعْرفُ ربَّهُ هَذَا الرَّسُولُ حَقِيقَةَ العِرْفَانِ

١٦٢١ ـ أَمْ لَا؟ وَهَلْ كَانَتْ نَصِيحَتُهُ لَنَا كُلَّ النصِيحَةِ لَيْسَ بالخَوَّانِ

١٦٢٠ ـ والجواب محذوف، حذفه للعلم به وهو: أن أعلم الخلق بربه هو الرسول ﷺ.

ويدل لهذا:

ـ ما جاء في الحديث الصحيح عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: صنع النبي ﷺ شيئاً فرخص فيه، فتنزه عنه قوم، فبلغ ذلك النبي ﷺ فخطب فحمد الله ثم قال: «**ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه، فوالله إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية**». أخرجه البخاري في كتاب الأدب ـ باب من لم يواجه الناس بالعتاب رقم (٦١٠١).

ـ وكذلك ما روته عائشة ـ رضي الله عنها ـ حيث قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا أمرهم من الأعمال بما يطيقون قالوا: إنا لسنا كهيئتك يا رسول الله، إن الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فيغضب حتى يعرف الغضب في وجهه ثم يقول: «**إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا**». أخرجه البخاري في كتاب الإيمان ـ باب قول النبي ﷺ: «**أنا أعلمكم بالله**» برقم (٢٠).

فاللازم الأول: هو أن قولكم بنفي العلو يلزم منه أن الرسول غير عارف بربه لأنه أثبتها له سبحانه.

١٦٢١ ـ والجواب محذوف، حذفه للعلم به، وهو أنه قد بلَّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة أكمل نصح وأبيَنَه وأوضحه. ولهذا استشهد الصحابة في أعظم مجمع يوم الحج الأكبر في خطبة الوداع حينما قال: «**وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله، وأنتم تسألون عني فما أنتم**=

١٦٢٢ ـ أَمْ لاَ؟ وَهَلْ حَازَ البلاغَةَ كلَّهَا فاللفْظُ والمعْنَى لَهُ طَوْعَانِ؟

= **قائلون؟»** قالوا: نشهد أنك قد بلّغتَ وأدّيتَ ونصحتَ فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: «**اللهم اشهد. . ثلاث مرات**». أخرجه بهذا اللفظ مسلم من حديث جابر في كتاب الحج برقم (**١٢١٨**).

وأخرجه بمعناه: البخاري عن ابن عباس وابن عمر وأبي بكرة ـ رضي الله عنهم ـ في كتاب الحج ـ باب الخطبة أيام منى برقم (**١٧٣٩**)، (**١٧٤١**)، (**١٧٤٢**).

فاللازم الثاني: أنه إذا أثبت النبي ﷺ العلو وأنتم قلتم إن إثبات العلو صفة نقص في حق الله فيلزم منه أنه لم ينصح لأمته وأنه غاشّ لهم حيث لم يبين لهم أن هذا غير لائق به سبحانه.

١٦٢٢ ـ وهذا هو **اللازم الثالث**: وهو أنه ﷺ يقول كلاماً ظاهره إثبات العلو وهو في الحقيقة يريد نفيه، وهذا يدل على عدم بلاغته وعجزه عن إيضاح مقصوده وبيانه للناس. ولكنه ﷺ هو أفصح من نطق بالضاد. ويدل لذلك ما روته عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «ما كان رسول الله ﷺ يسرد كسردكم هذا، ولكنه كان يتكلم بكلام بيِّنٍ فَصْلٍ، يحفظه من جلس إليه». الحديث أخرجه البخاري بلفظه من أوله في كتاب المناقب ـ باب صفة النبي ﷺ برقم (**٣٥٦٨**)، ومسلم (بنفس لفظ البخاري) في فضائل الصحابة برقم (**٢٤٩٣**).

قولها: «فَصْل»: أي بيِّن ظاهر يفصل بين الحق والباطل. انظر النهاية في غريب الحديث **٤٥١/٣**.

ـ وكذلك ما روته ـ رضي الله عنها ـ بقولها: «إن النبي ﷺ كان يحدث حديثاً لو عدَّهُ العادُّ لأحصاه». أخرجه البخاري في المناقب ـ باب صفة النبي ﷺ برقم (**٣٥٦٧**).

ـ وكذلك ما رواه أنس ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ: «إنه كان إذا تكلم بكلمةٍ أعادها ثلاثاً حتى تُفْهَم عنه». أخرجه البخاري في كتاب العلم ـ باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه برقم (**٩٥**).

فهذه الأحاديث تدل على أنه أفصح الناس وأبلغهم كلاماً وأوضحهم بياناً ﷺ.

١٦٢٣ ـ فإذَا انْتهَتْ هَذِي الثلَاثَةُ فِيهِ كَا   مِلَةً مبرَّأةً مِنَ النُّقْصَانِ
١٦٢٤ ـ فَلأيِّ شَيءٍ عَاشَ فِينَا كَاتِماً   لِلنَّفْيِ والتَّعْطِيلِ في الأزْمَانِ
١٦٢٥ ـ بَلْ مُفْصِحاً بالضِّدِّ مِنْهُ حَقِيقَةَ الْـ   إفْصَاحِ مُوضَحَةً بكلِّ بَيَانِ
١٦٢٦ ـ ولأيِّ شَيءٍ لَمْ يُصَرِّحْ بالَّذِي   صَرَّحْتُمُ فِي رَبِّنَا الرَّحْمٰنِ
١٦٢٧ ـ ألِعَجْزِهِ عَنْ ذَاكَ أمْ تَقْصِيرِهِ   فِي النُّصْحِ أمْ لِخَفَاءِ هَذَا الشَّانِ؟
١٦٢٨ ـ حَاشَاهُ بَلْ ذَا وَصْفُكُمْ يَا أمَّةَ التَّـ   ـعْطِيلِ لَا المبْعُوثِ بالقُرْآنِ
١٦٢٩ ـ ولأيِّ شَيءٍ كَانَ يَذْكُر ضِدَّ ذا   فِي كُلِّ مُجْتَمَعٍ وكُلِّ زَمَانِ
١٦٣٠ ـ أتَراهُ أصبحَ عَاجِزاً عَنْ قَوْلِهِ «اسْـ   ـتَوْلَى» وَيَنزِلُ «أمْرُهُ» وَ«فُلَانِ»

١٦٢٣ ـ يعني بـ «الثلاثة»: الصفات السابقة، ولشيخ الإسلام كلام يقرر نفس هذا المعنى فيقول: «ومعلوم للمؤمنين أن رسول الله ﷺ أعلم من غيره بذلك، وأنصح من غيره للأمّة، وأفصح من غيره عبارة وبياناً، بل هو أعلم الخلق بذلك وأنصح الخلق للأمة، وأفصحهم، فقد اجتمع في حَقِّه كمال العلم والقدرة والإرادة...» ا.هـ. (الحموية ضمن مجموع الفتاوى ٥/٣٠).
وانظر الصواعق المرسلة (١/٣٢٤) فقد نص الناظم على نفس هذه اللوازم.
١٦٢٤ ـ ح: (للأزمان).
١٦٢٧ ـ أعاد الناظم هنا وفصل اللوازم السابقة.
١٦٣٠ ـ يشير الناظم إلى تأويلات أهل الباطل المعطلة لنصوص الصفات فمن ذلك:
قولهم أن «استوى» بمعنى: «استولى» وفي هذا يقول الرازي في تفسيره (٦/٥): «وإذا كان لا معنى للاستواء في اللغة إلاّ الاستقرار والاستيلاء، وقد تعذر حمله على الاستقرار فوجب حمله على الاستيلاء والإلزام تعطيل اللفظ وأنه غير جائز...».
ـ قولهم: إن تأويل قوله «ينزل ربنا» يعني: «ينزل أمر ربنا» أو «ينزل الملك».
فقد نسبه الحافظ في الفتح (٣/٣٧) إلى جمهور المتكلمين، وفي هذا يقول الجويني: «... والوجه حمل النزول وإن كان مضافاً إلى الله تعالى على=

١٦٣١ ـ وَيَقُولُ: «أَيْنَ اللَّهُ؟» يَعْنِي «مَنْ» بِلَفْـ ظِ «الأَيْـنِ» هَـلْ هَـذَا مِـنَ التِّبْـيَـانِ؟

١٦٣٢ ـ والـلَّهِ مَـا قَـالَ الأئِمَّـةُ كـلَّ مَـا قَـدْ قَـالَهُ مِـنْ غَـيْـرِ مَـا كِـتْـمَـانِ

١٦٣٣ ـ لـكـنْ لأنَّ عُـقُـولَ أهْـلِ زَمَـانِـهِـمْ ضَـاقَـتْ بِـحَـمْـلِ دَقَـائِقِ الإِيْـمَـانِ

١٦٣٤ ـ /وَغَـدَتْ بَـصَـائِرُهُـمْ كَـخُـفَّـاشٍ أَتَـى ضَـوْءُ الـنَّـهَـارِ فـكَـفَّ عَـنْ طَـيَـرَانِ [٣٨/ب]

١٦٣٥ ـ حَـتَّـى إذَا مَـا الـلَّـيْـلُ جَـاءَ ظَـلامُـهُ أَبْـصَـرْتَـهُ يَـسْـعَـى بِـكُـلِّ مَـكَـانِ

١٦٣٦ ـ وَكَـذا عُـقُـولُكُـمُ لَوِ اسْـتَـشْـعَـرْتُـمُ يَـا قَـوْمُ كَـالـحَـشَـراتِ والـفِـئْرَانِ

١٦٣٧ ـ أَنِـسَـتْ بـإيـحَـاشِ الـظَّـلَام وَمَـا لَهَـا بِـمَـطَـالِعِ الأنْـوَارِ قَـطُّ يَـدَانِ

١٦٣٨ ـ لَوْ كَـانَ حَـقّـاً مَـا يَـقُـولُ مـعَـطِّـلٌ لِعُـلُوِّهِ وَصِـفَـاتِـهِ الـرَّحْـمٰـنِ

١٦٣٩ ـ لَزِمَـتْـكُـمُ شُـنَـعٌ ثَـلاثٌ فَـارْتَـؤُوا أَوْ خَـلَّـةٌ مِـنْـهُـنَّ أَوْ ثِـنْـتَـانِ

= نزول ملائكته المقربين، وذلك سائغ غير بعيد... (إلى أن قال): ومما يتجه في تأويل الحديث أن يحمل النزول على إسباغ نعمائه على عباده مع تماديهم في العدوان وإصرارهم على العصيان...» الإرشاد ص١٥١.

١٦٣١ ـ هذا البيت ساقط من (طه). وقد تقدم الكلام في (الدليل الرابع عشر من أدلة العلو) على تأويل المعطلة لحديث الجارية.

١٦٣٢ ـ ضبط «كل» في ف بالضم، وفي طه: «غيرما»، وفي س: «كلها» (ص).
ومعنى البيت أن الأئمة لم يقولوا كل ما قاله النبي ﷺ، أي لم يبلغوا درجته في البيان ولا كانوا أجرأ منه في ذلك. ولم يكن ذلك كتماناً منهم، بل عملاً بحديث: «**حدّثوا الناس بما يعرفون**...»، لأنهم رأوا أن أهل زمانهم لا يحتملون كثيراً مما صرّحت به الأحاديث كحديث الصورة ونحوه. وانظر ما يأتي في البيت ١٦٨٠. (سعود العريفي).

١٦٣٤ ـ **الخُفَّاش**: الوطواط.

١٦٣٧ ـ **إيحاش**: من الوحشة، وأوحش المنزل: ذهب عنه الناس، وقال بعضهم: إذا أقبل الليل استأنس كل وحش واستوحش كل إنس. اللسان ٣٦٨/٦.

١٦٣٩ ـ **شُنَع**: جمع شُنْعَة، من الشناعة، وهي الفظاعة. الصحاح ص١٢٣٩.
ـ «**فارتؤوا**» أي: فانظروا وتفكّروا، (ص).

١٦٤٠ ـ تَقْدِيمُهُمْ فِي العِلْمِ أَوْ فِي نُصْحِهِمْ أَوْ فِـي الـبَـيَـانِ أَذَاكَ ذُو إمْـكَـانِ؟
١٦٤١ ـ إنْ كَـانَ مَـا قَـدْ قُـلْتُـمُ حَـقّـاً فَـقَـدْ ضَـلَّ الـوَرَى بـالـوَحْـي والـقُـرآنِ
١٦٤٢ ـ إذْ فِـيـهِـمَـا ضِـدُّ الـذِي قُـلْتُـمْ وَمَـا ضِـدَّانِ فِـي الـمـعْـقُـولِ يَـجْـتَـمِـعَـانِ
١٦٤٣ ـ بَـلْ كَـانَ أَوْلَى أنْ يُـعَـطَّـلَ مِـنْـهُـمَـا ويُـحَـالَ فِـي عِـلْـمٍ وفِـي عِـرْفَـانِ
١٦٤٤ ـ إمَّا عَلَى «جَهْمٍ» وَ«جَعْدٍ» أَوْ عَلَى «النَّـ ـظَّـامِ» أَوْ ذِي الـمـذْهَـبِ الـيُـونَـانِـي
١٦٤٥ ـ وكَـذَاكَ أَتْـبَـاعٌ لَهُـمْ فَـقْـعُ الـفَـلَا صُـمٌّ وبـكْـمٌ تَـابـعـو الـعُـمْـيَـانِ

١٦٤٠ ـ كذا في الأصل وف، ح، طه، طع، وفي غيرها: «إذ ذاك»، تحريف.
١٦٤١ ـ ف: «إذ»، تحريف.
١٦٤٢ ـ ف: «قد قلتم». وفي حاشية الأصل أيضاً كتب «قد» ثم «صح»، وهو خطأ بلا شك، (ص).
١٦٤٤ ـ تقدمت ترجمة جهم تحت البيت رقم (٤٠) وترجمة جعد تحت البيت رقم (٥٠).

النظّام: هو أبو إسحاق إبراهيم بن سيار بن هانىء مولى آل الحارث بن عباد الضبعي، البصري، المتكلم شيخ المعتزلة، صاحب التصانيف، وهو شيخ الجاحظ، وكان شاعراً أديباً، وكان يقول: «إن الله لا يقدر على الظلم ولا على الشر، وأن الله لا يقدر على إخراج أحد من جهنم» قال الذهبي ـ معلقاً ـ: «قلت القرآن والعقل الصحيح يكذبان هؤلاء ويزجرانهم عن القول بلا علم، ولم يكن النظام ممن نفعه العلم والفهم، وقد كفّره جماعة»، وروي أنه سقط من غرفة وهو سكران فمات في خلافة المعتصم أو الواثق سنة بضع وعشرين ومائتين. السير ١٠/٥٤١ ـ ٥٤٢، الفهرست لابن النديم ص٢٠٥ ـ ٢٠٦.

ـ «ذي المذهب اليوناني»: هو عند الشيخ هراس: ابن سينا. انظر شرحه ١/٢٦٥ ولكن الناظم سيذكره من أفراخ القرامطة، فلعل المقصود هنا الفارابي أو الفلاسفة بالعموم، (ص).

١٦٤٥ ـ **الفلا**: جمع الفلاة، وهي الصحراء. **والفَقْعُ**: البيضاء الرخوة من الكمأة، يشبه به الرجل الذليل فيقال: «هو فقع قرقر» لأن الدواب=

١٦٤٦ ـ وَكَـذاكَ أَفْـرَاخُ الـقَـرامِـطَـةِ الأُلَى قَـدْ جَـاهَـرُوا بِـعَـداوَةِ الـرَّحْـمٰـنِ

١٦٤٧ ـ كـالـحَـاكِـمِـيَّـةِ والأُلَى وَالَوهُـمُ كَـأَبِـي سَـعِـيـدٍ ثـمَّ آلِ سِـنَـانِ

١٦٤٨ ـ وَكَذا ابنُ سِينَا والنَّصيرُ نَصِيرُ أَهْـ ـلِ الـشِّـرْكِ والـتّـكـذِيـبِ والـكُـفْـرانِ

= تنجُله بأرجلها أو لأنه لا يمتنع على من اجتناه، أو لأنه لا أصول له ولا أغصان. انظر: الصحاح ص١٢٥٩، مجمع الأمثال للميداني (١٨/٢).

والناظم هنا شبه أتباع المعطلة بالفقع الذي لا يمتنع على من اجتناه ولا أصول له ولا أغصان وكذلك هؤلاء.

١٦٤٦ ـ سبق ذكر القرامطة في البيت (٧٨٦).

١٦٤٧ ـ **الحاكمية**: من فرق الباطنية الإسماعيلية العبيدية، ويطلق عليهم الدروز، نسبة إلى مؤسسها محمد بن إسماعيل ويقال له: «درزي»، ويقال لهم «الحاكمية» لأنهم يعتقدون بألوهية الحاكم بأمر الله العبيدي، ومن اعتقاداتهم: أنهم جحدوا كل ما أخبر الله به من يوم القيامة والثواب والعقاب، وقالوا بالتناسخ، وهم ينتشرون الآن في جبل حوران المعروف بـ «جبل الدروز» في سوريا، وفي لبنان وفلسطين.

انظر: فرق معاصرة تنسب للإسلام ٣٦٥/١، لغالب علي عواجي، عقيدة الدروز لمحمد الخطيب.

ـ **أبو سعيد**: هو الحسن بن بهرام، أبو سعيد الجنابي القرمطي، رأس القرامطة ـ قبحهُ الله ـ في بلاد البحرين، وكان على اعتقاد خبيث تاركاً للصلاة والزكاة، وكان ينكر على من يذكر الله ويسبّحهُ، مات مقتولاً على يد أحد خدمه سنة ٣٠١هـ. البداية والنهاية ١٢٨/١١ ـ ١٣٠، توضيح المقاصد ٥٠٨/١.

ـ آل سنان سبق ذكرهم في البيت (٤٩٠).

ـ في هامش الأصل: (الحاكمية).

١٦٤٨ ـ ابن سينا: تقدمت ترجمته تحت البيت (٩٤).

النصير: تقدمت ترجمته تحت البيت (٤٨٧).

١٦٤٩ ـ وَكذاكَ أَفراخُ المجُوسِ وشِبْهِهِمْ والصَّابِئينَ وكلُّ ذِي بُهْتَانِ

١٦٥٠ ـ إخْوانُ إبليسَ اللعِينِ وجُنْدُه لَا مرحباً بِعَسَاكِرِ الشَّيْطَانِ

١٦٥١ ـ أَفَمَنْ حَوَالَتُهُ عَلَى التَّنْزِيلِ والـ وَحْيِ المبِينِ ومُحْكَمِ القُرْآنِ

١٦٥٢ ـ كمُحَيَّرٍ أضحَتْ حَوَالَتُهُ عَلَى أمثَالِهِ أمْ كَيْفَ يَسْتَوِيَانِ

١٦٥٣ ـ أمْ كَيفَ يشْعُرُ تَائِهٌ بمُصَابِهِ والقَلْبُ قَدْ جُعِلَتْ لَهُ قُفْلَانِ

١٦٥٤ ـ قُفْلٌ مِنَ الجَهْلِ المركَّبِ فَوْقَهُ قُفْلُ التَّعَصُّبِ كَيْفَ يَنْفَتِحَانِ

١٦٤٩ ـ **المجوس**: هم الذين يعبدون النار، ويسجدون للشمس إذا طلعت، وينكرون نبوة آدم ونوح، وقالوا: إن الله لم يرسل إلا رسولاً واحداً ولا ندري من هو، ويقولون بإثبات أصلين: النور والظلمة، ويستحلّون المحارم. الملل والنحل ٢٣٠/١، البرهان للسكسكي ص٩٠، اعتقادات فرق المشركين للرازي ص١٢٠.

ـ **الصابئون**: هم الذين بعث فيهم إبراهيم الخليل عليه السلام وكانوا يسكنون حران، وكانوا يعظمون الكواكب السبعة ويقولون إنها مدبرة هذا العالم، وهذا هو أرجح الأقوال فيهم كما رجحه ابن كثير والرازي. وبعضهم يقول بأنهم قسمان: مشركون وهم عبدة الكواكب والنجوم، وحنفاء: وهم الذين جاء ذكرهم في القرآن وهم قوم إبراهيم أهل دعوته. الملل والنحل ٥/٢، اعتقادات فرق المشركين ص١٢٥، البرهان ص٩٢، إغاثة اللهفان ٢٤٩/٢، تفسير ابن كثير ١٠٤/١.

ـ لم يضبط «كل» في النسخ، ويجوز ضمّه عطفاً على (أفراخ) وجرّه عطفاً على (الصابئين)، (ص).

١٦٥٠ ـ س: «وحزبه».

١٦٥١ ـ كذا في الأصل، س، ط، وفي غيرها: «الفرقان».

١٦٥٣ ـ «القفل» مذكر، ولكن أنث الفعل «جعلت» للضرورة. انظر ما سبق في البيت (٢٢٨)، (ص).

١٦٥٤ ـ **الجهل**: هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه، وهو نوعان: الجهل البسيط، وهو عدم العلم بالشيء أصلاً. والجهل المركب، وهو عبارة عن=

١٦٥٥ ـ وَمَفَاتِحُ الأَقْفَالِ فِي يَدِ مَنْ لَهُ التَّـ ـصْرِيفُ سُبْحَانَ العَظِيمِ الشَّانِ
١٦٥٦ ـ فاسْألهُ فَتْحَ القُفْلِ مجْتَهِداً عَلَى الْـ أسْنَانِ إنَّ الفَتْحَ بالأسْنَانِ

***

فصلٌ

١٦٥٧ ـ هَذَا وخَاتَمُ هذِهِ العِشْرِينَ وَجْـ ـهاً وَهُوَ أَقْرَبُهَا إلَى الأذْهَانِ
١٦٥٨ ـ سَرْدُ النُّصُوصِ فإنَّهَا قَدْ نَوَّعَتْ طُرُقَ الأدِلَّةِ فِي أتَمِّ بَيَانِ
١٦٥٩ ـ /والنَّظْمُ يَمنَعُنِي مِنَ اسْتِيفَائِهَا وَسِيَاقَةِ الألْفَاظِ بالمِيزَانِ [٣٩/أ]
١٦٦٠ ـ فَأُشِيرُ بَعْضَ إشَارَةٍ لمواضِعِ مِنْهَا وَأَيْنَ البَحْرُ مِنْ خُلْجَانِ
١٦٦١ ـ فاذكُرْ نُصُوصَ الاسْتِوَاءِ فإنَّهَا فِي سَبْعِ آيَاتٍ مِنَ القُرْآنِ
١٦٦٢ ـ واذكُرْ نُصُوصَ الفَوقِ أيضاً فِي ثَلَا ثٍ قَدْ غَدَتْ مَعْلومَةَ التِّبْيَانِ
١٦٦٣ ـ واذكُرْ نُصُوصَ عُلُوِّهِ فِي خَمْسَةٍ مَعْلُومَةٍ بَرِئَتْ مِنَ النُّقْصَانِ

= اعتقاد جازم غير مطابق، أو هو تصور الشيء على خلاف ما هو به.
وسمي هذا الجهل جهلاً مركباً لأنّ فيه جهلين: جهلاً بالمدرَك، وجهلاً بأنه جاهل.
انظر: التعريفات للجرجاني ص١٠٨، التوقيف على مُهِمّات التعاريف ص٢٦٠، الأنجم الزاهرات للمارديني ص٩٩.

١٦٦٠ ـ **الخلجان**: جمع خليج.

١٦٦١ ـ تقدم ذكر هذه المواضع تحت البيت رقم (١١١٥).

١٦٦٢ ـ تقدم ذكر هذه المواضع عند البيت رقم (١١٤٠).

١٦٦٣ ـ والصواب أنها أكثر وقد ذكرنا خمسة مواضع تحت البيتين (١١٢٤) و(١١٢٥)، والمواضع الباقية هي:
قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾﴾ [لقمان: ٣٠].
وقوله: ﴿قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣]. =

١٦٦٤ ـ واذكرْ نُصوصاً في الكِتَابِ تَضَمَّنَتْ ... تَـنْـزِيـلَهُ مِـنْ رَبِّـنَـا الـرَّحْـمٰـنِ

١٦٦٥ ـ فتضَمَّنتْ أصْلَيْنِ قَامَ عَلَيهِمَا الْـ ... إسْلَامُ والإيـمَـانُ كـالـبُـنْـيَـانِ

١٦٦٦ ـ كَوْنَ الكِتَابِ كَلَامَهُ سُبْحَانَهُ ... وَعُـلُوَّهُ مِـنْ فَـوْقِ كُـلِّ مَـكَـانِ

١٦٦٧ ـ وعِدَادُهَا سَبْعُونَ حِينَ تُعَدُّ أَوْ ... زَادَتْ عَلَى السَّبْعِينَ فِي الحُسْبَانِ

١٦٦٨ ـ واذكُرْ نُصُوصاً ضُمِّنَتْ رَفْعاً ومِعْـ ... ـرَاجاً وإصْعَاداً إلَى الدَّيَّانِ

١٦٦٩ ـ هِيَ خَمْسَةٌ مَعْلُومَةٌ بالعَدِّ والْـ ... ـحُسْبَانِ فاطْلُبْهَا مِنَ القُرْآنِ

١٦٧٠ ـ وَلَقَدْ أَتَى فِي سُورَةِ المُلْكِ الَّتِي ... تُـنْـجِـي لِقَارِئِـهَا مِـنَ النِّـيرَانِ

= وقوله: ﴿وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ﴾ [غافر: ١٢].
وقوله: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: ٥١].

١٦٦٤ ـ تقدمت الإشارة إلى هذا الدليل في البيت رقم (١٢٠٥).

١٦٦٨ ـ من نصوص الرفع:
قوله تعالى: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝١٥٨﴾ [النساء: ١٥٨].
وقوله: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ [آل عمران: ٥٥].
ـ ومن نصوص المعراج:
قوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤].
وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: ٥].
ـ ومن نصوص الإصعاد إلى الله:
قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ﴾ [فاطر: ١٠].
ـ وهذه خمسة مواضع كما ذكر الناظم. وانظر ما سبق في الأبيات: (٣٥٩، ٣٦٣، ١١٦١، ١١٨٩).

١٦٧٠ ـ يشير الناظم إلى ما ورد في فضل سورة الملك وأنها تنجي قارئها من عذاب القبر فقد ورد عن عبدالله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: «ضرب بعض أصحاب النبي ﷺ خباءهُ على قبر وهو لا يحسب أنه قبر، =

١٦٧١ ـ نَـصَّــانِ: أَنَّ الــلَّهَ فَـوْقَ سَـمَــائِهِ   عِـنْـدَ الـمُـحـرِّفِ مَـا هُـمَـا نَـصَّــانِ

١٦٧٢ ـ ولقَدْ أتَى التَّخْصِيصُ بالْعِنْدِ الَّذِي   قُــلْنَـا بِـسَـبْـعٍ بَـلْ أَتَـى بِـثَـمَــانِ

= فإذا فيه إنسان يقرأ سورة تبارك الذي بيده الملك حتى ختمها، فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني ضربت خبائي على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر فإذا فيه إنسان يقرأ سورة تبارك الملك حتى ختمها فقال رسول الله ﷺ: **«هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر»**.

الحديث أخرجه: الترمذي في كتاب فضائل القرآن ـ باب فضل سورة تبارك برقم (٢٨٩٠) وقال: «حسن غريب من هذا الوجه». وأبو نعيم في الحلية (٨١/٣) وقال: «غريب من حديث أبي الجوزاء لم نكتبه مرفوعاً مجوداً إلا من حديث يحيى بن عمرو عن أبيه». والطبراني في الكبير (١٧٤/١٢). وابن عدي في الكامل (٢٠٥/٧). والبيهقي في إثبات عذاب القبر برقم (١٥٠) ص٩٩، وفي دلائل النبوة (٤١/٧)، وقال: «تفرد به يحيى بن عمرو النكري، وهو ضعيف إلا أن لمعناه شاهداً عن عبدالله بن مسعود» (وسيأتي).

ـ وأورده السيوطي في الدر المنثور (٢٣١/٨) وعزاه إلى ابن مردويه وابن نصر.

وأما الشاهد الذي أشار إليه البيهقي فهو عن عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ وجاء فيه: «كنا نسميها في عهد رسول الله ﷺ المانعة» وله ألفاظ أخرى.

وأخرجه: عبدالرزاق في المصنف ٣٧٩/٣، والطبراني ١٤٠/٩، والحاكم في المستدرك (٤٩٨/٢)، وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في إثبات عذاب القبر برقم (١٤٩) ص٩٩، والنسائي في عمل اليوم والليلة برقم (٧١١) ص٤٣٣ ـ ٤٣٤، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين ١٠/٤ برقم (٥٢٦)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٢٣١/٨) وعزاه إلى ابن مردويه وجوَّد إسناده.

١٦٧١ ـ تقدمت الإشارة إلى الموضعين عند البيت رقم (١٢٢٧)، وانظر تأويل الرازي وتحريفه للنصين في تفسيره (١٧٩/٨).

١٦٧٢ ـ وقد تقدمت الإشارة إلى هذا الدليل عند البيت رقم (١٢٤٠) والمواضع=

١٦٧٣ ـ مِنْهَا صَرِيحٌ مَوْضِعَانِ بِسُورَةِ الْـ | أَعْرَافِ ثُمَّ الأَنْبِيَاءِ الثَّانِي

١٦٧٤ ـ فَتَدَبَّرِ النَّصَّينِ وانظُرْ مَا الذِي | لِسِوَاهُ لَيْسَتْ تَقْتَضِي النَّصَّانِ

١٦٧٥ ـ وبِسُورةِ التحْرِيمِ أيضاً ثَالثٌ | بَادِي الظُّهُورِ لِمَنْ لَهُ أُذُنَانِ

١٦٧٦ ـ وَلَدَيْهِ فِي مُزَّمِّلٍ قَدْ بَيَّنَتْ | نَفْسَ المُرَادِ وقَيَّدَتْ بِبَيَانِ

= الثمانية سوف يشير الناظم إلى أربعة منها وأما الأربعة الأخرى فلعلها ما يلي:

١ ـ قوله تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٠].

٢ ـ وقوله: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾ [القمر: ٥٤، ٥٥].

٣ ـ وقوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عمران: ١٦٩].

٤ ـ وقوله: ﴿فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾﴾ [فصلت: ٣٨].

١٦٧٣ ـ وهما قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾﴾ [الأعراف: ٢٠٦].

وقوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الأنبياء: ١٩].

١٦٧٤ ـ طت، طه: (فتدبر التعيين)، وهو تحريف.

ـ أنث الفعل للنص ـ وهو مذكر ـ للضرورة. انظر ما سبق في البيت (٢٢٨). وسيأتي تأنيث النص مرة أخرى في البيتين: (٤٤٤٦، ٤٥٦١)، (ص).

١٦٧٥ ـ وهو قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾﴾ [التحريم: ١١].

١٦٧٦ ـ وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا﴾ [المزمل: ٢٠]. =

١٦٧٧ ـ لا تنْقُضُ الباقي فما لمُعَطِّلٍ مِن راحةٍ فيها ولا تِبيَانِ

١٦٧٨ ـ وبِسُورَةِ الشُّورَى وَفِي مُزَّمِّلٍ سِرٌّ عَظِيمٌ شَأْنُهُ ذُو شَانِ

١٦٧٩ ـ فِي ذِكْرِ تَفْطِيرِ السَّمَاءِ فمَنْ يُرِدْ عِلْماً بِهِ فَهُوَ القَرِيبُ الدَّانِي

١٦٨٠ ـ لَمْ يَسْمَحِ المتَأخِّرونَ بنَقْلِهِ جُبْناً وَضَعْفاً عَنْهُ فِي الإيمَانِ

= ـ ضبط الفعلان (بينت، قيدت) في (ف) بالبناء للمجهول، ولا يصح ذلك في الأول، (ص).

١٦٧٧ ـ في د، طع: «تنقص»، وقيّده الشارح بالصاد المهملة، وقال في تفسيره: «لا تنقصِ المواضع السبعة التي ذكرها الناظم، لأنه لم يذكر إلاّ بعضها» (٥١٣/١). لكن في الأصل و(ف) وغيرهما بالضاد المعجمة، إلا أن حرف المضارع لم ينقط فيهما ولا في ظ. وفي غيرها نقط بالتاء، يعني أن آية المزمل التي قيّدت المراد ببيان لا تنقض المواضع الأخرى، فلا راحة فيها لمعطّل، (ص).
ـ ف: (ولا لمعطل).

١٦٧٩ ـ يشير إلى قوله تعالى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾ [الشورى: ٥].
وقوله تعالى في سورة المزمل: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ۝١٧ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ۝١٨﴾ [المزمل: ١٧، ١٨].

١٦٨٠ ـ الظاهر أن الناظم يقصد بالمتأخرين بعض المنتسبين للسنّة ممن جبن عن إيراد مثل هذه المرويات تجنباً لاتهام المتكلمين له بالتجسيم والتشبيه. أما الرازي الذي قال عند تفسير قوله تعالى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ...﴾: «...روى عكرمة عن ابن عباس أنه قال: (تكاد السماوات يتفطرن من فوقهن قال والمعنى أنها تكاد يتفطرن من ثقل الله عليها)، واعلم أن هذا القول سخيف ويجب القطع ببراءة ابن عباس عنه..». مفاتيح الغيب ٣٧٢/٧. وأمثاله ممن كان على غير طريقة السلف فلا يسمحون بنقل الآحاد في العقائد عموماً.
وقد ذكر الشيخ الهراس في شرحه لهذه الأبيات أن المتأخرين من المفسرين=

١٦٨١ ـ بَلْ قَالَهُ المتقدِّمُونَ فَوَارِسُ الْـ   إِسْلَامِ هُمْ أُمَرَاءُ هَذَا الشَّانِ

١٦٨٢ ـ وَمحمَّدُ بنُ جَرِيرٍ الطبرِيُّ في   تَفْسِيرِهِ حُكِيتْ بِهِ القَوْلَانِ

***

فصلٌ

١٦٨٣ ـ هَذَا وَحَادِيهَا وَعِشْرُونَ الَّذِي   قَدْ جَاءَ فِي الأَخْبَارِ والقُرْآنِ

[٣٩/ب] ١٦٨٤ ـ/إتيانُ رَبِّ العَرْشِ جَلَّ جَلَالُهُ   ومَجِيئُهُ لِلفَصْلِ بالمِيزَانِ

= مثل ابن كثير وغيره جبنوا عن إيراد هذا القول الثاني. (٢٧٢/١) لعلّ ذكر ابن كثير في شرح هذا البيت للتمثيل، لا أنّه هو المقصود هنا، فإنه تلميذ ابن القيم ولم يطلع ابن القيم على تفسيره حتى يقصده بهذا القول.

١٦٨٢ ـ فسر الطبري قوله تعالى في سورة الشورى بأن السماوات تنفطر من ثقل الله عزَّ وجلَّ وعظمته وجلاله. وأسنده إلى ابن عباس وكعب والسدي وقتادة وغيرهم. انظر جامع البيان ٧/٢٥.

أما قوله تعالى في سورة المزمل ففسره بأن السماء مثقلة بذلك اليوم متصدعة. وأورد في تأييده قول ابن عباس: «يعني تشقق السماء حين ينزل الرحمن جلّ وعزّ» وقول مجاهد: «منفطر به: مثقلة به» انظر: جامع البيان ١٣٨/٢٩. فالظاهر أن الباء في «به» عند الطبري للظرفية، والضمير راجع إلى اليوم وسبب الانفطار تفسره آية الشورى. ولم يشر الطبري إلى اختلاف في تأويل الآية. وانظر تفسير سورة المزمل في تفسير ابن كثير، (ص).

١٦٨٣ ـ كذا في ف، طه. وفي الأصل وغيره: «وعشرين».

١٦٨٤ ـ ب: «والميزان». ويشير الناظم إلى قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر: ٢٢].

وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨].

وقوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [البقرة: ٢١٠]. وانظر البيت (٤٤٩).

١٦٨٥ ـ فانظُرْ إِلَى التّقْسيمِ والتّنْويعِ فِي الـ ... قـرْآنِ تُـلْفـيـهِ صَـرِيـحَ بَـيَـانِ

١٦٨٦ ـ أنَّ الـمـجـيءَ لِذَاتِـهِ لَا أمـرِهِ ... كَـلَّا وَلَا مَـلَكٍ عَـظِـيـمِ الـشَّـانِ

١٦٨٧ ـ إذْ ذَانِـكَ الأمْـرَانِ قَـدْ ذُكِـرَا وَبَـيْـ ... ـنَـهُـمَـا مَـجـيءُ الـربِّ ذِي الـغُـفْـرَانِ

١٦٨٨ ـ واللَّهِ مَا احْتَمَلَ المجيءُ سِوَى مَجي ... ءِ الـذَّاتِ بَـعْـدَ تَـبـيُّـنِ الـبُـرْهَـانِ

١٦٨٩ ـ مِنْ أينَ يـأتِي يـا أُولِي الـمعْقُولِ إنْ ... كُـنْـتُـمْ ذَوِي عَـقْـلٍ مَـعَ الـعِـرْفَـانِ

١٦٩٠ ـ مِنْ فَـوْقِنَـا أوْ تَـحْـتِنَـا [أوْ خَـلْفِنَـا] ... أوْ عَـنْ شَـمَـائِلنـا وعَـنْ أيْـمَـانِ

١٦٩١ ـ والـلَّهِ لَا يَـأتِـيـهُـمُ مِـنْ تَـحْـتِـهِـمْ ... أبـداً تَـعَـالَى الـلَّهُ ذُو الـسُّـلطَـانِ

١٦٨٥ ـ (تُلْفيه): من ألفيتُ الشيء: وجدتُه. وأجرى المعتلّ مجرى الصحيح للضرورة. انظر ما سبق في البيت (٢٩٥)، (ص).

١٦٨٦ ـ وقد رد الناظم على من تأوّل مجيء الله سبحانه وقال إنه مجاز من عشرة أوجه كما في مختصر الصواعق ص٢٩٤ ـ ٢٩٦. فمن ذلك قوله: «الرابع: إن في السياق ما يبطل هذا التقدير (يعني بالأمر أو الملك) وهو قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ﴾ فَعَطْفُ مجيء الملك على مجيئه سبحانه يدل على تغاير المجيئين، وأن مجيئه سبحانه حقيقة، كما أن مجيء الملك حقيقة، بل مجيء الرب سبحانه أولى أن يكون حقيقة من مجيء الملك.
وكذلك قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: ١٥٨]. ففرق بين إتيان الملائكة وإتيان الرب وإتيان بعض آيات ربك، فقسم ونوع، ومع هذا التقسيم يمتنع أن يكون القسمان واحداً فتأمّله» مختصر الصواعق ص٢٩٤.
وانظر تأويل أهل التعطيل لمجيئه سبحانه في: متشابه القرآن للقاضي عبدالجبار ١/١٢٠ ـ ١٢١.

١٦٨٧ ـ يشير إلى آية الأنعام الآنفة الذكر.

١٦٩٠ ـ ما بين المعكوفتين زيادة جاءت في حاشية ظ مع علامة «صح» وزاد ناشر (طع) مكانها: «وأمامنا». وفي (طه) بعد «عن شمائلنا»: «ومن خلف» ولعل ذلك كله لإصلاح وزن البيت الذي نقص منه ركن. انظر التعليق على البيت (٦٨٣)، (ص).

١٦٩٢ ـ كَـلَّا وَلَا مِـنْ خَـلْفِـهِـمْ وأَمَـامِـهِـمْ وَعَــنِ الـشَّـمَـائِلِ أوْ عَــنِ الأيْـمَـانِ
١٦٩٣ ـ والـلَّهِ لَا يـأتِـيـهُـمُ إلَّا مِـنَ الـ ـعُـلْوِ الَّذِي هُـوَ فَـوْقَ كُـلِّ مَـكَـانِ

❋ ❋ ❋

فصلٌ

فِي الإشَارة إلى ذلك من السنة

١٦٩٤ ـ وَاذْكُرْ حَدِيثاً فِي الصَّحِيحِ تَضَمَّنتْ كَـلِمَـاتُـهُ تَـكْـذِيـبَ ذِي الـبُـهْـتَـانِ
١٦٩٥ ـ لَمَّـا قَـضَـى الـلَّهُ الـخَـلِيـقَـةَ ربُّـنَـا كَـتَـبَـتْ يَـدَاهُ كِـتَـابَ ذِي الإحْـسَـانِ

١٦٩٣ ـ وهذا هو وجه استدلال الناظم بهذا الدليل: وذلك أنه إذا ثبت المجيء لله فيلزم أن يكون من جهة العلو لا غير؛ إذ يستحيل أن يأتي من جهة غيرها، إذ هي أشرف الجهات اللائقة به سبحانه.

١٦٩٤ ـ في الأصل: «ذي بهتان». وأثبتنا ما في (ف) وغيرها.

١٦٩٥ ـ يشير الناظم إلى الحديث المتفق على صحته عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «**لما خلق الله الخلق كتب كتابه فهو فوق العرش: إن رحمتي تغلب غضبي**». وقد تقدمت إشارة الناظم إليه عند البيت (**١٢٤١**)، وتقدم هناك تخريجه.

قوله: «كتبت يداه»: يشير الناظم إلى ما ورد في بعض ألفاظ هذا الحديث وهو في غير الصحيح كما هو عند ابن ماجه وجاء فيه: «**إن الله لما خلق الخلق كتب بيده على نفسه: إن رحمتي تغلب غضبي**». وبهذا اللفظ أخرجه ابن ماجه في الزهد ـ باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة برقم (**٤٣٤٩**) **٤٤٧/٢**، وأحمد في المسند **٣٩٧/٢**، **٤٣٣**، وعبدالله ابن الإمام أحمد في السنة **٢٩٥/١** برقم (**٥٧١**)، وابن حبان في صحيحه **١٤/١٤**، برقم (**٦١٤٥**)، والدارقطني في الصفات برقم (**١٦**)، والذهبي في العلو (مختصر ص**٩٢**).

والحديث بهذا اللفظ صححه الألباني: (انظر: السلسلة الصحيحة (**١٦٢٩**)، صحيح ابن ماجه **٤٢٧/٢**، برقم (**٣٤٦٧**)). وحسنه الأرناؤوط (الإحسان لابن بلبان (**١٤/١٤**)).

١٦٩٦ ـ وَكِتَابُهُ هُوَ عِنْدَهُ وَضْعٌ عَلَى الـ ... عَرْشِ المَجِيدِ الثَّابِتِ الأرْكَانِ

١٦٩٧ ـ إنِّي أَنَا الرحْمٰنُ تَسْبِقُ رَحْمتِي ... غَضَبِي وَذَاكَ لِرأفَتِي وَحَنَانِي

١٦٩٨ ـ وَلقَدْ أَشَارَ نبيُّنا في خُطْبَةٍ ... نَحْوَ السَّمَاءِ بِإصْبَعٍ وبَنَانِ

١٦٩٩ ـ مُسْتَشْهِداً ربَّ السَّمَواتِ العُلَى ... لِيَرى ويسْمَعَ قَوْلَهُ الثَّقَلانِ

١٧٠٠ ـ أتراهُ أمْسَى لِلسَّمَا مُسْتَشْهِداً ... أمْ لِلَّذِي هُوَ فَوْقَ ذِي الأكْوانِ

١٧٠١ ـ ولقَدْ أتَى فِي رُقْيَةِ المرْضَى عَنِ الـ ... هَادِي المُبِينِ أتمَّ مَا تِبْيَانِ

١٧٠٢ ـ نَصٌّ بأنَّ اللَّهَ فوْقَ سَمَائِهِ ... فاسْمَعْهُ إنْ سَمَحَتْ لَكَ الأذُنَانِ

١٦٩٧ ـ قوله: «وحناني»: يشير إلى اتصاف الله سبحانه بالرحمة، فإن الحنان في اللغة يطلق ويراد به: الرحمة. وانظر البيت (٤٤).

١٦٩٨ ـ يعني: في خطبته ﷺ في حجة الوداع.

ـ وقد تقدمت إشارة الناظم إلى هذا الحديث عند البيت رقم (١٢٥٤) وتقدم تخريجه.

١٧٠٢ ـ ب، طت، طه: (سمعت) وهو تصحيف.

ـ يشير الناظم في هذا البيت والذي قبله إلى حديث أبي الدرداء ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من اشتكى منكم شيئاً أو اشتكاه أخٌ له فليقل: ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك، أمرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء فاجعل رحمتك في الأرض، اغفر لنا حوبنا وخطايانا، أنت رب الطيبين، أنزل رحمة من رحمتك وشفاءً من شفائك على هذا الوجع. فيبرأ»**.

أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الطب ـ باب كيف يرقى برقم (٣٨٩٢)، وأحمد في المسند ٢١/٦، والنسائي في عمل اليوم والليلة برقم (١٠٣٥ ـ ١٠٣٨)، والدارمي في الرد على الجهمية برقم (٧٠) ص٤١، وفي الرد على المريسي ص١٠٤، والبيهقي في الأسماء والصفات برقم (٨٩٢) ٣٢٧/٢، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٣٨٩/٣ برقم (٦٤٨)، والطبراني في الدعاء ١٣٠٦/٢ برقم (١٠٨٢)، والحاكم في=

١٧٠٣ ـ وَلَقَدْ أَتَى خَبَرٌ رَوَاهُ عَمُّهُ الْـ ... عَبَّاسُ صِنْوُ أَبِيهِ ذُو الإِحْسَانِ

= المستدرك (٣٤٤/١)، (٢١٨/٤، ٢١٩)، وابن قدامة في إثبات صفة العلو برقم (١٨) ص٤٨، وابن عدي في الكامل (١٩٧/٣)، وابن حبان في المجروحين (٣٠٤/١)، والأصبهاني في الحجة (٨٤/٢) برقم (٤٢).

والحديث: حسَّنه شيخ الإسلام (مجموع الفتاوى ١٣٩/٣).

ـ وصححه الدارمي في ردِّه على المريسي ص١٠٤ حيث قال: «وسنذكر في إبطال حجتك في هذه المسألة أخباراً صحيحة..» وذكر منها هذا الحديث.

ـ وابن قدامة في العلو ص٤٥ حيث قال: «ذكر الأحاديث الصحيحة الصريحة في أن الله تعالى في السماء...» وذكر هذا الحديث.

ـ وصححه الحاكم في المستدرك (٢١٩/٤) ولم يوافقه الذهبي.

ـ وأورده الناظم في تعليقه على تهذيب السنن (عون المعبود ٢١/١٣) محتجاً به، وفي زاد المعاد (١٧٤/٤).

ـ والحديث ضعفه الألباني كما في: المشكاة برقم (١٥٥٥).

ـ وحجة من ضعفه أن في أحد طرق الحديث: «زيادة بن محمد الأنصاري» وهو منكر الحديث كما قال الحافظ في التقريب ص٢٢١، وفي الطريق الآخر: «أبو بكر عبدالله بن أبي مريم الغساني» وهو ضعيف كما في التقريب ص٦٢٣.

وقال الذهبي عن زيادة: «وقد انفرد بحديث الرقية» ميزان الاعتدال ٢٨٨/٢.

انظر: التهذيب ٣٣٩/٣، الكامل لابن عدي ٤٠/٢، الميزان ١٧١/٦.

ولكن ذكر الحافظ في الإصابة طريقاً آخر لهذا الحديث (٣١٠/١) حيث قال: «ورواه شعبة عن يونس عن طلق عن رجل من أهل الشام عن أبيه وهو أصح» ا.هـ، وهذا الطريق عند النسائي في عمل اليوم والليلة برقم (١٠٣٦) وأورد له النسائي طرقاً أخرى.

فهو كما قال شيخ الإسلام: إنه حديث حسن، وليس فيه ما يستنكر.

١٧٠٣ ـ **العباس**: هو ابن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي، أبو الفضل، عمّ رسول الله ﷺ، وصنو أبيه، كان أسنَّ من=

١٧٠٤ ـ أن السَّمواتِ العُلَا مِنْ فَوْقِهَا الـ ـكرسِيّ عَلَيْهِ العَرْشُ للرَّحْمٰنِ
١٧٠٥ ـ واللّهُ فوْقَ العَرْشِ يُبْصِرُ خَلْقَهُ فانظُرْهُ إنْ سَمَحَتْ لَكَ العَيْنَانِ

= الرسول ﷺ بسنتين وقيل بثلاث، وكان في الجاهلية رئيساً في قريش وإليه كانت عمارة المسجد والسقاية، شهد مع رسول الله ﷺ بيعة العقبة لما بايعه الأنصار ولم يكن حينئذ أسلم، وشهد مع الرسول ﷺ حنيناً وثبت معه، وكان وصولاً لأرحام قريش محسناً إليهم ذا رأي سديد وعقلٍ غزير. الإصابة (٢/٢٧١)، أسد الغابة (٣/١٠٩)، سير أعلام النبلاء (٢/٧٨).

١٧٠٥ ـ طه: «ينظر خلقه». ب: «شخصت لك».

ـ يشير الناظم في هذه الأبيات الثلاثة إلى حديث الأوعال الذي ورد عن العباس بن عبدالمطلب قال: «كنت بالبطحاء، في عصابة فيهم رسول الله ﷺ، فمرت بهم سحابة فنظر إليها فقال: **«ما تسمون هذه؟»** قالوا: السحاب، قال: **«والمزن»**، قالوا: والمزن، قال: **«والعنان»**، قالوا: والعنان، قال: **«هل تدرون بعد ما بين السماء والأرض؟»** قالوا: لا ندري، قال: **«إن بعد ما بينهما إما واحدة أو اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة، ثم السماء فوقها كذلك، حتى عدَّ سبع سماوات ثم فوق السابعة بحر بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهم وركبهم مثل ما بين سماء إلى سماء ثم على ظهورهم العرش ما بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء إلى سماء ثم الله تبارك وتعالى فوق ذلك»**.

الحديث أخرجه: الإمام أحمد في المسند (١/٢٠٦ ـ ٢٠٧)، وأبو داود في سننه في كتاب السنة ـ باب ما جاء في الجهمية برقم (٤٧٢٣)، وابن ماجه في سننه في المقدمة ـ باب فيما أنكرت الجهمية برقم (١٨١)، والترمذي في سننه في كتاب التفسير ـ باب سورة الحاقة (٥/٣٩٥) برقم (٣٣٢٠)، والدارمي في الرد على الجهمية برقم (٧٢) ص٤٢، وفي الرد على المريسي ص٩١، وابن خزيمة في التوحيد ـ باب ذكر الاستواء برقم (١٤٤) (١/٢٣٤ ـ ٢٣٥)، وابن أبي عاصم في السنة ـ باب (١٢٣) (١/٢٥٣) برقم (٥٧٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات ـ باب ما جاء في العرش والكرسي=

. . . .

= (٢٨٥/٢) برقم (٨٤٧)، وابن أبي شيبة في العرش برقم (٩) ص٥٥، والآجري في الشريعة ـ في باب ذكر السنن التي دلّت العقلاء على أن الله على عرشه فوق سبع سماواته ص٢٥٩، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣٨٩/٣ ـ ٣٩٠) برقم (٦٥٠)، (٦٥١)، والحاكم في المستدرك (٢٨٨/٢، ٤١٢، ٥٠٠، ٥٠١)، وابن منده في التوحيد (١١٤/١) برقم (٢١)، (١٨٧/٣) برقم (٦٤٢)، وأبو الشيخ في العظمة (٥٦٦/٢) برقم (٢٠٤)، والعقيلي في الضعفاء (٢٨٤/٢) برقم (٨٥٢)، وابن قدامة في إثبات صفة العلو ص٥٩ برقم (٢٩)، وابن عبدالبر في التمهيد (١٤٠/٧)، والبغوي في التفسير (٢١٠/٨)، والجوزقاني في الأباطيل والمناكير (٧٧/١) برقم (٧٢).

والحديث: حسنه الترمذي في سننه (٣٩٥/٥)، وصححه الحاكم (٤١٢/٢)، وقال في موضع آخر (٥٠٠/٢): «حديث صحيح على شرط مسلم»، وصححه الجوزقاني وقال: «هذا حديث صحيح» (٧٩/١)، وصححه ابن العربي في عارضة الأحوذي (٢١٧/١٢)، وصححه شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (١٩١/٣ ـ ١٩٢). وردَّ على من ضعفه. والناظم في تعليقه على تهذيب السنن (عون المعبود ٦/١٣) ورد على من ضعفه بشكل مطوّل. وقال في الصواعق (مختصر ص٣٥٦: «رواه أبو داود بإسناد جيد»).

وصحح بعض طرقه الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على مسند الإمام أحمد (٢٠٤/٣) برقم (٧٧١)، ومال ابن كثير إلى تصحيح الحديث في البداية والنهاية (١٧/١، ٢٧).

وقال الشيخ عبدالرحمن بن حسن في فتح المجيد (٨٥٤/٢): «وقال الحافظ الذهبي رواه أبو داود بإسناد حسن».

وقال أيضاً في قرة عيون الموحدين ص٢١٣: «قلت وهذا الحديث له شواهد في الصحيحين وغيرهما مع ما يدل عليه صريح القرآن فلا عبرة بقول من ضعفه».

١٧٠٦ ـ واذْكُرْ حَدِيثَ حُصَيْنٍ بنِ المُنْذِرِ الثِّـ ـقَـةِ الـرِّضَـا أَعْـنِـي أبَـا عِـمْـرَانِ

١٧٠٧ ـ إذ قَـالَ رَبّـي فِـي الـسَّـمـاءِ لِرغـبَـتِـي ولِرهْـبَـتِـي أدْعُـوهُ كـلَّ أوَانِ

١٧٠٦ ـ كذا «ابن المنذر» في جميع النسخ ولم أجد أحداً نسبه إلى المنذر، وهو حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي، والد عمران، اختلف في إسلامه، ولكن الراجح أنه أسلم لثبوت ذلك بأسانيد صحاح كما قال الحافظ. انظر: الإصابة ٣٣٧/١، أسد الغابة ٢٥/٢، تهذيب التهذيب ٣٣١/٢.

١٧٠٧ ـ يشير الناظم إلى ما ورد في الحديث عن عمران بن حصين ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال النبي ﷺ لأبي: **«يا حصين كم تعبد اليوم إلَهاً؟»** قال أبي: سبعة، ستة في الأرض، وواحداً في السماء، قال: **«فأيّهم تعبد لرغبتك ورهبتك؟»** قال: الذي في السماء، قال: **«يا حصين أما إنك لو أسلمت علّمتك كلمتين تنفعانك»**، قال: فلما أسلم حصين قال: يا رسول الله علمني الكلمتين اللتين وعدتني، فقال: **«قل اللهم ألهمني رشدي، وأعذني من شر نفسي»**.

الحديث أخرجه: الترمذي في كتاب الدعوات ـ باب (٧٠) (٤٨٥/٥) برقم (٣٤٨٣)، والدارمي في الرد على المريسي ص٢٤، والنسائي في عمل اليوم والليلة مختصراً برقم (٩٩٣)، (٩٩٤) ص٥٤٧ ـ ٥٤٨، والإمام أحمد مختصراً في المسند (٤٤٤/٤)، وابن خزيمة في التوحيد (٢٧٧/١ ـ ٢٧٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٢٩/٢) برقم (٨٩٤)، والطبراني في الكبير (١٧٤/١٨) برقم (٣٩٦)، وفي الدعاء (١٤٥٠/٣ ـ ١٤٥١) برقم (١٣٩٣)، (١٣٩٤)، والحاكم في المستدرك مختصراً (٥١٠/١)، والأصبهاني في الحجة (٩٨/٢) برقم (٥٤)، وابن قدامة في إثبات صفة العلو برقم (١٩) ص٤٩، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٣٤٧/٦) برقم (٢٥٢٥)، ولفظه مخالف لغيره، وابن حبان في صحيحه (الإحسان ١٨١/٣) برقم (٨٩٩)، وأورده البخاري في خلق أفعال العباد برقم (١٠٧) ص٣٥ محتجاً به.

والحديث صحح بعض طرقه في الإصابة (٣٣٧/١). وانظر: التهذيب (٣٣١/٢)، وصححه الحاكم في المستدرك (٥١٠/١).

١٧٠٨ ـ فأقَرّهُ الهَادِي البشِيرُ ولمْ يَقُلْ أَنْتَ المجَسِّمُ قَائِلٌ بِمَكَانِ

[٤٠/أ] ١٧٠٩ ـ /حَيّزْتَ بَلْ جَهَّيْتَ بَلْ شَبَّهْتَ [بَلْ جَسَّمْتَ] لَسْتَ بعَارِف الرَّحْمٰنِ

١٧١٠ ـ هَذِي مقَالَتُهُمْ لمنْ قَدْ قَالَ مَا قَدْ قَالَهُ حقّاً أبُو عمْرَانِ

١٧١١ ـ فاللهُ يأخُذُ حَقَّهُ مِنْهُمْ وَمِنْ أتْباعِهِمْ فالحَقُّ لِلديّانِ

١٧١٢ ـ وَاذْكُرْ شَهَادَتَهُ لِمَنْ قَدْ قَالَ ربّـ ـي فِي السَّما بِحقِيقَةِ الإيمَانِ

١٧١٣ ـ وشَهَادَةَ العَدْلِ المعطِّلِ للذِي قَدْ قَالَ ذَا بِحقِيقَةِ الكُفْرانِ

١٧١٤ ـ واحكُمْ بأيّهِمَا تَشَاءُ وإنَّنِي لَأرَاكَ تَقْبَلُ شَاهِدَ البُطْلَانِ

١٧٠٨ ـ والناظم يشير إلى وجه الاستدلال من حديث عمران: وهو أنه ذكر أن الله في السماء ولم ينكر عليه النبي ﷺ.

١٧٠٩ ـ لم يرد ما بين الحاصرتين في الأصل وف. وزدناه من غيرهما، ولا بدّ منه لإقامة الوزن، (ص).

ـ لم يقل له النبي ﷺ: جعلت الله في حيّز، بل في جهة، بل شبّهته بالمخلوقات، بل قلت إنه جسم.

١٧١٠ ـ يعني: نفاة العلو.

«أبو عمران»: هو: حصين الخزاعي الآنف الذكر.

١٧١١ ـ كذا في الأصل و(ف، د) وفي غيرها: «للرحمن».

١٧١٢ ـ يعني شهادة النبي ﷺ لجارية الصحابي الجليل معاوية بن الحكم السلمي، وحديثها مشهور. وقد تقدم تخريجه تحت البيت رقم (١٢٩٦).

١٧١٣ ـ الناظم هنا يصف المعطل بالعدل من باب التهكم والسخرية به.

ـ تقدم الكلام عن تكفير أهل البدع لمن أثبت العلو عند (الدليل الرابع عشر من أدلة العلو).

١٧١٤ ـ في الأصل: «فإنني». وأثبتنا ما في (ف) وغيرها، (ص).

ـ **«لأراك»**: أي «لأظنك».

ـ ف: (شهادة البطلان)، خطأ.

١٧١٥ ـ إنْ كُنتَ مِنْ أتبَاعِ جَهْمٍ صَاحِبِ التَّـ ـعْطِيلِ والبُهْتَانِ والعُدْوانِ
١٧١٦ ـ واذكُر حَديثاً لابن إسْحَاقَ الرِّضَا ذَاكَ الصَّدوقِ الحَافِظِ الرَّبَّانـي
١٧١٧ ـ فِي قِصَّةِ اسْتِسْقَائِهِمْ يَسْتَشْفِعُو نَ إلَى الرَّسُولِ بِربِّهِ المنَّانِ
١٧١٨ ـ فَاسْتَعْظَمَ المُخْتَارُ ذاكَ وَقَالَ شأ نُ اللَّهِ ربِّ العَرْشِ أعظَمُ شَانِ
١٧١٩ ـ اللَّهُ فوقَ العرْشِ فَوْقَ سَمَائِهِ سُبْحَانَ ذِي المَلَكُوتِ والسُّلطَانِ
١٧٢٠ ـ ولِعَرْشِهِ مِنْهُ أطِيطٌ مِثْلَ مَا قَدْ أطَّ رَحْلُ الراكِبِ العَجْلانِ

١٧١٥ ـ تقدمت ترجمة جهم تحت البيت رقم (٤٠).
والناظم في هذا البيت والذي قبله يخاطب من اغترّ بكلام أهل التعطيل ويقول له: «إني لأظنك تقبل كلامهم إذا كنت من أتباع جهم، وإن كنت من أتباع أهل الحق فلن تقبل كلامهم وشهادتهم الباطلة على أهل السنة بالكفر».
١٧١٦ ـ ابن إسحاق: هو محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار، وقد تقدمت ترجمته تحت البيت رقم (١١٧٠).
١٧١٨ ـ «المختار»: هو النبي ﷺ.
١٧١٩ ـ ف: (سبحانه)، خطأ.
١٧٢٠ ـ **الأطيط**: صوت الأقتاب، والرحل، والإبل من ثقلها. انظر ما سبق في البيت (٤٢٧).
ـ يشير الناظم في هذه الأبيات إلى الحديث الذي رواه محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده قال: «جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، جهدت الأنفس، وضاعت العيال، ونهكت الأموال، وهلكت الأنعام، فاستسق الله لنا فإنا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك، قال رسول الله ﷺ: **«ويحك أتدري ما تقول؟»** وسبح رسول الله ﷺ، فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه، ثم قال: **«ويحك إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه، شأن الله أعظم من ذلك، ويحك أتدري ما الله؟ إن عرشه على سماواته لهكذا»** ـ وقال بأصابعه مثل القبة عليه ـ: **«وإنه ليئط به أطيط الرحل بالراكب»**. =

. . . .

= الحديث أخرجه: أبو داود في سننه في السنة - باب في الجهمية ٢٣٢/٤ برقم (٤٧٢٦)، والدارمي في الرد على الجهمية برقم (٧١) ص٤١، وفي الرد على المريسي ص٨٩، ١٠٥، والطبراني في الكبير (١٢٨/٢ - ١٢٩) برقم (١٥٤٦)، (١٥٤٧)، وابن أبي شيبة في العرش برقم (١١) ص٥٦، والآجري في الشريعة ص٢٦٠، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣٩٤/٣) برقم (٦٥٦)، وابن أبي عاصم في السنة (٢٥٢/١) برقم (٥٧٥)، والدارقطني في الصفات برقم (٣٨)، (٣٩) ص٥٢، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣١٧/٢ - ٣١٩) برقم (٨٨٣)، وأبو الشيخ في العظمة (٥٥٤/٢) برقم (١٩٨)، وابن خزيمة في التوحيد (٢٣٩/١) برقم (١٤٧)، وابن منده في التوحيد (١٨٨/٣) برقم (٦٤٣)، وابن قدامة في إثبات صفة العلو برقم (٣٠) ص٦٠ - ٦١، وابن عبدالبر في التمهيد (١٤١/٧)، والبغوي في شرح السنة (١٧٥/١).

والحديث صحيح قد صححه جماعة من الحفاظ:

صححه أبو داود فقد قال عقب هذا الحديث: «والحديث بإسناد أحمد بن سعيد هو الصحيح، وافقه عليه جماعة منهم يحيى بن معين وعلي بن المديني، ورواه جماعة عن ابن إسحاق كما قال أحمد» ا.هـ.

- وصححه الدارمي (كما ذكرنا في حديث الأوعال).

- وصححه ابن خزيمة (لأنه اشترط في أول كتابه أن لا يخرج غير الصحيح).

- وصححه ابن مندة، وقال: «وهذا الحديث رواه بكر بن سليمان وغيره، وهو إسناد صحيح متصل من رسم أبي عيسى والنسائي». (التوحيد ١٨٨/٣).

- ومال الحافظ وابن كثير إلى تصحيحه وردَّ على ابن عساكر في تضعيفه (البداية والنهاية ٩/١).

- وقد انتصر الناظم لهذا الحديث ورد على من ضعفه رداً شافياً في تعليقه على تهذيب السنن (عون المعبود ١١/١٣). =

١٧٢١ ـ لِلَّهِ مَا لَقِيَ ابنُ إسْحَاقٍ مِنَ الـ　　جَهْمِيِّ إذْ يَرْمِيهِ بالعُدْوَانِ

١٧٢٢ ـ وَيَظَلُّ يَمْدحُهُ إذَا كَانَ الَّذِي　　يَرْوِي يوافِقُ مَذْهَبَ الطَّعَّانِ

= ـ وشيخ الإسلام صححه ورد على من ضعفه. انظر: (بيان تلبيس الجهمية ١/٥٧٠، درء التعارض ٥/٢٢٥، مجموع الفتاوى ١٦/٤٣٥ ـ ٤٣٦).

واحتج به وصححه ابن حزم (فيما نقله عنه شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية ١/٥٧١).

ـ وقال الشيخ عبدالرحمٰن بن حسن في فتح المجيد (٢/٨٣٠): «قال الذهبي: «رواه أبو داود بإسناد حسن...».

وقد ألَّف ابن عساكر رسالة بعنوان: «تبيان الوهم والتخليط الواقع في حديث الأطيط». (انظر: البداية والنهاية ١/٩).

وألَّف أبو الحسن ابن الزاغوني الحنبلي البغدادي رسالة «في تصحيح حديث الأطيط»: (انظر: ذيل الطبقات لابن رجب ٣/١٨١، الدرُّ المنضد للعليمي ١/٢٤٣). [وانظر ما سلف تحت البيت ٤٢٧].

١٧٢٢ ـ يشير الناظم إلى ما قدح به أهل البدع في «محمد بن إسحاق» راوي حديث «الأطيط» ومن هؤلاء:

ابن عساكر: فإنه كما ذكرنا ألَّف كتاباً في تضعيف حديث «الأطيط» وقد طعن في هذا الإمام. يقول شيخ الإسلام (مجموع الفتاوى ١٦/٤٣٥): «ولفظ الأطيط قد جاء في حديث جبير بن مطعم الذي رواه أبو داود في السنن، وابن عساكر عمل فيه جزءاً، وجعل عمدة الطعن في ابن إسحاق...». وانظر: بيان تلبيس الجهمية (١/٥٧٠).

البيهقي في الأسماء والصفات (٢/٣١٩ ـ ٣٢٠) حيث قال: «وصاحبا الصحيح لم يحتجا به، وإنما استشهد مسلم بن الحجاج بمحمد بن إسحاق في أحاديث معدودة أظنهن خمسة قد رواهن غيره، وذكره البخاري في الشواهد ذكراً من غير رواية، وكان مالك بن أنس لا يرضاه، ويحيى بن سعيد القطان لا يروي عنه، ويحيى بن معين يقول: «ليس هو بحجة، وأحمد بن حنبل يقول: «يكتب عنه هذه الأحاديث ـ يعني في المغازي ـ فإذا جاء الحلال والحرام أردنا قوماً هكذا».. يريد أقوى منه ـ فإذا كان لا =

١٧٢٣ ـ كَمْ قدْ رأينَا مِنْهُمُ أمثَالَ ذَا فالحُكْم لِلَّهِ العظيمِ الشَّانِ

= يحتج به في الحلال والحرام فأولى أن لا يحتج به في صفات الله سبحانه وتعالى، وإنما نقموا عليه في روايته عن أهل الكتاب، ثم عن ضعفاء الناس وتدليسه أساميهم..».

والمنذري (انظر: عون المعبود ١١/١٣) وقد رد عليه ابن القيم رداً مطولاً فليرجع إليه.

وأما الجواب عمن طعن في ابن إسحاق فيقول ابن القيم في تعليقه على تهذيب السنن (عون المعبود ١١/٣ ـ ١٥):

«أما حملكم فيه على ابن إسحاق: فجوابه: أن ابن إسحاق بالموضع الذي جعله الله من العلم والأمانة. قال علي بن المديني: حديثه عندي صحيح، وقال شعبة: ابن إسحاق أمير المؤمنين في الحديث، وقال أيضاً: هو صدوق، وقال علي بن المديني أيضاً: لم أجد له سوى حديثين منكرين. وهذا في غاية الثناء والمدح إذا لم يجد له ـ على كثرة ما روى ـ إلاّ حديثين منكرين، وقال أيضاً: سمعت ابن عيينة يقول: ما سمعت أحداً يتكلم في ابن إسحاق إلا في قوله في القدر، ولا ريب أن أهل عصره أعلم به ممن تكلم فيه بعدهم، وقال محمد بن عبدالله بن عبدالحكم: سمعت الشافعي يقول: قال الزهري: لا يزال بهذه الحرة عِلْمٌ ما دام بها ذلك الأحول، يريد ابن إسحاق، وقال يعقوب بن شيبة: سألت يحيى بن معين: كيف ابن إسحاق؟ قال: ليس بذاك، قلت ففي نفسك من حديثه شيء؟ قال: لا، كان صدوقاً، وقال يزيد بن هارون: سمعت شعبة يقول: لو كان لي سلطان لأَمَّرْتُ ابن إسحاق على المحدثين، وقال ابن عدي: قد فتشت أحاديث ابن إسحاق الكبير، فلم أجد في حديثه ما يتهيأ أن نقطع عليه بالضعف، وربما أخطأ أو وهم، كما يخطىء غيره، ولم يتخلف في الرواية عن الثقات والأئمة وهو لا بأس به، وقال العجلي؛ ابن إسحاق ثقة...» ا.هـ مختصراً.

١٧٢٣ ـ كذا في الأصل. وفي غيره: «العليّ الشان»، وأشار في حاشية (ف) إلى ما في نسخة الأصل، (ص).

١٧٢٤ ـ هَذَا هُو التَّطْفِيفُ لا التَّطْفِيفُ فِي ذَرْعٍ وَلَا كَـيْـلٍ وَلَا مِـيـزَانِ

١٧٢٥ ـ واذكُرْ حَدِيثَ نزُولِهِ نِصْفَ الدُّجى فِـي ثُـلْثِ لَيْـلٍ آخِـرٍ أوْ ثَـانِ

١٧٢٦ ـ فـنـزُولُ ربٍّ لـيـسَ فَـوْقَ سَـمَـائِهِ فِـي الـعَـقْـل مُـمـتَـنِـعٌ وفِـي الـقُـرْآنِ

١٧٢٧ ـ وَاذْكُرْ حـدِيـثَ الـصَّـادِقِ ابْـنِ رَوَاحَـةٍ فِـي شَـأنِ جَـارِيَـةٍ لـدَى الـغَـشَـيَـانِ

١٧٢٨ ـ فِـيـهِ الـشَّـهـادَةُ أنَّ عـرْشَ الـلَّهِ فَـوْ قَ الـمـاءِ خَـارِجَ هَـذِهِ الأكْـوَانِ

١٧٢٩ ـ والـلَّهُ فـوقَ الـعَـرْشِ جـلَّ جـلَالُهُ سُـبْـحَـانَـهُ عَـنْ نَـفْـي ذِي الـبُـهْـتَـانِ

١٧٢٤ ـ **التطفيف**: النقص في الكيل والوزن وشبهه.
الذرع: القياس بالذراع.

١٧٢٥ ـ تقدمت إشارة الناظم إليه في البيت (٤٤٧) ثم البيت (١٢٠٩). وهو الحديث المشهور في نزول الرب إلى السماء الدنيا.

١٧٢٦ ـ ب: الفرقان.

١٧٢٧ ـ هو: **عبدالله بن رواحة** بن ثعلبة بن امرىء القيس بن عمرو بن امرىء القيس الأنصاري، الخزرجي، الشاعر الصحابي المشهور، يكنى بـ «أبي محمد»، كان أحد النقباء ليلة العقبة، شهد بدراً، وما بعدها، واستشهد بمؤتة. الإصابة (٣٠٦/٢ ـ ٣٠٧)، الاستيعاب (بهامش الإصابة ٢٩٣/٢ ـ ٢٩٤)، أسد الغابة (١٥٦/٣).

١٧٢٩ ـ يشير الناظم في هذه الأبيات إلى القصة المشهورة لعبدالله بن رواحة مع زوجته ومجملها: «أنه كان له جارية فأبصرته زوجته يوماً وقد خلا بها، فقالت: لقد اخترت أمَتَكَ على حُرَّتِك؟ فأنكر ذلك، فقالت: إن كنت صادقاً فاقرأ آية من القرآن ـ وكانت تعلم أن الجنب لا يقرأ القرآن على هذه الحالة ـ فأنشد هذه الأبيات:

شـهـدت بـأن وعـد الله حـق وأن الـنـار مـثـوى الـكـافـريـنـا

وأن الـعـرش فـوق الـمـاء طـافٍ وفـوق الـعـرش رب الـعـالـمـيـنـا

وتـحـمـلـهُ مـلائـكـةٌ كِـرامٌ مـلائـكـةُ الإلَـه مـسـوَّمـيـنـا

فقالت: آمنت بالله وكذبت البصر». وفي رواية: «فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه».
=

١٧٣٠ ـ ذَكَرَ ابنُ عبدِالبَرِّ فِي اسْتِيعَابِهِ هَـذَا وَصَحَّحَهُ بِلَا نُكْرَانِ

١٧٣١ ـ وَحديثُ مِعْراجِ الرَّسُولِ فَثَابِتٌ وَهُوَ الصَّرِيحُ بغَايَةِ التِّبْيَانِ

١٧٣٢ ـ وإلَى إلـهِ العَرْشِ كَانَ عُروجُهُ لَمْ يَخْتَلفْ مِنْ صَحْبِهِ رَجُلَانِ

١٧٣٣ ـ واذكُرْ بقصَّةِ خَنْدقٍ حُكْماً جَرَى لِقُرَيظَةٍ مِنْ سَعْدِ الرَّبَّانِي

= أخرج هذه القصة الدارمي في الرد على الجهمية برقم (٨٢) ص٤٦ ـ ٤٧، وابن قدامة في إثبات صفة العلو برقم (٦٧) ص٩٩، وابن عساكر في تاريخ دمشق (تهذيب تاريخ دمشق لابن بدران (٣٩٥/٧)، والسبكي في طبقات الشافعية (٢٦٤/١)، والذهبي في السير (٢٣٨/١).

وأوردها ابن عبدالبر في الاستيعاب وصحح طرقها (كما سيأتي).

وأوردها الناظم في اجتماع الجيوش ص١٢١، ومختصر الصواعق ص٣٥٦ ـ ٣٥٧.

وأوردها شيخ الإسلام في الحموية (ضمن مجموع الفتاوى ١٤/٥)، وشارح الطحاوية (٣٦٧/٢ ـ ٣٦٨).

وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه (٩٠٥/٨) هذه القصة بلفظ آخر للأبيات وهي:

شهدت بإذن الله أنّ محمداً رسول الذي فوق السماوات مِنْ عَلُ

وأن أبا يحيى ويحيى كلاهما له عمل من ربه متقبلُ

وأخرجه بهذا اللفظ ابن قدامة في العلو برقم (٦٨) ص١٠٠، والذهبي في السير (٢٣٨/١ ـ ٢٣٩)، وابن عساكر في تاريخه (التهذيب ٣٩٦/٧).

وأخرج الدارقطني هذه القصة بأبيات أخرى لا شاهد فيها.

١٧٣٠ ـ تقدمت ترجمة ابن عبدالبر تحت البيت (١٣٩٨). ونص مقولته في الاستيعاب (بهامش الإصابة ٢٩٦/٢) حيث قال: «..وقصته مع زوجته في حين وقع على أمته مشهورة رويناها من وجوه صحاح...».

١٧٣٢ ـ الحديث الصحيح في معراج الرسول إلى الله عزَّ وجلَّ قد تقدمت إشارة الناظم إليه في البيت رقم (١١٩٧).

١٧٣٣ ـ يعني غزوة الخندق، التي بعدها كانت غزوة بني قريظة.

قريظة: من قبائل اليهود، ونسبهم إلى هارون أخي موسى عليهما السلام، منهم محمد بن كعب القرظي، وقد نقضوا العهد مع النبي ﷺ، وظاهروا=

١٧٣٤ ـ/شَهِدَ الرَّسُولُ بأنَّ حُكْمَ إلهِنَا ۝ مِنْ فَوْقِ سَبْعٍ وَفْقُهُ بِوِزانِ[٤٠/ب]

= عليه المشركين يوم الخندق، فحكم فيهم سعد بن معاذ.
انظر: البداية والنهاية (١٢٣/٤)، الصحاح ص١١٧٧، تاج العروس (٢٥٩/٥).

سعد: هو ابن معاذ بن النعمان بن امرىء القيس بن زيد الأنصاري، سيد الأوس، شهد بدراً وأحداً، ورمي بسهم يوم الخندق فعاش بعد ذلك شهراً، حتى حكم في بني قريظة، ومات بعد ذلك سنة خمس، كان من أعظم الناس بركة على قومه، قال لهم حين أسلم: «كلام رجالكم ونسائكم عليّ حرام حتى تسلموا» فأسلموا جميعاً. الإصابة (٣٧/٢)، الاستيعاب (بهامش الإصابة ٢٨/٢)، أسد الغابة (٢٩٦/٢).

١٧٣٤ ـ يشير الناظم في هذه الأبيات إلى قصة سعد بن معاذ مع بني قريظة حينما طلب منه النبي ﷺ أن يحكم فيهم بعد أن نقضوا عهدهم معه فقال سعد: «فإني أحكم فيهم أن تقتل المقاتلة، وتسبى الذرية والنساء، وتقسم أموالهم» فقال النبي ﷺ: **«لقد حكمت بحكم الله تعالى الذي حكم به من فوق سبع سماوات»**.

أخرجها بهذا اللفظ: البيهقي في الأسماء والصفات (٣٢١/٢) برقم (٨٨٥)، وابن سعد في الطبقات (٦/٢/٣).

ـ وأخرجها ابن قدامة في العلو برقم (٣٩) ص٦٩ بلفظ: «لقد حكمت فيهم حكماً حكم الله به من فوق سبعة أرقعة».

ـ والذهبي في العلو بنفس لفظ البيهقي (المختصر ص٨٧) وقال: «هذا حديث صحيح أخرجه النسائي». وصححها شارح الطحاوية (٣٧٨/٢)، وصححها الآلوسي في روح المعاني (١١٤/٧)، وحسنها الألباني (مختصر العلو ص٨٧).

وأصل الحديث في الصحيحين من غير لفظة: **«من فوق سبع سماوات»** الذي هو موضع الشاهد:

ـ فأخرجه البخاري في المغازي ـ باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب برقم (٤١٢١)، ومسلم في الجهاد والسير برقم (١٧٦٨).

وبنفس لفظ الصحيحين أخرجها: أحمد في المسند (٢٢/٣، ٧١، ٣٥٠)، والطيالسي في المسند برقم (٢٢٤٠) ص٧٤.

١٧٣٥ ـ واذكُرْ حَديثاً لِلبَرَاءِ رَواهُ أصْـ حَابُ المسَانِدِ منْهُمُ الشَّيْبَانِي

١٧٣٥ ـ هو **البراء بن عازب** بن الحارث بن عدي بن جشم الأوسي الأنصاري، يكنى أبا عمارة، له ولأبيه صحبة، استصغره النبي ﷺ يوم بدر وغزا مع النبي ﷺ خمس عشرة غزوة، كانت وفاته سنة اثنتين وسبعين. الإصابة (١٤٢/١)، أسد الغابة (١٧١/١).

«الشيباني»: يعني الإمام أحمد. ونص الحديث: عن البراء بن عازب ـ رضي الله عنهما ـ قال: «خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولمّا يلحد فجلس الرسول ﷺ وجلسنا حوله، وكأن على رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكت في الأرض...... إلى أن قال: «**إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة...**».

وفيه: «قال: **فيصعدون بها (يعني الروح) فلا يمرون على ملأ من الملائكة إلاّ قالوا ما هذا الروح الطيب..**» إلى أن قال: «**حتى ينتهي بها إلى السماء السابعة فيقول الله تعالى: اكتبوا كتاب عبدي في عليين..**».

الحديث بطوله أخرجه: الإمام أحمد في المسند (٢٨٧/٤ ـ ٢٨٨، ٢٩٥ ـ ٢٩٦)، والطيالسي في المسند رقم (٧٥٣) ص١٠٢، وأبو داود في السنة ـ باب في المسألة في القبر وعذاب القبر برقم (٤٧٥٣) ٢٣٩/٤، والنسائي في الجنائز ـ باب الوقوف للجنائز (٧٨/٤)، وابن ماجه في الجنائز ـ باب ما جاء في الجلوس في المقابر (٢٨٤/١) برقم (١٥٤٨)، والدارمي في الرد على الجهمية برقم (١١٠) ص٨٥، والآجري في الشريعة ـ باب ذكر الإيمان والتصديق بمسألة منكر ونكير ص٣٢٧، وعبدالرزاق في المصنف (٥٨٠/٣)، وابن أبي شيبة (٣٨٠/٣، ٣٨٢)، وابن منده في الإيمان (٩٦٢/٢ ـ ٩٦٣) برقم (١٠٦٤)، وابن الأعرابي في المعجم (١١١/٤) برقم (٧٨٨)، وأبو نعيم في الحلية (٥٦/٩)، والحاكم في المستدرك في الإيمان (٣٧/١ ـ ٣٨)، والبيهقي في إثبات عذاب القبر برقم (٢٠) ص٣٧، والبغوي في شرح السنة (٤٠٨/٥) برقم (١٥١٨)، والأصبهاني في الحجة (٨٩/٢ ـ ٩٦) برقم (٤٩)، (٥٠).

١٧٣٦ ـ وَأَبُو عَوانَةَ ثمّ حَاكِمُنَا الرِّضَا   وأَبُو نُعَيمِ الحَافِظُ الرَّبَّانِي

١٧٣٦ ـ **أبو عوانة** هو: يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد النيسابوري، الإسفراييني، ولد بعد الثلاثين ومائتين، الإمام الحافظ، الجوال الكبير، صاحب المسند، كان كثير الرحلة في طلب الحديث، سمع من الذهلي وأبي زرعة الرازي وغيرهما. وعنه الطبراني وابن عدي وغيرهما، وكان ـ رحمه الله ـ أول من أدخل إلى إسفرايين مذهب الشافعي وكتبه. كانت وفاته سنة عشر وثلاثمائة.

السير (٤١٧/١٤)، وفيات الأعيان (٣٩٣/٦)، شذرات الذهب (٢٧٤/٢).

ـ والناظم هنا يشير إلى أن أبا عوانة قد أخرج هذا الحديث، وقد عزاه إليه في تعليقه على السنن (عون المعبود ٣١/٩) فقال: «ذكره أبو عوانة الإسفراييني في صحيحه». وكذلك شيخ الإسلام فقال (مجموع الفتاوى ٤٣٨/٥): «ورواه أبو عوانة في صحيحه بطوله...». وقد أخرج الحديث من طريق أبي عوانة الأصبهاني وغيره.

ـ «حاكمنا الرضا»: هو الحاكم أبو عبدالله، وقد تقدمت ترجمته عند البيت رقم (١٣٧٣).

وقد روى هذا الحديث في مستدركه كما مر معنا في تخريج الحديث.

ـ **أبو نعيم** هو: أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، الأصبهاني، الزاهد، صاحب الحلية ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، الإمام الحافظ، الثقة المحدث، سمع من العسال والطبراني وغيرهما وعنه الخطيب البغدادي وأبو سعيد الماليني وغيرهما، وكان حافظاً مبرزاً عالي الإسناد، تفرد في الدنيا بشيء كثير من العوالي، هاجر إلى لُقيِّه الحفاظ، من مصنفاته: الحلية، المستخرج على الصحيحين، دلائل النبوة وغيرها.

كانت وفاته سنة ثلاثين وأربعمائة. وله أربع وتسعون سنة.

السير (٤٦٢/١٧)، وفيات الأعيان (٩١/١)، شذرات الذهب (٢٤٥/٣).

ـ وقد عزا الناظم إلى أبي نعيم هذا الحديث في تعليقه على السنن (عون المعبود ٣١/٩).

وكذلك شيخ الإسلام في (مجموع الفتاوى ٤٣٩/٥)، وقد أخرجه أبو نعيم في الحلية (٥٦/٩) مختصراً.

١٧٣٧ ـ قـد صَـحَّـحُـوهُ وَفِـيـه نَـصٌّ ظَـاهِـرٌ ... مَـا لَمْ يُـحَـرِّفْـهُ أُولُـو الـعُـدْوَانِ

١٧٣٧ ـ يشير الناظم إلى تصحيح الأئمة له، وممن صححه:

الحافظ أبو نعيم وقد نقل تصحيحه الناظم في تعليقه على السنن (٣١/٩)، ونقل شيخ الإسلام في (مجموع الفتاوى ٤٣٩/٥) كلام أبي نعيم ونصه: «وهو حديث أجمع رواة الأثر على شهرته واستفاضته».

والحاكم في المستدرك (٣٩/١) حيث قال: «صحيح على شرط الشيخين، فقد احتجا بالمنهال بن عمرو وزاذان، وفي هذا الحديث فوائد كثيرة لأهل السنة وقمع للمبتدعة» ووافقه الذهبي.

والبيهقي في إثبات عذاب القبر (ص٣٩) حيث قال: «هذا حديث كبير صحيح الإسناد رواه جماعة من الثقات عن الأعمش وأخرجه أبو داود في السنن».

وابن منده في الإيمان (٩٦٥/٢) حيث قال: «هذا إسنادٌ متصل مشهور رواه جماعة عن البراء كذلك رواه عدة عن الأعمش وعن المنهال بن عمرو، والمنهال أخرج عنه البخاري ما تفرد به، وزاذان أخرج عنه مسلم وهو ثابت على رسْم الجماعة، وروي هذا الحديث عن جابر، وأبي هريرة وأبي سعيد وأنس وعائشة رضي الله عنهم».

وأبو عوانة في صحيحه: كما نقل عنه ذلك شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٤٣٨/٥).

وقال ابن أبي العز في شرحه على الطحاوية (٥٧٦/٢): «وذهب إلى موجب هذا الحديث جميع أهل السنة والحديث، وله شواهد من الصحيح..» ثم ذكرها.

والحافظ الذهبي حيث قال في العلو (المختصر ص٩٧): «إسناده صالح».

وشيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٤٣٨/٥ ـ ٤٣٩).

والناظم حيث قال في إعلام الموقعين (٢٣٣/١): «...وهذا حديث صحيح».

وقال في اجتماع الجيوش ص١١١: «وهو صحيح قد صححه جماعة من الحفاظ». وانظر: تعليقه على السنن (٣١/٩).

والألباني في: أحكام الجنائز ص٢٠٢، مختصر العلو ص٩٧.

وللحديث شاهد صحيح وهو حديث أبي هريرة وقد تقدم تخريجه عند البيت رقم (١٢٠١).

١٧٣٨ ـ فِي شَأْنِ رُوحِ العَبْدِ عِنْدَ وَدَاعِهَا وفِـرَاقِـهَـا لِمـسَـاكِـنِ الأبـدَانِ
١٧٣٩ ـ فتظَلُّ تَصْعَدُ فِي سَمَاءٍ فَوْقَهَا أُخْرَى إِلَى خَلَّاقِهَا الرَّحْمٰنِ
١٧٤٠ ـ حَتَّى تَصِيرَ إِلَى سَمَاءٍ رَبُّهَا فِيهَا وَهَـذَا نَصُّهُ بِأَمَانِ
١٧٤١ ـ وَاذْكُر حَدِيثاً فِي الصَّحِيحِ وَفيهِ تَحْـ ـذِيرٌ لِذَاتِ البَعْلِ مِنْ هِجْرَانِ
١٧٤٢ ـ مِنْ سُخْطِ ربٍّ فِي السَّمَاءِ عَلَى الّتي هَجَرَتْ بِلَا ذَنْبٍ وَلَا عُدْوَانِ
١٧٤٣ ـ واذْكُرْ حَدِيثاً قَدْ رَوَاهُ جَابِرٌ فِيهِ الشِّفَاءُ لِطَالِبِ الإيمَانِ
١٧٤٤ ـ فِي شَأْنِ أهْلِ الجَنَّةِ العُلْيَا وَمَا يَلْقَوْنَ مِنْ فَضْلٍ وَمِنْ إحْسَانِ
١٧٤٥ ـ بَيْنَاهُمُ فِي عَيْشِهِمْ ونَعِيمِهِمْ وإذَا بِنُورٍ سَاطِعِ الغَشَيَانِ
١٧٤٦ ـ لكِنَّهُمْ رَفَعُوا إِلَيْهِ رُؤوسَهُمْ فَإذَا هُوَ الرحْمٰنُ ذُو الغُفْرانِ
١٧٤٧ ـ فَيُسَلِّمُ الجَبَّارُ جَلَّ جَلالُهُ حقّاً عَلَيْهِمْ وهو ذو الإحْسَانِ

١٧٣٨ ـ ظ: (عند نزاعها).

١٧٤٢ ـ يشير الناظم إلى الحديث الصحيح عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده، ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشها فتأبى عليه؛ إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها**». أخرجه ـ بهذا اللفظ ـ مسلم في كتاب النكاح برقم (**١٤٣٦**) ١٠٦٠/٢. وأخرجه البخاري بلفظ: «**إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع**». في كتاب النكاح ـ باب إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها برقم (**٥١٩٣**) (**الفتح ٢٠٥/٩**).

١٧٤٣ ـ **جابر** هو: ابن عبدالله بن عمرو بن حرام بن كعب بن غنم الأنصاري، السلمي، يكنى بأبي عبدالله وأبي عبدالرحمٰن وأبي محمد، من المكثرين من رواية الحديث، شهد تسع عشرة غزوة مع النبي ﷺ، كانت وفاته سنة ثمان وسبعين وقيل أربع. الإصابة (**٢١٣/١**)، أسد الغابة (**٢٥٦/١**).

١٧٤٧ ـ يشير الناظم في هذه الأبيات إلى الحديث الذي ورد من طريق جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور، فرفعوا رؤوسهم فإذا الرب ـ عزَّ وجلَّ ـ قد أشرف عليهم**=

=

من فوقهم، فقال: السلام عليكم يا أهل الجنة، وقال: ذلك قول الله - عزَّ وجلَّ - ﴿سَلَٰمٌ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ۝٥٨﴾ [يس: ٥٨]، قال: فينظر إليهم وينظرون إليه، ولا يلتفتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم».

الحديث أخرجه ابن ماجه في سننه في المقدمة - باب فيما أنكرت الجهمية ٣٦/١ برقم (١٧٢)، والآجري في الشريعة - كتاب التصديق بالنظر إلى الله عزَّ وجلَّ ص٢٣٨، وأبو نعيم في الحلية (٢٠٨/٦ - ٢٠٩)، وفي صفة الجنة برقم (٩١) ص٣٥ - ٣٦، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٤٨٢/٣) برقم (٨٣٦)، والأصبهاني في الحجة (٢٤١/٢) برقم (٢١٦)، والبيهقي في البعث والنشور برقم (٤٩٣) ص٢٤٩، والدارقطني في الرؤية برقم (٥١) ص١٦٥ - ١٦٦ط، وابن قدامة في إثبات صفة العلو برقم (٤٦) ص٨٢، والعقيلي في الضعفاء (٢٧٤/٢ - ٢٧٥) برقم (٢٣٧)، وابن عدي في الكامل (١٣/٦ - ١٤). (في ترجمة الفضل بن عيسى الرقاشي)، والبغوي في تفسيره (٢٣/٧). (عند تفسير قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ۝٥٨﴾ [يس: ٥٨]، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة برقم (٩٧) ص٤٤ - ٤٥.

- وأورده السيوطي في الدر المنثور (٦٥/٧ - ٦٦) وعزاه إلى البزار وابن أبي حاتم وابن مردويه.

- وأورده الحافظ ابن كثير في تفسيره (٥٧٥/٣) وقال: «في إسناده نظر».

وأورده ابن الجوزي في الموضوعات (٢٦٠/٣ - ٢٦٢) وقال: «هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ ومدار طرقه على الفضل بن عيسى الرقاشي، قال يحيى: كان رجل سوء، وقال ابن حبان: كان يضع الحديث» ا.هـ بتصرف.

- وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٦٨/١) برقم (٦٧): «هذا إسناد ضعيف لضعف الفضل بن عيسى».

- وضعفه الألباني (انظر: ضعيف الجامع الصغير برقم (٢٣٦٣)). =

١٧٤٨ ـ وَاذْكُرْ حَدِيثاً قَدْ رَوَاهُ الشَّافعِيُّ م طَـرِيـقُـه فِيهِ أَبُو الـيَـقْـظَانِ
١٧٤٩ ـ فِي فَضْلِ يَوْمِ الجُمْعَةِ اليَوْمِ الَّذِي بِالفَضْلِ قَدْ شَهِدَتْ لَهُ النَّصَّانِ

= ولكن هذا الحديث أورده الناظم محتجاً به في: (الصواعق المرسلة ١٣٣٢/٤، حادي الأرواح ص٣٥٩ ـ ٣٦٠). وسيذكره مرة أخرى في البيت (٥٤٦٢).

ـ وقال البيهقي في البعث والنشور عقب الحديث: «وقد مضى في هذا الكتاب في كتاب الرؤية ما يؤكد ما روي في هذا الحديث» ا.هـ.

ـ واحتج به ابن أبي العز الحنفي في شرحه للطحاوية (١٧٧/١)، (٣٧٦/٢).

ـ وأورد السيوطي في اللآلىء المصنوعة (٤٦١/٢) شاهداً لحديث جابر من حديث أبي هريرة، وأشار إليه في الدر المنثور (٣٢٤/٧) وعزاه إلى ابن أبي النجار في تاريخه.

والحديث تشهد له أحاديث الرؤية السابقة كما أشار إليها الناظم عند البيت رقم (١٢٧٤)، وليس في الحديث ما يستنكر فلعله يرتقي إلى الحسن بهذه الشواهد، وأحاديث الرؤية الثابتة في الصحاح كافية في إثبات العلو كما تقدم. وسيذكر الناظم هذا الحديث مرة أخرى في البيت (٥٤٦٦) وما بعده.

١٧٤٨ ـ تقدمت ترجمة الشافعي تحت البيت رقم (١٣٧٣).

أبو اليقظان: هو عثمان بن عمير البجلي، أبو اليقظان الكوفي، الأعمى، ويقال ابن قيس، ويقال: ابن أبي حميد، روى عن أنس وزيد بن وهب وأبي الطفيل وغيرهم، وعنه الأعمش والثوري وشعبة وغيرهم، وهو ضعيف في الرواية ونقل الحديث، وكان يدلس، وكان غالياً في التشيع، وقال ابن عدي: «يكتب حديثه على ضعفه» الكامل لابن عدي (١٦٨/٥)، وانظر تهذيب التهذيب ١٣٢/٧، ميزان الاعتدال ٤٤٧/٣.

١٧٤٩ ـ هذا البيت ساقط من (د). وقد أنثّ النصّ للضرورة، انظر ما سبق في التعليق على البيتين (٢٢٨، ١٦٧٤).

ـ ويوم الجمعة ورد في فضله آيات وأحاديث كثيرة، استوعبها وأفاض في ذكرها الناظم في زاد المعاد (٣٦٤/١).

١٧٥٠ ـ يَـوْمِ اسْـتِـواءِ الـرَّبِّ جَـلَّ جَـلَالُهُ ... حَـقّـاً عَـلَى الـعَـرْشِ الـعَـظِـيـمِ الـشَّـانِ

١٧٥٠ ـ يشير الناظم في هذه الأبيات إلى ما روي عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أتاني جبريل في كفه كالمرآة البيضاء فيها كالنكتة السوداء، فقلت: ما هذا الذي في يدك؟ قال: الجمعة. قلت: وما الجمعة؟ قال: لكم فيها خير، وهو عندنا سيد الأيام، ونحن نسميه يوم القيامة «المزيد»، قلت: ولم ذاك؟ قال: لأن الرب ـ تبارك وتعالى ـ اتخذ في الجنة وادياً أفيح من مسك أبيض، فإذا كان يوم الجمعة ينزل على كرسيه من عليين، أو نزل من عليين على كرسيه...**» الحديث بطوله.

أخرجه الشافعي في مسنده بنحوه (ترتيب المسند للزواوي والحسيني ١٢٦/١) برقم (٣٧٤)، وفي كتاب الأم له (١٨٥/١)، والدارمي في الرد على الجهمية برقم (١٤٤، ١٤٥) ص٧٦، ٧٧، وابن أبي شيبة في المصنف (١٥٠/٢)، وعبدالرزاق في المصنف (٢٥٦/٣)، ومحمد بن أبي شيبة في العرش برقم (٨٨) ص٩٥، وعبدالله ابن الإمام أحمد في السنة برقم (٤٦٠) (٢٥٠/١)، والدارقطني في الرؤية برقم (٥٩)، (٦٠)، (٦١)، (٦٢)، (٦٣)، ص١٧٢ ـ ١٧٩، وأبو نعيم في صفة الجنة برقم (٣٩٥) ص١٤٩، وفي الحلية (٧٢/٣)، وابن منده في الرد على الجهمية برقم (٩٢) ص١٠١، والآجري في الشريعة في باب التصديق بالنظر ص٢٣٧، وابن قدامة في العلو برقم (٤٠) ص٧٠، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة برقم (٩٠) ص٤١ ـ ٤٢، والبزار في مسنده (كشف الأستار ١٩٤/٤ ـ ١٩٥).

ـ وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٦٣/٢ ـ ١٦٤)، وقال: «رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات».

ـ وأورده الناظم في زاد المعاد (٤١٠/١) وقال: «ولهذا الحديث عدة طرق ذكرها الدارقطني في الرؤية».

وفي اجتماع الجيوش ص١٠٤ وقال: «ولهذا الحديث عدة طرق جمعها أبو بكر بن أبي داود في جزء».

وأورده في حادي الأرواح ص٣٥٤ وقال: «هذا حديث كبير عظيم الشأن، =

١٧٥١ ـ وَاذْكُرْ مَقَالَتَهُ أَلَسْتُ أَمِينَ مَنْ   فَوْقَ السَّمَاءِ الوَاحِدِ المَنَّانِ

= رواه أئمة السنة وتلقوه بالقبول، وجمل به الشافعي مسنده. . .» وعزاه لابن بطة في الإبانة.

وأطال شيخ الإسلام في ذكر طرقه وشواهده، وصححه (انظر: مجموع الفتاوى ٦/٤١٠ ـ ٤١٩). وللحديث طرق غير طريق أبي اليقظان. فالحديث على أقل تقدير حسن بمتابعاته وشواهده.

١٧٥١ ـ «مقالته»: يعني قول النبي ﷺ.

ـ يشير الناظم إلى الحديث المتفق على صحته عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: «بعث علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ إلى رسول الله ﷺ من اليمن بذُهَيْبَة في أديم مقروظ لم تحصَّل من ترابها، قال: فقسمها بين أربعة نفر: بين عيينة بن بدر، وأقرع بن حابس، وزيد الخيل، والرابع: إما علقمة، وإما عامر بن الطفيل، فقال رجل من أصحابه: كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: **«ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحاً ومساءً»**. قال: فقام رجل غائر العينين، مشرف الوجنتين، ناشر الجبهة، كث اللحية، محلوق الرأس، مَشَمِّر الإزار، فقال: يا رسول الله: اتق الله، قال: **«ويلك، أو لست أحق أهل الأرض أن يتقي الله؟»** قال: ثمَّ ولّى الرجل، قال خالد بن الوليد: يا رسول الله ألا أضرب عنقه؟ قال: **«لا، لعله أن يكون يصلي»**، فقال خالد: وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه، قال رسول الله ﷺ: **«إني لم أؤمر أن أنقب قلوب الناس ولا أشق بطونهم»**، قال: ثم نظر إليه وهو مقفٍّ فقال: **«يخرج من ضئضىء هذا قوم يتلون كتاب الله رطباً، لا يتجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة»**. ـ وأظنه قال ـ: **«لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود»**.

الحديث أخرجه البخاري في المغازي ـ باب بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع برقم (٤٣٥١)، ومسلم في الزكاة برقم (١٠٦٤).

ـ ف، د، ح، س، طت، طه: (الواحد الرحمن).

١٧٥٢ ـ واذْكُرْ حَدِيثَ أَبِي رَزِينٍ ثُمَّ شُقْـ ـهُ بِطُولِهِ كَمْ فِيهِ مِنْ عِرْفَانِ

١٧٥٢ ـ تقدمت ترجمة أبي رزين تحت البيت رقم (١٢٩٢).

ـ يشير الناظم إلى حديث أبي رزين العقيلي في وفد بني المنتفق، وهو حديث طويل وجاء فيه: «قال: قلت يا رسول الله كيف ونحن ملء الأرض وهو شخص واحد ينظر إلينا وننظر إليه؟ قال: «**أنبئك بمثل هذا في آلاء الله: الشمس والقمر آية منه صغيرة ترونها ويريانكم ساعة واحدة ولا تضارون في رؤيتهما**...» الحديث بطوله:

أخرجه أبو داود في سننه (مختصراً) في كتاب الأيمان والنذور ـ باب ما جاء في يمين النبي ﷺ برقم (٣٢٦٦)، وعبدالله ابن الإمام أحمد في زوائده على المسند (١٣/٤)، وفي السنة له (٤٨٥/٢) برقم (١١٢٠)، وابن أبي عاصم في السنة برقم (٥٢٤) ص٢٣١ (مختصراً)، وبرقم (٦٣٦) ص٢٨٦ (بتمامه)، وابن خزيمة في التوحيد (٤٦٠/١ ـ ٤٧٠) برقم (٢٧١)، والحاكم في المستدرك (٥٦٠/٤ ـ ٥٦٤)، والدارقطني في الرؤية برقم (١٩١) ص٢٨٧، والطبراني في الكبير (٢١١/١٩ ـ ٢١٤)، وأبو نعيم في صفة الجنة (مختصراً) برقم (١٦٨) ص٦١.

ـ وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٣٨/١٠ ـ ٣٤٠) وقال: «رواه عبدالله والطبراني بنحوه وأحد طريقي عبدالله إسنادها متصل ورجالها ثقات، والإسناد الآخر وإسناد الطبراني مرسل عن عاصم بن لقيط أن لقيطاً...» ا.هـ.

وقال الحاكم (٥٦٤/٤): «صحيح الإسناد، كلهم مدنيون، ولم يخرجاه».

ـ وأورده الناظم بطوله في زاد المعاد (٦٧٣/٣ ـ ٦٧٧) وعزاه إلى العسال في المعرفة، وإلى أبي الشيخ في السنة، وإلى ابن منده، وإلى ابن مردويه، وقال عقب الحديث (٦٧٧/٣): «هذا حديث كبير جليل، تنادي جلالته، وفخامته وعظمتهُ على أنه قد خرج من مشكاة النبوة... ورواه أئمة أهل السنة في كتبهم، وتلقوه بالقبول، وقابلوه بالتسليم والانقياد، ولم يطعن أحد منهم فيه ولا في أحدٍ من رواته» ا.هـ بتصرف.

ـ ونقل الناظم كلام ابن منده في الزاد (٦٧٨/٣) وجاء فيه: «ولم ينكره أحد، ولم يتكلم في إسناده، بل رووه على سبيل القبول والتسليم، ولا ينكر هذا الحديث إلا جاحد أو جاهل، أو مخالف للكتاب والسنة».

١٧٥٣ ـ والـلَّهِ مَـا لِمـعـطِّـلٍ بِـسَـمَـاعِـهِ	أبَـداً قُـوىً إلَّا عَـلَى الـنُّـكْـرانِ
١٧٥٤ ـ فـأصُـولُ دِيـنِ نـبـيِّـنـا فِـيـهِ أتَـتْ	فـي غَـايَـةِ الإيـضَـاحِ والـتِّـبْـيَـانِ
١٧٥٥ ـ وبِـطُـولِهِ قَـدْ سَـاقَـهُ ابـنُ إمَـامِـنَـا	فِـي سُـنَّـةٍ والـحَـافِـظُ الـطَّـبَـرانِـي
١٧٥٦ ـ وكَـذَا أبُـو بَـكْـرٍ بِـتَـاريـخٍ لَهُ	وأبُـوهُ ذَاكَ زُهَـيـرٌ الـرَّبَّـانِـي

١٧٥٥ ـ يعني عبدالله ابن الإمام أحمد، وتقدمت ترجمته تحت البيت رقم (١٤٢٢).
«في سنة»: يعني في كتابه السنة (٢/٤٨٥ ـ ٤٨٩) برقم (١١٢٠).
ـ تقدمت ترجمة الطبراني عند البيت رقم (١٤٤١)، والحديث أخرجه في معجمه الكبير كما ذكرنا آنفاً (١٩/٢١١ ـ ٢١٤). وقد أحال عليه الناظم في الزاد (٣/٦٧٨) حيث قال: «...ومنهم حافظ زمانه، ومحدث أوانه، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني في كثير من كتبه».

١٧٥٦ ـ هو **أحمد بن أبي خيثمة** زهير بن حرب بن شداد، نسائي الأصل، سمع من أبيه وأبي نعيم وأحمد بن حنبل وغيرهم كثير. وعنه أبو القاسم البغوي وإسماعيل الصفار وغيرهم كثير.
قال الخطيب: «كان ثقة عالماً متقناً حافظاً بصيراً بأيام الناس، راوية للأدب».
اشتهر بكتاب التاريخ الذي ألفه، وهو كبير. كانت وفاته سنة تسع وسبعين ومائتين.
سير أعلام النبلاء (١١/٤٩٢)، طبقات الحنابلة (١/٤٤)، تاريخ بغداد (٤/١٦٢).
ـ يشير إلى كتابه (التاريخ الكبير). قال عنه الخطيب في تاريخ بغداد (٤/١٦٣): «وله كتاب التاريخ» الذي أحسن تصنيفه وأكثر فائدته، فلا أعرف أغزر فوائد منه». انظر تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين (١/٢/١٥٢).
ـ **زهير بن حرب** بن شدّاد، الحرشي النسائي ثم البغدادي، أبو خيثمة، الحافظ الحجة، أحد أعلام الحديث حدث عن سفيان ويحيى القطان وغيرهما، وعنه الشيخان وأبو داود وابن ماجه وغيرهم، أكثر من التطواف في العلم، وجمع وصنف وبرع في هذا الشأن. كانت وفاته سنة أربع وثلاثين ومائتين. السير (١١/٤٨٩)، تاريخ بغداد (٨/٤٨٢)، شذرات الذهب (٢/٨٠).

١٧٥٧ ـ واذْكُرْ كَلَامَ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ «أقِمِ الصَّلَاةَ» وَتِلْكَ فِي سُبْحَانِ
١٧٥٨ ـ فِي ذِكْرِ تَفْسِيرِ المَقَامِ لأحْمَدٍ مَا قِيلَ ذَا بالرَّأْيِ والحُسْبَانِ

١٧٥٧ ـ تقدمت ترجمة مجاهد عند البيت رقم (١١٧٠).
ـ يشير إلى قوله تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ۝٧٨ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝٧٩﴾ [الإسراء: ٧٨، ٧٩]. و«سبحان»: اسم لسورة الإسراء، ويطلق عليها سورة بني إسرائيل. (الفتح ٢٨٩/٨).
١٧٥٨ ـ يعني في تفسير المقام المحمود للنبي ﷺ.
وأثر مجاهد:
أخرجه الطبري في تفسيره (١٤٥/١٥) قال: «حدثنا عباد بن يعقوب الأسدي، قال: حدثنا ابن فضيل، عن ليث، عن مجاهد، في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ قال: يُجْلِسُه معه على عرشه».
ـ وأخرجه الخلال من طرق كثيرة في السنة (ص٢٠٩ ـ ٢٦٥) ومدارها على ليث بن أبي سليم.
ـ وأورده الحافظ في الفتح (٢٥٢/٨) وعزاه إلى عبد بن حميد، وعزاه الذهبي في العلو (المختصر ص٢٥٦) إلى الطبراني في السنة.
وقد أشار الطبري في تفسيره (١٤٧/١٥) إلى تصحيحه للخبر.
ـ ونقل الناظم فيما سيأتي أن الدارقطني يثبت الآثار في هذا الباب ونقل الشهاب الخفاجي في نسيم الرياض (٣٤٣/٢) تصحيح الدارقطني لهذا الأثر.
ـ وقد صححه شيخ الإسلام فقال في درء التعارض (٢٣٧/٥): «رواه بعض الناس من طرق كثيرة مرفوعة وهي كلها موضوعة وإنما الثابت أنه عن مجاهد وغيره من السلف، وكان السلف والأئمة يروونه ولا ينكرونه ويتلقونه بالقبول».
وانظر مجموع الفتاوى (٢٧٣/٤).
ـ ونقل الخلال تصحيح الإمام أحمد والقاسم بن سلام وأبي داود صاحب السنن وإسحاق بن راهويه وغيرهم كثير لهذا الأثر كما سوف يأتي. (انظر: السنة للخلال برقم (٢٤٤)، (٢٨٣)، (٣١١). =

= وللأثر شواهد سوف نذكرها عند البيت رقم (١٧٦١).
وهذا الأثر مما تلقته الأمة بالقبول وأجمع عليه أهل السنة كما ذكر ذلك شيخ الإسلام وغيره...

ومن ضعّف الأثر يُعِلُّه «بليث بن أبي سليم»: وقد ضعفه بعض أهل العلم ولكن قال عنه ابن عدي في الكامل (٦/٩٠): «له أحاديث صالحة وقد روى عنه شعبة والثوري ومع الضعف الذي فيه يكتب حديثه».

وقال الإمام أحمد: «مضطرب الحديث، ولكن حدث الناس عنه» الكواكب النيّرات لابن الكيال ص٤٩٣. يعني أن ضعفه ليس شديداً قد ينجبر بالشواهد الأخرى كما سيأتي.

ومما يجعلنا نقوي هذا الأثر عدة أمور:

١ ـ ما نقل عن السلف في قبول هذا الخبر والطعن فيمن ردَّه وتضليله وتبديعه وإليك الأمثلة ـ (انظر: السنة للخلال من ص٢٠٩ إلى ص٢٦٥) ـ:

قال أبو داود: «من أنكر هذا فهو عندنا متهم، وقال: ما زال الناس يحدثون بهذا الحديث يريدون مغايظة الجهمية، وذلك أن الجهمية ينكرون أن على العرش شيء».

قال إسحاق بن راهويه: «من ردَّ هذا الحديث فهو جهمي».

قال إبراهيم الأصبهاني: «هذا الحديث حدث به العلماء منذ ستين ومائة سنة ولا يرده إلاّ أهل البدع، قال: وسألت حمد بن علي عن هذا الحديث فقال: كتبته منذ خمسين سنة ولا يرده إلاّ أهل البدع».

٢ ـ ليس في الأثر ما يستنكر أو يوهم التشبيه والتجسيم ـ كما زعم أهل البدع ـ، لأن الأثر قال: «يجلس محمداً على العرش» فهذا فيه نص على استواء الرب على العرش حقيقة وليس فيه كيفية لهذا الاستواء حتى يستشنعه بعض من يسمعه، ويدل لهذا قول أبي داود: «يريدون مغايظة الجهمية، وذلك أن الجهمية ينكرون أن على العرش شيء»، وأهل السنة حين إيرادهم لهذا الحديث يستدلون به لإثبات العلو والاستواء فقط لا غير، وأنه مما اختص به النبي ﷺ على سائر الخلق. =

. . . .

= ٣ ـ أن الأئمة عند تفسير آية الإسراء أثبتوا هذا الأثر وذكروا أنه لا منافاة بين الشفاعة العظمى وأنها المقام المحمود وإجلاس الله للنبي ﷺ معه على العرش هو من المقام المحمود أيضاً وإليك نص كلامهم:

قال الطبري في تفسيره (١٥/١٤٥ ـ ١٤٨): «ما قاله مجاهد من أن الله يُقْعِدُ محمداً ﷺ على عرشه غير مدفوع صحته لا من جهة خبر ولا نظر. . . (إلى أن قال): فقد تبين إذاً بما قلنا أنه غير محال في قول أحد ممن ينتحل الإسلام ما قاله مجاهد من أن الله تبارك وتعالى يقعد محمداً على عرشه» ا.هـ مختصراً.

وذكر الحافظ في الفتح (١٠/٤٣٥) أقوال الناس في تفسير المقام المحمود ثم قال: «. . .ويمكن رد الأقوال كلها إلى الشفاعة العامة، فإن إعطاءه لواء الحمد، وثناءه على ربه، وكلامه بين يديه، وجلوسه على كرسيه، وقيامه أقرب من جبريل كل ذلك صفات للمقام المحمود الذي يشفع فيه ليقضي بين الخلق» (وكلام الحافظ هذا يوحي بقبوله واحتجاجه بخبر مجاهد).

وقال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (١٠/٣١١ ـ ٣١٢): «وهذا تأويل غير مستحيل»، وقال أيضاً: «بل هو مستوٍ على عرشه كما أخبر عن نفسه بلا كيف، وليس إقعاده محمداً على العرش موجباً له صفة الربوبية أو مخرجاً له عن صفة العبودية، بل هو رفع لمحله وتشريف له على خلقه».

وكذلك من المفسرين الذين أثبتوا هذا المعنى وأوردوا كلاماً مشابهاً لكلام القرطبي وابن حجر وابن جرير:

ـ ابن العربي في أحكام القرآن (٣/١٥٤٢) عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ . . .﴾ [الأحزاب: ٣٧]، الشوكاني في فتح القدير (٣/٢٥٢)، صديق حسن خان في فتح البيان (٧/٤٤٠)، الآلوسي في روح المعاني (٥/١٥/١٤٢)، ابن عطية في المحرر الوجيز (٣/٤٧٩) ط. الشهاب الخفاجي وملا علي القاري في نسيم الرياض (٢/٣٤٣ ـ ٣٤٥).

٤ ـ أن إثبات هذا القول على ظاهره وعدم تأويله والإيمان بما جاء به=

. . . .

= حقيقة وأنه يدل على علو الله تعالى على عرشه واستوائه حقيقة قد أثبتها الجمّ الغفير من أهل العلم من أئمة السنة منهم:

قال الناظم في بدائع الفوائد (٣٩/٤): «قال القاضي: صنف المروزي كتاباً في فضيلة النبي ﷺ، وذكر فيه إقعاده على العرش، قال القاضي وهو قول أبي داود، وأحمد بن أصرم ويحيى بن أبي طالب وأبي بكر بن حماد وأبي جعفر الدمشقي وعياش الدوري وإسحاق بن راهويه وعبدالوهاب الوراق وإبراهيم الأصبهاني وإبراهيم الحربي وهارون بن معروف ومحمد بن إسماعيل السلمي ومحمد بن مصعب العابد وأبي بكر بن صدقة ومحمد بن بشير بن شريك وأبي قلابة وعلي بن سهل وأبي عبدالله بن عبدالنور وأبي عبيد والحسن بن فضل وهارون بن العباس الهاشمي وإسماعيل بن إبراهيم الهاشمي ومحمد بن عمران الفارسي الزاهد ومحمد بن يونس البصري وعبدالله ابن الإمام أحمد والمروزي وبشر الحافي. انتهى (قلت) ـ الكلام لابن القيم ـ: «وهو قول ابن جرير الطبري وإمام هؤلاء كلهم مجاهد إمام التفسير وهو قول أبي الحسن الدارقطني...» وانظر العلو للذهبي.

وقد ألف أبو القاسم الدشتي كتاباً أثبت فيه الحد لله وهذه المسألة (انظر: ذيل التذكرة). (وعندي نسخة من الظاهرية مصورة).

ذكر الناظم في بدائع الفوائد (٣٩/٤)، والذهبي في (مختصر العلو ص١٨٣) أن للمروزي صاحب الإمام أحمد كتاباً في فضيلة النبي ﷺ أثبت فيه مسألة الإجلاس.

ـ قوله: «ما قيل ذا بالرأي...» يشير به إلى أن أثر مجاهد لا يمكن أن يقال بالرأي، والذي لا يقال بالرأي يأخذ حكم المرفوع، فعلى هذا يكون الحديث مرسلاً، ولا يحكم للحديث بأنه مرفوع إلا إذا كان الذي لا مجال للرأي فيه هو قول الصحابي وعلى هذا علماء الحديث ولم يخالف إلاّ ابن العربي في كتابه «القبس شرح موطأ مالك بن أنس» حيث قرر أن التابعي إذا قال قولاً لا مجال للرأي فيه فإنه يأخذ حكم المرفوع. انظر: فتح المغيث للسخاوي ١٥٢/١، النكت لابن حجر ٥٣٠/٢. =

[١/٤١] ١٧٥٩ ـ/إنْ كَـانَ تَـجْسِـيـمـاً فـإنَّ مُـجَـاهِـداً　　هُـوَ شَـيْـخُـهُـمْ بـلْ شَـيْـخُـهُ الـفَـوْقَـانِـي
١٧٦٠ ـ وَلَقَـدْ أَتَـىٰ ذِكْـرُ الـجُـلوسِ بِـهِ وَفِـي　　أَثَـــرٍ رَوَاهُ جَـــعْـــفَـــرُ الـــرَّبَّـــانِـــي

= ولكن مما يجعلنا نتوقع أنه ليس من رأيه بل هو مما أخذه عن ابن عباس ما ثبت عنه أنه قال: «عرضت القرآن على ابن عباس أقِفُهُ عند كل آية أسأله فيم أنزلت وفيم كانت» السير (٤/٤٥٠).
ويقول قتادة: «أعلم من بقي بالتفسير مجاهد».
وإن كان مرسلاً فإنه يعتضد بالشواهد، ومعناه تشهد له نصوص العلو والاستواء الأخرى، وكذلك كما ذكرنا تلقي الأئمة له بالقبول.

١٧٥٩ ـ يشير الناظم إلى تهجم بعض أهل البدع على من يثبت هذا الخبر وأنه يدل على التجسيم ومن هؤلاء:
الواحدي في تفسيره البسيط (ل(١٢٦)) مخطوطة الأزهر ـ رواق المغاربة (جامعة الإمام ١٠٤٩/ف): «وروي عن مجاهد قال: يجلسه معه على العرش وروي عن ابن مسعود يقعده على العرش، وهذا تفسير فاسد وقول رَذْلٌ، وقول مجاهد «معه» قول موحش فظيع، ونص الكتاب ينادي بفساد هذا التفسير. . .».
والرازي في تفسيره الكبير (٥/٤٣١).
ـ قوله: «هو شيخهم»: يعني يلزم من قول المعطلة لمن أثبت خبر مجاهد بأنه مجسم أن يكون مجاهد هو شيخ المجسمة.
ـ «شيخه الفوقاني»: هو ابن عباس الذي أخذ عنه تفسير القرآن.

١٧٦٠ ـ يعني في الأثر السابق عن مجاهد.
جعفر: ابن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي، أبو عبدالله، ابن عم النبي ﷺ، وأحد السابقين إلى الإسلام، وكان أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ يقول: «ما احتذى النعال، ولا ركب المطايا، ولا وطىء التراب بعد رسول الله ﷺ أفضل من جعفر بن أبي طالب» عزاه الحافظ إلى الترمذي والنسائي وصحح إسناده. وكان ممن هاجر إلى الحبشة، واستشهد في مؤتة، وكان عمر ـ رضي الله عنه ـ يسلم على ولده عبدالله فيقول: «السلام عليك يا ابن ذي الجناحين» لأن يديه قطعتا في مؤتة.
الإصابة (١/٢٣٧)، أسد الغابة (١/٢٨٦). =

. . . .

= ـ يشير الناظم إلى الأثر الذي جاء عن سفيان بن عيينة عن أبي الزبير عن جابر قال: «لما قدم جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة تلقاه رسول الله ﷺ، فلما نظر جعفر إلى رسول الله ﷺ حَجَل (قال سفيان: حجل: مشى على رجل واحدة) إعظاماً منه لرسول الله ﷺ فقبل رسول الله بين عينيه وقال له: أنت أشبه الناس بخَلْقي وخُلُقِي، وخلقت من الطينة التي خلقت منها، حدثني بعض عجائب أرض الحبشة، قال: نعم بأبي أنت وأمي يا رسول الله: بينا أنا سائر في بعض طرقاتها، فإذا بعجوز على رأسها مِكْتَلٌ، فأقبل شاب يركض على فرس له، فزحمها، فألقاها بوجهها، وألقى المكتل عن رأسها، فاسترجعت قائمة، وأتبعته النظر وهي تقول له: «الويل لك إذا جلس الملك على كرسيه فاقتص للمظلوم من الظالم، قال جابر: فنظرت إلى رسول الله وإن دموعه على لحيته كالجمان، ثم قال رسول الله ﷺ: «**لا قدس الله أمة لا يأخذ المظلوم حقه من الظالم غير مُتَعْتِع**» الحديث.

ـ أخرجه بهذا اللفظ: أبو محمد محمود بن أبي القاسم الدشتي في كتابه إثبات الحدِّ لله (ل١٠٩).

ـ وأخرجه عن جابر بمعناه: ابن ماجه في السنن كتاب الفتن ـ باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر برقم **(٤٠٥٩) (٣٨٣/٢)** ولكن بلفظ: «**سوف تعلم يا غُدَر إذا وضع الله الكرسي. . .**».

ـ وأخرجه أبو يعلى في المسند (٧/٤، ٨)، وأخرجه الخطيب في تاريخه **(٣٩٦/٧)** مختصراً من غير ذكر لفظ الجلوس، والذهبي في العلو بلفظ ابن ماجه (المختصر ص١٠٦).

ـ وابن أبي عمر في مسنده كما في المطالب العالية المخطوطة المسندة ص**٢٢٩، ٢٣٠** (نقلاً عن محقق الأسماء والصفات للبيهقي). وورد لهذا الحديث شاهد من حديث بريدة بلفظ: «ويل لك يوم يضع الملك كرسيه فيأخذ للمظلوم من الظالم». أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات **(٢٩٧/٢ ـ ٢٩٩)** برقم (٨٦٠)، والدارمي بنحوه في الرد على المريسي ص٧٣، =

١٧٦١ ـ أَغْنِي ابنَ عَمِّ نَبِيِّنَا وبِغَيْرِهِ   أَيْضاً أَتى والحَقُّ ذُو تِبْيَانِ

= وابن أبي عاصم في السنة برقم (٥٨٢) ص٢٥٧، وأبو بكر بن أبي شيبة في مسنده كما في المطالب العالية المخطوطة المسندة ص٢٢٧ وقال ابن حجر: إسناده حسن». (نقلاً عن محقق كتاب الأسماء والصفات).

والحديث كذلك له شاهد من حديث علي ـ رضي الله عنه ـ بلفظ مختصر كما في المسند للإمام أحمد (١/١٠٨).

وله شاهد من حديث خولة وأبي سفيان بن الحارث كما في المستدرك (٣/٢٥٦).

وللفظ الجلوس شاهد موقوف عن أسماء بنت عميس عن جعفر بن أبي طالب وذكر القصة وهي عند الدارمي في الرد على المريسي ص٧٣.

والحديث بغير لفظة الجلوس صححه الألباني: (مختصر العلو ص١٠٦ وقال الذهبي: إسناده صالح)، وفي ظلال الجنة (السنة لابن أبي عاصم ص٢٥٧).

وأشار إليه الناظم في زاد المعاد (٣/٣٣٣): إلى لفظة «الحَجَل» الواردة فيه ولم يُشِرْ إلى لفظة الجلوس. وعزاهُ إلى البيهقي.

ـ ولعل الحديث بشواهده ـ وليس فيه ما يستنكر ـ يرتقي إلى الحسن والله أعلم.

١٧٦١ ـ يشير الناظم إلى ما أتى حول مسألة الإجلاس عن غير مجاهد في تفسير الآية، فقد ورد عن: ابن مسعود، وابن عباس، وعبدالله بن سلام، وابن عمر.

فأما ما ورد عن ابن مسعود:

فقد جاء في حديث مرفوع طويل وفيه: «. . . **وإني لأقوم المقام المحمود يوم القيامة**»، فقال الأنصاري: وما ذاك المقام المحمود؟ قال: «**إذا جيء بكم عراة حفاة غُرْلاً فيكون أول من يكسى إبراهيم، يقول: اكسوا خليلي، فيؤتى بِرَيْطَتَيْنِ بيضاوين فَيُلْبَسُهُمَا ثم يقعد فيستقبل العرش، ثم أوتى بكسوتي فَأَلْبَسها، فأقوم عن يمينه مقاماً لا يقومه أحد غيري يغبطني به الأولون والآخرون**. .» الحديث. =

= أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣٩٨/١ ـ ٣٩٩)، وابن جرير في التفسير (١٤٦/١٥)، والدارمي في السنن في الرقائق ـ باب شأن نزول الساعة (٤١٨/٢ ـ ٤١٩) برقم (٢٨)، وأبو الشيخ في العظمة (٥٩٥/٢) برقم (٢٢٥)، والحاكم في المستدرك (٣٦٤/٢).

ولفظ الدارمي وأبي الشيخ والحاكم في أوله: «قال رجل: ما المقام المحمود؟ قال: ذلك يوم ينزل الله على عرشه فيئط به كما يئط الرحل الجديد من تضايقه».

ـ وأورده السيوطي في الدر المنثور (٣٢٦/٥) وعزاه إلى ابن المنذر وابن مردويه.

ـ وأشار إليه الواحدي والرازي في تفسيره (٤٣١/٥) بلفظ: «**يقعده على العرش**».

وهذا الحديث في سنده عثمان بن عمير وهو ضعيف كما في التقريب ص٣٨٦.

وله شاهد من حديث علي بن أبي طالب موقوفاً.

أخرجه: البيهقي في الأسماء والصفات ٢٨٧/٢ برقم (٨٤٠)، وابن أبي شيبة في المصنف (١١٧/١٤)، وأبو يعلى في المسند (٤٢٧/١، ٤٢٨).

وقد أشار إلى هذا الأثر عن ابن مسعود في تفسير المقام المحمود وأورده كذلك صديق حسن خان وعزاه إلى أبي وائل. (فتح البيان ٤٤٠/٧).

وأما ما ورد عن ابن عباس:

فقد أخرج الخلال بسنده عن الضحاك عن ابن عباس في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ قال: «**يقعده على العرش**» السنة برقم (٢٩٥) ص٢٥١ ـ ٢٥٢.

ـ وهذا الأثر ضعيف.

وأما ما ورد عن عبدالله بن سلام:

فإنه قال: «إن محمداً ﷺ يوم القيامة بين يدي الرب ـ عزَّ وجلَّ ـ على كرسي الرب تبارك وتعالى». =

= بهذا اللفظ أخرجه: الطبري في التفسير (١٤٨/١٥)، والخلال في السنة برقم (٢٣٦) ص٢٠٩.
- وفي إسناده: سيف السدوسي، مجهول.
- وورد عنه بلفظ آخر: «إذا كان يوم القيامة جيء بنبيكم فأقعد بين يدي الله على كرسيه فقلت: يا أبا مسعود (وهو الجريري أحد رواة السند): إذا كان على كرسيه فليس هو معه؟ قال: ويلكم هذا أقرُّ حديث لعينيَّ في الدنيا».
أخرجه: ابن أبي عاصم في السنة برقم (٧٨٦) ص٣٥١، والخلال في السنة برقم (٢٣٧) ص٢١١.
- وقال الألباني: «إسناده ثقات غير سيف السدوسي فلم أجده».
- وقد أخرجه الحاكم بمعناه في المستدرك (٥٦٨/٤ ـ ٥٦٩) وقال: «صحيح الإسناد وليس بموقوف فإن عبدالله بن سلام من الصحابة وقد أسنده بذكر رسول الله ﷺ في غير موضع» ووافقه الذهبي.
- وورد عنه بلفظ: «والذي نفسي بيده إن أقرب الناس يوم القيامة محمداً ﷺ جالس عن يمينه على الكرسي».
أخرجه ابن أبي عاصم برقم (٥٨٣) ص٢٥٨. والأثر ضعيف.
وأورد البغوي في تفسيره عن عبدالله بن سلام في تفسير المقام المحمود قوله: «**يقعده على العرش**».
وأما ما ورد عن ابن عمر ـ عند تفسير المقام المحمود ـ مرفوعاً ـ:
قال: «**يجلسه على السرير**» أورده السيوطي في الدر المنثور (٣٢٦/٥) وعزاه لابن مردويه.
وأورده كذلك (٣٢٨/٥) بلفظ: «**يجلسني معه على العرش**» وعزاه للديلمي.
وكذلك أورده ابن الجوزي في زاد المسير (٥٤/٥) وعزاه إلى أبي وائل.

١٧٦٢ ـ **الدارقطني**: هو أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي، الإمام الحافظ، المحدث، أمير المؤمنين في الحديث، سمع من إسماعيل الصفار وأبي بكر بن أبي داود وغيرهما كثير، وعنه الحافظ أبو عبدالله الحاكم، والفقيه أبو حامد الإسفراييني وغيرهم كثير، من أهل محلَّة «دار=

١٧٦٣ ـ ولَهُ قَصِيدٌ ضُمِّنَتْ هَذَا وَفيـ ـهَا: لَسْتُ لِلْمَرْوِيِّ ذَا نُكْرَانِ

= القطن» ببغداد، قال عنه الذهبي: «وكان من بحور العلم، ومن أئمة الدنيا، انتهى إليه الحفظ ومعرفة علل الحديث ورجاله مع التقدم في القراءات وطرقها، وقوة المشاركة في الفقه، والاختلاف والمغازي وأيام الناس وغير ذلك». من مصنفاته: السنن، والعلل، والصفات والنزول والرؤية، وكان على طريقة السلف في الاعتقاد. كانت وفاته سنة خمس وثمانين وثلاثمائة.
السير (٤٤٩/١٦)، تاريخ بغداد (٣٤/١٢)، شذرات الذهب (١١٦/٣)، وفيات الأعيان (٢٩٧/٣).

ـ لعل الناظم يشير إلى ما أخرجه الدارقطني في كتبه من الأحاديث والآثار التي فيها إثبات العلو لله والجلوس كما في الصفات والنزول له وفي كتاب الرؤية، وجميعها مطبوع ومتداول.

١٧٦٣ ـ يشير الناظم إلى الأبيات التي أنشدها الدارقطني في خبر مجاهد في إقعاد الله لنبيه معه على العرش فيقول رحمه الله:

«حديثُ الشفاعة في أحْمَدٍ إلى أحْمدَ المُصْطَفَى نُسْنِدُهْ
وأمَّا حديثٌ بِإِقْعَادِهِ على العرشِ أيضاً فلا نَجْحَدُهْ
أمِرُّوا الحديثَ على وَجْهِهِ ولا تُدْخِلُوا فيه مَا يُفْسِدُهْ
ولا تُنْكِرُوا أنَّهُ قَاعِدٌ ولا تُنْكِرُوا أنَّهُ يُقْعِدُهْ»

وقد أخرج هذه الأبيات: الذهبي في العلو (المختصر ص٢٥٣)، والدشتي في إثبات الحد لله (ل(١١٣) مخطوط)، وأوردها الناظم في بدائع الفوائد (٣٩/٤، ٤٠)، وأوردها الشهاب الخفاجي في نسيم الرياض (٣٤٣/٢) وأثنى فيه على الدارقطني، وأوردها الشيخ سليمان بن سحمان في الضياء الشارق ص١٧٩ ـ ١٨٠، وأوردها الشيخ حافظ الحكمي في معارج القبول (١٩٨/١).

ـ وضعف الألباني إسنادها إلى الدارقطني. (انظر: السلسلة الضعيفة برقم (٨٦٥)).

ولكن العلماء أثبتوها عن الدارقطني كابن القيم والشهاب الخفاجي وغيرهما.

١٧٦٤ ـ وَجَـرَتْ لِذَلِكَ فِـتْـنَـةٌ فِـي وَقْـتِـهِ   مِـنْ فِـرْقَـةِ الـتَّـعْـطِـيـلِ والـعُـدْوَانِ
١٧٦٥ ـ والـلَّهُ نَـاصِـرُ دِيـنِـهِ وَكِـتَـابِـهِ   وَرَسُـولِهِ فِـي سَـائِرِ الأَزْمَـانِ
١٧٦٦ ـ لَكِـنْ بِـمِـحْـنَـةِ حِـزْبِـهِ مِـنْ حَـرْبِـهِ   ذَا حُـكْـمُـه مُـذْ كَـانَـتِ الـفِـئَـتَـانِ
١٧٦٧ ـ وَقَدِ اقْتَصرتُ عَلَى يَسِيرٍ مِنْ كَثِيـ   ـرٍ فَـائِتٍ لـلعَـدِّ وَالـحُـسْـبَـانِ
١٧٦٨ ـ مَا كلُّ هَذَا قَابِلَ التَّـأْوِيـل بالتَّـ   ـحْرِيف فَاسْتَحْيُوا مِنَ الرَّحْمٰنِ



وانظر: توضيح المقاصد لابن عيسى (١/٥٣٣).

١٧٦٤ ـ يعني: وجرت لأجل مسألة الجلوس والإقعاد فتنة، وقد ذكرها أهل التاريخ. يقول ابن كثير في البداية والنهاية (١١/١٧٤) في حوادث سنة (٣١٧هـ): «وفيها وقعت فتنة ببغداد بين أصحاب أبي بكر المروزي الحنبلي، وبين طائفة من العامة اختلفوا في تفسير قوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾، فقالت الحنابلة: يجلسه معه على العرش، وقال الآخرون: المراد بذلك الشفاعة العظمى، فاقتتلوا بسبب ذلك، وقتل بينهم قتلى، فإنا لله وإنا إليه راجعون...». وانظر: تاريخ الإسلام للذهبي (في حوادث سنة ٣١٧هـ)، والمختصر في أخبار البشر للملك المؤيد (٢/٧٤ ـ ٧٥)، والكامل في التاريخ لابن الأثير (٨/٢١٣).

ذكر الكوثري في السيف الصقيل ص١٢٨ أن ابن جرير كان لا يقول بأثر مجاهد، وجرت له فتنة من الحنابلة وأنهم آذوه وأنه كان يقول:

سبحان من ليس له أنيس   ولا له على العرش جليس

ولكن ما في تفسيره يكذب هذا. والله أعلم.

١٧٦٦ ـ «حُكمُه»: كذا ضبط في ف بضم الحاء والميم، وهو الصواب. وفي ط: حكمة. وهو خطأ. ويعني المؤلف أن الله تعالى ينصر دائماً دينه وكتابه ورسوله ولكن بعدما يمتحن أولياؤه من قبل أعدائه. وذلك حكمه وتلك سنته منذ وجد أهل الحق وأهل الباطل. وسبب الخطأ في ط أن تاء التأنيث لا تنقط في النسخ، (ص).

١٧٦٧ ـ يعني به أدلة العلو.

فصلٌ

فِي جناية التأويل على مَا جَاء به الرسُول والفرق بين المردود منه والمقبول(1)

١٧٦٩ ـ هَـذَا وَأصْـلُ بَـلِيَّـةِ الإسْـلَامِ مِـنْ ... تَـأوِيـلِ ذِي الـتَّـحْـرِيـفِ والـبُـطْـلَانِ

١٧٧٠ ـ وَهُـوَ الَّذِي قَـدْ فَـرَّقَ الـسَّـبْـعِـيـنَ بَـلْ ... زَادَتْ ثَـلاثـاً قَـوْلَ ذِي الـبُـرْهَـانِ

---

(1) ذكر الناظم هذه الجنايات وزيادة في الصواعق المرسلة (٣٧٦/١).

١٧٧٠ ـ «وهو الذي»: يعني التأويل الباطل المردود.

ـ يشير الناظم إلى الحديث المشهور في افتراق الأمة، والمروي عن عدد من الصحابة وتخريجه كالتالي:

ما ورد عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«افترقت اليهود على إحدى ـ أو ثنتين ـ وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى ـ أو ثنتين ـ وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة»**.

أخرجه أبو داود في سننه: كتاب السنة ـ باب شرح السنة برقم (٤٥٩٦)، والترمذي في سننه: كتاب الإيمان ـ باب ما جاء في افتراق هذه الأمة برقم (٢٦٤٠). وقال: «حديث حسن صحيح»، وابن ماجه في سننه: كتاب الفتن ـ باب افتراق الأمم برقم (٤٠٣٩) (٣٧٧/٢)، وأحمد في المسند (٣٣٢/٢)، والحاكم في المستدرك في كتاب العلم (١٢٨/١) وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي، وابن حبان في صحيحه (الإحسان ١٤٠/١٤) برقم (٦٢٤٧)، وابن أبي عاصم في السنة برقم (٦٦) (٣٣/١)، والمروزي في السنة برقم (٥٨) ص٢٣، وابن بطة في الإبانة ـ باب ذكر افتراق الأمم في دينها برقم (٢٧٣) (٣٧٤/١ ـ ٣٧٥)، والآجري في الشريعة ـ باب ذكر افتراق الأمم ص٢٥.

هذا الحديث من رواية أبي هريرة: صححه الشاطبي في الاعتصام=

= (١٨٩/٢)، والسيوطي في الجامع الصغير (٤٩/١).

ومر معنا تصحيح الحاكم والترمذي وابن حبان له.

ما ورد عن عوف بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: **«افترقت اليهود والنصارى على إحدى وسبعين فرقة»** (الحديث) وفيه: قيل يا رسول الله من هم؟ قال: **«الجماعة»**.

أخرجه: ابن ماجه في الفتن ـ باب افتراق الأمم (٣٧٧/٢) برقم (٤٠٤٠)، وابن أبي عاصم في السنة (٣٢/١) برقم (٦٣)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٠١/١) برقم (١٤٩). وقوام السنة الأصبهاني في الحجة: فصل في ذكر الفرقة الناجية (١٠٩/١) برقم (١٩).

ما ورد عن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: الحديث وفيه: «... **وفيه كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة**» الحديث.

أخرجه: ابن ماجه في الفتن ـ باب افتراق الأمم (٣٧٧/٢) برقم (٤٠٤١)، وابن أبي عاصم في السنة (٣٢/١) برقم (٦٤)، واللالكائي (١٠٠/١) برقم (١٤٨)، وقوام السنة الأصبهاني في الحجة ـ في ذكر الفرقة الناجية (١٠٨/١) برقم (١٨)، والإمام أحمد في المسند (١٢٠/٣)، (١٤٥/٣)، والآجري في الشريعة ـ باب ذكر افتراق الأمم في دينهم ص٢٦، والعقيلي في الضعفاء (٢٦٢/٢) برقم (٨١٥).

والجوزقاني في الأباطيل (٣٠٢/١) برقم (٢٨٣) وقال: «هذا حديث عزيز حسن مشهور رواته كلهم ثقات أثبات كأنهم بدور وأقمار».

ـ وابن بطة في الإبانة ـ باب ذكر افتراق الأمم في دينهم (٢٧٣/١) برقم (٢٧٠).

وما ورد عن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ (وجاء فيه): «كلها في النار إلا السواد الأعظم».

أخرجه: ابن أبي عاصم في السنة (٣٤/١) برقم (٦٨)، والمروزي في=

١٧٧١ ـ وَهُوَ الَّذِي قَتَل الخَلِيفَةَ جَامِعَ الـ   قُـرْآنِ ذَا الـنُّـورَيْـنِ والإحْـسَـانِ

= السنة برقم (٥٦) ص٢٢، والطبراني في الكبير (٣٢١/٨، ٣٢٧، ٣٢٨) برقم (٨٠٣٥ و٨٠٥١ و٨٠٥٤)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٠٢/١) برقم (١٥١)، (١٥٢)، وابن أبي زمنين في أصول السنة ص٢٩٤ برقم (٢٢٤)، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان (٣٣٩/١) «في ترجمة حزور الأصبهاني» برقم (٦١٩)، والبيهقي في السنن الكبرى ـ كتاب قتال أهل البغي ـ باب الخلاف في قتال أهل البغي (١٨٨/٨)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٣٤/٦) وقال: «رواه الطبراني ورجاله ثقات».

ما ورد عن سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ:

أخرجه الآجري في الشريعة ـ باب ذكر افتراق الأمم ص٢٧، والمروزي في السنة برقم (٥٧) ص٢٢، والبزار في كشف الأستار (٩٧/٤) برقم (٢٨٤)، وابن بطة في الإبانة ـ باب ذكر افتراق الأمم في دينهم (٣٧٠/١) برقم (٢٦٧).

ما ورد عن عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ:

أخرجه: الطبراني في الكبير (٢١١/١٠) برقم (١٠٣٥٧)، وابن أبي عاصم في السنة (٣٥/١) برقم (٧١)، والمروزي في السنة برقم (٥٤) ص٢١.

ـ والحاكم في التفسير ـ باب تفسير سورة الحديد (٤٨٠/٢) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

ـ وأورده الحافظ ابن كثير في تفسيره (٣١٦/٤) وعزاه إلى ابن أبي حاتم وأبي يعلى وقوّاه.

وقد ورد الحديث عن معاوية بن أبي سفيان وعن عبدالله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهم ـ أيضاً.

١٧٧١ ـ يعني به الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه.

ـ وأما التأويل الفاسد الذي تأوّله من قتل الخليفة عثمان فهو ما ذكر أهل التاريخ أنهم نقموا عليه عدة أمور أثناء توليه الخلافة منها: =

١٧٧٢ ـ وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ الخَلِيفَةَ بَعْدَهُ   أَعْنِي عَلِيّاً قَاتِلَ الأَقْرَانِ
١٧٧٣ ـ وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ الحُسَيْنَ وأَهْلَهُ   فَغَدَوْا عَلَيْهِ مُمَزَّقِي اللُّحْمَانِ

= أنه حرّق المصاحف وجمعهم على مصحف واحد.
وأنه ولّى الأحداث من بني أمية وترك أكابر الصحابة.
وقيل: بسبب الخطاب الذي زُوّر على لسانه وخُتم بختمه، وأنه أمر بقتل الذين أتوا إلى المدينة ناقمين عليه. انظر: تاريخ الطبري (٣٤٠/٤)، البداية والنهاية (١٧٨/٧).

١٧٧٢ ـ وكان من التأويل الفاسد في قتله ـ رضي الله عنه ـ أن الخوارج نقموا عليه تحكيم الحكمين، وقالوا: لا حكم إلاّ لله فكفروه ومن معه، وكفروا كذلك معاوية ومن معه، واستباحوا دماءهم، وقد قتله ابن مُلْجَم، وهو خارج لصلاة الصبح، فكان مما قاله ـ قبحه الله ـ: «لا حكم إلا لله ليس لك يا علي ولا لأصحابك»، وجعل يتلو قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾ [البقرة: ٢٠٧].
انظر: تاريخ الطبري (١٤٣/٥)، البداية والنهاية (٣٣٥/٧).

١٧٧٣ ـ **الحسين**: ابن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي، أبو عبدالله، سبط رسول الله ﷺ وريحانته، ولد سنة أربع وقيل ست وقيل سبع، وهو والحسن سيدا شباب الجنة، قتل ـ ظلماً ـ سنة إحدى وستين بكربلاء من أرض العراق. الإصابة (٣٢٢/١)، أسد الغابة (١٨/٢)، البداية والنهاية (٢٠٦/٨).
ـ «مُمزَّقي»: كذا ضبط في ف بفتح الزاي المشددة، يعني فأصبحوا بناءً على التأويل قد مُزّقت لحومُهم. وفي الأصل وظ: «فعدوا» بالعين المهملة. وفي د: «ممزّق» ولعل كليهما تصحيف، (ص).
ـ وكان سبب قتله ـ رضي الله عنه ـ أنه امتنع من البيعة ليزيد بن معاوية، وذهب إلى الكوفة بعد أن كاتبه أهلها ليبايعوه، وكان أميرها عبيدالله بن زياد، فقاتله حتى قتله وتسعة عشر من أهل بيته. انظر: تاريخ الطبري (٤٠٠/٥)، البداية والنهاية (١٥٢/٨)، أسد الغابة (٢٠/٢ ـ ٢٢).

١٧٧٤ ـ وَهُـوَ الَّذِي فِـي يَـوْمِ حَـرَّتِـهِـم أبَـا ... حَ حِـمَـى الـمـدِينَـةِ مَـعْـقِـلَ الإيـمَـانِ

١٧٧٥ ـ حَـتَّـى جَـرَتْ تِـلْـكَ الـدِمَـاءُ كـأَنَّـهـا ... فِـي يَـوْمِ عِـيـدٍ سُـنَّـةُ الـقُـرْبَـانِ

١٧٧٦ ـ وَغَـدَا لَهُ الـحَـجَّاجُ يَـسْـفِـكُـهَـا ويَـقْـ ... ـتُـلُ صَـاحِـبَ الإيـمَـانِ والـقُـرْآنِ

١٧٧٧ ـ وَجَـرَى بِـمـكَّـةَ مَـا جَـرَى مِـنْ أَجْـلِـهِ ... مِـنْ عَـسْـكَـرِ الـحَـجَّـاجِ ذِي الـعُـدْوانِ

١٧٧٤ ـ كذا في ف، ح، طع. وفي غيرها: «يوم حربهم» وهو تصحيف.

ـ وكانت وقعة الحرة سنة ثلاث وستين بين أهل المدينة ويزيد بن معاوية، وسببها أن أهل المدينة خلعوا يزيد وطردوا عاملها، فأرسل إليهم جيشاً بقيادة مسلم بن عقبة المزني، وأمرهم بالدخول في طاعته فأبوا فقاتلهم قتالاً شديداً فهزم أهل المدينة، وقتل منهم خلقاً كثيراً، واستباحها لمدة ثلاثة أيام وحصل فساد عظيم. والله المستعان.

انظر: تاريخ الطبري (٥/٤٨٢)، البداية والنهاية (٨/٢٢٠).

١٧٧٦ ـ «له»: أي لأجل التأويل الفاسد.

ـ هو **حجاج بن يوسف** بن أبي عقيل الثقفي: كان هو وأبوه من شيعة بني أمية، وكان من ولاتهم الظَّلمة، قتل خلقاً كثيراً ظلماً وعدواناً، منهم التابعي الجليل: سعيد بن جبير ـ رحمه الله ـ، قال عنه الذهبي: «كان ظلوماً جباراً سفاكاً للدماء مُعَظِّماً للقرآن، له حسنات مغمورة في بحر ذنوبه، مات سنة خمس وتسعين. انظر: تهذيب التهذيب (٢/١٨٤)، سير أعلام النبلاء (٤/٣٤٣). يشير الناظم إلى أن الحجاج قتل كثيراً من العلماء أصحاب العلم، وكان على رأسهم التابعي العالم المفسِّر سعيد بن جبير رحمه الله.

١٧٧٧ ـ يشير ـ رحمه الله ـ إلى محاصرة جند عبدالملك بن مروان ـ الخليفة الأموي ـ بقيادة الحجاج مكة، وكان فيها ابن الزبير ـ الذي بويع بالخلافة له من أهل الحجاز ـ ومن معه. وسبب ذلك أن عبدالملك يريدهم أن يدخلوا في طاعته فأبوا، فضربت الكعبة بالمنجنيق، وقتل خلقٌ كثير، وفيها قتل ابن الزبير، وكان ذلك سنة ثلاث وسبعين.

انظر: تاريخ الطبري (٥/٤٩٦)، البداية والنهاية (٨/٣٣٤).

١٧٧٨ ـ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَا الخَوَارِجَ مِثْلَمَا أَنْشَا الرَّوَافِضَ أَخْبَثَ الحَيَوَانِ

١٧٧٩ ـ ولأجْلِهِ شَتَمُوا خِيارَ الخَلْقِ بَعْـ ـدَ الرُّسْلِ بالعُدْوَانِ والبُهْتَانِ

١٧٨٠ ـ ولأجْلِهِ سَلَّ البُغَاةُ سُيُوفَهُمْ ظَنّاً بأَنَّهُمُ ذَوُو إحْسَانِ

١٧٨١ ـ ولأجْلِهِ قَدْ قَالَ أَهْلُ الاعْتِزَا لِ مَقَالَةً هَدَّتْ قُوَى الإيمَانِ

١٧٧٨ ـ «وهو الذي»: يعني التأويل الفاسد.

ـ «أنشا»: بتسهيل الهمزة للوزن.

الخوارج: سموا بذلك لخروجهم على عليٍّ ـ رضي الله عنه ـ لأنه رضي بتحكيم الحكمين ـ في زعمهم ـ فكفروا علياً ومعاوية وعثمان وكل من رضي بالتحكيم، ويقولون بتكفير مرتكب الكبيرة وتخليده في النار، والخروج على الأئمة بالسيف، ويقال لهم: الحرورية والشراة. من أشهر فرقهم: النجدات، الأزارقة، الإباضية. مقالات الإسلاميين (١/١٦٧)، الملل والنحل (١/١١٤)، الفرق بين الفرق ص٤٩.

ـ الروافض: تقدم التعريف بهم في التعليق على مقدمة المؤلف.

١٧٧٩ ـ خيار الخلق بعد الرسل هم: الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم. وتأويل الرافضة الفاسد في شتمهم للصحابة وتكفيرهم هو كما قال أبو الحسن الأشعري في مقالاته (١/٨٩): «وهم مجمعون ـ يعني الرافضة ـ على أن النبي ﷺ نص على استخلاف «علي» باسمه وأظهر ذلك وأعلنه، وأن أكثر الصحابة ضلّوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاته ﷺ...».

ـ ف: «بالبهتان والعدوان».

١٧٨٠ ـ ب، د، س: «سلّوا».

ـ **البغاة**: «قوم من أهل الحق، يخرجون عن قبضة الإمام، ويرومون خلعه لتأويل سائغ، وفيهم مَنَعة، يحتاج في كفهم إلى جمع جيش» ا.هـ المغني لابن قدامة (١٠/٥٢). وانظر: مجموع الفتاوى (٣٥/٥٣)، لسان العرب (١٤/٧٨).

١٧٨١ ـ أهل الاعتزال تقدم التعريف بهم في التعليق على مقدمة المؤلف.

١٧٨٢ ـ ولأجْلِهِ قَالُوا بأنَّ كَلامَهُ سُبْحَانَهُ خَلْقٌ مِنَ الأكْوَانِ

١٧٨٣ ـ /ولأجْلِهِ قَدْ كَذَّبَتْ بِقَضَائِه شِبْهَ المجُوسِ العَابِدِي النِّيرَانِ [٤١/ب]

١٧٨٢ ـ وقد تقدم تحت البيت رقم (١٣٢٩) ذكر نصوصهم في خلق القرآن، وانظر مقالات الإسلاميين (٢٦٧/١).

أما تأويلهم الفاسد: فنفي الصفات، والقول بخلق القرآن مبني على الأصل الفاسد عند أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم في إثبات الصانع. وقد سبق ردّ الناظم عليه في فصل مستقل. انظر البيت (١٠١٢) وما بعده.

ومن تأويلاتهم التي لأجلها قالوا بخلق القرآن:

استدلالهم بقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [الرعد: ١٦] والقرآن يدخل تحت عموم «كل شيء». وخلاصة رد أهل السنة عليهم بما يلي:

ـ أن عموم «كل» بحسبه، ولا بد لها من تقييد يفهم من قرينة الكلام كما قال تعالى: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيۡءِۭ بِأَمۡرِ رَبِّهَا﴾ [الأحقاف: ٢٥]، فالريح لم تدمر المساكن مع أنه قال: «كل شيء» لأنه قال بعدها: ﴿فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡۚ﴾ [الأحقاف: ٢٥] فدل على أن التدمير إنما كان على الكفار، وكذلك قوله عن ملكة سبأ: ﴿وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [النمل: ٢٣]، ومعلوم أنها لم تؤت ملك سليمان، وكذلك قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ﴾ فلا يمكن إدخال نفس الله سبحانه في هذا العموم.

وشبهاتهم كثيرة يطول المقام بذكرها والرد عليها ولعل فيما ذكرته كفاية.

انظر تفصيل ذلك في: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار ص٥٢٨، مختصر الصواعق ص٤٣٥، شرح الطحاوية (١٧٨/١)، مجموع الفتاوى (٥٢٢/١٢)، (٤١٢/٨)، درء التعارض (٩٩/٢)، العواصم والقواصم لابن الوزير (٣٨٥/٤)، العقيدة السلفية في كلام رب البريَّة لعبدالله الجديع ص٢٨٣ ـ ٢٩٦.

١٧٨٣ ـ يشير الناظم إلى المعتزلة حينما نفوا القدر، وقالوا إن العبد يخلق فعل نفسه (انظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار ص٣٢٣)، جعلوا العبد ـ بقولهم هذا ـ شريكاً لله في أخص صفات الربوبية وهي صفة الخلق=

١٧٨٤ ـ ولأجْلِهِ قَدْ خَلّدُوا أهْلَ الكَبَا ئِرِ فِي الْجَحِيمِ كَعَابِدِي الأوْثَانِ

١٧٨٥ ـ ولأجْلِهِ قَدْ أنْكَرُوا لِشَفَاعَةِ الْـ ـمُخْتَارِ فِيهِمْ غَايَةَ النُّكْرَانِ

= فشابهوا المجوس القائلين بإلهين النور والظلمة.

وتأويلهم الفاسد في ذلك أنهم قالوا: لو أثبتنا أن الله هو الخالق لأفعال العباد لكان من الظلم أن يعاقبهم على أمر هو خلقه ليس لهم فيه حيلة وسَمّوا ذلك «عدلاً». انظر: الملل والنحل (٤٥/١)، شفاء العليل لابن القيم ص١١٤.

وانظر: ما تقدم ذكره تحت البيت رقم (١٣٣٢).

١٧٨٤ ـ انظر ما سبق في التعليق على البيت رقم (١٣٣٣).

ـ ومن تأويلاتهم الفاسدة أيضاً: أنهم أخذوا بأحاديث الوعيد من غير جمع لها مع أحاديث الوعد، وقالوا إن مرتكب الكبيرة من أهل النار خالداً فيها إذ ليس في الآخرة إلا فريقان: فريق في الجنة وفريق في السعير. انظر شرح الأصول الخمسة ص٦٥٧، الملل والنحل (٤٨/١)، الفرق بين الفرق ص٨٢.

ويكفي في الرد عليهم تواتر الأحاديث التي تدل على خروج أهل الكبائر من النار.

١٧٨٥ ـ في الأصل: «الشافعية»، وفي ظ: «الشفاعة للمختار» كلاهما تحريف.

ـ تقدم الكلام على إنكار المعتزلة لشفاعة النبي ﷺ لأهل الكبائر من أمته تحت البيت رقم (١٣٣٤).

وتأويلهم الفاسد في ذلك أن بعض النصوص التي وردت في الكفار جعلوها في حق عصاة أهل القبلة كقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَـٰعَةٌ﴾ [البقرة: ٤٨]. ومعلوم أن النفس في الآية التي لا تنال الشفاعة هي نفس الكافر، قال القرطبي: «أجمع المفسرون على أن المراد بالنفس هي نفس الكافر لا كل نفس» ا.هـ الجامع لأحكام القرآن (٣٧٩/١)، وانظر: تفسير الطبري (٢٦٨/١).

وذكر شيخ الإسلام أن أحاديث الشفاعة متواترة (مجموع الفتاوى (١٤٩/١)).

١٧٨٦ ـ ولأجْلِهِ ضُرِبَ الإمَامُ بِسَوْطِهِمْ   صِدِّيقُ أَهْلِ السُّنَّةِ الشَّيْبَانِي
١٧٨٧ ـ ولأجْلِهِ قَدْ قَالَ جَهْمٌ لَيْسَ رَبُّ م   العَرْشِ خَارجَ هَذِهِ الأكْوَانِ
١٧٨٨ ـ كَلَّا وَلَا فَوْقَ السَّمٰوَاتِ العُلى   والعَرْشِ مِنْ رَبٍّ وَلَا رحْمٰنِ
١٧٨٩ ـ مَا فَوْقَهَا رَبٌّ يُطَاعُ جِبَاهُنَا   تَهْوِي لَهُ بِسُجُودِ ذِي خُضْعَانِ
١٧٩٠ ـ وَلأجْلِهِ جُحِدَتْ صِفَاتُ كَمَالِهِ   والعَرْشُ أخْلَوْهُ مِنَ الرَّحْمٰنِ

١٧٨٦ ـ يعني الإمام أحمد بن حنبل الشيباني إمام أهل السنة، وقد تقدمت ترجمته في التعليق على مقدمة المؤلف.
ـ يشير الناظم إلى ما امتحن به الإمام أحمد من قبل المعتزلة لكي يقول بخلق القرآن، وقد ضرب بالسياط وسجن وأوذي، ولكنه صبر وثبت، رحمه الله. وقد تقدم الكلام على محنته. انظر: البيت رقم (١٣٨٦).

١٧٨٧ ـ تقدمت ترجمة جهم تحت البيت (٤٠).

١٧٨٨ ـ يشير الناظم في هذين البيتين إلى إنكار جهم لعلو الله على خلقه واستوائه على العرش.
ـ قال علي بن المديني: «أنا كلمت أستاذهم جهماً فلم يثبت أن في السماء إلهاً» نقله عنه البخاري في خلق أفعال العباد برقم (٢٣) ص١٦.
ـ وأخرج عبدالله ابن الإمام أحمد بسنده في السنة (١٦٨/١ برقم (١٩١) عن علي بن عاصم بن علي قال: «ناظرت جهماً فلم يثبت أن في السماء ربّاً جل ربنا عزَّ وجلَّ وتقدس».
وسوف يشير الناظم عند البيت رقم (٢٤٠٢) إلى أن جهماً يتمنى أنه لو حك آية الاستواء من المصحف. انظر: مختصر الصواعق ص٣٠٦، سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٦/٦).

١٧٨٩ ـ **خُضْعَان**: مصدر خضع، كالخضوع.

١٧٩٠ ـ يعني الجهمية أتباع جهم، وقد نفوا الصفات عن الله لشبه وتأويلات كثيرة أهمها: أنهم أثبتوا وجود الله بطريقة فاسدة جرّتهم إلى نفي الصفات. انظر الكلام عليها في البيت (١٠٠٣).
ومما قاله جهم في نفيه الصفات ما نقله عنه الأشعري في المقالات=

١٧٩١ ـ ولأجْلِهِ أَفْنَى الجَحِيمَ وجَنَّةَ الـ ـمَأْوَى مَقَالَةَ كَاذِبٍ فَتَّانِ

١٧٩٢ ـ ولأَجْلِهِ قَالَ: الإلهُ مُعَطَّلٌ أَزلًا بِغَيْرِ نِهَايَةٍ وَزَمَانِ

١٧٩٣ ـ ولأجْلِهِ قَدْ قَالَ لَيْسَ لِفِعْلِهِ مِنْ غَايَةٍ هِيَ حِكْمَةُ الدَّيَّانِ

١٧٩٤ ـ ولأجْلِهِ قَدْ كَذَّبُوا بِنُزُولِهِ نَحْوَ السَّمَاءِ بِنِصْفِ لَيْلٍ ثَانِ

= (٣٣٨/١): «لا أقول إن الله شيء لأن ذلك تشبيه له بالأشياء».

وانظر: الفرق بين الفرق ص١٥٩، ودرء التعارض (٢٧٦/١)، مختصر الصواعق ص١٢٤.

١٧٩١ ـ ومن ضلالات جهم: القول بفناء الجنة والنار، وهذا مما تفرد به الجهم بن صفوان كما نص على ذلك الأشعري في مقالاته (٣٣٨/١)، وانظر: التنبيه والرد للملطي ص١١٢. وتأويله الفاسد في ذلك: أنه منع التسلسل في الماضي والتسلسل في المستقبل فقال: إنه لا بد من فناء حتى ينقطع التسلسل في الحوادث في المستقبل. انظر: الملل والنحل (٨٧/١ ـ ٨٨)، الفرق بين الفرق ص١٥٨، شرح الطحاوية (٦٢١/١). وانظر ما سبق في البيت (٧٧) وما بعده.

١٧٩٢ ـ طع: (قالوا).

ـ انظر الكلام عليه فيما سبق في البيت (٧٣) ثم البيت (٩٥٦) وما بعده.

١٧٩٣ ـ انظر ما سبق في البيت (٥٩).

ونفي الحكمة في أفعال الله تابع الجهم عليها الأشاعرة ويقولون إن الله يفعل بمجرد المشيئة وشبهتهم في ذلك: أن إثبات الحكمة يلزم منه أن يكون الله محتاجاً لهذا الأمر وهذا نقص.

انظر: رسالة إلى أهل الثغر ص٧٧، ورد ابن القيم على هذه الشبهة في شفاء العليل ص٤١٧.

١٧٩٤ ـ قال الناظم في الصواعق (المختصر ص١٢٤): «إنه لو قام به صفة لكان جسماً ولو كان جسماً لكان حادثاً (إلى أن قال)، وعلى هذه الطريقة أنكروا علوه على عرشه، وتكلمه بالقرآن ورؤيته بالأبصار ونزوله إلى سماء الدنيا كل ليلة». =

١٧٩٥ ـ ولأجْلِهِ زَعَمُوا الكِتَابَ عِبَارةً   وَحِكَايَةً عَنْ ذَلِكَ القُرْآنِ

١٧٩٦ ـ مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ سِوَى المخْلُوقِ والْـ   ـقُرْآنُ لَمْ يُسْمَعْ مِنَ الرَّحْمٰنِ

١٧٩٧ ـ مَا ذَا كَلَامَ اللَّهِ قَطُّ حَقِيقَةً   لٰكِنْ مَجَازٌ وَيحَ ذي البُهْتَانِ

= ـ يشير إلى ما ورد في الصحيحين من حديث أبي هريرة مرفوعاً بشأن نزول الرب إلى سماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل وقد تقدمت إشارة الناظم إليه في البيت رقم (٤٤٧) وتقدم تخريجه والكلام عليه. وانظر البيتين (١٢٠٩، ١٧٢٥).

١٧٩٥ ـ يعني الأشاعرة والكلابية. وفي الأصل: «زعم». وقد سبق تفصيل أقوالهم في البيت (٥٧١) وما بعده.

ـ قوله: «عبارة»: وهذا هو مذهب الأشاعرة في كلام الله، أن الموجود في المصاحف إنما هو عبارة عن كلام الله، وأمَّا ألفاظه فهي من جبريل أو محمد. مجرد المقالات لابن فورك ص٦٤، الإرشاد للجويني ص١٢٧، مختصر الصواعق ص٤١١، درء التعارض (١٠٧/٢).

ـ قوله: «وحكاية»: وهذا مذهب الكلابية أتباع ابن كلاب: الذين قالوا إن الموجود هو حكاية عن كلام الله. مختصر الصواعق ص٤١٠، درء التعارض (١٧/٢).

وتأويلهم الفاسد في ذلك: أنهم جاؤوا للرد على المعتزلة في قولهم: «أن الكلام المضاف إلى الله تعالى خلق له أحدثه وأضافه إلى نفسه إضافة مخلوق إلى خالقه إضافة تشريف كما تقول: «خلق الله، وعبد الله»». قال شيخ الإسلام نقلاً لكلام السجزي: «فضاق بابن كلاب وأضرابه النَفَسَ عند هذا الإلزام لقلة معرفتهم بالسنن وتركهم قبولها وتسليمهم العنان إلى مجرد العقل. . .» درء التعارض (٨٤/٢).

١٧٩٦ ـ يشير إلى قول الأشاعرة والكلابية في أن ألفاظ القرآن مخلوقة.

قال الناظم في الصواعق (مختصر ص٤١٣) حاكياً مذهبهم الفاسد: «عندهم ـ أي الأشاعرة والكلابية ـ أن الله تعالى لم يكلم موسى، وإنما اضطره إلى معرفة المعنى القائم بالنفس من غير أن يسمع منه كلمة واحدة». وانظر: الدرء (١١٤/٢).

١٧٩٧ ـ طت، طه: (ذا).

١٧٩٨ ـ ولأجْلِهِ قُتِلَ ابنُ نَصْرٍ أحْمَدٌ ذَاكَ الخُزَاعِيُّ العَظِيمُ الشَّانِ

١٧٩٩ ـ إذْ قَالَ ذَا القُرْآنُ نفسُ كَلَامِهِ مَا ذَاكَ مَخْلُوقاً مِنَ الأكْوَانِ

١٨٠٠ ـ وَهُوَ الَّذِي جَرّا ابْنَ سِينَا والأُلَى قَالُوا مَقَالَتَهُ عَلَى الكُفْرانِ

١٨٠١ ـ فَتَأوَّلُوا خلْقَ السَّمٰواتِ العُلى وحُدُوثَهَا بِحَقِيقَةِ الإمْكَانِ

١٨٠٢ ـ وتأوَّلُوا عِلْمَ الإلٰهِ وَقَوْلَهُ وَصِفَاتِهِ بِالسَّلْبِ وَالبُطْلَانِ

١٧٩٨ ـ هو أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعي، المروزي، أبو عبدالله: الإمام الكبير الشهيد، قتله الواثق بيده لأنه لم يجبه إلى القول بخلق القرآن، وكان أمّاراً بالمعروف، وقيل إنه اجتمع معه خلق كثير ببغداد للخروج على عاملها، ولكنه قبض عليه قبل ذلك فالله أعلم. وكانت وفاته سنة إحدى وثلاثين ومائتين. البداية والنهاية (٣١٦/١٠)، السير (١٦٦/١١)، الأنساب للسمعاني (٣٥٨/٢).

ـ طع: (أحمدا)، وهو خطأ.

١٨٠٠ ـ «جرّا»: أصلها: «جَرّأ» ولكن سهلت الهمزة للضرورة.

ـ ابن سينا: تقدمت ترجمته تحت البيت رقم (٩٤).

١٨٠١ ـ يشير الناظم إلى اعتقاد الفلاسفة ومن تبعهم بقدم العالم ويقولون إنه محدث: أي معلول لعلة قديمة، وأن العالم مفتقر إلى الله لإمكان افتقار المعلول إلى علته، وقالوا: إن العلة التامة يجب أن يقارنها معلولها ولا يتأخر عنها، وقال شيخ الإسلام: إن التعبير بلفظ الحدث عن هذا المعنى لا يعرف عن أحد من أهل اللغات ولا غيرهم إلا من هؤلاء الفلاسفة الذين ابتدعوه.

انظر: الإشارات والتنبيهات لابن سينا (٤٤٨/٣)، درء التعارض (١٢٦/١)، (١٦٩/٣)، (٢٤٧/٤)، الصفدية لشيخ الإسلام (١٠/١).

١٨٠٢ ـ والمعنى أنهم نفوا صفاته ـ سبحانه ـ وعلمه، فهم يقولون: إنه حي، عليم، قدير، مريد، متكلم، سميع، بصير، ويقولون: إن ذلك كله شيء واحد، فإرادته عين قدرته، وقدرته عين علمه، وعلمه عين ذاته.

وأصلهم في ذلك: أنه ليس له صفة ثبوتية بل صفاته إما سلب كقولهم: =

١٨٠٣ ـ وتـأوَّلُوا الـبَـعْـثَ الَّذِي جَـاءَتْ بِـهِ رُسُـــلُ الإلــــهِ لِهَـــذِهِ الأبـــدَانِ

١٨٠٤ ـ بِـفـراقِـهَـا لِعَـنَـاصِـرٍ قَـدْ رُكِّـبـتْ حَـتَّـى تَـعُـودَ بَـسِـيـطَـةَ الأرْكَـانِ

١٨٠٥ ـ وَهُـوَ الـذِي جَـرَّا الـقَـرامِـطَـةَ الأُلَى يَـتَــأوَّلُونَ شَــرَائِعَ الإيـــمَـــانِ

= «ليس بجسم»، وإما إضافة كقولهم: «مبدأ وعلة»، وإما مؤلف منهما كقولهم: «معقول وعاقل وعقل»، ومضمون هذه العبارات وأمثالها ـ كما قال شيخ الإسلام ـ نفي الصفات، وهؤلاء منتهاهم أن يقولوا: موجود بشرط الإطلاق، أو بشرط نفي الأمور الثبوتية كما قال ابن سينا وأتباعه. انظر: النجاة لابن سينا ص٢٤٩، وما بعدها، درء التعارض (١/٢٨٥)، الصفدية (١/٨٦).

١٨٠٣ ـ وتأويل الفلاسفة وعلى رأسهم ابن سينا للمعاد أنه للأرواح فقط دون الأبدان.

يقول ابن سينا: «. . .فإذا بطل أن يكون المعاد للبدن وحده، وبطل أن يكون للبدن والنفس، وبطل أن يكون للنفس على سبيل التناسخ، فالمعاد إذاً للنفس وحدها» الأضحوية في المعاد لابن سينا ص١٢٦، وانظر: درء التعارض ٩/١، ومجموع الفتاوى ٢١٦/٤ ـ ٣١١، الصفدية ٢٦٦/٢، شرح الطحاوية ٥٨٩/٢، إغاثة اللهفان ٥٦٢/٢.

١٨٠٤ ـ ومراد الناظم: أن تأويل الفلاسفة للمعاد بأنه معاد للأرواح دون الأبدان يكون بفراق الروح للبدن وهي مجردة عن المادة وهو معنى قوله: «بسيطة الأركان».

١٨٠٥ ـ القرامطة: تقدم التعريف بهم تحت البيت رقم (٧٨٦).

وأما تأويل القرامطة لشرائع الإيمان فهم يقولون: «إن للإسلام والقرآن باطناً يخالف الظاهر فيقولون: الصلاة عند العامة هي الصلاة المعروفة، وعند الخاصة فالصلاة في حقهم: معرفة أسرارنا، والصيام: كتمان أسرارنا، والحج: السفر إلى زيارة شيوخنا. . . إلخ من تأويلاتهم الباطنية» ا.هـ بتصرف. مجموع الفتاوى (١٣/٢٣٦) وما بعدها، درء التعارض (٥/٣٨٣)، الصواعق المرسلة (٢/٦٣٨).

١٨٠٦ ـ فَتَأَوَّلُوا العَمَلِيَّ مِثْلَ تأَوُّلِ الْـ عِلْمِيِّ عِنْدَكُمْ بِلَا فُرْقَانِ

١٨٠٧ ـ وَهُوَ الذِي جَرَّا النَّصِيرَ وَحِزْبَهُ حَتَّى أَتَوْا بِعَسَاكِرِ الكُفْرَانِ

١٨٠٨ ـ فَجَرَى عَلَى الإسْلَامِ أَعْظَمُ مِحْنَةٍ وَخُمَارُهَا فِينَا إِلَى ذَا الآنِ

١٨٠٩ ـ [٤٢/أ]/وَجَمِيعُ مَا فِي الْكَوْنِ مِنْ بِدَعٍ وأحْـ ـدَاثٍ تُخَالِفُ مُوجَبَ القُرآنِ

١٨١٠ ـ فَأَسَاسُهَا التأوِيلُ ذُو البُطْلَانِ لَا تأوِيلُ أَهْلِ العِلْمِ والإيمَانِ

١٨١١ ـ إِذْ ذَاكَ تَفْسِيرُ المُرَادِ وكَشْفُهُ وَبَيَانُ مَعْنَاهُ إلى الأذْهَانِ

١٨١٢ ـ قَدْ كَانَ أَعْلَمُ خَلْقِهِ بِكَلَامِهِ صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ كُلَّ أَوَانِ

١٨١٣ ـ يتأَوَّلُ القُرآنَ عِنْدَ رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ تَأوِيلَ ذِي بُرْهَانِ

١٨٠٦ ـ ومراد الناظم بالأمور العلمية: الأمور الاعتقادية النظرية، كإثبات الصفات والرؤية وغيرها.

يقول الناظم لأهل التأويل ونفاة الصفات: وإن تأويلكم للأمور العلمية هو الذي فتح لهؤلاء الباب وجرّأهم على التأويل في الشرائع العملية.

انظر: الصواعق (٢/٤٠٠)، (٣/١٠٩٦)، مناهج الأدلة لابن رشد ص١٧٦ وما بعدها.

١٨٠٧ ـ النصير الطوسي: تقدمت ترجمته تحت البيت رقم (٤٨٧). وقد ذكر الناظم ما فعله الطوسي بالمسلمين في البيت (٩٣٠) وما بعده.

١٨٠٨ ـ **الخُمَار**: ـ بالضم ـ في الأصل: بقية السُّكْرِ، والصداع والداء العارض من الخمر، ومراد الناظم أن آثارها ما زالت باقية إلى عصره. لسان العرب (٤/٢٥٥)، المفردات للراغب ص٢٩٩.

١٨٠٩ ـ **الموجَب**، بالفتح: المقتضَى، (ص).

١٨١١ ـ يشير الناظم إلى معنى التأويل عند أهل الحق وهو: التفسير. وسيشير مرة أخرى في البيت (٢٠٦٩) وما بعده إلى معنى التأويل وشواهده.

١٨١٣ ـ ب: «البرهان». ويشير الناظم إلى الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها=

١٨١٤ ـ هَـذَا الَّذِي قَـالَتْـهُ أُمُّ الـمـؤْمِـنـيـ ـنَ حِـكَـايَـةً عَـنْـهُ لَهَـا بِـلِسَـانِ
١٨١٥ ـ فَـانْـظُـرْ إِلَى التَّـأْويـلِ مَـا تَـعْـنِـي بِـهِ خَـيْـرُ الـنِّـسَـاءِ وَأَفْـقَـهُ الـنِّـسْـوَانِ
١٨١٦ ـ أَتَـظُـنُّـهَـا تَـعْـنِـي بِـهِ صَـرْفـاً عَـنِ الْـ ـمَـعْـنَـى الْقَـويِّ لِغَـيْـرِ ذِي الـرُّجْـحَـانِ
١٨١٧ ـ وانظُرْ إِلَى التأْويـلِ حيـن يقـول عَلِّـ ـمْـهُ لِـعَـبْـدِ الـلَّه فِـي الـقُـرْآنِ

= قالت: كان النبي ﷺ يقول في ركوعه وسجوده: «**سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي**» يتأول القرآن. أخرجه البخاري في كتاب الأذان ـ باب التسبيح والدعاء في السجود برقم (٨١٧)، ومسلم في كتاب الصلاة برقم (٤٨٤). **يتأول القرآن**: أي يفعل ما أمر به فيه (الفتح ٢٩٩/٢).

والمقصود ما جاء في سورة النصر من قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣﴾ [النصر: ٣]. كما جاء عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ في البخاري ـ كتاب التفسير ـ باب سورة ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ . . .﴾ برقم (٤٩٦٧).

١٨١٤ ـ هي **عائشة** بنت أبي بكر الصديق، أم عبدالله، زوج النبي ﷺ، وأحب أزواجه إليه، ولم يتزوج بكراً غيرها، وهي المبرأة من فوق سبع سماوات، وأمها «أم رومان» بنت عامر بن عويمر الكنانية، ولدت قبل البعثة بأربع سنين أو خمس، وتزوجها النبي ﷺ وهي بنت ست سنين وبنى بها وهي بنت تسع، وهي أعلم النساء على الإطلاق كما قال ذلك الحافظ ابن كثير، وكما أشار إليه الناظم. كانت وفاتها سنة ثمان وخمسين ـ عند الأكثر ـ وقيل سبع ـ رضي الله عنها وأرضاها ـ.

الإصابة (٣٥٩/٤)، البداية والنهاية (٩٥/٨).

١٨١٦ ـ يشير إلى التأويل في اصطلاح المتكلمين وهو: «صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به».

انظر: درء التعارض (١٤/١، ٢٠٦)، (٣٨٣/٥)، مجموع الفتاوى (٢٨٨/١٣)، شرح الطحاوية (٢٥٥/١).

١٨١٧ ـ يشير الناظم في هذا البيت إلى الحديث الصحيح الذي دعا فيه النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما فقال: «**اللهم فَقِّهْهُ في الدين وعلمه التأويل**». =

١٨١٨ ـ مــاذا أراد بــه ســوى تــفــســيــرِه وظــهــورِ مــعــنــاه لَهُ بِــبَــيَــانِ

١٨١٩ ـ قَـوْلُ ابـنِ عـبَّـاسٍ هُـوَ الـتَّـأوِيـلُ لَا تَـأْوِيـلُ جَـهْـمِـيٍّ أخِـي بُـهْـتَـانِ

١٨٢٠ ـ وَحَـقِـيـقَـةُ الـتَّـأوِيـل مَـعْـنَـاهُ الـرُّجُـو عُ إِلَى الـحَـقِـيـقَـةِ لَا إلَى الـبُـطْـلَانِ

١٨٢١ ـ وَكَـذَاكَ تَـأْوِيـلُ الـمـنَـامِ حَـقِـيـقَـةُ الْـ ـمَـرْئِيِّ لَا الـتَّـحـريـفُ بـالـبُـهْـتَـانِ

١٨٢٢ ـ وَكَـذاكَ تـأوِيـلُ الَّذِي قَـدْ أخْـبَـرَتْ رُسُــلُ الإلــه بِــهِ مِــنَ الإيــمَــانِ

١٨٢٣ ـ نَـفْـسُ الـحَـقِـيـقَـةِ إذْ تُـشَـاهِـدُهَـا لَدَى يَــوْمِ الــمــعَــادِ بُــرؤْيــةٍ وَعِــيَــانِ

= والحديث أصله في الصحيحين من غير زيادة «وعلمه التأويل». أخرجه البخاري في الوضوء ـ باب وضع الماء عند الخلاء برقم (١٤٣)، ومسلم في فضائل الصحابة برقم (٢٤٧٧).
بهذا اللفظ الذي أشار إليه الناظم أخرجه أحمد في المسند (١/٣١٤، ٢٦٦، ٣٢٨، ٣٣٥)، وفي فضائل الصحابة (١٨٥٨)، والطبراني في الكبير برقم (١٠٦١٤)، (١٢٥٠٦)، وفي الصغير (١/١٩٧)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (١/٤٩٣ ـ ٤٩٤)، وابن حبان في صحيحه (الإحسان ١٥/٥٣١ برقم (٧٠٥٥))، والطبري في تهذيب الآثار برقم (٢٦٣) في مسند عبدالله بن عباس (الجزء الأول).

١٨٢١ ـ والناظم يشير في هذا البيت إلى مثال من الأمثلة التي جاء بها القرآن حول معنى التأويل الذي هو حقيقة ما يؤول إليه اللفظ، فتأويل الرؤيا هو وقوعها حقيقة مشاهدة كما أخبر الله عن يوسف حينما قال: ﴿يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗا﴾ [يوسف: ١٠٠] أي ما وقع من سجود أبويه وإخوته هو الأمر الذي آلت إليه رؤياه. انظر مجموع الفتاوى (١٧/٣٦٥)، (١٣/٢٩٠). وانظر البيت (٢٠٦٩) وما بعده.

١٨٢٢ ـ ب، د، ظ: (التي) وهو خطأ.

١٨٢٣ ـ ومن أمثلة التأويل بمعنى الحقيقة التي يؤول إليها الكلام: ما أخبرت به الرسل عن اليوم الآخر فيكون تأويل كلامهم هو نفس ما تشاهده في ذلك اليوم. كما قال تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥ﴾ [الأعراف: ٥٣]. انظر مجموع الفتاوى (١٧/٣٦٤)، درء التعارض (١/٢٠٦).

١٨٢٤ ـ لا خُلْفَ بَيْن أئِمَّةِ التّفسير فِي هَـذَا وذلـك واضِـحُ التِّـبْـيـانِ

١٨٢٥ ـ هَـذَا كَـلَامُ الـلَّهِ ثُـمَّ رسُـولِهِ وأئِمّـةِ الـتّـفْـسِـيـرِ لِلْقُـرْآنِ

١٨٢٦ ـ تَـأويـلُهُ هُـوَ عِـنْـدَهُـمْ تَـفْـسِـيـرُهُ بـالـظَّـاهِـرِ الـمـفْـهُـوم لـلأذْهَـانِ

١٨٢٧ ـ مَا قَالَ مِنْهُم قطُّ شَخْصٌ وَاحِدٌ تَـأويـلُهُ صَـرْفٌ عَـنِ الـرُّجْـحَـانِ

١٨٢٨ ـ كَلَّا وَلَا نَـفْـيُ الـحَـقِـيـقَـةِ لَا ولَا عَـزْلُ الـنُّـصُـوصِ عَـنِ الـيَـقِـيـنِ فَـذَانِ

١٨٢٩ ـ تـأوِيـلُ أهْلِ الـبَـاطِـلِ الـمـردُودِ عِنْـ ـدَ أئـمّـة الإيـمـان والـعـرفـانِ

١٨٣٠ ـ وَهُـوَ الَّذِي لَا شَـكَّ فِـي بُـطْـلَانِـهِ والـلَّهُ يَـقْـضِـي فِـيـهِ بـالـبُـطْـلَانِ

١٨٣١ ـ فَـجَـعَـلْـتُـمُ لِلَّفظِ مَـعْـنـىً غَـيْـرَ مَـعْـ ـنَـاهُ لَديـهِـم بـاصْـطِـلَاحٍ ثَـانِ

١٨٣٢ ـ وَحَـمَـلْـتُـمُ لَفْظَ الـكِـتَـابِ عَـلَـيْـهِ حَـتَّـ ـى جَـاءكُـمْ مِـنْ ذَاكَ مَـحْـذُورَانِ

١٨٣٣ ـ /كَذِبٌ عَلَى الألفَاظِ مَعْ كَذِبٍ عَلَى مَـنْ قَـالَـهَـا كَـذِبَـان مـقْـبُـوحَـانِ [٤٢/ب]

١٨٢٤ ـ ط: (واضح البرهان). وهذا البيت مقدّم على البيت السابق في (طه).

١٨٢٦ ـ قال ابن أبي العز في شرح الطحاوية (١/٢٥٣ ـ ٢٥٤): «والتأويل في كلام كثير من المفسرين كابن جرير ونحوه، يريدون به تفسير الكلام وبيان معناه، سواء وافق ظاهره أو خالف، وهذا اصطلاح معروف، وهذا التأويل كالتفسير يحمد حقه، ويرد باطله» ا.هـ.

انظر: مجموع الفتاوى (١٣/٢٨٨)، الصواعق (١/١٧٨).

١٨٢٧ ـ يشير الناظم إلى أن إجماع السلف على عدم القول بالتأويل بالمعنى الذي اصطلح عليه المتكلمون وقد عزا هذا الإجماع إلى ابن قدامة في الصواعق (١/١٧٩ ـ ١٨٠)، وهو موجود عند ابن قدامة في كتابه ذم التأويل ص٤٠.

١٧٢٨ ـ أي لم يقل أحد منهم بنفي حقائق الألفاظ بأنها مجاز، أو بأن النصوص أدلة لفظية لا تفيد اليقين كما قال أهل التأويل الباطل وقد تقدمت الإشارة إلى هذا مراراً.

١٨٢٩ ـ كذا في الأصل و(ف). وفي غيرهما: «العرفان والإيمان».

١٨٣٣ ـ يشير الناظم في هذا البيت وما يليه من أبيات إلى أن المعطلة يلزمهم عند تأويلهم للنصوص أربعة محاذير وذكر في هذا البيت محذورين:

ـ **الأول**: كذب على الألفاظ، وذلك بتأويلها وصرفها عن ظاهرها وقد عبّر=

١٨٣٤ ـ وتَـلاهُـمَـا أمْـرَانِ أقْـبَـحُ مـنـهُـمَـا   جَـحْـدُ الـهُـدَى وَشَـهَـادَةُ الـبُـهْـتَـانِ

١٨٣٥ ـ إذْ يَـشْـهَـدُونَ الـزُّور أنَّ مُـرَادَهُ   غَـيْـرُ الـحَـقِـيـقَـةِ وَهْـيَ ذُو بُـطْـلَانِ

❋ ❋ ❋

فصلٌ

فيمَا يلزم مدعي التَّأويل لِتصحّ دعواه[1]

١٨٣٦ ـ وَعـلـيـكُـمُ فِـي ذَا وظَـائِفُ أربَـعٌ   والـلَّـهِ لَيْـسَ لَكُـمْ بِـهِـنَّ يَـدَانِ

= عن هذا المحذور الناظم في الصواعق (٢٩٦/١) بقوله: «المحذور الثاني: وهو التعطيل فعطلوا حقائقها بناء منهم على ذلك الفهم الذي يليق بهم ولا يليق بالرب جلَّ جلاله».

ـ **الثاني**: الكذب على من قالها وذلك بأن نسبوا إلى الله ورسوله المعنى الباطل الذي أوّلوا النصوص وحرفوها إليه.

١٨٣٤ ـ والناظم يشير في هذا البيت إلى المحذورين الثالث والرابع.

ـ **فالثالث**: هو جحدكم للهدى والمعاني الحقة التي دلت عليها النصوص.

ـ **والرابع**: شهادة الزور والبهتان على القائل بأنه لم يرد هذه المعاني الحقة واتهامهم إياه بعدم البيان التام والعلم الكامل. انظر هذه المحاذير مفصلة في الصواعق المرسلة (٢٩٦/١ ـ ٢٩٧).

١٨٣٥ ـ د: (عين الحقيقة)، تحريف.

ـ استعمل الناظم هنا «ذو» مكان «ذات». وقد سبق مثله في البيت (١٠٣٣ و١٠٤٦) وغيرهما، (ص).

(١) ط: «لتصحيح».

١٨٣٦ ـ يشير الناظم في هذه الأبيات إلى أربعة أمور تلزم مدعي التأويل وسيذكر في هذا الفصل ثلاثة منها والرابع سوف يذكره في الفصل القادم في البيت رقم (١٨٨٤).

وقد تكلم الناظم عنها بالتفصيل وذكر الأمثلة لكل وظيفة في الصواعق المرسلة (٢٨٨/١ ـ ٢٩٥) وانظر: مجموع الفتاوى ٣٦٠/٦.

ـ قوله: «ليس لكم بهن يدان» يعني: ليس لكم قدرة على دفعها.

١٨٣٧ ـ مِنْهَا دَلِيلٌ صَارِفٌ لِلَّفْظِ عَنْ مَوْضُوعِهِ الأَصْلِيِّ بِالبُرْهَانِ
١٨٣٨ ـ إِذْ مُدَّعِي نَفْسِ الحَقِيقَةِ مُدَّعٍ لِلأَصْلِ لَمْ يَحْتَجْ إِلَى بُرْهَانِ
١٨٣٩ ـ فَإِذَا اسْتَقَامَ لَكُمْ دَلِيلُ الصَّرفِ يَا هَيْهَاتَ طُولِبْتُم بِأَمْرٍ ثَانِ
١٨٤٠ ـ وَهُوَ احْتِمَالُ اللَّفْظِ لِلْمَعْنَى الَّذِي قُلتم هُوَ المَقْصُودُ بِالتِّبْيَانِ
١٨٤١ ـ فَإِذَا أَتَيتُم ذَاكَ طُولِبْتُم بِأَمْـ ـرٍ ثَالِثٍ مِنْ بَعْدِ هَذَا الثَّانِي
١٨٤٢ ـ إِذْ قُلتُمُ إِنَّ المُرَادَ كَذَا فَمَا ذَا دَلَّكُم؟ أَتَخَرُّصُ الكُهَّانِ؟
١٨٤٣ ـ هَبْ أَنهُ لَمْ يَقْصِدِ المَوْضُوعَ لَـ ـكِنْ قَدْ يَكُونُ القَصْدُ مَعْنىً ثاني
١٨٤٤ ـ غَيرَ الَّذِي عَيَّنْتُمُوهُ وَقَدْ يَكُو نُ اللَّفْظُ مَقْصُوداً بِدُونِ مَعَانِ

١٨٣٨ ـ فالأمر الأول الذي يلزم أهل التأويل: الإتيان بالدليل الصارف عن معنى النص الظاهر المفهوم منه، وهذا لا يلزم المثبت للنصوص لأنه عمل على الأصل، فالمخالف هو الذي يأتي بالدليل الصارف.

١٨٣٩ ـ يا هيهات: أي بعيد جداً أن يستقيم لكم دليل صرف اللفظ عن معناه الحقيقي.

١٨٤٠ ـ خلاصة هذا الإلزام: بيان احتمال اللفظ للمعنى الذي تأوله في ذلك التركيب الذي وقع فيه، وإلا كان كاذباً على اللغة منشئاً وضعاً من عنده. فإن اللفظ قد لا يحتمل ذلك المعنى لغة، وإن احتمله فقد لا يحتمله في ذلك التركيب الخاص. انظر الصواعق ٢٨٩/١.

١٨٤١ ـ في الأصل وف: «فإذا أثبتم» بالثاء، وفي ظ، د: «أبيتم» وكلاهما تصحيف.

١٨٤٢ ـ ف: (إن قلتم).
التخرص: الكذب والافتراء.

١٨٤٣ ـ هذا هو اللازم الثالث وخلاصته: تعيين ذلك المعنى فإنه إذا أخرج عن حقيقته فقد يكون له معان عدة فتعيين ذلك المعنى يحتاج إلى دليل. انظر الصواعق (٢٩٢/١). قوله «الموضوع» يعني المعنى الذي وضع له هذا اللفظ.

١٨٤٥ - لِتَعَبُّدٍ وتِلَاوةٍ وَيَكُونُ ذَا ... كَ القَصْدُ أنفَعَ وَهْوَ ذُو إمْكَانِ
١٨٤٦ - مِنْ قَصْدِ تحْرِيفٍ لَهَا يُسْمَى بتأ ... ويلٍ مَعَ الإتْعَابِ لِلأذْهَانِ
١٨٤٧ - واللَّهِ مَا القَصْدَانِ فِي حَدٍّ سَوَا ... فِي حِكْمَةِ المتَكَلِّمِ المنَّانِ
١٨٤٨ - بَلْ حِكْمَةُ الرَّحْمٰنِ تُبْطِلُ قَصْدَهُ التَّـ ... ـحْرِيفَ حَاشَا حِكمَةَ الرَّحْمٰنِ

١٨٤٥ - حاشية ف، ظ، ط: (كتعبد)، تحريف.

يعني إنزالها بقصد التعبد والتلاوة أنفع من إنزالها لأجل أن تتعب الأذهان في تأويلها وتحريفها وقد يقع كثير من الناس في الضلال والانحراف عن الحق لأنه لا يهتدي إليه كل أحد بل هو معقد ويحتاج إلى إعمال الذهن.

١٨٤٧ - المقصود بالقصدين: التأويل الباطل والتحريف، وإنزالها لأجل التعبد بها من غير فهم المعنى، فإنهما ليسا في حدّ سواء في حكمة المتكلم، وإن كان كلاهما غير صحيح كما يأتي.

١٨٤٨ - نقل الناظم في الصواعق (٣١٦/١) نفس هذا المعنى عن شيخ الإسلام ضمن إلزامه للمتأولين ببعض اللوازم فكان مما قاله شيخ الإسلام: «ومنها - أي من اللوازم - أن ترك الناس من إنزال هذه النصوص كان أنفع وأقرب إلى الصواب، فإنهم ما استفادوا بنزولها غير التعرض للضلال ولم يستفيدوا منها يقيناً ولا علماً بما يجب لله ويمتنع عليه إذ ذاك، وإنما يستفاد من عقول الرجال وآرائها.

فإن قيل: استفدنا منها الثواب على تلاوتها وانعقاد الصلاة بها، قيل: هذا تابع للمقصود بها بالقصد الأول، وهو الهدى والإرشاد والدلالة على إثبات حقائقها ومعانيها والإيمان بها، فإن القرآن لم ينزل لمجرد التلاوة وانعقاد الصلاة عليه بل أنزل ليتدبر، ويعقل، ويهدى به علماً وعملاً، ويبصر من العمى، ويرشد من الغي، ويعلم من الجهل ويشفى من العِيِّ، ويهدى إلى صراط مستقيم. وهذا القصد ينافي قصد تحريفه وتأويله بالتأويلات الباطلة المستكرهة التي هي من جنس الألغاز والأحاجي، فلا يجتمع قصد الهدى وقصد ما يضاده أبداً. . .».

١٨٤٩ ـ وَكَـذَاكَ تُـبْـطِـلُ قَـصْـدَهُ إنـزَالَهَـا مِـنْ غَـيْـرِ مَـعْـنـىً وَاضِـحِ الـتِّـبْـيَـانِ
١٨٥٠ ـ وَهُـمَـا طَـرِيـقَـا فِرْقَـتَـيْـنِ كِـلاهُـمَـا عَـنْ مَـقْـصِـدِ الـقُـرْآنِ مُـنْـحـرِفَـانِ



فصلٌ

في طريقة ابن سينا وذويه من الملاحدة في التأويل

١٨٥١ ـ وَأَتَـى ابْـنُ سِـينَـا بَـعْـدَ ذَا بِـطَـرِيـقَـةٍ أُخْـرَى وَلَم يَـأْنَـفْ مِـنَ الـكُـفْـرَانِ
١٨٥٢ ـ قَـالَ الـمـرادُ حَـقَـائِقُ الألـفَـاظِ تَـخْـ ـيِـيـلًا وتَـقْـرِيـبـاً إلَى الأذْهَـانِ

١٨٤٩ ـ ومعنى هذا البيت والذي قبله: أن حكمة الرحمن تبطل قصد إنزال النصوص لأجل التحريف والتأويل الباطل وكذاك تبطل قصد إنزالها لأجل التعبد بالتلاوة فقط من غير فهم للمعنى كما يدعيه أهل التفويض للنصوص.

١٨٥٠ ـ أي أن الذين لا يثبتون المعاني الحقيقية للنصوص طائفتان: الأولى: أهل التأويل والتحريف للنصوص بالمعاني الباطلة. والثانية: أهل التفويض والتجهيل الذي يقولون إن النصوص ما أنزلت لتدل على هدى ولا على بيان بل هي للتعبد والتلاوة، ولا شك أن الطريقتين منحرفتان عن الطريق المستقيم. انظر: درء التعارض (٢٠١/١ ـ ٢٠٣).

١٨٥١ ـ تقدمت ترجمة ابن سينا تحت البيت رقم (٩٤). و«لم يأنَف»: أي لم يستنكف، ولم يكره الوقوع في هذه التأويلات المكفرة.

١٨٥٢ ـ في هذا المعنى يقول ابن سينا في الأضحوية ص١٠٣: «فظاهر هذا كله أن الشرائع واردة لخطاب الجمهور بما يفهمون، مقرباً ما لا يفهمون إلى أفهامهم بالتشبيه والتمثيل، ولو كان غير ذلك لما أغنت الشرائع البتة، فكيف يكون ظاهر الشرع حجة في هذا الباب». وانظر النجاة لابن سينا ص٣٠٥، الصفدية (٢٣٧/١)، درء التعارض (٨/١)، الصواعق المرسلة (٤١٩/٢).

١٨٥٣ ـ عَجزَتْ عَنِ الإدْرَاكِ للمعْقُولِ إلَّا م فِي مِثَالِ الحِسِّ كَالصِّبْيَانِ
١٨٥٤ ـ كَيْ يَبْرُزَ المعْقُولُ فِي صُوَرٍ مِنَ الْـ ـمَحْسُوسِ مَقْبُولًا لَدَى الأذْهَانِ
١٨٥٥ ـ فَتَسَلُّطُ التَّأويلِ إبْطَالٌ لِهَـ ـذَا القَصْدِ وَهْوَ جِنَايَةٌ مِنْ جَانِ
١٨٥٦ ـ [٤٣/أ] /هَذَا الَّذِي قَدْ قَالَهُ مَعَ نَفْيِهِ لِحَقَائِقِ الألْفَاظِ فِي الأعيان
١٨٥٧ ـ وَطَرِيقَةُ التَّأوِيلِ أيْضاً قَدْ غَدَتْ مُشْتَقَّةً مِنْ هَذِهِ الخُلْجَانِ
١٨٥٨ ـ وَكِلَاهُمَا اتَّفَقَا عَلَى أنَّ الحَقِيـ ـقَةَ مُنْتَفٍ مَضْمُونُهَا بِبَيَانِ

١٨٥٣ ـ س، طع: (مثال الحسن)، تحريف.
ـ وحول هذا المعنى يقول الناظم في الصواعق (٤٢١/٢): «وقالوا ـ يعني الفلاسفة ـ: «وعقول الجمهور بالنسبة إلى هذه الحقائق أضعف من عقول الصبيان بالنسبة إلى ما يدركه عقلاء الرجال ـ أهل الحكمة منهم ـ، والحكيم إذا أراد أن يخوف الصغير أو يُبْسِط أمله، خوّفهُ ورجّاه بما يناسب فهمه وطبعه».
١٨٥٤ ـ كذا في ف، طه، طع، بالدال المهملة، وهو الصواب. وفي غيرها: «لذي».
١٨٥٥ ـ كذا ضبط البيت في الأصل، وكذا في د، ط. وفي غيرها: «فتسلّط التأويلُ إبطالاً».
ـ الكلام في هذا البيت لابن سينا وأتباعه من الفلاسفة فهم يقولون: إن الخاصَّة هم الذين يعلمون أن هذه أمثال مضروبة لأمور عقلية تعجز عن إدراكها عقول الجمهور، فتأويلها جناية على الشريعة والحكمة وإقرارها إقرار للشريعة والحكمة. انظر: الأضحوية في المعاد لابن سينا ص٩٨ وما بعدها، والصواعق المرسلة (٤٢٠/٢ ـ ٤٢١).
١٨٥٦ ـ يعني ابن سينا.
ـ «الأعيان»: كذا في الأصل و(ف، د). وفي غيرها: «الأذهان». ومعنى البيت: أن ابن سينا وأتباعه حقيقة الأمر عندهم: أن الذي أخبرت به الرسل عن الله وصفاته وأفعاله وعن اليوم الآخر لا حقيقة له يطابق ما أخبروا به، ولكنه أمثال وتخييل وتفهيم بضرب الأمثال.
١٨٥٧ ـ **الخُلْجَان**: جمع خليج.
١٨٥٨ ـ يعني أن كلا الفريقين من الفلاسفة والمؤولين قد اجتمعا واتفقا على نقطة واحدة وهي نفي حقائق الألفاظ المرادة من النصوص.

١٨٥٩ ـ لَكِنْ قَدِ اخْتَلَفَا فَعِنْدَ فَرِيقِكُمْ ... مَا إنْ أُرِيدَتْ قَطُّ بِالتِّبْيَانِ

١٨٦٠ ـ لَكِنَّ عِنْدَهُمُ أرِيدَ ثُبُوتُهَا ... فِي الذِّهْنِ إذْ عُدِمَتْ مِنَ الأعيانِ

١٨٦١ ـ إذْ ذاكَ مَصْلَحَةُ المخَاطَبِ عِنْدَهُمْ ... وَطَرِيقَةُ البُرْهَانِ أمْرٌ ثَانِ

١٨٦٢ ـ فَكِلَاهُمَا ارْتَكَبَا أشَدَّ جِنَايَةٍ ... جُنِيَتْ عَلَى القُرْآنِ والإيمَانِ

١٨٦٣ ـ جَعَلُوا النُّصوصَ لأجْلِهَا غَرَضاً لَهُمْ ... قَدْ خَرَّقُوهُ بِأَسْهُمِ الهَذَيَانِ

١٨٥٩ ـ وحول بيان الفرق بين المؤولة والفلاسفة يقول الناظم في الصواعق (٢/٤٢١ ـ ٤٢٢): «لكن هؤلاء ـ يعني أهل التأويل ـ أوجبوا أو سوّغوا تأويلها بما يخرجها عن حقائقها وظواهرها وظنوا أن الرسل قصدت ذلك من المخاطبين تعريضاً لهم إلى الثواب الجزيل ببذل الجهد في تأويلها أو استخراج معان تليق بها وحملها عليها. وأولئك ـ يعني الفلاسفة ـ حرَّموا التأويل، ورأوه عائداً على ما قصدته الأنبياء بالإبطال. والطائفتان متفقتان على انتفاء حقائقها المفهومة منها في نفس الأمر».

١٨٦٠ ـ ط: (من الإحسان).

١٨٦١ ـ والمعنى: أن عند الفلاسفة من مصلحة المخاطب من الجمهور أن تضرب له الأمثلة لأنه لا يستطيع استيعاب حقائق الأمور ويسارع بردِّها وعدم قبول الرسالة. ولكن طريقة الخواص ـ وهم أهل الحكمة ـ طريقة البرهان، وهي التي توصل إلى إدراك هذه المعقولات بذاتها. انظر الأضحوية ص١٠٢، الصواعق (٢/٤٢٠)، مفتاح دار السعادة (١/١٤٥).

والفلاسفة أصحاب التخييل على قسمين:

قسم منهم يقول إن الرسول لم يعلم الحقائق على ما هي عليه وإن من الفلاسفة من علمها. وهذه مقالة غلاة الملحدين من الفلاسفة والباطنية، باطنية الشيعة وباطنية المتصوفة.

وقسم آخر يقول: بل الرسول علمها ولكن لم يبينها وإنما تكلم بما يناقضها لأن مصلحة الخلق في هذه الاعتقادات التي لا تطابق الحق. انظر مجموع الفتاوى (٥/٣١)، الصواعق (٢/٤١٨ ـ ٤٢٢).

١٨٦٢ ـ كأنّ في الأصل: «حصلت على».

١٨٦٤ ـ وَتَسَلَّطَ الأوْغَادُ والأوْقَاحُ وَالْـ أَرْذَالُ بالتَّحْرِيفِ والبُهْتَانِ

١٨٦٥ ـ كُلٌّ إذَا قَابَلْتَهُ بالنَّصِّ قَا بَلَهُ بتَأْويلٍ بلَا بُرْهَانِ

١٨٦٦ ـ ويَقُولُ تأويلي كتَأْويلِ الَّذِيـ ـنَ تَأَوَّلُوا فوقِيَّةَ الرَّحْمٰنِ

١٨٦٧ ـ بَلْ دُونَهُ فَظُهُورُهَا فِي الوحي بالنَّـ ـصَّيْنِ مِثْلُ الشَّمسِ فِي التِّبْيَانِ

١٨٦٨ ـ أَيَسُوغُ تَأْويلُ العُلُوِّ لَكمْ ولَا يُتَأَوَّلُ البَاقِي بِلَا فُرقَانِ

١٨٦٩ ـ وَكذاكَ تأوِيلُ الصِّفَاتِ مَعَ انَّهَا مِلءُ الحَدِيثِ وَمِلءُ ذَا القُرآنِ

١٨٧٠ ـ واللَّهِ تَأْويلُ العُلُوِّ أَشَدُّ مِنْ تَأْوِيلِنَا لِقِيَامَةِ الأبْدَانِ

١٨٦٤ ـ **الأوغاد**: جمع وَغْدٍ، وهو الأحمق الضعيف والدني من الرجال. القاموس ص٤٠١.

والأوقاح: جمع وَقِح، أي قليل الحياء. القاموس ص٣١٦.

١٨٦٥ ـ ومراد الناظم في هذا البيت والذي قبله وبعده أن يبين أن أهل التأويل فتحوا الباب على مصراعيه لكل ضال وزنديق من الفلاسفة والباطنية وغلاة الجهمية لكي يتلاعب بالنصوص ويحرفها كيف يشاء حتى صار الشرع كله مؤولاً عندهم، فلا هم للإسلام نصروا ولا للفلاسفة كسروا. انظر مجموع الفتاوى (١٣/١٥٧).

١٨٦٧ ـ يعني فوقية الرحمن وعلوه على خلقه. وكأنّ في الأصل: «وظهورها» بالواو.

١٨٦٨ ـ كذا في (ف). وفي الأصل: «يتأوّلوا»، ولعله تصحيف سماعي. وفي غيرهما: «تتأوّلوا» أي تتأوّلون.

ـ والخطاب في هذا البيت والإلزام من الفلاسفة أهل التخييل للمعطلة أهل التأويل بأن تأويل العلو والصفات أشد قبحاً من تأويلاتهم للمعاد وعلم الله وحياته وغيرها كما سيأتي، لظهورها ووضوحها في نصوص الوحي.

١٨٦٩ ـ س، ح، طع: (ذي القرآن)، تحريف.

١٨٧٠ ـ والخطاب هنا موجه من ابن سينا والفلاسفة إلى أهل التعطيل، وقد نصّ عليه وقرّره في الأضحوية (٩٧ ـ ١٠٣)، وقد قال الناظم في الصواعق (١١٠٥/٣) معقباً على كلام ابن سينا: «فتأمل كلام هذا الملحد بل رأس=

١٨٧١ ـ وأشَدُّ مِنْ تَأويلِنَا لِحدُوثِ هَـ ... ـذَا العَالَمِ المَحْسُوسِ بالإمْكَانِ

١٨٧٢ ـ وَأشَدُّ مِنْ تأويلِنَا لِحَيَاتِهِ ... ولِعِلْمِهِ وَمَشِيئَةِ الأكْوَانِ

١٨٧٣ ـ وأَشَدُّ مِنْ تأويلِنَا بَعْضَ الشَّرَا ... ئِعِ عِنْدَ ذِي الإنْصَافِ والمِيزَانِ

١٨٧٤ ـ وأشدُّ مِنْ تأويلنَا لِكَلَامِهِ ... بالفَيْضِ مِنْ فَعَّالِ ذِي الأَكْوَانِ

١٨٧٥ ـ وَأشدُّ مِنْ تأويلِ أهْلِ الرَّفْضِ أَخْـ ... ـبَارَ الفَضَائِلِ حَازَهَا الشَّيْخَانِ

= ملاحدة الملة، ودخوله إلى الإلحاد من باب نفي الصفات، وتسلطه في إلحاده على المعطلة النفاة بما وافقوه عليه من النفي، وإلزامه لهم أن يكون الخطاب بالمعاد جمهورياً أو مجازاً أو استعارة كما قالوا في نصوص الصفات التي اشترك هو وهم في تسميتها تشبيهاً وتجسيماً مع أنها أكثر تنوعاً وأظهر معنى وأبين دلالة من نصوص المعاد، فإذا ساغ لكم أن تصرفوها عن ظاهرها بما لا تحتمله اللغة، فصرف هذه عن ظواهرها أسهل. . . ».

١٨٧١ ـ كذا ترتيب الأبيات في الأصل و(د، ط). وفي غيرها أخّر هذا البيت على ما يليه. وقد تقدمت الإشارة إلى تأويل الفلاسفة لعلم الله وحياته في البيت رقم (١٨٠٢).

١٨٧٢ ـ تقدمت الإشارة إلى تأويل الفلاسفة لحدوث العالم وأنهم يقولون بقدمه في البيتين ٩٢٥، ١٨٠١.

١٨٧٣ ـ تقدمت الإشارة إلى تأويل الفلاسفة والباطنية لبعض الشرائع العملية في البيت رقم (١٨٠٥).

١٨٧٤ ـ تقدم تفصيل قولهم هذا في كلام الناظم. انظر البيت (٧٨٧) وما بعده.

١٨٧٥ ـ كان موقف الرافضة تجاه النصوص الصريحة المتواترة في فضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما يتمثل في أمرين:

الأول: إنكار بعضها والطعن في رواتها.

الثاني: تأويلها تأويلات مستهجنة مستقبحة ومن ذلك على سبيل المثال: تأويلهم ما ورد في فضل أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ في قوله تعالى: ﴿إِلَّا=

١٨٧٦ ـ وَأشَدُّ مِنْ تَأويلِ كُلِّ مؤَوِّلٍ نَصّاً أبَانَ مرادَهُ الوَحْيَانِ

١٨٧٧ ـ إذ صرَّحَ الوحْيَانِ مَعْ كُتُبِ الإلـٰـهِ جَمِيعِهَا بالفَوْقِ للرَّحْمٰنِ

١٨٧٨ ـ فلأيِّ شَيءٍ نَحْنُ كُفَّارٌ بِذَا التَّـأويلِ بَلْ أنتُمْ عَلَى الإيمَانِ؟

١٨٧٩ ـ إنَّا تأوَّلْنَا وأنتُمْ قَدْ تأوَّلْتُمْ فَهَاتُوا وَاضِحَ الفُرْقَانِ

١٨٨٠ ـ ألَكُمْ عَلَى تأويلِكُمْ أجْرَانِ حيْـثُ لَنَا عَلَى تأويلنَا وِزْرَانِ؟

[٤٣/ب] ١٨٨١ ـ /هَذِي مَقَالتُهُمْ لَكُمْ فِي كُتْبِهِمْ مِنْهَا نَقَلْنَاهَا بِلَا عُدْوَانِ

١٨٨٢ ـ رُدُّوا عَلَيْهِمْ إنْ قَدَرْتُمْ أَوْ فَنَحُّـوا عَنْ طَرِيقِ عَسَاكِرِ الإيمَانِ

= ﴿نَصَرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].
فقالوا: إن النبي ﷺ استصحبه معه لئلا يظهر أمره حذراً منه، وقالوا: إن هذه الآية دلت على نقصه لقوله تعالى: ﴿لَا تَحْزَنْ﴾ فإنه يدل على خوره وقلة صبره وعدم يقينه بالله.

انظر: تقرير هذه التأويلات والرد عليها في: منهاج السنة لشيخ الإسلام (٣٧٢/٨، ٤٣٣، ٤٤٩)، وانظر: مفاتيح الغيب للرازي (٤٤٠/٤ ـ ٤٤١)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٤٦/٨ ـ ١٤٧)، وعقيدة أهل السنة في الصحابة للدكتور ناصر بن علي الشيخ (٩٧٤/٣).

١٨٧٦ ـ ب، د، ح، طت، طع: (بأنّ مراده) تحريف.

١٨٧٧ ـ تقدم في الدليل «الخامس عشر» من أدلة العلو الإجماع من الرسل والكتب السماوية على إثبات العلو لله. انظر البيت (١٣٠٧) وما بعده.

١٨٧٨ ـ السؤال موجَّه من الفلاسفة إلى أهل التأويل نفاة الصفات.

١٨٨١ ـ يشير الناظم إلى اطلاعه على كتب الفلاسفة وإلزامهم لأهل التأويل نفاة الصفات وقد تقدمت الإشارة إلى ما قرره ابن سينا في الأضحوية وقد نص على ذلك الناظم في: الصواعق (١٠٩٥/٣)، وانظر: الأضحوية ص٩٨ وما بعدها، ودرء التعارض (٢٠٢/١).

١٨٨٢ ـ يطالب الناظم أهل التأويل نفاة الصفات بالرد على إلزام الفلاسفة لهم.

١٨٨٣ ـ لَا تَحْطَمَنَّكُمْ جُنُودُهُمْ كَحَطْـ ـمِ السَّيْلِ مَا لَاقَى مِنَ الدِّيدَانِ

١٨٨٤ ـ وَكَذَا نُطَالِبُكُمْ بِأَمْرٍ رَابعٍ واللَّهِ لَيْسَ لَكُمْ بِذي إمكَانِ

١٨٨٥ ـ وَهُوَ الجَوَابُ عَنِ المُعَارِضِ إذْ بِهِ الدَّ عْوَى تَتِمُّ سَلِيمَةَ الأرْكَانِ

١٨٨٦ ـ لَكِنَّ ذَا عَيْنُ المُحَالِ وَلَوْ يُسَا عِدُكُمْ عَلَيْهِ كُلُّ ربِّ لِسَانِ

١٨٨٧ ـ فَأَدِلَّةُ الإثْبَاتِ حَقٌّ لَا تَقُو مُ لَهَا الجِبَالُ وسَائِرُ الأكْوانِ

١٨٨٨ ـ تَنْزِيلُ رَبِّ العَالَمِينَ وَوَحْيُهُ مَعَ فِطْرَةِ الرَّحْمٰنِ والبُرْهَانِ

١٨٨٩ ـ أنَّى يُعَارِضُهَا كُنَاسَةُ هَذِهِ الْـ أذْهَانِ بالشُّبُهَاتِ والهَذَيَانِ

١٨٩٠ ـ وجَعَاجِعٌ وَفَرَاقِعٌ مَا تَحْتَهَا إلَّا السَّرَابُ لِوَارِدٍ ظَمْآنِ

١٨٩١ ـ فَلْتَهْنِكُمْ هَذِي العُلُومُ اللَّاءِ قَدْ ذُخِرَتْ لَكُمْ عَنْ تَابِعِي الإحْسَانِ

١٨٨٣ ـ **حَطْمُ السيل**: دفعته وشدته، وأصل الحَطْم: كسر الشيء، ومنه قوله تعالى: ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ﴾ [النمل: ١٨]، الصحاح ص١٩٠٠.

١٨٨٤ ـ ب، د، ط: «بذا إمكانِ»، وهو خطأ.

١٨٨٥ ـ يشير الناظم في هذا البيت إلى الأمر الرابع الذي يلزم مدعي التأويل، وقد تقدمت إشارته إلى الإلزامات الثلاثة السابقة في الفصل السابق.
وخلاصة هذا الإلزام هو: الجواب عن الأدلة السمعية والعقلية التي مع المثبت، وهذا أمر مستحيل لأن أهل الإثبات لا يتعدون ما جاء به الشرع المطهر وما دل عليه العقل السليم والفطرة السليمة. انظر الصواعق (١/٢٩٣ ـ ٢٩٥).

١٨٨٦ ـ كذا في الأصل. وفي غيره: «رب كل لسان» والصواب ما في الأصل فإنّ المعنى كل ذي لَسَن وفصاحة، (ص).

١٨٨٧ ـ ط: «حقاً لا يقوم».

١٨٨٩ ـ **الكُنَاسَةُ**: القمامة.

١٨٩٠ ـ **الجعجعة**: صوت الرحى ونحوها. **والفرقعة**: تنقيض الأصابع. وقد سبق غير مرة.

١٨٩١ ـ ط: «تابع». أي هنيئاً لكم هذه العلوم التي لم يفز بها التابعون، وإنما ادخِرت لكم، وذلك من باب التهكم والسخرية بهم.

١٨٩٢ - بَلْ عَنْ مَشَايِخِهِم جَمِيعاً ثُمَّ وُفِّـ ـقْـتُـمْ لَـهَـا مِنْ بَعْدِ طُولِ زَمَانِ

١٨٩٣ - والـلَّهِ مَـا ذُخِـرَتْ لَكُـمْ لِفَـضِـيـلَةٍ لَكُـمُ عَـلَيْـهِـمْ يَـا أولِي الـنُّـقْـصَـانِ

١٨٩٤ - لَكِـنْ عُـقُـولُ الـقَـوْمِ كَـانَـتْ فَـوْقَ ذَا قَـدْراً وَشَـأْنُـهُـمُ فَـأَكْـمَـلُ شَـانِ

١٨٩٥ - وَهُـمُ أَجَـلُّ وَعِـلْمُـهُـمْ أَعْـلَى وَأَشْـ ـرَفُ أَنْ يُـشَـابَ بِـزُخْـرُفِ الـهَـذَيَـانِ

١٨٩٦ - فَـلِذَاكَ صَـانَـهُـمُ الإِلَـهُ عَـنِ الَّذِي فِـيـهِ وَقَـعْـتُـمْ صَـونَ ذِي إِحْـسَـانِ

١٨٩٧ - سَمَّيْتُمُ التَّحْرِيفَ تَأْوِيلًا كَذَا التَّـ ـعْـطِـيـلَ تَـنْـزِيـهـاً هُـمَـا لَقَـبَـانِ

١٨٩٨ - وَأَضَـفْـتُـمُ أَمْـراً إِلَى ذَا ثَـالِـثـاً شَـرّاً وأَقْـبَـحَ مِـنْـهُ ذَا بُـهْـتَـانِ

١٨٩٩ - فَجَعَلْتُمُ الإِثْبَاتَ تَجْسِيماً وتَشْـ ـبِـيـهـاً وَذَا مِـنْ أَقْـبَـحِ الـعُـدْوانِ

١٩٠٠ - فَـقَـلَبْـتُـمُ تِـلكَ الـحَـقَـائِقَ مِـثْـلَمَـا قُـلِبَـتْ قُـلُوبُـكُـمُ عَـنِ الإِيـمَـانِ

١٩٠١ - وَجَـعَـلْتُـمُ الـمَـمْـدُوحَ مَـذْمُـوماً كَـذَا بِـالـعَـكْـسِ حَـتَّـى تَـمَّـتِ الـلَّبْـسَـانِ

١٨٩٣ - د: (عليها).

يريد الناظم أن يبين للمعطلة أن اشتغالهم بعلم الكلام والفلسفة ليس فيه فضيلة أو منقبة بل هو خزي وعار.

١٨٩٤ - يعني السلف الصالح - رضي الله عنهم -.

- ط: (فأعظم شان).

١٨٩٥ - والمعنى: أن السلف ترفَّعوا عن أن يدخلوا فيما دخلتم فيه من متاهات علم الكلام التي هي سبب الضلال والانحراف عن الطريق المستقيم، بل علمهم أعلى وأشرف لأن اعتمادهم على الكتاب والسنة فحسب لا على آراء المتكلمين والفلاسفة ومن جرى مجراهم.

١٨٩٧ - قد سبق تعريف المصطلحات المذكورة في هذا البيت في التعليق على مقدمة المؤلف.

١٨٩٩ - د: (وجعلتم).

- تقدم الكلام على التجسيم والتشبيه والتمثيل في التعليق على مقدمة المؤلف.

١٩٠١ - قوله: «تمت» كذا في الأصلين. وفي ظ: «أشكل»، وفي غيرها: =

١٩٠٢ ـ وَأَرَدْتُمُ أَنْ تُحْمَدُوا بالاتِّبَاعِ نَعَمْ (لَكِنْ) لِمَنْ يَا فِرْقَةَ البُهْتَانِ
١٩٠٣ ـ وَبَغَيْتُمُ أَنْ تَنْسُبُوا لِلابتِدَاعِ عَسَاكِرَ الآثارِ والقُرْآنِ
١٩٠٤ ـ وَجَعَلْتُمُ الوَحْيَيْنِ غَيْرَ مُفِيدَةٍ لِلْعِلْمِ والتَّحْقِيقِ والبُرْهَانِ
١٩٠٥ ـ لَكِنْ عُقُولُ النَّاكِبِينَ عَنِ الهُدَى لَهُمَا تُفِيدُ وَمَنْطِقُ اليونَانِ
١٩٠٦ ـ /وَجَعَلْتُمُ الإيمَانَ كُفْراً والهُدَى عَيْنَ الضَّلَالِ وَذَا مِنَ الطُّغْيَانِ [١/٤٤]
١٩٠٧ ـ ثُمَّ اسْتَخَفَّيْتُمْ عُقُولاً مَا أَرادَ اللَّهُ أَنْ تَزْكُو عَلَى القُرْآنِ

= «استكمل». ولتأنيث المذكر نظائر كثيرة في المنظومة. انظر ما سبق في البيت (٢٢٨) وغيره. (ص).

١٩٠٢ ـ كذا ورد البيت في الأصل وغيره إلاّ نسخة ف التي لم ترد فيها كلمة «نعم». ولا يستقيم وزن البيت إلاّ بحذف «لكن»، كما في «طع». ولعلّ كلمة «لكن» زيادة من المنشد لتوضيح المعنى وليس جزءاً من البيت، (ص).

ـ ومراد الناظم أن يبين أن أهل التأويل أرادوا أن يحمدوا من قبل الناس بأنهم أهل الاتباع للآثار فيقول لهم: نعم أنتم أهل الاتباع ولكن لمن هذا الاتباع؟ الجواب: إنما هو لمشايخكم ولما تمليه عليكم عقولكم من الآراء الفاسدة.

١٩٠٣ ـ ف: «الآثار والإيمان».

١٩٠٤ ـ قوله: «غير مفيدة» للضرورة، والأصل أن يقول: «غير مفيدين»، (ص).

١٩٠٥ ـ **الناكبين**: جمع ناكب، وهو المائل عن الطريق المستقيم. قال تعالى ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ۝٧٤﴾ [المؤمنون: ٧٤]، اللسان (١/٧٧٠).

ـ يشير الناظم في هذا البيت والذي قبله إلى أن أهل التأويل جعلوا النصوص الشرعية لا تفيد العلم والتحقيق واليقين، وإنما تفيد ذلك عندهم عقول الضالّين من الفلاسفة والمتكلمين فيا للعجب!

١٩٠٧ ـ استخفيتم: أصله استخففتم من الاستخفاف، يقال: استخفه فلان: إذا استجهله فحمله على اتباعه في غيّه ومنه قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ﴾ [الزخرف: ٥٤]. اللسان (٩/٨٠).

١٩٠٨ ـ حَتَّى اسْتَجَابُوا مُهطِعينَ لِدَعْوَةِ التَّـ ـــغْطِيلِ قَـدْ هَـرَبُوا مِنَ الإيمَانِ
١٩٠٩ ـ يَا وَيْحَهُمْ لَو يَشْعُرُون بِمَنْ دَعَا وَلِمَـا دَعَـا قَـعَـدُوا قُـعـودَ جَـبَـانِ

* * *

فصلٌ

في تشبيه(١) المحرِّفينَ للنصوصِ باليهودِ وإرثهم التَّحريفَ منهم، وبراءةِ أهلِ الإثباتِ مما رموهم به من هذا الشَّبه(٢)

١٩١٠ ـ هَـذَا وَثَـمَّ بَـلِيَّـةٌ مَـسْـتُـورَةٌ فِـيـهِـمْ سَـأُبْـدِيـهَـا لَكُـمْ بِـبَـيَـانِ
١٩١١ ـ وَرِثَ المحرِّفُ مِنْ يَهُودَ وَهُمْ أولُو التَّـ ـــحْريف والتَّبْـدِيـلِ والكِـتْـمَـانِ
١٩١٢ ـ فـأرادَ مِـيـرَاثَ الـثَّـلاثَـةِ مِـنْـهُـمُ فَـعَـصَـتْ عَـلَيْـهِ غَـايَـةَ الـعِـصْـيَـانِ

١٩٠٨ ـ **مهطعين**: مسرعين، قال تعالى: ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾ [القمر: ٨]. اللسان (٣٧٢/٨).

١٩٠٩ ـ ب: (لمن).

ـ والمعنى: أن الذين استجابوا لدعوة التعطيل لو يعلمون بحال من دعاهم وحال ما دعاهم إليه من الضلال لقعدوا قعود الجبان عن اتباع المعطّلين وسلوك هذا السبيل المؤدي إلى الهلاك.

(١) كذا في الأصلين. وفي غيرهما: «شبه».

(٢) لم تتضح الكلمة في صورة الأصل. وفي ف، طت، طع: «هذه الشبه». وفي ظ: «التشبه».

١٩١١ ـ التحريف: قد سبق تعريفه في التعليق على مقدمة المؤلف. **والتبديل**: جعل الشيء مكان آخر، وهو أعم من العوض، والتبديل قد يقال للتغيير مطلقاً وإن لم يأت ببدله. المفردات ص١١١.

١٩١٢ ـ «الثلاثة»: يعني التحريف والتبديل والكتمان.

ـ أي: فما استطاع المؤول إلى ذلك سبيلاً لأن الله قد تكفل بحفظ هذا الدين، وكذلك هو لا يتجرأ على ذلك. انظر: الصواعق (٣٥٦/١ ـ ٣٥٨).

١٩١٣ ـ إِذْ كَانَ لَفْظُ النَّصِّ مَحْفُوظاً فَمَا التَّـ ـــبْـديـلُ والكِـــتْـمَانُ فِي الإمْكَانِ

١٩١٤ ـ فـأَرَادَ تَـبْـديـلَ الـمـعَـانِـي إِذْ هِـيَ الْـ ـمـقْـصُـودُ مِـنْ تَـغْـبِـيـر كُـلِّ لِسَـانِ

١٩١٥ ـ فـأَتَـى إلـيـهَـا وَهْـيَ بَـارِزَةٌ مِـنَ الْـ أَلْـفَـاظِ ظَـاهِـرةٌ بِـلَا كِـتْـمَـانِ

١٩١٦ ـ فَـنَفَـى حَـقَـائِقَـهَـا وَأَعْـطَى لَفْـظَـهَـا مَـعْـنـىً سِـوَى مَـوْضُـوعِـهِ الـحَـقَّـانِـي

١٩١٧ ـ فَجَنَى عَلَى المعْنَى جِنَايَةَ جَاحِدٍ وَجَـنَـى عَـلَى الأَلْفَـاظِ بـالـعُـدْوَانِ

١٩١٨ ـ وأَتَـى إِلَى حِزْبِ الـهُـدَى أَعْـطَـاهُـمُ شَـبَـهَ الـيَـهُـودِ وَذَا مِـنَ الـبُـهْـتَـانِ

١٩١٩ ـ إِذْ قَـالَ إِنَّـهُـمْ مُـشَـبِّـهَـةٌ وَأَنْـ ـتُـمْ مِـثْـلُـهُـمْ فَـمَـنِ الَّذِي يَـلْـحَـانِـي

١٩٢٠ ـ فِي هَتْكِ أَسْتَارِ اليَهُودِ وَشِبْهِهِمْ مِـنْ فِـرْقَـةِ الـتَّـحْـرِيـفِ لِلقُـرْآنِ

١٩٢١ ـ يَا مُسْلِمِينَ بِحَقِّ رَبِّكُمُ اسْمَعُوا قَـوْلِي وَعُـوهُ وَعْـيَ ذِي عِـرْفَـانِ

١٩١٣ ـ ب: (في الأزمان) وهو خطأ.

١٩١٦ ـ يعني أعطى اللفظ معنى غير معناه الحقيقي الذي وضع اللفظ له.

١٩١٧ ـ قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «فسطوا ـ أي اليهود ـ على تلك البشارات ـ أي البشارات بنبوة محمد ﷺ ـ بكتمان ما وجدوا السبيل إلى كتمانه، وما غلبوا عن كتمانه حرفوا لفظه عمّا هو عليه، وما عجزوا عن تحريف لفظه حرفوا معناه بالتأويل، وورثهم أشباههم من المنتسبين إلى الملة في هذه الأمور الثلاثة، وكان عصبة الوارثين لهم في ذلك ثلاث طوائف: الرافضة، والجهمية، والقرامطة فإنهم اعتمدوا في النصوص المخالفة لضلالهم هذه الأمور الثلاثة... إلخ». الصواعق (١/٣٥٧ ـ ٣٥٨).

١٩١٩ ـ يعني قول المعطل لحزب الهدى: إن اليهود مشبهة، وأنتم مثلهم. وكأن الناظم يشير إلى الرازي فإنه قد قرر في تفسيره (٣/٤٢٩) أن من فرق اليهود من هم مشبهة، وفي كتابه اعتقادات فرق المشركين ص٨١ قال ما نصه: «اعلم أن اليهود أكثرهم مشبهة... (إلى أن قال) ثم تهافت بعد ذلك المحدِّثون ممن لم يكن لهم نصيب من علم المعقولات».

يلحاني: يلومني. يقصد الناظم نفسه.

١٩٢١ ـ طت، طه: (يا مسلمون).

١٩٢٢ ـ ثُمَّ احْكُمُوا مِنْ بَعْدُ مَنْ هَذَا الَّذِي أَوْلَى بِهَذَا الشِّبْهِ بِالبُرْهَانِ

١٩٢٣ ـ أُمِرَ اليَهُودُ بأَنْ يَقُولُوا «حِطَّةٌ» فَأَبَوْا وَقَالُوا: «حِنْطَةٌ» لِهَوَانِ

١٩٢٤ ـ وَكَذَلِكَ الجَهْمِيُّ قِيلَ لَهُ «اسْتَوى» فَأَبَى وَزَادَ الحَرْفَ لِلنُّقْصَانِ

١٩٢٥ ـ قَالَ اسْتَوى «اسْتَوْلَى» وَذَا مِنْ جَهْلِهِ لُغَةً وعَقْلًا مَا هُمَا سِيَّانِ

١٩٢٣ ـ طع: (حطة لهوان) وهو خطأ ظاهر.

ـ يشير الناظم إلى ما أخبر الله سبحانه عن اليهود بقوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [البقرة: ٥٨، ٥٩].

ـ وروى البخاري في كتاب التفسير ـ باب (٥) برقم (٤٤٧٩)، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ﷺ قال: **«قيل لبني إسرائيل: ﴿وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ﴾ فدخلوا على أستاههم فبدلوا وقالوا: حبة في شعرة»**.

ومعنى «حطة»: احطط عنا خطايانا، وقيل: إنه لفظ متعبد به لا يعرف معناه، فغيره بنو إسرائيل وبدلوه وقالوا: حنطة أو حبة في شعرة. انظر: تفسير ابن كثير (١/٩٨)، فتح الباري (٨/١٥٤).

١٩٢٤ ـ ح: (زاد اللام)، وأشير إلى هذه النسخة في حاشية ف أيضاً. يعني تفسير الجهمي قوله تعالى: ﴿ٱسْتَوَىٰ﴾ بمعنى استولى، وكأنّ النصّ كان ناقصاً عنده، فزاد فيه حرفاً وهو حرف اللام.

١٩٢٥ ـ وممن أشار إلى مشابهة المعطلة نفاة الصفات والاستواء لليهود: إمام الأئمة ابن خزيمة ـ رحمه الله ـ حيث قال في كتابه «التوحيد» (١/٢٣٣): «فنحن نؤمن بخبر الله ـ جلّ وعلا ـ أن خالقنا مستوٍ على عرشه، لا نبدل كلام الله، ولا نقول قولاً غير الذي قيل لنا كما قالت المعطلة الجهمية إنه استولى على عرشه لا استوى فبدلوا غير الذي قيل لهم كفعل اليهود كما أمروا أن يقولوا: «حطة» فقالوا: «حنطة» مخالفين لأمر الله ـ جلّ وعلا ـ وكذلك الجهمية».

١٩٢٦ ـ عِشْرونَ وَجْهاً تُبْطِلُ التَّأْوِيلَ بِاسْـ ... ـتَـوْلَى فَـلَا تَـخْـرُج عَـنِ الـقُـرْآنِ

١٩٢٧ ـ قَـدْ أُفـرِدَتْ بِـمُـصَـنَّـفٍ هُـوَ عِـنْـدَنَـا ... تَـصْـنِـيـفُ حَـبْـرٍ عَـالِـمٍ رَبَّـانِـي

١٩٢٨ ـ وَلَقَـدْ ذَكَـرْنَـا أَرْبَـعِـيـنَ طَـرِيـقَـةً ... قَـدْ أَبـطَـلَـتْ هَـذَا بِـحُـسْـنِ بَـيَـانِ

١٩٢٩ ـ هِيَ فِي الصَّواعِقِ إِنْ تُرِدْ تَحْقِيقَهَا ... لَا تَـخْـتَـفِـي إِلَّا عَـلَى الـعُـمْـيَـانِ

١٩٣٠ ـ نُـونُ الـيَـهُـودِ وَلَامُ جَـهْـمِـيٍّ هُـمَـا ... فِـي وَحْـيِ رَبِّ الـعَـرْشِ زَائِدَتَـانِ

١٩٣١ ـ /وكَـذلِكَ الـجَـهْـمِـيُّ عَـطَّـلَ وَصْـفَـهُ ... وَيَـهُـودُ قَـدْ وَصَـفُـوهُ بِـالـنُّـقْـصَـانِ [٤٤/ب]

١٩٣٢ ـ فَـهُـمَـا إِذاً فِـي نَـفْـيِـهِـمْ لِـصِـفَـاتِـهِ الْـ ... ـعُـلْـيَـا كَـمَـا بَـيَّـنْـتُـهُ أَخَـوَانِ



١٩٢٧ ـ تقدمت إشارة الناظم إلى هذا المصنف الذي ألّفه شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في البيت رقم (١١٢٣).

١٩٢٨ ـ ذكر ـ رحمه الله ـ في الصواعق المرسلة اثنين وأربعين وجهاً. وانظر: مختصر الصواعق من ص٣٠٦ إلى ص٣٢٢.

ـ هذا البيت مؤخر على تاليه في الأصل وف، والسياق يقتضي الترتيب الوارد في سائر النسخ، (ص).

١٩٢٩ ـ جاء في طرّة ف: (حاشية وجدتها في هامش الأصل: لناظمها كتاب جليل حافل في الرد على المبتدعة سمّاه: الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ـ فإياه أراد بقوله: هي في الصواعق). وقد طبع الموجود من هذا الكتاب بتحقيق د.علي بن محمد الدخيل الله في أربعة مجلدات، ولكنه لا يبلغ من الأصل إلا النصف أو أقل. وقد ذكر المحقق في مقدمته ص١٢٩ أنه لم يعثر على الجزء الثاني منه. ولكن نحمد الله على أن مختصره وصل إلينا كاملاً، وهو مطبوع متداول. وقد صدرت أخيراً طبعة منه بتحقيق د. الحسن بن عبدالرحمن العلوي.

ـ ف: (لا تخفى)، وهو سهو.

١٩٣١ ـ يشير إلى وصف اليهود الله بالفقر وأن يده مغلولة ـ تعالى الله عما يقولون ـ وغيرها مما قصّه الله علينا عنهم في كتابه.

فصلٌ

في بيان بهتانهم في تشبيهِ أهلِ الإثباتِ بفرعون وقولهم إنَّ مقالةَ العلوِّ عنه أخذوها، وأنهم أَولى بفرعون وهم[1] أشباهه

١٩٣٣ - وَمِنَ العَجَائِبِ قَوْلُهُمْ: فِرْعَوْنُ مَذْ ... هَبُهُ العُلُوُّ وَذَاكَ فِي القُرْآنِ

١٩٣٤ - وَلِذَاكَ قَدْ طَلَبَ الصُّعُودَ إِلَيْهِ بالصَّـ ... ـرْحِ الَّذِي قَدْ رَامَ مِنْ هَامَانِ

١٩٣٥ - هَذَا رَأَيْنَاهُ بِكُتْبِهِمُ وَمِنْ ... أَفْوَاهِهِمْ سَمْعاً إِلَى الآذَانِ

١٩٣٦ - فاسْمَعْ إذاً مَنْ ذَا الذِي أوْلَى بِفِرْ ... عَوْنَ المُعَطِّلِ جَاحِدِ الرَّحْمٰنِ

١٩٣٧ - وانْظُرْ إلَى مَنْ قَالَ مُوسَى كَاذِبٌ ... حِينَ ادَّعَى فَوْقِيَّةَ الرَّحْمٰنِ

١٩٣٨ - فَمِنَ المَصَائِبِ أنَّ فِرْعَوْنِيَّكُمْ ... أَضْحَى يُكَفِّرُ صَاحِبَ الإيمَانِ

---

(١) طع: (أنهم).

١٩٣٣ - تقدمت إشارة الناظم إلى هذا الموضوع، وقد ذكرنا نصوص الرازي في تشبيهه أهل الإثبات بفرعون عند الدليل السابع عشر في البيت رقم (١٥٠٩) وما بعده.

١٩٣٤ - يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾ [غافر: ٣٦، ٣٧].

وقوله: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾﴾ [القصص: ٣٨].

١٩٣٥ - تقدم تحت البيت رقم (١٥١٢) ذكر نصوص المؤولين لهذه الآية وجعلهم فرعون مثبتاً لصفة العلو. كما نص على ذلك الرازي، والزمخشري، والقرطبي وغيرهم.

١٩٣٦ - هذا البيت بنصه قد تقدم برقم (١٥١٤).

١٩٣٨ - وهذا من الناظم قلب لدليلهم الذي استدلوا به على نفي العلو وأنه مذهب لفرعون بدليل أن فرعون قال: ﴿فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾، =

١٩٣٩ ـ ويقولُ: ذَاكَ مُبَدِّلٌ لِلدِّينِ سَا ... عٍ بالفَسَادِ وَذَا مِنَ البُهْتَانِ
١٩٤٠ ـ إِنَّ المورِّثَ ذَا لَهُمْ فِرعَونُ حِيـ ... ـنَ رَمَى بِهِ المَوْلُودَ مِنْ عِمْرانِ
١٩٤١ ـ فهُوَ الإمَامُ لَهُمْ وهادِيهِمْ ومَتْـ ... ـبُوعٌ يَقُودُهُمُ إِلَى النِّيرَانِ
١٩٤٢ ـ هُو أنْكَرَ الوَصْفَيْنِ وَصْفَ الفَوْقِ والتَّـ ... ـكْلِيمَ إِنْكَاراً عَلَى البُهْتَانِ
١٩٤٣ ـ إِذْ قَصْدُهُ إِنكَارُ ذَاتِ الربِّ فالتَّـ ... ـعْطِيلُ مِرْقَاةٌ لِذَا النُّكْرانِ

= لأن موسى أخبره أن الله في السماء فكذبه فرعون بقوله: وإني لأظنك كاذباً، انظر مجموع الفتاوى (١٧٣/١٣)، وقد تقدم تحت البيت رقم (١٥٢١) أن أئمة السنة قد جعلوا ما قصه عن فرعون دليلاً على إثبات العلو.

١٩٤٠ ـ يشير الناظم إلى قوله تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾ [غافر: ٢٦].

١٩٤١ ـ ط: (بمتبوع).

ـ كما قال سبحانه عنه: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾﴾ [هود: ٩٨].

١٩٤٢ ـ أما إنكار فرعون للفوق فواضح وقد تقدم. أما إنكاره للتكليم فيؤخذ من إنكاره لرسالة موسى ودعوته لأن مبناها على تكليم الله له وما يوحي إليه من الأوامر. انظر مختصر الصواعق ص٤٠٧.

١٩٤٣ ـ أشار في طرة الأصل إلى أن في نسخة: «إنكاس ذات».

ـ يقول شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (١٨٥/١٣): «وحقيقة قول الجهمية المعطلة هو قول فرعون، وهو جحد الخالق، وتعطيل كلامه ودينه، كما كان فرعون يفعل، فكان يجحد الخالق جلَّ جلاله، ويقول: ﴿قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾﴾ ويقول: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾، وكان ينكر أن يكون الله كلم موسى أو أن يكون لموسى إله فوق السماوات، ويريد أن يبطل عبادة الله وطاعته ويكون هو المعبود المطاع، فلما كان قول الجهمية المعطلة النفاة يؤول إلى قول فرعون كان منتهى قولهم إنكار رب العالمين وإنكار عبادته، وإنكار كلامه..» ا.هـ.

١٩٤٤ ـ وَسِــوَاهُ جَــاءَ بِــسُــلَّمٍ وبــآلــةٍ وَأَتَــى بِــقَــانُــونٍ عَــلَى بُــنْــيَــانِ

١٩٤٥ ـ وَأتَــى بِــذَاكَ مُــفَــكِّــراً ومُــقَــدِّراً ورِثَ الــولــيــدَ الــعَــابِــدَ الأوْثَــانِ

١٩٤٦ ـ وأتَــى إِلَى الــتَّــعْــطِــيــلِ مِــنْ أبْــوَابِــهِ لَا مِــنْ ظُــهُــورِ الــدَّارِ والــجُــدْرَانِ

١٩٤٧ ـ وَأتَــى بِــهِ فِــي قَــالَبِ الــتَّــنْــزِيــهِ والــتَّـ ـعْــظِــيــمِ تَــلْــبِــيــســاً عَــلَى الــعُــمْــيَــانِ

١٩٤٨ ـ وَأَتَــى إِلَى وَصْــفِ الــعُــلُــوِّ فَــقَــالَ ذَا الــتَّـ ـجْــسِــيــمُ لَــيْــسَ يَــلِــيــقُ بِــالــرَّحْــمٰــنِ

١٩٤٩ ـ فَــالــلَّــفْــظُ قَــدْ أَنْــشَــاهُ مِــنْ تِــلْــقَــائِــهِ وَكَــسَــاهُ وَصْــفَ الــوَاحِــدِ الــمَــنَّــانِ

١٩٥٠ ـ والــنَّــاسُ كُــلُّــهُــمُ صَــبِــيُّ الــعَــقْــلِ لَــمْ يَــبْــلُــغْ وَلَــوْ كَــانُــوا مِــنَ الــشِّــيــخَــانِ

١٩٥١ ـ إلَّا أُنَــاســاً سَــلَّــمُــوا لِــلــوحْــي هُــمْ أَهْــلُ الــبُــلُــوغِ وأعْــقَــلُ الإنْــسَــانِ

١٩٤٤ ـ يشير الناظم في هذا البيت إلى النفاة أهل التأويل الذين وضعوا قوانين فيما جاءت به الأنبياء عن الله، فما وافق تلك القوانين قبلوه، وما خالفها لم يتبعوه، وتأولوه أو فوضوه.

انظر: توضيح المقاصد لابن عيسى (٢٩/٢).

١٩٤٥ ـ ف: (بذلك).

ـ يعني الوليد بن المغيرة انظر ما سبق في البيت (٥٧٣).

١٩٤٩ ـ مراد الناظم في هذه الأبيات أن يبين أن من عادة أهل التعطيل أنهم يطلقون على تعطيلهم تنزيهاً حتى يروج بين الناس، ويطلقون على ما أثبته أهل السنة من العلو وجميع الصفات لله تجسيماً لكي ينفروا الناس عنهم. انظر مختصر الصواعق ص١١٣.

١٩٥٠ ـ **الشيخان**: جمع شيخ، وقد سبق.

١٩٥١ ـ ومراد الناظم: أن من اتبع كلام أهل التأويل الواضح البطلان ما هو إلا كالصبي الصغير الذي يمكن لكل أحد أن يغرر به ويخدعه، بخلاف الرجل البالغ صاحب العقل والفهم، وهم أهل الحق الذين اتبعوا الوحي وتركوا أقوال أهل التعطيل.

١٩٥٢ ـ فأَتَى إلَى الصِّبْيَانِ فانْقَادُوا لَهُ كالشَّاءِ إذْ تَنْقَادُ لِلجُوْبانِ
١٩٥٣ ـ /فانْظُرْ إلى عَقْلِ صَغِيرٍ في يَدَيْ شَيْطَانَ مَا يَلْقَى مِنَ الشَّيْطَانِ[١/٤٠]

* * *

فصلٌ

في بيان تدليسهم وتَلْبِيسهم الحقَّ بالباطِل

١٩٥٤ ـ قَالُوا: إذا قَالَ المُجَسِّمُ رَبُّنَا حَقّاً عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى بِلسَانِ
١٩٥٥ ـ فَسَلُوهُ كَمْ للعرشِ مَعنىً واسْتَوَى أيضاً لَهُ فِي الوَضْعِ خَمْسُ مَعَانِ
١٩٥٦ ـ وَ«عَلَى» فَكمْ مَعْنىً لَهَا أَيْضاً لَدَى عَمْرٍو فَذَاكَ إمَامُ هَذَا الشَّانِ

١٩٥٢ ـ **الشاء**: جمع الشاة. **والجُوبان** بضم الجيم: الحارس والراعي. فارسي معرّب. انظر «برهان قاطع» للتبريزي (طهران ١٣٤٢هـ) ٢/٦٦٩، حاشية المحقق، (ص).

١٩٥٤ ـ يعني أهل التأويل الباطل.
ـ يعنون بالمجسّم مثبت الصفات لله عزَّ وجلَّ والاستواء.

١٩٥٥ ـ انظر التعليق على البيت (٥٨٦).

١٩٥٦ ـ عمرو: هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بـ «**سيبويه**»، مولى بني الحارث بن كعب، كان من أعلم الناس بالنحو، أخذ النحو عن الخليل بن أحمد ولازمه، وأخذ اللغة عن الأخفش الكبير وغيره، من مصنفاته «الكتاب» لم يصنف مثله في بابه. ولد سنة ثمان وأربعين ومائة، وتوفي سنة ثمانين ومائة. إنباه الرواة (٢/٣٤٦)، بغية الوعاة (٢/٢٢٩)، السير (٨/٣٥١).
ـ وقد نسب الناظم هذا السؤال في مختصر الصواعق ص٣١٩ إلى صاحب العواصم والقواصم فقال بعد ما بين أن الاستواء على العرش في القرآن لا يحتمل إلا معنى واحداً: «لا يحتمل معنيين البتة»، فضلاً عن ثلاثة أو خمسة عشر كما قال صاحب العواصم والقواصم: «إذا قال لك المجسم: =

١٩٥٧ ـ بَيِّنْ لَنَا تِلْكَ الْمَعَانِيَ وَالَّذِي مِنْهَا أُرِيدَ بِوَاضِحِ التِّبْيَانِ

١٩٥٨ ـ فاسْمَعْ فَدَاكَ مُعَطِّلٌ هَذِي الجَعَا جِعُ مَا الَّذِي فِيهَا مِنَ الهَذَيَانِ

١٩٥٩ ـ قُلْ لِلمُجَعْجِعِ وَيْلَكَ اعْقِلْ ذَا الَّذِي قَدْ قُلْتَهُ إِنْ كُنْتَ ذَا عِرْفَانِ

١٩٦٠ ـ العَرْشُ عَرشُ الرَّبِّ جَلَّ جَلَالُهُ و«اللَّامُ» لِلمعْهُودِ فِي الأَذْهَانِ

١٩٦١ ـ مَا فِيهِ إجْمَالٌ وَلَا هُوَ مُوهِمٌ نَقْلَ المجَازِ وَلَا لَهُ وَضْعَانِ

= ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]، فقل: «استوى على العرش» يستعمل على خمسة عشر وجهاً فأيها تريد». وأصرح من هذا ما قاله في الصواعق (١٩٤/١) حول معنى هذا البيت: «ومثل هذا قول الجهمي المُلَبِّس: إذا قال لك المشبه ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥] فقل له: العرش له عندنا سبعة معان والاستواء له خمسة معان، فأي ذلك المراد؟ فإن المشبه يتحير ولا يدري ما يقول ويكفيك مؤونته..». وانظر: تأويل الرازي لمعاني العرش والاستواء في مفاتيح الغيب له (٢٢٨/٤ ـ ٢٢٩).

١٩٥٨ ـ فسّر «فداك» في حاشية ب: أي فدى لك. وفي طت، طه: «فذاك»، وهو تصحيف. وقوله: «فاسمع» خطاب من الناظم للمثبت.
الجعاجع: سبق تفسيرها قريباً تحت البيت رقم (١٨٩٠).

١٩٥٩ ـ ب: (للجعيجع) طع: (ما الذي).

١٩٦٠ـ قال الناظم في الصواعق (١٩٥/١) حول معنى هذا البيت مخاطباً المعطل: «وأما قولك: للعرش سبعة معان أو نحوها، وللاستواء خمسة معان فتلبيس منك، وتمويه على الجهال وكذب ظاهر فإنه ليس لعرش الرحمن الذي استوى عليه إلا معنى واحد، وإن كان للعرش من حيث الجملة عدة معان فاللام للعهد، وقد صار بها العرش معيناً، وهو عرش الرب جلَّ جلاله الذي هو سرير ملكه، الذي اتفقت عليه الرسل وأقرت به الأمم إلا من نابذ الرسل». وانظر مختصر الصواعق ص٣٢٠، مجموع الفتاوى (١٨٢/٣٣).

١٩٦١ ـ مراد الناظم أن يقرر: أن العرش ليس له عدة معان لا يُدرى أيها يراد به كما ادعى المعطل، بل إذا أطلق في النصوص معرفاً بالألف واللام=

١٩٦٢ ـ وَمُحَمَّدٌ والأنبيَاءُ جَمِيعُهُمْ شَهِدُوا بِهِ لِلخَالِقِ الرَّحْمٰنِ
١٩٦٣ ـ منهُم عَرَفْنَاهُ وَهُمْ عَرَفُوهُ مِنْ رَبٌّ عَلَيهِ قَدِ اسْتَوَى دَيَّانِ
١٩٦٤ ـ لَمْ تَفْهَمِ الأذهَانُ مِنْهُ سرِيرَ بِلْـ ـقِيسٍ وَلَا بَيْتاً عَلَى أرْكَانِ
١٩٦٥ ـ كَلَّا وَلَا عَرْشاً على بحرٍ وَلَا عَرْشاً لِجِبْرِيلٍ بِلَا بُنْيَانِ

= فالمعهود هو عرش الرب سبحانه وليس في هذا إجمال يحتاج معه إلى تفصيل وبيان، وليس فيه مجاز حتى يصرف عن حقيقته، وليس له وضعان: أي معنيان في اللغة إذا جاء هكذا معرفاً بالألف واللام.

١٩٦٤ ـ **بلقيس**: هي ملكة سبأ التي أخبرنا الله عنها وعن عرشها فقال سبحانه على لسان هدهد سليمان: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [النمل: ٢٣].

ـ والمعنى أن الأفهام لا تفهم عند إطلاق لفظ: «العرش» عرش بلقيس، ولكن إذا ذكر العرش مقيداً ببلقيس فهم أنه عرشها لا عرش الرحمن.

ـ قوله: «ولا بيتاً على أركان»: أي ولا تفهم منه عرش البيت وهو سقفه.

ـ س، ط: (الأركان).

١٩٦٥ ـ «عرشاً على بحر»: يعني ولم تفهم الأذهان عند الإطلاق عرش إبليس الذي على الماء، كما جاء في الحديث الصحيح عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة**...» الحديث بطوله. أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب صفات المنافقين برقم (٢٨١٣) مكرر برقم (٦٧).

ـ «عرشاً لجبريل»: أي ولم تفهم الأذهان عند إطلاق لفظة العرش عرش «جبريل» أو كرسيه كما جاء في الحديث الصحيح عن جابر ـ رضي الله عنه ـ: (وهو يحدث عن فترة الوحي) قال: قال رسول الله ﷺ: «**بينما أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري فإذا أنا بالملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فرعبت منه**...» الحديث بطوله.

أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي ـ باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ برقم (٤).

١٩٦٦ ـ كَـلَّا وَلَا الـعَـرْشَ الَّذِي إِنْ ثُـلَّ مِـنْ عَبْدٍ هَوَى تَحتَ الحضِيضِ الدَّانِي

١٩٦٧ ـ كَـلَّا وَلَا عَـرْشَ الـكُـرُومِ وَهَـذِهِ الْـ أعْـنَـابِ فِـي حَـرْثٍ وَفِـي بُـسْـتَـانِ

١٩٦٨ ـ لـكِـنَّـهَـا فَـهِـمَـتْ بِـحـمـدِ الـلَّه عَـرْ شَ الـرَّبِّ فَـوْقَ جَـمِـيـعِ ذِي الأكْـوَانِ

١٩٦٩ ـ وَعَـلَيـه رَبُّ الـعَـالـمـينَ قَـدِ اسْتَوَى حَـقّـاً كَـمَـا قَـدْ جَـاءَ فِـي الـقُـرْآنِ

١٩٧٠ ـ وَكَذَا «اسْتَوَى» المـوْصُولُ بـالـحَرْفِ الَّذِي ظَـهَـرَ الـمـرَادُ بِـهِ ظُـهُـورَ بَـيَـانِ

١٩٧١ ـ مَـا فِـيـهِ إجْـمَـالٌ وَلَا هُـوَ مُـفْـهِـمٌ لِلاشْـتِـرَاكِ وَلَا مَـجَـازٍ ثَـانِ

١٩٧٢ ـ تَرْكِيبُهُ مَعَ حَرْفِ الِاسْتِعْلاءِ نَـصٌّ م فِـي الـعُـلُوِّ بـوضْـعِ كُـلِّ لِسَـانِ

١٩٧٣ ـ فَإذَا تَـركَّـبَ مَعْ «إِلَى» فَـالقَـصْـدُ مَعْ مَـعْـنَـى الـعُـلُوِّ لِوَصْـفِـه بِـبَـيَـانِ

١٩٦٦ ـ **ثُلّ**: أي هدم وزال، وقولهم: «ثُلّ عرشه»: أي ذهب عزه وملكه وسلطانه، وهو مثل يضرب للرجل إذا ذل وهلك، اللسان (٩٠/١١). **هوى**: سقط. **والحضيض**: قرار الأرض. **والداني**: القريب. وقد سبق.

١٩٦٧ ـ أي ولم تفهم الأذهان عند إطلاق لفظ العرش عرش الكروم: أي الأخشاب التي يعتمد عليها العنب أثناء نموه فتعمل له.

١٩٦٩ ـ في سبعة مواضع وقد مرَّ ذكرها تحت البيت رقم (١١١٥).

١٩٧٠ ـ أي أن الفعل: «استوى» جاء موصولاً مع حرف الاستعلاء «على» فإنه لا يحتمل غير معناه الحقيقي الدال على علو الله سبحانه، وسيأتي كلام الناظم عليه.

١٩٧١ ـ ط: (لا فيه).

١٩٧٢ ـ نص الناظم في مختصر الصواعق ص٣٠٦ على معنى هذا البيت فقال: «والثاني (يعني من معاني الاستواء): مقيد بعلى كقوله تعالى: ﴿لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾ [الزخرف: ١٣]، وقوله: ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ﴾ [هود: ٤٤]، وقوله: ﴿فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾ [الفتح: ٢٩]، وهذا أيضاً معناه العلو والارتفاع والاعتدال بإجماع أهل اللغة».

وانظر مجموع الفتاوى (٥١٩/٥ ـ ٥٢٠).

١٩٧٣ ـ كذا في الأصلين وفي غيرهما: «لوضعه».

ـ إذا جاء الاستواء مقيداً بحرف «إلى» فمعناه أيضاً القصد إلى كذا مع العلو=

١٩٧٤ ـ و«إِلَى السَّماءِ قَدِ استوَى» فمقَيَّدٌ   بـتَـمَـامِ صَـنْـعَـتِـهَـا مَـعَ الإتـقَـانِ

١٩٧٥ ـ لَكِنْ «عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى» هُوَ مُطلَقٌ   مِـنْ بَـعْـدِ مَـا قَـدْ تَـمَّ بـالأرْكَـانِ

١٩٧٦ ـ لَكِـنَّـمَا الـجَـهْـمِيُّ يَـقْـصُـرُ فَـهْـمُـهُ   عَـنْ ذَا فَـتِـلْـكَ مَـوَاهِـبُ الـمَـنَّـانِ

١٩٧٧ ـ /فإِذَا اقْتَضى «وَاوَ المعِيَّةِ» كَانَ مَعْـ   ـنَـاهُ اسْـتِـواءَ مُـقَـدَّمٍ والـثَّـانِـي [٤٥/ب]

١٩٧٨ ـ فإِذَا أَتَى مِنْ غَيْرِ حَرْفٍ كَانَ مَعْـ   ـنَـاهُ الـكَـمَـالَ فَـلَيْسَ ذَا نُـقْـصَـانِ

= عليه والارتفاع كما قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ٢٩]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾ [فصلت: ١١]، وأكثر السلف في هذين الموضعين فسروها بمعنى العلو والارتفاع كما مر عند إشارة الناظم إلى تفسير أبي العالية ومجاهد، وعندما أشار إلى كلام البغوي ونقله عن السلف هذه المعاني. انظر الأبيات ١٣٤٧ ـ ١٣٥٠، ١٣٦٠، ومجموع الفتاوى (٥/٥١٨ ـ ٥٢٢)، (١٦/٣٩٩)، ومختصر الصواعق ص٣٠٦، والصواعق المرسلة (١/١٩٥ ـ ١٩٦).

١٩٧٤ ـ ب: (صيغتها) وهو تصحيف.

ـ يشير إلى قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٩].

١٩٧٥ ـ يشير إلى قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥].

ـ وقوله: «تم بالأركان» يعني العرش.

١٩٧٦ ـ «عن ذا»: أي عما تقدم تفصيله من معاني الاستواء إذا كان بمعنى العلو.

١٩٧٧ ـ والمعنى: إذا جاء الفعل «استوى» مع واو المعية كما يقال: «استوى الليل والنهار» فيكون بمعنى المساواة أي: أن الذي قبل الواو مساوٍ للذي بعده وهو معنى قول الناظم: (استواء مقدم والثاني). انظر مختصر الصواعق ص٣٠٦، الصواعق (١/١٩٥)، لسان العرب (١٤/٤١٠).

١٩٧٨ ـ والمعنى: أن الفعل «استوى» إذا جاء مفرداً غير مقترنٍ بحرف الاستعلاء أو أي حرف كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ﴾ [القصص: ١٤] يكون بمعنى: كَمُل وتَمَّ مِنْ غيرِ نقصان.

انظر: لسان العرب (١٤/٤١٠)، مختصر الصواعق ص٣٠٦.

١٩٧٩ ـ لَا تَلْبِسُوا بِالبَاطِلِ الحَقَّ الذِي قَدْ بَيَّنَ الرَّحْمٰنُ فِي الفُرْقَانِ

١٩٨٠ ـ و«على» لِلِاسْتِعْلَاءِ فَهْي حَقِيقَةٌ فِيهِ لَدَى أَرْبَابِ هَذَا الشَّانِ

١٩٨١ ـ وَكَذَلِكَ الرَّحْمٰنُ جَلَّ جَلَالُهُ لَمْ يَحْتَمِلْ مَعْنىً سِوَى الرَّحْمٰنِ

١٩٨٢ ـ يَا وَيْحَهُ بِعَمَاهُ لَوْ وَجَدَ اسْمَهُ الرَّ حْمٰنَ مُحْتَمِلاً لِخَمْسِ مَعَانِ

١٩٨٣ ـ لَقَضَى بِأَنَّ اللَّفْظ لَا مَعْنَى لَهُ إِلَّا التِّلَاوةُ عِنْدَنَا بِلِسَانِ

١٩٨٤ ـ فَلِذَاكَ قَالَ أَئِمَّةُ الإِسْلَامِ فِي مَعْنَاهُ مَا قَدْ سَاءَكُمْ بِبَيَانِ

١٩٨٥ ـ وَلَقَدْ أَحَلْنَاكُمْ عَلَى كُتُبٍ لَهُمْ هِيَ عِنْدَنَا واللَّهِ بِالْكِيمَانِ



١٩٨٠ ـ يعني أهل العربية، قال المَالَقي في رصف المباني في شرح حروف المعاني ص٤٣٣: «وهي ـ يعني «على» ـ حرف جرٍّ للأسماء ومعناها العلوُّ حقيقةً».
وقال ابن مالك في ألفيته:
«على للاستعلا ومعنى «في» و«عن» بعَنْ تجاوزاً عنى من قد فَطِنْ»
قال ابن عقيل في شرحه على الألفية (٢٣/٢): «وتستعمل «على» للاستعلاء كثيراً نحو: «زيدٌ على السطح»». وقال ابن النجار في شرح الكوكب المنير (٢٤٧/١): «على أشهر معانيها أن تكون لاستعلاء سواءً كان ذاتياً نحو (استوت على الجودي) أو معنوياً نحو (وكتبنا عليهم فيها)».

١٩٨٢ ـ أي بسبب عماه عن الحق، يعني المؤول.

١٩٨٣ ـ وهذا إلزام من الناظم لمن جعل للعرش والاستواء عدة معان فلا يدري أيها المراد، حتى في الآيات الصريحة باستواء الرب على عرشه حقيقة، فألزمهم بأن يقولوا مثل هذا الكلام في اسم الله «الرحمن» فلو كان محتملاً لخمسة معان للزم أن يقولوا بأنه لا معنى له، وإنما أنزل لقراءته وتلاوته والتبرك به دون فهم معناه.

١٩٨٤ ـ أي في معنى استواء الله على عرشه.

١٩٨٥ ـ أي كتب أهل العلم من أهل السنة والجماعة. انظر البيت (١٣٤٦) وما بعده.
ـ **الكِيمَان**: جمع كَوم، وهو التلّ المشرف، من كوّم الشيء: جمعه ورفعه. اللسان (٥٢٩/١٢)، التاج (٥٢/٩) والمراد هنا كثرة الكتب.

فصلٌ

في بيانِ سببِ غلطهم في الألفاظ والحكم عليها باحتمالِ عدة معانٍ حتى أسقطوا الاستدلال بها

١٩٨٦ ـ وَاللَّفظُ مِنْهُ مُفْرَدٌ وَمُركَّبٌ وَفِي الِاعْتِبَار فَمَا هُمَا سِيَّانِ

١٩٨٧ ـ واللَّفظُ بالتركِيبِ نَصٌّ فِي الَّذِي قَصَدَ المخَاطِبُ مِنْهُ بالتِّبْيَانِ

١٩٨٨ ـ أَوْ ظَاهِرٌ فِيهِ وَذَا مِنْ حَيْثُ نِسْـ ـبَتُهُ إِلَى الأفْهَامِ والأذْهَانِ

١٩٨٦ ـ «وفي»: كذا في الأصلين وظ، د، س. وفي غيرها سقطت الواو.

١٩٨٧ ـ ف، د، ط: (في التركيب).

ـ **النص**: ما يفيد بنفسه من غير احتمال كقوله تعالى: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦]، وقيل: هو الصريح في معناه، وقال ابن قدامة: «وقد يطلق النص على ما لا يتطرق إليه احتمال يعضده دليل، فإن تطرق إليه احتمال لا دليل عليه فلا يخرجه عن كونه نصاً».

انظر: روضة الناظر لابن قدامة (٥٦٠/٢)، المستصفى للغزالي (٣٨٥/١)، العدة لأبي يعلى (١٣٨/١).

ـ **المخاطب**: ضبط في ف بكسر الطاء.

ـ «بالتبيان»: كذا في الأصلين وح. وفي النسخ الأخرى: «للتبيان». وفي ط: «في التبيان».

١٩٨٨ ـ **الظاهر**: هو ما يسبق إلى الفهم منه عند الإطلاق معنًى، مع تجويز غيره، وقيل: ما احتمل معنيين هو في أحدهما أظهر.

قال ابن قدامة: «وحكمه أن يصار إلى معناه الظاهر ولا يجوز تركه إلا بتأويل».

انظر: روضة الناظر (٥٦٣/٢)، شرح الكوكب المنير لابن النجار (٤٥٩/٣).

والمعنى: أن القولين السابقين في اللفظ المركب هو أمر نسبي على حسب ما تفهمه أذهان كل طائفة من هذا اللفظ فيكون نصّاً عند طائفة وظاهراً عند طائفة. وسيأتي الكلام عليه.

١٩٨٩ ـ فيكونُ نصّاً عِنْدَ طَائِفَةٍ وَعِنْـ ـدَ سِوَاهُمْ هُوَ ظَاهِرُ التِّبْيَانِ

١٩٩٠ ـ وَلَدَى سِوَاهُمْ مُجْمَلٌ لَمْ يَتَّضِحْ لَهُمُ المُرَادُ بِهِ اتِّضَاحَ بَيَانِ

١٩٩٠ ـ **المجمل**: هو ما لا يفهم منه عند الانطلاق معنى، وذلك مثل الألفاظ المشتركة كلفظة: «العين» المشتركة بين الذهب والعين الناظرة وغيرهما، وقيل: هو ما لم تتضح دلالته وخفي المراد منه بحيث لا يدرك في نفس اللفظ إلا ببيان المُجْمِل.

انظر: روضة الناظر (٢/٥٧٠)، شرح الكوكب المنير (٣/٤١٣)، التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص٦٣٩.

وللناظم كلام نفيس في الصواعق (٢/٦٧٠ ـ ٦٧٢) حول هذه الأقسام الثلاثة فيقول: «الوجه السادس والعشرون: أن ألفاظ القرآن والسنة ثلاثة أقسام: نصوص لا تحتمل إلا معنًى واحداً، وظواهر تحتمل غير معناها احتمالاً بعيداً مرجوحاً، وألفاظ تحتاج إلى بيان، فهي بدون البيان عرضة الاحتمال.

فأما القسم الأول: فهو يفيد اليقين بمدلوله قطعاً كقوله تعالى: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: ١٤].

. . .ثم ذكر أمثلة لهذا القسم، ثم قال: وعامة ألفاظ القرآن من هذا الضرب، هذا شأن مفرداته، وأما تركيبه فجاء أصح وجوه التركيب، وأبعدها من اللبس، وأشدها مطابقة للمعنى. . . . إلى أن قال:

والقسم الثاني: ظواهر قد تحتمل غير معانيها الظاهرة منها، ولكن قد اطردت في موارد استعمالها على معنى واحد، فجرت مجرى النصوص التي لا تحتمل غير مسماها، والقسمان يفيدان اليقين والقطع بمراد المتكلم.

وأما القسم الثالث: إذا أُحْسِنَ رده إلى القسمين قبله عرف مراد المتكلم منه، فالأول يفيد اليقين بنفسه، والثاني يفيد باطراده في موارد استعماله، والثالث يفيده بإحسان رده إلى القسمين قبله. . .» ا.هـ بتصرف. وانظر: مختصر الصواعق ص٢٥٢.

١٩٩١ ـ فَالأولُونَ لإلْفِهِمْ ذَاكَ الخِطَا ... بَ وإلْفِهِمْ مَغْنَاهُ طُولَ زَمَانِ

١٩٩٢ ـ طَالَ المِراسُ لَهُمْ لِمغْنَاهُ كَمَا اشْـ ... تَدَّتْ عِنَايَتُهُمْ بِذَاكَ الشَّانِ

١٩٩٣ ـ والعِلْمُ مِنهُمْ بالمخَاطِبِ إذْ هُمُ ... أوْلَى بِهِ مِنْ سَائِرِ الإنْسَانِ

١٩٩٤ ـ ولَهُمْ أتَمُّ عِنَايَةٍ بِكَلامِهِ ... وَقُصُودِهِ مَعَ صِحَّةِ العِرْفَانِ

١٩٩٥ ـ فَخِطَابُهُ نَصٌّ لَدَيْهِمْ قَاطِعٌ ... فِيمَا أريدَ بِهِ مِنَ التِّبْيَانِ

١٩٩٦ ـ لَكِنَّ مَنْ هُوَ دُونَهُمْ فِي ذَاكَ لَمْ ... يَقْطَعْ بقَطْعِهِمُ عَلَى البُرْهَانِ

١٩٩٧ ـ ويَقُولُ يَظْهَرُ ذَا وَلَيْسَ بِقَاطِعٍ ... فِي ذِهْنِهِ لَا سَائِرِ الأذْهَانِ

١٩٩٨ ـ ولإلْفِهِ لِكَلَامِ مَنْ هُوَ مُقْتَدٍ ... بِكَلَامِهِ مِنْ عَالِمِ الأزْمَانِ

١٩٩٩ ـ هُو قَاطِعٌ بِمُرادِهِ فَكَلَامُهُ ... نَصٌّ لَدَيْهِ وَاضِحُ التبْيَانِ

١٩٩١ ـ يعني الذين كانت عندهم الألفاظ المركبة في نصوص الوحي مفيدة لليقين كأحاديث الصفات والعلو وغيرها.

«ذاك الخطاب»: النص إما من القرآن أو السنة.

١٩٩٢ ـ **المراس**: الممارسة والمزاولة.

١٩٩٣ ـ **المخاطِب**: بكسر الطاء، وهو الله سبحانه أو الرسول فإن كان القرآن فهم أعلم الناس بالله، وإن كان الرسول فهم أعلم الناس بسنته وبكلامه ﷺ.

١٩٩٦ ـ يعني أصحاب القسم الثاني: الذين يقولون إن ألفاظ الكتاب والسنة ظاهرة وليست نصاً يفيد العلم القاطع.

ـ ف: (لا يقطع).

١٩٩٨ ـ «لكلام»: كذا في الأصلين، وفي غيرهما: «بكلام».

ـ «عالم»: كذا في جميع النسخ (غير د التي فيها «غالب»، تحريف). وضبط في ف، ظ بفتح اللام «عالَم» وهو بعيد، إذ المقصود: علماء الزمان. ولعلّ الصواب: «عالِمي» بالياء، يعني العلماء. ولما كانت الياء لا تظهر في الإنشاد والإملاء أخطأ المستملي وحذفها في الكتابة. والله أعلم، (ص).

١٩٩٩ ـ كذا في الأصلين. وفي غيرهما: «وكلامه». وفي د، ح: «بكلامه ومراده»، خطأ. =

٢٠٠٠ ـ والْفتنَةُ العُظْمَى مِنَ المتَسَلِّقِ الْـ ـمخْدُوعِ ذِي الدَّعْوَى أَخِي الهَذَيَانِ

[١/٤٦] ٢٠٠١ ـ /لَمْ يَعْرِفِ العِلْمَ الذِي فِيهِ الكَلَا مُ وَلَا لَـهُ إِلْفٌ بِـهَـذَا الشَّـانِ

٢٠٠٢ ـ لـكِنَّـهُ مِـنْـهُ غَـرِيـبٌ لَيْسَ مِـنْ سُـكَّـانِـهِ كَـلَّا وَلَا الْجِـيـرَانِ

٢٠٠٣ ـ فَـهُـوَ الـزَّنِـيـمُ دَعِـيُّ قَـوْمٍ لَمْ يَـكُـنْ مِـنْـهُـمْ وَلَمْ يَـصْـحَـبْـهُـمُ بِـمَـكَـانِ

٢٠٠٤ ـ فَـكَـلَامُـهُـمْ أبـداً إلـيـه مُـجْـمَـلٌ وبِـمَـعْـزِلٍ عَـنْ إمْـرة الإيـقَـانِ

٢٠٠٥ ـ شَدَّ التِّجَـارَةَ بـالـزُّيُـوفِ يَـخَـالُـهَـا نَـقْـداً صَـحِـيـحـاً وَهْـوَ ذُو بُـطْـلَانِ

٢٠٠٦ ـ حَـتَّـى إذَا رُدَّتْ عـلـيـهِ نَـالَهُ مِـنْ رَدِّهَـا خِـزْيٌ وَسُـوءُ هَـوَانِ

٢٠٠٧ ـ فـأرادَ تَـصْـحِـيـحـاً لَهَـا إذْ لَمْ يَـكُـنْ نَـقْـدُ الـزُّيُـوفِ يَـرُوجُ فِـي الأثْـمَـانِ

٢٠٠٨ ـ وَرَأى اسْتِحَالَةَ ذَا بِدُونِ الطَّعْنِ فِي بَـاقِـي الـنُّـقُـودِ فـجَـاءَ بـالـعُـدْوانِ

= مراد الناظم أن أصحاب القسم الثاني الذين لم يقطعوا بما جاء في النصوص الشرعية تجدهم يجعلون كلام شيوخهم وعلمائهم نصّاً قاطعاً لا يقبل التأويل لأنهم بزعمهم يعلمون مرادهم حق العلم وهم أكثر الناس خبرةً بهم وبكلامهم. وانظر البيت (٢٠٦٠) وما بعده.

٢٠٠٠ ـ وهذا هو القسم الثالث ـ وهو شر الطوائف ـ الذي جعل كلام الله ورسوله لا يفيد علماً ولا يقيناً بل هو كلام مجمل لا يفهم منه معنى البتة.

٢٠٠٣ ـ **الزنيم**: المستلحق في قوم ليس منهم، والدعيّ. القاموس ص١٤٤٥.

٢٠٠٤ ـ ب، ط: «وكلامهم» يعني كلام القوم الموجّه إلى الدعيّ الذي ليس منهم، ولا صحبهم، (ص).

ـ «إليه»: كذا في الأصلين. وفي غيرهما: «لديه».

٢٠٠٥ ـ طه: (نشد التجارة). وقوله: (شد التجارة بالزيوف) يعني: قوّاها بالدراهم الزائفة التي ظنّها نقداً جيّداً.

٢٠٠٦ ـ أشار في حاشية الأصل إلى أن في نسخة: «حرج» مكان «خزي».

٢٠٠٨ ـ أي أن هذا الدعيّ لما عرض على أهل الحق كلامه الباطل الذي فيه التأويل والقول بالمجاز في صفات الله لم يَرُج عليهم هذا الكلام وردَّ عليه ناله هو وأصحابه الخزي والهوان، فاتخذ طريقة أخرى لترويج كلامه بأن طعن في=

٢٠٠٩ ـ واستعْرَضَ الثَّمنَ الصَّحِيحَ بجَهلِهِ وبظُلْمِهِ يَبْغِيهِ بالبُهْتَانِ
٢٠١٠ ـ عِوَجاً لِيَسْلَمَ نَقْدُهُ بَيْنَ الوَرَى وَيَرُوجَ فِيهِمْ كَامِلَ الأوْزَانِ
٢٠١١ ـ والنَّاسُ لَيْسُوا أَهْلَ نَقْدٍ لِلّذِي قَدْ قِيلَ إلّا الفَرْدَ فِي الأزْمَانِ
٢٠١٢ ـ والزَّيفُ بَيْنَهُمُ هُوَ النَّقْدُ الَّذِي قَدْ رَاجَ فِي الأسْفَار والبُلْدَانِ
٢٠١٣ ـ إِذْ هُمْ قَدِ اصْطَلَحوا عَلَيْهِ وارْتَضَوْا بِجَوَازِهِ جَهْراً بِلَا كِتْمَانِ
٢٠١٤ ـ فَإذَا أَتَاهُمْ غَيْرُهُ وَلَوَ انَّهُ ذَهَبٌ مُصَفًّى خَالِصُ العِقْيَانِ
٢٠١٥ ـ رَدُّوه واعْتَذَرُوا بأَنَّ نُقُودَهُمْ مِنْ غَيْرِهِ بِمَرَاسِمِ السُّلْطَانِ
٢٠١٦ ـ فَإذَا تَعَامَلْنَا بِنَقْدٍ غَيْرِهِ قُطِعَتْ جَوَامِكُنَا مِنَ الدِّيوَانِ
٢٠١٧ ـ واللَّهِ مِنْهُمْ قَدْ سَمِعْنَا ذَا وَلَمْ نَكْذِبْ عَلَيْهِمْ وَيْحَ ذِي البُهْتَانِ
٢٠١٨ ـ يَا مَنْ يُرِيدُ تِجَارَةً تُنْجِيهِ مِنْ غضبِ الإلهِ ومُوقَدِ النِّيرانِ
٢٠١٩ ـ وتُفِيدُهُ الأرْبَاحَ بالجَنَّاتِ والْـ حُورِ الحِسَانِ ورؤيةِ الرّحمٰنِ
٢٠٢٠ ـ في جَنَّةٍ طَابتْ وَدَامَ نَعِيمُهَا مَا لِلْفَنَاءِ عَلَيْهِ مِنْ سُلْطَانِ
٢٠٢١ ـ هَيِّىءْ لَهَا ثَمناً تُبَاعُ بِمِثْلِهِ لَا تُشْتَرَى بالزَّيف مِنْ أَثْمَانِ

= كلام أهل الحق المعتمد على الكتاب والسنة، ورماهم بالتجسيم والتشبيه، وسمّى كلامه تنزيهاً وتعظيماً للنصوص حتى يروج بين الناس.

٢٠٠٩ ـ طت، طه: (استعوض).

٢٠١٤ ـ **العقيان**: تقدم تفسيره تحت البيت (١٧٩) وانظر البيت (١١٥٥).

٢٠١٦ ـ **الجوامك**: جمع جامكية، وهي كلمة فارسية تعني ما يرتب من مال ومطعم وملبس وغير ذلك لمماليك السلطان، وأصبحت تطلق على ما يرتب للجنود، ويقال لمن يستحقها ويتناولها: أصحاب الجوامك.

انظر: تكملة المعاجم العربية لدوزي، المختار من تاريخ الجبرتي ص١٠٦٢، تحفة ذوي الألباب للصفدي (١٤٠/٢) حاشية (٢).

٢٠٢١ ـ طت، طه: «يباع بمثلها».

٢٠٢٢ ـ نَـقْـداً عَـلَيْـهِ سِـكَّـةٌ نـبَـويّـةٌ ضَـرْبَ الـمَـديـنَـةِ أشـرَفِ الـبُـلْدَانِ
٢٠٢٣ ـ أَظَـنَـنْـتَ يَـا مَـغْـرُورُ بَـائِعَـهَـا الَّذِي يَـرْضَـى بِـنَـقْـدٍ ضَـرْبِ جِـنْـكِـشْـخَـانِ؟
٢٠٢٤ ـ مَـنَّـتْـكَ والـلَّـهِ الـمُـحَـالَ الـنـفْـسُ أنْ طَـمِـعَـتْ بِـذَا وَخُـدِعْـتَ بـالـشَّـيْـطَـانِ
٢٠٢٥ ـ فَاسْمَعْ إذاً سَبَبَ الضَّلَالِ ومَنْشأَ التَّـ ـخـلـيـطِ إذْ يَـتَـنَـاظَـرُ الـخَـصْـمَـانِ
٢٠٢٦ ـ /يَـحْـتَـجُّ بـالـلَّـفـظِ الـمـرَكَّـبِ عَـارِفٌ مَـضْـمُـونَـهُ بِـسِـيَـاقِـهِ لِبَـيَـانِ [٤٦/ب]
٢٠٢٧ ـ واللَّفظُ حِينَ يُسَاقُ بالتَّرْكِيبِ مَحْـ ـفُـوفٌ بِـهِ لـلـفـهْـمِ والـتِّـبْـيَـانِ
٢٠٢٨ ـ جُـنْـدٌ يُـنَـادي بـالـبَـيَـانِ عَـلَيْـهِ مِـثْـ ـلَ نِـدَائِنَـا بـإقَـامَـةٍ وأَذَانِ
٢٠٢٩ ـ كَيْ يَحْصُلَ الإعْلَامُ بالمقْصُود مِنْ إيـرادِهِ وَيَـصِـيـرَ فِـي الأذْهَـانِ

٢٠٢٢ ـ سِكَّةٌ: ـ بالكسر ـ حديدة منقوشة، تضرب عليها الدراهم. القاموس ص١٢١٧.

ضَرَبَ الدرهمَ: طَبَعَه ونَقَشَهُ، يقال: هذا درهم ضَرْبُ الأمير ودرهم ضَرْبٌ، وصفوه بالمصدر. تاج العروس (١/٣٥٠).

والمعنى: أن من يريد الجنة ونعيمها فعليه بالنقود الصحيحة التي مصدرها المدينة النبوية التي هي مصدر العلم والهدى والإيمان، والناظم شبَّه التمسك والعلم بالكتاب والسنة بالنقود الصحيحة التي تشترى بها السلع الغالية.

٢٠٢٣ ـ **بائعها**: هو الله سبحانه، **والمبيع**: الجنة.

ـ ف، د: (تُرضي) أي تُرضيه.

ـ تقدمت ترجمة جنكسخان تحت البيت (٣٦٩).

٢٠٢٤ ـ والمعنى: أن النفس تمني صاحبها بالجنة والنعيم، ولكن هذا محال إذا كانت النفس مع تمنيها الجنة ترضى بالزيف من الأثمان وبغير الهدي النبوي. فإن هذا من مخادعة الشيطان للإنسان بأن يزين له طريق الردى والانحراف ويجعله هو الذي يوصل إلى الجنة في نظر هذا المنخدع.

٢٠٢٩ ـ والمعنى أن الألفاظ المركبة تكون معانيها مفهومة وواضحة أشد الوضوح للقرائن التي تحفّ بها وتعيّن المراد، وكأنّها جندٌ ينادي بمعاني الألفاظ ويعلنها للملأ كما نحن ننادي للصلاة بالأذان والإقامة.

٢٠٣٠ ـ فيَفُكُّ تركيبَ الكَلامِ مُعَانِدٌ ... حَتَّى يُقَلْقِلَهُ مِنَ الأرْكَانِ
٢٠٣١ ـ وَيَرُومُ مِنْهُ لَفْظَةً قَدْ حُمِّلَتْ ... مَعْنًى سِوَى ذا فِي كَلَامٍ ثَانِ
٢٠٣٢ ـ فَتكُونُ دَبُّوسَ الشِّلاقِ وَعُدَّةً ... لِلدَّفعِ فِعْلَ الجَاهِلِ الفَتَّانِ
٢٠٣٣ ـ فيقُولُ هَذَا مُجمَلٌ واللَّفظ مُحْـ ... ـتَمِلٌ وَذَا مِنْ أعظَمِ البُهْتَانِ
٢٠٣٤ ـ وَبِذاكَ يَفْسُدُ كُلُّ عِلْمٍ فِي الوَرَى ... وَالفَهْمُ مِنْ خَبَرٍ وَمِنْ قُرْآنِ

٢٠٣٠ ـ **قلقلَ** الشيء: حرّكه. القاموس ص١٣٥٧.
٢٠٣١ ـ طع: (سواه في)، طت، طه: (سواها).
ـ والمعنى: أن المعاند يفك الكلام المركب الذي لا يحتمل أي معنى أثناء تركيبها إلى ألفاظ مفردة، ويأخذ منها لفظة تحتمل أكثر من معنى عند تفردها؛ فيجعل تلك اللفظة المفردة حجة لدفع المعاني الحقة المفهومة من نصوص الوحي، ويؤدي ذلك إلى الشقاق والفرق وشق الصف.
٢٠٣٢ ـ في الأصل وب: «يكون»، ولعل الصواب ما أثبتنا من ف وغيرها. والمقصود: اللفظة المفردة التي أشار إليها في البيت السابق، (ص).
ـ **دبُوس**: واحد الدبابيس للمقامع من حديد وغيره، قال الجوهري: «وأراه معرَّباً». انظر: تاج العروس (١٤٥/٤)، الصحاح ص٩٢٦.
ـ ف، طع: (السلاق) بالسين المهملة. طت، طه: (الشقاق).
ـ **الشَّلْق**: الضرب بالسوط وغيره، فالشِّلاق مصدر شالَقَ منه، ولكن لم تنصّ عليه كتب اللغة. أما السلق بالسين المهملة فهو بمعنى الطعن والدفع والصدم. ولم أجد لفظ السلاق أيضاً في المعجمات. انظر تاج العروس ٣٨٢/٦، ٣٩٩، (ص).
٢٠٣٤ ـ أي بهذا المنهج الأعوج المنحرف، وهو فك الكلام وتراكيبه ثم النظر إلى معاني الألفاظ مجردة عن تراكيبها، لا يمكن أن يفهم كلام سواءً كان كلام الله أو كلام البشر، فيفسد كل علم لأنه لا يفهم منه معنى محدد مفيد. انظر مختصر الصواعق ص٢٦٥.

٢٠٣٥ ـ إذْ أكثرُ الألْفَاظِ تَقْبَلُ ذَاكَ فِي الْـ إفرَادِ قَبْلَ العَقْدِ والتِّبْيَانِ

٢٠٣٦ ـ لَكِنْ إذَا مَا رُكِّبَتْ زَالَ الَّذِي قَدْ كَانَ مُحْتَمَلًا لِذا الوَحْداني

٢٠٣٧ ـ فَإِذَا تَجَرَّدَ كَانَ مُحْتَمِلًا لِغَيْـ ـرِ مُرَادِهِ أو فِي كَلَامٍ ثَانِ

٢٠٣٨ ـ لَكِنَّ ذَا التَّجْرِيدَ مُمْتَنِعٌ فإنْ يُفْرَضْ يَكُنْ لا شَكَّ فِي الأذْهَانِ

٢٠٣٩ ـ والمفرَدَاتُ بِغَيْرِ تَرْكِيبٍ كَمِثْـ ـلِ الصَّوْتِ تَنْعَقُهُ بِتلكَ الضَّانِ

٢٠٤٠ ـ وَهُنَالِكَ الإجْمَالُ والتَّشْكِيكُ والتَّـ ـجْهِيلُ والإتيَانُ بالبُطْلانِ

٢٠٤١ ـ فإذَا هُمُ فَعَلُوهُ رَامُوا نَقْلَهُ لِمرَكَّبٍ قَدْ حُفَّ بالتِّبْيَانِ

٢٠٤٢ ـ وَقَضوْا عَلَى التَّرْكِيبِ بالحُكْم الَّذِي حَكَمُوا بِهِ لِلمفْرَدِ الوَحْدَانِي

٢٠٤٣ ـ جَهْلًا وَتَجْهِيلًا وَتدلِيساً وَتلْـ ـبِيساً وترْوِيجاً عَلَى العُمْيَانِ



٢٠٣٥ ـ «تقبل ذاك»: يعني الاحتمال والتأويل.

٢٠٣٦ ـ «لذا الوحداني»: كذا في الأصل. يعني: لذلك اللفظ المفرد. وفي ف، ب، ظ، ط: «لدى الوحدان» وضبط «الوحدان» في ب بضم الواو. وفي غيرها: «للذي».

٢٠٣٨ ـ يعني تجريد الألفاظ عن المعاني.

٢٠٣٩ ـ في الأصل: «ينعقه». ونعق بغنمه كمنع وضرب نَعْقاً ونعيقاً ونُعاقاً: صاح بها وزجرها، في اللسان: «النعيق دعاء الراعي الشاء، يقال: انعق بضأنك أي ادعها». اللسان (١٠/٣٥٦).

٢٠٤٠ ـ البيت كذا في الأصل على الصواب. وفي غيره: «التجهيل والتحريف»، وذلك مخلّ بالوزن، (ص).

٢٠٤٣ ـ وحول معنى هذه الأبيات الثلاثة الأخيرة يقول الناظم في الصواعق (١/١٩٢) عند عَدِّه لأنواع التأويل الباطل: «الخامس: ما ألف استعماله في ذلك المعنى لكن في غير التركيب الذي ورد به النص فيحمله المتأول في هذا التركيب الذي لا يحتمله على مجيئه في تركيب آخر يحتمله وهذا من أقبح الغلط والتلبيس» ا.هـ.

فصلٌ

في بيانِ شَبَه غلطهم في تجريدِ الألفاظ بغلطِ الفلاسفةِ في تجريدِ المعاني[1]

٢٠٤٤ ـ هَـذَا هَـدَاكَ الـلَّهُ مِـنْ إضْـلَالِهِـمْ ... وَضَـلَالِهِـمْ فِـي مَـنْـطِـقِ الإنْـسَـانِ

٢٠٤٥ ـ كمُـجَـرّدَاتٍ فِي الـخَـيَـالِ وَقَـدْ بَـنَـى ... قَـوْمٌ عَـلَيْـهَـا أوْهَـنَ الـبُـنْـيَـانِ

٢٠٤٦ ـ ظَـنُّـوا بـأنَّ لَهَـا وُجُـوداً خَـارِجـاً ... وَوُجُـودُهَـا لَوْ صَـحَّ فِـي الأذْهَـانِ

٢٠٤٧ ـ أنَّـى وتـلكَ مُـشَـخَّـصَـاتٌ حُـصّـلَـتْ ... فِـي صُـورةٍ جُـزْئِيَّـةٍ بـعِـيَـانِ

---

(١) مراد الناظم بهذا الفصل: أن يبين ضلال المتكلمين نفاة الصفات في تجريدهم الألفاظ عن تراكيبها ثم الحكم عليها مجردة وأنه مشابه لضلال الفلاسفة الذين جعلوا المعاني الكلية المجردة التي لا يمكن تصورها جعلوا لها وجوداً في الخارج، فأثبتوا وجوداً مطلقاً بشرط الإطلاق عن كل قيد وصفة، وأطلقوا هذا الكلام على الله سبحانه فقالوا: هو موجود بشرط الإطلاق.
انظر: مختصر الصواعق ص٢٦٥، درء التعارض (٢٨٦/١).

٢٠٤٤ ـ طع: «المنطق اليوناني».

٢٠٤٥ ـ **مجردات**: جمع مجرد؛ وهو: ما لا يكون محلاً لجوهر ولا حالاً في جوهر آخر، ولا مركباً منهما على اصطلاح أهل الفلسفة، انظر: التعريفات للجرجاني ص٢٦٠.
ويقول الناظم في الصواعق (٩٤٤/٣): «المجردات هي: الكليات التي تجردها النفس من الأعيان المشخصة».
ـ يعني بالقوم: الفلاسفة.

٢٠٤٧ ـ والمعنى: أن هؤلاء الفلاسفة حينما تصوروا المعاني الكلية المجردة في الذهن ظنوا أن لها وجوداً في الخارج وهذا ممتنع ومحال ولا يقول به عاقل، إذ المعاني الكلية التي في الذهن مشتركة ليست محددة بشيء أو بشخص معين وهذا لا يمكن وجوده في الخارج.
انظر: الصواعق (٩٩٤/٣)، (١٣٢٤/٤)، درء التعارض (٢٨٨/١)، منهاج السنة (٢٠٣/٢، ٥٣٣).

٢٠٤٨ ـ لَكِنَّهَا كُلِّيَّةٌ إنْ طَابَقَتْ　　أَفْرَادَهَا كَاللَّفْظِ فِي المِيزَانِ
٢٠٤٩ ـ يَدْعُونَهُ الكُلِّيَّ وَهْوَ مُعَيَّنٌ　　فَرْدٌ كَذَا المَعْنَى هُمَا سِيَّانِ
٢٠٥٠ ـ /تَجْرِيْدُ ذا فِي الذِّهْنِ أَوْ فِي خَارِجٍ　　عَنْ كُلِّ قَيْدٍ لَيْسَ فِي الإِمْكَانِ [١/٤٧]
٢٠٥١ ـ لَا الذِّهْنُ يَعْقِلُهُ وَلَا هُوَ خَارِجٌ　　هُوَ كَالخَيَالِ لِطَيْفِهِ سُكْرَانِ

٢٠٤٩ ـ **الكلي**: هو ما لا يمنع تصوره من وقوع الشركة فيه كلفظ الإنسان أو الحيوان. انظر: التوقيف على مهمات التعاريف ص٦٠٩، كشاف اصطلاحات الفنون (١٢٥٨/٣)، درء التعارض (٢٩١/١).

ـ «سيّان»: في ب: «شيئان»، تصحيف.

ومراد الناظم أن يبين منهج المعطلة ـ كما ذكرنا سابقاً ـ في تجريدهم الألفاظ والمعاني. وحول هذا المعنى يقول الرازي في تفسيره (١٣/١): «المعنى اسم للصور الذهنية لا الموجودات الخارجية. لأن المعنى عبارة عن الشيء الذي عناه العاني وقصده القاصد، وذلك بالذات هو الأمور الذهنية وبالعرض الأشياء الخارجية فإذا قيل: إن القائل أراد بهذا اللفظ هذا المعنى فالمراد أنه قصد بذكر ذلك اللفظ تعريف ذلك الأمر المقصود».

وانظر: مختصر الصواعق ص٢٦٥.

٢٠٥٠ ـ طه: «تجريداً» وهو خطأ.

٢٠٥١ ـ يعني اللفظ والمعنى المجرد عن كل قيد ووصف.

ـ في النسخ الخمس التي بين يديّ: «لطينه سكران» ولم تنقط الهاء إلا في ف التي قلما تنقطها. ثم فيها: «كالخبال» بالباء الموحدة، فيقرأ الشطر هكذا:

هو كالخبالِ لطينةٍ: سُكران

فهل أراد الناظم «طينة الخبال» التي يُسقاها يومَ القيامة من يشرب الخمر في هذه الدنيا، وجعل الخبال وطينته سكرين اثنين؟ وإذا كان الصواب «الخيال» بالمثناة كما في سائر النسخ، و«لطيفه» بالفاء مكان النون، كما رجحه محقق هذا القسم ظلّ المعنى مشكلاً، فإنه لا سبب لكون طيف الخيال يسكر صاحبه سكرين. ويخيّل إليّ أن الصواب مع ابتعاده عن رسم النسخ: =

٢٠٥٢ ـ لَكِنْ تَجرُّدُهَا المقَيَّدُ ثَابِتٌ   وَسِواه مُمْتَنِعٌ بِلَا إمْكَانِ
٢٠٥٣ ـ فتجرُّدُ الأعْيانِ عَنْ وَصْفٍ وَعَنْ   وَضْعٍ وَعَنْ وَقْتٍ لهَا وَمكَانِ
٢٠٥٤ ـ فَرْضٌ مِنَ الأذهَانِ يَفْرِضُه كَفَرْ   ضِ المشتَحِيلِ هُمَا لَهَا فَرْضَانِ
٢٠٥٥ ـ اَللَّهُ أكبرُ كَمْ دَهَى مِنْ فَاضِلٍ   هَذَا التَّجَرُّدُ مِنْ قَديمِ زَمَانِ
٢٠٥٦ ـ تَجْرِيدُ ذِي الألفَاظِ عَنْ تَركيبهَا   وَكَذَاكَ تَجْرِيدُ المعَانِي الثَّانِي
٢٠٥٧ ـ والحَقُّ أنَّ كِلَيْهِمَا فِي الذِّهْنِ مَفْـ   ـرُوضٌ فلا تَحْكُمْ عَلَيْهِ وَهْوَ فِي الأذْهَانِ
٢٠٥٨ ـ فَيقُودَكَ الخَصْمُ المُعَانِدُ بالَّذِي   سَلَّمتَهُ لِلحُكْمِ فِي الأعْيَانِ

= هو كالخيال يَطِيفُ بالسَّكرانِ

والله أعلم. وقد ورد في الطبعات الثلاث: «لِطَيفةِ السكران» والظاهر أنه إصلاح لما في النسخ (ص).

٢٠٥٢ ـ وحول معنى هذه الأبيات يقول شيخ الإسلام في درء التعارض (٢٩٠/١ ـ ٢٩١): «ومن قال إن الكلي الطبيعي موجود في الخارج فقد يريد به حقاً وباطلاً فإن أراد بذلك أن ما هو كلي في الذهن موجود في الخارج معيناً: أي أن تلك الصورة الذهنية مطابقة للأعيان الموجودة في الخارج كما يطابق الاسم مسماه، والمعنى الذهني الموجود الخارجي فهذا صحيح، وإن أراد بذلك أن نفس الموجود في الخارج كلي حين وجوده في الخارج فهذا باطل مخالف للحِسِّ والعقل...». وانظر: النجاة لابن سينا ص٢٢٠.

٢٠٥٥ ـ ب: «كم لها»، تحريف.

٢٠٥٦ ـ قال الناظم في مختصر الصواعق ص٢٦٥: «فتأمل هذا التشابه والتناسب بين الفريقين (يعني أهل التأويل والفلاسفة) هؤلاء في تجريد المعاني، وهؤلاء في تجريد الألفاظ، وتأمل ما دخل على هؤلاء وهؤلاء من الفساد في اللفظ والمعنى، وبسبب هذا الغلط دخل من الفساد في العلوم ما لا يعلمه إلا الله».

٢٠٥٧ ـ كذا ورد البيت في النسخ الخطية والمطبوعة جميعاً، وفيه ركن زائد (ص).

٢٠٥٨ ـ ب: «فيقول دل الخصم» تحريف.

٢٠٥٩ - فَعلَيْكَ بالتَّفصِيل إنْ همْ أطلقُوا ... أَوْ أجْمَلُوا فَعَلَيْكَ بالتِّبيَانِ

***

فصلٌ

في بيانِ تناقضهم وعجزهم عن الفرق بين ما يجب تأويله وما لا يجب

٢٠٦٠ - وتَمَسَّكُوا بظَوَاهِرِ المنْقُولِ عَنْ ... أَشْيَاخِهِمْ كَتَمَسُّكِ العُمْيَانِ

٢٠٦١ - وَأبَوْا بأنْ يتَمسَّكُوا بظَواهِرِ النَّـ ... ـصَّيْنِ وَاعَجَبًا مِنَ الخِذْلَانِ

٢٠٦٢ - قَوْلُ الشّيوخِ مُحَرَّمٌ تأويلُهُ ... إذ قَصْدُهُمْ لِلشَّرْحِ والتِّبيانِ

٢٠٦٣ - فإذَا تَأوَّلنَا عَلَيهِمْ كَانَ إبْـ ... ـطالًا لِمَا رَامُوا بِلَا بُرْهَانِ

٢٠٦٤ - فعَلَى ظَوَاهِرِهَا تَمُرُّ نُصُوصُهُمْ ... وَعَلَى الحَقِيقَةِ حَمْلُهَا لِبَيَانِ

٢٠٦٥ - يَا لَيْتَهُمْ أجْرَوْا نُصوصَ الوَحْيِ ذَا الـ ... ـمُجْرَى مِنَ الآثارِ والقُرْآنِ

٢٠٦٦ - بَلْ عِنْدهُمْ تِلكَ النُّصُوصُ ظَواهِرٌ ... لَفْظِيَّةٌ عُزِلَتْ عَنِ الإيقَانِ

٢٠٥٩ - أي عليك بالتفصيل إذا عمد المعطل إلى إجمال الكلام وإطلاقه، وتقول للمعطلة إن أردتم أن هذا حكم له في الذهن على فرض تجرده فمسلم، وإن أردتم أن هذا حكم له حال التركيب في الأعيان فممنوع، وكذلك إن أجملوا فعليك بالبيان والإيضاح.

٢٠٦٦ - يعني نصوص الوحي لا تفيد اليقين بل هي أدلة لفظية بخلاف أقوال شيوخهم فهي تفيد اليقين ولا يجوز تأويلها وصرفها عن مرادها الحقيقي. وهذا هو الطاغوت الأول من الطواغيت التي هدم به أهل التأويل الباطل معاقل الدين، كما ذكر ذلك المؤلف في الصواعق المرسلة ٦٣٢/٢.

قال الرازي في أساس التقديس (ص١٨٢): «فثبت أن شيئاً من الدلائل اللفظية لا يمكن أن يكون قطعياً».

٢٠٦٧ ـ لَمْ تُغْنِ شَيْئاً طَالِبَ الحقِّ الذِي يَبْغِي الدَّلِيلَ ومُقتَضَى البُرْهَانِ

٢٠٦٨ ـ وسَطَوا على الوحْيَيْنِ بِالتَّحْرِيفِ إذْ سَمَّوْهُ تَأْوِيلًا بِوَضْعٍ ثَانِ

٢٠٦٩ ـ فَانْظُرْ إلى «الأعْرَافِ» ثُمَّ لِـ «يُوسُفٍ» و«الكَهْفِ» وَافْهَمْ مُقْتَضَىٰ القُرآنِ

٢٠٧٠ ـ فإذا مَرَرْتَ بـ«آلِ عِمْرانٍ» فَهِمْـ ـتَ القَصْدَ فَهْمَ مُوفَّقٍ ربَّانِي

٢٠٦٨ ـ هذا البيت في: (طه) متأخر عن الذي يليه. وانظر ما سبق في البيت ١٨٣١ وما قبله.

٢٠٦٩ ـ أي انظر إلى التأويل بمعناه الحقيقي لا تأويلاتهم الباطلة كما جاء في سورة الأعراف عند قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ . . .﴾ [الأعراف: ٥٣].

وكما جاء في سورة يوسف وهي ثمانية مواضع:

* قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف: ٦].
* قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف: ٢١].
* قوله تعالى: ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٣٦].
* قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا﴾ [يوسف: ٣٧].
* قوله تعالى: ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾ [يوسف: ٤٤].
* قوله تعالى: ﴿أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ﴾ [يوسف: ٤٥].
* قوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا﴾ [يوسف: ١٠٠].
* قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾ [يوسف: ١٠١].
* أما في الكهف فقوله تعالى: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾﴾ [الكهف: ٧٨].

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾﴾ [الكهف: ٨٢].

ـ ف: «البرهان»، وصححه بعضهم في الحاشية بالفرقان.

٢٠٧٠ ـ ف، ح: (وإذا). =

٢٠٧١ ـ وَعَلِمْتَ أنَّ حَقِيقَةَ التأويلِ تَبْـ ـيِينُ الحَقِيقَةِ لَا المجازُ الثَّانِي

٢٠٧٢ ـ وَرَأيتَ تأوِيلَ النُّفَاةِ مُخَالِفاً لِجَمِيعِ هَذَا لَيْس يَجْتَمِعَانِ

٢٠٧٣ ـ اللَّفْظُ هُمْ أنْشَوْا لَهُ مَعْنىً بِذَا كَ الاصْطِلَاحِ وَذاكَ أمْرٌ دَانِ

[٤٧/ب] ٢٠٧٤ ـ /وَأتَوْا إلَى الإلْحَاد فِي الأسْمَاء والتَّـ ـحْرِيفِ لِلألْفَاظِ بِالبُهْتَانِ

٢٠٧٥ ـ فَكَسَوْهُ هَذَا اللَّفْظَ تَلبِيساً وَتَدْ لِيساً عَلَى العُمْيانِ والعُورَانِ

٢٠٧٦ ـ فَاسْتَنَّ كُلُّ مُنَافِقٍ ومكَذِّبٍ مِنْ بَاطِنِيٍّ قِرْمِطِيٍّ جَانِ

٢٠٧٧ ـ فِي ذَا بِسُنَّتِهِمْ وَسَمَّىٰ جَحْدَهُ لِلْحَقِّ تأوِيلًا بِلَا فُرقَانِ

= ـ وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧] على القول بالوقف على لفظ الجلالة، فالتأويل هنا بمعنى العاقبة وحقيقة وقوع ذلك الأمر فهذا مما لا يعلمه إلا الله، وعلى هذا فالمراد أن تأويل الأمور المخبر بها والتي هي من أمور الغيب لا يعلم وقت وقوعه وكيفيته إلا الله سبحانه، وعلينا نحن الإيمان والتسليم ونؤمن بأنها واقعة كما أخبر الله حقيقة، وفي هذا يقول الطبري: «وما يعلم وقت قيام الساعة، وانقضاء مدة أجل محمد وأمته وما هو كائن إلا الله دون من سواه من البشر، الذين أمّلوا إدراك علم ذلك من قبل الحساب والتنجيم والكهانة» ا.هـ. تفسير الطبري (٣/١٨١ ـ ١٨٢). وانظر: مجموع الفتاوى (١٣/٢٧٢ ـ ٢٧٧).

٢٠٧٣ ـ أصله: أنشأوا، وسهلت الهمزة للضرورة.

والمعنى أنهم يأتون بمعان لتلك النصوص والألفاظ غير المعاني المبادرة للذهن ومن ثم يحرفون الألفاظ والمعاني ويلحدون في الأسماء بعد أن يقرروا ذلك المعنى بما يلبسونه ويدلسونه على ضعاف العلم والإيمان.

٢٠٧٤ ـ ف: (فأتوا).

ـ ب: (للتحريف).

٢٠٧٦ ـ وقد تقدم بيان الناظم أن المؤولة هم الذين فتحوا الباب على مصراعيه للفلاسفة والقرامطة في تأويلاتهم الشنيعة. وانظر فصل: «طريقة ابن سينا وذويه من الملاحدة في التأويل».

٢٠٧٨ - وأتَى بِتَأويلٍ كتأويلاتِهِمْ ... شِبْراً بِشِبْرٍ صَارخاً بأذَانِ

٢٠٧٩ - إنَّا تأوَّلْنَا كَمَا أوَّلْتُمُ ... فَأْتُوا نُحاكِمْكُمْ إلَى الوَزَّانِ

٢٠٨٠ - فِي الكِفَّتَيْنِ تُحَطُّ تأوِيلاتُنَا ... وَكَذَاكَ تَأْوِيلاتُكُمْ بِوِزَانِ

٢٠٨١ - هَذَا وَقَدْ أقْرَرْتُمُ أنَّا بأيْـ ... ـدِينَا صَرِيحُ العَدْلِ والْمِيزَانِ

٢٠٨٢ - وَغَدَوْتُمُ فِيهِ تَلامِيذاً لَنَا ... أوَ لَيْسَ ذَلكَ مَنْطقَ اليُونَانِ

٢٠٨٣ - مِنَّا تَعلَّمتُمْ وَنَحْنُ شُيُوخُكُمْ ... لَا تَجْحَدُونَا مِنَّةَ الإحْسَانِ

٢٠٨٤ - فَسَلُوا مَبَاحِثَكُم سُؤَالَ تَفَهُّم ... وَسَلُوا القَوَاعِدَ ربَّةَ الأرْكَانِ

٢٠٨٥ - مِنْ أيْنَ جَاءَتْكُمْ وأيْنَ أُصُولُهَا ... وَعَلَى يَدَيْ مَنْ يا أولِي النُّكْرانِ

٢٠٨٦ - فَلأَيِّ شَيْءٍ نَحْنُ كُفَّارٌ وأنـ ... ـتُمْ مُؤمِنُونَ وَنَحْن مُتَّفِقَانِ

٢٠٧٨ - ب: (كتأويلاتنا) وهو خطأ.

٢٠٧٩ - يعني الذي يقوم بالموازنة ويزن كلامنا وكلامكم ثم يحكم لمن ترجح الكفة ومن معه الحق. وصاحب الخطاب هو ذلك الفيلسوف القرمطي الباطني صاحب التأويلات الباطلة التي أنكرها عليه أهل التأويل من الصفاتية وغيرهم.

٢٠٨٠ - كذا في الأصل «تحط» بالتاء وضبط «تأويلات» بالرفع. وكذا «تحط» في د، طت، طع. وفي غيرها: «نحطّ» بالنون.

٢٠٨٣ - **المِنَّة**: النعمة الثقيلة. قال الراغب: «ويقال ذلك على وجهين:

أحدهما: أن يكون ذلك بالفعل فيقال: منَّ فلان على فلان إذا أثقله بالنعمة، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، وذلك على الحقيقة لا يكون إلا لله تعالى.

والثاني: أن يكون بالقول وذلك مستقبح فيما بين الناس إلاَّ عند كفران النعمة ومنه قوله تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟﴾ [الحجرات: ١٧]» ا.هـ بتصرف المفردات ص٧٧٧.

٢٠٨٤ - يقول الباطني للمؤولة: يا من تنكرون علينا تأويلاتنا الباطنية اسألوا القواعد التي وضعتموها لتأييد تأويلاتكم: من أين جاءتكم؟ ومن أسسها؟ وهل أتيتم بها إلا من كتبنا نحن معاشر الفلاسفة كأرسطو وابن سينا وغيرهما.

٢٠٨٧ ـ إنَّ النُّصُوصَ أدِلَّةٌ لَفْظِيَّةٌ　　لَمْ تُفْضِ قَطُّ بِنَا إلَى إيقَانِ

٢٠٨٨ ـ فَلِذَاكَ حَكَّمْنَا العُقُولَ وأَنْتُمُ　　أَيْضاً كَذَاكَ فَنَحْنُ مُصْطَلِحَانِ

٢٠٨٩ ـ فلأيِّ شَيْءٍ قَدْ رَمَيتُمْ بَيْنَنَا　　حَرْبَ البَسُوسِ ونَحْنُ كالإخْوَانِ

٢٠٩٠ ـ الأَصْلُ مَعْقُولٌ وَلَفْظُ الوَحْيِ مَعْـ　　ـزُولٌ ونَحْنُ وأَنْتُمُ صِنْوَانِ

٢٠٩١ ـ لَا بالنُّصُوصِ نَقُولُ نَحنُ وأَنْتُمُ　　أَيْضاً كَذَاكَ فَنَحْنُ مصطَحِبانِ

٢٠٩٢ ـ فَذَرُوا عَدَاوَتَنَا فإنَّ وَرَاءَنَا　　ذَاكَ العَدُوُّ الثِّقْلُ ذو الأضْغَانِ

٢٠٩٣ ـ فَهُمُ عَدُوُّكُمُ وَهُمْ أعْداؤنَا　　فَجَمِيعُنَا فِي حَرْبِهِمْ سِيَّانِ

٢٠٩٤ ـ تِلْكَ المُجَسِّمَةُ الأُلَى قَالُوا بأَنَّ م　　اللَّهَ فَوقَ جَمِيعِ ذِي الأكْوَانِ

٢٠٩٥ ـ وَإلَيْهِ يَصْعَدُ قَوْلُنَا وَفِعَالُنَا　　وإلَيْهِ تَرْقَى رُوحُ ذِي الإيمَانِ

٢٠٨٩ ـ ب، ط: (حرب الحروب). **وحرب البسوس** من حروب الجاهلية المشهورة، منسوبة إلى امرأة اسمها «البسوس» خالة جسَّاس بن مرّة الشيباني، كانت لها ناقة يقال لها: «سراب» فرآها كليب وائل في حِمَاهُ وقد كسرت بيض طير كان قد أجاره، فرمى ضرعها بسهم، فوثب جسَّاسٌ على كليب فقتله، فهاجت حرب بكر وتغلب ابني وائل بسببها أربعين سنة، حتى ضربت العرب بها المثل في الشؤم.
انظر: لسان العرب (٢٨/٦).

٢٠٩١ ـ كذا في الأصلين ود، س. وهو الصواب. وفي غيرها: «مصطلحان»، فيكون تكراراً لشطر البيت (٢٠٨٨).

٢٠٩٢ ـ **الثِّقْلُ**: واحد الأثقال وهو الحمل الثقيل مثل حِمْلٍ وأحْمَال، اللسان (٨٥/١١) وفي طه: «ذي الأضغان»، خطأ. ويريد به هنا: أنّ العدو الذي سوف يحاربونه أمره ليس بالهيِّن بل هو كبير وشديد يحتاج إلى جهد ومشقة في جهاده.

٢٠٩٤ ـ **المجسمة أو المشبهة**: هم الذين شبهوا الله بخلقه. وقد سبق التعريف بهم في التعليق على مقدمة المؤلف. وهذا من قول الفلاسفة، والباطنية لنفاة الصفات. ويقصدون بالمجسمة أهل السنة.

٢٠٩٥ ـ تقدمت إشارة الناظم إلى صعود الأقوال والأفعال إلى الله عند سرده لأدلة العلو.
وكذلك صعود روح المؤمن عندما تخرج وتصعد بها الملائكة إلى السماء.

٢٠٩٦ ـ وَإِلَيْـهِ قَـدْ عَـرَجَ الـرَّسُـولُ حَـقِـيـقَـةً   وَكَـذَا ابْـنُ مَـرْيَـمَ مُـصْـعَـدَ الأَبْـدَانِ

٢٠٩٧ ـ وَكَـذاكَ قَـالُوا إِنّـه بِـالـذَّاتِ فَـوْ   قَ الـعَـرْشِ قُـدْرَتُـهُ بِـكُـلِّ مَـكَـانِ

٢٠٩٦ ـ تقدمت الإشارة إلى حديث المعراج وتخريجه.
وكذلك رفع عيسى ابن مريم عليه السلام إلى السماء. ونص المؤلف على الأبدان إشارة إلى أن العروج وصعود عيسى لم يكن بالروح فقط بل هو بالروح والبدن معاً حقيقةً ويقظةً لا مناماً.

٢٠٩٧ ـ قوله: إن الله فوق العرش «بذاته» قد أطلقها كثير من السلف في مؤلفاتهم، وإليك بعض نصوص من صرح بذلك:

* قال السجزي: «وأئمتنا كالثوري ومالك وابن عيينة وحماد بن زيد والفضيل وأحمد وإسحاق متفقون على أن الله فوق العرش بذاته وأن علمه بكل مكان». انظر: اجتماع الجيوش الإسلامية ص٢٤٦، مجموع الفتاوى (١٩٠/٥)، درء التعارض (٢٥٠/٦)، السير (٦٥٦/١٧). وقال السجزي نفسه في كتابه «الرد على من أنكر الحرف والصوت» وهي رسالته إلى أهل زبيد ص١٢٩: «وعند أهل الحق أن الله سبحانه مباين لخلقه بذاته فوق العرش...».

* وصرح شيخ الإسلام أبو إسماعيل الهروي في كتبه بلفظ الذات وقال: «ولم تزل أئمة السلف تصرح بذلك». انظر: اجتماع الجيوش ص٢٧٨ ـ ٢٧٩.

* وقال محمد بن عثمان بن أبي شيبة في كتابه العرش ص٥١: «ثم تواترت الأخبار أن الله تعالى خلق العرش فاستوى عليه بذاته ثم خلق الأرض والسماوات فصار من الأرض إلى السماء ومن السماء إلى العرش فهو فوق السماوات وفوق العرش بذاته متخلصاً من خلقه بائناً منهم علمه في خلقه لا يخرجون من علمه».

* وهو قول أبي الحسن الأشعري (اجتماع الجيوش ص٢٨١).
* وهو قول أبي سليمان الخطابي (اجتماع الجيوش ص٢٨١).
* وهو قول ابن أبي زيد القيرواني (مقدمة رسالته ص٥٦).
* وهو قول أبي عمر الطلمنكي (اجتماع الجيوش ص١٤٢، ١٤٧، ٢٨١).
* وهو قول أبي بكر الباقلاني (اجتماع الجيوش ص٢٨٠ ـ ٢٨١). =

٢٠٩٨ ـ وَكَـذَاكَ يَـنْـزِلُ كُـلَّ آخِـرِ لَيْـلَةٍ   نَـحْـوَ الـسَّـمَـاءِ فَـهَـاهُـنَـا جِـهَـتَـانِ
٢٠٩٩ ـ لِلابْـتِـدَاءِ والِانْـتِـهَـاءِ وَذَان لِلـ   أجْـسَـامِ أيْـنَ الـلَّهُ مِـن هَـذَانِ
٢١٠٠ ـ وكَـذَاكَ قَـالُوا إنـه مُـتَـكَـلِّمٌ   قَـامَ الْكَـلَامُ بِـهِ فَـيَـا إخْـوَانـي
٢١٠١ ـ أيَـكُـونُ ذَاكَ بـغَـيـرِ حَـرْفٍ أمْ بِـلَا   صَـوْتٍ فَـهَـذَا لَيْـسَ فِـي الإمْـكَـانِ

= * وهو قول محمد بن الحسن بن فورك (اجتماع الجيوش ص٢٨١).
* وهو قول محمد بن موهب شارح رسالة ابن أبي زيد (اجتماع الجيوش ص١٨٧، ١٨٨).
* وهو قول عبدالوهاب بن نصر المالكي (اجتماع الجيوش ص١٦٤، ١٨٩، ٢٨٠، ٢٨١).
* وهو قول سعد الزنجاني (اجتماع الجيوش ص١٩٧).
* وهو قول محمد بن الفضل التميمي (اجتماع الجيوش ص١٨٠، ١٨٣).
* وهو قول عبدالقادر الجيلاني (اجتماع الجيوش ص٢٧٦، ٢٧٧).
* وهو قول محمد بن فرج القرطبي (اجتماع الجيوش ص٢٨٠).

٢٠٩٨ ـ تقدم الكلام على حديث النزول. انظر البيت (٤٤٨) ثم البيت (١٢٠٥).

٢٠٩٩ ـ «هذان» هنا في محلّ جرّ، على لغة من يلزم المثنى الألف دائماً. انظر ما سبق في البيتين (٢٠٠، ٩٧٩)، (ص). وهذه من حجج أهل التعطيل في نفي الصفات الاختيارية عن الله كالاستواء والنزول بحجة أنها من صفات الأجسام.

قال الجويني في الإرشاد ص١٣٠: «ثم ليس المعنى بالإنزال حط شيء من علو إلى سفل، فإن الإنزال بمعنى الانتقال يتخصص بالأجسام والأجرام». وانظر أساس التقديس ص١٠٨ ـ ١٠٩، مفاتيح الغيب (١٢٧/٢). وانظر مجموع الفتاوى (٣٥١/٥)، شرح حديث النزول لشيخ الإسلام، ص١١٣، مختصر الصواعق ص١٢٤.

٢١٠١ ـ كذا في الأصلين وح، ط. وفي غيرها: «بلا حروف».

ـ ح: (بالإمكان). والمعنى: أن المعطل ينكر على أهل السنة إثباتهم صفة الكلام لله وأنه متكلم بحروف وأصوات وحجتهم في ذلك أن الحروف=

٢١٠٢ ـ/وَكَذَاكَ قَالُوا مَا حَكَيْنَا عَنْهُمُ ... مِنْ قَبْلُ قَوْلَ مُشَبِّهِ الرَّحْمٰنِ [١/٤٨]

٢١٠٣ ـ فَذَرُوا الحِرَابَ لَنَا وَشُدُّوا كُلُّنَا ... جَمْعاً عَلَيْهِمْ حَمْلَةَ الفُرْسَانِ

٢١٠٤ ـ حَتَّى نَسُوقَهُمُ بأجْمَعِنَا إلَى ... وَسْطِ العَرِينِ مُمزَّقِي اللُّحْمَانِ

٢١٠٥ ـ فَلَقَدْ كَوَوْنَا بالنُّصُوصِ ومَا لَنَا ... بِلقَائِهَا أَبَدَ الزَّمَانِ يَدَانِ

٢١٠٦ ـ كَمْ ذَا بِقَالَ اللَّهُ قَالَ رَسُولُهُ ... مِنْ فَوق أعناقٍ لَنَا وَبَنَانِ

٢١٠٧ ـ إنْ نَحْنُ قُلْنَا قَالَ آرِسطُو المُعَلِّـ ... ـمُ أوَّلًا أَوْ قَالَ ذَاكَ الثَّانِي

٢١٠٨ ـ وَكَذاكَ إنْ قُلْنَا ابْنُ سِينَا قَالَ ذَا ... أَوْ قَالَهُ الرَّازِيُّ ذُو التِّبْيَانِ

٢١٠٩ ـ قَالُوا لَنَا قَالَ الرَّسُولُ وَقالَ فِي الـ ... ـقُرْآنِ كَيْفَ الدَّفْعُ لِلْقُرْآنِ؟

= والأصوات حادثة والله سبحانه منزه عن حلول الحوادث.

يقول الجويني في الإرشاد ص١٢٥: «ذهبت الحشوية (يعني أهل السنة) المنتمون إلى الظاهر أن كلام الله تعالى قديم أزلي ثم زعموا أنه حروف وأصوات...».

وانظر: المجرد لابن فورك ص٥٩، مختصر الصواعق ص٤١٠ ـ ٤١١.

٢١٠٣ ـ أي اتركوا محاربتنا. وانظر البيت (١٢٨٢).

٢١٠٤ ـ **العرين**: مأوى الأسد وقد سبق في البيت (٤٧٥).

٢١٠٥ ـ طع: (ولقد).

«كوونا»: من الكي وهو معروف.

٢١٠٦ ـ كذا في الأصلين وظ، طع. وفي غيرها: «يقال الله» تصحيف.

٢١٠٧ ـ ط: (إذ)، تحريف.

ـ سبقت ترجمة أرسطو تحت البيت (٤٨١). ومدّت الهمزة للضرورة.

«ذاك الثاني» يعني أبا نصر الفارابي الملقب بالمعلّم الثاني وقد سبقت ترجمته تحت البيت (٤٩٧).

٢١٠٨ ـ تقدمت ترجمة ابن سينا تحت البيت (٩٤).

ـ فخر الدين الرازي ابن خطيب الري. تقدمت ترجمته تحت البيت (٧٥٧).

٢١٠٩ ـ والمعنى أن أهل الباطل إذا احتجوا برؤوس الضلالة من الفلاسفة احتج أهل الحق بالكتاب والسنة فلا يستطيعون دفعها.

٢١١٠ ـ وَكَذَاكَ أَنْتُمْ مِنْهُمُ أيضاً بِهـ ... ـذَا المَنْزِلِ الضَّنْكِ الَّذِي تَرَيَانِ

٢١١١ ـ إنْ جِئْتُمُوهُمْ بالعُقُولِ أَتَوْكُمُ ... بالنَّصِّ مِنْ أَثَرٍ وَمِنْ قُرآنِ

٢١١٢ ـ فَتَحَالَفُوا إنَّا عَلَيْهِمْ كُلُّنَا ... حَرْبٌ وَنَحْنُ وأنْتُمُ سِلْمانِ

٢١١٣ ـ فَإذا فَرَغْنَا مِنْهُمُ فَخِلاَفُنَا ... سَهْلٌ وَنَحْنُ وأنتُمُ أَخَوَانِ

٢١١٤ ـ فَالعَرْشُ عِنْد فَرِيقِنَا وَفرِيقِكُم ... مَا فَوْقَه أَحَدٌ بِلا كِتْمانِ

٢١١٥ ـ مَا فَوْقَهُ شَيءٌ سِوَى الْعَدَمِ الَّذِي ... لَا شَيءَ فِي الأذهان والأعيانِ

٢١١٦ ـ مَا اللَّهُ مَوْجُودٌ هُنَاكَ وإنمَا الـ ... ـعَدَمُ المُحَقَّقُ فَوْقَ ذِي الأكْوَانِ

٢١١٧ ـ [واللَّهُ مَعْدُومٌ هُنَاكَ حَقِيقَةً ... بِالذَّاتِ عَكْسَ مَقَالَةِ الدِّيصَانِي]

٢١١٨ ـ هَذَا هُوَ التَّوْحِيدُ عَنْدَ فَرِيقِنَا ... وَفَرِيقِكُمْ وَحَقِيقَةُ العِرْفَانِ

٢١١٠ ـ **الضنك**: الضيّق كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ أي ضيقة. يقول الباطني للمؤوّلة: إن المجسّمة ـ يعني أهل السنّة ـ كما ضايقونا بنصوص الكتاب والسنة، ضايقوكم أيضاً، فيجب علينا أن نتحالف ونتآزر. وقوله «تريان» صيغة التثنية جاءت للجمع، كما مرّ من قبل في البيت (١٤٩٦).

٢١١٣ ـ ط: (فنحن).

٢١١٤ ـ ف، د: (ما فوقه للخلق من رحمان). وأشار في طرّة ف إلى ما في أصلنا وغيره، كما أشار في حاشية الأصل إلى ما في نسختي ف، د.

٢١١٥ ـ كذا في الأصلين وح، ط. وفي غيرها: «في ذهن ولا أعيان» وأشار في طرّة ف إلى هذه النسخة.

٢١١٦ ـ هذا البيت ساقط من (ف).

٢١١٧ ـ هذا البيت لم يرد في الأصل. ويظهر لي ـ والله أعلم ـ أن الناظم رحمه الله حذفه من النسخة الأخيرة واستبدل به البيت السابق، (ص).

ـ ف: «ما قد قاله» وهو مخلّ بالوزن.

ـ قد سبق تشبيه المثبِت بالديصاني على لسان المعطِّل في البيت (٤٦٦). والديصانية من فرق المجوس كما تقدم.

٢١١٩ ـ وكَذَا جَمَاعَتُنَا عَلَى التَّحْقِيقِ فِي التَّـ ـــوراةِ والإنْـــجِـيـــلِ والـــقرآنِ
٢١٢٠ ـ لَيسَتْ كَلَامَ اللَّهِ بَلْ فَيْضٌ مِنَ الـ ـفَـــعَّـــالِ أوْ خَـــلْقٌ مِـــنَ الأكْـــوَانِ
٢١٢١ ـ فَـالأَرْضُ مَـا فـيـهـا لَهُ قَـوْلٌ وَلَا فَـوْقَ الـسَّـمَـا لِلْخَـلْقِ مِـنْ ديَّـانِ
٢١٢٢ ـ بَشَرٌ أَتَـى بـالـوَحْيِ وَهْـوَ كَـلَامُـهُ فِـي ذَاكَ نَـحْـنُ وأنـتُـمُ مِـثْـلَانِ
٢١٢٣ ـ وَكَــذَاكَ قُـلْنَـا إنَّ رُؤيَـتَـنَـا لَهُ عَـيْنُ الـمُـحَـالِ وَلَيْسَ فِي الإمْـكَـانِ
٢١٢٤ ـ وَزَعَـمْـتُـمُ أنَّـا نَـرَاهُ رُؤْيَـةَ الـ ـمَـعْـدُومِ لَا الـمَوْجُـودِ فِي الأعـيـانِ

٢١١٩ ـ كذا في الأصلين. وفي غيرهما: «الفرقان».

٢١٢٠ ـ تقدم الكلام على مذهب الفلاسفة في كلام الله في البيت (٧٨٧) وما بعده.

٢١٢٢ ـ الناظم ينقل كلام نفاة الكلام القائلين بأنه فيض من العقل الفعال أو القائلين بأنه مخلوق ويلزمون الأشاعرة الذين يقولون إن ألفاظه من محمد أو جبريل وأن هذا الموجود في المصاحف ليس كلام الله حقيقة، وغاية هذين القولين التوافق وعدم الاختلاف.

٢١٢٣ ـ ط: «ولذاك»، خطأ.

ـ ونفي الرؤية مطلقاً هو مذهب الفلاسفة والمعتزلة والجهمية، وحجتهم: لو كان الله يرى في الآخرة لكان في جهة وما كان في جهة فهو جسم، وأما الأشاعرة فقالوا: إن الله يرى لا في جهة ولا أمام الرائي ولا خلفه ولا عن يمينه ولا عن يساره ولا فوقه ولا تحته. وقد نقل شيخ الإسلام إجماع الأمة على إثبات رؤية الله عزَّ وجلَّ. وانظر: الدرء ١/٢٤٥ وما بعدها، ولكن هنا تنبيه: أن متأخري الأشاعرة أوّلوا الرؤية بالعلم وقالوا إن النزاع بينهم وبين المعتزلة لفظي. انظر: الدرء ١/٢٥٠، ومجموع الفتاوى (١٦/٨٥).

وانظر: تقرير مذهب الأشاعرة في الرؤية: المجرد لابن فورك ص٧٩، الإرشاد للجويني ص١٦٣، وقد بسط شيخ الإسلام الرد عليهم في مجموع الفتاوى (١٦/٨٤) وما بعدها، وانظر: ما تقدم عند البيت رقم (١٢٨١).

٢١٢٤ ـ طه: (في البرهان)، وهو خطأ. والمعنى: أن إثباتكم الرؤية بلا جهة هو إثباته لرؤية المعدوم إذ حقيقة رؤية الموجود أن يقابل من يراه حقيقة. =

٢١٢٥ ـ إذْ كُلُّ مَرْئِيٍّ يَقُومُ بِنَفْسِهِ ... أَوْ غَيْرِهِ لَا بُدَّ فِي البُرْهَانِ

٢١٢٦ ـ مِنْ أَنْ يُقَابِلَ مَنْ يَرَاهُ حَقِيقَةً ... مِنْ غَيْرِ بُعْدٍ مُفْرِطٍ وَتَدَانِ

٢١٢٧ ـ وَلَقَدْ تَسَاعَدْنَا عَلَى إبْطَالِ ذَا ... أَنتمْ وَنَحْنُ فَمَا هُنَا قَوْلَانِ

[٤٨/ب] ٢١٢٨ ـ /أَمَّا البَلِيَّةُ فَهْيَ قَوْلُ مُجَسِّمٍ ... قَالَ القُرَانُ بَدَا مِنَ الرَّحْمٰنِ

٢١٢٩ ـ هُوَ قَوْلُهُ وكَلَامُهُ مِنْهُ بَدَا ... لَفْظاً وَمَعْنىً لَيْسَ يَفْتَرِقَانِ

= ولهذا مؤدى قولنا وقولكم إلى نفيها ـ كما سينص عليه الناظم ـ لأننا إذا قلنا لا يمكن أن يُرى الشيء إلا إذا كان في جهة وأن يكون الرائي مقابلاً للمرئي وقد اتفقنا نحن وأنتم على نفي الجهة فلا خلاف بيننا كبير. والكلام للفلاسفة والجهمية نفاة الرؤية بالكلية.

ويقول شيخ الإسلام مبيّناً فساد اعتقاد الأشاعرة في الرؤية: «وهؤلاء القوم أثبتوا ما لا يمكن رؤيته، وأحبوا نصر مذهب أهل السنة والجماعة والحديث، فجمعوا بين أمرين متناقضين. فإن ما لا يكون داخل العالم ولا خارجه ولا يشار إليه يمتنع أن يرى بالعين لو كان في الخارج موجوداً ممكناً فكيف وهو ممتنع وإنما يُقَدَّر في الأذهان، من غير أن يكون له وجود في الأعيان، فهو من باب الوهم والخيال الباطل». مجموع الفتاوى (١٦/٨٧).

٢١٢٦ ـ كذا في الأصلين وط. وفي غيرها: «تراه» خطأ.

٢١٢٧ ـ يعني إبطال أن الله في جهة سواء جهة العلو أو مقابلة الرائي له ومعاينته عند رؤيته.

٢١٢٨ ـ ب، ح: «فهو قول».

٢١٢٩ ـ يشير الناظم إلى اعتقاد أهل السنة والجماعة في كلام الله عزَّ وجلَّ: أنَّ ألفاظه ومعانيه من عند الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود في آخر الزمان، وهذه اللفظة أعني «منه بدأ وإليه يعود» قد تواترت عن السلف وهي مقررة لما جاء في الكتاب والسنة، وقال عمرو بن دينار: «أدركت مشايخنا ـ منذ سبعين سنة ـ يقولون: القرآن كلام الله منه بدأ وإليه يعود». =

٢١٣٠ ـ سَمِعَ الأمِينُ كَلَامَهُ مِنْهُ وأدَّ اهُ إلَى المبعوثِ بالقرآنِ

٢١٣١ ـ فَلَهُ الأدَاءُ كَما الأدَا لِرسُولِهِ وَالْقَولُ قولُ مُنَزِّل الفرقانِ

٢١٣٢ ـ هَذا الَّذِي قُلْنَا وَأنْتُمْ إنَّهُ عَيْنُ المُحَالِ وَذَاكَ ذُو بُطْلَانِ

٢١٣٣ ـ فَإذَا تَسَاعَدْنَا جَمِيعاً أنَّهُ مَا بَيْنَنَا لِلَّهِ مِنْ قُرْآنِ

٢١٣٤ ـ إلَّا كَبَيْتِ اللَّه تِلْكَ إضَافَةُ الْـ ـمَخْلُوقِ لَا الأوْصَافُ لِلرَّحمنِ

= وهذا الأثر صحيح أخرجه ابن جرير الطبري في صريح السنة برقم (١٦) ص١٩، والدارمي في الرد على الجهمية برقم (٣٤٤) ص١٦٣، وفي الرد على المريسي ص١١٦ ـ ١١٧. والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/٥٩٧) برقم (٥٣١)، (٥٣٢)، وفي الاعتقاد ص٨٤، وفي سننه الكبرى (١٠/٢٠٥). والبخاري في خلق أفعال العباد برقم (١) ص١١، وفي التاريخ الكبير (١/٢/٣٣٨)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٢/٢٣٤) برقم (٣٨١)، والضياء المقدسي في اختصاص القرآن بعوده إلى الرحيم الرحمن برقم (١٣)، (١٤) ص٢٦ ـ ٢٩.

٢١٣٠ ـ كذا في الأصلين، وفي غيرهما: «إلى المختار من إنسان» وأشار في حاشية ف إلى هذه النسخة.

٢١٣١ ـ يشير الناظم إلى اعتقاد أهل السنة في أن القرآن ألفاظه ومعانيه من الله عزَّ وجلَّ بخلاف مذهب الأشاعرة والكلامية القائلين بأن الألفاظ إما من محمد أو من جبريل. وانظر فصل ذكر مذهب أهل الحديث في كلام الله البيت (٦٤٩) وما بعده، والبيت (٥٦٢) وما بعده.

ـ ما عدا الأصلين: «قول الله ذي السلطان».

٢١٣٢ ـ يعني القول الأول بأن الموجود الآن في المصاحف هو كلام الله حقيقة بلفظه ومعناه من الله. وهذا باطل عند النفاة من الفلاسفة ومن وافقهم من أهل الكلام.

٢١٣٤ ـ وهذا من تلبيس النفاة لصفة الكلام حيث قالوا إن إضافة الكلام إلى الله هو من باب إضافة المخلوق إضافة تشريف وتكريم كما تقول بيت الله وناقة الله. =

٢١٣٥ ـ فَعَلَامَ هَذَا الحَرْبُ فِيمَا بَيْنَنا ‏ مَعَ ذَا الوِفَاقِ وَنَحْنُ مُصْطَلِحَانِ
٢١٣٦ ـ فَإذَا أَبَيْتُمْ سِلْمَنَا فَتَحَيَّزُوا ‏ لِمَقَالَةِ التَّجْسِيم بالإذْعَانِ
٢١٣٧ ـ عُودوا مُجَسِّمَةً وقُولُوا دِينُنَا الْـ ‏ إثْبَاتُ دِينُ مُشَبِّهِ الدَّيَّانِ
٢١٣٨ ـ أَوْ لَا فَلَا مِنَّا وَلَا مِنْهُمْ وَذَا ‏ شَأْنُ المنَافِقِ إذْ لَهُ وَجْهَانِ
٢١٣٩ ـ هَذَا يَقُولُ مُجَسِّمٌ وَخُصُومُهُ ‏ تَرْمِيهِ بالتَّعْطِيلِ والكُفْرَانِ
٢١٤٠ ـ هُوَ قَائِمٌ هُوَ قَاعِدٌ هُوَ جَاحِدٌ ‏ هُوَ مُثْبِتٌ تَلْقَاهُ ذَا أَلْوَانِ
٢١٤١ ـ يَوْماً بتَأويلٍ يَقُولُ وتَارَةً ‏ يَسْطُو عَلَى التَّأوِيلِ بالنُّكْرانِ

* * *



في المطالبةِ بالفرقِ بينَ ما يُتأوَّلُ ومَا لاَ يُتأَوَّلُ

٢١٤٢ ـ فَنَقُولُ فَرِّقْ بَيْنَ مَا أَوَّلْتَهُ ‏ وَمَنَعْتَهُ تَفْرِيقَ ذِي بُرْهَانِ
٢١٤٣ ـ فيقُولُ مَا يُفْضِي إلَى التَّجْسِيمِ أوَّ ‏ لْنَاهُ مِنْ خَبَرٍ ومِنْ قُرْآنِ

= انظر ما سبق في «فصل في التفريق بين ما يضاف إلى الرب تعالى من الأوصاف والأعيان» البيت (٣٧) وما بعده.
ـ كذا في الأصلين. وفي غيرهما: «للديّان» وأشير إليه في حاشية ف.

٢١٣٥ ـ كذا في جميع النسخ. والأولى أن يقول: «هذي الحرب»، (ص).

٢١٣٧ ـ تقدم التعريف بالمجسمة والمشبهة في التعليق على مقدمة المؤلف.
ـ د: (دون مشبه الديان).

٢١٤٠ ـ طع: (ذا لونان).

٢١٤١ ـ وهذا إلزام من الفلاسفة لأهل التأويل بأن يسلكوا أحد الطريقين إمَّا النفي مطلقاً ويسلكوا طريقهم، وإما الإثبات مطلقاً ويسلكوا طريق أهل الحق، وإلاّ فشأنهم كالمنافق الذي يتلوّن فتارة يقول بالتأويل وتارة ينكره ويقول بالإثبات.

٢١٤٤ ـ كـالاسْـتِـوَاءِ مَـعَ الـتَـكَـلُّـمِ هَـكَـذَا	لَفْـظُ الـنُّـزُولِ كَـذَاكَ لَفْـظُ يَـدَانِ
٢١٤٥ ـ إِذْ هَـذِهِ أَوْصَـافُ جِـسْـمٍ مُـحْـدَثٍ	لَا تَـنْـبَـغِـي لِلْوَاحِـدِ الـمَـنَّـانِ
٢١٤٦ ـ فَـنَـقُـولُ أَنْـتَ وَصَـفْـتَـهُ أَيْـضـاً بِـمَـا	يُـفْـضِـي إِلَى الـتَّـجْـسِـيمِ والـحِـدْثَـانِ
٢١٤٧ ـ فَـوَصَـفْـتَـهُ بـالـسَّـمْـعِ والإبْـصَـارِ مَـعْ	نَـفْـسِ الـحَـيَـاةِ وعِـلْـمِ ذِي الأَكْـوانِ
٢١٤٨ ـ وَوَصَـفْـتَـهُ بِـمَـشِـيـئَـةٍ مَـعَ قُـدْرَةٍ	وَكَـلَامِـهِ الـنَّـفْـسِـيِّ وَهْـوَ مَـعَـانِ
٢١٤٩ ـ أَوْ وَاحِـدٌ والـجِـسْـمُ حَـامِـلُ هَـذِهِ الْـ	أَوْصَـافِ حَـقّـاً فَـأْتِ بـالـفُـرْقَـانِ
٢١٥٠ ـ بَيْنَ الَّذِي يُفْضِي إِلَى التَّجْسِيمِ أَوْ	لَا يَـقْـتَـضِـيـهِ بِـوَاضِـحِ الـبُـرْهَـانِ
٢١٥١ ـ والـلَّـهِ لَـوْ نُـشِـرَتْ شُـيُـوخُـكَ كُـلُّـهُـمْ	لَـمْ يَـقْـدِروا أبـداً عـلـى فُـرْقَـانِ



٢١٤٥ ـ وخلاصة شبهة أهل التأويل أن ما يفضي إلى التجسيم والحدوث ـ على حد زعمهم ـ أوّلوا معناه ولم يثبتوه لله سبحانه كالاستواء والكلام وغيرها من صفات الأفعال. وقد تقدم الكلام مستوفى على شبهة التجسيم أثناء إشارة الناظم إليها.

٢١٤٦ ـ والرد على هذا الفرق الذي ذكره الأشاعرة ومن وافقهم بأن يقال لهم: أنتم كذلك وصفتموه بما يفضي إلى التجسيم على قاعدتكم الفاسدة كما وصفتموه بالصفات السبع المقررة عندكم فكلها مما توصف بها الأجسام فلا فرق إذاً بين الصفات التي أثبتموها والتي أوّلتموها. انظر هذا الإلزام في: الصواعق (٢/٤٥٣).

٢١٤٧ ـ هذا البيت ساقط من (طع).

٢١٤٨ ـ انظر تقرير مذهب الأشاعرة في إثبات الصفات السبع: مجرد المقالات ص٤٤، الإرشاد للجويني (٥١ ـ ٩٢)، لمع الأدلة ص٩٣، المواقف في علم الكلام لعضد الدين الإيجي (٢٧٩ ـ ٢٩٦).

ـ وللكلام أربعة معان عند الكلابية أو خمسة. انظر ما سبق في البيتين (٥٧٥، ٥٨٦).

٢١٤٩ ـ أي وللكلام معنى واحد عند الأشاعرة قائم بذات الرب فعندهم أنه لا ينقسم ولا له أبعاض ولا له أجزاء. انظر ما سبق في البيت (٥٧٥).

٢١٥١ ـ طع: (الفرقان).

فصلٌ

في ذكرِ فرق آخر لهمْ[1] وبيانِ بطلانِهِ

[١/٤٩] ٢١٥٢ ـ /فَلِذَاكَ قَالَ زَعِيمُهُمْ فِي نَفْسِهِ ... فَرْقاً سِوَى هَذَا الَّذِي تَرَيَانِ

٢١٥٣ ـ هَذِي الصِّفَاتُ عُقُولُنَا دَلَّتْ عَلَى ... إِثْبَاتِهَا مَعَ ظَاهِرِ القُرآنِ

٢١٥٤ ـ فَلِذَاكَ صُنَّاهَا عَنِ التَّأْوِيلِ فَاعْـ ... ـجَبْ يَا أَخَا التَّحْقِيقِ والعِرْفَانِ

٢١٥٥ ـ كَيْفَ اعْتِرَافُ القَومِ أَنَّ عُقُولَهُمْ ... دَلَّتْ عَلَى التَّجْسِيمِ بالبُرْهَانِ

٢١٥٦ ـ فَيُقَالُ هَلْ فِي العَقْلِ تَجْسِيمٌ أَمِ الْـ ... ـمَعْقُولُ يَنْفِي ذاكَ لِلنُّقْصَانِ

---

(١) «لهم» ساقطة من (ظ). وفي طه: «لهم آخر».

٢١٥٣ ـ قرر أبو الحسن الأشعري ومن تبعه من متقدمي الأشعرية أن الصفات السبع تثبت بالعقل والنقل.

فأما دلالة العقل عليها فيقولون: «إننا ببداهة العقول نعلم استحالة صدور الأفعال من العاجز عنها فلا بد من أن نثبت له القدرة، وكذلك الأفعال المحكمة المتقنة لا تصدر إلا من عالم بها مريدٍ لها، فإذا ثبت كونه عالماً، قادراً، مريداً فإنها لا يمكن أن تكون إلا على من اتصف بصفة الحياة؛ فإن الميت لا يوصف بها، وإذا كان حياً، عالماً، قادراً، مريداً؛ لا يمكن أن تكون إلا لمن له سمع وبصر وكلام؛ إذ الذي لا سمع ولا بصر ولا كلام له، لا بد أن يتصف بضدها من الخرس والعمى والصمم، وهذا ممتنع في حق الرب».

انظر: رسالة إلى أهل الثغر للأشعري ص٢١٣، لمع الأدلة للجويني ص٩٤، مجموع الفتاوى (٣٢/١٢)، درء التعارض (٣٢٨/٥).

وقد أثبتها كذلك شيخ الإسلام بالسمع والعقل. انظر: مجموع الفتاوى (٣٥٣/١٦).

٢١٥٤ ـ كذا في الأصلين، ح، ط على الصواب. وفي غيرها: «أخي» تحريف.

٢١٥٦ ـ ح، د: «ينفيه كذي النقصان»، طع: «ينفيه كذا النقصان». طت، طه: «ننفيه كذا النقصان»، و«ننفيه» أيضاً في البيت التالي.

٢١٥٧ - إنْ قُلْتُمُ يَنْفِيهِ فَانْفُوا هَذِهِ الْـ أَوْصَافَ وانْسَلِخُوا مِنَ الْقُرْآنِ

٢١٥٨ - أو قُلْتُمُ يَقْضِي بإثْبَاتٍ لَهُ فَفِرَارُكُمْ مِنْهَا لأيِّ مَعَانِ

٢١٥٩ - أو قُلْتُمُ نَنْفِيهِ فِي وصْفٍ وَلَا نَنْفيهِ فِي وَصْفٍ بِلَا بُرْهَانِ

٢١٦٠ - فَيُقَالُ مَا الفُرْقَانُ بَيْنَهُمَا وَمَا الْـ بُرْهَانُ فَأْتُوا الآنَ بالفُرْقَانِ

٢١٦١ - وَيُقَالُ قَدْ شَهِدَ العِيَانُ بأنَّه ذُو حِكْمَةٍ وَعِنَايَةٍ وَحَنَانِ

٢١٦٢ - مَعَ رَأفَةٍ وَمَحَبَّةٍ لِعِبَادِهِ أَهْلِ الوَفَاءِ وتَابِعي القُرْآنِ

٢١٦٣ - وَلِذَاكَ خُصُّوا بالكَرامَةِ دونَ أَعْـ ـدَاءِ الإلَهِ وَشِيعَةِ الكُفْرانِ

٢١٦٤ - وَهُوَ الدَّلِيلُ لَنَا عَلَى غَضَبٍ وبُغْـ ـضٍ مِنْهُ مَعْ مَقْتٍ لِذِي العِصْيَانِ

٢١٦٥ - والنَّصُّ جَاءَ بِهَذِهِ الأوْصَافِ مِثْـ ـلَ السَّبْعِ أيضاً ذاكَ فِي القُرْآنِ

٢١٥٧ - وهذا الإلزام الأول لهم بأن يقال إذا كان العقل ينفي ما عدا الصفات السبع لأنها تدل على التجسيم فيلزمكم نفي ما أثبتموه من الصفات السبع لأن العقل ينفي التجسيم، وانظر هذا الإلزام بعينه للمؤلف في: الصواعق (١/٢٢٢ - ٢٢٤).

٢١٥٨ - طت، طه: «نقضي».

والمعنى: فإن كان العقل يقتضي إثبات السبع له وإثبات غيرها بلا فرق فلماذا تفرون من إثبات الباقي وهذا الإلزام الثاني.

٢١٦٤ - وهذا الإلزام الثالث. وملخصه، أننا نقول: وكذلك العقل دلّ على إثبات بعض الصفات التي نفيتموها مثل الحكمة والمحبة والبغض فإن التخصيص بالكرامة والاصطفاء لبعض الناس دون بعض دليل على محبة الله عزَّ وجلَّ لعباده المتقين الأبرار، وهو الدليل على بغضه ومقته لأهل العصيان والفجار.

انظر: مجموع الفتاوى (١٦/٣٥٤)، الصواعق (١/٢٢٤).

٢١٦٥ - البيت كذا في الأصلين على الصواب. وقد تحرّف في غيرهما. فجاء في ب، ظ: «مثل الصفات السبع في القرآن»، فلما أخلّ بالوزن زيد قبله في ح، ط: «مع». وفي د كما في الأصلين ولكن أقحمت كلمة «الصفات».

في حاشية ف: «يعني الصفات السبع التي أثبتها المتكلمون» والمعنى أنه كما دل=

٢١٦٦ ـ وَيُقَالُ سَلَّمْنَا بأَنَّ العَقْلَ لا ... يُفْضِي إِلَيْهَا فَهْيَ فِي الفُرْقَانِ

٢١٦٧ ـ أَفَنَفْيُ آحَادِ الدَّلِيلِ يَكُونُ لِلْـ ... ـمَدْلُولِ نَفْياً يَا أولي العِرْفَانِ

٢١٦٨ ـ أَوْ نَفْيُ مُطْلَقِهِ يَدُلُّ عَلَى انْتِفَا الْـ ... ـمَدْلُولِ فِي عَقْلٍ وَفِي قُرآنِ

٢١٦٩ ـ أفبعْدَ ذَا الإنْصَافِ وَيْحَكُمُ سِوَى ... مَحْضِ العِنادِ ونَخوةِ الشَّيْطانِ

٢١٧٠ ـ وتحيُّزٍ مِنْكُمْ إلَيْهِمْ أوْ إلَى الْـ ... قُرْآنِ والآثارِ والإيمَانِ

* * *

فصلٌ

في بيان[1] مخالفةِ طريقهمْ لطريقِ أهلِ الاستقامةِ[2] نقلاً وعقلاً[3]

٢١٧١ ـ وَاعْلَمْ بِأَنَّ طَرِيقَهُمْ عَكْسُ الطَّرِيـ ... ـقِ المُسْتَقِيمِ لِمَنْ لَهُ عَيْنَانِ

= العقل على الصفات الأخرى غير الصفات السبع فقد دل القرآن عليها أيضاً كما ذكرتم ذلك في السبع فوجب التسليم لما في نصوص الكتاب والسنّة.

٢١٦٦ ـ أي وإن سلمنا أن العقل لا يدل على ثبوت ما ذكرنا من الصفات فإن القرآن قد جاء به دليلاً مستقلاً وكفى به دليلاً وشاهداً.

٢١٦٧ ـ وكذلك فإن عدم الدليل المعين لا يدل على عدم المدلول المعين يعني إذا لم يدل دليلكم الذي وضعتموه على ما نثبته من الصفات فلا يدل على انعدام الصفات التي قد أتينا بأدلة واضحة دلّت عليه.

٢١٦٨ ـ حذفت الهمزة من «انتفاء» للوزن.

أي نفي مطلق الدليل لا يدل على انتفاء المدلول لا في العقل ولا في الشرع لأن النافي يُطَالَبُ بالدليل كما يُطالب المثبِت بالدليل سواءً بسواء.

٢١٧٠ ـ طع: «يا أولي القرآن». طه: (لا إلى القرآن).

(١) كذا في الأصلين وح، ط. وفي غيرها: «في مخالفة».

(٢) أشار في حاشية الأصل إلى أن في نسخة: «أهل الإسلام».

(٣) كذا في الأصل. وفي غيره «عقلاً ونقلاً».

٢١٧٢ ـ جَعَلُوا كَلَامَ شُيُوخِهِمْ نَصّاً لَهُ الْـ　　إحْكَامُ مَوْزُوناً بِهِ النُّصَّانِ

٢١٧٣ ـ وَكَلَامَ رَبِّهِمُ وقولَ رسولِهِ　　مُتَشَابِهاً مُتَحَمِّلًا لِمعَانِ

٢١٧٤ ـ /فَتولَّدَتْ مِنْ ذَيْنِكَ الأصْلَيْنِ أَوْ　　لادٌ أَتَتْ لِلغَيِّ والبُهْتَانِ [٤٩/ب]

٢١٧٥ ـ إِذْ مِنْ سِفَاحٍ لَا نِكَاحٍ كَوْنُهَا　　بِئْسَ الوَلِيدُ وَبِئْسَتِ الأَبَوَانِ

٢١٧٦ ـ عَرَضُوا النُّصُوصَ عَلَى كَلَام شيوخِهِمْ　　فكَأَنَّهَا جَيْشٌ لِذِي سُلْطَانِ

٢١٧٢ ـ **الإحكام في اللغة**: إتقان الشيء وإحسانه، **والمحكم في الاصطلاح**: البين الواضح المعنى الظاهر الدلالة، إما باعتبار نفسه أو باعتبار غيره.
انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (٦٨/٢)، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٣/٣ ـ ٤)، فتح القدير للشوكاني (٣١٤/١)، منهج الاستدلال (٤٧٢/٢ ـ ٤٧٧).

٢١٧٣ ـ كذا في الأصل، وأشار إليه في حاشية ف. وفي غير الأصل: «وكلام ربّ العالمين وعبده». وفي طت، طه: (وكلام باريهم وقول رسولهم).
ـ **المتشابه في الاصطلاح**: ما احتمل عدّة أوجه، وقيل: كل ما غمض ودق معناه ويحتاج إلى تفكر وتأمل واحتمل معاني كثيرة، وقيل: ما كان غير معقول المعنى، وقيل: هو ما استأثر الله بعلمه. (ومراد الناظم الأول).
انظر: البرهان للزركشي (٦٩/٢ ـ ٧٠)، الإتقان للسيوطي (٤/٣)، منهج الاستدلال (٤٧٣/٢ ـ ٤٧٧)،
وهذان الأصلان هما اللذان كانا سبب تأويلات أهل الباطل: الأول أنهم جعلوا كلام الشيوخ محكماً لا يقبل التأويل لأنه واضح المعنى، والثاني أنهم جعلوا كلام الله ورسوله متشابه المعنى لا يدرى أي المعاني هو المراد منه.

٢١٧٥ ـ غلّبت العرب المذكر على المؤنث في كلمة الأبوين، فعكسه الناظم للضرورة، وقد ورد تأنيث المذكر في كلامه كثيراً، ولكن ليس المذكر في المواضع الأخرى حقيقيّاً كما هنا انظر مثلاً الأبيات (٢١١، ٢٢٨، ٢٦٢)، (ص).

٢١٧٦ ـ ب: «لذي السلطان». يعني كأن النصوص أصبحت تحت تصرف الشيوخ من حيث القبول والرد والتلاعب بها كما يتصرف السلطان بالجيش حيث يأمر وينهى فيطاع.

٢١٧٧ ـ والعَزْلُ والإبْقَاءُ مَرْجِعُهُ إلى السُّـ ـلْطَانِ دُونَ رَعِيَّةِ السُّلْطَانِ

٢١٧٨ ـ وَكَذَاكَ أقوالُ الشُّيُوخِ فإنَّهَا الْـ ـمِيزَانُ دُونَ النصِّ والقُرْآنِ

٢١٧٩ ـ إنْ وَافَقَا قَوْلَ الشُّيوخِ فَمَرْحَباً أَوْ خَالَفَا فَالدَّفْعُ بالإحْسَانِ

٢١٨٠ ـ إمَّا بِتَأْوِيلٍ فإنْ أعْيَا فَتَفْـ ـوِيضٌ ونَتْرُكُهَا لِقَوْلِ فُلَانِ

٢١٧٨ ـ أشار في حاشية ف إلى أن في نسخة: «والفرقان».

٢١٧٩ ـ «إن وافقا»: يعني الكتاب والسنّة. وفي ف: «أقوال الشيوخ»، خطأ.

ـ كذا في الأصلين. وفي غيرهما: «أو خالفت».

٢١٨٠ ـ **التفويض** في اللغة: فوض إليه الأمر: ردَّه إليه، وجعله الحاكم فيه، لسان العرب (٢١٠/٧).

وفي الاصطلاح: هو رد العلم بنصوص الصفات والمعاد إلى الله تعالى: معنًى وكيفيةً، وهو خلاف ما كان عليه السلف وهم طائفتان:

الأولى تقول: إن المراد بهذه النصوص خلاف مدلولها الظاهر، ولا يعرف أحد من الأنبياء ولا الملائكة ولا الصحابة ولا أحد من الأمة ما أراد الله بها.

والثانية تقول: بل تجرى على ظاهرها وتحمل عليه، ومع هذا فلا يعلم تأويلها إلا الله تعالى. فتناقضوا: حيث أثبتوا لها تأويلاً يخالف ظاهرها وقالوا مع هذا إنها تحمل على ظاهرها. ـ وهم أيضاً طائفتان من حيث علم الرسول ﷺ بمعاني النصوص وعدمه:

الأولى تقول: إن الرسول ﷺ كان يعلم معاني هذه النصوص لكنه لم يبينها للناس.

الثانية تقول: إن معاني النصوص لا يعلمها إلا الله ولا يعلمها الرسول ولا أحد من البشر.

وعند الطائفتين أن النصوص إنما أنزلت للتبرك وللأجر بتلاوتها وقراءتها من غير فهم ولا فقه لمعانيها. يقول شيخ الإسلام في درء التعارض (٢٠٥/١): «فتبين أن قول أهل التفويض الذين يزعمون أنهم متبعون للسنة والسلف من شر أقوال أهل البدع والإلحاد». =

٢١٨١ ـ إذْ قَوْلُهُ نَصٌّ لَدَيْنَا مُحْكَمٌ ... وظَوَاهِرُ الْمنقُولِ ذَاتُ مَعَانِ

٢١٨٢ ـ وَالنَّصُّ فَهْوَ بِهِ عَلِيمٌ دُونَنَا ... وَبِحَالِهِ مَا حِيلَةُ العُمْيَانِ

٢١٨٣ ـ إلَّا تَمَسُّكُهُمْ بأيْدِي مُبْصِرٍ ... حَتَّى يَقُودَكُمُ كَذِي الأَرْسَانِ

٢١٨٤ ـ فاعْجَبْ لِعُمْيَانِ البَصَائِرِ أبْصَرُوا ... كَوْنَ المقَلِّدِ صَاحِبَ البُرْهَانِ

٢١٨٥ ـ وَرَأَوْهُ بالتَّقْلِيدِ أوْلَى مِنْ سِوَا ... هُ بِغَيْرِ مَا بُرْهَانِ

٢١٨٦ ـ وَعَمُوا عَنِ الوَحْيَيْنِ إذْ لَمْ يَفْهَمُوا ... مَعْنَاهُمَا عَجَباً لِذِي الحِرْمَانِ

٢١٨٧ ـ قَوْلُ الشُّيُوخِ أتَمُّ تِبْيَاناً مِنَ الْـ ... ـوَحْيَيْنِ، لَا وَالْوَاحِدِ الرَّحْمٰنِ

٢١٨٨ ـ النَّقْلُ نَقْلٌ صَادِقٌ والقَوْلُ مِنْ ... ذِي عِصْمَةٍ فِي غَايَةِ التِّبْيَانِ

٢١٨٩ ـ وَسِوَاهُ إمَّا كَاذِبٌ أوْ صَحَّ لَمْ ... يَكُ قَوْلَ مَعْصُومٍ وَذِي تِبْيَانِ

= وانظر: درء التعارض (١/١٥، ١٦، ٢٠٤)، مجموع الفتاوى (٣/٦٦، ٦٧)، (٤/٦٧، ٦٨)، (١٦/٤٤١، ٤٤٢)، الصواعق المرسلة (٢/٤١٨ ـ ٤٢٥)، منهج الاستدلال (٢/٥٧٩ ـ ٥٨٢).

٢١٨١ ـ في الأصل: «نصّاً».

٢١٨٣ ـ ف: «ألاَّ تمسّكتم».

ـ «يقودكم» كذا في الأصلين. وفي غيرهما: «يقودهم»، وهو أوضح. أما الذي في الأصلين ففيه التفات من الغيبة إلى الخطاب كما في قول عنترة من معلقته:

شرِبتْ بماء الدُّحرضَينِ فأصبحَتْ ... عَسِراً عليَّ طِلابُكِ ابنةَ مَخْرَمِ (ص).

٢١٨٥ ـ البيت كذا ناقص الوزن في جميع النسخ الخطيّة وطت. وقد أصلحه بعض من قرأ نسخة ف بزيادة «نصّ ولا» قبل (برهان). وزاد في طه: «بصر ولا». وطع: «هدي ولا». وانظر تعليقنا على البيت (٦٨٣)، (ص).

٢١٨٦ ـ كذا في الأصلين وس، ط. وفي غيرها: «لذا» وهو أيضاً جيّد، (ص).

٢١٨٧ ـ طع: «على الوحيين» خطأ.

ـ طع: «المنان». وقوله: «لا والواحد الرحمن» قسم من المؤلف على بطلان كلام المعطلة وصحّة ما يأتي في البيت الآتي.

٢١٨٩ ـ المعنى: وما سوى هذا النقل الصادق ـ الذي هو الكتاب والسنة الصحيحة ـ=

٢١٩٠ ـ أَفَيَسْتَوِي النَّقْلَانِ يَا أَهْلَ النُّهَى ... والـلَّهِ لَا يَـتَـمَـاثَـلُ الـنَّـقْـلَانِ

٢١٩١ ـ هَـذَا الَّذِي أَلْقَـى الـعَـدَاوَةَ بَـيْـنَـنَـا ... فِـي الـلَّهِ نَـحْـنُ لأجْـلِهِ خَـصْـمَـانِ

٢١٩٢ ـ نَصَرُوا الضَّلَالَةَ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِمْ ... لَكِـنْ نَـصَـرْنَـا مُـوجَـبَ الـقُـرْآنِ

٢١٩٣ ـ وَلَنَا سُلُوكٌ ضِدٌّ مَسْلَكِهِـمْ فَـمَـا ... رَجُـلَانِ مِـنَّـا قَـطُّ يَـلْـتَـقِـيَـانِ

٢١٩٤ ـ إِنَّـا أَبَـيْـنَـا أَنْ نَـدِيـنَ بِـمَـا بِـهِ ... دَانُـوا مِـنَ الآرَاءِ وَالـبُـهْـتَـانِ

٢١٩٥ ـ إِنَّـا عَـزَلْنَـاهَـا وَلَمْ نَـعْـبَـأْ بِـهَـا ... يَـكْـفِـي الـرَّسُـولُ وَمُـحْـكَـمُ الـقـرآنِ

٢١٩٦ ـ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَكْفِيهِ ذانِ فَلا كَفَا ... هُ الـلَّهُ شَـرَّ حَـوَادِثِ الأَزْمَـانِ

٢١٩٧ ـ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَشْفِيهِ ذَانِ فَلَا شَفَا ... هُ الـلَّهُ فـي قَـلْـبٍ وَلَا أَبْـدَانِ

٢١٩٨ ـ مَنْ لَمْ يَكُنْ يُغْنِيهِ ذَانِ رَمَاهُ رَبُّ م ... الـعَـرْشِ بـالإعْـدَامِ والـحِـرْمَـانِ

[٥٠/أ] ٢١٩٩ ـ /مَنْ لَمْ يَكُنْ يَهْدِيهِ ذَانِ فَلَا هَدَا ... هُ الـلَّهُ سُـبْـلَ الـحَـقِّ والإيـمَـانِ

٢٢٠٠ ـ إِنَّ الكَلَامَ مَعَ الكِبَارِ وَلَيْسَ مَعْ ... تِـلْكَ الأصَـاغِـرِ سِـفْـلَةِ الـحَـيَـوانِ

= من أقوال الرجال فهو إما أن يكون نقلاً كاذباً أو يكون صادقاً ولكنه عرضة للخطأ لأنه ليس بمعصوم بخلاف الوحيين.

٢١٩٠ ـ كذا في الأصلين وح، ط. وفي غيرها: «لن يتماثل».

٢١٩١ ـ أي أن سبب العداوة: أنكم ناصرتم الباطل وأهله، ونحن نصرنا الحق وأهله وما يدل عليه الكتاب والسنة، فلا يمكن أن نلتقي نحن وإياكم. فإن العداوة في الله ولأجل مرضاة الله.

٢١٩٣ ـ وضع «قط» موضع «أبداً»، وقد سبق مثله. انظر البيت (٩٢٨)، (ص).

٢١٩٥ ـ كذا في الأصلين وح. وفي غيرها: «الفرقان».

٢١٩٨ ـ **الإعدام**: الفقر.

٢١٩٩ ـ «يكن» ساقطة من ب.

٢٢٠٠ ـ كذا في الأصلين. وفي غيرهما مكان الأصاغر: «الأراذل». وجمع بينهما في ب. وفي ظ: «الأصاغر أذلّ».

والمعنى أن عرض الحجج والمناظرة مع كباركم ورؤسائكم فهم أهل العقل والرأي الذين يتصدرونكم لنصرة مذهبكم وليس مع الصغار والغوغاء الذين هم أشبه بالحيوانات.

٢٢٠١ ـ أَوْسَاخِ هَـذَا الـخَـلْقِ بَـلْ أَنْـتَـانِـهِ	جِـيَـفِ الـوُجُـودِ وَأَخْـبَـثِ الأنْـتَـانِ
٢٢٠٢ ـ الـطَّـالِبِـينَ دِمَـاءَ أَهْـلِ الـعِـلْمِ بـالـ	ـكُـفْـرَانِ والـبُـهْـتَـانِ والـعُـدْوانِ
٢٢٠٣ ـ الـشَّـاتِـمِـي أَهْـلِ الـحَـديـثِ عَـدَاوَةً	لِلسُّـنَّـةِ الـعُـلْيَـا مَـعَ الـقُـرْآنِ
٢٢٠٤ ـ جَـعَلُوا مَسَبَّتَهُمْ طَعَامَ حُلُوقِهِمْ	فَـالـلَّهُ يَـقْـطَـعُـهَـا مِـنَ الأذْقَـانِ
٢٢٠٥ ـ كِـبْـراً وإعْـجَـابـاً وَتِـيـهـاً زَائِداً	وتَـجَـاوُزاً لِـمَـراتِـبِ الإنْـسَـانِ
٢٢٠٦ ـ لَوْ كَـانَ هَـذَا مِـنْ وَرَاءِ كِـفَـايَـةٍ	كُـنَّـا حَـمَـلْنَـا رَايَـةَ الـشُّـكْـرَانِ
٢٢٠٧ ـ لَكِـنَّـهُ مِـنْ خَـلْفِ كُـلِّ تَـخَـلُّفٍ	عَـنْ رُتْـبَـةِ الإيـمَـانِ والإحْـسَـانِ
٢٢٠٨ ـ مَـنْ لِي بِـشِـبْـه خَـوَارِجٍ قَـدْ كَـفَّـرُوا	بِـالـذَّنْـبِ تَـأْوِيـلًا بِـلَا إحْـسَـانِ
٢٢٠٩ ـ وَلَهُـمْ نـصُـوصٌ قَصَّروا فِي فَـهْـمِـهَـا	فَـأُتُـوْا مِـنَ الـتـقْـصِـير فِـي الـعِـرْفَـانِ
٢٢١٠ ـ وَخُـصُـومُـنَـا قَـدْ كَـفَّـرونَـا بـالَّذِي	هُـوَ غَـايَـةُ الـتَّـوْحِـيـدِ والإيـمَـانِ



٢٢٠٢ ـ ط: «العدوان والبهتان» تقديم وتأخير.

٢٢٠٤ ـ أي يتلذذون بسبِّ أهل الحديث كأنَّ ذلك طعامهم ورزقهم، (ص).

٢٢٠٥ ـ **التِّيه بالكسر**: الصَّلَفُ والكبر. القاموس ص١٦٠٦.

٢٢٠٦ ـ أي لو كان هذا التكبر وردّ الحق والإعجاب بالرأي عن كفاية وامتلاء بالعلم لشكرنا لهم ذلك، ولكن الحقيقة أنه عن جهل وتخلف عن منازل أهل الإيمان والإحسان.

٢٢٠٧ ـ طع: «كل مخلّف».

٢٢١٠ ـ يعني أن الخوارج أحسن حالاً منهم لأنهم قبلوا النصوص وعملوا بها ولكن أخطؤوا في فهمها وكفروا مرتكب الكبيرة تأويلاً منهم، وأما هؤلاء فكفرونا نحن الذين نتمسك بالكتاب والسنة ومعنا التوحيد والإيمان فالله المستعان.

وانظر ما تقدم في البيت رقم (١٣٠٠).

فصلٌ

في بيانِ كذبِهم ورمْيِهم أهلَ الحقِّ بأنَّهم أشباهُ الخَوارجِ وبيانِ شَبَهِهِمُ المحقَّق بالخوارجِ

٢٢١١ ـ وَمِنَ العَجَائِبِ أَنَّهُمْ قَالُوا لِمَنْ ... قَدْ دَانَ بِالآثَارِ وَالقُرْآنِ

٢٢١٢ ـ أنتُمْ بِذَا مِثْلُ الخَوَارِجِ إنَّهُمْ ... أَخَذُوا الظَّوَاهِرَ مَا اهْتَدُوْا لِمعَانِ

٢٢١٣ ـ فَانْظُرْ إلى ذا البَهْتِ هَذَا وَصْفُهُمْ ... نَسَبُوا إِلَيْهِ شِيعَةَ الإيمَانِ

٢٢١٤ ـ سَلُّوا عَلَى سُنَنِ الرَّسُولِ وَحِزْبِهِ ... سَيْفَيْنِ سَيْفَ يَدٍ وَسَيْفَ لِسَانِ

٢٢١٥ ـ خَرَجُوا عَلَيْهِمْ مِثْلَمَا خَرَجَ الأُلَى ... مِنْ قَبْلِهِمْ بِالبَغْيِ والعُدوَانِ

٢٢١٦ ـ واللَّهِ مَا كَانَ الخَوارِجُ هَكَذَا ... وَهُمُ البُغَاةُ أئمَّةُ الطُّغْيَانِ

٢٢١٧ ـ كَفَّرْتُمُ أصْحَابَ سُنَّتِه وَهُمْ ... فُسَّاقَ مِلَّتِهِ فَمَنْ يَلْحَانِي

٢٢١٨ ـ إنْ قُلْتُ هُمْ خَيرٌ وأهْدَى مِنْكُمُ ... واللَّهِ مَا الفِئَتَانِ تَسْتَوِيَانِ

٢٢١١ ـ سقطت «قد» من ب. وفي طع: «حان» تحريف.

٢٢١٣ ـ **البَهت**: البهتان.

٢٢١٤ ـ يعني أن هؤلاء أهل التأويل الباطل هم الذين عادوا السنة وأهلها المتمسكين بها، وعداؤهم تارة باللسان وتارةً باليد والسنان. والتاريخ يشهد بأنهم إذا تمكنوا عادوا أهل السنة وآذوهم، والله المستعان.

٢٢١٥ ـ س، طع: (بالغي)، تحريف. والمعنى أن أهل التأويل عادوا أهل السنة وخرجوا عليهم كما خرج الخوارج على أهل السنة وقاتلوهم بالبغي والعدوان.

٢٢١٧ ـ يعني وهم كفَّرُوا فُسَّاقَ ملة محمد ﷺ، والفعل محذوف لدلالة ما قبله عليه.

٢٢١٨ ـ كذا في الأصلين وفي غيرهما: «مستويان».

٢٢١٩ ـ شَتَّانَ بَيْنَ مُكَفِّرٍ بالسُّنَّةِ الْـ ... ـعُلْيَا وَبَيْنَ مُكَفِّرِ الْعِصْيَانِ

٢٢٢٠ ـ قُلْتُمْ تَأَوَّلْنَا كَذَاكَ تَأَوَّلُوا ... وَكِلَاكُمَا فِئَتَانِ بَاغِيَتَانِ

٢٢٢١ ـ وَلَكُمْ عَلَيْهِمْ مِيزَةُ التَّعْطِيلِ والتَّـ ... ـحْرِيفِ والتَّبْدِيلِ والبُهتَانِ

٢٢٢٢ ـ وَلَهُمْ عَلَيْكُمْ مِيزَةُ الإِثْبَاتِ والتَّـ ... ـصْدِيقِ مَعْ خَوْفٍ مِنَ الرَّحْمٰنِ

٢٢٢٣ ـ /أَلَكُمْ عَلَى تَأْوِيلِكُمْ أَجْرَانِ إِذْ ... لَهُمُ عَلَى تَأْوِيلِهِمْ وِزْرَانِ؟ [٥٠/ب]

٢٢٢٤ ـ حَاشَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ ذَا الحُكْمِ بَلْ ... أَنْتُمْ وَهُمْ فِي حُكْمِهِ سِيَّانِ

٢٢١٩ ـ ومراد الناظم أنكم أنتم يا أهل التأويل تكفرون من يثبت الصفات وتقولون إنه مشبه ومجسم، ولا شك أن من يكفر ويتمسك بالكتاب والسنة أشدُّ جرماً ممن يكفر لأجل ارتكاب المعاصي والكبائر.

٢٢٢٠ ـ ب، ظ، س: «كلاهما»، خطأ.

٢٢٢٢ ـ يشير الناظم هنا إلى الخوارج الأولى المحكِّمة فإنهم كانوا أهل إثبات ولم ينقل عنهم انحراف في باب الأسماء والصفات، ولكن المتأخرين منهم كالمعتزلة في باب التوحيد، كما نص على ذلك الأشعري في المقالات (٢٠٣/١).

ويشير الناظم كذلك إلى ما تميز به الخوارج من التصديق بالنصوص، وكذلك صدق اللهجة وعدم الكذب على رسول الله ﷺ لتأييد باطلهم، لأنهم يرون الكذب كبيرة من الكبائر، ولذلك قبل أهل الحديث والجرح والتعديل رواياتهم.

قال الخطيب البغدادي: «والذي يعتمد عليه في تجويز الاحتجاج بأخبارهم ما اشتهر من قبول الصحابة أخبار الخوارج وشهاداتهم، ومن جرى مجراهم من الفساق بالتأويل، ثم استمر عمل التابعين والخالفين بعدهم على ذلك. لما رُئي من تحريهم الصدق وتعظيمهم الكذب». الكفاية في علم الرواية ص.٢٠١ وانظر: فتح المغيث للسخاوي (٦٧/٢).

٢٢٢٤ ـ يعني تصحيح تأويلكم وإبطال تأويل الخوارج وتأثيمهم وعدم المساواة بينكما.

٢٢٢٥ ـ وَكِلَاكُمَا لِلنَّصِّ فَهْوَ مُخَالِفٌ	هَذَا وَبَيْنَكُمَا مِنَ الفُرْقَانِ
٢٢٢٦ ـ هُمْ خَالَفُوا نَصّاً لِنَصٍّ مِثْلِهِ	لَمْ يَفْهَمُوا التَّوْفِيقَ بِالإِحْسَانِ
٢٢٢٧ ـ لَكِنَّكُمْ خَالَفْتُمُ المنْصُوصَ بالشُّـ	ـبَهِ الَّتي هِيَ فِكْرَةُ الأَذْهَانِ
٢٢٢٨ ـ فلأيِّ شَيءٍ أَنْتُمُ خَيْرٌ وأَقْـ	ـرَبُ مِنْهُمُ لِلحَقِّ وَالإِيمَانِ؟
٢٢٢٩ ـ هُمْ قَدَّمُوا المفْهُومَ مِنْ لَفْظِ الكِتَا	بِ عَلَى الحَدِيثِ الموجِبِ التِّبْيَانِ
٢٢٣٠ ـ لَكِنَّكُمْ قَدَّمْتُمُ رَأيَ الرِّجَا	لِ عَلَيْهِمَا أفأَنْتُمُ عِدْلَانِ؟
٢٢٣١ ـ أَمْ هُمْ إِلَى الإِسْلَام أقْربُ مِنْكُمُ	لَاحَ الصَّبَاحُ لِمَنْ لَهُ عَيْنَانِ

٢٢٢٦ ـ والناظم يشير إلى وجه ضلال الخوارج وهو أنهم أخذوا بعض النصوص وتركوا البعض الآخر فأخذوا نصوص الوعيد ولم يأخذوا بنصوص الوعد.
ومن أمثلة عدم توفيقهم بين النصوص أنهم نزّلوا الآيات التي في الكفار فجعلوها في المؤمنين، كما قال ابن عمر: «إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين».
أخرج هذا الأثر البخاري في صحيحه تعليقاً في كتاب استتابة المرتدين ـ باب قتل الخوارج.
وقال الحافظ في الفتح (٢٩٨/١٢): «وصله الطبري في مسند علي في تهذيب الآثار من طريق بكير بن عبدالله الأشج وقال: سنده صحيح».

٢٢٢٧ ـ كذا في الأصلين. وفي غيرهما: «للشبَه».
ـ ووجه ضلال أهل التأويل أنهم خالفوا النصوص لأجل الشبهات العقلية فهم شر من الخوارج الذين عملوا ببعض النصوص وتركوا البعض الآخر.

٢٢٢٩ ـ ومن أوجه الضلال عند الخوارج أنهم لا يعملون بالسنة ولا يحتجون إلا بالكتاب فهم مثلاً أسقطوا حد الرجم لأنه ليس له ذكر في القرآن على حد زعم الأزارقة وهي من أشهر فرقهم. انظر الملل والنحل للشهرستاني (١٢١/١)، مجموع الفتاوى (٤٨/١٣).

٢٢٣٠ ـ طه: «فأنتما».

٢٢٣١ ـ لاح: بدا وظهر.

٢٢٣٢ ـ واللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الجَزَا بِالعَدْلِ والإِنْصَافِ والمِيزَانِ

٢٢٣٣ ـ هَذَا وَنَحْنُ فمِنْهُمُ بَلْ مِنْكُمُ بُرَآءُ إلَّا مِنْ هُدىً وَبَيَانِ

٢٢٣٤ ـ فَاسْمَعْ إذاً قَوْلَ الخَوَارِجِ ثُمَّ قَوْ لَ خُصُومِنَا واحْكُمْ بِلَا مَيَلانِ

٢٢٣٥ ـ مَنْ ذَا الذِي مِنَّا إذاً أَشْبَاهُهُمْ إنْ كُنْتَ ذَا عِلْمٍ وَذَا عِرْفَانِ؟

٢٢٣٦ ـ قَالَ الخَوَارِجُ لِلرَّسُولِ اعْدِلْ فَلَمْ تَعْدِل وما ذِي قِسْمَةَ الدَّيَّانِ

٢٢٣٧ ـ وَكَذَلِكَ الجَهْمِيُّ قَالَ نَظِيرَ ذَا لَكِنَّه قَدْ زَادَ فِي الطُّغْيَانِ

٢٢٣٨ ـ قَالَ الصَّوَابُ بأَنَّهُ «اسْتَوْلَى» فَلِمْ قُلْتَ «اسْتَوَى» وَعَدَلْت عَنْ تِبْيَانِ؟

٢٢٣٩ ـ وَكَذَاكَ يَنْزِلُ أمْرُهُ سُبْحَانَهُ لِمَ قُلْتَ يَنْزِلُ صَاحِبُ الغُفْرَانِ؟

٢٢٤٠ ـ مَاذَا بِعَدْلٍ فِي العِبَارَةِ وَهْيَ مُو هِمَةُ التَّحَرُّكِ وانْتِقَالِ مَكَانِ

٢٢٣٦ ـ يشير بذلك إلى الحديث الصحيح عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: «بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسماً إذ أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال: يا رسول الله اعدل، فقال: «**ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل، قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل**»، قال عمر: يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه، فقال: «**دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية...**» الحديث.
أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب استتابة المرتدين ـ باب من ترك قتال الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس عنه برقم (٦٩٣٣)، وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة برقم (١٠٦٤) مكرر برقم (١٤٨).

٢٢٣٨ ـ تقدم الكلام على تأويلهم استوى باستولى في مبحث أدلة العلو (في الدليل الأول).

٢٢٣٩ ـ تقدم الكلام على تأويلهم لأحاديث النزول في قسم العلو.

٢٢٤٠ ـ طع: «موهمة التحيز»، تحريف.
ـ قوله: «وانتقال مكان» لأن الانتقال والحركة ـ عندهم ـ من خصائص الأجسام فلا بد من تنزيه الله عن النزول.
انظر: الإرشاد للجويني ص١٣٠، مجموع الفتاوى (٥/٤٠٠ ـ ٤٠١). =

٢٢٤١ ـ وَكَذَاكَ قلتَ بأنَّ رَبَّكَ فِي السَّمَا ... أوْهَمْتَ حَيِّزَ خَالِقِ الأكْوَانِ

٢٢٤٢ ـ كَانَ الصَّوَابُ بأنْ يُقَالَ بأنَّهُ ... فَوْقَ السَّمَا سُلْطَانُ ذِي السُّلْطَانِ

٢٢٤٣ ـ وَكَذَاكَ قُلْتَ إِلَيْهِ يَعْرُجُ والصَّوَا ... بُ إلَى كَرَامَةِ رَبِّنَا المَنَّانِ

= وهنا مسألة: هل يوصف الله بالحركة أم لا؟ وقد نقل شيخ الإسلام الخلاف في ذلك فقال في كلام ما ملخصه: «واختلف أصحاب أحمد وغيرهم من المنتسبين إلى السنة والحديث في النزول والإتيان والمجيء وهل يقال إنه بحركة وانتقال أو يمسك عن الإثبات والنفي أو يقال بغير حركة وانتقال، ونسب القول بالإمساك عن النفي والإثبات لابن بطة وغيره، والقول بالحركة والانتقال هو قول أبي عبدالله بن حامد وغيره، والقول بنفي الحركة والانتقال هو قول أبي الحسن التميمي وأهل بيته». بتصرف مجموع الفتاوى (٥/٤٠٢).

والصحيح أن لفظ الحركة والانتقال من الألفاظ المجملة التي لم ترد في الكتاب ولا في السنة، فلا يطلق على الله نفياً ولا إثباتاً لعدم ورود النص في ذلك وأما المعنى فيستفصل في ذلك فيقال إن أراد بالحركة والانتقال النزول الإلٓهي الوارد في النصوص فهذا يثبت ولا ينفى، وإن أراد به غير ذلك مما لا يليق بالله سبحانه فإنه ينفى عن الله.

انظر: الاستقامة (١/٧٢)، التمهيد (٧/١٣٦).

٢٢٤١ ـ تقدم الكلام عن شبهة نفاة العلو التي احتجوا بها وهي أن إثبات العلو يلزم منه التحيز وهذا ممتنع في حق الله.

٢٢٤٢ ـ والناظم يشير إلى تأويلهم للأدلة المصرحة بأن الله فوق السماء بأن معناها فوق السماء سلطان الله وملكه ومن ذلك ما فسّر الرازي به قول الله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ۝١٦﴾ [الملك: ١٦] قال: «تقدير الآية: من في السماء سلطانه وملكه وقدرته...». مفاتيح الغيب (٨/١٧٩). وانظر: السيف الصقيل ص٨٩.

٢٢٤٣ ـ والناظم يشير إلى تأويل النفاة لأدلة العروج، وقد تقدم بعضها في أدلة العلو. =

٢٢٤٤ ـ وَكَذَاكَ قُلتَ بأنَّ مِنْهُ يُنَزَّلُ الْـ ... ـقُرآنُ تَنْزِيلًا مِنَ الرَّحْمٰنِ

٢٢٤٥ ـ كَانَ الصَّوَابُ بأنْ يُقَالَ نزولُهُ ... مِنْ لَوْحِهِ أوْ مِنْ محَلٍّ ثَانِ

٢٢٤٦ ـ وَتَقُولُ أيْنَ اللَّهُ؟ والتَّأْيِينُ مُمْـ ... ـتَنِعٌ عَلَيْهِ وَلَيْسَ فِي الإمْكَانِ

٢٢٤٧ ـ لَوْ قلتَ مَنْ؟ كَانَ الصَّوابَ كَمَا تَرى ... فِي القَبْرِ يَسْأَلُ ذَلكَ المَلَكَانِ

= ومن ذلك تأويل الرازي لقوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤]، قال: «وأما حرف «إلى» في قوله: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ فليس المراد منه المكان بل المراد انتهاء الأمور إلى مراده كقوله: ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾ والمراد الانتهاء إلى موضع العز والكرامة كقوله: ﴿إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى﴾ ويكون هذا إشارة إلى أن دار الثواب أعلى الأمكنة وأرفعها». مفاتيح الغيب (٢٠٨/٨). وانظر مجموع الفتاوى (٦٩/٥).

٢٢٤٤ ـ يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [النحل: ١٠٢].

٢٢٤٥ ـ يشير الناظم إلى تأويل النفاة لأدلة النزول أي نزول القرآن الدالة على علو الله، ومن تأويلاتهم قالوا المراد نزول القرآن من اللوح المحفوظ أو من محل ثان أو من جبريل.

ومن ذلك تأويل الرازي لقوله تعالى: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢﴾ [فصلت: ١، ٢] قال: «والمراد من كونها منزلاً أن الله تعالى كتبها في اللوح المحفوظ وأمر جبريل بأن يحفظ تلك الكلمات ثم ينزل بها على محمد ﷺ..». مفاتيح الغيب (٣٣٢/٧).

وانظر: المجرد لابن فورك ص٦٤، الإرشاد للجويني ص١٣٠.

٢٢٤٦ ـ طت، طع: (الأين ممتنع). طه: (ذاك الأين).

ـ يشير إلى رد النفاة لحديث الجارية وقد تقدم الكلام عليه عند البيت رقم (١٢٩٠).

٢٢٤٧ ـ ب، ظ، د: «ذانك». والمقصود هنا: ذلك السؤال. =

[٥١/أ] ٢٢٤٨ ـ /وَتَقُولُ: اَللَّهُمَّ أَنْتَ الشَّاهِدُ الْـ أعْلَى تُشِيرُ بِإِصْبَعٍ وَبَنَانِ

٢٢٤٩ ـ نَحْوَ السَّمَاءِ وَمَا إِشَارَتُنَا لَهُ حِسِّيَّةً بَلْ تِلْكَ فِي الأذْهَانِ

٢٢٥٠ ـ وَاللَّهِ مَا نَدْرِي الَّذِي نُبْدِيهِ في هَذَا مِنَ التَّأوِيلِ لِلإخْوَانِ

٢٢٥١ ـ قُلْنَا لَهُم إنَّ السَّما هِي قِبْلَةُ الدَّا عِي كَبَيْتِ اللَّهِ ذِي الأَرْكَانِ

٢٢٥٢ ـ قَالُوا لَنَا هَذَا دَلِيلٌ أَنَّهُ فَوْق السَّمَاءِ بِأَوْضَحِ البُرْهَانِ

٢٢٥٣ ـ فالنَّاسُ طُرّاً إنَّمَا يَدْعُونَهُ مِنْ فَوْقُ هَذِي فِطْرَةُ الرَّحْمٰنِ

٢٢٥٤ ـ لَا يَسْأَلُونَ القِبْلَةَ العُلْيَا وَلَـ كِنْ يَسْأَلُونَ الرَّبَّ ذَا الإحْسَانِ

٢٢٥٥ ـ قَالُوا وَمَا كَانَتْ إشَارَتُهُ إلَى غَيْرِ الشَّهِيدِ مُنَزِّلِ الفُرقَانِ

= ـ تقدمت إشارة الناظم إلى هذا الحديث وإلى تأويل النفاة للأين عند الدليل الرابع عشر من أدلة العلو.

٢٢٤٨ ـ تقدمت إشارة الناظم إلى هذا الحديث عند البيت رقم (**١٢٥٢**).

٢٢٤٩ ـ لأنهم ينفون عن الله الجهة فعندهم ليست الإشارة إلى أمر محسوس بل هي أمر في الذهن.

٢٢٥١ ـ تقرير هذه الشبهة: «أن توجه الناس بالدعاء والإشارة إلى السماء كل هذا ليس لأن الله في السماء ولكن لأن السماء هي قبلة الداعي كما أن الكعبة هي قبلة المصلي في صلاته».
انظر أساس التقديس للرازي ص٧٧. وقد استوفى الردّ على هذه الشبهة شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية من أربعين وجهاً (**٢/٤٣١ ـ ٥٠٢**) وسوف يشير الناظم إلى بعضها. وانظر مجموع الفتاوى **٥/٥٧٦ ـ ٥٨٠**، ودرء التعارض **٧/٢١ ـ ٢٥**.

٢٢٥٢ ـ يعني المثبتين للعلو وهم أهل السنة.

٢٢٥٣ ـ **طُرّاً بالضم**: جميعاً.

٢٢٥٥ ـ أي أن الإشارة لم يقصد بها إلاّ الإشارة إلى الله سبحانه، وفي هذا يقول شيخ الإسلام في الوجه الخامس في رده على الرازي في بيان تلبيس الجهمية (**٢/٤٤٦**) ما ملخصه: «ومعلوم أن الإشارة تتبع قصد المشير=

٢٢٥٦ ـ أَتُرَاهُ أَمْسَى لِلسَّمَا مُسْتَشْهِداً   حَاشَاهُ مِنْ تَحْرِيفِ ذِي البُهْتَانِ

٢٢٥٧ ـ وَكَذَاكَ قُلْتَ بِأَنَّهُ مُتَكَلِّمٌ   وَكَلَامُهُ المَسْمُوعُ بِالآذَانِ

٢٢٥٨ ـ نَادَى الكَلِيمَ بِنَفْسِهِ وَكَذَاكَ قَدْ   سَمِعَ النِّدَا فِي الجَنَّةِ الأَبَوَانِ

٢٢٥٩ ـ وَكَذَا يُنَادِي الخَلْقَ يَوْمَ مَعَادِهِمْ   بِالصَّوْتِ يَسْمَعُ صَوْتَهُ الثَّقَلَانِ

٢٢٦٠ ـ إِنِّي أَنَا الدَّيَّانُ آخُذُ حَقَّ مَظْـ   ـلُومٍ مِنَ العَبْدِ الظَّلُومِ الجَانِي

٢٢٦١ ـ وتَقُولُ إِنَّ اللَّهَ قَالَ وَقَائِلٌ   وَكَذَا يَقُولُ وَلَيْسَ فِي الإِمْكَانِ

٢٢٦٢ ـ قَوْلٌ بِلَا حَرْفٍ وَلَا صَوْتٍ يُرَى   مِنْ غَيْرِ مَا شَفَةٍ وَغَيْرِ لِسَانِ

٢٢٦٣ ـ أَوْقَعْتَ فِي التَّشْبِيهِ وَالتَّجْسِيمِ مَنْ   لَمْ يَنْفِ مَا قَدْ قُلْتَ فِي الرَّحْمٰنِ

= وإرادته، فإذا لم يكونوا قاصدين إلا الله ولا مريدين إلا إياه لم تكن الإشارة إلا إلى ما قصدوه وسألوه، فإنه في تلك الحال لا يكون في قلوبهم إلا شيئان: المسؤول، والمسؤول منه، ومعلوم أن هذه الإشارة باليد ليست إلى الشيء المسؤول المطلوب من الله ولا خطر بقلوبهم، فلم يبق أن تكون الإشارة إلا إليه سبحانه» ا.هـ بتصرف.

٢٢٥٨ ـ انظر ما سبق في البيت (٦٧٥) وما بعده.

٢٢٥٩ ـ ب: «تسمع».

٢٢٦٠ ـ يشير الناظم إلى الحديث المشهور الذي رواه جابر عن عبدالله بن أنيس رضي الله عنهما في حشر الناس حُفاةً غُرلاً بُهماً... الحديث. وقد سبق تخريجه تحت البيت (٤٤٢)، وانظر البيت (٦٧٩).

٢٢٦١ ـ والمراد: أن المعطل يعترض على الرسول ﷺ الذي قال: إن الله يتكلم فإن الكلام لا يمكن بغير حرف ولا صوت ومن غير شفة ولا أسنان (وهذا على حد زعم المعطل).

٢٢٦٢ ـ ح: (بلا صوت ولا حرف).

٢٢٦٣ ـ والخطاب ما زال للمؤول يخاطب الرسول يقول: إنك بإثباتك الحرف والصوت الذي يلزم منه الشفة واللسان وهذه من صفات الأجسام وفيها مشابهة للمخلوقات أوقعت من وافقك ولم ينف الحرف والصوت عن الله في التشبيه والتجسيم.

٢٢٦٤ ـ لَوْ لَمْ تَقُلْ فَوْقَ السَّمَاءِ وَلَمْ تُشِرْ ... بِإِشَارَةٍ حِسِّيَّةٍ بِبَنَانِ

٢٢٦٥ ـ وَسَكَتَّ عَنْ تِلْكَ الأَحَادِيثِ الَّتِي ... قَدْ صَرَّحَتْ بِالْفَوْقِ لِلدَّيَّانِ

٢٢٦٦ ـ وَذَكَرْتَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِدَاخِلٍ ... فِينَا وَلَا هُوَ خَارِجَ الأَكْوَانِ

٢٢٦٧ ـ كُنَّا انْتَصَفْنَا مِنْ أُولِي التَّجْسِيمِ بَلْ ... كَانُوا لَنَا أَسْرَى عَبِيدَ هَوَانِ

٢٢٦٨ ـ لَكِنْ مَنَحْتَهُمُ سِلَاحاً كُلَّمَا ... شَاؤُوا لَنَا مِنْهُمْ أَشَدَّ طِعَانِ

٢٢٦٩ ـ وَغَدَوْا بِأَسْهُمِكَ الَّتِي أَعْطَيْتَهُمْ ... يَرْمُونَنَا غَرَضاً بِكُلِّ مَكَانِ

٢٢٧٠ ـ لَوْ كُنْتَ تَعْدِلُ فِي الْعِبَارَةِ بَيْنَنَا ... مَا كَانَ يُوجَدُ بَيْنَنَا زَحْفَانِ

٢٢٧١ ـ هَذَا لِسَانُ الْحَالِ مِنْهُمْ وَهْوَ فِي ... ذَاتِ الصُّدُورِ يُغَلُّ بِالْكِتْمَانِ

٢٢٧٢ ـ يَبْدُو عَلَى فَلَتَاتِ أَلْسُنِهِمْ وَفِي ... صَفَحَاتِ أَوجُهِهِمْ يُرَى بِعِيَانِ

[٥١/ب] ٢٢٧٣ ـ /سِيَمَا إِذَا قُرِىءَ الْحَدِيثُ عَلَيْهِمُ ... وَتَلَوْتَ شَاهِدَهُ مِنَ الْقُرْآنِ

٢٢٧٤ ـ فَهُنَاكَ بَيْنَ النَّازِعَاتِ وَكُوِّرَتْ ... تِلْكَ الْوُجُوهُ كَثِيرَةُ الأَلْوَانِ

٢٢٦٤ ـ جواب «لو»: كنا انتصفنا في البيت (٢٢٦٧).

٢٢٦٦ ـ والقول بأن الله لا داخل العالم ولا خارجه هو قول غلاة الجهمية وبعض متأخري الأشعرية. انظر ما سبق تحت البيت (٣٢٤، ١٤٥١).

٢٢٦٩ ـ **الغرض**: هدف يرمى فيه، جَمْعُه: أغراض. القاموس ص٨٣٦.

٢٢٧٠ ـ في الأصل وط: (رجفان) بالراء المهملة والجيم وهو تصحيف، **والزحفان**: تثنية زَحْفٍ وهو الجيش، والمعنى ليس بيننا جيشان يتقابلان. القاموس ص١٠٥٣.

٢٢٧١ ـ الكلام من هذا البيت للناظم.

٢٢٧٢ ـ طه: (أنفسهم)، تحريف.

٢٢٧٣ ـ «سيما»: أي لا سِيّما.

٢٢٧٤ ـ يشير الناظم إلى قوله تعالى في سورة عبس (التي هي بين النازعات وكورت): ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۝٤٠ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۝٤١ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ۝٤٢﴾ [عبس: ٤٠ ـ ٤٢]

٢٢٧٥ ـ وَيَكَادُ قَائِلُهُمْ يُصَرِّحُ لَوْ يَرَى مِنْ قَابِلٍ فَتَرَاهُ ذَا كِتْمَانِ

٢٢٧٦ ـ يَا قَوْمُ شَاهَدْنَا رُؤوسَكُمْ عَلَى هَذَا وَلَمْ نَشْهَدْهُ مِنْ إنسَانِ

٢٢٧٧ ـ إلّا وَحَشْوُ فُؤَادِهِ غِلٌّ على سُنَنِ الرَّسُولِ وشِيعَةِ القُرآنِ

٢٢٧٨ ـ وَهُوَ الَّذِي فِي كُتْبِهِمْ لَكِنْ بلطْـ ـفِ عِبَارَةٍ مِنْهُمْ وَحُسْنِ بَيَانِ

٢٢٧٩ ـ وَأَخُو الجَهَالَةِ صَيدُه لِلَّفظِ، والـ ـمَعْنَى فَصَيدُ العَالِمِ الرَّبَّانِي

٢٢٨٠ ـ يَا مَنْ يَظُنُّ بأَننا حِفْنَا عَلَيْـ ـهِمْ كُتْبُهُمْ تُنْبِيكَ عَنْ ذا الشَّانِ

٢٢٨١ ـ فَانْظُرْ تَرَى لَكِنْ نَرَى لَكَ تَرْكَهَا حَذَراً عَلَيْكَ مَصَايِدَ الشَّيْطَانِ

٢٢٨٢ ـ فَشِبَاكُهَا واللَّهِ لَمْ يَعْلَقْ بِهَا مِنْ ذِي جَنَاحٍ قَاصِرِ الطَّيَرَانِ

٢٢٨٣ ـ إلّا رَأيتَ الطَّيرَ فِي قَفَصِ الرَّدَى يَبْكِي لَهُ نَوْحٌ عَلَى الأَغْصَانِ

٢٢٧٥ ـ والمعنى أن المعطلٍ يكاد يصرخ ويصرح للذي يقبل كلامه وباطله بما في صدره من حقد وغِلّ على حِزْبِ الهدى ويصرح بردِّه للأدلة والنصوص التي فيها التصريح بإثبات العلو والصفات لله.

٢٢٧٩ ـ كذا في الأصلين. وفي غيرهما: «سَبْيُه للفظ والمعنى فَسَبْيُ» والسبي هو الأسر. ولعل الناظم استبدل به الصيد في النسخة الأخيرة لكون هذا أوضح. وضبط ابن عيسى: نَسْبُه (٢/٧١)، وفي ط: «نسبة... فَنَسْب» وهو تصحيف، (ص).

ـ والمعنى أن الجاهل ينظر إلى الألفاظ من غير أن يتفكر وينظر في معانيها بخلاف العالم المحقق الذي يهتمّ بالمعنى فإنه هو المقصود باللفظ.

٢٢٨٠ ـ «حِفنا» من **الحَيف**: وهو الظلم والجور، والميل في الحكم إلى أحد الجانبين. القاموس ص١٠٣٧، المفردات ص٢٦٦.

٢٢٨١ ـ والناظم يوجه نصيحة غالية، وهي عدم النظر في كتب أهل الكلام والتأويل الباطل حتى لا ينخدع الإنسان بشبهاتهم ويقع في شباكهم، لأنه قد جربها وعاش فترة من حياته في تلك المذاهب المنحرفة، فنصيحته نصيحة مجرب قد عانى منها ومن ضلالها.

٢٢٨٣ ـ لم ينقط حرف المضارع «يبكي» في الأصلين. ونساء نَوحٌ أي نائحاتٌ=

٢٢٨٤ ـ وَيَظَلُّ يَخْبِطُ طَالِباً لِخَلَاصِهِ ... فَتَضِيقُ عَنْهُ فُرْجَةُ العِيدَانِ

٢٢٨٥ ـ والذَّنبُ ذَنْبُ الطَّيْرِ خَلَّى أطيبَ الثَّـ ... ـمَرَاتِ فِي عَالٍ مِنَ الأفْنَانِ

٢٢٨٦ ـ وَأَتَى إِلَى تِلْكَ المزَابِلِ يَبْتَغِي الْـ ... فَضَلَاتِ كَالحَشَرَاتِ والدِّيدَانِ

٢٢٨٧ ـ يَا قَوْمِ واللَّهِ العَظِيمِ نَصِيحَةً ... مِنْ مُشْفِقٍ وَأخٍ لَكُمْ مِعْوَانِ

٢٢٨٨ ـ جَرَّبْتُ هَذَا كُلَّهُ وَوَقَعْتُ فِي ... تِلْكَ الشِّبَاكِ وَكُنْتُ ذَا طَيَرانِ

٢٢٨٩ ـ حَتَّى أَتَاحَ لِيَ الإلـهُ بِلُطْفِهِ ... مَنْ لَيسَ تَجْزِيهِ يَدِي وَلِسَانِي

٢٢٩٠ ـ حَبْرٌ أَتَى مِنْ أَرْضِ حَرَّانٍ فَيَا ... أَهْلًا بِمَنْ قَدْ جَاءَ مِنْ حَرَّانِ

٢٢٩١ ـ فَاللَّهُ يَجْزِيهِ الذِي هُوَ أَهْلُهُ ... مِنْ جَنَّةِ المأْوَى مَعَ الرِّضْوَانِ

= والمراد أن الطيور تنوح على الأغصان وتبكي لهذا الطائر الذي وقع في الشباك. انظر شرح الهراس ١/٣٦٠، (ص).

٢٢٨٤ ـ كذا في الأصلين. وفي غيرهما: «فيضيق» بالياء.

٢٢٨٥ ـ طه: «أخلى طيّب» **والأفنان:** جمع فَنَن وهو الغصن الغَضُّ الوَرَق، المفردات ص٦٤٥.

٢٢٨٧ ـ «نصيحةً» كذا ضبط بالنصب في ف.

٢٢٨٨ ـ وهذا نص من المؤلف أنه كان على غير طريقة السلف في بداية حياته وأنه مطلع على آراء هؤلاء المؤولة، ولذلك يتكلم عن مذهبهم وهو خبير به ومطلع عليه عن قرب. انظر ما يأتي في البيت (٤٢٢٦) وما بعده.

٢٢٨٩ ـ «بلطفه»: كذا في الأصلين. وفي غيرهما: «بفضله».

ـ «تجزيه»: كذا في ف، وفي غيرها: «يجزيه»، وكلاهما جائز.

٢٢٩٠ ـ **حرَّان**: والنسبة إليها حرناني أو حرَّاني، كانت مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة «أقور» وهي من ديار مضر، بينها وبين «الرّها» يوم، وبين «الرّقة» يومان وهي على طريق الموصل والشام والروم، وكانت منازل الصابئة الحرانيين.

انظر: معجم البلدان (٢/٢٣٥)، تقويم البلدان لصاحب حماة ص٢٧٧.

٢٢٩١ ـ ف: «اللَّهُ»، ظ: «والله».

٢٢٩٢ ـ قَبَضتُ يَداهُ يَدِي وَسَارَ فَلَمْ نَرِمْ   حَتَّى أرانِي مَطْلَعَ الإيمَانِ
٢٢٩٣ ـ وَرَأيتُ أعلَامَ المدِينَةِ حَوْلَهَا   يَزَكُ الهُدَى وَعَسَاكِرُ القُرآنِ
٢٢٩٤ ـ وَرَأيتُ آثاراً عَظِيماً شَأْنُهَا   مَحْجُوبَةً عَنْ زُمْرَةِ العُمْيَانِ
٢٢٩٥ ـ وَوَرَدتُ رأسَ الماءِ أبْيَضَ صَافياً   حَصْبَاؤُهُ كَلآلِئِ التِّيجَانِ
٢٢٩٦ ـ وَرَأيتُ أكْواباً هُنَاكَ كَثِيرةً   مِثْلَ النُّجُومِ لِوَارِدٍ ظَمْآنِ
٢٢٩٧ ـ وَرَأيتُ حَوْضَ الكوثرِ الصَّافِي الَّذِي   لَا زَالَ يَشْخَبُ فِيهِ مِيزَابَانِ

٢٢٩٢ ـ «قبضت»: كذا في الأصلين، وفي غيرهما: «أخذت».
ـ «نرم»: كذا في ف، وفي الأصل: «ترِم» وفي غيرهما: «يرِم». وهو من رام المكان رَيْماً، أي برحه، الصحاح ص**١٩٣٩**.
٢٢٩٣ ـ في ط: «نزل» وهو تحريف. **واليزك**: طلائع الجيش. فارسي معرب. ويطلق على الحرس والعسس أيضاً. انظر برهان قاطع للتبريزي: **٢٤٣٢**، وسيأتي مرة أخرى في البيت ٢٤٣٨، وانظر الوابل الصيّب: **٥٤** (ص).
٢٢٩٦ ـ طت، طه: (أكوازاً).
يشير الناظم في هذه الأبيات وما يليها إلى بعض صفات حوض النبي ﷺ وهو الكوثر وسيأتي الإشارة إلى ما ورد في السنة في البيت القادم حول صفته.
٢٢٩٧ ـ من **شَخَبَ اللبنُ**: اندفع من الضرع إلى الإناء متصلاً حين الحلْب. انظر متن اللغة **٢٨٦/٣**، (ص).
ـ قال الجوهري: «**المئزاب**: المِثْعَب فارسي معرب، ويجمع على ميازيب إذا لم يهمز». الصحاح ص**٢٣٢**. وهو قناة أو أنبوبة يُصرف بها الماء من سطح بناء أو موضع عالٍ. المعجم الوسيط (أزب).
ـ والناظم في هذا البيت والذي قبله يشير إلى بعض ما ورد في صفة الكوثر وهو حوض النبي ﷺ. ومن ذلك: حديث أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ قال: قلت يا رسول ما آنية الحوض؟ قال: «**والذي نفس محمد بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها. ألا في الليلة المظلمة المُصْحية آنية الجنة**=

[1/52] ٢٢٩٨ ـ /مِيزابُ سُنَّتِهِ وَقَوْلُ إلهِهِ وَهُمَا مَدَى الأزمانِ لَا يَنِيَانِ

٢٢٩٩ ـ والنَّاسُ لَا يَرِدُونَهُ إلَّا مِنَ الْـ آلافِ أفرَادٌ ذَوُو إيمَانِ

٢٣٠٠ ـ وَرَدُوا عِذَابَ مَنَاهِلٍ أَكْرِمْ بِهَا وَوَرَدْتُمُ أنْتُمْ عَذَابَ هَوَانِ

٢٣٠١ ـ فَبِحَقٍّ مَنْ أَعْطَاكُمُ ذَا العَدْلَ والْـ إنْصَافَ والتَّخْصِيصَ بالعِرفَانِ

٢٣٠٢ ـ مَنْ ذَا عَلَى دِينِ الخَوارِج بَعْدَ ذَا أَنتُمْ أمِ الحَشْوِيُّ مَا تَرَيَانِ؟

٢٣٠٣ ـ واللَّهِ مَا أنْتُمْ لَدَى الحَشْوِيِّ أَهْـ ـلًا أنْ يُقَدِّمَكُمْ عَلَى عُثْمانِ

٢٣٠٤ ـ فَضْلًا عَنِ الْفَارُوقِ والصِّدِّيقِ فَضْـ ـلًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَالْقُرْآنِ

٢٣٠٥ ـ واللَّهِ لَوْ أَبْصَرْتُمُ لَرَأَيْتُمُ الْـ ـحَشْوِيَّ حَامِلَ رَايةِ الإيمَانِ

٢٣٠٦ ـ وكَلَامُ رَبِّ العَالَمِينَ وعَبْدِهِ فِي قَلْبِهِ أعْلَى وأكْبَرُ شَانِ

٢٣٠٧ ـ مِنْ أَنْ يُحَرَّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وأنْ يُقْضَى لَهُ بالعَزْلِ عَنْ إيقَانِ

= **من شرب منها لم يظمأ آخر ما عليه. يشخب فيه ميزابان من الجنة، من شرب منه لم يظمأ. عرضه مثل طوله ما بين عمَّان إلى أيلة. ماؤه أشدُّ بياضاً من اللبن وأحلى من العسل»**. أخرجه مسلم في الفضائل برقم (٢٣٠٠).

٢٢٩٨ ـ ط: «مدى الأيام».

«لا ينيان» من ونَى أي: لا يفتران.

٢٢٩٩ ـ ط: أفراداً.

٢٣٠٠ ـ «عِذاب مناهل»: بكسر العين: جمع عَذْب.

٢٣٠١ ـ كذا في الأصل وس، ح، طه، طع. وزاد في غيرها قبل «والتخصيص»: «والتحقيق» فاختلّ الوزن.

٢٣٠٢ ـ خاطب الجمع بصيغة التثنية. انظر ما سلف في البيتين (٣٠٧) و(١٤٩٦)، (ص).

٢٣٠٤ ـ كذا في د، ط، وهو الصواب. وفي غيرها: «فضلاً على» تحريف، (ص).

٢٣٠٧ ـ كذا ضبط «يحرّف» و«يقضى» في ف بالبناء للمجهول، ويجوز بناؤهما للمعلوم (ص).

٢٣٠٨ ـ وَيَرَى الوِلَايةَ لابْنِ سِينَا أوْ أبي ... نَصْرٍ أوِ المَوْلُودِ مِنْ صَفْوَانِ

٢٣٠٩ ـ أوْ مَنْ يُتَابِعُهُمْ عَلَى كُفْرَانِهِمْ ... أَوْ مَنْ يُقَلِّدُهُمْ مِنَ العُمْيَانِ

٢٣١٠ ـ يا قَوْمَنَا بِاللَّهِ قُومُوا وانْظُرُوا ... وَتَفَكَّرُوا فِي السِّرِّ والإعْلَانِ

٢٣١١ ـ نَظَراً وإنْ شِئْتُمْ مُنَاظَرَةً فَمِنْ ... مَثْنى عَلَى هَذَا وَمِنْ وُحْدَانِ

٢٣١٢ ـ أيُّ الطَّوائِفِ بَعْدَ ذَا أدْنَى إلَى ... قَوْلِ الرَّسُولِ وَمُحْكَمِ القُرْآنِ

٢٣١٣ ـ فَإذَا تَبَيَّنَ ذَا فَإمَّا تَتْبَعُوا ... أَوْ تُعْذِرُوا أوْ تُؤذِنُوا بِطِعَانِ

* * *

فصلٌ

في تلقيبهِمْ أهلَ السُّنَّةِ بالحشويةِ وبيانِ منْ أوْلَى بالوصفِ المذمومِ منْ هذا اللَّقبِ مِنَ الطَّائفتينِ وذكرِ أوَّلِ من لَقَّبَ بهِ أهلَ السُّنَّةِ مِن أهلِ البدعِ[1]

٢٣١٤ ـ وَمِنَ العَجَائِبِ قَوْلُهُمْ لِمَنِ اقْتَدَى ... بالوَحْي مِنْ أثَرٍ وَمِنْ قُرْآنِ

٢٣١٥ ـ حَشْوِيَّةٌ يَعْنُونَ حَشْواً فِي الوُجُو ... دِ وَفَضْلَةً فِي أمَّةِ الإنْسَانِ

٢٣٠٨ ـ تقدمت ترجمة ابن سينا تحت البيت رقم (٩٤).
ـ يعني بأبي نصر: الفارابي، وقد تقدمت ترجمته تحت البيت رقم (٤٩٧).
ـ «المولود من صفوان» هو الجهم وقد تقدمت ترجمته تحت البيت رقم (٤٠).

٢٣٠٩ ـ «يتابعهم»: كذا في الأصلين وح، ط. وفي غيرها: «يشايعهم».

٢٣١١ ـ كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾ [سبأ: ٤٦].

٢٣١٣ ـ **تُعْذِروا**: أي تقدّموا عذركم وحجّتكم، وقد نصب الفعل (تتبعوا) بأن المحذوفة، (ص).
ـ «تؤذنوا بطعان»: أي تعلنوا بالحرب فيما بيننا، (ص).

(١) في طت، طع: «البدعة». وفي طه: «السنة أم أهل البدعة» وهو خطأ.

٢٣١٥ ـ انظر في الحشوية ما تقدم في التعليق على مقدمة المؤلف.

٢٣١٦ ـ وَيَظُنُّ جَاهِلُهُمْ بأَنَّهُمُ حَشَوْا ... رَبَّ العِبَادِ بِدَاخِلِ الأكْوَانِ

٢٣١٧ ـ إذْ قَوْلُهُمْ فَوْقَ العِبَاد وَفِي السَّمَا ... ءِ الرَّبُّ ذُو المَلَكُوتِ والسُّلْطَانِ

٢٣١٨ ـ ظَنَّ الحَمِيرُ بأنَّ «فِي» لِلظَّرْفِ والرَّ ... حْمٰنُ مَحْوِيٌّ بِظَرْفِ مَكَانِ

٢٣١٩ ـ واللَّهِ لَمْ نسْمَعْ بِذا مِنْ فِرْقَةٍ ... قَالَتْهُ فِي زَمَنٍ مِنَ الأَزْمَانِ

٢٣٢٠ ـ لَا تَبْهَتُوا أَهْلَ الحَدِيثِ بِهِ فَمَا ... ذَا قَوْلَهُمْ تَبّاً لِذِي البُهْتَانِ

٢٣٢١ ـ بَل قَوْلُهُمْ إنَّ السَّمٰواتِ العُلى ... فِي كَفِّ خَالِقِ هٰذِهِ الأكْوَانِ

[٥٢/ب] ٢٣٢٢ ـ /حَقّاً كَخَرْدَلَةٍ تُرَى فِي كَفِّ مُمْـ ... سِكِهَا تَعَالَى اللَّهُ ذو السُّلْطَانِ

٢٣١٦ ـ يشير الناظم إلى استعمال بعض أهل البدع هذا اللقب في نبز أهل السنة لأنهم يثبتون العلو لله وأنه فوق عرشه فوق سماواته.

٢٣١٨ ـ يشير إلى تأويل أهل البدع من المعطلة للنصوص المصرحة بأن الله في السماء ولعله يشير إلى ما قرره الرازي عند تفسير قوله: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦] قال: «والعلم أن المشبهة احتجوا على إثبات المكان لله تعالى بقوله: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ والجواب عنه: أن هذه الآية لا يمكن إجراؤها على ظاهرها باتفاق المسلمين لأن كونه في السماء يقتضي كون السماء محيطاً به من جميع الجوانب فيكون أصغر من السماء و....» مفاتيح الغيب (١٧٩/٨).

ـ وأما قولهم: «إن في للظرف» فباطل ولكن معناها في النصوص بمعنى «على» كما قال تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه: ٧١] أي على جذوع النخل، وقد تقدم الكلام عليه عند أدلة العلو.

٢٣١٩ ـ «نسمع»: كذا في الأصلين وظ، د. وفي غيرها: «يسمع» بالياء.

ـ طه: (نداً من فرقة)، تصحيف.

٢٣٢٢ ـ **الخردلة**: واحدة الخردل، وهو حبّ معروف، القاموس ص١٢٨٢. يضرب به المثل في قلة الشيء وصغره.

ـ يشير الناظم إلى الأثر المروي عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: «ما السماوات السبع والأرضون السبع في كف الرحمن إلا كخردلة في يد أحدكم». =

٢٣٢٣ ـ أَتَرَوْنَهُ المحصُورَ بَعْدُ أمِ السَّمَا؟ يَا قَوْمَنَا ارْتَدِعُوا عَنِ العُدْوَانِ

٢٣٢٤ ـ كَمْ ذَا مُشَبِّهَةٌ وَكَمْ حَشْوِيَّةٌ فالبَهْتُ لَا يَخْفَى عَلَى الرحْمٰنِ

٢٣٢٥ ـ يَا قَوْمُ إن كَانَ الكِتَابُ وَسُنَّةُ الْـ ـمخْتَارِ حَشْواً فاشْهَدُوا بِبَيَانِ

٢٣٢٦ ـ أنَّا بِحَمْدِ إلٰهِنَا حَشْوِيةٌ صِرْفٌ بِلَا جَحْدٍ وَلَا كِتْمَانِ

٢٣٢٧ ـ تَدْرُونَ مَنْ سَمَّتْ شُيُوخُكُمُ بِهَـ ـذَا الاسْمِ فِي المَاضي مِنَ الأزْمَانِ

٢٣٢٨ ـ سَمَّى بِهِ عمروٌ لِعَبْدالله ذَا كَ ابنُ الخَليفَةِ طَارِدِ الشَّيْطَانِ

٢٣٢٩ ـ فَوَرِثْتُمُ عَمْراً كَمَا وَرِثُوا لِعَبْـ ـدِالله أنَّى يَسْتَوِي الإرْثَانِ

= ـ أخرجه: ابن جرير في تفسيره (٢٥/٢٤).

ـ وأخرجه بمعناه: أبو الشيخ في العظمة (٤٤٦/٢) برقم (١٣٥) ولفظه قال: «يطوي الله عزَّ وجلَّ السماوات السبع بما فيهن من الخلائق، والأرضين بما فيهن من الخلائق، يطوي كل ذلك بيمينه فلا يرى من عند الإبهام شيء، ولا يرى من عند الخنصر شيء فيكون ذلك كله في كفه بمنزلة خردلة».

ـ وأورده السيوطي في الدر المنثور (٣٣٦/٥) وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبي الشيخ. ونقل الشيخ حمد بن عتيق في إبطال التنديد ص٢٥٧ عن الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب. قولهُ: «وهذا الإسناد في نقدي صحيح».

ويشهد لهذا الأثر ما جاء في الحديث الصحيح عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: **«يطوي الله السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟»**... الحديث. أخرجه مسلم في صفات المنافقين برقم (٢٧٨٨).

٢٣٢٤ ـ أي ما أكثر ما تطلقون هذين اللقبين على أهل السنة بالبهتان والعدوان.

٢٣٢٦ ـ **صِرْف**: الخالص من كل شيء، القاموس ١٠٦٩.

٢٣٢٨ ـ هو: **عمرو بن عبيد** بن ثوبان ـ ويقال: ابن كيسان ـ التيمي، مولاهم، أبو عثمان البصري، من أبناء فارس، شيخ القدرية والمعتزلة، كان آية في الزهد والتقشف حتى إن أبا جعفر المنصور اغتر به وكان يقول: «كلكم يمشي=

٢٣٣٠ ـ تَدْرُونَ مَنْ أوْلَى بِهَذَا الاسْمِ وَهْـ ـوَ مُنَاسِبٌ أَحْوَالَهُ بِوِزَانِ؟

٢٣٣١ ـ مَنْ قَدْ حَشَا الأَورَاقَ والأذْهَانَ مِنْ بِدَعٍ تُخَالِفُ مُوجَبَ القُرآنِ

٢٣٣٢ ـ هَذَا هُوَ الحَشْوِيُّ لا أَهْلُ الحدِيـ ـثِ أئِمَّةُ الإِسْلَامِ وَالإِيمَانِ

٢٣٣٣ ـ وَرَدُوا عِذَابَ مَنَاهِلِ السُّنَنِ الَّتِي لَيْسَتْ زُبَالَةَ هَذِهِ الأذْهَانِ

٢٣٣٤ ـ وَوَرَدْتُمُ القَلُّوطَ مَجْرَى كُلِّ ذِي الْـ أوْسَاخِ والأقْذَارِ وَالأَنْتَانِ

٢٣٣٥ ـ وَكَسِلْتُمُ أنْ تَصْعَدُوا لِلْوِردِ مِنْ رَأسِ الشَرِيعَةِ خَيْبَةَ الكَسْلَانِ

***

= رويد... كلكم يطلب صيد... غير عمرو بن عبيد»، قال عنه الإمام أحمد: «ليس بأهل أن يحدث عنه، له كتاب العدل، والتوحيد، كانت وفاته سنة ثلاث وأربعين ومائة. البداية والنهاية (٨١/١٠)، السير (١٠٤/٦). وهو أول من أطلق لفظ الحشوية. فقال: «كان عبدالله بن عمر حشويّاً» نص على هذا شيخ الإسلام في منهاج السنة ٥٢٠/٢، ومجموع الفتاوى ١٧٦/١٢، وصاحب شذرات الذهب ٢١١/١.

ـ «عمرو لعبدالله»: كذا في الأصلين. واللام في «لعبدالله» زائدة أدخلها على المفعول به للضرورة، وفي غيرهما: «به ابن عبيد عبدالله» (ص).

ـ قوله: «طارد الشيطان»: يشير الناظم إلى ما ورد في الصحيح من صفات عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وأن الشيطان يفر منه كما قال النبي ﷺ: «... **إيهاً يا ابن الخطاب، والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجّاً إلا سلك فجاً غير فجك**». أخرجه البخاري في فضائل الصحابة ـ باب مناقب عمر بن الخطاب برقم (٣٦٨٣).

٢٣٣١ ـ «موجب» بالفتح: أي مقتضى القرآن.

٢٣٣٤ ـ **القَلُّوط** بالتشديد: نهر جار تنصبّ إليه الأقذار، ذكره الزبيدي بالصاد: «القلوص» وقال: إن أهل الشام يسمونه بالطاء، وضبطه كصبور.

وضبطه ابن عيسى بالتشديد ثم قال: «ويسمى في هذا الوقت قليطاً ـ بالتصغير ـ». انظر التاج ٤٣٨/٤، ٢١١/٥؛ وطع ٨٦/٢.

٢٣٣٥ ـ «من رأس الشريعة»: أي من رأس المورد.

فصلٌ

في بيانِ عُدْوانِهِمْ في تلقيبِ أهلِ القرآنِ والحديثِ بالمجَسِّمَةِ، وبيانِ أنَّهمْ أَوْلى بكلِّ لقبٍ خبيثٍ

٢٣٣٦ ـ كَـمْ ذَا مُـشَـبِّـهَـةٌ مُـجَـسِّـمَـةٌ نَـوَا ... بِـتَـةٌ مَـسَـبَّـةَ جَـاهِـلٍ فَـتَّـانِ

٢٣٣٧ ـ أَسْمَاءُ سَمَّيْتم بِهَا أَهْلَ الحَديـ ... ـثِ ونَـاصِـري الـقُـرْآنِ والإِيـمَـانِ

٢٣٣٨ ـ سَـمَّـيْـتُـمُـوهُـمْ أَنْـتُـمُ وَشُـيُـوخُـكُـمْ ... بَـهْـتـاً بِـهَـا مِـنْ غَـيْـر مَـا سُـلْـطَـانِ

٢٣٣٩ ـ وَجَـعَـلْـتُـمُـوهَـا سُـبَّـةً لِـتُـنَـفِّـرُوا ... عَـنْـهُـمْ كَـفِـعْـلِ الـسَّـاحِـرِ الـشَّـيْـطَـانِ

٢٣٣٦ ـ انظر في تعريف المشبهة والمجسمة ما سبق في التعليق على مقدمة المؤلف.

ـ **نوابتة**: النوابت من الأحداث: الأغمار، ونبتت لهم نابتة إذا نشأ لهم نشأ صغار وإن بني فلان لنابتة شر. القاموس ص٢٠٦، لسان العرب (٥٦٣/٣). والمراد هنا أنهم نبتوا في الإسلام بأقوال بدعية. انظر شرح هراس للنونية ٣٦٧/١. وقد جاء عن أبي حاتم أنه قال: «وعلامة الرافضة تسميتهم أهل الأثر نابتة ناصبة». شرح أصول اعتقاد أهل السنة للآلكائي ١٧٩/١.

٢٣٣٧ ـ منع صرف «أسماء» للضرورة، (ص).

ـ قال الناظم: في مدارج السالكين (٩١/٢) في معرض دفاعه عن شيخ الإسلام الهروي (صاحب منازل السائرين): «وهذا الكلام من شيخ الإسلام يبين مرتبته من السنة، ومقداره من العلم، وأنه بريء مما رماه به أعداؤه الجهمية من التشبيه والتمثيل، على عادتهم في رمي أهل الحديث والسنة بذلك، كرمي الرافضة لهم بأنهم نواصب، والمعتزلة بأنهم نوابت حشوية. وذلك ميراث من أعداء رسول الله ﷺ في رميه ورمي أصحابه ـ رضي الله عنهم ـ بأنهم صبأة قد ابتدعوا ديناً محدثاً. وميراث لأهل الحديث والسنة من نبيهم ﷺ وأصحابه ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ بتلقيب أهل الباطل لهم بالألقاب المذمومة.

٢٣٣٩ ـ د: (شبهها) مكان «سبّة».

٢٣٤٠ ـ مَا ذَنْبُهُمْ وَاللَّهِ إِلَّا أَنَّهُمْ أَخَذُوا بِوَحْيِ اللَّهِ والفُرْقَانِ

٢٣٤١ ـ وَأَبَوْا بِأَنْ يَتَحَيَّزُوا لِمَقَالَةٍ غَيْرِ الحَدِيثِ وَمُقْتَضَى القُرْآنِ

٢٣٤٢ ـ وَأَبَوْا يَدِينُوا بِالَّذِي دِنْتُمْ بِهِ مِنْ هَذِهِ الآرَاءِ والهَذَيَانِ

٢٣٤٣ ـ وَصَفُوهُ بِالأَوْصَافِ فِي النَّصَّيْنِ مِنْ خَبَرٍ صَحِيحٍ ثُمَّ مِنْ قُرْآنِ

٢٣٤٤ ـ إِنْ كَانَ ذَا التَّجْسِيمَ عِنْدَكُمْ فَيَا أَهْلًا بِهِ مَا فِيهِ مِنْ نُكْرَانِ

٢٣٤٥ ـ إِنَّا مُجَسِّمَةٌ بِحَمْدِ اللَّهِ لَمْ نَجْحَدْ صِفَاتِ الخَالِقِ الرَّحمنِ

[٥٣/أ] ٢٣٤٦ ـ /وَاللَّهِ مَا قَالَ امْرُؤٌ مِنَّا بِأَنَّ م اللَّهَ جِسْمٌ يَا أولِي البُهْتَانِ

٢٣٤٧ ـ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّنَا فِي وَصْفِهِ لَمْ نَعْدُ مَا قَدْ قَالَ فِي القُرْآنِ

٢٣٤٨ ـ أَوْ قَالَهُ أَيْضاً رَسُولُ اللَّهِ فَهْـ ـوَ الصَّادِقُ المَصْدوقُ بِالبُرْهَانِ

٢٣٤٢ ـ «يدينوا» منصوب بأن المحذوفة (ص).

٢٣٤٥ ـ طت، طه: (الديّان).

٢٣٤٦ ـ أمّا مقالة أن الله «جسم» فلم تعرف عن أهل السنة بل هي من مقولات الرافضة الأوائل. وأول من قال بأن الله جسم هو: هشام بن الحكم الرافضي، وكان له أتباع على قوله يقال لهم: «الهشامية»: ويزعمون أن الله جسم وله طول وعرض وعمق، وطوله مثل عرضه، وعرضه مثل عمقه. وقد ذكر الأشعري في المقالات أن فرق الرافضة التي قالت بالتجسيم ست فرق، وممن تبع هشام بن الحكم على قوله: هشام بن سالم الجواليقي. انظر مقالات الإسلاميين (١/١٠٦)، الملل والنحل (١/١٨٤)، البرهان ص٧٢.

ويقول شيخ الإسلام معلقاً على كلام الأشعري في ذكر فرقهم الست القائلة بالتجسيم: «وهذا الذي ذكره الأشعري عن قدماء الشيعة من القول بالتجسيم قد اتفق على نقله عنهم أرباب المقالات حتى نفس الشيعة كابن النوبختي وغيره». منهاج السنة (٢/٢٢٠).

وانظر: منهاج السنة (١/٧٢ ـ ٧٣)، (٢/٢١٧ ـ ٢٢٠، ٥٠١ ـ ٥٠٣، ٦١٧ ـ ٦١٨).

٢٣٤٩ ـ أَوْ قَالَهُ أَصْحَابُهُ مِنْ بَعْدِهِ	فَهُمُ النُّجُومُ مَطَالِعُ الإِيمَانِ
٢٣٥٠ ـ سَمُّوهُ تَجْسِيماً وَتَشْبِيهاً فَلَسْـ	ـنَا جَاحِدِيهِ لِذَلِكَ الهَذَيَانِ
٢٣٥١ ـ بَلْ بَيْنَنَا فَرْقٌ لَطِيفٌ بَلْ هُوَ الـ	ـفَرْقُ العَظِيمُ لِمَنْ لَهُ عَيْنَانِ
٢٣٥٢ ـ إِنَّ الحَقِيقَةَ عِنْدَنَا مَقْصُودَةٌ	بِالنَّصِّ وَهْيَ مُرَادَةُ التِّبْيَانِ
٢٣٥٣ ـ لَكِنْ لَدَيْكُمْ فَهْيَ غَيْرُ مُرَادَةٍ	أَنَّى يُرَادُ مُحَقَّقُ البُطْلَانِ
٢٣٥٤ ـ فَكَلَامُهُ فِيمَا لَدَيْكُمْ لَا حَقِيـ	ـقَةَ تَحْتَهُ تَبْدُو إِلَى الأَذْهَانِ
٢٣٥٥ ـ فِي ذِكْرِ آيَاتِ العُلُوِّ وَسَائِرِ الْـ	أَوْصَافِ وَهْيَ القَلْبُ لِلقُرْآنِ
٢٣٥٦ ـ بَلْ قَوْلُ رَبِّ النَّاسِ لَيْسَ حَقِيقَةً	فِيمَا لَدَيْكُمْ يَا أُولِي العِرْفَانِ
٢٣٥٧ ـ [وَكَلامُ رَبِّ العَالَمِينَ عَلَى حَقِيـ	ـقَتِهِ لَدَيْنَا وهو ذُو بُرْهَانِ]
٢٣٥٨ ـ وَإِذَا جَعَلْتُمْ ذَا مَجَازاً صَحَّ أَنْ	يُنْفَى عَلَى الإِطْلَاقِ والإِمْكَانِ
٢٣٥٩ ـ وَحَقَائِقُ الأَلْفَاظِ بِالعَقْلِ انتَفَتْ	فِيمَا زَعَمْتُمْ فَاسْتَوَى النَفْيَانِ

٢٣٥٢ ـ كذا في الأصلين ود. وفي غيرها: «وهو مراده التبيان» خطأ.
ـ أي أن النصوص عند أهل السنة مستعملة في معانيها الحقيقية المرادة منها، لأن النص إذا استعمل على حقيقته اتضح معناه وأصبح معلوماً غير مجهول لمن قرأه.

٢٣٥٣ ـ «فهي»: يعني حقيقة النص.

٢٣٥٤ ـ في الأصلين: «فكلامكم»، وهو خطأ.

٢٣٥٦ ـ لأنكم لا تثبتونه صفة من صفات الله تكلَّمَ به حقيقة.
ـ في هامش (ف): (هو من باب التهكم) يعني قوله: «أولي العرفان».

٢٣٥٧ ـ لم يرد هذا البيت إلا في نسخة د.

٢٣٥٨ ـ ومراد الناظم أن كلام الله ـ عند المعطلة النفاة ـ إضافته إلى الله من باب المجاز، فإذا صار مجازاً صح نفيه عن الله بالكلية أو على تقدير إمكان وقوعه من الله من باب أولى.

٢٣٥٩ ـ النفيان هما: نفي الحقيقة المفهومة من النص، ونفي دلالة اللفظ عليها وقد أشار إليهما في البيت الذي يليه.

٢٣٦٠ ـ نَفْيُ الحَقِيقَةِ وانْتِفَاءُ اللَّفْظِ إنْ دَلَّتْ عَلَيْهِ فَحَظُّكُمْ نَفْيَانِ

٢٣٦١ ـ وَنَصِيبُنَا إثْبَاتُ ذَاكَ جَمِيعِهِ لَفْظاً وَمَعْنىً ذَاكَ إثْبَاتَانِ

٢٣٦٢ ـ فَمَنِ المعَطِّلُ فِي الحَقِيقَةِ غيرُكُمْ لَقَبٌ بِلَا كَذِبٍ وَلَا عُدْوَانِ

٢٣٦٣ ـ وَإذَا سَبَبْتُمْ بِالمُحَالِ فَسَبُّنَا بِأدِلَّةٍ وَحِجَاجِ ذِي بُرْهَانِ

٢٣٦٤ ـ تُبْدِي فَضَائِحَكُمْ وتَهْتِكُ سِتْرَكُمْ وَتُبِينُ جَهْلَكُمْ مَعَ العُدْوَانِ

٢٣٦٥ ـ يَا بُعْدَ مَا بَيْنَ السِّبَابِ بِذَاكُمُ وَسِبَابِكُمْ بِالكِذْبِ والطُّغْيَانِ

٢٣٦٦ ـ مَنْ سَبَّ بِالبُرهَانِ لَيسَ بِظَالِمٍ والظُّلْمُ سَبُّ العَبْدِ بِالبُهْتَانِ

٢٣٦٧ ـ فَحَقِيقَةُ التَّجْسِيمِ إنْ تَكُ عِنْدكُمْ وَصْفَ الإلهِ الخَالِقِ الدَّيَّانِ

٢٣٦٨ ـ بِصِفَاتِهِ العُلْيَا الَّتِي شَهِدَتْ بِهَا آيَاتُهُ وَرَسُولُهُ العَدْلَانِ

٢٣٦٩ ـ فَتَحَمَّلُوا عَنَّا الشَّهَادَةَ وَاشْهَدُوا فِي كُلِّ مُجْتَمَعٍ وَكُلِّ مَكَانِ

٢٣٧٠ ـ أنَّا مُجَسِّمَةٌ بِفَضْلِ اللَّهِ وَلْـ يَشْهَدْ بِذَلِكَ مَعْكُمُ الثَّقَلَانِ

٢٣٧١ ـ اللَّهُ أكْبَرُ كَشَّرَتْ عَنْ نَابِهَا الْـ حَرْبُ العَوَانُ وَصِيحَ بِالأقْرَانِ

[٥٣/ب] ٢٣٧٢ ـ /وَتَقَابَلَ الصَّفَّانِ وَانْقَسَمَ الوَرَى قِسْمَيْنِ واتَّضَحَتْ لَنَا القِسْمَانِ



٢٣٦٢ ـ والمعنى أنكم تستحقون لقب «المعطل» بلا كذب عليكم ولا عدوان لأجل تعطيلكم عن الله الصفات الواجبة اللائقة به سبحانه.

٢٣٦٣ ـ **الحجاج**: المحاجّة والمجادلة.

٢٣٦٥ ـ في الأصل هنا: «والبهتان» وفي آخر البيت التالي: «بالطغيان»، ولعل ما أثبتنا من ف وغيرها أقرب، (ص).

٢٣٧١ ـ «العوان»: تقدم تفسيرها في البيت (٩٢٩).

٢٣٧٢ ـ أنّث المذكر في قوله: «اتضحت القسمان» للضرورة. انظر ما سبق في البيت (٢٦٢) وغيره، (ص).

فصلٌ

في بيانِ موردِ أهلِ التَّعْطيلِ وأنَّهمْ تعوَّضُوا بالقَلُّوطِ[1] عن موردِ السَّلْسَبِيل[2]

٢٣٧٣ ـ يَا وَارِدَ القَلُّوطِ وَيْحَكَ لَوْ تَرَى ... مَاذَا عَلَى شَفَتَيْكَ والأسْنَانِ

٢٣٧٤ ـ أوَ مَا تَرَى آثارَهَا فِي القَلْبِ والنِّـ ... ـيَّاتِ والأعْمَالِ والأرْكَانِ

٢٣٧٥ ـ لَوْ طَابَ مِنْكَ الوِرْدُ طابَتْ كُلُّها ... أنَّى تَطِيبُ مَوَارِدُ الأنْتَانِ

٢٣٧٦ ـ يَا وَارِدَ القَلُّوطِ طَهِّرْ فَاكَ مِنْ ... خَبَثٍ بِهِ واغْسِلْهُ مِنْ أنْتَانِ

٢٣٧٧ ـ ثمَّ اشْتُمِ الْحَشْوِيَّ حَشْوَ الدِّينِ والـ ... ـقُرْآنِ والآثارِ والإيمَانِ

٢٣٧٨ ـ أَهْلًا بِهِمْ حَشْوَ الهُدى وسِواهُمُ ... حَشْوُ الضَّلالِ فَمَا هُمَا سِيَّانِ

٢٣٧٩ ـ أهْلًا بِهِمْ حَشْوَ اليَقينِ وغَيْرُهُمْ ... حَشْوُ الشُّكوكِ فَما هُمَا صِنْوانِ

٢٣٨٠ ـ أَهْلًا بِهِمْ حَشْوَ المَساجِدِ والسِّوَى ... حَشْوُ الكَنِيفِ فَمَا هُمَا عِدْلَانِ

٢٣٨١ ـ أَهْلًا بِهِمْ حَشْوَ الجِنَانِ وَغَيْرُهُمْ ... حَشْوُ الجَحِيمِ أيَسْتَوِي الحَشْوَانِ؟

٢٣٨٢ ـ يَا وَارِدَ القَلُّوطِ وَيْحَكَ لَو تَرَى الـ ... ـحَشْوِيَّ وَارِدَ مَنْهَلِ الفُرْقَانِ

٢٣٨٣ ـ وَتَرَاهُ مِنْ رَأْسِ الشَّرِيعَةِ شَارِباً ... مِنْ كَفِّ مَنْ قَدْ جَاءَ بِالقُرآنِ

---

(١) **القلُّوط**: تقدم التعريف به تحت البيت رقم (٢٣٣٤).

(٢) **السلسبيل**: العذب السهل المدخل في الحلق. قال الزجاج: سلسبيل اسم العين وهو في اللغة لما كان في غاية السلاسة. اللسان ١١/٣٤٤.

وهذا تشبيه من الناظم لأهل الكلام الذين اعتمدوا في تقرير عقيدتهم على كلام أهل الفلسفة والمنطق ولم يعتمدوا على الوحيين فهم كمن تعوَّض بالمورد الخبيث العفن عن الماء العذب النقي الصافي.

٢٣٨٠ ـ **الكنيف**: المرحاض، القاموس ص١٠٩٩.

ـ هذا البيت مقدّم على ما سبقه في ب، وساقط من س.

٢٣٨٢ ـ كذا في الأصل وح، طت، طه. وفي غيرها: «القرآن».

٢٣٨٣ ـ كذا في الأصل وس. وفي غيرهما: «بالفرقان».

٢٣٨٤ ـ وَتَراهُ يَسْقِي النَّاسَ فَضْلَةَ كأْسِهِ ... وَخِتَامُهَا مِسْكٌ عَلَى رَيْحَانِ
٢٣٨٥ ـ لَعَذرتَهُ إنْ بَالَ فِي القَلُّوطِ لَمْ ... يَشْرَبْ بِهِ مَعَ جُمْلَةِ العُمْيَانِ
٢٣٨٦ ـ يَا وَارِدَ القَلُّوطِ لَا تَكْسَلْ فَرَا ... سُ الماءِ فَاقْصِدْهُ قَرِيبٌ دَانِ
٢٣٨٧ ـ هُوَ مَنْهَلٌ سَهْلٌ قَرِيبٌ وَاسِعٌ ... كَافٍ إذَا نَزَلَتْ بِهِ الثَّقَلَانِ
٢٣٨٨ ـ واللَّهِ لَيْسَ بأَصْعَبِ الْوِرْدَيْنِ بَلْ ... هُوَ أَسْهَلُ الوِرْدَيْنِ لِلظَّمْآنِ



فصلٌ

في بيانِ هدْمِهِمْ لقواعدِ الإسلامِ والإيمانِ بعزْلهمْ نصوصَ السُّنَّةِ والقُرْآنِ

٢٣٨٩ ـ يَا قَوْمُ بِاللَّهِ انْظُرُوا وَتَفَكَّرُوا ... فِي هَذِهِ الأَخْبَارِ والقُرْآنِ
٢٣٩٠ ـ مِثْلَ التَّدَبُّرِ والتَّفَكُّرِ لِلَّذِي ... قَدْ قَالَهُ ذُو الرَّأْيِ والْحُسْبَانِ
٢٣٩١ ـ فَأَقَلُّ شَيءٍ أَنْ يَكُونَا عِنْدَكُمْ ... حَدّاً سَوَاءً يَا أُولِي العُدْوَانِ
٢٣٩٢ ـ واللَّهِ مَا اسْتَوَيَا لَدَى زُعَمَائِكُمْ ... فِي العِلْمِ والتَّحْقِيقِ والعِرْفَانِ

٢٣٨٦ ـ هذا البيت ساقط من ب.

٢٣٨٧ ـ والمعنى: أن منهل الكتاب والسنة واسع يكفي الثقلين جميعاً ويغنيهما عن كل منهل، وهو سهل قريب لمن أراده بخلاف غيره من المناهل.

٢٣٨٩ ـ طه: (والله).

٢٣٩٠ ـ يخاطب الناظم أهل التأويل وينصحهم بأن يتدبروا أخبار الكتاب والسنة ويتفكروا في معانيها وما دلت عليه مثل تدبرهم وتفكيرهم في كلام مشايخهم وعقلائهم وأهل الرأي فيهم.

٢٣٩١ ـ يعني أقوال الشيوخ وأدلة الكتاب والسنة.

٢٣٩٢ ـ كالرازي وأضرابه وسيأتي النقل عنهم.

٢٣٩٣ ـ عَزَلُوهُمَا بَلْ صَرَّحُوا بالعَزْلِ عَنْ نَـيْـلِ الْيَـقِـيـنِ ورُتْـبـةِ الـبُـرْهَـانِ

٢٣٩٤ ـ قَـالُوا وَتِـلكَ أدِلَّةٌ لـفْـظِـيَّـةٌ لَسْـنَـا نُـحَـكِّـمُـهَـا عَـلَى الإِيـقَـانِ

٢٣٩٥ ـ مَا أُنْزِلَتْ لِيُنَالَ مِنْهَا العِلْمُ بالْـ إثْـبَـاتِ لِلأَوْصَـافِ لـلرَّحْـمْـنِ [٥٤/أ]

٢٣٩٦ ـ بَـلْ بِـالـعُـقُـولِ يُـنَـالُ ذَاكَ وَهَـذِهِ عَـنْـهُ بِـمَـعْـزِلٍ غَـيْـرِ ذِي سُـلْطَـانِ

٢٣٩٧ ـ فَـبِـجُـهْـدِنَـا تـأْوِيـلُهـا والـدَّفـعُ فِـي أَكْـتَـافِـهَـا دَفْـعـاً كـذِي الـصَّـوَلَانِ

٢٣٩٨ ـ كَـكَـبِـيرِ قَـوْمٍ جَاءَ يَشْـهَـدُ عِنْـدَ ذِي حُـكْـمٍ يُـرِيـدُ دفـاعَـهُ بِـلَـيَـانِ

٢٣٩٩ ـ فَـيَـقُـولُ قَـدْرُكَ فَـوْقَ ذَا وَشَـهَـادَةٌ لِسِـوَاكَ تَـصْـلُحُ فـاذْهَـبَـنْ بـأمَـانِ

٢٤٠٠ ـ وَبِـوُدِّهِ لَوْ كَـانَ شَـيْءٌ غَـيْـرُ ذَا لَكِـنْ مَـخَـافَـةَ صَاحِـبِ السُّـلْطَـانِ

٢٤٠١ ـ فَـلَقَـدْ أَتَـانَـا عَـنْ كَـبِـيـرٍ فِـيـهِـمُ وَهُـوَ الـحَـقِـيـرُ مـقَـالـةُ الـكُـفْـرَانِ

٢٤٠٢ ـ لَوْ كَـانَ يُـمْـكِـنُـنِـي وَلَيْس بِـمُـمْـكِـنٍ لَحَكَكْتُ مِنْ ذَا المُصْحَفِ العُثْمَانِي

٢٣٩٤ ـ انظر ما سبق في الأبيات (٤٩٦، ٢٠٦٦، ٢٠٨٧) وغيرها.

٢٣٩٦ ـ طه: (السلطان).

٢٣٩٧ ـ كذا في الأصل. وفي غيره: «أكنافها»، وهي جمع كنَف، أي الجانب.
ـ ما عدا الأصلين: «لذي الصوَلان» **والصوَلان**: مصدر صال على قِرنه: سطا واستطال. القاموس ص١٣٢٣.

٢٣٩٨ ـ «بلَيان»: كذا ضبط بفتح اللام في ف. وهو مصدر لان كاللِّين، ويجوز ضبطه بكسر اللام بمعنى الملاينة، (ص).

٢٤٠٠ ـ شبَّه الناظم هنا أهل الكلام الذين ردّوا نصوص الوحي بمن رد شهادة العدل الثقة الكبير في قومه ولكن بأسلوب ليِّن ولطيف، وذلك بأن ذكر له أن قدره عالٍ عنده، ولكن الشهادة من غيرِه أولى وبودِّ هذا الذي ردَّ الشهادة أن يكون أسلوبه غير هذا اللين والملاينة والملاطفة، ولكن يخاف من بطش السلطان لأن هذا الرجل من الكبراء.

٢٤٠١ ـ وهو الجهم بن صفوان كما سيأتي.

٢٤٠٣ ـ ذِكْرَ اسْتِواءِ الرَّبِّ فَوْقَ العَرْشِ لَـ ـكِـنْ ذَاكَ مُمْتَنِعٌ عَلَى الإنْسَانِ

٢٤٠٤ ـ واللَّهِ لَوْلَا هَيْبَةُ الإسْلَامِ والـ ـقُرْآنِ والأُمَرَاءِ والسُّلْطَانِ

٢٤٠٥ ـ لأتَوْا بِكُلِّ مُصِيبَةٍ ولَدَكْدَكُوا الْـ إسْلَامَ فَوقَ قَواعِدِ الأرْكَانِ

٢٤٠٦ ـ فَلَقَدْ رَأَيْتُمْ مَا جَرىٰ لِأَئِمَّةِ الْـ إسْلَامِ مِنْ مِحَنٍ عَلَى الأَزْمَانِ

٢٤٠٣ ـ هذه القصة أخرجها البخاري في خلق أفعال العباد ص٢٦ برقم (٧٠) فقال: حدثني أبو جعفر، ثنى يحيى بن أيوب، قال: سمعت أبا نعيم البلخي قال: «كان رجل من أهل مرو صديقاً لجهم ثم قطعه وجفاه، فقيل له: لم جفوته؟ فقال: جاء منه ما لا يحتمل، قرأت يوماً آية كذا وكذا ـ نسيها يحيى ـ فقال: ما كان أظرف محمداً، فاحتملتها، ثم قرأ سورة طه فلما قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، قال: أما والله لو وجدت سبيلاً إلى حكها لحككتها من المصحف، فاحتملتها، ثم قرأ سورة القصص، فلما انتهى إلى ذكر موسى قال: ما هذا؟ ذكر قصة في موضع فلم يتمها، ثم ذكرها هاهنا فلم يتمها؛ ثم رمى بالمصحف من حجره برجليه فوثبت عليه».

أخرجها عبدالله ابن الإمام أحمد في السنة (١٦٧/١) برقم (١٩٠). والذهبي في العلو (المختصر ص١٦٣)، وصححها الألباني، ومحقق كتاب خلق أفعال العباد وكتاب السنّة.

٢٤٠٥ ـ **دَكدَكَ**: مبالغة دكَّ، أي هدم كما في قول جعفر بن جدار كاتب ابن طولون:

أقْبَلَ سهمٌ من الرزايا فخصّ أعلامَنا وعَمَّا
دَكدكَ منّا ذُرى جبالٍ شامخةً في السماء شُمَّا

(العقد الفريد ٥/٣٥٠)، والذي نصّ عليه في المعاجم: تدكدكت الجبال: صارت دكّاوات. ودكّ البئر ودكدكتها: دفنها وطمّها بالتراب. انظر التاج ٧: ١٣٠ (ص).

٢٤٠٦ ـ هذا البيت ساقط من: (س).

٢٤٠٧ ـ لَا سِيَّمَا لَمَّا اسْتَمَالُوا جَاهِلًا ذَا قُدْرَةٍ فِي النَّاسِ مَعْ سُلْطَانِ

٢٤٠٨ ـ وَسَعَوْا إِلَيْهِ بِكُلِّ إِفْكٍ بَيِّنٍ بَلْ قَاسَمُوه بِأَغْلَظِ الأَيْمَانِ

٢٤٠٩ ـ إِنَّ النَّصِيحَةَ قَصْدُهُمْ كَنَصِيحَةِ الشَّـ ـيْطَانِ حِينَ خَلَا بِهِ الأَبَوَانِ

٢٤١٠ ـ فَيَرَى عَمَائِمَ ذَاتَ أَذْنَابٍ عَلَى تِلْكَ القُشُورِ طَوِيلَةِ الأَرْدَانِ

٢٤١١ ـ وَيَرَى هَيُولَى لَا تَهُولُ لِمُبْصِرٍ وَتَهُولُ أَعْمَى فِي ثِيَابِ جَبَانِ

٢٤٠٧ ـ والتاريخ يشهد بأن أهل البدع يستغلون السلاطين الجهلة بالدين ويغرّونهم كي يقعوا في أئمة الإسلام. وأكبر مثال وأوضحه ـ وأظن أن الناظم يعرض به ـ ما فعله المعتزلة حينما أغروا المأمون ومن بعده من خلفاء بني العباس لكي يؤذوا الإمام أحمد ومن معه من علماء أهل السنة لكي يقولوا بقولهم الباطل خلق القرآن، وكذلك ما حصل لشيخ الإسلام ابن تيمية فيه أكبر شاهد على ما أشار إليه الناظم، فقد أوذي وسجن بسبب إنكاره على أهل البدع وصدعه بالحق والسنة وإظهارها، واستعان أهل البدع في عصره بالسلاطين الجهلة الذين أصغوا إليهم، فحدث ما حدث، والله المستعان وعليه التكلان.

٢٤٠٩ ـ يشير الناظم إلى ما قص الله علينا من إقسام إبليس اللعين لآدم وحواء إنه يريد لهما النصح وهو كاذب في قسمه، فقال تعالى: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾﴾ [الأعراف: ٢١].

٢٤١٠ ـ في الأصلين: «الشعور»، ولعل الصواب ما أثبتنا من غيرهما. **والقشور**: جمع قِشْر: وهو الثوب الذي يلبس، وكل ملبوس قِشْر قال ابن الأثير: «وفي حديث قيْلة: «فكنت إذا رأيت رجلاً ذا رواء وذا قِشر» القِشْر: اللباس». انظر: اللسان (٥/٩٣)، النهاية في غريب الحديث (٤/٦٤).

الأردان: جمع رُدْن وهو أصل الكُمِّ، ويقال: هو الكم وما يليه، القاموس ص١٥٤٨، اللسان (١٣/١٧٧).

٢٤١١ ـ **الهَيُولى**: لفظ يوناني بمعنى الأصل والمادة، وفي اصطلاح أهل الفلسفة: شيء قابل للصورة مطلقاً من غير تخصيص بصورة معينة، وهو محل للصورتين الجسمية والنوعية. انظر: التعريفات للجرجاني ص٣٢١، التوقيف=

٢٤١٢ ـ فَإِذَا أَصَاخَ بِسَمْعِهِ مَلَؤُوه مِنْ كَذِبٍ وَتَلْبِيسٍ وَمِنْ بُهْتَانِ

٢٤١٣ ـ فَيَرى وَيَسْمَعُ لَبْسَهم ولِباسَهم يَا مِحْنَةَ الْعَيْنَيْنِ والأُذْنَانِ

٢٤١٤ ـ فَتَحُوا جِرَابَ الجَهْلِ مَعْ كَذِبٍ فَخُذْ وَاحْمِلْ بِلَا كَيْلٍ وَلَا مِيزَانِ

٢٤١٥ ـ وَأَتَوا إِلَى قَلْبِ المُطَاعِ فَفَتَّشُوا عَمَّا هُنَاكَ لِيَدْخُلُوا بِأَمَانِ

٢٤١٦ ـ فَإِذَا بَدَا غَرَضٌ لَهُم دَخَلُوا بِهِ مِنْهُ إِلَيْهِ كَحِيلَةِ الشَّيْطَانِ

٢٤١٧ ـ فَإِذَا رَأَوْهُ هَشَّ نَحْوَ حَدِيثِهِمْ ظَفِروا وَقَالُوا وَيحَ آلِ فُلَانِ

= على مهمات التعاريف ص٧٤٥، كشاف اصطلاحات الفنون (١٥٣٤/٣).
- **لا تهول**: أي لا تخيف وترعب.
- ب: «بمبصر» واللام في «لمبصر» زائدة أدخلها على المفعول به للضرورة، (ص).
- والمعنى: أنك إذا رأيت أجسام هؤلاء المعطلة وأشكالهم وهيئاتهم وعمائهم فلا تخف ولا يهولنّك منظرهم فالمستضيء بنور الوحي يعلم ويعرف مقدارهم، وأما الجبان القليل العلم فهو الذي يهوله منظرهم.

٢٤١٣ ـ «لبسهم ولباسهم»: كذا في الأصل وحاشية ف. أي يرى لباسهم ويسمَع تخليطهم في الكلام. وفي غيرهما: «فَشرهم وفُشارهم» وكلاهما بمعنى، (ص).
- كذا في جميع النسخ: «العينين» على اللغة المشهورة، و«الأذنان» على لغة من يلزم المثنى الألف دائماً. انظر ما سلف قريباً في البيت (٢٠٩٩)، (ص).

٢٤١٤ ـ **الجراب**: الوعاء. القاموس: ٨٥.

٢٤١٥ ـ يعني بالمطاع الأمراء والحكام.

٢٤١٦ ـ المعنى: أنهم إذا وجدوا فرصة مناسبة للدخول إلى قلب ذلك الحاكم المغترِّ بحديثهم دخلوا إليه ولبّسوا عليه كفعل الشيطان حينما يحتال على بني آدم.

٢٤١٧ ـ **هشّ**: يقال: هَشِشْتُ بفلان ـ بالكسر ـ أَهَشُّ هشاشةً، إذا خففت إليه وارتحت له. الصحاح ص١٠٢٨.
- أي ويح ذلك المُتَّبِع للكتاب والسنة، المراد أن أهل الباطل يبغّضون ذلك السني إلى ذلك الحاكم المنخدع بكلامهم ويشعرونه أنه يعوق السلطان عن مراداته ومحبوباته وأنه عدو له.

٢٤١٨ ـ هُوَ فِي الطَّرِيقِ يَعُوقُ مولَانَا عن الـ ـمقْصُودِ وَهْوَ عَدُوٌّ هَذَا الشَّانِ

٢٤١٩ ـ فَإذَا هُمُ غَرَسُوا العَدَاوَةَ واظَبُوا سَقْيَ الغِرَاسِ كَفِعْلِ ذِي البُسْتَانِ

٢٤٢٠ ـ /حَتَّى إذَا مَا أثْمَرَتْ وَدَنَا لَهُمْ وَقْتُ الجِدَادِ وَصَارَ ذَا إمكَانِ [٥٤/ب]

٢٤٢١ ـ رَكِبُوا عَلَى جُرْدٍ لَهُمْ وَحَمِيَّةٍ وَاسْتَنْجَدُوا بِعَسَاكِرِ الشَّيْطَانِ

٢٤٢٢ ـ فَهُنَالِكَ ابْتُلِيَتْ جُنُودُ اللَّهِ مِنْ جُنْدِ اللَّعِينِ بِسَائِرِ الألْوَانِ

٢٤٢٣ ـ ضَرْباً وَحَبْساً ثُمَّ تَكْفِيراً وَتَبْـ ـدِيعاً وَشَتْماً ظَاهِرَ البُهْتَانِ

٢٤٢٤ ـ فَلَقَدْ رَأيْنَا مِنْ فَرِيقٍ مِنْهُمُ أمْراً تُهَدُّ لَهُ قُوَى الإيمَانِ

٢٤٢٥ ـ مِنْ سَبِّهِمْ أَهْلَ الحَدِيثِ وَذَنْبُهُمْ أَخْذُ الحَدِيثِ وَتركُ قَوْلِ فُلَانِ

٢٤٢٦ ـ يَا أُمَّةً غَضِبَ الإلهُ عَلَيْهِمُ ألِأَجْلِ هَذَا تَشْتُمُوا بِهَوَانِ؟

٢٤٢٧ ـ تَبّاً لَكُمْ إذْ تَشْتُمُونَ زَوَامِلَ الْـ إسْلَامِ حِزْبَ اللَّهِ والقُرْآنِ

٢٤١٨ ـ «مولانا»: يعني الحاكم.

٢٤٢٠ ـ **الجِداد**: صِرام النخل أي قطع ثمره. وفي ب، ط: الجذاذ، ولعله تصحيف (ص).

٢٤٢١ ـ **جُرْد**: جمع أجرد، وهو الفرس السبّاق، ويقال: فرس أجرد قصير الشعر رقيقه وهو مدح، القاموس ص٣٤٧، الصحاح ص٤٥٥.

٢٤٢٣ ـ ب: «حزباً وجيشاً» تصحيف.

٢٤٢٤ ـ ف: (ولقد).

ـ ولعل الناظم في هذه الأبيات يشير إلى ما وقع له من فتن وابتلاءات وكذلك ما وقع لشيخه شيخ الإسلام من الحبس والاعتقال.

٢٤٢٥ ـ ح، ط: «دينهم أخذ»، تصحيف.

ـ في ف: «رأي». وكذا في متن الأصل، ولكن في حاشيته: «قول» مع علامة صح.

٢٤٢٦ ـ حذف النون من «تشتمون» للضرورة، (ص).

٢٤٢٧ ـ **الزوامل**: جمع زاملة؛ وهي بعيرٌ يستظهر به الرجل، يحمل متاعه وطعامه عليه، الصحاح ص١٧١٨، شبّه العلماء بالزوامل لأنهم حملة الدين.

٢٤٢٨ ـ وَسَبَبْتُمُوهُمْ ثُمَّ لَسْتُمْ كُفْأَهُمْ   فَرَأَوْا مَسَبَّتَكُمْ مِنَ النُّقْصَانِ
٢٤٢٩ ـ هَذَا وَهُمْ قَبِلُوا وَصِيَّةَ رَبِّهِمْ   فِي تَرْكِهِمْ لِمَسَبَّةِ الأَوْثَانِ
٢٤٣٠ ـ حَذَرَ المقَابَلَةِ القَبِيحَةِ مِنْهُمْ   بِمَسَبَّةِ القُرْآنِ والرَّحْمٰنِ
٢٤٣١ ـ وَكَذَاكَ أَصْحَابُ الحَدِيثِ فإنَّهُمْ   ضُرِبَتْ لَهُمْ وَلَكُمْ بِذَا مَثَلانِ
٢٤٣٢ ـ سَبُّوكُمْ جُهَّالُهُمْ فَسَبَبْتُمْ   سُنَنَ الرَّسُولِ وَعَسْكَرَ الإِيمَانِ
٢٤٣٣ ـ وَصَدَدْتُمْ سُفَهَاءَكُمْ عَنْهُمْ وَعَنْ   قَوْلِ الرَّسُولِ وَذَا مِنَ الطُّغْيَانِ
٢٤٣٤ ـ وَدَعَوْتُمُوْهُمْ لِلَّذِي قَالَتْهُ أشْـ   ـيَاخٌ لَكُمْ بالخَوْضِ والحُسْبَانِ
٢٤٣٥ ـ فَأَبَوْا إجَابَتَكُمْ وَلَمْ يَتَحَيَّزُوا   إلَّا إلَى الآثَارِ والقُرْآنِ
٢٤٣٦ ـ وإلى أولِي العِرْفَانِ مِنْ أهْلِ الحَدِيـ   ـثِ خُلَاصَةِ الأَكْوَانِ والإِنْسَانِ
٢٤٣٧ ـ قَوْمٌ أقَامَهُمُ الإِلٰهُ لِحِفْظِ هَـ   ـذَا الدِّينِ مِنْ ذِي بِدْعَةٍ شَيْطَانِ

٢٤٣٠ ـ يشير الناظم إلى قوله تعالى ـ حينما نهى عن سب آلهة المشركين فقال: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾ [الأنعام: ١٠٨].
قال الحافظ ابن كثير في تفسيره (١٦٤/٢): «يقول الله ناهياً لرسوله ﷺ والمؤمنين عن سب آلهة المشركين وإن كان فيه مصلحة إلا أنه يترتب عليه مفسدة أعظم منها وهي مقابلة المشركين بسب إله المؤمنين ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾».

٢٤٣٢ ـ أي جهال وعوام أهل الحديث. وقوله: «سبّوكم جُهّالُهم» على لغة (أكلوني البراغيث).

٢٤٣٣ ـ أي عن عسكر الإيمان وجند الرسول.

٢٤٣٤ ـ أي عوام أهل الحديث.
ـ ف: «بالخوض والحسبان».

٢٤٣٦ ـ كذا في الأصل وب. وفي غيرهما: (الإنسان والأكوان).

٢٤٣٨ ـ وَأَقَامَهُمْ حَرَساً مِنَ التَّبْدِيلِ والتَّـ ـحْرِيفِ والتَّتْمِيمِ والنُّقْصَانِ

٢٤٣٩ ـ يَـزَكٌ عَلَى الإِسْلَامِ بَلْ حِصْنٌ لَهُ يَأْوِي إِلَيْهِ عَسَاكِرُ الفُرْقَانِ

٢٤٤٠ ـ فَهُمُ المِحَكُّ فَمَنْ يُرَى مُتَنَقِّصاً لَهُمُ فَزِنْدِيقٌ خَبِيثٌ جانِ

٢٤٤١ ـ إِنْ تَتَّهِمْهُ فَقَبلَكَ السَّلَفُ الأُلَى كَانُوا عَلَى الإِيمَانِ والإِحْسَانِ

٢٤٤٢ ـ أيضاً قَد اتَّهَمُوا الخَبيثَ عَلَى الهُدَى وَالعِلْمِ والإِيمَانِ والقُرآنِ

٢٤٤٣ ـ وَهُوَ الحَقِيقُ بِذَاكَ إِذْ عَادَى رُوَا ةَ الدِّينِ وَهْيَ عَدَاوةُ الدَّيَّانِ

٢٤٣٨ ـ والمعنى: أن الله أقام علماء السنة لحفظ هذا الدين من تبديل أهل التأويل وتحريفهم لمعاني النصوص أو ما يزيدونه من بدع في الدين لأنهم بابتداعهم كأنَّ الدين لم يتمه الله فيريدون إتمامه، وكذلك يحفظونه من أن ينقص من شرع الله شيء أو يجحد بل يعلمون الناس كل ما أنزل الله عزَّ وجلَّ من غير زيادة ولا نقصان.

٢٤٣٩ ـ **يزك**: حَرَس، وقد تقدم تفسيرها. انظر البيت رقم (**٢٢٩٣**).

٢٤٤٠ ـ تقدم تفسير «الزنديق». انظر البيت رقم (**٣٨٦**).

ـ لأن الذي يتنقص أئمة الإسلام وعلماءه ويطعن فيهم فهو يطعن في الدين الذي يحملونه.

ولذلك صدق أبو حاتم حينما قال: «وعلامة الزنادقة: تسميتهم أهل الأثر حشوية يريدون بذلك إبطال الآثار» عقيدة السلف للصابوني ص٣٠٤. لأنهم ما طعنوا فيهم إلا لأجل أن يطعنوا في الدين، ولا يفعل هذا إلا رجل يحقد على الإسلام وأهله وهذه صفة الزنادقة.

ـ ما عدا الأصلين: «خبيثُ جَنانِ».

٢٤٤١ ـ يعني المعطل الذي يتنقص أهل العلم والسنة إن تتهمه بالزندقة فقد اتهمه السلف قبلك، فلك فيهم أسوة.

٢٤٤٢ ـ كذا في الأصل. وفي ف: «والعلم والآثار والإيمان»، وفي غيرهما: «والعلم والآثار والقرآن».

٢٤٤٤ ـ فَإذَا ذَكَرْتَ النَّاصِحِينَ لِربِّهِمْ وَكِتَابِهِ وَرسُولِهِ بِلسَانِ

[١/٥٥] ٢٤٤٥ ـ /فاغْسِلْهُ ويْلَكَ مِنْ دَمِ التَّعْطِيلِ والتَّـ ـكذِيبِ والكُفرانِ والبُهتَانِ

٢٤٤٦ ـ أَتسُبُّهُمْ عَدْواً وَلَسْتَ بِكُفْئِهِمْ فَاللَّهُ يَفْدِي حِزْبَهُ بالجَانِي

٢٤٤٧ ـ قَوْمٌ هُمُ باللَّهِ ثُمَّ رَسُولِهِ أَوْلَى وأقْرَبُ مِنْكَ للإيمَانِ

٢٤٤٨ ـ شَتَّانَ بَيْنَ التَّارِكِينَ نُصُوصَهُ حَقّاً لأجْلِ زُبالَةِ الأذْهَانِ

٢٤٤٩ ـ والتَّارِكِينَ لأجْلِهَا آرَاء مَنْ آرَاؤهُمْ ضَرْبٌ مِنَ البُهتَانِ

٢٤٥٠ ـ لَمَّا فَسَا الشَّيْطَانُ فِي آذَانِهِمْ ثَقُلَتْ رؤوسُهُمُ عن القُرآنِ

٢٤٥١ ـ فَلِذَاكَ نَامُوا عَنْهُ حَتَّى أصْبَحُوا يتَلَاعبُونَ تَلَاعُبَ الصِّبْيَانِ

٢٤٥٢ ـ والرَّكْبُ قَدْ وَصَلَ العُلَى وتَيمَّمُوا مِنْ أَرْضِ طَيبَةَ مَطْلِعَ الإيمَانِ

٢٤٥٣ ـ وَأتَوْا إلى رَوْضَاتِهَا وَتَيمَّمُوا مِنْ أرْضِ مَكَّةَ مَطْلِعَ القُرْآنِ

٢٤٥٤ ـ قَوْمٌ إذَا مَا ناجذا نصٌّ بَدَا طَارُوا لَهُ بالجَمْعِ والوُحْدَانِ

٢٤٤٤ ـ والخطاب موجَّه من الناظم إلى المعطل الجهمي الذي يتنقص أهل الحديث والمتمسكين بالكتاب والسنة.

٢٤٤٥ ـ أي اغسل لسانك فيما ولغ فيه من دم التعطيل والتكذيب. . . إلخ.

٢٤٤٦ ـ دعاء من الناظم على من اعتدى على أهل السنة بأن يكون فداءً لهم.

٢٤٤٩ ـ كذا في الأصلين. وفي غيرهما: «الهذيان».

٢٤٥٠ ـ في ب: «لوّوا رؤوسهم»

٢٤٥٢ ـ د، ح، ط: (وصلوا).

د: (من أرض مكة مطلع القرآن) وهو شطر البيت الذي يليه.

٢٤٥٣ ـ هذا البيت ساقط من: (د).

٢٤٥٤ ـ **النواجذ**: أقصى الأضراس، وقيل: هي الأضراس كلها، يقال: «ضحك حتى بدت نواجذه» إذا استغرق فيه. وعضّ على الشيء بناجذه: تمسك به وحرص عليه. اللسان ٥١٣/٣ ـ ٥١٤.

ـ كذا في جميع النسخ وفي ط: «ناجذُ النص»، ولعله إصلاح للبيت لأن=

٢٤٥٥ ـ وَإِذَا بَدَا عَلَمُ الهُدَى اسْتَبَقُوا لَهُ   كَتَسَابُقِ الفُرْسَانِ يَوْمَ رِهَانِ
٢٤٥٦ ـ وإِذَا هُمُ سَمِعُوا بِمُبْتَدِعٍ هَذَى   صَاحُوا بِهِ طُرّاً بِكُلِّ مَكَانِ
٢٤٥٧ ـ وَرِثُوا رَسُولَ اللَّهِ لَكِنْ غَيْرُهُمْ   قَدْ رَاحَ بِالنُّقْصَانِ والحِرْمَانِ
٢٤٥٨ ـ وإِذَا اسْتَهَانَ سِواهُمُ بِالنصِّ لَمْ   يَرْفَعْ بِهِ رَأْساً مِنَ الخُسْرَانِ
٢٤٥٩ ـ عَضُّوا عَلَيْهِ بِالنَّوَاجِذِ رَغْبَةً   فِيهِ وَلَيْسَ لَدَيْهِمُ بِمُهَانِ
٢٤٦٠ ـ لَيْسُوا كَمَنْ نَبَذَ الكِتَابَ حَقِيقَةً   وَتَلاهُ قَصْدَ تَبَرُّكٍ وفُلانِ
٢٤٦١ ـ عَزَلُوهُ فِي المَعْنَى وَوَلَّوا غَيْرَه   كَأَبِي الرَّبِيعِ خَلِيفَةِ السُّلْطَانِ

= الفعل «بدا» مفرد، والضمير الفاعل راجع إلى الناجذين فالأصل أن يقول: «بَدَوَا» ولكن ذلك يفسد الوزن، ولعل الناظم أعاد الضمير على المضاف إليه. (ص). والبيت ناظر إلى قول الحماسي:

قوم إذا الشرّ أبدى ناجذيه لهم   طاروا إليه زرافاتٍ ووُحدانا

ـ والناظم في هذا البيت والذي يليه يريد أن يبين شدة تمسك أهل السنة بالنصوص لكي يعملوا بها بخلاف غيرهم وكذلك يريد أن يبين سرعة استجابتهم وتعظيمهم لأوامر الله وأوامر رسوله ﷺ.

٢٤٥٥ ـ **الرهان**: المسابقة على الخيل. القاموس ص١٥٥١.

٢٤٦٠ ـ في ح، ط: «وتلاوةً قصداً بترك فلان» وهو تحريف. والمعنى: أن أهل الحق عملوا بنصوص الكتاب ولم يقرؤوها لمجرّد التبرك والتلاوة من غير فهم لمعانيها ولا عمل بمقتضاها كما فعل ذلك أهل البدع من أهل التأويل الباطل. وانظر الصواعق (٦٧٢/٢).

٢٤٦١ ـ «عزلوه»: يعني النص من الكتاب أو السنة.

أشار في طرّة الأصل إلى أنّ في نسخة: «كخليفة في هذه الأزمان». وأبو الربيع هو: سليمان بن الحاكم بأمر الله الملقب بالمستكفي بالله العباسي، خُطِبَ له على المنابر في البلاد الشامية والمصرية بعد وفاة أبيه سنة ٧٠١هـ. وكان فاضلاً، جواداً حسن الخط جداً، اشتغل بالعلم قليلاً، ثم إنه فوّض ما يتعلق به من الحل والعقد إلى السلطان الناصر، وكانت بينه وبين السلطان محبة عظيمة ثم ساءت العلاقات بينهما، ووقع خلاف شديد؛ فأمر=

٢٤٦٢ ـ ذَكَرُوهُ فَوْقَ مَنَابِرٍ وَبِسِكَّةٍ رَقَمُوا اسْمَهُ فِي ظَاهِرِ الأَثْمَانِ

٢٤٦٣ ـ والأَمْرُ والنَّهْيُ المُطَاعُ لِغَيْرِهِ ولِمهْتَدٍ ضُرِبَتْ بِذَا مَثَلانِ

٢٤٦٤ ـ يَا لَلْعُقُولِ أَيَسْتَوي مَنْ قَالَ بالـ قُرْآنِ والآثَارِ والبُرْهَانِ

٢٤٦٥ ـ ومُخَالِفٌ هَذَا وَفِطْرَةَ رَبِّهِ اَللَّهُ أَكْبَرُ كَيْفَ يَسْتَوِيَانِ

٢٤٦٦ ـ بَلْ فِطْرَةُ اللَّهِ الَّتِي فُطِروا عَلَى مَضْمونِها وَالعَقْلُ مَقْبُولَانِ

٢٤٦٧ ـ والوَحْيُ جَاءَ مُصَدِّقاً لَهُمَا فَلَا تُلْقِ العَداوَةَ مَا هُمَا حَرْبَانِ

٢٤٦٨ ـ سِلْمانِ عِنْدَ مُوفَّقٍ ومُصَدِّقٍ واللَّهُ يَشْهَدُ إنْهُمَا سِلْمَانِ

٢٤٦٩ ـ فَإِذَا تَعَارَضَ نَصُّ لَفْظٍ وَارِدٍ والعَقْلُ حَتَّى لَيْسَ يَلْتَقِيَانِ

[٥٥/ب] ٢٤٧٠ ـ /فَالعَقْلُ إِمَّا فَاسِدٌ وَيَظُنُّهُ الرَّ ائِي صَحِيحاً وَهْوَ ذُو بُطْلَانِ

٢٤٧١ ـ أَوْ أَنَّ ذَاكَ النصَّ لَيْسَ بِثَابِتٍ مَا قَالَهُ المَعْصُومُ بِالبُرْهَانِ

٢٤٧٢ ـ وَنُصُوصُهُ لَيْسَتْ يُعَارِضُ بَعْضُهَا بَعْضاً فَسَلْ عَنْهَا عَلِيمَ زَمَانِ

= الملك الناصر باعتقاله في البرج، ومنعه من الاجتماع بالناس، ثم نفاه إلى «قوص» هو وأهله وأولاده، واستمرّ بها إلى أن توفي بها سنة أربعين وسبعمائة، وكان بطول مدته يخطب له على المنابر حتى زمن حبسه. البداية والنهاية (١٩٨/١٤)، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص٤٨٤، الدرر الكامنة لابن حجر (١٤١/٢ ـ ١٤٤).

٢٤٦٣ ـ ف: (المثلان)، وكذا «ضربت» في جميع النسخ، فيه تأنيث المذكر للضرورة، وقد سلف مراراً. انظر البيت (٢٢٨)، (ص).

٢٤٦٥ ـ «هذا»: يعني القرآن والآثار.

٢٤٦٧ ـ في الأصل: «حزبان» بالزاي، وهو تصحيف، يؤكد ذلك قوله «سلمان» في البيت التالي، (ص).

٢٤٦٨ ـ أصله: «إنَّهما»، وقد خففت نون إنّ. وفي ف: «إنّها».

٢٤٦٩ ـ د، ح، س: (لفظ نص).

٢٤٧١ ـ ظ: (بالقرآن)، وأشار في الحاشية إلى ما ورد هنا.

٢٤٧٢ ـ كذا في الأصلين، وفي غيرهما: «تعارض».

٢٤٧٣ ـ وإذَا ظَنَنْتَ تَعَارُضاً فِيهَا فَذَا مِنْ آفَةِ الأَفْهَامِ وَالأَذْهَانِ
٢٤٧٤ ـ أو أنْ يَكُونَ البَعْضُ لَيْسَ بثَابِتٍ مَا قَالَهُ المبْعُوثُ بالقُرْآنِ
٢٤٧٥ ـ لَكِنَّ قَوْلَ مُحَمَّدٍ والجَهْمِ فِي قَلْبِ الموحِّدِ لَيْسَ يَجْتَمِعَانِ
٢٤٧٦ ـ إلّا وَيَطْرُدُ كُلُّ قَوْلٍ ضِدَّهُ فَإذَا هُمَا اجْتَمَعَا فَمُقْتَتِلَانِ
٢٤٧٧ ـ والنَّاسُ بَعْدُ عَلَى ثَلَاثٍ حِزْبُه أوْ حَرْبُه أوْ فَارِغٌ مُتَوَانِ
٢٤٧٨ ـ فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ أَيْنَ تَجْعَلُهَا فَلا والله لَسْتَ بِرَابِعِ الأَعْيَانِ

٢٤٧٤ ـ أشار الناظم هنا إلى قضية مهمة، وهي أنه إذا رأى أحد تعارضاً بين النصوص الشرعية وبين العقل فلا يخلو الأمر من أحد شيئين:
إما أن يكون العقل فاسداً، كما هو الحال في عقول المتكلمة الذين أدخلوا عقولهم فيما لا يستطيع العقل إدراكه من أمور الغيب؛ أو أن يكون ذلك النص المعارض للعقل غير ثابت ومكذوباً على النبي ﷺ. قال الناظم في الصواعق (٣/٨٣٠):
«فلم يجيء في القرآن ولا في السنة حرف واحد يخالف العقل في هذا الباب، وما جاء من ذلك فهو مكذوب ومفترى كحديث: «إن الله لما أراد أن يخلق نفسه خلق خيلاً فأجراها فعرقت فخلق نفسه من ذلك العرق. . . . . إلخ».
الحديث المشار إليه موضوع. انظر: اللآلىء المصنوعة (١/٣)، ميزان الاعتدال (٥/٢٥). وانظر تقرير هذا المعنى في: درء تعارض العقل والنقل لشيخ الإسلام (١/١٤٦ ـ ١٤٩) وما بعدها.
٢٤٧٥ ـ يعني قول النبي ﷺ وقول الجهم. وسبقت ترجمة الجهم تحت البيت (٤٠).
٢٤٧٦ ـ ف: (فيقتتلان).
٢٤٧٧ ـ «حِزبُه» وما بعدها كذا ضبط في ف بالرفع، ويجوز بالجرّ (ص).
٢٤٧٨ ـ بعد أن قرر الناظم أن قول أهل الحق المتمسكين بالآثار وقول أهل التأويل الباطل لا يجتمعان، قال: إن اجتمعا حصل بينهما الحرب والقتال، فالناس بعد ذلك على ثلاثة أقسام: فمنهم من هو حزب الحق وجنده، فهو يقاتل تحت رايته ويذب عنه أعداءه، ومنهم من هو حرب عليه يقاتل في صفوف خصومه، ومنهم من هو فارغ اللب من هذه الحرب لا يكترث لها ولا ينتصر لأحد من الفريقين المتحاربين لتوانيه عن تحصيل ما ينجيه. انظر: شرح الهراس (١/٣٩٠).

٢٤٧٩ ـ مَنْ قَالَ بالتَّعْطِيلِ فَهْوَ مكَذِّبٌ لِجَمِيعِ رُسْلِ اللَّهِ والفُرْقَانِ
٢٤٨٠ ـ إنَّ المُعَطِّلَ لَا إلهَ لهُ سِوَى الـ ـمَنْحوتِ بالأفْكَارِ فِي الأذْهَانِ
٢٤٨١ ـ وَكَذَا إلهُ المشْرِكينَ نَحِيتَةُ الْـ أيْدِي هُمَا فِي نَحْتِهِمْ سِيَّانِ
٢٤٨٢ ـ لكِنْ إلهُ المرْسَلينَ هُوَ الَّذي فَوْقَ السَّمَاءِ مُكَوِّنُ الأكْوَانِ
٢٤٨٣ ـ واللَّهِ قَدْ نَسَبَ المعَطِّلُ كُلَّ مَنْ بالبَيِّنَاتِ أتَى إلَى الكِتْمَانِ
٢٤٨٤ ـ واللَّهِ مَا فِي المرْسَلينَ مُعَطِّلٌ نافٍ صِفَاتِ الوَاحِدِ الرَّحمٰنِ
٢٤٨٥ ـ كَلَّا وَلَا فِي المُرْسَلِينَ مُشَبِّهٌ حَاشَاهُمُ مِنْ إفكِ ذِي بُهْتَانِ
٢٤٨٦ ـ فَخُذِ الهُدَى مِنْ عَبْدِهِ وَكِتَابهِ فَهُمَا إلَى سُبُلِ الهُدَى سَبَبَانِ

فصلٌ

في إبطالِ[1] قول الملحدينَ إنَّ الاستدلالَ بكلام الله ورسولِهِ لا يفيدُ العلمَ واليقينَ

٢٤٨٧ ـ واحْذرْ مَقَالَاتِ الَّذِينَ تَفرَّقُوا شِيَعاً وَكَانُوا شِيعَةَ الشَّيطَانِ

٢٤٧٩ ـ كذا في الأصلين، وفي غيرهما: «بجميع».
ـ لأن جميع الرسل ـ كما تقدم عند الدليل الخامس عشر من أدلة العلو ـ جاؤوا بإثبات الصفات والعلو لله سبحانه، فالمعطل حينما ينفي ذلك عن الله فكأنه كذَّبَ جميعَ رسل الله والقرآن المنزل على محمد ﷺ.

٢٤٨٣ ـ كذا في الأصل. وفي غيره: «تالله».
ـ والمعطل بنفيه وتعطيله قد نسب إلى الرسل والعلماء من بعدهم إلى كتمان الرسالة وعدم الأمانة في أدائها، لأنه إن كان الحق في ما قاله من التعطيل فإنه لم يثبت عن أحد منهم أنه عطّل صفة واحدة من صفات الله التي يستحقها سبحانه. فإذا كان التعطيل هو الحق، وهم لم يرشدوا الخلق إليه فقد كتموا الرسالة ولم يؤدوها حق الأداء.

٢٤٨٤ ـ كذا في الأصل مضبوطاً بالتنوين. وفي غيره: «نافي»، وكلاهما صواب.

(١) كذا في الأصلين. وفي غيرهما: «بطلان». وفي طع: «بيان بطلان».

٢٤٨٨ - واسألْ خَبِيراً عَنْهُمُ يُنْبِيكَ عَنْ أسْرَارِهِمْ بِنَصِيحَةٍ وَبَيَانِ
٢٤٨٩ - قَالُوا الْهُدَى لَا يُسْتَفَادُ بِسُنَّةٍ كَلَّا وَلَا أثَرٍ وَلَا قُرْآنِ
٢٤٩٠ - إذْ كُلُّ ذَاكَ أدِلَّةٌ لَفْظِيَّةٌ لَمْ تُبْدِ عَنْ عِلْمٍ ولَا إيقَانِ
٢٤٩١ - فِيهَا اشْتِرَاكٌ ثُمَّ إجْمَالٌ يُرَى وَتَجَوُّزٌ بِالزَّيْدِ وَالنُّقْصَانِ
٢٤٩٢ - وكَذَلِكَ الإضْمَارُ والتَّخْصِيصُ والْـ ـحَذفُ الَّذِي لَمْ يُبْدِ عَنْ تِبْيَانِ
٢٤٩٣ - والنَّقْلُ آحَادٌ فَمَوقُوفٌ عَلَى صِدْقِ الرُّوَاةِ وَلَيْس ذَا بُرْهَانِ
٢٤٩٤ - /إذ بَعْضُهُمْ فِي البَعْض يَقْدَحُ دَائِماً وَالقَدْحُ فِيهِمْ فَهْوَ ذُو إمْكَانِ [٥٦/أ]

٢٤٨٨ - كأن الناظم يعني نفسه لأنه كما تقدم كان على مسلك أهل التأويل قبل اتصاله وتوبته على يد شيخ الإسلام ابن تيمية.

٢٤٨٩ - ب: «لا يستفيد».

٢٤٩٠ - والناظم في هذه الأبيات وما يليها سوف يشير إلى مقولة أهل التأويل التي هدموا بها معاقل الدين ألا وهي: «أن النصوص أدلة لفظية لا تفيد اليقين» وأشهر من انتصر لهذه المقولة واحتج لها وسطرها في غالب كتبه هو «الرازي» وسيشير الناظم إلى أقواله بعينها.

٢٤٩١ - طت، طه: «التزييد».
ومراد الناظم بقوله: (وتجوز بالزيد والنقصان): المجاز وهو نوعان: مجاز بالزيادة ويمثلون له بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾، ومجاز بالنقصان: كقوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ أي أهل القرية. انظر: الورقات للجويني ص١٢.

٢٤٩٢ - طت، طه: «التحقيق» مكان التخصيص.

٢٤٩٤ - والمعنى عندهم: أنه لا يقطع بنقل الواحد لأننا إذا جوّزنا القدح فيه وأنه عرضة للخطأ والنسيان فإنه لا يصح الاستدلال بهذا الخبر المظنون.
انظر تقرير الرازي لهذا في كتابه الأربعين في أصول الدين (٢/٢٥٢) عند قوله: «المقدمة الثانية...».

٢٤٩٥ ـ وَتَـواتُـراً فَـهُـوَ الـقَـلِـيـلُ وَنَـادِرٌ   جـدّاً فـأيـنَ الـقـطْـعُ بـالـبُـرْهـانِ؟

٢٤٩٦ ـ هَـذَا ويَـحْـتَـاجُ الـسَّـلَامَـةَ بَـعْـدُ مِـنْ   ذَاكَ الـمُـعَـارِضِ صَـاحِـبِ الـسُّـلطَـانِ

٢٤٩٧ ـ وَهُـوَ الـذِي بـالـعَـقـل يُـعـرَفُ صِـدْقُـهُ   والـنَّـفْـيُ مَـظْـنُـونٌ لَدَى الإنْـسَـانِ

٢٤٩٨ ـ فَلِأَجْلِ هَـذَا قَـدْعَـزَلْـنَـاهَـا وَوَلّـ   ـيْـنَـا الـعُـقُـولَ ومـنْـطِـقَ الْيُـونَـانِ

٢٤٩٩ ـ فَـانْـظُـرْ إِلَى الإسْـلَامِ كَـيْـفَ بـقَـاؤهُ   مِـنْ بَـعْـدِ هَـذَا الـقَـوْلِ ذِي الـبُـطْـلَانِ

٢٤٩٥ ـ «تواتراً»: كذا بالنصب في جميع النسخ المعتمدة. أي: والنقل تواتراً فهو القليل. وفي ط: «تواتر» بالرفع، (ص).

ـ ط: (وهو القليل).

٢٤٩٦ ـ يعنون به الدليل العقلي.

٢٤٩٧ ـ طت: (يعرض). طه: (يفرض).

ـ أشار الناظم في الأبيات السابقة إلى ما قرره الرازي في كتبه من المقدمات العشر التي لا بد منها حتى يفيد النص الشرعي اليقين. قال الرازي: «مسألة: الدليل اللفظي لا يفيد اليقين إلا عند تيقن أمور عشرة: عصمة رواة مفردات تلك الألفاظ وإعرابها، وتصريفها، وعدم الاشتراك، والمجاز، والنقل، والتخصيص بالأشخاص والأزمنة، وعدم الإضمار، والتأخير، والتقديم، والنسخ، وعدم المعارض العقلي الذي لو كان لرجح عليه إذ ترجيح النقل على العقل يقتضي القدح في العقل المستلزم للقدح في النقل لافتقاره إليه وإذا كان المنتج ظنياً فما ظنك بالنتيجة» محصل أفكار المتقدمين ص٥١، وانظر تفصيلها وشرحها في الأربعين في أصول الدين له أيضاً (٢/٢٥٢ ـ ٢٥٤).

وقد نقل كلامه الناظم في الصواعق (٢/٦٣٣ ـ ٦٣٤). ونقل ردّ شيخ الإسلام على هذه المقدمات. وذكر محقق الصواعق أنه لم يجد نص كلام شيخ الإسلام في كتبه المطبوعة ولعله في مؤلف له مفقود بعنوان: «شرح أول المحصل».

٢٤٩٨ ـ أي لأجل هذه الأمور العشرة والمقدمات التي نص عليها الرازي قدموا العقول على النصوص الشرعية.

٢٥٠٠ - وانظُرْ إلَى القُرآنِ مَعْزُولًا لَدَيْـ ... ـهِمْ عَنْ نُفُوذِ وِلَايةِ الإيقَانِ

٢٥٠١ - وانْظُرْ إلَى قَوْلِ الرَّسُولِ كَذَاكَ مَعْـ ... ـزُولًا لَدَيْهِمْ لَيْسَ ذَا سُلْطَانِ

٢٥٠٢ - واللَّهِ مَا عَزَلُوهُ تَعْظِيماً لَهُ ... أيَظُنُّ ذلكَ قَطُّ ذُو عِرْفَانِ؟

٢٥٠٣ - يَا لَيْتَهُمْ إذْ يَحْكُمُونَ بِعَزْلِهِ ... لَمْ يَرْفَعُوا رَايَاتِ جِنْكِسْخَانِ

٢٥٠٤ - يَا وَيْحَهُم وَلَّوا نَتَائِجَ فِكْرِهِمْ ... وَقَضَوْا بِهَا قَطْعاً عَلَى القُرآنِ

٢٥٠٥ - وَرُذَالُهُمْ وَلَّوا «إشَارَاتِ» ابنِ سِيـ ... ـنَا حِينَ وَلَّوا مَنْطِقَ اليُونَانِ

٢٥٠٦ - وانظُرْ إلَى نَصِّ الكِتَابِ مُجَدَّلًا ... وَسْطَ العَرِينِ مُمَزَّقَ اللُّحْمَانِ

٢٥٠٧ - بالطَّعْنِ بالإجْمَالِ والإضْمَارِ والتَّـ ... ـخْصِيصِ والتَّأوِيلِ بالبُهْتَانِ

٢٥٠٨ - وبالِاشْتِرَاك وبالمجَازِ وَحَذْفِ مَا ... شَاؤوا بِدَعْوَاهُمْ بِلَا بُرْهَانِ

٢٥٠٩ - وانظُرْ إلَيْهِ لَيْسَ ينفُذُ حُكْمُهُ ... بَيْنَ الخُصُومِ وَمَا لَهُ مِنْ شَانِ

٢٥١٠ - وانْظُرْ إلَيْه لَيْسَ يُقْبَلُ قَوْلُهُ ... فِي العِلْمِ بالأوْصَافِ لِلرَّحْمٰنِ

٢٥٠٢ - سقطت «قط» عن ف.

- والمعنى: أن هؤلاء الضُّلَّال لمّا عزلوا نصوص الكتاب والسنة ولم يجعلوها تفيد العلم واليقين دلّ على عدم تعظيمهم لها في قلوبهم وأنها ليست محترمة ومقدَّمة على آرائهم وعقولهم الفاسدة.

٢٥٠٣ - ف: «بعزلهم».

- «جنكسخان»: تقدمت ترجمته تحت البيت رقم (٣٦٩).

٢٥٠٤ - كذا في الأصلين ود. وفي غيرها: «يا ويلهم».

٢٥٠٥ - يعني كتاب: «الإشارات والتنبيهات» لابن سينا، وقد سبق ذكره في البيت (٤٩٢).

٢٥٠٦ - طه: «مجندلاً» وهو خطأ. «ومجدّلاً» أي صريعاً من جدَله وجدَّلَه فانجدَلَ وتجدّل: صرعه على الجَدالة أي على الأرض. القاموس ١٢٦٠.

٢٥٠٨ - ح، ط: (والاشتراك).

٢٥٠٩ - «إليه» يعني إلى نص الكتاب.

٢٥١١ ـ لَكِنَّمَا المَقْبُولُ حُكْمُ العَقْلِ لَا أحْكَامُهُ لَا يَسْتَوِي الحُكْمَانِ
٢٥١٢ ـ يَبْكِي عَلَيْه أَهْلُهُ وجُنُودُهُ بِدِمَائِهِمْ ومَدَامِعِ الأجْفَانِ
٢٥١٣ ـ عَهِدُوهُ قِدْماً لَيْسَ يَحْكُمُ غَيْرُهُ وَسِوَاهُ مَعْزُولٌ عَنِ السُّلْطَانِ
٢٥١٤ ـ إنْ غَابَ نَابَتْ عَنْهُ أَقْوالُ الرَّسُو لِ هُمَا لَهُمْ دُونَ الوَرَى حَكَمانِ
٢٥١٥ ـ فأَتَاهُمْ مَا لَمْ يَكُنْ فِي ظَنِّهِمْ مِن حُكْمِ جِنْكِسخَانَ ذِي الطُّغْيَانِ
٢٥١٦ ـ بِجُنُودِ تَعْطِيلٍ وكُفْرانٍ مِنَ الـ ـمَغُّولِ ثُمَّ الآصِ والعَلَّانِ

٢٥١١ ـ قال الناظم حول هذا المعنى في الصواعق (٢/٧٧٢): «وأصحاب هذا القانون جعلوا الأصل المُحْكَمْ ما يدعونه من العقليات، وجعلوا القرآن كله مردوداً إليه. فما خالفه فهو متشابه، وما وافقه فهو المحكم، ولم يبق عند أهل القانون في القرآن محكم يرد إليه المتشابه ولا هو أم الكتاب وأصله...».

٢٥١٢ ـ «عليه»: يعني على نصّ الكتاب الذي وقع صريعاً من طعناتِ أهل التأويل.

٢٥١٣ ـ **قِدْماً**: قديماً. الصحاح ص٢٠٠٧.

٢٥١٤ ـ «إن غاب»: يعني نصّ كتاب الله.

٢٥١٥ ـ تقدمت ترجمة جنكسخان تحت البيت رقم (٣٦٩).
ـ «من حكم»: كذا في الأصلين. وفي غيرهما: «في حكم».

٢٥١٦ ـ «المغول» كذا في الأصلين وطع، وضبطناه بتشديد الغين للوزن. وفي غيرها: «الممغول» بميمين. وفي طت، طه: «المفعول» وهو تحريف.
المغول أو المغل: قبائل من الجنس الأصفر، كانوا يسكنون منغوليا جنوب شرق سيبيريا على حدود الصين، وقد اختلطوا بالقبائل التركية، وبعضهم جعلهم من الترك، ويقول مؤرخ المغول رشيد الدين فضل الله الهمذاني: «ومع أن الأتراك والمغول وشعبهم يتشابهون وأطلق عليهم في الأصل لقب واحد، فإن المغول صنف من الأتراك وبينهم تفاوت واختلاف شاسع» جامع التواريخ (٢/١/٢١٢)، وانظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير (١٢/٣٦١)، دائرة المعارف الإسلامية (٤/٥٧٦).
ـ طت، طه: (اللّاص). =

٢٥١٧ - فَعَلُوا بِمِلَّتِهِ وَسُنَّتِهِ كَمَا فَعَلُوا بِأُمَّتِهِ مِنَ العُدْوَانِ

٢٥١٨ - واللَّهِ مَا انْقَادُوا لِجِنْكِسْخَانَ حَتَّى أعْرَضُوا عَنْ مُحْكَمِ القُرْآنِ

٢٥١٩ - /واللَّهِ مَا وَلَّوهُ إلَّا بَعْدَ عَزْلِ الوَحْيِ عَنْ عِلْمٍ وَعَنْ إيقَانِ [٥٦/ب]

٢٥٢٠ - عَزَلُوهُ عَنْ سُلْطَانِهِ وهُوَ اليَقِينُ المُسْتَفَادُ لَنا مِنَ السُّلْطَانِ

٢٥٢١ - هَذَا وَلَمْ يَكْفِ الَّذِي فَعَلُوهُ حَتَّى تَمَّمُوا الكُفْرَانَ بالبُهْتَانِ

٢٥٢٢ - جَعَلُوا القُرَانَ عِضِينَ إذْ عَضَّوهُ أنْواعاً مُعَدَّدَةً مِنَ النُّقْصَانِ

= **والآص**: من أقاليم ما وراء النهر، وهي بلاد لقوم من أقوام الترك والعجم. وقاعدة هذا الإقليم قِرْقِز، وهي من مدن الترك، ويقال لهم: «الآس» بالسين أيضاً.

انظر: تقويم البلدان لأبي الفداء ص٢٠٣، ٢١٥، صبح الأعشى (٤/٤٦٠ - ٤٦١)، (٤/٤٦٥)، تاج العروس (٤/٣٧٢) آخر مادة (أصّ).

- **العَلَّان**: ويقال لهم (اللاّن) وهم قوم من الترك أو التتار، ويقول ابن خلدون إنهم جنس من الترك، وهم مجاورون لبلاد الآص (الآنفي الذكر) أي أن بلادهم في ما وراء النهر.

انظر: تاريخ ابن خلدون (٥/٤٣٩)، صبح الأعشى (١/٣٦٦)، تقويم البلدان ص٢٠٣.

٢٥١٧ - أي أن المغول لم يكتفوا بالاعتداء على الأنفس والأموال بل جاؤوا معهم بالبدع والضلالات التي كانت سبباً في العدوان على الملة والسنة المحمدية.

٢٥١٨ - أي أن أهل الإسلام لم ينقادوا لحكم التتار والمغول لما دعوهم إليه من الضلال إلا بعد أن أعرضوا عن كتاب ربهم الذي كان مصدر عزتهم وقوتهم.

٢٥٢٢ - «القران»: بتسهيل الهمزة للوزن.

- ح، طه، هامش ب، د: (عضهوه). وعضَّوه: من التعضية، وهي التجزئة والتفريق، ومنه قوله تعالى: ﴿جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾ [الحجر: ٩١]: أي مفرقاً فقالوا: سحر، وقالوا: كهانة، وقالوا: أساطير الأولين. انظر المفردات ص٥٧١. =

٢٥٢٣ ـ مِنْهَا انتِفَاءُ خُرُوجِهِ مِنْ رَبِّنَا لَمْ يَبْدُ مِنْ رَبٍّ وَلَا رَحْمَنِ

٢٥٢٤ ـ لَكِنَّهُ خَلْقٌ مِنَ اللَّوْحِ ابْتَدَا أَوْ جِبْرَئِيلَ أَوِ الرَّسُولِ الثَّانِي

٢٥٢٥ ـ مَا قَالَهُ ربُّ السَّمَواتِ العُلَى لَيْسَ الكَلَامُ بِوصْفِ ذِي الغُفْرَانِ

٢٥٢٦ ـ تَبّاً لَهُمْ سَلَبُوهُ أَكْمَلَ وَصْفِهِ عَضَهُوهُ عَضْهَ الرَّيْبِ والكُفْرَانِ

٢٥٢٧ ـ هَلْ يَسْتَوِي بِاللَّه نِسْبَتُهُ إِلَى بَشَرٍ وَنِسْبَتُهُ إِلَى الرَّحْمَنِ

٢٥٢٨ ـ مِنْ أَيْنَ لِلمخْلُوقِ عِزُّ صِفَاتِهِ؟ اللَّهُ أكْبَرُ لَيْسَ يَسْتَوِيَانِ

٢٥٢٩ ـ بَيْنَ الصِّفَاتِ وبَيْنَ مَخْلُوقٍ كَمَا بَيْنَ الإلهِ وَهَذِهِ الأكْوَانِ

٢٥٣٠ ـ هَذَا وَقَدْ عَضَهُوهُ أَنَّ نُصُوصَهُ مَعْزُولَةٌ عَنْ إمْرَةِ الإيقَانِ

٢٥٣١ ـ لَكِنَّ غَايَتَهَا الظُّنُونُ وَلَيْتَهُ ظَنّاً يَكُونُ مُطَابِقاً بِبَيَانِ

= ـ ف، ب، ظ، طع: (معدودة). وهو خطأ.

ـ والمعنى: أنهم فرّقوا أقاويلهم في كتاب الله، فلم يكفهم أن جعلوه غير مفيدٍ للعلم بل زادوا فيه افتراءات أخر منها: أن الله لم يتكلم به حقيقةً، وأن ألفاظه من جبريل أو محمد مع أن هذه الصفة من أكمل صفات الرب سبحانه.

٢٥٢٤ ـ «لكنه»: يعني القرآن.

«الرسول الثاني»: يعني النبي محمداً ﷺ، والناظم هنا يشير إلى مذهب الأشاعرة والكلابية الذين يقولون إن المعنى من الله والألفاظ من جبريل أو محمد وقد تقدمت الإشارة إلى هذا.

٢٥٢٦ ـ **عَضَهَه** ـ كمنعه ـ عَضْهاً: رماه بالبهتان. الصحاح ص**٢٢٤١**.

٢٥٢٨ ـ «عِزّ»: أشار في حاشية ف إلى أنّ في نسخة: «عين»، وكذا في طه.

٢٥٣٠ ـ ف: (وصفوه). وأشار إلى هذه النسخة في حاشية الأصل أيضاً.

٢٥٣١ ـ «ظنّاً»: كذا في جميع النسخ المعتمدة، وهو خبر مقدّم لكان، ويجوز أن يكون خبر ليت على مذهب الفراء وبعض أصحابه. انظر مغني اللبيب (ط. دار الفكر): ٣٧٦، (ص).

٢٥٣٢ ـ لَكِنْ ظَوَاهِرُ لَا يُطَابِقُ ظَنُّهَا ... مَا فِي الحَقِيقَةِ عِنْدَنَا بِوِزَانِ
٢٥٣٣ ـ إلَّا إذَا مَا أُوِّلَتْ فَمَجَازُهَا ... بِزِيَادَةٍ فِيهَا أَوِ النُّقْصَانِ
٢٥٣٤ ـ أوْ بِالْكِنَايَةِ وَاسْتِعَارَاتٍ وَتَشْـ ... ـبِيهٍ وأنْوَاعِ المجَازِ الثَّانِي
٢٥٣٥ ـ فالقَطْعُ لَيْس يُفِيدُهُ والظَّنُّ مَنْـ ... ـفِيٌّ كذلِكَ فَانْتَفَى الأمْرَانِ
٢٥٣٦ ـ فَلِمَ المَلَامَةُ إذْ عَزَلْنَاهَا وَوَلَّـ ... ـيْنَا العُقُولَ وفِكْرَةَ الأذْهَانِ
٢٥٣٧ ـ فاللَّه يُعْظِمُ فِي النصوص أجُورَكُمْ ... يَا أمَّةَ الآثَارِ والقُرْآنِ
٢٥٣٨ ـ مَاتَتْ لَدَى الأقْوَامِ لَا يُحْيُونَهَا ... أَبَداً وَلَا تُحْيِيهُمُ لِهَوَانِ
٢٥٣٩ ـ هَذَا وَقَوْلُهُمُ خِلَافُ الحِسِّ والْـ ... ـمَعْقُولِ [والمَنْقُولِ] والبُرْهَانِ
٢٥٤٠ ـ مَعَ كَوْنِه أيْضاً خِلَافَ الفِطْرَةِ الْـ ... أُولَى وَسُنَّةِ رَبِّنَا الرحمٰنِ
٢٥٤١ ـ فاللَّهُ قَدْ فَطَرَ العِبَادَ عَلَى التَّفَا ... هُم بالخِطَابِ لِمَقْصِدِ التِّبْيَانِ
٢٥٤٢ ـ كُلٌّ يَدُلُّ عَلَى الَّذِي فِي نَفْسِهِ ... بِكَلَامِهِ مِنْ أَهْلِ كُلِّ لِسَانِ
٢٥٤٣ ـ فَتَرَى المخَاطَبَ قَاطِعاً بِمُرَادِهِ ... هَذَا مَعَ التقْصِيرِ فِي الإنْسَانِ

٢٥٣٢ ـ طه: (ما يطابق).
ـ والمعنى: أن أهل التأويل بعد أن قرروا أن الأدلة لا تفيد العلم وإنما تفيد الظن انتقلوا إلى فِرْيَةٍ أخرى، وقالوا: وإن قلنا إنها تفيد الظن، لكنها غير مطابقة للحقيقة فلا بد من تأويلها وإيجاد معنًى غير ما دلّ ظاهرها عليها فغاية الأمر أن نفوا القطع والظن عن النصوص.

٢٥٣٦ ـ ب: «إنْ عزلناها».

٢٥٣٨ ـ أي أن النصوص إنما هي بمعانيها المرادة منها فإذا عُطِّلت عن معانيها الحقة أصبحت كالجسد بلا بروح ميِّتة فكيف تحيي من يقرؤها. وهم فعلوا هذا لهوانها عندهم وعدم تعظيمهم لها.

٢٥٣٩ ـ ما بين الحاصرتين زيادة من غير الأصلين.

٢٥٤١ ـ طع: (والله).

٢٥٤٣ ـ المخاطب بفتح الطاء: وهو الذي وجِّهَ إليه الخطاب يكون قاطعاً بمراد المُخَاطِب: وهو الذي ألقى الخطاب. =

[١/٥٧] ٢٥٤٤ - /إذْ كلُّ لَفْظٍ غيرِ لَفْظِ نَبيِّنَا	هُوَ دُونَهُ فِي ذَا بِلَا نُكْرَانِ
٢٥٤٥ - حَاشَا كَلَامَ اللَّهِ فَهْوَ الغَايَةُ الـ	ـقُصْوى لَهُ أَعْلَى ذُرَى التِّبْيَانِ
٢٥٤٦ - لَمْ يَفْهَمِ الثَّقَلانِ مِنْ لَفْظٍ كَمَا	فَهِمُوا مِنَ الأَخْبَارِ والقُرآنِ
٢٥٤٧ - فَهُوَ الذِي اسْتَولَى عَلَى التِّبْيَانِ كاسْـ	ـتِيلائِهِ حَقّاً عَلَى الإحْسَانِ
٢٥٤٨ - مَا بَعْدَ تِبْيَانِ الرَّسُولِ لِنَاظِرٍ	إلَّا العَمَى والعَيْبُ فِي العُمْيَانِ
٢٥٤٩ - فَانْظُرْ إِلَى قَوْلِ الرَّسُولِ لِسَائِلٍ	مِنْ صَحْبِهِ عَنْ رؤْيَةِ الرَّحْمٰنِ
٢٥٥٠ - حَقّاً تَرَوْنَ إِلٰهَكُمْ يَوْمَ اللِّقَا	رُؤْيَا العِيَانِ كَمَا يُرَى القَمَرانِ
٢٥٥١ - كَالبدْرِ لَيْلَ تَمَامِهِ والشَّمْسِ فِي	نَحْرِ الظَّهِيرةِ مَا هُمَا مِثْلَانِ

= - قال الناظم في الصواعق (٢/٦٤٤) في هذا المعنى: «إن أبلد الناس وأبعدهم فهماً يعلم مراد أكثر من يخاطبه بالكلام الركيك العادم للبلاغة والفصاحة، فكيف لا يعلم أذكى الناس وأصحهم أذهاناً وأفهاماً مراد المتكلم بأفصح الكلام وأبينه وأدله على المراد، ويحصل لهم اليقين بالعلم بمراده، وهل هذا إلا من أمحل المحال» ا.هـ.

٢٥٤٤ - في الأصل: «دون لفظ نبينا».

٢٥٤٧ - مراد الناظم: أن القرآن هو أحسن الكلام تبياناً ولا يمكن لأحد أن يكون بيانه أجود من بيان القرآن.

٢٥٤٩ - يشير الناظم إلى الحديث المتفق على صحته، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال أناس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: «**هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب**»؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: «**هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟**» قالوا: لا يا رسول الله، قال: «**فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك..**» الحديث.

أخرجه البخاري في كتاب الرقاق - باب الصراط جسر جهنم برقم (٦٥٧٣)، ومسلم في كتاب الإيمان برقم (٢٩٩)، وأحاديث الرؤية متواترة وقد تقدمت الإشارة إلى بعضها عند أدلة العلو. انظر البيت (١٢٧٤) وما بعده.

٢٥٥٢ - بَلْ قَصْدُهُ تَحْقِيقُ رؤيتِنا لَهُ ... فأتَى بأظْهَرِ مَا يُرَى بِعِيَانِ
٢٥٥٣ - ونَفَى السَّحَابَ وذَاكَ أمْرٌ مَانِعٌ ... مِنْ رُؤيةِ القَمَرَينِ فِي ذَا الآنِ
٢٥٥٤ - فَأتَى إذاً بالمقْتَضي وَنَفَى المَوا ... نِعَ خَشْيَةَ التَّقْصِيرِ فِي التِّبْيَانِ
٢٥٥٥ - صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا هَذَا الَّذِي ... يَأْتِي بِهِ مِنْ بَعْدِ ذَا بِبَيَانِ
٢٥٥٦ - مَاذَا يَقُولُ القَاصِدُ التِّبيَانِ يَا ... أهْلَ العَمَى مِنْ بَعْدِ ذَا التبيَانِ
٢٥٥٧ - فَبِأيِّ لَفْظٍ جَاءكُمْ قُلتُمْ لَهُ ... ذَا اللَّفظُ مَعْزُولٌ عَنِ الإيقَانِ
٢٥٥٨ - وَضَرَبْتُمْ فِي وَجْهِهِ بِعَسَاكِرِ التَّـ ... ـأويل دَفْعاً مِنْكُمْ بِلِيانِ
٢٥٥٩ - لَو أنَّكُمْ واللَّهِ عَامَلْتُمْ بِذَا ... أهْلَ العُلُوم وكُتْبَهُمْ بِوِزَانِ
٢٥٦٠ - فَسَدَتْ تَصَانِيفُ الوُجُودِ بأسْرِهَا ... وغَدَتْ عُلومُ الناسِ ذَاتَ هَوانِ

٢٥٥٢ - يشير إلى أن الرسول ﷺ شبَّه الرؤية بالرؤية، ولم يشبِّه المرئي بالمرئي كما يزعم بعض أهل التأويل ممن ساء فهمه في هذا الحديث.

٢٥٥٤ - طع: (فإذا أتى).

المقتضي - بكسر الضاد -: اسم فاعل وهو كون الشمس في نحر الظهيرة وكون القمر مكتملاً واضحاً حينما يصير بدراً في منتصف الشهر.

الموانع من الرؤية: كالسحاب، والظلمة، وغيرها.

٢٥٥٥ - طع: «ذا التبيان».

٢٥٥٦ - وقد أشار الناظم إلى هذا في الصواعق (١/٣٨٩ - ٣٩٧) وذكر أمثلة من فصاحة كلام الله ورسوله، وذكر من الأمثلة حديث الرؤية الذي أشار إليه هنا.

٢٥٥٩ - أي بالقاعدة التي وضعتموها وهي أن الكلام لا يفيد اليقين إلا عند توفر المقدمات العشر التي ذكرتموها.

٢٥٦٠ - أي أن القول بأن كلام الله ورسوله لا يفيد اليقين والعلم لو عاملوا به كلام سائر المصنفين والعلماء لفسدت تصانيفهم ولم يعد لها أي فائدة تذكر. =

٢٥٦١ - هَـذَا وَلَيْسُـوا فِـي بَـيَـانِ عُـلُومِـهِـمْ مِـثْـلَ الـرَّسُـولِ ومُـنْـزِلِ الـقُـرْآنِ

٢٥٦٢ - والـلَّهِ لَوْ صَـحَّ الَّذِي قَـدْ قُـلْتُـمُ قُـطِـعَـتْ سَبِـيـلُ الـعِـلْـمِ والإيـمَـانِ

٢٥٦٣ - فـالـعَـقْـلُ لَا يَـهْـدِي إِلَى تَـفْـصِـيلِهَـا لَكِـنْ مَـا جَـاءتْ بِـهِ الـوَحْـيَـانِ

٢٥٦٤ - فَـإِذَا غَـدَا الـتَّـفْـصِـيـلُ لَفْظِيّاً وَمَعْـ ـزُولًا عَـنِ الإيـقَـانِ والـرُّجْـحَـانِ

٢٥٦٥ - فَـهُـنَـاكَ لَا عِـلْـمـاً أَفَـادَتْ لَا ولَا ظَـنّـاً وَهَـذَا غَـايَـةُ الـحِـرْمَـانِ

٢٥٦٦ - لَوْ صَـحَّ ذَاكَ الـقَـوْلُ لَمْ يَـحْـصُـلْ لَنَـا قَـطْـعٌ بِـقَـوْلٍ قَـطُّ مِـنْ إنـسَـانِ

= قال الناظم في الصواعق (٢/٦٥٢): «فمن قال: إن اليقين لا يحصل بألفاظه، ولا يستفاد العلم من كلماته كان قدحه في بيانه أعظم من قدحه في مراد سائر العلماء المصنفين، ومن قدحه في حصول العلم واليقين بمرادها، وإلا كان قدحه في مراد عامة الآدميين أقرب وقدحه في معرفة البهائم في لغاتها أقرب، ومن كان قوله مستلزماً لهذه اللوازم، كان قوله من أفسد أقوال بني آدم، وكان قوله قدحاً في العقليات والشرعيات والضروريات».

٢٥٦١ - وهو الله سبحانه وتعالى.

٢٥٦٢ - يعني: ما قلتموه من أن نصوص الكتاب والسنة لا تفيد العلم واليقين.

٢٥٦٣ - يعني: إلى تفصيل سبيل أهل العلم والإيمان.

- أنث الوحي للضرورة. انظر ما سبق في البيت (١٩٠٤). وانظر أيضاً الأبيات (٤٢١٠، ٤٣٠٢، ٤٥٢٦)، (ص).

٢٥٦٥ - قال الناظم في الصواعق (٢/٧٣٩): «إن القائل بأن الدلالة اللفظية لا تفيد اليقين، إما أن يقول: إنها تفيد ظناً أو لا تفيد علماً ولا ظناً، فإن قال: لا تفيد علماً ولا ظناً، فهو مع مكابرته للعقل والسمع والفطرة الإنسانية من أعظم الناس كفراً وإلحاداً، وإن قال: بل تفيد ظناً غالباً وإن لم تفد يقيناً، قيل له: فالله سبحانه قد ذم الظن المجرد وأهله فقال تعالى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ [النجم: ٢٨] فأخبر أنه ظن لا يوافق الحق ولا يطابقه.. إلخ».

٢٥٦٧ - وَغَدَا التَّخَاطُبُ فَاسِداً وفَسَادُهُ أَصْلُ الفَسَادِ لِنَوْعِ ذَا الإِنْسَانِ
٢٥٦٨ - مَا كَانَ يَحْصُلُ عِلْمُنَا بِشَهَادَةٍ وَوَصِيَّةٍ كَلَّا وَلَا إِيمَانِ
٢٥٦٩ - /وَكَذَلِكَ الإِقْرَارُ يُصْبِحُ فَاسِداً إِذْ كَانَ مُحْتَمِلاً لِسَبْعِ مَعَانِ [٥٧/ب]
٢٥٧٠ - وَكَذَا عُقُودُ العَالَمِينَ بِأَسْرِهَا بِاللَّفْظِ إِذْ يَتَخَاطَبُ الرَّجُلَانِ
٢٥٧١ - أَيَسُوغُ لِلشُّهَدَا شَهَادَتُهُمْ بِهَا مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ مِنْهُمُ بِبَيَانِ
٢٥٧٢ - إِذْ تِلْكُمُ الأَلْفَاظُ غَيْرُ مُفِيدَةٍ لِلْعِلْمِ بَلْ لِلظَّنِّ ذِي الرُّجْحَانِ
٢٥٧٣ - بَلْ لَا يَسُوغُ لِشَاهِدٍ أبداً شَهَا دَتُهُ عَلَى مَدْلُولِ نُطْقِ لِسَانِ

٢٥٦٧ - ب: (ذا الإحسان).
- قال الناظم في الصواعق (٣٤٢/١ - ٣٤٧) - تحت فصل بعنوان: «الفصل الرابع عشر في أن التأويل يعود على المقصود من وضع اللغات بالإبطال»: «... والمقصود أن العبد لا يعلم ما في ضمير صاحبه إلا بالألفاظ الدالة على ذلك، فإذا حمل السامع كلام المتكلم على خلاف ما وضع له وخلاف ما يفهم منه عند التخاطب عاد على مقصود اللغات بالإبطال، ولم يحصل مقصود المتكلم ولا مصلحة المخاطب، وكان ذلك أقبح من تعطيل اللسان عن كلامه..».

٢٥٦٨ - يعني: شهادة الشهود سواءً في بَيْعٍ أو نكاح أو رؤية أو غيرها...، وقد عقد لهما الفقهاء باباً مستقلاً في كتبهم (انظر: منار السبيل (٤٨١/٢)، المغني (٢/١٢)).
والوصية: «تمليك مضاف إلى ما بعد الموت بطريق التبرع». انظر: فقه السنة للسيد سابق (٤١٤/٣)، منار السبيل (٣٤/٢).
الأيمان: جمع يمين، وهو الحَلِفُ والقسم.

٢٥٦٩ - **الإقرار**: هو الاعتراف بالحق سواءً الاعتراف بفعل ما يوجب الحدَّ عليه كالزنا والسرقة والقتل وغيره. انظر: منار السبيل (٥٠٥/٢).

٢٥٧٠ - ف: (إذا لم يتخاطب)، وهو خطأ.

٢٥٧٢ - طع: (بل للضر) تحريف.

٢٥٧٤ ـ بَلْ لَا يُرَاقُ دَمٌ بِلَفْظِ الكُفْرِ مِنْ مُتَكَلِّمٍ بِالظَّنِّ والحُسْبَانِ

٢٥٧٥ ـ بَلْ لَا يُبَاحُ الفَرْجُ بالإِذْنِ الَّذِي هُوَ شَرْطُ صِحَّتِهِ مِنَ النِّسْوَانِ

٢٥٧٦ ـ أَيَسُوغُ لِلشُّهَداءِ جَزْمُهُمُ بِأَنْ رَضِيَتْ بِلَفْظٍ قَابِلٍ لِمَعَانِ

٢٥٧٧ ـ هَذَا وَجُمْلَةُ مَا يُقَالُ بِأَنَّهُ فِي ذَا فَسَادُ العَقْلِ وَالأَدْيَانِ

٢٥٧٨ ـ هَذا وَمِنْ بُهْتَانِهِمْ أَنَّ اللُّغَا تِ أَتَتْ بِنَقْلِ الفَرْدِ وَالوُحْدَانِ

٢٥٧٩ ـ فَانْظُرْ إِلى الأَلْفَاظِ فِي جرَيَانِهَا فِي هذِهِ الأَخْبَارِ والقُرْآنِ

٢٥٨٠ ـ أَتَظُنُّهَا تَحْتَاجُ نَقْلًا مُسْنَداً مُتَوَاتِراً أَوْ نَقْلَ ذِي وُحْدَانِ

٢٥٨١ ـ أَمْ قَدْ جَرَتْ مَجْرَى الضَّرُورِيَّاتِ لَا تَحْتَاجُ نَقْلًا وَهْيَ ذَاتُ بَيَانِ

٢٥٧٤ ـ والمعنى: على قاعدة أهل التأويل الفاسدة لا يحكم بقتل المرتد الذي تلفظ بكلمة الكفر، لأن كلامه لا يفيدنا العلم واليقين بما دلّ عليه من الكفر الذي نطق به.

٢٥٧٦ ـ «رضيت»: يعني المرأة المخطوبة.

٢٥٧٧ ـ عقد الناظم في الصواعق (٣٩٩/٢) فصلاً بعنوان: «في أن التأويل يفسد العلوم كلها إن سلط عليها ويرفع الثقة بالكلام ولا يمكن أمة من الأمم أن تعيش عليه».

٢٥٧٨ ـ يشير الناظم إلى ما قرره الرازي ومن تبعه في كتبهم من أن اللغات أتت بنقل الآحاد.

قال الرازي في الأربعين (٢٥٢/٢): «أما المقدمة الأولى فهي أن التمسك بالدلائل اللفظية موقوف على معرفة اللغات، واللغات منقولة برواية الآحاد لا بالتواتر فإن رواة اللغات جمع معينون من الأدباء كالخليل والأصمعي وغيرهما ولا شك أنهم ما كانوا معصومين ومثل هذه الرواية لا تفيد إلا الظن». وانظر الرد عليهم في: الصواعق (٧٤٢/٢، ٧٤٦، ٧٤٨، ٧٥٣).

وقال الرازي كذلك في تفسيره الكبير (١٥/١): «لا شك أن أكثر اللغات منقول بالآحاد ورواية الواحد إنما تفيد الظن عند اعتبار أحوال الرواة وتصفح أحوالهم بالجرح والتعديل. . . إلخ».

٢٥٨٢ ـ إلَّا الأقَلَّ فإنَّهُ يَحْتَاجُ لِلنَّـ ـقْلِ الصَّحِيحِ وَذَاكَ ذُو تِبْيَانِ
٢٥٨٣ ـ وَمِنَ المَصَائِبِ قَوْلُ قَائِلِهِمْ بأنَّ م «اللَّه» أظْهَرُ لَفْظَةٍ بِلِسَانِ
٢٥٨٤ ـ وَخِلَافُهُمْ فِيهِ كَثِيرٌ ظَاهِرٌ عَرَبِيٌّ وَضْعٍ ذَاكَ أمْ سُرْيَانِي
٢٥٨٥ ـ وَكَذَا اخْتِلَافُهُمُ أمُشْتَقّاً يُرَى أمْ جَامِداً قَوْلَانِ مَشْهُورَانِ

٢٥٨٢ ـ وخلاصة هذا الرد من المؤلف قاله في الصواعق (٧٤٢/٢) ونصه: «الوجه التاسع والأربعون: قوله: إن العلم بمدلول الأدلة اللفظية موقوف على نقل اللغة كلام ظاهر البطلان، فإن دلالة القرآن والسنة على معانيها من جنس دلالة لغة كل قوم على ما يعرفونه ويعتادونه من تلك اللغة، وهذا لا يخص العرب بل هو أمر ضروري لجميع بني آدم... إلخ كلامه».

٢٥٨٣ ـ قال الرازي في تفسيره (١٥/١): «اللغات المنقولة إلينا بعضها منقول بالتواتر وبعضها منقول بالآحاد. وطعن بعضهم في كونها متواترة فقال: أشهر الألفاظ وهو قولنا: «الله» قد اختلفوا فيها فقيل: إنها ليست عربية بل هي عبرية، وقيل: إنها اسم علم، وقيل: إنها من الأسماء المشتقة، وذكروا في اشتقاقها وجوهاً عشرة وبقي الأمر في هذه الاختلافات موقوفاً إلى الآن.. إلخ».

٢٥٨٥ ـ انظر تقرير الناظم لهذه الشبهة والرد عليها في الصواعق (٧٤٩/٢) وبعد أن نقل خلافهم فيه وأنهم احتجوا بهذا على إبطال اللغات قال: «..فتأمل هذا الوهم والإيهام واللبس والتلبيس فإن جميع أهل الأرض علماءهم وجهالهم ومن يعرف الاشتقاق ومن لا يعرفه، وعربهم وعجمهم يعلمون أن «الله» اسم لرب العالمين خالق السماوات والأرض... وهو أظهر عندهم وأعرف وأشهر من كل اسم وضع لكل مسمى، وإن كان الناس متنازعين في اشتقاقه فليس ذلك بنزاع منهم في معناه» ا.هـ بتصرف يسير.

وقد اعتمد الرازي في تفسيره (٨١/١) أن لفظ الجلالة غير مشتق فقال: «المختار عندنا أن هذا اللفظ اسم علم لله تعالى وأنه ليس بمشتق البتة وهو قول الخليل وسيبويه وقول أكثر الأصوليين والفقهاء ويدل عليه وجوه:... ثم ذكرها» ا.هـ.

والرازي وقبله السهيلي وشيخه أبو بكر ابن العربي نفوا أن يكون لفظ «الله»=

٢٥٨٦ ـ والأَصْلُ مَاذَا؟ فِيهِ خُلْفٌ ثَابِتٌ عِنْدَ النُّحَاةِ وَذَاكَ ذُو أَلْوَانِ

٢٥٨٧ ـ هَذَا وَلَفْظُ «اللَّهِ» أَظْهَرُ لَفْظَةٍ نَطَقَ اللّسانُ بِهَا مَدَى الأَزْمَانِ

٢٥٨٨ ـ فانْظُرْ بحَقِّ اللَّهِ مَاذَا فِي الَّذِي قَالُوهُ مِنْ لَبْسٍ وَمِنْ بُهْتَانِ

٢٥٨٩ ـ هَلْ خَالَفَ العُقَلاءُ أَنَّ اللَّه رَبُّ م الْعَالَمِينَ مُدَبِّرُ الأَكْوَانِ

٢٥٩٠ ـ مَا فيهِ إجْمَالٌ وَلَا هُوَ مُوهِمٌ نَقْلَ المجَازِ وَلَا لَهُ وَضْعَانِ

٢٥٩١ ـ والْخُلْفُ فِي أَحْوَالِ ذاكَ اللَّفظِ لَا فِي وَضْعِهِ لَمْ يَخْتَلِفْ رَجُلانِ

٢٥٩٢ ـ وَإِذَا هُمُ اخْتَلَفُوا بِلَفْظَةِ «مَكَّةٍ» فِيهِ لَهُمْ قَوْلَانِ مَعْرُوفَانِ

= مشتقاً خوفاً من أن يلزم من ذلك أن تكون له مادة اشتق منه اسمه واسمه تعالى قديم، والقديم لا مادة له فيستحيل الاشتقاق وقد ردَّ عليهم الناظم في بدائع الفوائد (٢٢/١) فقال كلاماً نفيساً ونصه: «ولا ريب إن أريد بهذا الاشتقاق هذا المعنى وأنه مستمد من أصل آخر فهو باطل، ولكن الذين قالوا بالاشتقاق لم يريدوا هذا المعنى ولا ألمَّ بقلوبهم، وإنما أرادوا أنه دال على صفة له تعالى وهي «الإلَهية» كسائر أسمائه الحسنى كالعليم والقدير.. إلخ، فإن هذه الأسماء مشتقة من مصادرها بلا ريب وهي قديمة، فما كان جوابكم عن هذه الأسماء فهو جواب القائلين باشتقاق أسماء الله... (إلى أن قال): فالاشتقاق هنا ليس هو اشتقاقاً مادياً وإنما هو اشتقاق تلازم سمي المتضمن ـ بالكسر ـ مشتقاً، والمتضمَّن ـ بالفتح ـ مشتقاً منه، ولا محذور في اشتقاق أسماء الله بهذا المعنى» ا.هـ بتصرف.

٢٥٨٦ ـ قول الناظم: «والأصل ماذا» أي أصل لفظ الجلالة (الله) ما هو إذا قيل باشتقاقه؟

٢٥٩١ ـ في الأصل: «وصفه» وأشار إلى هذه النسخة في حاشية ف أيضاً.

٢٥٩٢ ـ **مكة**: اختلفوا في أصل معناها اللغوي، فبعضهم قال: مشتقة من تمككتُ العظم: أخرجت مخه، وتسميتها بذلك لأنها كانت تمك من ظلم بها أي تدقُّهُ وتهلكه.

ومنه قول الراجز:

يا مكةُ، الفاجرَ مُكِّي مكًّا ولا تَمُكِّي مَذْحِجاً وعكَّا

وقيل سميت بذلك لقلة مائها، وذلك أنهم يمتكون الماء فيها أي يستخرجونه.

٢٥٩٣ ـ أَفَبَيْنَهُمْ خُلْفٌ بِأَنَّ مُرَادَهُمْ حَرَمُ الإلَهِ وَقِبْلَةُ البُلْدَانِ

٢٥٩٤ ـ /وَإِذَا هُمُ اخْتَلَفُوا بِلَفْظَةِ «أحْمدٍ» فِيهِ لَهُمْ قَوْلَانِ مَذْكُورَانِ[٥٨/أ]

٢٥٩٥ ـ أَفَبَيْنَهُمْ خُلْفٌ بِأَنَّ مُرَادَهُمْ مِنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ذُو البُرْهَانِ

٢٥٩٦ ـ وَنَظِيرُ هَذَا لَيس يُحْصَرُ كَثْرَةً يَا قَوْمُ فاسْتَحْيُوا مِنَ الرَّحْمٰنِ

٢٥٩٧ ـ أبِمثْلِ ذَا الهَذَيَانِ قَدْ عُزِلَتْ نُصُو صُ الوَحْيِ عَنْ عِلمٍ وَعَنْ إيقَانِ

٢٥٩٨ ـ فالحَمْدُ للَّهِ المُعَافِي عَبْدَهُ مِمَّا بَلَاكُمْ يَا ذَوِي العِرْفَانِ

٢٥٩٩ ـ فَلأَجْلِ ذَا نَبَذُوا الكِتَابَ وَرَاءَهُمْ وَمَضَوْا عَلَى آثَارِ كُلِّ مُهَانِ

٢٦٠٠ ـ وَلِأجْلِ ذَاكَ غَدَوْا عَلَى السُّنَنِ الَّتِي جَاءَتْ وأهْلِيهَا ذَوِي أضْغَانِ

٢٦٠١ ـ يَرْمُونَهُمْ بَهْتاً بِكُلِّ عَظِيمَةٍ حَاشَاهُمُ مِنْ إفْكِ ذِي بُهْتَانِ

* * *

= وقال بعضهم كالخليل: سميت بذلك لأنها وسط الأرض كالمخ الذي هو أصل ما في العظم.
انظر: لسان العرب (١٠/٤٩٠)، القاموس ص١٢٣١، المفردات ص٧٧٢.

٢٥٩٤ ـ طع: «فيدلهم»، مكان «فيه لهم»، وهو تحريف.
ـ يعني الخلاف في اسم النبي ﷺ «أحمد» هل هو بمعنى اسم المفعول أو اسم الفاعل فقال ـ رحمه الله ـ في جلاء الأفهام ص٩٨: «سمي «محمداً» و«أحمد» لأنه يحمد أكثر مما يحمد غيره وأفضل مما يحمد غيره فالاسمان واقعان على المفعول وهو المختار وذلك أبلغ في مدحه وأتم معنى، ولو أريد به معنى الفاعل لسُمِّيَ «الحماد» وهو كثير الحمد كما سمي «محمداً» وهو المحمود كثيراً. . . إلخ».
وانظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٨/٨٣).

٢٥٩٨ ـ ف: (العدوان).

٢٦٠١ ـ «بهتاً»: كذا في الأصلين. وفي الأصل فوقه: «كذباً»، وزاد في ب بعد «كذباً»: «بَهْتاً» فأفسد الوزن.

فصلٌ

في تنزيهِ أهلِ الحديثِ وحَمَلَةِ[1] الشَّريعةِ عَنِ الألْقابِ القَبيحَةِ والشَّنِيعَةِ

٢٦٠٢ ـ فَرَمَوْهُمُ بَغْياً بِمَا الرَّامِي بِهِ ... أوْلَى لِيَدْفَعَ عَنْهُ فِعْلَ الجَانِي

٢٦٠٣ ـ يَرْمِي البَرِيءَ بِمَا جَنَاهُ مُبَاهِتاً ... وَلِذَاكَ عِنْدَ الغِرِّ يَشْتَبِهَانِ

٢٦٠٤ ـ سَمَّوهُمُ حَشْوِيَّةً وَنَوَابِتاً ... ومُجَسِّمِينَ وَعَابِدِي أوْثَانِ

٢٦٠٥ ـ وَكَذَاكَ أعْدَاءُ الرَّسُولِ وَصَحْبِهِ ... وَهُمُ الرَّوافِضُ أَخْبَثُ الحَيَوَانِ

٢٦٠٦ ـ نَصَبُوا العَدَاوَةَ لِلصَّحَابَةِ ثُمَّ سَمَّـ ... ـوا بالنَّواصِب شِيعَةَ الرَّحْمٰنِ

٢٦٠٧ ـ وَكَذَا المُعَطِّلُ شَبَّهَ الرَّحْمٰنَ بالْـ ... ـمَعْدُومِ فاجْتَمعَتْ لَهُ الوَصْفَانِ

(*) من بداية هذا الفصل إلى البيت ٤١٠٨ من تحقيق عبدالله بن عبدالرحمن الهذيل.

(١) ساقطة من ح، ط.

٢٦٠٣ ـ ظ، د، س: «وكذاك»، تحريف.

الغر: بكسر الغين المعجمة، والغرير هو الشاب الذي لا تجربة له. لسان العرب ١٦/٥ مادة (غرر).

٢٦٠٤ ـ انظر البيت ٢٣١٥ وما بعده، وكذلك ما تقدم في التعليق على مقدمة المؤلف.

ـ سبق تفسير النوابت في البيت ٢٣٣٦.

ـ سبق التعريف بالمجسّمة في التعليق على مقدمة المؤلف.

٢٦٠٥ ـ سبق التعريف بالرافضة في التعليق على مقدمة المؤلف.

٢٦٠٧ ـ أي وصف التعطيل والتشبيه. وقد أنّث المذكر للضرورة. وسيأتي مثله في البيت ٥٥٦٧. وانظر تعليقنا على البيت ٢٢٨ (ص).

٢٦٠٨ ـ وَكَـذَاكَ شَـبَّـهَ قَـوْلَهُ بِـكَـلَامِـنَـا حَـتَّـى نـفَـاهُ وذَانِ تَـشْـبِـيـهَـانِ

٢٦٠٩ ـ وَكَـذَاكَ شَـبَّـهَ وَصْـفَـهُ بِـصِـفَـاتِـنَـا حَـتَّـى نَـفَـاهَـا عَـنْـه بـالـبُـهْـتَـانِ

٢٦١٠ ـ وَأتـى إلَى وَصْـفِ الـرَّسُـولِ لِربِّـهِ سَـمَّـاهُ تَـشْـبِـيـهـاً فَـيَـا إخْـوَانِـي

٢٦١١ ـ بِـالـلَّه مَـنْ أوْلَى بِـهَـذَا الاسْـم مِـنْ هَـذَا الـخَـبِـيـثِ الـمُـخْـبِـثِ الشَّـيْـطَانِ

٢٦١٢ ـ إنْ كَـانَ تَـشْـبِـيـهـاً ثُـبُـوتُ صِـفَـاتِـهِ سُـبْـحَـانَـهُ فَـبِـكَـامِـلٍ ذِي شَـانِ

٢٦١٣ ـ لَكِـنَّ نَـفْـيَ صِـفَـاتِـهِ تَـشْـبِـيـهُـهُ بـالـجَـامِـدَاتِ وكـلِّ ذِي نُـقْـصَـانِ

٢٦١٤ ـ بَـلْ بـالّذِي هُـوَ غَـيْـرُ شَـيْءٍ وَهْـوَ مَـعْـ ـدُومٌ وإنْ يُـفْـرَضْ فَـفِـي الأذْهَـانِ

٢٦١٥ ـ فَـمَـنِ الـمُـشَـبِّـهُ في الـحَـقِـيـقَـةِ أَنْـتُـمُ أَمْ مُـثْـبِـتُ الأوصَـافِ لِلرَّحْـمٰـنِ؟



٢٦٠٨ ـ في الأصلين وب: «يشتبهان»، ولعلّ الصواب ما أثبتنا من غيرها (ص).

٢٦٠٩ ـ طت، طه: «نفاه»، وهو خطأ.

٢٦١٠ ـ وهذا من تعديهم على نصوص الكتاب والسنّة لضعف حرمتها في قلوبهم، فنسبوها إلى التلبيس والكذب والتشبيه والجبر وأمثال ذلك، والنقول عنهم في ذلك متضافرة، انظر مثلاً: شرح الأصول الخمسة ص٢٦٨.

٢٦١١ ـ **أخبَثَ**: صار ذا خبث وشرّ، وعلّم الناس الخبث، قال أبو عبيد: الخبيثُ ذو الخبث في نفسه. والمخبث: الذي أصحابه وأعوانه خبثاء. اللسان ١٤٢/٢.

٢٦١٢ ـ طت، طه: «فبأكمل». والمعنى أن إثبات صفات الله سبحانه إن كان تشبيهاً فهو تشبيه بكامل ذي صفات كاملة، أما نفي الصفات فتشبيه بالنواقص والمعدومات، فالنافي أضلّ من المثبت على فرض كون المثبت مشبّهاً.

٢٦١٥ ـ ط: «بالحقيقة».

فصلٌ

في نُكْتةٍ بديعةٍ تُبَيِّنُ ميراثَ الملقِّبينَ والملقَّبينَ[1] من المشركينَ والموحّدِينَ[2]

٢٦١٦ ـ هَـذَا وَثَـمَّ لـطِـيـفَـةٌ عَـجَـبٌ سَـأُبْـ ـدِيـهـا لَكُـمْ يَـا مَـعْـشَـرَ الإِخْـوَانِ

٢٦١٧ ـ /فَـاسْـمَـعْ فَـذَاكَ مُـعَـطِّـلٌ وَمُـشَـبِّـهٌ وَاعْـقِـلْ فَـذَاكَ حـقِـيـقَـةُ الإِنْـسَـانِ [٥٨/ب]

٢٦١٨ ـ لَا بُـدَّ أَنْ يَـرِثَ الـرَّسُـولَ وَضِـدَّهُ فِـي الـنَّـاسِ طَـائِـفَـتَـانِ مُـخْـتَـلِفَـانِ

٢٦١٩ ـ فَـالـوَارِثُـونَ لَهُ عَـلَى مِـنْـهَـاجِـهِ والـــوَارِثُـــونَ لِضِـــدِّه فِـــئَـتَـــانِ

٢٦٢٠ ـ إِحْـدَاهُـمَـا حَـرْبٌ لَهُ ولِحِـزْبِـه مَـا عِـنْـدَهُـمْ فِـي ذَاكَ مِـنْ كِـتْـمَـانِ

٢٦٢١ ـ فَـرَمَـوْهُ مِـنْ أَلْقَـابِـهِـمْ بِـعَـظَـائِمٍ هُـمْ أَهْـلُهَـا لَا خِـيـرَةُ الـرَّحْـمٰـنِ

٢٦٢٢ ـ فَـأَتَـى الأُلَى وَرِثُـوهُـمُ فَـرَمَـوْا بِـهَـا وُرَّاثَـهُ بِـالـبَـغْـيِ والـعُـدْوَانِ

٢٦٢٣ ـ هَـذَا يُـحَـقِّـقُ إِرْثَ كُـلٍّ مِـنْـهُـمَـا فَـاسْـمَـعْ وعِـهْ يَـا مَـنْ لَهُ أُذُنَـانِ

٢٦٢٤ ـ وَالآخَـرُونَ أُولُو الـنِّـفَـاقِ فَـأَضْـمَـرُوا شَـيْـئـاً وَقَـالُوا غَـيْـرَهُ بِـلِسَـانِ

٢٦٢٥ ـ وَكَـذَا الـمُـعَـطِّـلُ مُـضْـمِـرٌ تَـعْـطِـيلَهُ قَـدْ أَظْـهَـرَ الـتَّـنْـزِيـهَ لـلرَّحْـمٰـنِ

٢٦٢٦ ـ هَـذِي مَـوَارِيـثُ الـعِـبَـادِ تَـقَـسَّـمَـتْ بَـيْـنَ الـطَّـوَائِفِ قِـسْـمَـةَ الـمَـنَّـانِ

---

(١) كذا ضبط في الأصلين، وهو الصواب، خلافاً لابن عيسى الذي قال: إن الأولى بفتح القاف والثانية بكسرها. انظر: توضيح المقاصد ١١١/٢.

(٢) ف: «الملحدين»، وكذا في الأصل أيضاً فيما يبدو، والصورة غير واضحة (ص).

٢٦١٧ ـ س: «حقيقة الإيمان».

٢٦١٨ ـ كذا، والأصل: «مختلفتان». ولو قال «تختلفان» لزال الإشكال. (ص).

٢٦٢١ ـ قوله: «بعظائم»، كالسحر والجنون والكهانة والشعر ونحو ذلك.

ـ **الخيرة**: اسم من تخيّر الشيء واختاره، وبمعنى المختار.

٢٦٢٣ ـ فعل أمر من وعى، والوعي: الحفظ والفهم. والهاء عماد للوقوف. لسان العرب ٣٩٦/١٥ ـ ٣٩٧.

٢٦٢٧ ـ هَـذَا وَثَـمَّ لَطِـيـفَـةٌ أُخْـرَى بِـهَـا سُـلْوانُ مَـنْ قَـدْ سُـبَّ بِـالـبُـهْـتَـانِ
٢٦٢٨ ـ تَـجِـدُ الـمُـعَـطِّـلَ لَاعِـناً لِمـجَـسِّـمٍ وَمُـشَـبِّـهٍ لِـلَّـهِ بِـالإنْـسَـانِ
٢٦٢٩ ـ والـلَّهُ يَـصْـرِفُ ذَاكَ عَـنْ أهْـلِ الـهُـدَى كَـمُـحَـمَّـدٍ ومُـذَمَّـمٍ إسْـمَـانِ
٢٦٣٠ ـ هُـمْ يَـشْـتُـمُـونَ مُـذَمَّـمـاً وَمُـحَـمَّـدٌ عَـنْ شَـتْـمِـهِـمْ فِـي مَـعْـزِلٍ وَصِـيَـانِ
٢٦٣١ ـ صَـانَ الإلٰـهُ مُـحَـمَّـداً عَـنْ شَـتْـمِـهِـمْ فِـي الـلَّـفْـظِ والـمـعْـنَـى هُـمَـا صَـوْنَـانِ
٢٦٣٢ ـ كَـصِـيَـانَـةِ الأتْـبَـاعِ عَـنْ شَـتْـمِ الـمُـعَـطِّـ ـلِ لِلْـمُـشَـبِّـهِ هَـكَـذَا الإرْثَـانِ
٢٦٣٣ ـ والـسَّـبُّ مَـرْجِـعُـهُ عَـلَـيْـهِـمْ إذْ هُـمُ أهْـلٌ لِـكُـلِّ مَـذَمَّـةٍ وَهَـوَانِ
٢٦٣٤ ـ وَكَـذَا الـمـعَـطِّـلُ يَـلْـعَـنُ اسْـمَ مُـشَـبِّـهٍ واسْـمُ الْـمُـوحِّـدِ فِـي حِـمَـى الـرَّحْـمٰـنِ
٢٦٣٥ ـ هَـذِي حِـسَـانُ عَـرَائِـسٍ زُفَّـتْ لَـكُـمْ وَلَـدَى الـمُـعَـطِّـلِ هُـنَّ غَـيْـرُ حِـسَـانِ

٢٦٢٨ ـ ب: «تجدوا».

٢٦٣٠ ـ إشارة إلى ما رواه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم؟ يشتمون مذمماً ويلعنون مذمماً، وأنا محمد**».
أخرجه البخاري في كتاب المناقب ـ باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ ـ رقم (٣٥٣٣).
ومنه قول أم جميل امرأة أبي لهب:
مـذمـمـاً عـصـيـنـا وأمـره أبـيـنـا
وديـنـه قـلـيـنـا
انظر: سيرة ابن هشام ٢/١٠.

٢٦٣١ ـ ح، د، ط: «صنوان».

٢٦٣٢ ـ أي أن المعطلة في سبهم ولمزهم لأهل السنة يسمونهم مجسمة مشبهة، ويلعنونهم بهذا الاسم، وهم في الحقيقة ليسوا مجسمة ولا مشبهة فينصرف ذلك السب عنهم إلى من هم مشبهة حقاً الذين جعلوا صفات الله تعالى كصفات المخلوقين.

٢٦٣٣ ـ في طه: «إليهم».
الهوان: الخزي والذل. اللسان ١٣/٤٣٨.

٢٦٣٦ ـ وَالعِلْمُ يَدْخُلُ قَلْبَ كُلِّ مُوَفَّقٍ ... مِنْ غَيْرِ بَوَّابٍ وَلَا اسْتِئْذَانِ

٢٦٣٧ ـ وَيَرُدُّهُ المَحْرُومُ مِنْ خِذْلَانِهِ ... لَا تُشْقِنَا اللَّهُمَّ بالحِرْمَانِ

٢٦٣٨ ـ يَا فِرْقَةً نَفَتِ الإلهَ وَقَوْلَهُ ... وَعُلُوَّهُ بالجَحْدِ والكُفْرَانِ

٢٦٣٩ ـ مُوتُوا بِغَيْظِكُمُ فَرَبِّي عَالِمٌ ... بِسَرَائِرٍ مِنْكُمْ وَخُبْثِ جَنَانِ

٢٦٤٠ ـ فَاللَّهُ نَاصِرُ دِينِهِ وَكِتَابِهِ ... وَرَسُولِهِ بالعِلْمِ والسُّلْطَانِ

٢٦٤١ ـ والحَقُّ رُكْنٌ لَا يَقُومُ لِهَدِّهِ ... أَحَدٌ وَلَوْ جُمِعَتْ لَهُ الثَّقَلَانِ

[١/٥٩] ٢٦٤٢ ـ/تُوبُوا إلى الرَّحْمٰنِ مِنْ تَعْطِيلكُمْ ... فَالرَّبُّ يَقْبَلُ تَوْبَةَ النَّدْمَانِ

٢٦٤٣ ـ مَنْ تَابَ مِنْكُمْ فالجِنَانُ مَصِيرُهُ ... أَوْ مَاتَ جَهْمِيّاً فَفِي النِّيرانِ

***

فصلٌ

في بيانِ اقتضاءِ التَّجهُّمِ والجبرِ والإرجاءِ للخروجِ عن جميعِ دياناتِ الأنبياءِ

٢٦٤٤ ـ وَاسْمَعْ وعِهْ سِرّاً عَجِيباً كَانَ مَكْـ ... ـتُوماً مِنَ الأقْوَامِ مُنْذُ زَمَانِ

٢٦٤٥ ـ فَأذَعْتُهُ بَعْدَ اللَّتَيَّا والَّتِي ... نُصْحاً وَخَوْفَ مَعَرَّةِ الكِتْمَانِ

٢٦٣٦ ـ ب: «كل قلب».

٢٦٣٩ ـ **الجَنان**: القلب، وقد سبق.

٢٦٤١ ـ **الهدّ**: الهدم الشديد. اللسان ٤٣٢/٣، وفي طه: «لهذه»، وهو تصحيف.

٢٦٤٢ ـ ف: «عن تعطيلكم».

٢٦٤٣ ـ ف: «فالجنان نصيبه».
«جهمياً»: نسبة إلى الجهم بن صفوان وقد سبقت ترجمته تحت البيت رقم ٤٠.

٢٦٤٥ ـ **اللّتيا والتي** من أسماء الداهية. لسان العرب ٢٤٠/١٥. ومراد الناظم: أنه كتم ذلك مدة، ثم لما تبيّن له مصلحة إذاعته أذاعه نصحاً لعباد الله وخوفاً من عاقبة الكتمان.
المعرة: الإثم، وقيل الجناية. اللسان ٥٥٦/٤.

٢٦٤٦ ـ جِيمٌ وَجِيمٌ ثُمَّ جِيمٌ مَعْهُمَا مَقْرونَةً مَعَ أَحْرُفٍ بِوِزَانِ
٢٦٤٧ ـ فِيهَا لَدَى الأَقْوَامِ طِلَّسْمٌ مَتَى تَحْلُلْهُ تَحْلُلْ ذِرْوَةَ الْعِرْفَانِ
٢٦٤٨ ـ فَإِذَا رَأَيْتَ الثَّوْرَ فِيهِ تَقَارَنَ الـ جِيمَاتُ بِالتَّثْلِيثِ شَرَّ قِرَانِ
٢٦٤٩ ـ دَلَّتْ عَلَى أنَّ النُّحُوسَ جَمِيعَهَا سَهْمُ الَّذِي قَدْ فَازَ بِالخِذْلَانِ
٢٦٥٠ ـ جَبْرٌ وإرْجَاءٌ وجِيمُ تَجَهُّمٍ فَتَأَمَّلِ الْمَجْمُوعَ فِي المِيزَانِ

٢٦٤٧ ـ تقدّم تفسير الطلسم في البيت ٤٠٩.

٢٦٤٧ ـ د: «يحلله يحلل».

٢٦٤٨ ـ **«تقارن»**: كذا في الأصلين وظ، ح، ط. وفي ب، د: «مقارن». وفي س: «يقارن».

ـ الثور: برج من بروج السماء الاثنى عشر. والقِران: اجتماع زحل والمشتري خاصة إذا أطلق، فإذا عني قران كوكبين آخرين قيّد بذكرهما. انظر مفاتيح العلوم للخوارزمي (تحقيق فان فلوتن): ٢١٠، ٢٣٢، ولعل المقصود هنا بالثور: البليد الذي لا يفهم، وبالقران: اجتماع اعتقاد الإرجاء والجبر والتجهم في قلب واحد. فالبيت فيه تهكّم وتورية.

٢٦٤٩ ـ **النحوس**: جمع نحس، وهو ضد السعد. اللسان ٦/٢٢٧.

٢٦٥٠ ـ **الجبر** هو: نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى، والجبرية أصناف. انظر ما سبق في التعليق على مقدمة المؤلف.

ـ **الإرجاء** في اللغة: التأخير، ومنه سميت المرجئة لتأخيرهم العمل عن الإيمان، وهم على أصناف فمنهم الغلاة كالجهمية الذين يجعلون الإيمان مجرد المعرفة، ومنهم من يجعله التصديق في القلب، ومنهم من يجعله مجرد القول باللسان وهم الكرامية، ومنهم من يجعله تصديق القلب وقول اللسان وهم مرجئة الفقهاء. انظر: الملل والنحل ١/١٣٩، مقالات الإسلاميين ١/٢١٣، الفرق بين الفرق ص٢١١، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٧/١٩٥، لسان العرب مادة (رجا) ١٤/٣١١.

ـ **طع**: «ثمّ جيم» خطأ. وقد سبق الكلام على الجهمية في التعليق على مقدمة المؤلف وانظر البيت (٤٠).

٢٦٥١ ـ فاحْكُمْ بِطَالِعِهَا لِمَنْ حَصَلَتْ لَهُ ... بِـخَـلَاصِـهِ مِـنْ رِبْـقَـةِ الإيـمَـانِ
٢٦٥٢ ـ فَاحْمِل عَلَى الأقْدَارِ ذَنْبَكَ كُلَّهُ ... حَمْلَ الجُذُوعِ عَلَى قُوَى الجُدْرَانِ
٢٦٥٣ ـ وافْتَحْ لِنَفْسِك بَابَ عُذرِكَ إذْ تَرَى الْـ ... أفْـعَـالَ فِـعْـلَ الـخَـالِقِ الـدَّيَّـانِ
٢٦٥٤ ـ فَالجَبْرُ يُشْهِدُكَ الذُّنُوبَ جَمِيعَهَا ... مِثْلَ ارْتِعَاشِ الشَّيْخِ ذِي الرَّجَفَانِ
٢٦٥٥ ـ لَا فَـاعِـلٌ أبَـداً وَلَا هُـوَ قَـادِرٌ ... كَـالـمَـيْـتِ أُدْرِجَ دَاخِـلَ الأكْـفَـانِ
٢٦٥٦ ـ والأمـرُ والـنَّـهْـيُ الـلَّذَانِ تَـوَجَّـهَـا ... فَـهُـمَـا كَـأمْـرِ الـعَـبْـدِ بِـالـطَّـيَـرَانِ
٢٦٥٧ ـ وَكَأمْرِهِ الأعْمَى بِنَقْطِ مَصَاحِفٍ ... أوْ شَـكْـلِهَـا حَـذَراً مِـنَ الألْحَـانِ
٢٦٥٨ ـ وَإذَا ارْتَـفَـعْـتَ دُرَيْـجَـةً أخْـرَى رَأيْـ ... ـتَ الـكُـلَّ طَـاعَـاتٍ بِـلَا عِـصْـيَـانِ
٢٦٥٩ ـ إنْ قِيلَ قَدْ خَالَفْتَ أمْرَ الشَّرْعِ قُلْ ... لَكِـنْ أطَـعْـتُ إرَادَةَ الـرَّحْـمٰـنِ
٢٦٦٠ ـ وَمُطِيعُ أمْرِ اللَّهِ مِثْلُ مُطِيعِ مَا ... يَـقْـضِـي بِـهِ وَكِـلَاهُـمَـا عَـبْـدَانِ
٢٦٦١ ـ عَـبْـدُ الأوَامِـرِ مِـثْـلُ عَـبْـدِ مَـشِـيـئَـةٍ ... عِـنْـدَ الـمُـحَـقِّـقِ لَيْسَ يَـفْـتَـرِقَـانِ

٢٦٥١ ـ **الربقة**: أصلها عروة في حبل، تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها. والمراد هنا ما يشدّ به المسلم نفسه من عرى الإيمان. اللسان ١٠/١١٣.

٢٦٥٢ ـ **الجذوع**: جمع جِذع، وهو ساق النخلة. اللسان ٨/٤٥. والمعنى هنا: احمل ذنوبك على الأقدار، كما يُحمل السقف ـ وهو من جذوع النخل ـ على قوى الجدران. وانظر البيت ١٥٤ وما بعده.

٢٦٥٤ ـ **الرجفان**: الاضطراب الشديد. اللسان ٩/١١٢. وانظر البيت ٥٣.

٢٦٥٧ ـ سقطت كلمة (الأعمى) من ف. وفي ب: «أعمى».

٢٦٥٨ ـ وذلك أن المراتب عندهم ثلاث، فيقولون: العبد يشهد أولاً طاعة ومعصية ثم طاعة بلا معصية، ثم لا طاعة ولا معصية، فأما المرتبة الأولى فيجعلونها للعوام، بينما الشهود فيها هو الشهود الصحيح. أما المرتبة الثانية فيعنون بها شهود القدر، وأما المرتبة الثالثة فهي عين وحدة الوجود، وهي غاية الإلحاد والتعطيل. انظر: الفرقان بين أولياء الرحمٰن وأولياء الشيطان ٢٣٧، شفاء العليل ١/١٩.

٢٦٥٩ ـ وانظر طريق الهجرتين: ٨٥.

٢٦٦٢ ـ فانْظُرْ إلَى مَا قَادَتِ الجِيمُ الَّتِي لِلجَبْرِ مِنْ كُفْرٍ وَمِنْ بُهْتَانِ

٢٦٦٣ ـ وَكَذَلِكَ الإرْجَاءُ حِينَ تُقِرُّ بِالْـ ـمَعْبُودِ تُصْبِحُ كَامِلَ الإيمَانِ

٢٦٦٤ ـ فَارْمِ المصَاحِفَ فِي الحُشُوشِ وَخرِّبِ الْـ ـبَيْتَ العَتِيقَ وَجِدَّ فِي العِصْيَانِ

٢٦٦٥ ـ واقْتُلْ إذَا مَا اسْطَعْتَ كُلَّ مُوَحِّدٍ وَتَمَسَّحَنْ بِالقَسِّ وَالصُّلْبَانِ

٢٦٦٦ ـ /واشْتُمْ جَمِيعَ المرْسَلِينَ وَمَنْ أَتَوْا مِنْ عِنْدِهِ جَهْراً بِلَا كِتْمَانِ [٥٩/ب]

٢٦٦٧ ـ وَإذَا رَأيتَ حِجَارَةً فاسْجُدْ لَهَا بَلْ خِرَّ لِلأصْنَامِ والأوْثَانِ

٢٦٦٨ ـ وأقِرَّ أنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ هُوَ وَحْدَهُ البَارِي لِذِي الأكْوَانِ

٢٦٦٩ ـ وأقِرَّ أنَّ رَسُولَهُ حَقّاً أَتَى مِنْ عِنْدِه بالوَحْيِ والقُرْآنِ

٢٦٧٠ ـ فَتَكُونَ حَقّاً مُؤْمِناً وَجَمِيعُ ذَا وِزْرٌ عَلَيْكَ وَلَيْسَ بالكُفْرَانِ

٢٦٧١ ـ هَذَا هُوَ الإرْجَاءُ عِنْدَ غُلَاتِهِمْ مِنْ كُلِّ جَهْمِيٍّ أَخِي الشَّيْطَانِ

٢٦٧٢ ـ فأَضِفْ إلَى الجِيمَيْنِ جِيمَ تَجَهُّمٍ وَانْفِ الصِّفَاتِ وألْقِ بالأرْسَانِ

٢٦٦٢ ـ ب، ظ، د: «قادك».

ـ ظ: «أصل الجيم» خطأ.

ـ ح، طت، طه: «الذي» خطأ.

٢٦٦٤ ـ **الحشوش** جمع حش بضم الحاء وفتحها، وهي: الكُنُف ومواضع قضاء الحاجة، وأصله من الحش وهو البستان، لأنهم كانوا كثيراً ما يتغوطون في البساتين. اللسان ٦/٢٨٦.

٢٦٦٥ ـ **القَسّ** بفتح القاف كالقِسِّيس هو رئيس النصارى في الدين والعلم. اللسان ٦/١٧٣.

٢٦٦٧ ـ في ح: «والصلبان».

٢٦٦٨ ـ طع: «البادي» بالدال المهملة.

٢٦٧٠ ـ ح: «ذا كفران».

٢٦٧٢ ـ ف: «الجهمي»، وهو خطأ.

ـ **الرَّسَن**: الحبل الذي يقاد به البعير وغيره، كما سبق. ومراد الناظم: الكناية عن الإيغال في النفي.

٢٦٧٣ ـ قُلْ لَيس فَوْقَ العَرْشِ رَبٌّ عَالِمٌ | بِسَرَائِرٍ مِنَّا وَلَا إعْلَانِ
٢٦٧٤ ـ بَلْ لَيسَ فَوْقَ العَرْشِ ذُو سَمْعٍ ولَا | بَصَرٍ وَلَا عَدْلٍ وَلَا إحْسَانِ
٢٦٧٥ ـ بَلْ لَيسَ فَوْقَ العَرْشِ مَعْبودٌ سِوى الْـ | ـعَدَمِ الَّذِي لَا شَيْءَ فِي الأعْيَانِ
٢٦٧٦ ـ بَلْ لَيسَ فَوْقَ العَرْشِ مِنْ مُتَكَلِّمٍ | بِأوَامِرٍ وَزَوَاجِرٍ وَقُرَانِ
٢٦٧٧ ـ كَلَّا ولَا كَلِمٌ إلَيْهِ صَاعِدٌ | أبَداً وَلَا عَمَلٌ لِذِي شُكْرَانِ
٢٦٧٨ ـ أنَّى وَحَظُّ العَرْشِ مِنْهُ كَحَظِّ مَا | تَحتَ الثَّرَى عِنْدَ الحَضِيضِ الدَّانِي
٢٦٧٩ ـ بَلْ نِسبَةُ الرَّحْمٰنِ عِنْدَ فَرِيقِهِمْ | لِلْعَرْشِ نِسْبَتُهُ إلَى البُنْيَانِ
٢٦٨٠ ـ فَعَلَيْهِمَا اسْتَوْلَى جَمِيعاً قُدْرَةً | وَكِلَاهُمَا مِنْ ذَاتِهِ خِلْوَانِ
٢٦٨١ ـ هَذَا الَّذِي أعْطَتْه جيمُ تَجَهُّمٍ | حَثْواً بِلَا كَيْلٍ وَلَا مِيزَانِ

٢٦٧٥ ـ ف: «قل ليس». وهذا البيت مقدم فيها على البيتين السابقين.
ـ انظر في معنى البيت ما سبق تحت البيت **٣٢٧**.
٢٦٧٤ ـ كذا في الأصل وح، ط. وفي غيرها تأخر هذا البيت على ما يليه.
٢٦٧٦ ـ في (ب) تأخر هذا البيت على ما يليه سهواً من الناسخ، فنبَّه على ذلك.
٢٦٧٨ ـ انظر تفسير الثرى والحضيض في البيتين: **٣٢٨، ٢٣٥**.
٢٦٧٩ ـ ف: «إلى العرش» وهو سهو من الناسخ.
ـ وقد سبق هذا المعنى في البيت ٣٢٨، أي أنهم لا يصفون الأمكنة بقرب أو بُعد منه تعالى، بل هي بالنسبة إليه سواء، فحظ العرش من ربه، كحظ التراب والبنيان.
٢٦٨٠ ـ أي: العرش والبنيان. وانظر في تأويلهم الاستواء بالاستيلاء البيت ١١١٥ وما بعده، و١٩٢٤ وما بعده.
ـ **خِلْوان** بكسر الخاء: خاليان. اللسان **١٤/٢٣٩**.
٢٦٨١ ـ ط: «حشواً»، تصحيف. حثا عليه التراب حثواً: هاله. اللسان **١٤/١٦٤**.

٢٦٨٢ ـ تَاللَّهِ مَا اسْتَجْمَعْنَ عِنْدَ مُعَطِّلٍ   جِيمَاتُهَا وَلَدَيْهِ مِنْ إيمَانِ

٢٦٨٣ ـ والْجَهْمُ أَصَّلَهَا جَمِيعاً فَاغْتَدَتْ   مَقْسُومَةً فِي النَّاسِ بالمِيزَانِ

٢٦٨٤ ـ وَالوَارِثُونَ لَهُ عَلَى التَّحْقِيقِ هُمْ   أَصْحَابُهَا لَا شِيعَةُ الإيمَانِ

٢٦٨٥ ـ لَكِنْ تَقَسَّمَتِ الطَّوَائِفُ قَوْلَهُ   ذُو السَّهْمِ والسَّهْمَيْنِ والسُّهْمَانِ

٢٦٨٦ ـ لَكِنْ نَجَا أَهْلُ الحَديثِ المَحْضِ أتْـ   ـبَاعُ الرَّسُولِ وَتَابِعُو القُرْآنِ

٢٦٨٧ ـ عَرفُوا الَّذِي قَدْ قَالَ مَعْ عِلمٍ بِمَا   قَالَ الرَّسُولُ فَهُمْ أولُو العِرْفَانِ

٢٦٨٨ ـ وَسِوَاهُمُ فِي الجَهْلِ والدَّعْوَى مَعَ الْـ   ـكِبْرِ العَظِيمِ وكَثْرةِ الهَذَيانِ

٢٦٨٩ ـ مَدُّوا يَداً نَحْوَ العُلَى بتكَلُّفٍ   وتَخَلُّفٍ وتَكَبُّرٍ وتَوَانِ

٢٦٩٠ ـ أتُرَى يَنَالُوهَا وَهَذَا شَأْنُهُمْ   حَاشَا العُلَى مِنْ ذَا الزَّبُونِ الفَانِي



٢٦٨٣ ـ وذلك أنه اجتمع في مذهب الجهم: التعطيل والجبر والإرجاء. ثم تفرقت هذه الضلالات في الفرق، فكان حظ كل فرقة منها بقدر ما ضربت من أسهم فيها. لذلك كان كثير من السلف يطلق اسم الجهمية على كل من نفى الصفات باعتبار المؤسس لتلك الضلالة. انظر: التسعينية لشيخ الإسلام (آخر الفتاوى الكبرى ٦/٣٧٠ ـ ٣٧٢)، مجموع الفتاوى ٨/٢٢٧.

٢٦٨٥ ـ س: «تقاسمت». وانظر البيت ١٨٤ وما بعده.

٢٦٨٧ ـ «الذي قد قال»: أي الجهم.

٢٦٩٠ ـ «ينالوها»: أصله: ينالونها. حذف النون للضرورة.

الزبون: الغبي. كلمة مولّدة. القاموس ١٥٥٢، قصد السبيل للمجبي ٢/٨١.

ـ ح: «الثاني»، وفي طه: «الغاني».

[٦٠/أ]

/ فصلٌ [(١)]

في جوابِ الرَّبِّ تباركَ وتعالَى[(٢)] يومَ القيامة إذا سألَ المعطِّلَ والمُثْبِتَ[(٣)] عن قولِ كلٍّ واحدٍ منهما

٢٦٩١ - وَسَلِ المُعَطِّلَ مَا تقُولُ إذا أتَى ... فِئتَانِ عِنْدَ اللَّهِ تَختَصِمَانِ

٢٦٩٢ - إحْدَاهُمَا حَكَمَتْ عَلَى مَعْبُودِهَا ... بِعُقُولِهَا وَبِفِكْرةِ الأَذْهَانِ

٢٦٩٣ - سَمَّتْهُ مَعْقُولًا وَقَالَتْ إنَّهُ ... أَوْلَى مِنَ المَنْصُوصِ بالبُرْهَانِ

٢٦٩٤ - والنَّصُّ قَطْعاً لَا يُفِيدُ فَنَحْنُ أَوَّ ... لْنَا وَفَوَّضْنَا لَنَا قَوْلَانِ

٢٦٩٥ - قَالَتْ وقُلْنَا فِيكَ لَسْتَ بدَاخِلٍ ... كَلَّا وَلسْتَ بِخَارِجِ الأكْوَانِ

٢٦٩٦ - والعَرْشَ أَخْلَيْنَاهُ مِنْكَ فَلَسْتَ فَو ... قَ العَرْشِ لَسْتَ بِقَابِلٍ لِمكَانِ

٢٦٩٧ - وَكَذَاكَ لَسْتَ بقَائِلِ القُرْآنِ بَلْ ... قَدْ قَالَهُ بَشَرٌ عَظِيمُ الشَّانِ

---

(١) كتب في الأصل في أول الصفحة فوق (فصل): «بلغ إلى هنا مقابلة بنسخة الشيخ. . . عليه».

(٢) ف: «الربّ يوم القيامة».

(٣) طت، طه «المشبه»، وهو تصحيف.

٢٦٩١ - في الأصل نقط حرف المضارع من فوق ومن تحت معاً، أي تقول ويقول كلاهما صحيح. وأهمل نقطه في ف. وفي غيرهما: «تقول» فقط.

٢٦٩٣ - أي أن الأدلة العقلية عند المعطلة مقدمة على النقل، فهي العمدة عندهم ولها الحكم القاطع والدلالة الصحيحة، أما الأدلة النقلية فهي ظواهر مظنونة يطرقها الاحتمال، فلا تقدم على العقل بحال، كما سبق.

٢٦٩٤ - وعلى هذين القولين اعتماد أهل الكلام تجاه نصوص الصفات كما قال عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية: (غاية ما ينتهي إليه هؤلاء المعارضون لكلام الله ورسوله بآرائهم من المشهورين بالإسلام هو التأويل أو التفويض) درء التعارض ٢٠١/١. وانظر ما سبق في البيت ٢١٨٠.

٢٦٩٥ - «كلّا»: كذا في الأصلين. وفي غيرهما: «فينا».

- انظر البيت (٣٢٤) وما بعده.

٢٦٩٨ ـ وَنَسبْتَهُ حَقّاً إليكَ بِنِسْبَةِ التَّـ ـشْرِيفِ تَعْظِيماً لِذا القُرْآنِ
٢٦٩٩ ـ وكَذَاكَ قُلنَا لَسْتَ تَنزِلُ فِي الدُّجى إنَّ النُّزُولَ صِفَاتُ ذِي الجُثْمَانِ
٢٧٠٠ ـ وَكَذَاكَ قلْنَا لَسْتَ ذَا وَجهٍ وَلَا سَمْعٍ وَلَا بَصَرٍ فَكَيْفَ يَدَانِ؟
٢٧٠١ ـ وَكَذَاكَ قلْنَا لَا تُرَى فِي هَذِهِ الدُّ نْيَا وَلَا يَوْمَ المَعَادِ الثَّانِي

٢٦٩٨ ـ كذا في الأصلين وفي غيرهما: «لذي القرآن».
ـ أي أن نسبة القرآن عندهم لله تعالى ليست نسبة صفة لموصوف، بل القرآن عندهم مخلوق، ونسبته إلى الله تعالى كنسبة البيت والناقة ونحو ذلك للتعظيم والتشريف. انظر ما سبق في البيت ٧٤٥.
٢٦٩٩ ـ انظر: أساس التقديس، ص٨٧ ـ ٨٩، الاقتصاد، ص٣٩ ـ ٤١، الإرشاد، ص١٥٠ ـ ١٥١. وانظر البيتين ٤٤٨ و١٢١٠ وما بعدهما.
٢٧٠٠ ـ في طع: «قلت ألست».
ـ انظر في نفي الوجه: شرح الأصول الخمسة ص٢٢٧، التمهيد للباقلاني ص٢٨٦، أساس التقديس ص٩١ ـ ٩٥، مقالات الإسلاميين ١/٢٦٥، الإرشاد ص١٤٦، أصول الدين للبغدادي ص١٠٩ ـ ١١٠.
ـ نفي السمع والبصر عن الله تعالى من مذهب المعتزلة ومن وافقهم تبعاً لنفيهم الصفات عن الله تعالى. مع أنهم قد يطلقون على الله تعالى أنه سميع بصير، لكن يقولون سميع بلا سمع، وبصير بلا بصر، وهكذا. فهي ليست معاني قائمة بذاته تعالى، ولكن مرجعها إلى كونه حياً لا آفة به، ونحو ذلك. انظر: شرح الأصول الخمسة ص١٧٤، الملل والنحل ١/٤٥، الإرشاد ص٨٦ ـ ٨٩، الاقتصاد ص٧١ ـ ٧٣، أصول الدين للبغدادي ص٩٦ ـ ١٠٢، المواقف ص٢٩٢ ـ ٢٩٣.
ـ انظر في نفي اليد: أساس التقديس ص٩٧ ـ ١٠٢، ١٠٣ ـ ١٠٤، الإرشاد ص١٤٦، شرح الأصول الخمسة ص٢٢٨، مقالات الإسلاميين ١/٢٩٠، أصول الدين للبغدادي ص١١٠ ـ ١١٢. وانظر البيت ٤٣.
٢٧٠١ ـ نفي الرؤية هو مذهب الجهمية والمعتزلة ومن وافقهم، وذلك مبني على أصلهم في نفي الجهة. انظر: البيت ١٢٧٤ وما بعده.

٢٧٠٢ ـ وَكَذَاكَ قُلْنَا مَا لِفِعْلِكَ حِكْمَةٌ مِنْ أَجْلِهَا خَصَّصْتَهُ بِزَمَانِ
٢٧٠٣ ـ مَا ثَمَّ غيرُ مَشِيئَةٍ قَدْ رَجَّحَتْ مِثْلًا عَلَى مِثْلٍ بِلَا رُجْحَانِ
٢٧٠٤ ـ لَكِنَّ مِنَّا مَنْ يَقُولُ بِحِكْمَةٍ لَيْسَتْ بِوَصْفٍ قَامَ بالرَّحْمٰنِ
٢٧٠٥ ـ هَذَا وَقُلْنَا مَا اقْتَضَتْهُ عُقُولُنَا وَعُقُولُ أَشْيَاخٍ ذوي عِرْفَانِ
٢٧٠٦ ـ قَالُوا لَنَا لَا تَأْخُذُوا بِظَوَاهِرِ الْـ ـوَحْيَيْنِ تَنْسَلِخُوا مِنَ الإِيمَانِ
٢٧٠٧ ـ بَلْ فَكِّرُوا بِعُقُولِكُمْ إنْ شِئْتُمُ أَوْ فَاقْبَلُوا آراءَ عَقْلِ فُلَانِ
٢٧٠٨ ـ فَلأَجْلِ هَذَا لَمْ نُحَكِّمْ لَفْظَ آ ثَارٍ وَلَا خَبَرٍ وَلَا قُرْآنِ

٢٧٠٢ ـ يذهب الجبرية من الجهمية والأشاعرة إلى أن أفعال الله تعالى لا تعلل بالأغراض والغايات، بل إنه سبحانه يفعل بمحض الإرادة والمشيئة، وأن أفعاله لا تتوقف على الحكم. انظر: نهاية الإقدام للشهرستاني ص٣٩٧، الأربعين للرازي ١/٣٥٠، غاية المرام للآمدي ص٢٢٤، المواقف للإيجي ص٣٣١ ـ ٣٣٢، قضية الخير والشر للجليند ص١٩٠ وما بعدها. وانظر ما سبق في التعليق على البيت **٥٩** وما بعده.

٢٧٠٤ ـ إشارة إلى مذهب المعتزلة، حيث إنهم يثبتون الحكمة، لا على أنها صفة لله تعالى، بل هي عندهم ـ مخلوقة منفصلة عنه، ومرجعها إلى الإحسان إلى الخلق ومراعاة مصالحهم ونحو ذلك. انظر: المغني في أبواب التوحيد والعدل للقاضي عبدالجبار ٦/٤٨، ١١/٩١.

٢٧٠٥ ـ س: «العرفان».

٢٧٠٦ ـ وذلك أن مقتضى ظواهر النصوص ـ عندهم ـ التجسيم والتشبيه وغير ذلك مما هو تنقص في حق الباري عزّ وجل؛ لذلك صرح بعضهم بأن التمسك في أصول الدين بمجرد ظواهر الكتاب والسنة من غير عرضها على البراهين العقلية يعدّ من أصول الكفر. انظر: شرح أم البراهين للسنوسي ص٢١٧. وانظر ما سبق في فصل «في بيان هدمهم لقواعد الإسلام والإيمان بعزلهم نصوص السنة والقرآن» (البيت **٢٣٨٩** وما بعده).

٢٧٠٩ ـ إذْ كُـلُّ تِـلكَ أدِلَّةٌ لَفْـظِـيَّـةٌ ... مَـعْـزُولَةٌ عَـنْ مُـقْـتـضَـى الـبُـرْهَـانِ



[فصلٌ](١)

٢٧١٠ ـ والآخَـرُونَ أَتَـوْا بِـمَـا قَـدْ قَـالَه ... مِـنْ غَـيْـرِ تَـحْـرِيـفٍ وَلَا كِـتْـمَـانِ

٢٧١١ ـ قَـالُوا تَـلَقَّـيْـنَـا عَـقِـيدَتَـنَـا عَـنِ الْـ ... ـوَحْـيَـيْـنِ بـالأَخْـبَـارِ والـقُـرْآنِ

٢٧١٢ ـ فـالـحُـكْـمُ مَـا حَـكَـمَـا بِـهِ لَا رَأْيُ أهْـ ... ـلِ الاخْـتِـلَافِ وَظَـنُّ ذِي الـحُـسْـبَانِ

٢٧١٣ ـ آرَاؤهُـمْ أحْـداثُ هَـذَا الـدِّيـنِ نَـا ... قِـضَـةٌ لأصْـلِ طَـهَـارَةِ الإيـمَـانِ

٢٧١٤ ـ آرَاؤُهُـمْ رِيـحُ الـمـقَـاعِـدِ أيْـنَ تِـلْـ ... ـكَ الـرِّيـحُ مِـنْ رَوْحٍ وَمِـنْ رَيـحَـانِ

٢٧١٥ ـ /قَـالـوا وأنـتَ رَقـيـبُـنَـا وَشَـهِـيدُنَـا ... مِـنْ فَـوْقِ عَـرْشِـكَ يَـا عَـظِـيـمَ الـشَّـانِ [٦٠/ب]

٢٧١٦ ـ إنَّـا أبَـيْـنَـا أنْ نَـدِيـنَ بِـبِـدْعَـةٍ ... وَضَـلَالَـةٍ أَوْ إفْـكِ ذِي بُـهْـتَـانِ

٢٧١٧ ـ لَكِـنْ بِـمَـا قَـدْ قُـلْـتَـهُ أَوْ قَـالَهُ ... مَـنْ قَـدْ أتَـانَـا عَـنْـكَ بـالـفُـرْقَـانِ

٢٧١٨ ـ وَلِذاكَ فـارقْـنَـاهُـمُ حـيـنَ احْـتِـيَـا ... جِ الـنَّـاسِ لـلأنْـصَـارِ والأعْـوَانِ

٢٧١٩ ـ كَـيْلَا نَـصِيرَ مَـصِـيرَهُـمْ فِي يَـوْمِـنَـا ... هَـذَا وَنَـطْـمَـعُ مِـنْـكَ بـالـغُـفْـرَانِ

٢٧٠٩ ـ «كل» ساقطة من ب.

(١) لم ترد هنا كلمة «فصل» في الأصلين، فلعل المؤلف حذفه أخيراً.

٢٧١٠ ـ يريد بالآخرين: المثبتين. وفي طه: «والآخرين».

٢٧١٣ ـ أي أن آراء أهل الاختلاف أحداث تنقض طهارة الإيمان، كما أن الحدث ينقض الوضوء.

٢٧١٤ ـ **الرَّوح** ـ بفتح الراء ـ: برد نسيم الريح، **والريحان**: نبت طيب الرائحة، أو كل نبت كذلك. انظر: اللسان ٢/٤٥٨ ـ ٤٥٩، القاموس ص٢٨٢، المفردات للراغب ص٣٦٩ ـ ٣٧١، مادة (روح).

٢٧١٥ ـ ب: «شهيدنا ورقيبنا».

٢٧١٨ ـ كذا في الأصلين وظ، د، وهو الصواب. وفي غيرها «وكذاك».

٢٧٢٠ ـ فَمَنِ الَّذي مِنَّا أَحَقُّ بأَمْنِهِ ... فاخْتَرْ لِنَفْسِكَ يَا أَخَا العِرْفَانِ

٢٧٢١ ـ لَا بُدَّ أنْ نَلقَاهُ نَحْنُ وأنتُمُ ... فِي مَوْقِفِ العَرْضِ العَظِيمِ الشَّانِ

٢٧٢٢ ـ وهُنَاكَ يَسْأَلُنَا جَمِيعاً رَبُّنَا ... وَلَدَيهِ قَطْعاً نَحْنُ مُخْتَصِمَانِ

٢٧٢٣ ـ فَنقُولُ قُلْتَ كَذَا وَقَال نَبيُّنَا ... أَيْضاً كَذا فإمامُنَا الوَحْيانِ

٢٧٢٤ ـ فافعَلْ بِنَا مَا أَنْتَ أهْلٌ بَعْدَ ذَا ... نَحْنُ العَبيدُ وأنْتَ ذُو الإحْسَانِ

٢٧٢٥ ـ أَفتَقْدِرُونَ عَلَى جَوَابٍ مِثْلِ ذَا ... أَمْ تَعْدِلُونَ إلَى جَوَابٍ ثَانِ

٢٧٢٦ ـ ما فِيهِ قَالَ اللّهُ قَالَ رسولُه ... بلْ فيهِ قُلْنَا مثلَ قولِ فُلَانِ

٢٧٢٧ ـ وَهُوَ الَّذِي أَدَّتْ إلَيْهِ عُقُولُنَا ... لَمَّا وَزَنَّا الوَحْيَ بالمِيزَانِ

٢٧٢٨ ـ إنْ كَانَ ذَلِكُمُ الجَوَابُ مُخَلِّصاً ... فَامضُوا عَلَيْهِ يَا ذَوِي العِرْفَانِ

٢٧٢٩ ـ تَاللَّهِ مَا بَعْدَ البَيَانِ لِمنْصِفٍ ... إلَّا العِنَادُ ومَرْكَبُ الخِذْلَانِ



فصلٌ

في تحميلِ أهلِ الإثْبَاتِ لِلمعطِّلِينَ شهادَةً تؤدَّىٰ عندَ رَبِّ العَالَمينَ

٢٧٣٠ ـ يَا أيُّهَا البَاغِي عَلَى أَتْبَاعِهِ ... بالظُّلْمِ والبُهْتَانِ والعُدْوَانِ

٢٧٣١ ـ قَدْ حَمَّلُوكَ شَهَادَةً فاشْهَدْ بِهَا ... إنْ كُنْتَ مَقْبُولًا لَدَى الرَّحْمٰنِ

٢٧٢٠ ـ ب، س: «يا أخي العرفان» خطأ.

٢٧٢٤ ـ في د كتب الناسخ مكان عجز البيت: «أم تعدلون إلى جواب ثاني»، وهو عجز البيت التالي الذي أسقطه.

٢٧٢٥ ـ ب: «أو تعدلون».

٢٧٢٩ ـ ب: «بعد الزمان» وهو خطأ.

٢٧٣٠ ـ **أتباعه**: أتباع الرسول.

٢٧٣٢ ـ وَاشْهَدْ عَلَيهِمْ إنْ سُئِلْتَ بأَنَّهُمْ ... قَالُوا إلهُ العَرْشِ والأكْوَانِ
٢٧٣٣ ـ فَوْقَ السَّمٰواتِ العُلى حَقّاً عَلَى الْـ ... ـعَرْشِ اسْتَوى سُبْحَانَ ذِي السُّلْطَانِ
٢٧٣٤ ـ والأمْرُ ينْزِلُ مِنْهُ ثُمَّ يَسِيرُ فِي الْـ ... أقْطَارِ سُبْحَانَ العَظِيمِ الشَّانِ
٢٧٣٥ ـ وإليْهِ يَصْعَدُ مَا يَشاءُ بأمْرِهِ ... مِنْ طَيِّباتِ القَوْلِ والشُّكْرَانِ
٢٧٣٦ ـ وإليْهِ قَدْ صَعِدَ الرَّسُولُ وَقَبلَهُ ... عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ كَاسِرُ الصُّلْبَانِ
٢٧٣٧ ـ وَكَذَلِكَ الأمْلَاكُ تَصْعَدُ دَائِماً ... مِنْ هَهُنَا حَقّاً إلَى الدَّيَّانِ

٢٧٣٣ ـ كما في قوله سبحانه: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: **٥٠**] وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٨ و٦١]، وقوله: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: **٥**]. وأدلة علوّ الله تعالى على خلقه كثيرة ومتنوعة ذكر الناظم هنا طرفاً منها، وقد استوفاها من قبل. انظر: البيت **١١١٣** وما بعده.

٢٧٣٤ ـ كما في قوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: **٥**] وقوله سبحانه: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢].

٢٧٣٥ ـ كما في قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠] وانظر: الأبيات **٣٥٩، ١١٨٩، ١٦٦٨**.

٢٧٣٦ ـ كما في قصة المعراج. وقد سبق ذكرها. انظر: البيت **٣٦٢** والبيت **١١٩٧**.
ـ كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ [آل عمران: **٥٥**] وانظر: ما سبق في البيتين: **٣٦٣، ١٢٠٠**.
ـ قوله (كاسر الصلبان): إشارة إلى ما في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب**..» الحديث. وقد سبق تخريجه تحت البيت **٣٦٣**.

٢٧٣٧ ـ ط، طه: «على الدّيان» وهو خطأ.
ـ كما في قوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤]، وقد فصل الناظم القول فيها في البيت **١١٥٩** وما بعده. وانظر البيت **٣٦٠**.

٢٧٣٨ ـ وَكَذَاكَ رُوحُ العَبْدِ بَعْدَ مَمَاتِهَا تَرْقَى إِلَيْهِ وَهْوَ ذُو إِيمَانِ

[١/٦١] ٢٧٣٩ ـ /وَاشْهَدْ عَلَيْهِمْ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ مُتَكَلِّمٌ بِالْوَحْيِ وَالْقُرْآنِ

٢٧٤٠ ـ سَمِعَ الأَمِينُ كَلَامَهُ مِنْهُ وأدَّاهُ إِلَى الْمَبْعُوثِ بِالْفُرْقَانِ

٢٧٤١ ـ هُوَ قَوْلُ ربِّ العَالَمِين حَقِيقَةً لَفْظاً وَمَعْنىً لَيْسَ يَفْتَرِقَانِ

٢٧٤٢ ـ وَاشْهَدْ عَلَيْهِمْ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ قَدْ كَلَّمَ الْمَوْلُودَ مِنْ عِمْرَانِ

٢٧٤٣ ـ سَمِعَ ابْنُ عِمْرَانَ الرَّسُولُ كَلَامَهُ مِنْهُ إِلَيْهِ مَسْمَعَ الآذَانِ

٢٧٤٤ ـ [واشْهَد عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ قَالُوا بأَنَّ م اللَّهَ نَادَاهُ بِلَا كِتْمَانِ

٢٧٣٨ ـ انظر: البيتين ٣٦٤، ١٢٠١ وما بعده.

٢٧٤٠ ـ هو جبريل عليه السلام كما قال تعالى عنه: ﴿مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾﴾ [التكوير: ٢١].

٢٧٤١ ـ أي أن القرآن لفظه ومعناه من عند الله تعالى، خلافاً للقائلين بأن معناه من عند الله تعالى، أما لفظه فقد أحدِثه جبريل أو محمد ﷺ. انظر: ما سبق في البيت ٥٦١ وما بعده. وقد تكلم الناظم بالتفصيل على هذه المسألة.

٢٧٤٢ ـ كما في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤]، وانظر: البيت ٤١٨.

٢٧٤٣ ـ هذا البيت في ب بعد البيت ٢٧٤٦.

٢٧٤٤ ـ الأبيات الثلاثة التي وضعت بين الحاصرتين لم ترد في الأصلين. وقد أثبتها بعضهم في حاشية ف، والبيت الأول منها ساقط من ح.

ـ «بأن الله» ساقط من ب. وفي النسخ كلها (غير الأصلين وح) وطت: «ناداه وناجاه» وذلك مخلّ بالوزن، فحذف في طه: «ناجاه»، وفي طع: «ناداه».

ـ قوله: «ناداه»: كما في قوله تعالى: ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ﴾ [مريم: ٥٢]، وانظر: ما سبق في الأبيات ٤٢٢، ٦٧٦، ٢٢٥٨.

٢٧٤٥ ـ واشْهَدْ عَلَيهِمْ أَنَّهُمْ قَالُوا بأَنَّ م اللَّهَ نَادَى قَبْلَهُ الأبَوَانِ
٢٧٤٦ ـ واشْهَدْ عَلَيهِمْ أَنَّهُمْ قَالُوا بأَنَّ م اللَّهَ يَسْمَعُ صَوْتَه الثَّقَلانِ]
٢٧٤٧ ـ واللَّهُ قَالَ بِنَفْسِهِ لِرَسُولِهِ إنِّي أَنَا اللَّهُ العَظِيمُ الشَّانِ
٢٧٤٨ ـ واللَّهُ قَالَ بِنَفْسِهِ لِرَسُولِهِ اذْهَبْ إلَى فِرْعَوْنَ ذِي الطُّغْيَانِ
٢٧٤٩ ـ واللَّهُ قَالَ بِنَفْسِهِ حمَ مَعْ طَهَ ومَعْ يَسَ قَوْلَ بَيَانِ
٢٧٥٠ ـ وَاشْهَدْ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ وَصَفُوا الإلَـ ـهَ بِكُلِّ مَا قَدْ جَاءَ فِي القُرْآنِ
٢٧٥١ ـ وَبِكُلِّ مَا قَالَ الرَّسُولُ حَقِيقَةً مِنْ غَيرِ تَحْرِيفٍ وَلَا عُدْوَانِ
٢٧٥٢ ـ وَاشْهَدْ عَلَيهِمْ أَنَّ قَوْلَ نَبِيِّهِمْ وَكَلَامَ رَبِّ العَرْشِ ذَا التِّبْيَانِ

٢٧٤٥ ـ كما في قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف: ٢٢]، والظاهر أن المراد أن الله سبحانه هو الذي نادى آدم وحواء كما في الآية، فيكون «الأبوان» مفعولاً به في محل النصب، على لغة من يلزم المثنى الألف دائماً، وقد مرّت أمثلته في كلام الناظم. انظر: البيت **٢٠٩٩**. وقال الناظم في موضع آخر (**٢٢٥٨**):

نادى الكليمَ بنفسه وكذاك قد سمع الندا في الجنّة الأبوانِ

وهنا لا إشكال (ص). هذا البيت في (س) بعد البيت الذي يليه.

٢٧٤٦ ـ كما في قوله تعالى: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى ...﴾ الآية [الأنعام: ١٣٠]، وفي حديث جابر عن عبدالله بن أنيس المشهور الذي سبق تخريجه تحت البيت **٤٤٢**، وانظر: البيتين **٦٧٩**، **٢٢٥٩**.

٢٧٤٧ ـ هذا البيت سقط من (د) بسبب انتقال النظر.

ـ فيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٩﴾ [النمل: ٩]، وقوله: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٣٠﴾ [القصص: ٣٠].

٢٧٤٨ ـ إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝٢٤﴾ [طه: ٢٤]، [النازعات: ١٧].

٢٧٥٣ ـ نَصٌّ يُفِيدُ لَدَيْهِمُ عِلْمَ اليقِيـ ـنِ إفَادَةَ المعْلُومِ بالبُرْهَانِ

٢٧٥٤ ـ وَاشْهَدْ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ قَدْ قَابَلُوا التَّـ ـعْطِيلَ والتَّمْثِيلَ بالنُّكْرَانِ

٢٧٥٥ ـ إنَّ المُعَطِّلَ وَالمُمَثِّلَ مَا هُمَا مُتَيَقِّنَينِ عِبَادَةَ الرَّحْمٰنِ

٢٧٥٦ ـ ذَا عَابِدُ المعْدُومِ لَا سُبْحَانَهُ أَبَداً وَهَذَا عَابِدُ الأَوْثَانِ

٢٧٥٧ ـ وَاشْهَدْ عَلَيهِمْ أَنَّهُمْ قَدْ أَثْبَتُوا الْـ أَسْمَاءَ والأوْصَافَ لِلدَّيَّانِ

٢٧٥٨ ـ وَكَذَلِكَ الأحْكَامَ أحكَامَ الصِّفَا تِ وَهَذِهِ الأرْكَانُ لِلإِيمَانِ

٢٧٥٩ ـ قَالَوا عَلِيمٌ وَهْوَ ذُو عِلْمٍ وَيَعْـ لَمُ غَايَةَ الإِسْرارِ والإِعْلَانِ

٢٧٦٠ ـ وَكَذَا بَصِيرٌ وَهْوَ ذُو بَصَرٍ وَيُبْـ صِرُ كُلَّ مَرْئِيٍّ وَذِي الأَلْوَانِ

٢٧٥٣ ـ أي أن نصوص الكتاب والسنة تفيد العلم اليقيني خلافاً لأهل الأهواء، الذين يرونها دلائل ظنية يطرقها الاحتمال فيصرفونها عن معانيها بأدنى صارف. وقد سبق هذا المعنى مراراً.

٢٧٥٥ ـ في ح: «مستيقنين».

٢٧٥٦ ـ «عابد المعدوم»: هو المعطل.

ـ «عابد الأوثان»: هو الممثل.

٢٧٥٨ ـ أي أن أركان الإيمان بأسماء الله تعالى ثلاثة:

الأول: الإيمان بالاسم.

الثاني: الإيمان بما دلّ عليه من معنى، فله دلالة على الذات والصفة التي اشتق منها بالمطابقة. وعلى إحداهما بالتضمن، وعلى صفات أخرى بالالتزام.

الثالث: الإيمان بما يتعلق به من الآثار، سواء كانت كونية تتعلق بالخلق، أو إيمانية تتعلق بالقلب. وهذه الآثار يعبر عنها بالحكم، وله تجاهها إطلاقان كما سيذكره الناظم قريباً. انظر: مفتاح دار السعادة ٢/٩٠، الكواشف الجلية عن معاني الواسطية للسلمان ص٤٢٤ ـ ٤٢٥، التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية للرشيد ص٢٠، القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف للبريكان ص٧٤.

٢٧٦٠ ـ كذا في الأصلين. وفي غيرهما: «ذي الأكوان».

٢٧٦١ ـ وَكَذَا سَمِيعٌ وهو ذو سَمْعٍ ويَسْـ ـمَعُ كُلَّ مَسْمُوعٍ مِنَ الأكْوَانِ
٢٧٦٢ ـ مُتَكَلِّمٌ وَلَهُ كَلَامٌ وَصْفُهُ وَيُكَلِّمُ المَخْصُوصَ بالرِّضْوانِ
٢٧٦٣ ـ وَهُوَ القَوِيُّ بقُوَّةٍ هِي وَصْفُهُ وَعليكَ يَقْدِرُ يا أخا السُّلْطَانِ
٢٧٦٤ ـ وَهُوَ المُرِيدُ لَهُ الإرَادَةُ هَكَذَا أَبَداً يُرِيدُ صَنَائِعَ الإحْسَانِ
٢٧٦٥ ـ والوَصْفُ مَعْنىً قامَ بالموصوفِ والْـ أسْمَاءُ أعْلَامٌ لَهُ بِوِزَانِ
٢٧٦٦ ـ أَسْمَاؤُهُ دَلَّتْ عَلَى أَوْصَافِهِ مُشْتَقَّةٌ مِنْهَا اشْتِقَاقَ مَعَانِ
٢٧٦٧ ـ /وَصِفَاتُهُ دَلَّتْ عَلَى أَسْمَائِهِ والفِعْلُ مُرْتَبِطٌ بِهِ الأمْرَانِ [٦١/ب]
٢٧٦٨ ـ والحُكْمُ نِسْبَتُهَا إلَى مُتَعَلَّقَا تِ تَقْتَضِي آثارَهَا بِبَيَانِ
٢٧٦٩ ـ وَلَرُبَّمَا يُعْنَى بِهِ الإخْبَارُ عَنْ آثَارِهَا يُعْنَى بِهِ أمْرَانِ

٢٧٦١ ـ هذا البيت ساقط من ب ومن طبعة العمير ص٢١٠ أيضاً (ص).
٢٧٦٢ ـ لا يقصد الناظم أنّ (المتكلم) من الأسماء الحسنى لأن الشأن في الأسماء والصفات التوقيف، وقد جاء الدليل على دخوله في الأوصاف دون الأسماء، وباب الأوصاف أوسع من باب الأسماء، فلذلك يكون مراد الناظم به الوصفية على أكمل ما تكون. انظر كلامه في هذا المعنى في بدائع الفوائد ١٤٦/١.
٢٧٦٣ ـ في طه: «ومليك يقدر» وهو تحريف وكذا في طبعة العمير، ثم تكرّر هذا البيت فيها (ص).
٢٧٦٤ ـ يقال في (المريد) ما قيل في المتكلم.
ـ في س: «صنائع الإنسان»، تحريف.
٢٧٦٥ ـ كذا في الأصلين وفي د. وفي غيرها: «قائم بالذات».
٢٧٦٧ ـ أي أن أفعاله سبحانه صادرة عن أسمائه وصفاته، ففعاله سبحانه عن كماله. انظر: بدائع الفوائد ١٤٧/١. وهذا البيت ساقط من س.
٢٧٦٩ ـ أي أن الحكم له معنيان:
الأول: تعلق الصفة بمتعلَّقها بحيث تؤثر فيه حال تعلقها به، فالمعلومات مثلاً متعلَّق صفة العلم. فنسبة العلم إلى المعلومات بحيث تكون معلومة=

٢٧٧٠ ـ والفِعْلُ إعْطَاءُ الإِرَادَةِ حُكْمَهَا   مَعَ قُدْرَةِ الفَعَّالِ والإمْكَانِ
٢٧٧١ ـ فَإذَا انْتَفَتْ أَوْصَافُهُ سُبْحَانَهُ   فَجَمِيعُ هَذَا بَيِّنُ البُطْلَانِ
٢٧٧٢ ـ وَاشْهَدْ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ قَالُوا بِهَـ   ـذَا كُلِّهِ جَهْراً بِلَا كِتْمَانِ
٢٧٧٣ ـ وَاشْهَدْ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنْ   تَأْوِيلِ كُلِّ مُحَرِّفٍ شَيْطَانِ
٢٧٧٤ ـ وَاشْهَدْ عَلَيهِمْ أنَّهُمْ يَتَأَوَّلُو   نَ حَقِيقَةَ التَّأْوِيلِ فِي القُرْآنِ
٢٧٧٥ ـ هُمْ فِي الحَقِيقَةِ أَهْلُ تَأْوِيلِ الَّذِي   يُعْنَى بِهِ لَا قَائِلُ الهَذَيَانِ
٢٧٧٦ ـ وَاشْهَدْ عَلَيْهِمْ أَنَّ تَأْوِيلَاتِهِمْ   صَرْفٌ عَنِ المَرْجُوحِ لِلرُّجْحَانِ
٢٧٧٧ ـ واشْهَدْ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ حَمَلُوا النُّصُو   صَ عَلَى الحَقِيقَةِ لَا المَجَازِ الثَّانِي
٢٧٧٨ ـ إلَّا إذَا ما اضْطَرَّهُمْ لِمَجَازِهَا الـ   ـمُضْطَرُّ مِنْ حِسٍّ وَمِنْ بُرْهَانِ
٢٧٧٩ ـ فَهُنَاكَ عِصْمَتُهَا إبَاحَتُهُ بِغَيْـ   ـرِ تَجَانُفٍ لِلإِثْمِ والعُدْوَانِ

= بالفعل بذلك العلم يسمى حكماً، وهكذا السمع والبصر والقدرة وغيرها.
الثاني: الإخبار عن آثار الصفة. انظر: شرح النونية للهراس ٤٢٢/١، القواعد الكلية للأسماء والصفات ص٩٤.

٢٧٧٠ ـ أي أن الفعل هو تعلق الإرادة بالمراد، مع شرط في الفاعل وهو القدرة، وشرط في المفعول وهو الإمكان. انظر: شرح الهراس ٤٢٢/١.

٢٧٧٥ ـ «قائلُ الهذيان» كذا في جميع النسخ. وعطفه على «أهل» يقتضي أن يكون جمعاً، إلا أن يكون معطوفاً على «الذي» فيجرّ (ص).

٢٧٧٦ ـ يعني أن أهل السنة يتأولون التأويل الحق الذي دل عليه الكتاب والسنة وجاءت به اللغة، فتأويلهم تأويل التفسير، لا التأويل الذي أحدثه أهل الباطل من جناية على النصوص وصرفها عن معانيها التي أريدت منها. انظر «فصل في جناية التأويل...» (البيت ١٧٦٩ وما بعده).

٢٧٧٩ ـ د: «عصمته».
ـ «إباحتُه»: كذا ضبط في ف بضمّ التاء، أي أن عصمة النصوص في إباحة المجاز في الحالة المذكورة، من غير بغي وعدوان، كما في أكل المضطر للميتة. انظر: شرح الهراس ٤٢٣/١. وفي ب: «إباحتها له» (ص). =

. . . .

= أطال الناظم ـ رحمه الله تعالى ـ النفس في كتابه (الصواعق) في إبطال المجاز، وذكر في ذلك نحواً من خمسين وجهاً، ولكن ظاهر كلامه في هذه الأبيات: التفصيل في مسألة المجاز، وهو أن الأصل في النصوص حملها على الحقيقة ما لم تقم ضرورة من حس وبرهان توجب صرفها إلى المجاز. ويمكن الجمع بين كلامه هنا وكلامه في الصواعق بأحد أمرين:

الأول: أنه لما كان في كتابه الصواعق في معرض الرد على نفاة الصفات الذين اتخذوا من (المجاز) مطية لهم في إنكار حقائق الأسماء والصفات للباري عزّ وجل، اشتد نكيره عليهم وإبطاله لتلك المطية التي اتخذوها؛ لذلك قال هناك: (فصل في كسر الطاغوت الثالث الذي وضعته الجهمية لتعطيل حقائق الأسماء والصفات وهو طاغوت المجاز). أما كلامه هنا فعلى النصوص عامة لا اختصاص فيه بنصوص الصفات، فيكون محمولاً على غير نصوص الصفات، لذلك لما قرر مذهب السلف في الأسماء والصفات قبل هذه الأبيات بقليل لم يشر إلى تطرق المجاز والتأويل لنصوصها ولا لبعضها.

الثاني: أن يكون سمى ذلك الصرف لظاهر النص عند وجود الضرورة مجازاً من باب التنزل، وإلا فقيام تلك الضرورة في صرف النص عن ظاهره حمل للنص على حقيقته التي فهمت منه مع وجود تلك الضرورة. فإن اللفظ يكون فيه من التركيب والإضافة، ويحيط به من القرائن ما يدل على مراد المتكلم حقيقة. انظر: مختصر الصواعق **٢/٢٧٤**، شرح النونية للهراس **٤٢٣**.

ومما يوضح كلام الناظم في هذه الأبيات ما قاله في بدائع الفوائد: (المجاز والتأويل لا يدخل في المنصوص، وإنما يدخل في الظاهر المحتمل له، وهنا نكتة بديعة ينبغي التفطن لها ـ وهي أن كون اللفظ نصاً يعرف بشيئين:

أحدهما: عدم احتماله لغير معناه وضعاً كالعشرة.

والثاني: ما اطرد استعماله على طريقة واحدة في جميع موارده، فإنه نص في معناه لا يقبل تأويلاً ولا مجازاً، وإن قدر تطرق ذلك إلى بعض أفراده، =

٢٧٨٠ ـ واشْهَدْ عَلَيهِمْ أَنَّهُمْ لَا يُكْفِرُو نَكُمُ بِمَا قُلْتُمْ مِنَ الكُفْرَانِ

٢٧٨١ ـ إذْ أنْتُمُ أهْلُ الجَهَالَةِ عِنْدَهُمْ لَسْتُمْ أُولِي كُفْرٍ وَلَا إيمَانِ

٢٧٨٢ ـ لَا تَعْرِفُونَ حَقِيقَةَ الكُفْرَانِ بَلْ لَا تَعْرِفُونَ حَقِيقَةَ الإِيمَانِ

٢٧٨٣ ـ إلَّا إذَا عَانَدْتُمُ وَرَدَدْتُمُ قَوْلَ الرَّسُولِ لأجْلِ قَوْلِ فُلَانِ

= وصار هذا بمنزلة خبر المتواتر لا يتطرق احتمال الكذب إليه، وإن تطرق إلى كل واحد من أفراده بمفرده.

وهذه عصمة نافعة تدلك على خطأ كثير من التأويلات في السمعيات، التي اطرد استعمالها في ظاهرها، وتأويلها ـ والحالة هذه ـ غلط، فإن التأويل إنما يكون لظاهر قد ورد شاذاً مخالفاً لغيره من السمعيات فيحتاج إلى تأويله ليوافقها، فأما إذا اطّردت كلها على وتيرة واحدة صارت بمنزلة النص وأقوى وتأويلها ممتنع. . . فتأمل هذا) بدائع الفوائد ١٥/١.

وقد ذكر شيخ الإسلام أن صرف النصوص عن ظاهرها لا بد فيه من أربعة أمور:

١ ـ بيان امتناع إرادة الحقيقة، وقيام الدليل العقلي أو النقلي على وجوب صرف اللفظ عن حقيقته إلى مجازه.

٢ ـ بيان صلاحية ذلك اللفظ للمعنى المجازي.

٣ ـ سلامة الدليل الصارف عن المعارض.

٤ ـ أن الشارع إذا تكلم بكلام وأراد به خلاف ظاهره فلا بد أن يبيِّن للأمة أنه لم يرد حقيقته وإنما أراد مجازه، وذلك بنصب دليل ظاهر عقلي أو سمعي يبين المراد.

انظر: مجموع الفتاوى ٣٦٠/٦ ـ ٣٦١، وقد ذكر الناظم أيضاً أربعة أمور ولكن ليس منها الأمر الرابع المذكور هنا، بل ذكر أمراً آخر وهو: بيان صلاحية اللفظ للمعنى المجازي في التركيب الوارد في السياق. انظر: بدائع الفوائد ١٧٣/٤، الصواعق المرسلة ٢٨٨/١ ـ ٢٩٣، وقد سبقت أبيات الناظم في هذا المعنى في «فصل فيما يلزم مدّعي التأويل لتصح دعواه» (البيت ١٨٣٦ وما بعده).

٢٧٨٤ ـ فَهُنَاكَ أَنْتُمْ أَكْفَرُ الثَّقَلَيْنِ مِنْ إِنْسٍ وَجِنٍّ سَاكِنِي النِّيرَانِ

٢٧٨٤ ـ ف: «جن وإنس».

ـ حاصل كلام الناظم رحمه الله تعالى في هذه الأبيات أن حقيقة قول أهل التأويل والتعطيل كفر؛ لأنه نفي لما وصف الله تعالى به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ من صفات الكمال، ولكن مع هذا فأهل السنة لا يكفرونهم بذلك لقيام عارض الجهل فيهم، أما مع انتفاء ذلك العارض بقيام الحجة والاستمرار على العناد ومخالفة الكتاب والسنة فهنا يحكم بكفرهم.

وفي هذا يقول الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: «لله تعالى أسماء وصفات جاء بها كتابه، وأخبر بها نبيُّه أمته، ولا يسع أحداً من خلق الله قامت عليه الحجة ردُّها، لأن القرآن نزل بها، وصحّ عن رسول الله ﷺ القول بها فيما روى عنه العدول، فإن خالف بعد ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو كافر، فأما قبل ثبوت الحجة عليه فمعذور بالجهل، لأن عِلْم ذلك لا يقدّر بالعقل ولا بالرويّة والقلب والفكر، ولا نكفر بالجهل بها أحداً إلا بعد انتهاء الخبر إليه». نقلاً عن العلو للذهبي [اختصار الألباني] ص١٧٧، اجتماع الجيوش الإسلامية ص١٦٥.

ومما ينبغي أن يُعلم أن الجهل يختلف باختلاف أصحابه وأحوالهم، واختلاف المسائل المجهولة، فكون الجهل عذراً معتبراً في مسألة التكفير لا يعني أنه مقبول من كل من ادعاه، فهناك من العلم ما لا يسع المكلف جهلُه، وكذلك لا يستوي من كان بعيداً عن مظنة العلم كمن نشأ ببادية أو عاش في بلد غابت عنه معالم الإسلام، ومن تيسرت له سبل العلم ونشأ في ديار المسلمين. فالجهل تكتنفه وتتعلق به أمور لا بد من مراعاتها في مسألة التكفير. انظر: الرسالة للشافعي ص٣٥٧، المغني لابن قدامة ٣٥١/٣، بغية المرتاد لشيخ الإسلام ص٣١١.

وسيأتي تقسيم الناظم لأحوال الجاهلين في هذه القصيدة (البيت ٤٤٠١ وما بعده). وانظر في مسألة العذر بالجهل: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٢٣١/٣، ٥٠١/٢٨، ٤٠٩/١١ ـ ٤١٣، نواقض الإيمان القولية والعملية لعبداللطيف آل عبداللطيف، ص٥٩ ـ ٧٠.

٢٧٨٥ ـ واشْهَدْ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ قَدْ أَثْبَتُوا الْـ أَقْدَارَ وَارِدَةً مِنَ الرَّحْمٰنِ

٢٧٨٦ ـ وَاشْهَدْ عَلَيْهم أَنَّ حُجَّةَ رَبِّهِمْ قَامَتْ عَلَيْهِمْ وَهْوَ ذُو غُفْرَانِ

٢٧٨٧ ـ واشْهَدْ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ هُمْ فَاعِلُو نَ حَقِيقَةَ الطَّاعَاتِ والعِصْيَانِ

٢٧٨٨ ـ والجَبْرُ عِنْدَهُمْ مُحَالٌ هَكَذَا نَفْيُ القَضَاءِ فَبِئْسَتِ الرَّأْيَانِ

٢٧٨٥ ـ كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩﴾ [القمر: ٤٩]، وقوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢]، وفي حديث جبريل الطويل لما سأل النبي ﷺ عن الإيمان ذكر منه «**تؤمن بالقدر خيره وشره**» أخرجه مسلم في الإيمان، باب الإيمان والإسلام والإحسان رقم (١)، والترمذي في الإيمان، باب ما جاء في وصف جبريل للنبي ﷺ الإيمان والإسلام، رقم (٢٦١٣)، وأبو داود في السنة، باب في القدر، رقم (٤٦٩٥)، والنسائي في الإيمان، باب نعت الإسلام، رقم (٤٩٩٠). وغير ذلك من الأدلة المتوافرة في إثبات القدر.

٢٧٨٦ ـ كما قال تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ۝١٤٩﴾ [الأنعام: ١٤٩]، فليس لأحد حجة على الله تعالى في واجب تركه، ولا محرم فعله، بل لله الحجة البالغة على عباده. انظر: مجموع الفتاوى ٤٥٢/٨، تفسير ابن كثير ١٨٦/٢.

٢٧٨٧ ـ خلافاً للجبرية الذين ينسبون الفعل لله وأن العبد لا قدرة له ولا اختيار، أو يجعلون له قدرة غير مؤثرة. انظر: الواسطية (بشرح هراس) ص٢٢٧، مجموع الفتاوى ص٤٥٩/٨، شفاء العليل ٣٧٣/١ ـ ٣٧٤.

٢٧٨٨ ـ أنث المذكر للضرورة. انظر ما سبق في البيت ٢٢٨ (ص).

ـ أي أن منهج أهل السنة في القدر هو المنهج الوسط، فهم بُرآء من ضلال الجبرية الذين لا يثبتون للعبد فعلاً ولا قدرة ويجعلونه مجبوراً فيما يأتي ويذر، وبرآء من ضلال القدرية النافين للقدر القائلين بأن الأمر أُنف فيجعلون العبد خالقاً لفعل نفسه. انظر في تقرير مذهب أهل السنة في ذلك: عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني ص٧٥ ـ ٧٨، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٥٨٩/٣ وما بعدها، الواسطية=

٢٧٨٩ ـ واشْهَدْ عَلَيهِمْ أنَّ إيمَانَ الوَرَى قَوْلٌ وَفِعْلٌ ثُمَّ عَقْدُ جَنَانِ

٢٧٩٠ ـ وَيَزِيدُ بالطَّاعَاتِ قَطْعاً هَكَذَا بالضِّدِّ يُمْسِي وَهْوَ ذُو نُقْصَانِ

٢٧٩١ ـ واللَّهِ مَا إيمَانُ عَاصِينَا كإيـ ـمَانِ الأَمِينِ مُنَزِّلِ القُرْآنِ

٢٧٩٢ ـ /كَلَّا وَلَا إيمَانُ مُؤْمِنِنَا كإيـ ـمَانِ الرَّسُولِ مُعَلِّمِ الإيمَانِ [٦٢/أ]

٢٧٩٣ ـ وَاشْهَدْ عَلَيْهِمْ أنَّهُمْ لَمْ يُخْلِدُوا أهْلَ الكَبَائِرِ فِي حَمِيمٍ آنِ

= لشيخ الإسلام بشرح هراس ص٢١٩ ـ ٢٣٠، شفاء العليل ٣٣٠/١ وما بعدها، شرح الطحاوية لابن أبي العز ص٣٢٠، معارج القبول للشيخ حافظ الحكمي ٩٤٠/٣، القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة للدكتور عبدالرحمٰن بن صالح المحمود، ص٢٤٨.

٢٧٩٠ ـ ب: «قول» مكان «قطعاً».

ـ هذا قول أهل السنة والجماعة في الإيمان قاطبة، وقد نقل شيخ الإسلام في كتاب الإيمان (ص٢٩٣ ـ ٢٩٥) نقلاً عن كتاب الإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام تسمية ما يقرب من مائة وأربعين عالماً من علماء أهل السنة يقررون ذلك، وروى اللالكائي بسنده عن الإمام البخاري قال: كتبت عن ألف نفر من العلماء وزيادة ولم أكتب إلا عمّن قال: الإيمان قول وعمل (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٩٥٩/٥، ١٩٥/١).

وقد حكى الإجماع على ذلك: البغوي في شرح السنة ٣٨/١ ـ ٣٩، وابن عبدالبر في التمهيد ٢٣٨/٩. وانظر: الشريعة للآجري ص١١٩، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٨٨٩/٤ وما بعدها والجزء الخامس، كتاب الإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية ص٢٩٢ ـ ٢٩٥.

٢٧٩٣ ـ ب: «جحيم آن».

ـ وهذا خلافاً للخوارج والمعتزلة القائلين بخلود أهل الكبائر في النار، ومما يدل على هذا قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦]، وقال الإمام أحمد في كتاب السنة (ضمن كتاب الرد على الجهمية ص٣٥): (والكف عن أهل القبلة، ولا نكفر أحداً منهم بذنب ولا نخرجه من الإسلام بعمل إلا أن يكون في ذلك=

٢٧٩٤ ـ بَلْ يَخْرُجُونَ بإِذْنِهِ بِشَفَاعَةٍ   وَبِدُونِهَا لِمَسَاكِنٍ بِجِنَانِ
٢٧٩٥ ـ وَاشْهَدْ عَلَيْهِمْ أَنَّ رَبَّهُمْ يُرَى   يَوْمَ المَعَادِ كَمَا يُرَى القَمَرَانِ
٢٧٩٦ ـ وَاشْهَدْ عَلَيْهِمْ أَنَّ أَصْحَابَ الرَّسُو   لِ خِيَارُ خَلْقِ اللَّهِ مِنْ إنسَانِ
٢٧٩٧ ـ حَاشَا النبِيِّينَ الكرامِ فإِنَّهُمْ   خَيْرُ البَرِيَّةِ خِيرَةُ الرَّحْمٰنِ

= حديث..) أ.هـ، وقال ابن جرير في تفسيره (١٢٩/٤) في كلامه على آية النساء السابقة: «وقد أبانت هذه الآية أن كل صاحب كبيرة ففي مشيئة الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه عليه، ما لم تكن كبيرته شركاً بالله». وقد حكى ابن عبدالبر في التمهيد (٢٢/١٧) إجماع أهل السنة على ذلك. وانظر: الواسطية (بشرح هراس) ص١٨٩، شرح العقيدة الطحاوية ص٥٢٤، لوامع الأنوار البهية للسفاريني ٣٦٦/١ ـ ٣٧١.

٢٧٩٤ ـ كما جاء في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن ناساً في زمن رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: «**نعم**» قال: «**هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحواً ليس معها سحاب...**» وذكر الحديث وفي آخره: «**فيقول الله عزّ وجل: شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبقَ إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط قد عادوا حُمَماً فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل...**» الحديث.

أخرجه البخاري في التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾، رقم (٧٤٣٩)، ومسلم (واللفظ له) في الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، رقم (١٨٣).

٢٧٩٥ ـ انظر: الآيات والأحاديث المذكورة في التعليق على البيت **١٢٧٤**، وما سبق في البيت **٢٥٤٦** وما بعده. وانظر: حادي الأرواح، ص**٣٢٦ ـ ٣٨٠**.

٢٧٩٧ ـ قد توافرت الأدلة من كتاب الله عزّ وجل وسنّة نبيه ﷺ في فضل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ=

= وَرِضْوَٰنًا﴾ [الفتح: ٢٩]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٤].

ومن السنة ما جاء في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لا تسبُّوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أُحد ذهباً ما أدرك مدّ أحدهم ولا نصيفه**» أخرجه البخاري في فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: «**لو كنت متخذاً خليلاً**» رقم (**٣٦٧٣**)، ومسلم في فضائل الصحابة باب تحريم سب الصحابة، رقم (**٢٥٤٠**)، وأبو داود في السنة، باب النهي عن سب أصحاب رسول الله ﷺ، رقم (**٤٦٥٨**)، والترمذي: كتاب المناقب، باب في مَن سبّ أصحاب النبي ﷺ، رقم (**٣٨٦٠**).

وإذا جمع مع هذا النصوص الدالة على فضل هذه الأمة على سائر الأمم كقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: **١٤٣**] ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ . . .﴾ الآية [آل عمران: **١١٠**]، والصحابة هم أفضل هذه الأمة، تبين أنهم رضوان الله عليهم خير خلق الله من إنسان حاشا النبيين الكرام.

٢٧٩٨ ـ «وخيارهم» ساقط من ب.

ـ **العمران** هما أبو بكر وعمر، وهذا من باب التغليب، ومما يدل على أنهما أفضل الصحابة أن عمرو بن العاص رضي الله عنه سأل النبي ﷺ: أي الناس أحب إليك؟ قال: «**عائشة**». قال: فمن الرجال؟ قال: «**أبوها**» قال: ثم مَن؟ قال: «**ثم عمر**»، فعدّ رجالاً. أخرجه البخاري في فضائل الصحابة، باب فضل أبي بكر رضي الله عنه رقم (**٣٦٦٢**)، وفي المغازي، باب غزوة ذات السلاسل، رقم (**٤٣٥٨**)، ومسلم في فضائل الصحابة، باب فضل أبي بكر رضي الله عنه، رقم (**٢٣٨٤**)، وأحمد **٢٠٣/٤**. وكذلك قول عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: «كنا نخيّر بين الناس في زمان رسول الله ﷺ، نخيّر أبا بكر ثم عمر، ثم عثمان» أخرجه البخاري في فضائل الصحابة، باب فضل أبي بكر رضي الله عنه، رقم (**٣٦٥٥**)، وباب=

٢٧٩٩ ـ والسَّابِقُونَ الأوَّلُونَ أَحَقُّ بالتَّـ ـقْديمِ مِمَّنْ بعْدَهُمْ ببَيَانِ
٢٨٠٠ ـ كُلٌّ بِحَسْبِ السَّبْقِ أفْضَلُ رُتبةً مِنْ لَاحِقٍ والفَضْلُ لِلمنَّانِ



فصلٌ

في عهودِ المثبتينَ لِرَبِّ العالمينَ(١)

٢٨٠١ ـ يَا نَاصِرَ الإسْلَامِ والسُّنَنِ الَّتِي جَاءَتْ عَنِ المبْعُوثِ بالقُرْآنِ
٢٨٠٢ ـ يَا مَنْ هُوَ الحَقُّ المُبِينُ وَقولُهُ وَلِقَاؤُهُ ورَسُولُهُ بِبَيَانِ
٢٨٠٣ ـ اشْرَحْ لِدينكَ صَدْرَ كُلِّ مُوحِّدٍ شَرْحاً يَنَالُ بِهِ ذُرَا الإحْسَانِ

= مناقب عثمان رضي الله عنه، رقم (٣٦٩٧)، وأبو داود في السنة، باب في التفضيل رقم (٤٦٢٧، ٤٦٢٨)، والترمذي في المناقب، باب تقديم عثمان في حياة الرسول ﷺ، رقم (٣٧٠٧)، وأحمد ٢٦/٢.
وقال محمد بن الحنفية: قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر. قلت: ثم مَن؟ قال: عمر. وخشيت أن أقول ثم مَن فيقول: عثمان. فقلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين. أخرجه البخاري في فضائل الصحابة، باب فضل أبي بكر رضي الله عنه، رقم (٣٦٧١)، وأبو داود في السنة، باب في التفضيل، رقم (٤٦٢٩).

٢٨٠٠ ـ كما في قوله تعالى: ﴿وَالسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ الآية [التوبة: ١٠٠]، وقوله سبحانه: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟﴾ الآية [الحديد: ١٠].

(١) كذا في الأصل، وفي غيره: «مع رب العالمين».
٢٨٠١ ـ كذا في الأصل ود، طه. وفي غيرها: «بالفرقان».
٢٨٠٢ ـ س: «له الحقّ» خطأ.
٢٨٠٣ ـ ح، ط: «ذُرا الإيمان».

٢٨٠٤ ـ واجْعَلْهُ مؤتَمّاً بِوَحْيِكَ لَا بِمَا   قَدْ قَالَهُ ذُو الإفْكِ وَالبُهْتَانِ
٢٨٠٥ ـ وَانْصُرْ بِهِ حِزْبَ الهُدَى واكْبِتْ بِهِ   حِزْبَ الضَّلَالِ وَشِيعَةَ الشَّيْطَانِ
٢٨٠٦ ـ وانْعَشْ بِهِ مَنْ قَصْدُهُ إحْيَاؤه   وَاعْصِمْهُ مِنْ كَيدِ امْرئٍ فَتَّانِ
٢٨٠٧ ـ وَاصْرِفْ بحقِّكَ عَنْه أهْلَ الزيغِ [والتَّـ   ـبْدِيلِ] والتَّكْذِيبِ والطُّغْيَانِ
٢٨٠٨ ـ فَوَحقِّ نِعْمتِكَ التِي أوْلِيتَنِي   فَجَعَلتَ قَلْبِي وَاعِيَ القُرْآنِ
٢٨٠٩ ـ وَكَتَبْتَ فِي قَلْبِي مُتَابَعَةَ الهُدَى   فَقَرأتُ فِيهِ أسْطُرَ الإيمَانِ
٢٨١٠ ـ ونَشَلْتَنِي مِنْ بِئْرِ أصْحَابِ الهَوَى   بِحَبائِلٍ مِنْ مُحْكَمِ القرآن
٢٨١١ ـ وَجَعَلْتَ شِرْبِى المَنْهَلَ الْعَذْبَ الَّذِي   هُو رأسُ ماءِ الوَارِدِ الظمآنِ

٢٨٠٥ ـ في القاموس ص٢٠٢: «كبتَه يكبِته: صرعه، وأخزاه، وصرفه، وكسره، وردّ العدوّ بغيظه، وأذله».

٢٨٠٦ ـ قال في اللسان ٦/٣٥٥: «نَعَشَه الله ينعَشه نَعشاً وأنعَشَه: رَفَعَه».

٢٨٠٧ ـ ح، ط: «واضرب بحقك». وفي ط: «عنق أهل الزيغ».
ـ ما بين الحاصرتين زيادة من غير الأصلين، لا يستقيم الوزن بدونها. (ص).

٢٨٠٨ ـ هنا علّق الشيخ بكر أبو زيد في نسخته من النونية ما نصّه: «هذا قسم بحقّ النعمة، وحقها الشكر، والشكر عمل من أعمال القلوب واللسان والجوارح، وذلك مخلوق، والمخلوق لا يقسم به لثبوت الأحاديث الصحيحة بالنهي عنه. فتكون هذه زلّة من المصنّف، وهو غير معصوم، عفا الله عنا وعنه».
وسيأتي القسم بحق النعمة مرة أخرى في البيت ٥٨٠٣ (ص).
ـ ح، ط: «وجعلت» وسيأتي جواب القسم في البيت ٢٨١٨.

٢٨١٠ ـ نَشَلَ الشيءَ ينشُله نَشْلاً: أسرع نزعه. لسان العرب (٦٦١/١١).
ـ «من بئر»: كذا في الأصلين وفي غيرهما: «جُبّ» بالجيم. وأشير إلى هذه النسخة في حاشية ف أيضاً. وقد تصحفت في ط إلى «حُبّ» بالحاء. (ص).
ـ ما عدا الأصلين وح: «الفرقان».

٢٨١١ ـ «الشرب» بكسر الباء: المورد.

٢٨١٢ - وَعَصَمْتَنِي مِنْ شُرْبِ سِفْلِ المَاءِ تحْـ ـتَ نَـجَـاسَـةِ الآرَاءِ والأذْهَـانِ

٢٨١٣ - وَحَفِظْتَنِي مِمَّا ابتَلَيْتَ بِهِ الأُلَى حَكَمُوا عَلَيْكَ بِشِرْعَةِ البُهْتَانِ

٢٨١٤ - نَبَذُوا كِتَابَكَ مِنْ وَرَاءِ ظُهُورِهِمْ وَتَمَسَّكُوا بِزَخَارِفِ الهَذَيَانِ

٢٨١٥ - وأرَيْتَنِي البِدَعَ المُضِلَّةَ كَيْفَ يُلْـ ـقِيهَا مُزَخْرَفَةً إلَى الإنْسَانِ

[٦٢/ب] ٢٨١٦ - /شَيْطَانُهُ فَيَظَلُّ يَنْقُشُهَا لَهُ نَقْشَ المُشَبِّهِ صُورَةً بِدِهَانِ

٢٨١٧ - فيَظُنُّهَا المغْرُورُ حَقّاً وَهْيَ فِي التَّـ ـحْقِيقِ مِثْلُ الآلِ فِي القِيعَانِ

٢٨١٨ - لَأُجَاهِدَنَّ عِدَاكَ مَا أَبْقَيْتَنِي وَلَأجْعَلَنَّ قِتَالَهُمْ دَيْدَانِي

٢٨١٩ - ولَأفْضَحَنَّهُمُ عَلَى رَأسِ المَلَا ولَأفْرِيَنَّ أَدِيمَهُمْ بِلِسَانِي

٢٨٢٠ - ولَأكْشِفَنَّ سَرَائراً خَفِيتْ عَلَى ضُعَفَاءِ خَلْقِكَ مِنْهُمُ بِبَيَانِ

٢٨١٦ - ضبط في ف: «نقش المشِيَّة» وهو خطأ فاحش. (ص).

٢٨١٧ - **الآل**: السراب. وقيل: الآل هو الذي يكون ضحى كالماء بين السماء والأرض يرفع الشخوص. فأما السراب فهو الذي يكون نصف النهار لاطئاً بالأرض كأنه ماء جارٍ. لسان العرب ١١/٣٦.

- **القيعان**: جمع قاع، وهو ما انبسط من الأرض وفيه يكون السراب. لسان العرب ٨/٣٠٤.

٢٨١٨ - هذا جواب القسم في قوله: (فوحق نعمتك التي أوليتني...).

الدَّيْدَان: العادة. القاموس ص١٥٤٣، ومراد الناظم استمراره على ذلك ومداومته عليه.

٢٨١٩ - ح، ط: «رؤس» **والملأ** هنا بمعنى الجماعة، وسهّل الهمزة للضرورة (ص).

- **فرى** الشيء يفريه فَرْياً، وفرّاه: شقّه وأفسده. لسان العرب ١٥/١٥٢.

- **الأديم**: الجلد. ومراد الناظم رحمه الله تعالى أنه سيفضح أهل الباطل، ويشق جلدهم الذي يسترون وراءه باطلهم، ليظهر حقيقة ما يخفون، وينجلي الستار عما يبطنون. والله أعلم.

٢٨٢١ ـ ولَأتبعَنَّهُم إلَى حَيثُ انْتَهَوْا حَتَّى يُقَالَ أَبعَدَ عَبَّادَانِ

٢٨٢٢ ـ ولَأرْجُمَنَّهُم بأعْلَامِ الهُدَى رَجْمَ المَرِيدِ بثَاقِبِ الشُّهْبانِ

٢٨٢٣ ـ ولَأقْعُدَنَّ لَهُمْ مَرَاصِدَ كَيْدِهِمْ وَلأحْصُرَنَّهُمُ بِكُلِّ مَكَانِ

٢٨٢٤ ـ ولَأجْعَلَنَّ لُحومَهُمْ ودِمَاءَهُمْ فِي يَوْمِ نَصْرِكَ أعْظَمَ القُرْبَانِ

٢٨٢٥ ـ ولَأحْمِلَنَّ علَيْهِمُ بعساكرٍ لَيْسَتْ تَفِرُّ إذَا التَقَى الزَّحْفَانِ

٢٨٢٦ ـ بعَسَاكِرِ الوَحْيَيْنِ والفِطْرَاتِ بالـ ـمعْقُولِ والمنْقُولِ بالإحْسَانِ

٢٨٢٧ ـ حتَّى يَبِينَ لِمَنْ لَهُ عَقْلٌ مَنِ الْـ أَوْلَى بِحُكْمِ العَقْلِ والبرْهَانِ

٢٨٢٨ ـ ولأنْصحَنَّ اللَّهَ ثُمَّ رَسُولَهُ وكِتَابَهُ وشَرَائِعَ الإيمَانِ

٢٨٢٩ ـ إنْ شَاءَ رَبِّي ذَا يَكُونُ بحَوْلِهِ أوْ لَمْ يَشَأ فالأمْرُ لِلرَّحْمٰنِ

فصلٌ

في شهادةِ أهلِ الإثباتِ على أهلِ التعطيل أنَّه ليسَ في السَّماءِ إلهٌ[1] ولاَ لِلَّه بيننا كلامٌ ولاَ في القبرِ رَسولٌ[2]

٢٨٣٠ ـ إنَّا تَحَمَّلْنَا الشَّهَادَةَ بالَّذي قُلْتُمْ نُؤَدِّيهَا لَدَى الرّحْمٰنِ

٢٨٢١ ـ إشارة إلى المثل المعروف (ليس وراء عبادان قرية) انظر: مجمع الأمثال للميداني ٢٥٧/٢، وقال صاحب القاموس المحيط: «وعبّادان: جزيرة أحاط بها شعبتا دجلة ساكبتين في بحر فارس» ص٣٧٩، يعني الناظم المبالغة في تتبع فضائحهم.

٢٨٢٦ ـ أي المنقول عن سلف الأمة الأخيار.

٢٨٢٨ ـ في حاشية ف بخط متأخر أن في نسخة: «لله».

٢٨٢٩ ـ د: «لا يكون» وهو خطأ.

ـ طت، طه: «إن لم يشا».

(١) ط: «إله يُعبد».

(٢) ط: «رسول الله».

٢٨٣٠ ـ في الأصلين وب: «إلى الرحمن»، ولكن ورد في حاشية الأصل مع علامة صح: «في الأصل لدى» وفي النسخ الأخرى وط أيضاً: «لدى».

٢٨٣١ ـ مَا عِنْدَكُمْ فِي الأرْضِ قُرْآنٌ كَلا   مُ اللَّهِ حَقّاً يَا أُولِي العُدوَانِ
٢٨٣٢ ـ كَلَّا وَلَا فَوْقَ السَّمَاواتِ العُلى   رَبٌّ يُطَاعُ بِواجِبِ الشُّكْرَانِ
٢٨٣٣ ـ كَلَّا وَلَا فِي القَبْرِ أيْضاً عِنْدَكُمْ   مِنْ مُرْسَلٍ واللَّهِ عِنْدَ لِسَانِ
٢٨٣٤ ـ [هَاتِيكَ عَوْرَاتٌ ثَلَاثٌ قَدْ بَدَتْ   مِنْكُمْ فَغَطُّوهَا بِلَا رَوَغَانِ]
٢٨٣٥ ـ فَالرُّوحُ عِنْدَكُمُ مِنَ الأعرَاضِ قَا   ئِمَةٌ بِجِسْمِ الحَيِّ كَالألْوَانِ

٢٨٣٤ ـ ذكر الناظم في (اجتماع الجيوش الإسلامية) ص١٨٥ ـ ١٨٦، والحافظ ابن رجب في (ذيل طبقات الحنابلة) ٥٤/١، نقلاً عن أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي أن شيخ الإسلام أبا إسماعيل عبدالله الأنصاري الهروي كان شديداً على الأشاعرة فقيل له بحضرة الوزير أبي علي الحسن الطوسي: لمَ تلعن أبا الحسن الأشعري؟ فقال: أنا لا ألعن الأشعري، وإنما ألعن من لم يعتقد أن الله في السماء، وأن القرآن في المصحف، وأن النبي ﷺ اليوم نبي. أ.هـ.
وقد أشار الحافظ ابن رجب إلى أن محمد بن طاهر ذكر ذلك في كتابه (المنثور من الحكايات والسؤالات). انظر: الذيل ٥١/١، وقد أشار إلى هذه القصة شيخ الإسلام ابن تيمية كما في الفتاوى ٢٣٠/٨.
وذكر ابن رجب ـ أيضاً ـ في الذيل ٤٠٣/١ في ترجمة الإمام ابن الجوزي، أنه قال يوماً على المنبر: (أهل البدع تقول ما في السماء أحد، ولا في المصحف قرآن، ولا في القبر نبي، ثلاث عورات لكم). أ.هـ.
ـ لم يرد هذا البيت في الأصلين.
٢٨٣٥ ـ سبق تفسير «العرض» في البيت ٩٠.
ـ القول بأن الروح عرض ذكره أبو الحسن الأشعري في المقالات ٢٨/٢ ولم ينسبه لأحد، إلا أنه نسب إلى جعفر بن حرب القول بعدم معرفة الروح هل هي جوهر أو عرض، ثم نسب إليه القول بأن النفس عرض (٣٠/٢)، ونسبه ابن حزم في (الفصل ٢٠١/٥ ـ ٢٠٢) إلى أبي الهذيل العلاف، وأبي بكر الباقلاني ومن اتبعه من الأشعرية، وذكر أنه قول جالينوس الحكيم. الفصل ١٢١/٤، والأصول والفروع له ص٨٥.
وقال القاضي أبو يعلى: وذهب بعض الأشعرية إلى أن الروح عرض وهي=

٢٨٣٦ ـ وَكَـذَا صِـفَـاتُ الـحَـيِّ قَـائِمَـةٌ بِـهِ مَـشْـرُوطَـةٌ بِـحَـيَـاةِ ذِي الـجُـثْـمَـانِ

٢٨٣٧ ـ فَإِذَا انْـتَـفَـتْ تـلْكَ الـحَـيَاةُ فَـيَـنْـتَـفِـي مَـشْـرُوطُـهَـا بِـالـعَـقْـلِ وَالـبُـرْهَـانِ

٢٨٣٨ ـ وَرِسَـالَةُ الـمَـبْـعُـوثِ مَـشْـرُوطٌ بِـهَـا كَـصِـفَـاتِـهِ بِـالْعِـلْـمِ والإيـمَـانِ

٢٨٣٩ ـ فَإِذَا انْـتَـفَـتْ تِلْكَ الـحَـيَاةُ فَـكُـلُّ مَـشْـ ـرُوطٍ بِـهَـا عَـدَمٌ لَدَى الأذْهَـانِ



= الحياة. المعتمد في أصول الدين ص٩٦.

ويقول شيخ الإسلام: (ففي الجملة النفس المفارقة للبدن بالموت ليست جزءاً من أجزاء البدن ولا صفة من صفات البدن عند سلف الأمة وأئمتها، وإنما يقول هذا وهذا من يقوله من أهل الكلام المبتدع المحدث من أتباع الجهمية والمعتزلة ونحوهم). رسالة في العقل والنفس (ضمن مجموع الفتاوى ٩/٢٧٢).

وقال الناظم في كتاب الروح ص١٨٢: (وأما قول من قال مستقرها ـ أي الروح ـ العدم المحض، فهذا قول من قال إنها عرض من أعراض البدن وهو الحياة، وهذا قول ابن الباقلاني ومن اتبعه، وكذلك قال أبو الهذيل العلاف: النفس عرض من الأعراض ولم يعينه بأنه الحياة.. إلخ). وانظر: ص٢٧٢.

٢٨٣٦ ـ هذا البيت سقط من (س)، ومذكور في الهامش.

٢٨٣٨ ـ هذا البيت سقط من (س)، ومذكور في الهامش.

٢٨٣٩ ـ كذا في ف «لَدَى» مضبوطاً بفتح الدال. وفي الأصل وغيره «لذي»، ولعله تصحيف (ص).

ـ معنى ذلك أنه لما كانت الروح عندهم عرضاً من الأعراض وهو الحياة، فإنها بعد الموت بحكم العدم فلا توصف بحياة مطلقاً، ولازم هذا أن تنفى جميع المعاني المتعلقة بالحياة والمشروطة بها. ومن ذلك رسالة النبي ﷺ. وقد عقد الإمام ابن حزم في كتابه الفصل (١/١٦١) فصلاً في الرد على من زعم أن الأنبياء عليهم السلام ليسوا أنبياء اليوم ولا الرسل اليوم رسلاً، وبيّن أن الحامل لأصحاب هذا القول عليه هو قولهم بأن الروح عرض.

فصلٌ

/في الكلامِ في حياةِ الأنبياءِ في قبورِهِمْ

[٦٣/أ]

٢٨٤٠ ـ وَلأَجْلِ هَـذَا رَامَ نَـاصِـرُ قَـوْلِكُـم   تَـرقِـيـعَـهُ يَـا كَـثْـرَةَ الـخُـلْقَـانِ

٢٨٤١ ـ قَـالَ الـرَّسُـولُ بِـقَـبْـرِهِ حَـيٌّ كَـمَـا   قَـدْ كَـانَ فَـوْقَ الأَرْضِ والـرُّجْـمَـانِ

٢٨٤٠ ـ **الخُلْقَان**: جمع خَلَق بفتح الخاء المعجمة واللام، أي البالي. اللسان ١٠/٨٨.

٢٨٤١ ـ **الرَّجَم** (بالتحريك): الحجارة المجموعة على القبور، وقيل: هو القبر نفسه، وجمعه أرجام، اللسان ١٢/٢٢٨. ويصح جمعه على (رُجمان) لأنه اسم على وزن (فَعَل) صحيح العين. وقد قال ابن مالك:

وفِـعْـلاً اسـمـاً وفَـعِـيْـلاً وفَـعَـلْ   غـيـر مـعـلِّ الـعـيـن فُـعْـلان شـمـل

انظر: الألفية مع شرح ابن عقيل ٤/٤٨٠.

ـ لما كان لازم القول بأن الروح عرض من الأعراض نفيَ نبوة النبي ﷺ بعد موته لانتفاء شرطها وهو الحياة، فرّ أصحاب هذا القول من هذا اللازم بالقول بحياة النبي ﷺ في قبره كحياته في الدنيا. انظر: اجتماع الجيوش الإسلامية ص١٨٦ ـ ١٨٧.

قلت: ولكن لا يلزم من القول بحياة الأنبياء في قبورهم أن يكون صاحبه ممن يعتقد بأن الروح عرض، فإن هناك من قرر حياة الأنبياء في قبورهم لأدلة حملها على ذلك مع اعتقاده بعدم عرضية الروح، كالإمام البيهقي ـ رحمه الله تعالى ـ فقد قرر في كتابه الاعتقاد (ص١٧٧) ما يتعلق بحياة البرزخ من عذاب ونعيم، وكذا في رسالته (إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين). ومع هذا فقد صنّف كتاب (حياة الأنبياء صلوات الله عليهم بعد وفاتهم) صرح فيه بأنهم يصيرون كسائر الأحياء، يكونون حيث ينزلهم الله تعالى. انظر: ص٧٧ بتحقيق الدكتور أحمد بن عطية الغامدي، وانظر: كتاب الاعتقاد ص٢٣٧.

وكذلك القرطبي ـ صاحب المفهم ـ فلا يرى أن الروح عرض (المفهم=

٢٨٤٢ ـ مِنْ فَوْقِهِ أَطْبَاقُ ذَاكَ التُّرْبِ والـلَّـ ـبِـنَـاتُ قَدْ عُـرِضَتْ عَلَى الجُدْرَانِ
٢٨٤٣ ـ لَوْ كَان حَيّاً فِي الضَّرِيحِ حَيَاتَهُ قَبْلَ المَمَاتِ بِغَيْرِ مَا فُرْقَانِ
٢٨٤٤ ـ مَا كَانَ تَحْتَ الأرْضِ بَلْ مِنْ فَوْقِهَا واللَّهِ هَذِي سُنَّةُ الرَّحْمٰنِ
٢٨٤٥ ـ أتُرَاهُ تَحْتَ الأرْضِ حَيّاً ثُمَّ لَا يُفْتِيهِمُ بِشَرَائِعِ الإيمَانِ
٢٨٤٦ ـ وَيُرِيحُ أُمَّتَهُ مِنَ الآراءِ وَالْـ ـخُلْفِ العَظِيمِ وَسَائِرِ البُهْتَانِ
٢٨٤٧ ـ أَمْ كَانَ حَيّاً عَاجِزاً عَنْ نُطْقِهِ وَعَنِ الْجَوَابِ لِسَائِلٍ لَهْفَانِ
٢٨٤٨ ـ وَعَنِ الْحَرَاكِ فَمَا الحَيَاةُ الَّلاتِ قَدْ أَثْبَتُّمُوهَا أَوْضِحُوا بِبَيَانِ

= **٥٧٣/٢ ـ ٥٧٤**)، ثم إنه يختار القول بحياة الأنبياء في قبورهم كحياتهم في الدنيا حيث قال: (إن الموت ليس بعدم وإنما هو انتقال من حال إلى حال، وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم، ويدل على ذلك أن الشهداء بعد قتلهم وموتهم أحياءٌ عند ربهم يرزقون فرحين مستبشرين، فهذه صفات الأحياء في الدنيا، وإذا كان هذا في الشهداء كان الأنبياء بذلك أحق وأولى... ثم ذكر بعض الاستدلالات لذلك، ثم قال: وهو كثير بحيث يحصل من جملته القطع بأن موت الأنبياء إنما هو راجع إلى أنهم غيّبوا عنا بحيث لا ندركهم، وإن كانوا موجودين أحياء). المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم **٢٣٣/٦ ـ ٢٣٤**.
وكذلك السيوطي، فنجده ينكر أن تكون الروح عرضاً (شرح الصدور ص٤١٦)، ثم إنه يقرر حياة الأنبياء في قبورهم كما كانوا قبل موتهم، حيث إن له رسالة أسماها «إنباء الأذكياء بحياة الأنبياء» (موجودة ضمن الحاوي للفتاوي **١٤٧/١ ـ ١٥٥**). جمع فيها الأدلة على هذه المسألة وذكر نقولاً عن بعض من يقول بذلك، ومن أصرح ما نقله قول السبكي: حياة الأنبياء والشهداء في القبر كحياتهم في الدنيا.
بل إن السيوطي قد بالغ في ذلك حتى إنه قرر إمكان رؤية النبي ﷺ يقظة في الدنيا بعد موته، والالتقاء معه ومخاطبته، وأن ذلك يكون لأرباب الأحوال، وله في ذلك رسالة أسماها (تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك) ضمن الحاوي **٢٥٥/٢ ـ ٢٦٩**.

٢٨٤٩ ـ هَـذَا ولِمْ لا جَـاءَهُ أَصْـحَـابُـهُ ... يَـشْـكُـونَ بَـأْسَ الـفَـاجِـرِ الـفَـتَّـانِ

٢٨٥٠ ـ إِذْ كَـانَ ذَلِـكَ دَأْبَـهُـمْ وَنَـبِـيُّـهُـمْ ... حَـيٌّ يُـشَـاهِـدُهُـمْ شُـهُـودَ عِـيَـانِ

٢٨٥١ ـ هَـلْ جَـاءَكُـمْ أَثَـرٌ بـأَنَّ صِـحَـابَـهُ ... سَـأَلُوهُ فُـتْـيَـا وَهْـوَ فِـي الأَكْـفَـانِ

٢٨٥٢ ـ فَـأَجَـابَـهُـمْ بِـجَـوَابِ حَـيٍّ نَـاطِـقٍ ... فَـأْتُـوا إذاً بـالـحَـقِّ والـبُـرْهَـانِ

٢٨٥٣ ـ هَـلَّا أَجَـابَـهُـمُ جَـوَابـاً شَـافِـيـاً ... إِنْ كَـانَ حَـيّـاً نَـاطِـقـاً بِـلِـسَـانِ

٢٨٥٤ ـ هَـذَا وَمَـا شُـدَّتْ رَكَـائِبُـهُ عَـنِ الـ ... ـحُـجُـرَاتِ لِلْقَـاصِـي مِـنَ الـبُـلْدَانِ

٢٨٥٥ ـ مَعَ شِـدَّةِ الـحِرْصِ الـعَظِيـمِ لَهُ عَلَى ... إِرْشَـادِهِـمْ بِـطَـرَائِقِ الـتِّـبْـيَـانِ

٢٨٥٦ ـ أَتُـرَاهُ يَـشْـهَـدُ رَأْيَـهُـمْ وَخِـلَافَـهُـمْ ... وَيَـكُـونُ لِلتِّـبْـيَـانِ ذَا كِـتْـمَـانِ

٢٨٥٧ ـ إِنْ قُـلْتُـمُ سَـبَـقَ الـبَـيَـانُ صَـدَقْـتُـمُ ... قَـدْ كَـانَ بِـالـتَّـكْـرَارِ ذا إِحْـسَـانِ

٢٨٥٨ ـ هَـذَا وَكَـمْ مِـنْ أَمْـرٍ اَشْـكَـلَ بَـعْـدَهُ ... أَعْـنِـي عَـلَى الـعُـلَمَـاءِ كُـلَّ زَمَـانِ

٢٨٥٩ ـ أَوَ مَـا تَـرَى الـفَـارُوقَ وَدَّ بـأَنَّـهُ ... قَـدْ كَـانَ مِـنْـهُ الـعَـهْـدُ ذَا تِـبْـيَـانِ

٢٨٦٠ ـ بِـالـجَـدِّ فِـي مِـيـرَاثِـهِ وَكَـلَالَةٍ ... وَبِـبَـعْـضِ أَبْـوَابِ الـرِّبَـا الـفَـتَّـانِ

٢٨٤٩ ـ ذكر الشيخ ابن عيسى في شرح النونية (١٥٦/٢) أن الإشارة هنا إلى وقعة الحرة التي استباح فيها مسلم بن عقبة المدينة ثلاثة أيام بأمر من يزيد بن معاوية، وقتل فيها من قتل من أبناء المهاجرين والأنصار. انظر في تفاصيل وقعة الحرة: البداية والنهاية لابن كثير (٢٢٠/٨ ـ ٢٢٧)، فتح الباري لابن حجر ٧٥/١٣ ـ ٧٦.

٢٨٥١ ـ في طع: «الأكون» تحريف.

٢٨٥٥ ـ كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: ١٢٨].

٢٨٥٨ ـ ط: «علماء».

٢٨٦٠ ـ إشارة إلى ما في الصحيحين وغيرهما من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: خطب عمر على منبر رسول الله ﷺ فقال: «إنه قد نزل تحريم الخمر وهي من خمسة أشياء: العنب والتمر والحنطة=

٢٨٦١ ـ قَدْ قَصَّرَ الفَارُوقُ عِنْدَ فَرِيقِكُمْ إذْ لَمْ يَسَلْهُ وَهْوَ فِي الأَكْفَانِ

٢٨٦٢ ـ أَتَرَاهُمُ يَأْتُونَ حَوْلَ ضَرِيحِهِ لِسُؤَالِ أُمِّهِمُ أَعَزِّ حَصَانِ

٢٨٦٣ ـ ونَبِيُّهُمْ حَيٌّ يُشَاهِدُهُمْ وَيَسْـ ـمَعُهُمْ وَلَا يَأْتِي لَهُمْ بِبَيَانِ

٢٨٦٤ ـ أَفَكَانَ يَعْجِزُ أَنْ يُجِيبَ بِقَوْلِهِ إذْ كَانَ حَيّاً دَاخِلَ البُنْيَانِ

٢٨٦٥ ـ/يَا قَوْمَنَا اسْتَحْيُوا مِنَ العُقَلَاءِ والْـ ـمَبْعُوثِ بِالقُرْآنِ وَالرَّحْمٰنِ [٦٣/ب]

= والشعير والعسل، والخمر ما خامر العقل، وثلاث وددت أن رسول الله ﷺ لم يفارقنا حتى يعهد إلينا عهداً: الجدّ والكلالة وأبواب من الربا» أخرجه البخاري في الأشربة، باب ما جاء في أن الخمر ما خامر العقل من الشراب، رقم (٥٥٨٨)، ومسلم في التفسير، باب في نزول تحريم الخمر، رقم (٣٠٣٢)، وأبو داود في الأشربة، باب تحريم الخمر، رقم (٣٦٦٩).

٢٨٦٢ ـ س: «أترونهم».

ـ د: «يأتوه».

ـ د، س: «عند ضريحه».

ـ المقصود بها عائشة رضي الله عنها، كما قال فيها حسان رضي الله عنه:

حَصَانٌ رَزانٌ ما تُزَنُّ بريبة وتصبح غَرثى من لحوم الغوافل

انظر: سيرة ابن هشام ٣/٢٥٢، سير أعلام النبلاء للذهبي ٢/١٦٣.

والحصان في اللغة هي العفيفة. القاموس ص١٥٣٦.

ـ ومما يؤيد معنى البيت ما رواه الترمذي من حديث أبي موسى رضي الله عنه قال: «ما أشكل علينا أصحاب محمد ﷺ حديث قطّ، فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً» رواه الترمذي في المناقب، باب فضل عائشة رضي الله عنها، رقم (٣٨٧٧)، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وفي بعض النسخ زيادة (غريب) كما أشار إليه الدعاس في تعليقه على السنن، وهي مثبتة في تحفة الأحوذي.

٢٨٦٥ ـ ب: «يا قوم».

ب: «والمبعوث من الرحمٰن».

٢٨٦٦ ـ واللَّهِ لَا قَدْرَ الرَّسُولِ عَرَفْتُمُ كَلَّا وَلَا لِلنَّفْسِ والإِنْسَانِ

٢٨٦٧ ـ مَنْ كَانَ هَذَا القَدْرُ مبْلغَ عِلمِهِ فَلْيَسْتَتِر بالصَّمْتِ وَالكِتْمَانِ

٢٨٦٨ ـ وَلَقَدْ أبَانَ اللَّهُ أَنَّ رَسُولَهُ مَيِتٌ كَمَا قَدْ جَاءَ فِي القُرْآنِ

٢٨٦٩ ـ أَفَجَاءَ أَنَّ اللَّه بَاعِثُهُ لَنَا فِي القَبْرِ قَبْلَ قِيَامَةِ الأبْدَانِ

٢٨٧٠ ـ أَثَلَاثُ مَوْتَاتٍ تَكُونُ لِرُسْلِهِ وَلِغَيْرِهِمْ مِنْ خَلْقِهِ مَوْتَانِ

٢٨٧١ ـ إِذْ عِنْدَ نَفْخِ الصُّورِ لَا يَبْقَى امرُؤٌ فِي الأَرْضِ حَيّاً قَطُّ بالبُرْهَانِ

٢٨٧٢ ـ أَفَهَلْ يَمُوتُ الرُّسْلُ أَمْ يَبْقَوا إذَا مَاتَ الوَرَى أمْ هَلْ لَكُمْ قَوْلَانِ

٢٨٧٣ ـ فَتَكَلَّمُوا بِالعِلْمِ لَا الدَّعْوى وَجِيـ ـئُوا بالدَّلِيلِ فَنحْنُ ذُو أَذْهَانِ

٢٨٦٦ ـ ح: «والإيمان».

٢٨٦٧ ـ د: «هذا القد».

٢٨٦٨ ـ كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزمر: ٣٠].

٢٨٧٠ ـ كما قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾﴾ [غافر: ١١]، وقوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَـٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨].

٢٨٧١ ـ كما قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ﴾ [الزمر: ٦٨].

٢٨٧٢ ـ أصله: «يبقون» حذف النون للضرورة، وقد سبق في الأبيات ٦١٤، ٦٥٦، ١٤٠٦ وغيرها (ص).

ـ سقطت «هل»، من «ف».

ـ أي ما دام أن الرسل عندكم أحياء في قبورهم، فهل يموتون عند النفخ في الصور فتكون لهم ثلاث موتات، أم أنهم يبقون؟!.

٢٨٧٣ ـ كذا في الأصلين ود، ح، طع. وفي غيرها: «فجيئوا». وفي طت وطه: «وجيبوا»، تصحيف.

ـ الصواب أن يقول: «ذوو أذهان» وقد سبق مثله في البيتين ٩٥٩ و١٣٩٠. هذا، وفي حاشية ف بخط متأخر أن في نسخة: «إذعان» (ص).

٢٨٧٤ ـ أَوَ لَمْ يَقُلْ مَنْ قَبْلَكُمْ لِلرَّافِعِي الْـ أَصْـواتِ حَـوْلَ الـقَـبْـرِ بـالـنُّـكْـرَانِ

٢٨٧٥ ـ لَا تـرْفـعُـوا الأَصْـوَاتَ حُـرْمَـةُ عَـبْـدِهِ مَـيْـتـاً كَـحُـرْمَـتِـهِ لَدَى الـحَـيَـوانِ

٢٨٧٥ ـ قد جاء النهي عن رفع الصوت عند النبي ﷺ كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢]، وأثنى سبحانه وتعالى على الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله ﷺ فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الحجرات: ٣]، والميت تبقى حرمته بعد موته، لذلك جاء النهي عن الجلوس على القبور والمشي عليها ونحو ذلك. والنبي ﷺ أعظم حرمة من غيره، فلذا يجب أن يخفض الصوت عند قبره مراعاة لتلك الحرمة.

ومما يدل على ذلك ما جاء في صحيح البخاري عن السائب بن يزيد قال: كنت قائماً في المسجد فحصبني رجل، فنظرت فإذا عمر بن الخطاب، فقال: اذهب فأتني بهذين، فجئته بهما قال: مَن أنتما ـ أو من أين أنتما ـ؟ قالا: من أهل الطائف. قال: لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ؟ أخرجه البخاري في الصلاة، باب رفع الصوت في المسجد، رقم (٤٧٠).

هذا وقد روى القاضي عياض في الشفاء (٢/٤٤) قصة للإمام مالك مع أبي جعفر المنصور وفيها: أن الإمام مالكاً نهى أبا جعفر عن رفع الصوت في مسجد رسول الله ﷺ، وقال: إن حرمته ميتاً كحرمته حياً.

وهذه القصة لا تصح بتمامها لضعف إسنادها وانقطاعه، ولوجود غرابة ونكارة في بعض متنها. انظر في تضعيفها: التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام ص(٧٧ ـ ٧٨)، الصارم المنكي لابن عبدالهادي ص(٢٥٩ ـ ٢٦٤).

ولكن قد يكون أصل القصة صحيحاً وهو ما يتعلق بالنهي عن رفع الصوت في المسجد وأن حرمة النبي ﷺ ميتاً كحرمته حياً، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام: «نعم قد يكون أصلها صحيحاً ويكون مالك قد نهى عن رفع الصوت في مسجد الرسول ﷺ اتباعاً للسنة، كما كان عمر رضي الله عنه ينهى عن رفع الصوت في مسجده..». التوسل والوسيلة ص(٨٩).

٢٨٧٦ ـ قَدْ كَانَ يُمْكِنُهُمْ يَقُولُوا إِنَّهُ | حَيٌّ فَغُضُّوا الصَّوْتَ بالإحْسَانِ
٢٨٧٧ ـ لَكِنَّهُمْ بِاللَّهِ أَعْلَمُ مِنْكُمُ | وَرَسُولِهِ وَحَقَائِقِ الإيمَانِ
٢٨٧٨ ـ وَلَقَدْ أَتَوْا يَوْماً إِلَى العَبَّاسِ يَسْـ | ـتَسقُونَ مِنْ قَحْطٍ وَجَدْبِ زَمَانِ
٢٨٧٩ ـ هَذَا وَبَيْنَهُمُ وَبَيْنَ نَبِيِّهِمْ | عَرْضُ الجِدَارِ وَحُجْرَةُ النِّسْوانِ
٢٨٨٠ ـ فَنَبِيُّهُمْ حَيٌّ وَيَسْتَسْقُونَ غَيْـ | ـرَ نَبِيِّهِمْ حَاشَا أولي الإيمَانِ



فصلٌ

فيما احتجُّوا بهِ على حياةِ الرُّسُلِ في القبورِ

٢٨٨١ ـ فَإِنِ احْتَجَجْتُمْ بالشَّهِيدِ بأَنَّه | حَيٌّ كَمَا قَدْ جَاءَ فِي القُرْآنِ
٢٨٨٢ ـ وَالرُّسْلُ أَكْمَلُ حَالَةً مِنْهُ بِلَا | شَكٍّ وَهَذَا ظَاهِرُ التِّبْيَانِ
٢٨٨٣ ـ فَلِذَاكَ كَانُوا بِالحَيَاةِ أَحَقَّ مِنْ | شُهَدَائِنَا بِالعَقْلِ وَالبُرْهَانِ

٢٨٧٦ ـ الفعل «يقولوا» منصوب بأن المحذوفة للضرورة، (ص).

٢٨٧٨ ـ سقطت «يوماً»، من: «طه».
ـ تقدمت ترجمة العبّاس تحت البيت ١٧٠٣.
ـ في البيت إشارة إلى ما في صحيح البخاري من حديث أنس رضي الله عنه: أن عمر رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبدالمطلب، فقال: «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسْقِنا، قال: فيسقون». أخرجه البخاري في الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا، رقم (١٠١٠)، وفي فضائل الصحابة باب ذكر العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه، رقم (٣٧١٠).

٢٨٨١ ـ س: «فإذا احتججتم».
كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٥٤]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

٢٨٨٤ ـ وبِأَنَّ عَقْدَ نِكَاحِه لَمْ يَنْفَسِخْ فَنِسَاؤُهُ فِي عِصْمَةٍ وَصِيَانِ

٢٨٨٥ ـ ولأجْلِ هَذَا لَمْ يَحِلَّ لِغَيرِهِ مِنْهُنَّ وَاحِدةٌ مَدَى الأَزْمَانِ

٢٨٨٦ ـ أَفَلَيْسَ فِي هَذَا دَلِيلٌ أَنَّهُ حَيٌّ لِمَنْ كَانَتْ لَهُ أَذُنَانِ

٢٨٨٧ ـ أَوَ لَمْ يَرَ المُخْتَارُ مُوسَى قَائِماً فِي قَبْرِهِ لِصلَاةِ ذِي القُرْبَانِ

٢٨٨٨ ـ أَفَمَيِّتٌ يَأْتِي الصَّلَاةَ وَإِنَّ ذَا عينُ المُحَالِ وواضِحُ البُطْلَانِ

٢٨٨٩ ـ /أَوَ لَمْ يَقُلْ إِنِّي أَرُدُّ عَلَى الذِي يَأْتِي بِتَسْلِيمٍ مَعَ الإِحْسَانِ [٦٤/أ]

٢٨٩٠ ـ أَيَرُدُّ مَيِّتٌ السَّلَامَ عَلَى الَّذِي يَأْتِي بِهِ هَذَا مِنَ البُهْتَانِ

٢٨٨٤ ـ ف: «عقد نسائه»، وأشير في طرّتها إلى أن في نسخة: «نكاحه».

ـ قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٣].

٢٨٨٧ ـ في النسخ كلها: «يرى».

ـ إشارة إلى حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«مررت على موسى وهو يصلي في قبره»**، وفي رواية: **«مررت على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره»** أخرجه مسلم في الفضائل، باب من فضائل موسى ﷺ، رقم (٢٣٧٥)، والنسائي في قيام الليل وتطوع النهار، باب ذكر صلاة نبي الله موسى عليه السلام، رقم (١٦٣١) إلى رقم (١٦٣٧)، وأحمد ١٢٠/٣، ٥٩/٥.

٢٨٨٩ ـ إشارة إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«ما من أحد يسلم عليّ إلاّ ردّ الله عليّ روحي حتى أردّ عليه السلام»** أخرجه أبو داود في المناسك، باب زيارة القبور، رقم (٢٠٤١)، وأحمد ٥٢٧/٢، والبيهقي في الكبرى في كتاب الحج، باب زيارة قبر النبي ﷺ رقم (١٠٢٧٠).

وذكر ابن عبدالهادي أن إسناده مقارب، وهو صالح أن يكون متابعاً لغيره وعاضداً له؛ وذلك لتفرد أبي صخر حميد بن زياد به عن يزيد بن عبدالله بن قُسيط عن أبي هريرة. انظر: الصارم المنكي ص١٨٩ ـ ١٩٧. =

٢٨٩١ ـ هَـذَا وَقَـدْ جَـاءَ الـحَـدِيـثُ بِـأَنَّـهُـمْ   أَحْـيَـاءُ فِـي الأَجْـدَاثِ ذَا تِـبْـيَـانِ
٢٨٩٢ ـ وبـأَنَّ أعْـمَـالَ الـعِـبَـادِ عَـلَيْـهِ تُـعْـ   ـرَضُ دَائِـمـاً فِـي جُـمْـعَـةٍ يَـوْمَـانِ

= لكن جوّد إسناده الحافظ العراقي في تخريج الإحياء (حاشية الإحياء ١/٣١٠)، وشيخ الإسلام ابن تيمية في التوسل والوسيلة ص٨١، وصححه النووي في رياض الصالحين، رقم (١٤٠٩)، وحسّنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم (٢٢٦٦).

٢٨٩١ ـ «أحياء» مصروف، وقد منع الناظم صرفه للضرورة (ص).

ـ إشارة إلى حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون»** أخرجه البزار (كما في كشف الأستار للهيثمي، كتاب علامات النبوة، باب ذكر من تقدم من الأنبياء صلى الله عليهم وسلم، رقم ٢٣٤٠)، وابن عدي في الكامل، في ترجمة الحسن بن قتيبة المدائني (٢/٧٣٩)، والبيهقي في (حياة الأنبياء في قبورهم) رقم (١) من طريق الحسن بن قتيبة المدائني ثنا المستلم بن سعيد الثقفي عن الحجاج بن الأسود عن ثابت البناني عن أنس مرفوعاً به.

وقال البزار: «لا نعلم رواه عن ثابت عن أنس إلا الحجاج، ولا عن الحجاج إلا المستلم، ولا نعلم روى الحجاج عن ثابت إلا هذا».

وأخرجه البزار ـ أيضاً ـ كشف الأستار، رقم (٢٣٣٩) من طريق الحسن بن قتيبة: حدثنا حماد بن سلمة عن عبدالعزيز عن أنس به. وقال البزار: «لا نعلم أحداً تابع الحسن بن قتيبة على روايته عن حماد».

وأخرجه أبو يعلى في مسنده، رقم (٣٤٢٥): حدثنا أبو الجهم الأزرق بن علي ثنا يحيى بن أبي بكير ثنا المستلم بن سعيد به، ومن طريقه البيهقي في (حياة الأنبياء في قبورهم)، رقم (٢).

وأخرجه أبو نعيم في أخبار إصبهان (٢/٨٣) من طريق عبدالله بن إبراهيم بن الصباح عن عبدالله بن محمد بن يحيى بن أبي بكر ثنا يحيى بن أبي بكر به.

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/٢١١) وعزاه إلى أبي يعلى والبزار، وقال: ورجال أبي يعلى ثقات. وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم (٦٢١).

٢٨٩٣ ـ يَوْمَ الخَمِيسِ وَيومَ الِاثْنَينِ الَّذِي   قَدْ خُصَّ بالفَضْلِ العَظِيمِ الشَّانِ



٢٨٩٣ ـ حديث عرض الأعمال على النبي ﷺ في كل اثنين وخميس، رواه ابن عدي في الكامل في ترجمة خراش بن عبدالله **(٩٤٥/٣)**: ثنا الحسن ـ أي العدوي ـ ثنا خراش ثنا مولاي أنس بن مالك رضي الله عنه...، ثم ذكر أربعة عشر حديثاً منها، قال رسول الله ﷺ: «**حياتي خير لكم وموتي خير لكم، أما حياتي فأحدث لكم، وأما موتي فتعرض علي أعمالكم عشية الاثنين والخميس، فما كان من عملٍ صالحٍ حمدت الله عليه، وما كان من عملٍ سيءٍ استغفرت لكم**».

ثم قال ابن عدي: «وخراش هذا مجهول ليس بمعروف، وما أعلم حدث عنه ثقة أو صدوق إلا الضعفاء... ـ إلى أن قال ـ والعدوي هذا كنا نتهمه بوضع الحديث، وهو ظاهر الأمر في الكذب».

وقال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء (حاشية الإحياء **١٤٨/٤**) ـ في الكلام على حديث ابن مسعود الآتي ذكره ـ: ورواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده من حديث أنس بنحوه بإسناد ضعيف. وهذه إشارة إلى هذا الحديث.

وذكر الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة **(٤٠٦/٢)** أن إسناده موضوع.

هذا وقد جاء الحديث في مسند البزار عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه دون تخصيصه بالاثنين والخميس، فقد قال البزار: حدثنا يوسف بن موسى ثنا عبدالمجيد بن عبدالعزيز بن أبي روّاد عن سفيان عن عبدالله بن السائب عن زاذان عن عبدالله عن النبي ﷺ قال: «**إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام**» قال: وقال رسول الله ﷺ: «**حياتي خير لكم، تحدثون ويحدث لكم، ووفاتي خير لكم تعرض عليّ أعمالكم، فما رأيت من خير حمدت الله عليه، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم**».

قال البزار: «لا نعلمه يروى عن عبدالله إلا بهذا الإسناد». كشف الأستار، كتاب الجنائز، باب ما يحصل لأمته ﷺ منه في حياته وبعد وفاته، رقم **(٨٤٥)**.

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد **(٢٤/٦)** وقال: «رواه البزار، ورجاله=

فصلٌ

في الجوابِ عمَّا احتجُّوا بهِ في هذهِ المسألةِ

٢٨٩٤ ـ فَيُقَالُ أَصْلُ دَلِيلِكُمْ فِي ذَاكَ حُجَّـ ... ـتُنَا عَلَيْكُم وَهْيَ ذَاتُ بَيَانِ

٢٨٩٥ ـ إنَّ الشَّهِيدَ حَيَاتُهُ مَنْصُوصَةٌ ... لَا بِالْقِيَاسِ القَائِمِ الأرْكَانِ

٢٨٩٦ ـ هَذَا مَعَ النَّهْيِ المؤَكَّدِ أَنَّنَا ... نَدْعُوهُ مَيْتاً ذَاكَ فِي القُرْآنِ

٢٨٩٧ ـ وَنِسَاؤهُ حِلٌّ لَنَا مِنْ بَعْدِهِ ... وَالمَالُ مَقْسُومٌ عَلَى السُّهْمَانِ

= رجال الصحيح»، ولكن قال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء (١٤٨/٤): ورجاله رجال الصحيح إلا أن عبدالمجيد بن أبي رواد وإن أخرج له مسلم ووثقه ابن معين والنسائي فقد ضعفه كثيرون. ا.هـ.

وقد أورد الحديثَ الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة برقم (٩٧٥) وقال: (فاتفاق جماعة من الثقات على رواية الحديث عن سفيان دون آخر الحديث «**حياتي**...»، ثم متابعة الأعمش على ذلك مما يدل عندي على شذوذ هذه الزيادة لتفرد عبدالمجيد بن عبدالعزيز بها، لا سيما وهو متكلم فيه من قبل حفظه... إلخ) ا.هـ.

وقد جاء الحديث بسند صحيح عن بكر بن عبدالله المزني مرسلاً، رواه القاضي إسماعيل بن إسحاق في كتاب فضل الصلاة على النبي ﷺ ص١٢ رقم (٢٥، ٢٦) وابن سعد في الطبقات (١٩٤/٢). وبكر بن عبدالله المزني من أئمة التابعين، فالحديث مرسل لا يحتج به.

وقال الألباني في توجيه رواية عبدالمجيد السابقة: «فلعل هذا الحديث الذي رواه عبدالمجيد موصولاً عن ابن مسعود أصله هذا المرسل عن بكر، أخطأ فيه عبدالمجيد فوصله عن ابن مسعود ملحقاً إياه بحديثه الأول عنه ـ والله أعلم».

٢٨٩٦ ـ وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾﴾ [البقرة: ١٥٤].

٢٨٩٧ ـ **السُهمان**: جمع سَهم وهو الحظ والنصيب، فالمعنى: أن المال مقسوم على الورثة كل على قدر نصيبه منه. اللسان ٣٠٨/١٢، ٣٠٩، والقاموس ص١٤٥٢، مادة (سهم).

٢٨٩٨ ـ هَـذَا وَأَنَّ الأَرْضَ تـأْكُـلُ لَحْـمَـهُ وَسِـبَـاعُـهَـا مَـعَ أُمَّـةِ الـدِّيـدَانِ

٢٨٩٩ ـ لَكِـنَّـهُ مَـعَ ذَاكَ حَـيٌّ فَـارِحٌ مُـسْـتَـبْـشِـرٌ بِـكَـرَامَـةِ الرَّحْـمٰـنِ

٢٩٠٠ ـ فَـالرُّسْـلُ أَوْلَى بِـالـحَـيَـاةِ لَدَيْـهِ مَعْ مَـوْتِ الـجُـسُـومِ وَهَـذِهِ الأَبْـدَانِ

٢٩٠١ ـ وَهِـيَ الـطَّـرِيَّـةُ فِـي الـتُّـرَابِ وَأَكْـلُـهَـا فَـهُـوَ الـحَـرَامُ عَـلَـيْـهِ بِـالـبُـرْهَـانِ

٢٩٠٢ ـ وَلِبَعْضِ أَتْبَاعِ الرَّسُولِ يَكُونُ ذَا أَيْـضـاً وَقَـدْ وَجَـدُوهُ رَأْيَ عِـيَـانِ

٢٨٩٩ ـ كما في قوله تعالى: ﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَـٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [آل عمران: ١٧٠].

٢٩٠١ ـ إشارة إلى حديث أوس بن أوس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قُبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا عليّ من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة عليّ**» قال: قالوا: يا رسول الله، وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرِمت؟ قال: يقولون بَلِيت، فقال: «**إن الله عزّ وجلّ حرّم على الأرض أجساد الأنبياء**»، رواه أبو داود في الصلاة، باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة رقم (١٠٤٧)، والنسائي في الجمعة، باب إكثار الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة، رقم (١٣٧٤)، وابن ماجه في الجنائز، باب ذكر وفاته ودفنه ﷺ، رقم (١٦٣٦)، والدارمي في الصلاة، باب في فضل الجمعة، رقم (١٥٧٢)، وابن حبان في صحيحه (الإحسان) في الرقاق، باب الأدعية، رقم (٩١٠)، والحاكم في مستدركه في كتاب الجمعة ٢٧٨/١، وصححه ووافقه الذهبي، وصححه النووي في الأذكار، ص١٥٤، ورواه الإمام أحمد في المسند ٨/٤ من حديث أوس بن حذيفة الثقفي رضي الله عنه، ورواه ابن ماجه في إقامة الصلاة والسنة فيها، باب في فضل الجمعة، رقم (١٠٨٥) من حديث شداد بن أوس، لكن قال المزي في تحفة الأشراف (٤٥٦/٢): «وذلك وهم منه».

٢٩٠٢ ـ «أيضاً» سقطت من ب، ظ.

ـ من ذلك ما رواه البخاري عن جابر رضي الله عنه قال: لما حضر أحد دعاني أبي من الليل فقال: ما أراني إلا مقتولاً في أول من يقتل من=

٢٩٠٣ ـ فَانْظُرْ إِلَى قَلْبِ الدَّلِيلِ عَلَيْهِمُ   حَرْفاً بِحَرْفٍ ظَاهِرَ التِّبْيَانِ
٢٩٠٤ ـ لَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ خُصَّ نِسَاؤُهُ   بِخَصِيصَةٍ عَنْ سَائِرِ النِّسْوَانِ
٢٩٠٥ ـ خُيِّرْنَ بَيْنَ رَسُولِهِ وَسِوَاهُ فَاخْـ   ـتَرْنَ الرَّسُولَ لِصِحَّةِ الإِيمَانِ

= أصحاب النبي ﷺ، وإني لا أترك بعدي أعز عليّ منك، غير نفس رسول الله ﷺ، وإن عليّ دَيناً، فاقض، واستوص بأخواتك خيراً. فأصبحنا فكان أول قتيل، ودفن معه آخر في قبره، ثم لم تطب نفسي أن أتركه مع الآخر، فاستخرجته بعد ستة أشهر، فإذا هو كيوم وضعته هُنيّة، غير أذنه. رواه البخاري، في الجنائز، باب هل يخرج الميت من القبر واللحد لعلة، رقم (١٣٥١).

ومن ذلك ما رواه مالك في الموطأ عن عبدالرحمٰن بن أبي صعصعة أنه بلغه أن عمرو بن الجموح، وعبدالله بن عمرو (والد جابر) الأنصاريين ثم السلميين كانا قد حفر السيل قبرهما، وكان قبرهما مما يلي السيل، وكانا في قبر واحد وهما ممن استشهد يوم أحد فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما، فوجدا لم يتغيرا، كأنما ماتا بالأمس، وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه، فدفن وهو كذلك، فأميطت يده عن جرحه، ثم أرسلت فرجعت كما كانت، وكان بين يوم أحد وبين يوم حفر عنهما ست وأربعون سنة. الموطأ، كتاب الجهاد، باب الدفن في قبر واحد من ضرورة، ٤٧٠/٢.

وقال ابن عبدالبر في التمهيد (٢٣٩/١٩): «هكذا هذا الحديث في الموطأ مقطوعاً لم يختلف على مالك فيه، وهو يتصل من وجوه صحاح بمعنى واحد متقارب) اهـ. وانظر في هذا: التذكرة للقرطبي ٢٠٥/١، مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق لابن النحاس ٧٠٠/٢ ـ ٧٠٤.

٢٩٠٥ ـ كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [الأحزاب: ٢٨، ٢٩].

وقد خيّرهن النبي ﷺ في ذلك، فاخترن كلُّهن الله ورسوله والدار الآخرة. =

٢٩٠٦ ـ شَكَرَ الإِلَهُ لَهُنَّ ذَاكَ وَرَبُّنَا ... سُبْحَانَهُ لِلْعَبْدِ ذُو شُكْرَانِ

٢٩٠٧ ـ قُصِرَ الرَّسُولُ عَلَى أُولئِكَ رَحْمَةً ... مِنْهُ بِهِنَّ وَشُكْرَ ذِي الإِحْسَانِ

٢٩٠٨ ـ وَكَذَاكَ أَيْضاً قَصْرُهُنَّ عَلَيْهِ مَعْـ ... ـلُومٌ بِلَا شَكٍّ وَلَا حُسْبَانِ

٢٩٠٩ ـ زَوْجَاتُهُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَفِي الْـ ... أُخْرَى يَقِيناً وَاضِحَ الْبُرْهَانِ

٢٩١٠ ـ فَلِذَا حَرُمْنَ عَلَى سِوَاهُ بَعْدَهُ ... إِذْ ذَاكَ صَوْناً عَنْ فِرَاشٍ ثَانِ

٢٩١١ ـ لَكِنْ أَتَيْنَ بِعِدَّةٍ شَرْعِيَّةٍ ... فِيهَا الْحِدَادُ وَمَلْزَمُ الأَوْطَانِ

٢٩١٢ ـ هَذَا وَرُؤْيَتُهُ الْكَلِيمَ مُصَلِّياً ... فِي قَبْرِهِ أَثَرٌ عَظِيمُ الشَّانِ

٢٩١٣ ـ /فِي الْقَلْبِ مِنْهُ حُسَيكَةٌ هَلْ قَالَهُ ... فَالْحَقُّ مَا قَدْ قَالَ ذُو الْبُرْهَانِ [٦٤/ب]

٢٩١٤ ـ وَلِذَاكَ أَعْرَضَ فِي الصَّحِيحِ مُحَمَّدٌ ... عَنْهُ عَلَى عَمْدٍ بِلَا نِسْيَانِ

= أخرجه البخاري في التفسير، باب ﴿وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ...﴾ الآية، رقم (٤٧٨٦)، ومسلم في الطلاق، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية، رقم (١٤٧٥). وانظر: تفسير ابن كثير ٤٨٠/٣ ـ ٤٨١.

٢٩٠٧ ـ د: «إحسان». وكذا ضبط البيت في ف، ب. ويجوز «قَصَرَ» و«قَصْرُ... رحمةً... شكرُ» (ص).

كما في قوله تعالى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ [الأحزاب: ٥٢].

٢٩٠٨ ـ كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٣].

٢٩١٣ ـ كذا ضبط بضم الحاء وفتح السين في ف. وهو تصغير الحَسَكة واحدة الحَسَك، وهو شوك صلب معروف، ومنه الحسَك والحَسيكة بمعنى الحقد. اللسان ٤١١/١٠ والمقصود هنا: الشك (ص).

ـ طع: «قاله البرهان».

٢٩١٤ ـ يعني الإمام محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله. وقد تقدمت ترجمته، انظر: البيت ١٤٣٤.

٢٩١٥ ـ وَالدَّارَقُطْنِيُّ الإِمَامُ أَعَلَّهُ ... بِرِوَايَةٍ مَعْلُومَةِ التِّبْيَانِ

٢٩١٦ ـ أَنَسٌ يَقُولُ رَأَى الكَلِيمَ مُصَلِّياً ... فِي قَبْرِهِ فَاعْجَبْ لِذَا العِرْفَانِ

٢٩١٧ ـ فَرَوَاهُ مَوْقُوفاً عَلَيْهِ وَلَيْسَ بِالـ ... ـمَرْفُوعِ وَاشْوْقاً إِلَى العِرْفَانِ

٢٩١٨ ـ بَيْنَ السِّيَاقِ إِلَى السِّيَاقِ تَفَاوُتٌ ... لَا تَطَّرِحْهُ فَمَا هُمَا سِيَّانِ

٢٩١٥ ـ انظر ترجمته تحت البيت ١٧٦٢.

قال الإمام الدارقطني في العلل عن هذا الحديث: «يرويه حماد بن سلمة وسفيان الثوري وثابت بن يزيد أبو زيد عن سليمان التيمي عن أنس عن النبي ﷺ، وخالفهم المعتمر وبشر بن المفضل ويزيد بن هارون، فرووه عن سليمان التيمي عن أنس عن بعض أصحاب النبي ﷺ لم يسمّ وهو المحفوظ.

ورواه عمر بن حبيب القاضي عن سليمان التيمي عن أنس عن أبي هريرة.

ورواه أبو عبدالرحيم الجوزجاني محمد بن أحمد الجراح ـ وكان فصيحاً ـ عن يزيد بن هارون عن سليمان التيمي عن أبي مجلز عن أنس، ووهم على يزيد بن هارون في موضعين في ذكر أبي مجلز، وفي قوله عن أنس عن النبي ﷺ، وإنما رواه التيمي عن أنس عن بعض أصحاب النبي ﷺ وهو الصواب» انظر: العلل الواردة في الأحاديث النبوية ـ مخطوط بمكتبة جامعة الإمام ـ رقم **٤٧٥٥**/خ، المجلد الرابع ق**٣٩**.

٢٩١٦ ـ **أنس بن مالك** بن النضر بن ضمضم الأنصاري الخزرجي الصحابي الجليل أبو حمزة خادم رسول الله ﷺ. روى عن النبي ﷺ علماً جماً وعن أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم، وروى عنه خلق كثير منهم الحسن وابن سيرين والشعبي وعمر بن عبدالعزيز وغيرهم.

دعا له النبي ﷺ بأن يكثر ماله وولده. توفي رضي الله عنه سنة **٩١**هـ، وقيل **٩٢**هـ، وقيل **٩٣**هـ. السير **٣/٣٩٥**، البداية والنهاية **٩/٩٤**.

ـ ف، س، ح، ط: «الفرقان».

٢٩١٧ ـ طت: «وأشواقاً»، وهو خطأ فأصلح في طه بحذف الواو: «أشواقاً»، وهو مخالف للنسخ (ص).

٢٩١٨ ـ طع: «تطرحنه».

٢٩١٩ ـ لَكِـنْ تُـقَـلِّدُ مُـسْـلِـمـاً وَسِـوَاهُ مِـمَّـ ـــنْ صَـــحَّ هـــذا عِـنْـدَهُ بِـبَـيَـانِ

٢٩٢٠ ـ فَـرُوَاتُـهُ الأَثْـبَـاتُ أَعْـلَامُ الـهُـدَى حُـفَّـاظُ هَـذَا الـدِّيـنِ فِـي الأَزْمَـانِ

٢٩٢١ ـ لَكِـنَّ هَـذَا لَيْـسَ مُـخْـتَـصّـاً بِـهِ والـلَّـهُ ذُو فَـضْـلٍ وَذُو إِحْـسَـانِ

٢٩٢٢ ـ فَـرَوى ابْـنُ حِبَّـانَ الـصَّـدُوقُ وَغَـيْـرُهُ خَـبَـراً صَـحِـيـحـاً عِـنْـدَهُ ذَا شَـانِ

٢٩١٩ ـ ف: «نقلّد» بالنون.

ـ في الأصل وح: «مسلم» فإن صحّ كان الفعل قبله «يقلَّد» بالبناء للمجهول. هذا، وقد تقدمت ترجمة الإمام مسلم تحت البيت **١٢٦١** (ص).

٢٩٢٢ ـ محمد بن حبان بن أحمد بن حبان أبو حاتم التميمي البستي السجستاني، الإمام العالم الحافظ المتقن، ولد سنة بضع وسبعين ومائتين، سمع من أبي خليفة الفضل بن حباب وزكريا الساجي وأبي يعلى الموصلي وغيرهم، وحدَّث عنه أبو عبدالله بن منده، والحاكم وغيرهما، قال عنه الحاكم: «كان ابن حبان من أوعية العلم في الفقه واللغة والحديث والوعظ، ومن عقلاء الرجال»، وكانت وفاته بسجستان بمدينة بُست في شوال سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وهو في عشر الثمانين. السير **٩٢/١٦**، الوافي بالوفيات **٣١٧/٢**، طبقات الشافعية للسبكي **١٣١/٣**.

وقد روى في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«إن الميت إذا وضع في قبره إنه يسمع خفق نعالهم حين يولّون عنه، فإن كان مؤمناً كانت الصلاة عند رأسه، وكان الصيام عن يمينه، وكانت الزكاة عن شماله، وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان إلى الناس عند رجليه، فيؤتى من قبل رأسه، فتقول الصلاة: ما قبلي مدخل، ثم يؤتى عن يمينه، فيقول الصيام: ما قبلي مدخل، ثم يؤتى عن يساره فتقول الزكاة: ما قبلي مدخل، ثم يؤتى من قبل رجليه، فتقول فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان إلى الناس: ما قبلي مدخل، فيقال له: اجلس. فيجلس، وقد مثلت له الشمس وقد أدنيت للغروب، فيقال له: أرأيتك هذا الرجل الذي كان فيكم ما تقول فيه؟ وماذا=**

٢٩٢٣ ـ فِيهِ صَلَاةُ العَصْرِ فِي قَبْرِ الَّذِي قَدْ مَاتَ وَهْوَ مُحَقِّقُ الإِيمَانِ

٢٩٢٤ ـ فَتُمَثَّلُ الشَّمْسُ الَّتِي قَدْ كَانَ يَرْ عَاهَا لأَجْلِ صَلَاةِ ذِي القُرْبَانِ

٢٩٢٥ ـ عِنْدَ الغُرُوبِ يَخَافُ فَوتَ صَلَاتِهِ فَيقُولُ لِلمَلَكَيْنِ هَلْ تَدَعَانِي

٢٩٢٦ ـ حَتَّى أُصَلِّي العَصْرَ قَبْلَ فَوَاتِهَا قَالَا سَتَفْعَلُ ذَاكَ بَعْدَ الآنِ

٢٩٢٧ ـ هَذَا مَعَ المَوتِ المحَقَّقِ لَا الَّذِي حُكِيَتْ لَنَا بِثُبُوتِهِ الْقَولانِ

= **تشهد به عليه؟ فيقول: دعوني حتى أصلي، فيقولون: إنك ستفعل أخبرني عما نسألك عنه. . .»** الحديث.

أخرجه ابن حبان (الإحسان) في كتاب الجنائز، فصل في أحوال الميت في قبره، رقم (٣١١٣)، وقال محققه: إسناده حسن.

وأخرجه عبدالرزاق في المصنف برقم (٦٧٠٣)، وابن أبي شيبة في الجنائز في نفس المؤمن كيف تخرج ونفس الكافر ٢٥٨/٣، وابن جرير في جامع البيان في تفسير قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ ٤٤٨/٧ ـ ٤٤٩، والحاكم في المستدرك، وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي ٣٧٩/١ ـ ٣٨١، والبيهقي في الاعتقاد، باب الإيمان بعذاب القبر ص١٧٨ ـ ١٧٩.

وروى ابن حبان في صحيحه أيضاً برقم (٣١١٦) (الإحسان) عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دخل الميت القبر مثلت له الشمس عند غروبها، فيقول: دعوني أصلي**». قال محققه: إسناده حسن.

ورواه ابن ماجه في الزهد، باب ذكر القبر والبلى، رقم (٤٢٧٢)، وابن أبي عاصم في السنة برقم (٨٦٧) وقال محققه: إسناده جيد.

٢٩٢٤ ـ ب، ح، طت، طه: «الذي» وهو خطأ.

٢٩٢٥ ـ أي هل تَدَعانِني.

٢٩٢٦ ـ حذفت فتحة الياء من «أصلّي» للضرورة. وفي د: «يصلي».

٢٩٢٧ ـ ف: «قولان» وقوله «حكيت» فيه تأنيث المذكر، وقد سبق مثله في البيت ١٦٨٢ (ص).

٢٩٢٨ ـ هَـذَا وثـابـتُ الـبُـنـانِـي قَـدْ دَعَـا الـرَّ حْـمَــنَ دَعْـــوَةَ صَــادِقِ الإِيــقَـــانِ
٢٩٢٩ ـ أَنْ لَا يَـــزَالَ مُـصَــلِّـيــاً فِــي قَــبْــرِهِ إِنْ كَــانَ أُعْــطِـيَ ذَاكَ مِــنْ إِنْــسَـــانِ
٢٩٣٠ ـ لَكِــنَّ رُؤْيَــتَــهُ لِمُـــوسَـــى لَيْــلَةَ الْـ ـمِـعْـرَاجِ فَـوْقَ جَـمِـيـعِ ذِي الأَكْـوَانِ
٢٩٣١ ـ يَرْوِيهِ أَصْحَابُ الصِّحَاحِ جَمِيعُهُمْ وَالْــقَــطْــعُ مَــوجَــبُــهُ بِــلَا نُــكْــرَانِ

٢٩٢٨ ـ **ثابت بن أسلم البناني** مولاهم البصري أبو محمد، الإمام القدوة، ولد في خلافة معاوية، وحدّث عن عبدالله بن عمر وعبدالله بن مغفل وعبدالله بن الزبير وأبي برزة الأسلمي وأنس بن مالك وغيرهم. وحدث عنه عطاء بن أبي رباح مع تقدمه، وقتادة وابن جدعان وغيرهم. قال الذهبي: «وكان من أئمة العلم والعمل رحمة الله عليه» واختلف في وفاته، فقيل سنة **١٢٣**هـ، وقيل **١٢٧**هـ. السير **٥/٢٢٠**، طبقات ابن سعد **٧/٢٣٢**، حلية الأولياء **٢/٣١٨**.

٢٩٢٩ ـ قال أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي في كتابه المعرفة والتاريخ **٢/٩٩**: «حدثنا سعيد بن أسد حدثنا ضمرة عن ابن شوذب قال: سمعت ثابتاً البناني يقول: اللهم إن كنت أعطيت أحداً من خلقك يصلي في قبره فأعطنيه» وانظر: تهذيب الكمال (**٤/٣٤٨**)، وفيه: «ويقال إن هذه الدعوة استجيبت له وإنه رُئي ـ أي في المنام ـ بعد موته يصلي في قبره» وانظر: السير (**٥/٢٢٢**).

٢٩٣١ ـ كما في حديث مالك بن صعصعة رضي الله عنه في المعراج، وفيه: «**فأتينا على السماء السادسة، قيل مَن هذا؟ قيل: جبريل. قيل: ومَن معك؟ قيل: محمد** ﷺ. **قيل: وقد أرسل إليه؟ مرحباً به، نِعم المجيء جاء. فأتيت على موسى فسلّمت عليه...**» الحديث.

أخرجه البخاري في بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، رقم (**٣٢٠٧**)، وفي مناقب الأنصار، باب المعراج رقم (**٣٨٨٧**)، ومسلم في الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات، رقم (**١٦٤**)، والنسائي في الصلاة، باب فرض الصلاة، رقم (**٤٤٨**)، وأحمد **٤/٢٠٨ ـ ٢١٠**.

وأخرجه الترمذي في التفسير، باب ومن سوره ألم نشرح، رقم (**٣٣٤٣**) ولم يذكر قصة المعراج ولكنه قال: وفي الحديث قصة طويلة. اهـ.

٢٩٣٢ ـ وَلِذَاكَ ظُنَّ مُعَارِضاً لِصَلَاتِهِ فِي قَبْرِهِ إِذْ لَيْسَ يَجْتَمِعَانِ

٢٩٣٣ ـ وَأُجِيبَ عَنْهُ بِأَنَّهُ أُسْرِي بِهِ لِيَرَاهُ ثَمَّ مُشَاهَداً بِعِيَانِ

٢٩٣٤ ـ فَرَآهُ ثَمَّ وَفِي الضَّرِيحِ وَلَيْسَ ذَا بِتَنَاقُضٍ إِذْ أَمْكَنَ الوَقْتَانِ

٢٩٣٥ ـ هَذَا وَرَدُّ نَبِيِّنَا لِسَلامِ مَنْ يَأْتِي بِتَسْلِيمٍ مَعَ الإِحْسَانِ

٢٩٣٦ ـ مَا ذَاكَ مُخْتَصّاً بِهِ أَيْضاً كَمَا قَدْ قَالَهُ المَبْعُوثُ بِالفُرقَانِ

٢٩٣٧ ـ مَنْ زَارَ قَبْرَ أَخٍ لَهُ فَأَتَى بِتَسْـ ـلِيمٍ عَلَيْهِ وَهْوَ ذُو إِيمَانِ

[٦٥/أ] ٢٩٣٨ ـ /رَدَّ الإِلَهُ عَلَيْهِ حَقّاً رُوحَهُ حَتَّى يَرُدَّ عَلَيْهِ رَدَّ بَيَانِ

٢٩٣٤ ـ قال الناظم في كتاب الروح ص٨٦: «وقد صحّ عنه أنه رأى موسى قائماً يصلي ليلة الإسراء، ورآه في السماء السادسة أو السابعة. فالروح كانت هناك ولها اتصال بالبدن في القبر وإشراف عليه وتعلق به، بحيث يصلي في قبره ويرد سلام من يسلم عليه وهي في الرفيق الأعلى، ولا تنافي بين الأمرين، فإن شأن الأرواح غير شأن الأبدان. . .». وانظر: مجموع الفتاوى (٣٢٩/٤)، الآيات البينات في عدم سماع الأموات لنعمان الآلوسي ص٧٨.

٢٩٣٥ ـ طت، طه: «التسليم».

٢٩٣٦ ـ كذا في الأصل. وفي غيره: «بالقرآن».

٢٩٣٨ ـ إشارة إلى حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**ما من أحد مرّ بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فسلّم عليه إلا عرفه وردّ عليه السلام**».

أخرجه ابن عبدالبر في الاستذكار (١٦٥/٢)، وصححه عبدالحق الأشبيلي في الأحكام الشرعية الصغرى (٣٤٥/١)، وأورده ابن رجب في أهوال القبور (ص١٠٩)، وقال: «أخرجه ابن عبدالبر، وقال عبدالحق الأشبيلي: إسناده صحيح، يشير إلى أن رواته كلهم ثقات، وهو كذلك إلا أنه غريب، بل منكر»، وقال شيخ الإسلام: «قال ابن المبارك: ثبت ذلك عن النبي ﷺ». مجموع الفتاوى **٣٣١/٢٤**.

وللحديث شاهد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ما من عبد يمرُّ بقبر رجل كان يعرفه فيسلم عليه، إلا عرفه وردّ عليه السلام**»، =

٢٩٣٩ ـ وَحَدِيثُ ذِكْرِ حَيَاتِهِمْ بِقُبُورِهِمْ   لَمَّا يَصِحَّ وَظَاهِرُ النُّكْرَانِ
٢٩٤٠ ـ فَانظُرْ إِلَى الإِسْنَادِ تَعْرِفْ حَالَهُ   إِنْ كُنْتَ ذَا عِلْمٍ بِهَذَا الشَّانِ

= رواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١٣٧/٦، وأورده الحافظ ابن رجب في أهوال القبور ص١٠٩ ـ ١١٠، من طريق عبدالرحمٰن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة به، ثم قال: «عبدالرحمٰن بن زيد فيه ضعف، وقد خولف في إسناده».

وأورده الناظم في كتاب الروح ص(٢٥)، والسيوطي في اللمعة في أجوبة الأسئلة السبعة (ضمن الحاوي ١٧٠/٢)، وعزواه إلى ابن أبي الدنيا في القبور، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع رقم (٥٢٠٨).

وروي من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: **«ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده إلا استأنس به وردّ عليه حتى يقوم»**، أورده ابن رجب في الأهوال ص١١١، والعراقي في تخريج الإحياء ٤٩١/٤، والناظم في كتاب الروح ص٢٥، والسيوطي في اللمعة (ضمن الحاوي ١٧٠/٢)، وعزوه كلهم إلى ابن أبي الدنيا في القبور. وذكر ابن رجب أن في سنده عبدالله بن سمعان وهو متروك.

وقال العراقي: «وفيه عبدالله بن سمعان ولم أقف على حاله». وقال ابن حجر في التقريب ص٥٠٧ عن عبدالله بن سمعان هذا: «متروك، اتهمه بالكذب أبو داود وغيره».

٢٩٤٠ ـ تضعيف الإسناد من جهة الحسن بن قتيبة المدائني، وقد ذكر البيهقي في حياة الأنبياء ح(١) أن هذا الحديث يُعد في أفراد الحسن بن قتيبة. قال الذهبي في الميزان (٥١٩/١) في ترجمة الحسن بن قتيبة: «قال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به. قلت ـ القائل الذهبي ـ: بل هو هالك. قال الدارقطني في رواية البرقاني: متروك الحديث. وقال أبو حاتم: ضعيف. وقال الأزدي: واهي الحديث. وقال العقيلي: كثير الوهم».

ولكن الحديث رواه أبو يعلى وأبو نعيم من غير طريق الحسن كما سبق تخريجه عند البيت رقم (٣٠٠).

وقال الألباني عن طريق أبي يعلى: «وهذا إسناد جيد، رجاله كلهم ثقات=

٢٩٤١ ـ هَـذَا وَنَـحْـنُ نَـقُـولُ هُـمْ أَحْـيَـاءُ لَـ ـكِـنْ عِـنْـدَنَـا كَـحَـيَـاةِ ذِي الأَبْـدَانِ

٢٩٤٢ ـ وَالتُّرْبُ تَـحْـتَـهُـمْ وَفَـوْقَ رُؤوسِـهِـمْ وَعَـنِ الـشَّـمَـائِلِ ثُـمَّ عَـنْ أَيْـمَـانِ

٢٩٤٣ ـ مِـثْـلَ الَّذِي قَـدْ قُـلْـتُـمُـوهُ مَـعَـاذَنَـا بِـالـلَّـهِ مِـنْ إفْـكٍ وَمِـنْ بُـهْـتَـانِ

٢٩٤٤ ـ بَـلْ عِـنْـدَ رَبِّـهِـمُ تَـعَـالَى مِـثْـلَ مَـا قَـدْ قَـالَ فِـي الـشُّـهَـدَاءِ فِـي الـقُـرْآنِ

٢٩٤٥ ـ لَكِـنْ حَـيَـاتُـهُـمُ أَجَـلُّ وَحَـالُهُـمْ أَعْـلَى وَأَكْـمَـلُ عِـنْـد ذِي الإِحْـسَـانِ

٢٩٤٦ ـ هَـذَا وَأَمَّـا عَـرْضُ أَعْـمَـالِ الـعِـبَـا دِ عَـلَـيْـهِ فَـهْـوَ الـحَـقُّ ذُو إِمْـكَـانِ

٢٩٤٧ ـ وَأَتَـى بِـهِ أَثَـرٌ فَـإِنْ صَـحَّ الـحَـدِيـ ـثُ بِـهِ فَـحَـقٌّ لَـيْـسَ ذَا نُـكْـرَانِ

٢٩٤٨ ـ لَكِـنَّ هَـذَا لَـيْـسَ مُـخْـتَـصّـاً بِـهِ أَيْـضـاً بِـآثَـارٍ رُوِيـنَ حِـسَـانِ

٢٩٤٩ ـ فَـعَـلَى أَبِي الإِنْـسَـانِ يُـعْـرَضُ سعْـيُـهُ وَعَـلَى أَقَـارِبِـهِ مَـعَ الإِخْـوَانِ

٢٩٥٠ ـ إِنْ كَـانَ سَـعْـيـاً صَـالِحـاً فَـرِحُـوا بِـهِ وَاسْـتَـبْـشَـرُوا يَـا لَذَّةَ الـفَـرْحَـانِ

= غير الأزرق هذا ـ يعني ابن علي ـ قال الحافظ في التقريب: صدوق يغرب. ولم يتفرد به فقد أخرجه أبو نعيم، إلى أن قال: فهذه متابعة قوية للأزرق تدل على أنه قد حفظ ولم يُغرب» (سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم (٦٢١).

ومما ينبغي أن يعلم أن الحياة التي أثبتها هذا الحديث حياة برزخية ليست من حياة الدنيا في شيء. انظر: السلسلة الصحيحة للألباني ٢/١٩٠ - ١٩١.

٢٩٤١ ـ كذا في الأصول، واستشكل بعضهم كلمة «عندنا» فكتب في حاشية ف: «ظ»، يعني: «ينظر». وفي حاشية ب: «لعله غيرما». وفي ح: «لكن لا كحياة». والذي في الأصول صواب. والمعنى أنهم أحياء عند ربهم كما جاء في الشهداء، لا أنهم أحياء عندنا كحياة أهل الأجسام مع كون التراب فوقهم وتحتهم وعن أيمانهم وشمائلهم كما تقولون، نعوذ بالله من هذا الإفك والبهتان. فنقول إنهم أحياء، ولكن أن يكونوا أحياء فيما بيننا مثلنا فذلك كذب. (ص).

٢٩٤٧ ـ سبق تخريجه عند البيت رقم (٢٨٩٣).

٢٩٥١ ـ أوْ كَـانَ سَعْـياً سَيِّئـاً حَـزِنُـوا وَقَـا   لُوا رَبِّ رَاجِـعْـهُ إِلَى الإِحْـسَـانِ

٢٩٥١ ـ من الآثار التي جاءت في ذلك:

أ ـ ما رواه ابن المبارك في الزهد، رقم (٤٤٣)، قال: أخبرنا ثور بن يزيد عن أبي رهم السماعي عن أبي أيوب الأنصاري قال: «إذا قُبضت نفس العبد تلقاه أهل الرحمة من عباد الله كما يلقون البشير في الدنيا فيقبلون عليه ليسألوه، فيقول بعضهم لبعض، انظروا أخاكم حتى يستريح، فإنه كان في كرب فيقبلون عليه فيسألونه: ما فعل فلان؟ ما فعلت فلانة؟ هل تزوجت؟ فإذا سألوا عن الرجل قد مات قبله، قال لهم: إنه قد هلك. فيقولون: إنا لله وإنا إليه راجعون، ذهب إلى أمه الهاوية، فبئست الأم وبئست المربية. قال: فيعرض عليهم أعمالهم، فإذا رأوا حسناً فرحوا واستبشروا، وقالوا: هذه نعمتك على عبدك فأتمها، وإن رأوا سوءاً قالوا: اللهم راجع بعبدك». قال ابن صاعد ـ راوي الزهد عن ابن المبارك ـ: رواه سلام الطويل عن ثور فرفعه. اهـ.

و(ثور بن يزيد)، قال عنه الحافظ في التقريب (ص١٩٠): «ثقة ثبت إلا أنه يرى القدر» و(أبو رُهم السماعي) اسمه أحزاب بن أسيد، قال الحافظ في التقريب (ص١٢١): «مختلف في صحبته والصحيح أنه مخضرم ثقة».

أما سلام فمتكلم فيه، انظر: الميزان (٢/١٧٥).

فإسناد الموقوف صحيح، ولا يضره الوقف لأن الحديث في أمر غيبي لا يقال من جهة الرأي، فله حكم الرفع.

وقد صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم (٢٧٥٨).

والحديث رواه ابن أبي الدنيا في المنامات (رقم ٣) من طريق ابن المبارك هذه.

ب ـ ما رواه ابن أبي الدنيا في المنامات، رقم (١)، قال: حدثني أبو بكر محمد بن رزق الله الكلوذاني، وهاشم بن القاسم قالا أنبأنا يحيى بن صالح الوحاظي قال: أنبأنا أبو إسماعيل السكوني، سمعت مالك بن أدى يقول: سمعت النعمان بن بشير وهو على المنبر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ألا إنه لم يبقَ من الدنيا إلا مثل الذباب تمور في جوّها، فالله الله في إخوانكم من أهل القبور، فإن أعمالكم تعرض عليهم»**. =

= ورواه الحاكم في المستدرك (٣٠٧/٤)، والبيهقي في الشعب، باب (٧١) في الزهد وقصر الأمل برقم (١٠٢٤٢) ٢٦١/٧، كلاهما من طريق يحيى بن صالح الوحاظي به.

وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي فقال: فيه مجهولان.

قلت: هما مالك بن أدّى وأبو إسماعيل السكوني. انظر: الميزان ٤٢٤/٣، ٤٩١/٤، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣٣٦/٩.

جـ ـ ما رواه الإمام أحمد في مسنده (١٦٥/٣) من طريق سفيان عمن سمع أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من الأموات، فإن كان خيراً استبشروا به، وإن كان غير ذلك قالوا: اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا**». وهذا الإسناد ضعيف لجهالة الواسطة بين سفيان وأنس رضي الله عنه.

د ـ ما رواه أبو داود الطيالسي في مسنده برقم (١٧٩٤): حدثنا الصلت بن دينار عن الحسن عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أعمالكم تعرض على عشائركم وأقربائكم في قبورهم، فإن كان خيراً استبشروا بذلك، وإن كان غير ذلك قالوا: اللهم أن يعملوا بطاعتك**».

والصلت بن دينار متروك ناصبي، قاله في التقريب ص٤٥٥.

فالحديث ساقط لا يستشهد به لشدة ضعفه.

هـ ـ ما رواه ابن أبي الدنيا في المنامات، رقم (٢)، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لا تفضحوا موتاكم بسيئات أعمالكم، فإنها تعرض على أوليائكم من أهل القبور**».

قال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء (٤٩٧/٤): «أخرجه ابن أبي الدنيا والمحاملي بإسناد ضعيف».

قلت: علّته عبدالله بن شبيب الربعي. قال الذهبي في الميزان: «أخباري علامة، لكنه واهٍ».

ونَقَلَ عن أبي أحمد الحاكم أنه ذاهب الحديث. وعن ابن حبان أنه يقلب الأخبار ويسرقها. انظر: ميزان الاعتدال ٤٣٨/٢ ـ ٤٣٩.

٢٩٥٣ ـ يَـا رَبِّ إنِّـي عَـائِذٌ مِـنْ خِـزْيَـةٍ أَخْـزَى بِـهَـا عِـنْـدَ الـقَـرِيـبِ الـدَّانِـي

٢٩٥٤ ـ ذَاكَ الشَّهِيدُ المرْتَضَى ابْنُ رَوَاحَةَ الـ ـمَـحْـبُـوُّ بِـالـغُـفْـرَانِ والـرِّضْـوَانِ

٢٩٥٥ ـ لَكِـنَّ هَـذَا ذُو اخْـتِـصَـاصٍ وَالَّذِي لِلمُـصْـطَـفَـى مَـا يَـعْـمَـلُ الـثَّـقَـلَانِ

٢٩٥٦ ـ هَـذِي نِـهَـايَـاتٌ لإقْـدَامِ الـوَرَى فِي ذَا المقَامِ الضَّنْكِ صَعْبِ الشَّانِ

٢٩٥٧ ـ وَالحَقُّ فِيهِ لَيسَ تَحْمِلُهُ عُقُو لُ بَـنِـي الـزَّمَـانِ لِغِـلْظَـةِ الأذْهَـانِ

٢٩٥٨ ـ وَلِجَهْلِهِمْ بِالرُّوحِ مَعْ أَحْكَامِهَا وَصِـفَـاتِـهَـا لِلإلْفِ بِـالأبْـدَانِ

٢٩٥٤ ـ تقدمت ترجمة عبدالله بن رواحة رضي الله عنه تحت البيت **١٧٢٧**.

ـ ح: «بالرضوان والغفران».

ـ إشارة إلى ما رواه ابن أبي الدنيا في المنامات، رقم (٤): حدثنا محمد بن الحسين، حدثنا علي بن الحسن بن شقيق، حدثنا عبدالله بن المبارك، عن صفوان بن عمرو، عن عبدالرحمٰن بن جبير بن نفير أن أبا الدرداء رضي الله عنه كان يقول: «إن أعمالكم تعرض على موتاكم، فيسرون ويساؤون»، وكان أبو الدرداء يقول: «اللهم إني أعوذ بك أن أعمل عملاً يخزى به عبدالله بن رواحة».

و(محمد بن الحسين) هو البرجلاني، ذكره ابن حبان في الثقات ٨٨/٩، وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢٢٩/٧): «سمعت أبي يقول ذكر لي أن رجلاً سأل أحمد بن حنبل عن شيء من حديث الزهد فقال: عليك بمحمد بن الحسين البرجلاني». وقال الذهبي في الميزان (٥٢٢/٣)؛ «أرجو أن يكون لا بأس به. ما رأيت فيه توثيقاً ولا تجريحاً، لكن سئل عنه إبراهيم الحربي فقال: ما علمت إلا خيراً».

و(علي بن الحسن بن شقيق)، قال في التقريب (ص٦٩٢): «ثقة حافظ».

و(صفوان بن عمرو السكسكي)، قال في التقريب (ص٤٥٤): «ثقة».

و(عبدالرحمٰن بن جبير بن نفير)، قال في التقريب (ص٥٧٣): «ثقة».

وعلى هذا فالإسناد صحيح. والله أعلم.

٢٩٥٨ ـ ب: «بالإلف للأبدان».

٢٩٥٩ ـ فَارْضَ الَّذِي رَضِيَ الإِلَـهُ لَهُـمْ بِـهِ أَتُـرِيـدُ تَـنْـقُـضُ حِـكْـمَـةَ الـرَّحـمـنِ

٢٩٦٠ ـ هَـلْ فـي عُـقُـولِهِـمْ بـأَنَّ الـرُّوحَ فِـي أَعْـلَى الـرَّفِـيـقِ مُـقِـيـمَـةٌ بِـجِـنَـانِ

٢٩٦١ ـ وَتُـرَدُّ أَوْقَـاتَ الـسَّـلَامِ عَـلَيْـهِ مِـنْ أَتْـبَـاعِـهِ فِـي سَـائِرِ الأَزْمَـانِ

٢٩٦٢ ـ وَكَـذَاكَ إِنْ زُرْتَ الـقُـبُـورَ مُـسَـلِّمـاً رُدَّتْ لَهُـمْ أَرْوَاحُـهُـمْ لِلآنِ

[٦٥/ب] ٢٩٦٣ ـ /فَـهُـمُ يَـرُدُّونَ الـسَّـلَامَ عَـلَيْـكَ لَـكِـنْ لَسْـتَ تَـسْـمَـعُـهُ بِـذِي الآذَانِ

٢٩٦٤ ـ هَـذَا وَأَجْوَافُ الطُّيُورِ الـخُـضْرِ مَسْـكَـنُـهَـا لَدَى الـجَـنَّـاتِ والـرِّضْـوَانِ

٢٩٦٥ ـ مَـنْ لَيْسَ يَـحْـمِـلُ عَـقْـلُهُ هَـذَا فَلَا تَـظْـلِمْـهُ واعْـذُرْهُ عَـلَى الـنُّـكْـرَانِ

٢٩٦٦ ـ لِلرُّوحِ شَـأْنٌ غَـيْـرُ ذِي الأَكْـوانِ لَا تُـهْـمِـلْهُ شَـأْنُ الـرُّوحِ أَعْـجَـبُ شَـانِ

٢٩٥٩ ـ ط: «الديان».

٣٩٦٢ ـ ف: «بالآن»، وكذا كان في الأصل ثم أصلح.

٢٩٦٣ ـ كذا في الأصلين، وهو الصواب. وفي غيرهما: «الأذنان».

٢٩٦٤ ـ كما في الحديث الذي رواه مسلم عن مسروق قال: سألنا عبدالله (هو ابن مسعود) عن هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: **١٦٩**]، قال: أما إنا قد سألنا عن ذلك فقال: «**أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم اطلاعة، فقال: هل تشتهون شيئاً؟ قالوا: أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا. ففعل ذلك بهم ثلاث مرات. فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يُسألوا، قالوا: يا رب، نريد أن تردَّ أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى**».

أخرجه مسلم في الإيمان، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون، رقم (**١٨٨٧**)، والترمذي في التفسير، باب ومن سورة آل عمران، رقم (**٣٠١١**).

٢٩٦٦ ـ كذا في الأصلين. وفي غيرهما: «ذي الأجسام».

ـ «أعجب»: كذا في الأصلين ود، س، ط. وفي غيرها: «أعظم».

٢٩٦٧ ـ وَهُوَ الَّذِي حَارَ الوَرَى فِيهِ فَلَمْ ... يَعْرِفْهُ غَيْرُ الفَرْدِ فِي الأَزْمَانِ

٢٩٦٨ ـ هَذا وَأمرٌ فَوْقَ ذَا لَوْ قُلتُه ... بَادرْتَ بالإنْكَارِ والعُدْوَانِ

٢٩٦٩ ـ فَلِذَاكَ أمْسَكْتُ العِنَانَ وَلَوْ أرَى ... ذَاكَ الرَّفِيقَ جَرَيْتُ فِي المَيْدَانِ

٢٩٧٠ ـ هَذَا وَقَوْلِي إنَّهَا مَخْلُوقَةٌ ... وَحُدُوثُهَا المعْلُومُ بالبُرْهَانِ

٢٩٧١ ـ هَذَا وَقَوْلِي إنَّهَا لَيْسَتْ كَمَا ... قَدْ قَالَ أهْلُ الإفْكِ والبُهْتَانِ

٢٩٧٢ ـ لَا دَاخِلٌ فِينَا وَلَا هِيَ خَارِجٌ ... عَنَّا كَمَا قَالُوهُ فِي الدَّيَّانِ

٢٩٦٩ ـ **العنان** ـ بكسر العين ـ: سير اللجام الذي تمسك به الدابة، وجمعه: أعنة. اللسان ٢٩١/١٣.

ـ ب: «خرجت في».

ـ لعله يشير هنا إلى ما ذكره في كتاب الروح من تلاقي أرواح الأموات مع الأحياء في المنام، وإخبارهم ببعض الأمور، وما قد يحدث لبدن النائم من تأثر روحه في المنام. فقد قال لما ذكر بعض الآثار والقصص في تلاقي أرواح الأحياء وأرواح الأموات (ص٦٣): «وهذا باب طويل جداً، فإن لم تسمح نفسك بتصديقه، وقلت: هذه منامات، وهي غير معصومة، فتأمل من رأى صاحباً له أو قريباً أو غيره فأخبره بأمر لا يعلمه إلا صاحب الرؤيا، أو أخبره بمال دفنه، أو حذره من أمر يقع أو بشّره بأمر يوجد فوقع كما قال، وأخبره بأنه يموت هو أو بعض أهله إلى كذا وكذا فيقع كما أخبر، أو أخبره بخصب أو جدب، أو عدو أو نازلة، أو مرض أو بغرض له فوقع كما أخبره، والواقع من ذلك لا يحصيه إلا الله، والناس مشتركون فيه، وقد رأينا نحن وغيرنا من ذلك عجائب». انظر: كتاب الروح ص(٤٩ ـ ٦٣، ٢٨٩ ـ ٢٩٤).

٢٩٧٠ ـ انظر: كتاب الروح ص(٢٢٦).

٢٩٧٢ ـ وهذا قول الفلاسفة ومن تبعهم من الجهمية وغيرهم، فهم يقولون إن الروح ليست جسماً ولا عرضاً، ولا في مكان ولا لها طول ولا عرض ولا عمق ولا لون ولا هي داخل العالم ولا خارجه ولا مباينه ولا مجانبه، إلى غير تلك السلوب التي يستخدمونها في حق الخالق عزّ وجل. انظر: الفصل ٢٠٢/٥، الروح ص٢٧٥، وانظر ما سبق في البيت ٣٢٤ وغيره.

٢٩٧٣ - والـلَّهِ لَا الـرَّحْـمٰـنَ أَثْـبَـتُّـم وَلَا أَرْواحَـكُـمْ يَـا مُـدَّعِـي الـعِـرْفَـانِ

٢٩٧٤ - عَـطَّـلْتُـمُ الأبْـدَانَ مِـنْ أرْوَاحِـهَـا وَالـعَـرْشَ عَـطَّـلْتُـمْ مِـنَ الـرَّحْـمٰـنِ



فصلٌ

في كسرِ المنْجَنِيق[1] الذي نَصَبهُ أهلُ التَّعطيلِ على معاقلِ[2] الإيمَانِ[3] وحصونِهِ جِيلاً بعد جيل

٢٩٧٥ - لَا يُـفْـزِعَـنْـكَ قَـعَـاقِـعٌ وَفَـرَاقِـعٌ وَجَـعَـاجِـعٌ عَـرِيَـتْ عَـنِ الـبُـرْهَـانِ

٢٩٧٦ - مَـا عِـنْـدَهُـمْ شَـيءٌ يَـهُـولُكَ غَـيْـرُ ذَا كَ الـمـنْـجَـنِـيـقِ مـقَـطَّـعَ الأرْكَـانِ

٢٩٧٧ - وَهُـوَ الَّذِي يَـدْعُـونَـهُ الـتـرْكِـيـبَ مَـنْـ ـصُـوبـاً عَـلَى الإثْـبَـاتِ مُـنْـذُ زَمَـانِ

٢٩٧٨ - أَرَأَيْـتَ هَـذَا الـمَـنْـجَـنِـيـقَ فـإنَّـهُـمْ نَـصَـبُـوهُ تَـحْـتَ مَـعَـاقِـلِ الإيـمَـانِ

---

(١) **المنجنيق** بفتح الميم وكسرها: القَذّاف التي ترمى بها الحجارة. وهي كلمة أعجمية معربة. اللسان ١٠/٣٣٨.

(٢) **المعاقل**: جمع معْقِل وهي الحصون. اللسان ١١/٤٦٥.

(٣) طع: «الإسلام».

٢٩٧٥ - قد سبق تفسير الجعجعة في البيت ٦٤٠، وتفسير الفرقعة والقعقعة في البيت ٦٤٨.

٢٩٧٦ - في جميع النسخ الخطية والمطبوعة غير ح، طع: «مقطّع الأفخاذ والأركان» وهو مفسد للوزن، وقد أشار في حاشية الأصل إلى أن في نسخة بغير «أفخاذ».

٢٩٧٧ - **التركيب**: هو جعل الأشياء الكثيرة بحيث يطلق عليها اسم الواحد، وليس لبعض أجزائه نسبة إلى بعض تقدّماً وتأخراً. انظر: التعريفات للجرجاني ص(٧٩). ويأتي كلام الناظم في تفصيل معناه، وما ينطبق عليه وما لا ينطبق.

٢٩٧٩ ـ بَلَغَتْ حِجَارَتُهُ الحُصُونَ فَهَدَّتِ الشُّـ ـــرُفَـاتِ واستَـولَتْ عَلَى الجُدْرَانِ

٢٩٨٠ ـ لِلَّهِ كَـمْ حِـصْـنٍ عَـلَيْـهِ اسْـتَـولَتِ الْـ ـكـفَّـارُ مِـنْ ذَا الـمَـنْـجَـنـيـقِ الـجَـانِـي

٢٩٨١ ـ والـلَّهِ مَـا نَـصَـبُـوه حَـتَّـى عَـيَّـرُوا قَـصْـداً عَـلَى الـحِـصْـنِ الـعَـظِـيـمِ الـشَّـانِ

٢٩٨٢ ـ وَمِـنَ الـبَـلِـيَّـةِ أَنَّ قَـوْمـاً بَـيْـنَ أهْـ ـلِ الـحِـصْـنِ وَاطَـوهُـمْ عَـلَى الـعُـدْوانِ

٢٩٨٣ ـ وَرَمَـوْا بِـهِ مَـعَـهُـمْ وَكَـانَ مُـصَـابُ أهْـ ـلِ الـحِـصْـنِ مِـنْـهُـمْ فَـوْقَ ذِي الـكُـفْـرَانِ

٢٩٨٤ ـ فَـتـركَّـبتْ مِـن كُـفْـرِهِـمْ وَوِفَـاقِ مَـنْ فِـي الـحِـصْـنِ أنْـوَاعٌ مِـنَ الـطُّـغْـيَـانِ

٢٩٨٥ ـ وَجَـرتْ عَـلَى الإسْـلَامِ أعْـظَـمُ مِـحْـنَـةٍ مِـنْ ذَيْـنِ تَـقْـديـراً مِـنَ الـرَّحْـمٰـنِ

٢٩٨٦ ـ وَالـلَّهِ لَوْلَا أنْ تَـدَارَكَ دِيـنَـهُ الـرَّ حْـمَـٰنُ كَـانَ كَـسَـائِرِ الأدْيَـانِ

٢٩٨٧ ـ /لَكِـنْ أقَـامَ لَهُ الإلَـهُ بِـفَـضْـلِهِ يَـزَكـاً مِـنَ الأنْـصَـارِ والأعْـوَانِ [٦٦/أ]

٢٩٨٨ ـ فَـرَمَـوْا عَـلَى ذَا الـمَـنْـجَـنِـيـقِ صَـوَاعِـقاً وَحِـجَـارَةً هَـدَّتْـهُ لِلأرْكَـانِ

٢٩٨٩ ـ فَـاسْـألْـهُـمُ مَـاذَا الَّذِي يَـعْـنُـونَ بِـالتَّـ ـرْكِـيـبِ فَـالـتَّـرْكِـيـبُ سِـتُّ مَـعَـانِ

٢٩٧٩ ـ س: «فهزت».
الشرُفات: جمع شُرفة وهي ما يوضع على أعالي القصور والمدن. اللسان ١٧١/٩.

٢٩٨١ ـ كذا في الأصلين بالعين المهملة والياء المشددة. وفي ب، د، ح: «غيروا»، وفي غيرها: «عبروا»، (ص). معنى عيّروا: صوّبوا. وما زالت الكلمة مستعملة بهذا المعنى (ضبطوا العيار). (سعود العريفي).

٢٩٨٢ ـ الأصل: «واطؤوهم» فسهّل الهمزة للضرورة (ص).

٢٩٨٧ ـ سبق تفسير «اليزَك» في البيت **٢٢٩٣**.

٢٩٨٩ ـ كذا في الأصل. وفي غيره: «تعنون»، وكلاهما صحيح (ص).
ـ انظر في مناقشتهم في لفظ التركيب وتفصيل معانيه: الصواعق المرسلة ٩٤٤/٣ وما بعدها، مختصر الصواعق ص١١٢، شرح حديث النزول لشيخ الإسلام بتحقيق الخميس، ص٨٨، الرسالة الأكملية لشيخ الإسلام (ضمن مجموع الفتاوى ١٠٩/٦)، مجموع الفتاوى ٣٤٤/٦ وما بعدها.

٢٩٩٠ - إحدَى مَعَانِيهِ هُوَ التَّركِيبُ مِنْ مُتَبَايِنٍ كَتركُّبِ الحَيَوَانِ

٢٩٩١ - مِنْ هَذِهِ الأَعْضَا، كَذَا أعْضَاؤهُ قَدْ رُكِّبتْ مِنْ أرْبَعِ الأرْكَانِ

٢٩٩٢ - أفَلَازِمٌ ذَا لِلصِّفَاتِ لِربِّنَا وَعُلُوِّه مِنْ فَوْقِ كُلِّ مَكَانِ

٢٩٩٣ - وَلَعَلَّ جَاهِلَكُمْ يَقُولُ مُبَاهِتاً ذَا لَازِمُ الإثْبَاتِ بِالبُرْهَانِ

٢٩٩٤ - فَالبَهْتُ عِنْدَكُمْ رَخِيصٌ سِعْرُهُ حَشْواً بِلَا كَيْلٍ وَلَا مِيزَانِ

٢٩٩٥ - هَذا وَثَانِيهَا فتركِيبُ الجِوا رِ وَذَاكَ بَيْنَ اثْنَينِ يَفْتَرِقَانِ

٢٩٩٦ - كَالجِسْرِ والبَابِ الذِي تركِيبُهُ بِجِوَارِهِ لِمَحَلِّهِ مِنْ بَانِ

٢٩٩٧ - والأوَّلُ المدعُوُّ تركِيبَ امْتِزَا جٍ واختِلاطٍ وَهْوَ ذُو تِبْيَانِ

٢٩٩٨ - أفَلَازِمٌ ذَا مِنْ ثُبُوتِ صِفَاتِهِ أيضاً تَعَالَى اللَّهُ ذُو السُّلْطَانِ

٢٩٩٩ - والثَّالِثُ التَّرْكِيبُ مِنْ مُتَمَاثِلٍ يُدْعَى الجَوَاهِرَ فَرْدَةَ الأكْوَانِ

٢٩٩٠ - الصواب في البيت الماضي: «ستة معان» وهنا: «أحد معانيه»، لأنّ المعنى مذكر، ولكن ورد هكذا للضرورة (ص).

٢٩٩١ - ظ: «قد ركّبت أعضاؤه».

- **الأركان الأربعة** هي: الماء والهواء والتراب والنار. انظر: شرح هراس ٢٥/٢، قال: «وكان قدماء الطبيعيين يعتقدون أن كل واحد من هذه الأربعة عنصر بسيط حتى كشف العلم الحديث عن تركبها من عناصر أبسط منها».

٢٩٩٤ - **البَهْت**: هو التقوّل، وقد سبق.

٢٩٩٥ - كذا في الأصلين و د، ح، ط. وفي غيرها: «يقترنان».

٢٩٩٦ - «**لِمَحَلِّهِ**»: ضبطت الكلمة في الأصل بكسرة واحدة تحت اللام، وكذا في طع. وفي طت، طه: «المحلة»، وقال صاحب طه: «ضرب المؤلف مثلاً بتركّب المحلة من الجسر والباب المجاور له» (ص). ما في الأصل أقرب، والمعنى أن الباني قد ركبه في محله المناسب له (سعود العريفي).

- ف: «من ثاني». ولم ينقط الحرف الأول في د.

٢٩٩٩ - الجواهر المفردة عند المتكلمين: هي الأجزاء الصغيرة التي لا تتجزأ، وهي التي تتكون منها الأجسام، فكل جسم في العالم ينتهي بالقسمة إلى جزء=

٣٠٠٠ ـ والرَّابعُ الجِسْمُ المركَّبُ مِنْ هَيُو ... لَاهُ وَصُورَتِهِ لَدَى اليُونَانِ

٣٠٠١ ـ والجِسْمُ فَهْوَ مركَّبٌ مِنْ ذَينِ عِنْـ ... ـدَ الفَيْلَسُوفِ وَذَاكَ ذُو بُطْلَانِ

٣٠٠٢ ـ وَمِنَ الجَواهِرِ عِنْدَ أربَابِ الكَلَا ... مِ وَذَاكَ أيْضاً وَاضِحُ البُطْلَانِ

٣٠٠٣ ـ فالمُثْبِتُونَ الجَوْهَرَ الفَرْدَ الَّذِي ... زَعَمُوهُ أَصْلَ الدِّينِ والإيمَانِ

= لا يتجزأ، وقد اختلفوا في الحد الأدنى للأجزاء التي يتألف منها الجسم كما سيشير إليه الناظم قريباً.

انظر في إثبات الجوهر الفرد ـ عندهم ـ: مقالات الإسلاميين ٢/١٤، التمهيد للباقلاني ص٣٧، أصول الدين للبغدادي ص٣٥، المواقف للإيجي ص١٨٢، الاقتصاد للغزالي ص١٩، المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين ص١١٠ ـ ١١١.

ـ في طع: «فردة الأركان».

٣٠٠٠ ـ سبق تعريف الهيولى في حاشية البيت ٢٤١١.

ـ في الأصل: «لذي» بالذال المعجمة والنقطتين تحت الياء، وكذا في غيره، وفي ب بالدال المهملة والنقطتين تحت الياء. والصواب: «لدى» كما أثبتنا، وقد كتبت في ف بالألف «لدا» حسماً للإشكال (ص).

٣٠٠١ ـ أي أن الجسم ـ عند الفلاسفة ـ مركب من الهيولى والصورة. وفي ذلك يقول ابن سينا: «وكل جسم محسوس فهو متكثر بالقسمة الكمية، وبالقسمة المعنوية إلى هيولى وصورة» انظر: الإشارات ـ بشرح نصير الطوسي ـ القسم الثالث والرابع، ص٤٧٦، وانظر: رسالة زينون اليوناني ـ بشرح الفارابي ـ ضمن مجموعة أحمد خيري، ص(٥)، المواقف للإيجي ص١٩٣.

٣٠٠٢ ـ أي أن تركب الجسم من الجواهر المفردة هو قول أكثر المتكلمين.

٣٠٠٣ ـ وذلك أنهم بنوا عليه إثبات الصانع، وحدوث العالم، والمعاد، فجعلوه أصلاً للإيمان بالله واليوم الآخر، وجعلوا القول به هو دين المسلمين، وأن نفيه هو قول الملحدين. انظر: نقض التأسيس ١/٢٨٠ ـ ٢٨٤، منهاج السنة ٢/١٣٨.

٣٠٠٤ـ قَالُوا بِأَنَّ الجِسْمَ مِنْهُ مُرَكَّبٌ وَلَهُمْ خِلَافٌ وَهْوَ ذُو أَلْوَانِ

٣٠٠٥ـ هَلْ يُمكِنُ التَّركِيبُ مِنْ جُزْأَينِ أَوْ مِنْ أَرْبَعٍ أَوْ سِتَّةٍ وثَمَانِ

٣٠٠٦ـ أَوْ سِتَّ عَشْرَةَ قَدْ حَكَاهَا الأَشْعَرِيُّ م لَدَى مَقَالَاتٍ عَلى التِّبْيَانِ

٣٠٠٧ـ أَفَلَازِمٌ ذَا مِنْ ثُبُوتِ صِفَاتِهِ وَعُلُوِّهِ سُبْحَانَ ذِي السُّبْحَانِ

٣٠٠٤ ـ كذا في الأصلين ود، ح، ط. وفي غيرها: «فلهم».

٣٠٠٦ ـ ط: «حكاه».

ـ تقدمت ترجمة الأشعري في حاشية البيت **٩٦٤**.

ـ في الأصل: «لذي» بالذال المعجمة والنقطتين تحت الياء، وكذا في غيره. ولكن في ف «لدى» مضبوطاً بفتح الدال، كما أثبتنا. وقد تكرر التصحيف في كلمة «لدى» في الأصل وغيره، كما رأينا آنفاً في البيت **٣٠٠٠**.

ـ وقوله: «لدى مقالات» يعني: عند ذكر المقالات في كتابه مقالات الإسلاميين. وإن صحّ «لذي» كان بمعنى «لِذَوي»، (ص).

ـ انظر: مقالات الإسلاميين **٢٤/٢** وما بعدها، وانظر: جواب أهل العمل والإيمان (ضمن مجموع الفتاوى) **٣١٥/١٧**.

ـ وهذا الاختلاف راجع إلى اعتبارات كلٌ يراها لازمة في تألّف الجسم، فهل الاعتبار بالطول فقط فيكفي التركب من جزئين؟ أو بالطول والعرض فيلزم أجزاء أربعة؟ أو بالطول والعرض والعمق فيلزم التركب من ستة أجزاء أو ثمانية؟ ثم هذا الأخير هل يكون في المثلث أو المربع أو المسدس؟ وهكذا.

وانظر في مسألة أقل أجزاء التركيب ـ على اختلاف أصحابه فيه ـ: الإرشاد للجويني ص٣٩، الاقتصاد للغزالي ص٢٨، أساس التقديس للرازي ص٢٤، المواقف للإيجي ص١٨٥، شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار ص٢١٧، المبين للآمدي ص١١٠، ١١١.

٣٠٠٨ ـ وَالحَقُّ أنَّ الجِسْمَ لَيسَ مُرَكَّباً ... مِنْ ذَا وَلَا هَذَا هُمَا عَدَمَانِ

٣٠٠٩ ـ وَالجَوْهَرُ الفَرْدُ الَّذِي قَدْ أَثْبَتُو ... هُ لَيْسَ ذَا إِمْكَانِ

٣٠١٠ ـ لَوْ كَانَ ذَلِكَ ثَابِتاً لَزِمَ المُحَا ... لُ الوَاضِحُ البُطْلَانِ والبُهْتَانِ

٣٠١١ ـ مِنْ أَوْجُهٍ شَتَّى وَيَعْسُرُ نَظْمُهَا ... جِدّاً لأَجْلِ صُعُوبَةِ الأَوْزَانِ

٣٠١٢ ـ /أَتكُونُ خَرْدَلَةٌ تُسَاوِي الطَّودَ فِي الْـ ... أجْزَاءِ فِي شَيءٍ مِنَ الأَذْهَانِ [٦٦/ب]

٣٠١٣ ـ إِذْ كَانَ كُلٌّ مِنْهُمَا أَجْزَاؤهُ ... لَا تَنْتَهِي بِالعَدِّ والحُسْبَانِ

٣٠٠٨ ـ أي أنه ليس مركباً من الهيولى والصورة، ولا من الجواهر المفردة، فكلا القولين له ما يرده وينقضه. وقد أصبح كل واحد من الفريقين ينقض قول الآخر ويبين بطلانه حتى ردّ الله تعالى قول بعضهم ببعض. وقد ذكر الإيجي بعض أدلة الفريقين وإجابة كل منهما على الآخر. المواقف ١٨٦ ـ ١٩٨.

وذكر شيخ الإسلام أن القائلين بالجوهر الفرد تعارضت أمامهم الأدلة حتى قادهم ذلك إلى الحيرة والشك فصار كثير من حذاقهم إلى التوقف في آخر أمرهم. منهاج السنة ١٤١/٢.

٣٠٠٩ ـ كذا ورد البيت ناقص الوزن في الأصلين وغيرهما من النسخ التي بين أيدينا وفي طت، إلاّ أن في ب، ظ: «وليس» بزيادة الواو وهو خطأ. وقد أصلح البيت في طع هكذا: «ليس ذا أبداً وذا إمكان» ولا معنى لزيادة (ذا أبداً) هنا. وفي طه: «في الحقيقة ليس ذا إمكان»، وهو إصلاح جيّد. وفي المنظومة عدة أمثلة لزيادة ركن أو نقصه في البيت. انظر: التعليق على البيت ٦٨٣، (ص).

٣٠١٠ ـ كذا في الأصلين وح، وفي غيرها: «لواضح» وهو خطأ (ص).

٣٠١٢ ـ **الخردل**: نوع من الحبوب معروف، وقد سبق في البيت ٢٣٢٢.

الطَّود: الجبل، أو عظيمه. القاموس ص(٣٧٨) مادة (طود).

٣٠١٣ ـ هذا البيت والذي قبله وجهٌ في الرد على القائلين بأن الجسم ينقسم إلى أجزاء غير متناهية، وهو قول النظام والفلاسفة (المواقف ص١٨٦). ومعنى الردّ: أنه إذا كانت كل الأجسام تنقسم إلى غير نهاية، فإن هذا يقتضي أن تكون الخردلة مساوية للجبل العظيم في الأجزاء، إذ إن كلاً منهما لا تنتهي أجزاؤه.

٣٠١٤ ـ وَإذَا وَضَعْتَ الجَوْهَرَيْنِ وَثَالِثاً فِي الوَسْطِ وَهْوَ الحَاجِزُ الوَسْطَاني

٣٠١٥ ـ فَلأَجْلِهِ افْتَرَقَا فَلَا يَتَلاقَيَا حَتَّى يَزُولَ إذاً فَيلْتَقِيَانِ

٣٠١٦ ـ مَا مَسَّه إحْدَاهُمَا مِنْهُ هُوَ الـ ـمَمْسُوسُ لِلثَّانِي بِلَا فُرْقَانِ

٣٠١٧ ـ هَذا مُحَالٌ أوْ تَقُولُوا غَيْرَهُ فَهوَ انْقِسَامٌ وَاضِحُ التِّبْيَانِ

٣٠١٨ ـ وَالخَامِسُ التَّركيبُ مِنْ ذَاتٍ مَعَ الْـ أوْصَافِ هَذَا بِاصْطِلَاحٍ ثَانِ

٣٠١٩ ـ سَمَّوهُ تَرْكِيباً وَذلِكَ وَضْعُهُمْ مَا ذَاكَ فِي عُرْفٍ وَلا قُرْآنِ

٣٠١٥ ـ كذا ورد الفعل «يتلاقيا» بحذف النون من غير ناصب أو جازم، وله أمثلة أخرى في المنظومة، انظر مثلاً: الأبيات ٦١٤، ٦٥٦، ١٤٠٦. ولو قال هنا: «فلن يتلاقيا» لصحّ المعنى وذهب الإشكال (ص).

٣٠١٦ ـ «إحداهما»: انظر ما سبق في الأبيات ١٨١، ٢٦٢، ٢٨٠ وغيرها (ص).

٣٠١٧ ـ كذا في الأصل وطع بالتاء. وأهمل ضبطه في ف. وفي طت: «تقول»، فأصلحه في طه: «تقول بغيره». وفي غيرها: «يقولوا».

ـ هذا البيت والثلاثة قبله وجهٌ في الرد على القائلين بأن الجسم مركب من الجواهر المفردة، ذلك أن الجوهر الفرد ـ عندهم ـ لا ينقسم، بمعنى أنه لا تتميز جهة منه عن جهة، فيقال لهم: إذا وضعنا جوهراً بين جوهرين فإن الذي يمس أحدَهما منه غير الذي يمس الآخر وإلا لما كان له حقيقة بينهما، فلزم من ذلك أن تكون له جهتان، جهة يمس بها الذي عن يمينه، ويمس بالأخرى الذي عن شماله، وبما أنه تميزت له جهة عن أخرى فإن ذلك يعني قبوله للانقسام. فبطل قولكم بأنه جزء لا يتجزأ.

٣٠١٨ ـ طه: «من الأوصاف» وهو تحريف.

٣٠١٩ ـ أي أن هذا النوع من التركيب وضعه الفلاسفة ومن وافقهم من المعطلة، فجعلوه اصطلاحاً ينفون به صفات الكمال والجلال عن الباري عزّ وجل، وكلٌّ منهم يضرب فيه بسهامه بقدر ما ينفيه من الصفات، فالفلاسفة والجهمية عطلوا به الباري من كل صفة وجودية بحجة أنه لا ينقسم في المعنى ولا في الكم. والمعتزلة جعلوا صفاته سبحانه هي هو، وأثبتوا ذاتاً مجردة عن كل صفة خشية التكثر والتركيب. وكذلك ما نفاه الأشاعرة من=

٣٠٢٠ـ لَسْنَا نُقِرُّ بِلَفْظَةٍ مَوْضُوعَةٍ ... بالاصْطِلَاحِ لِشِيعَةِ اليُونَانِ
٣٠٢١ـ أَوْ مَنْ تَلَقَّى عَنْهُمُ مِنْ فِرْقَةٍ ... جَهْمِيَّةٍ لَيْسَتْ ذَوِي عِرْفَانِ
٣٠٢٢ـ في وَصْفِهِ سُبْحَانَهُ بِصِفَاتِهِ الْـ ... عُلْيَا، وَنَتْرُكُ مُقْتَضَى القُرْآنِ
٣٠٢٣ـ وَالعَقْلِ والفِطْرَاتِ أَيْضاً كُلِّهَا ... قَبْلَ الفَسَادِ وَمُقْتَضَى الْبُرْهَانِ

= الصفات كالعلو والاستواء ونحوهما مبناه على أن ذلك يستلزم التحيز والجهة وهذا يفضي إلى التجسيم، والجسمية تقتضي التركيب... وهكذا سموا ما أثبته الله تعالى لنفسه وأثبته له رسوله ﷺ تركيباً ليكون لهم سبيلاً إلى نفيه.

ومن العجيب أن كل طائفة تنفي شيئاً، ترمي من يثبته بالتركيب وتجعله لازماً له وإلا فرّق بين المتماثلات. انظر: الإشارات لابن سينا، القسم الثالث والرابع ص٤٧٢ ـ ٤٧٣، نهاية الإقدام ص٩٠ ـ ٩١، شرح الأصول الخمسة ص٢١٧ وما بعدها، أساس التقديس ص٢٤.

٣٠٢٠ ـ كذا بالقاف في جميع النسخ الخطية والمطبوعة، ويصحّ المعنى مع حرف الجر «في» كما في نسخة ف: «في وصفه سبحانه» (البيت ٣٠٢٢)، وهو متعلق بالفعل «نقرّ». وقال ابن عيسى: «كذا في جميع ما رأينا من النسخ (نقر) بالقاف من الإقرار، وصواب اللفظ (نفر) بالفاء، أي: لسنا نفر بسبب هذا الاصطلاح الذي اصطلحتموه من وصفه سبحانه بصفاته العليا. والجار والمجرور وهو قوله (من وصفه) متعلق بـ(نفر) والله أعلم» ١٨٦/٢ (ص).

ـ سقطت الباء في طت، فأصلح في طه بزيادة «في» (في الاصطلاح) (ص).

٣٠٢١ ـ كذا في الأصلين ود على الصواب. وفي ظ: «بذوي»، وفي غيرها: «بذي» (ص).

٣٠٢٢ ـ كذا في ف، وعليه يصح معنى «نقر» بالقاف، كما أسلفنا، وفي غيرها «من» وقد أشير إليها في حاشية ف أيضاً (ص).

ـ ط: «ويترك».

٦٠٢٣ ـ طه: «والفطرة».

ـ أي قبل فساد العقل والفطرة، لأن الأصل فيهما السلامة.

٣٠٢٤ ـ سَمُّوهُ مَا شِئْتُمْ فَلَيْسَ الشَّأنُ فِي الْـ أسْـمَـاءِ مـا الأَلْـقَـابُ ذَاتِ الـشَّـانِ

٣٠٢٥ ـ هَلْ مِنْ دَلِيلٍ يَقْتَضِي إبْطَالَ ذَا التَّـ ـرْكِـيـبِ مِـنْ عَـقْـلٍ وَمِـنْ فُـرْقَـانِ

٣٠٢٦ ـ والـلَّهِ لَوْ نُـشِـرَتْ شُـيُـوخُـكُـمُ لَمَـا قَـدَرُوا عَـلَـيْـهِ ولَـوْ أتَـى الـثَّـقَـلانِ

٣٠٢٧ ـ وَالـسَّـادِسُ الـتَّـرْكِـيـبُ مِـنْ مَـاهِـيَّـةٍ وَوُجُـودِهَـا مَـا هٰـهُـنَـا شَـيْـئَانِ

٣٠٢٨ ـ إلَّا إذَا اخْـتَـلَفَ اعْـتِـبَـارُهُـمَـا فَـذَا فِـي الـذِّهْـنِ والـثَّـانِـي فَـفِـي الأعْـيَـانِ

٣٠٢٩ ـ فَـهُـنَـاكَ يُـعْـقَـلُ كَـوْنُ ذَا غَـيْـراً لِذي فَـعَـلى اعْـتِـبَـارِهِـمَـا هُـمَـا غَـيْـرَانِ

٣٠٣٠ ـ أمَّـا إذَا اتَّـحَـدَا اعْـتِـبَـاراً كَـانَ نَـفْـ ـسُ وُجُـودِهَـا هُـوَ ذَاتُـهَـا لَا ثَـانِـي

٣٠٣١ ـ مَـنْ قَـالَ شَـيْـئـاً غَـيـرَ ذَا كَـانَ الَّذِي قَـدْ قَـالَهُ ضَـرْبـاً مِـنَ الـغُـفْـلانِ

٣٠٢٤ ـ ط: «الأسماء بالألقاب».

٣٠٢٥ ـ ف: «قرآن».

٣٠٢٦ ـ أي على الدليل الذي يقتضي إبطال هذا التركيب.

٣٠٢٧ ـ **الماهية**: المقول في جواب ما هو؟ فهي مأخوذة من قولهم (ما هو) كسائر الأسماء المأخوذة من الجمل الاستفهامية، كما يقولون الكيفية والأينية. التعريفات، ص٢٥٠ ـ ٢٥١، الرد على المنطقيين لشيخ الإسلام، ص٦٥.

٣٠٢٩ ـ أي كون الوجود غير الماهية. وفي ح، ط: «لذا».

٣٠٣٠ ـ طه: «كل نفس»، تحريف.

ـ معنى ذلك: أن وجود كل شيء هو عين ماهيته، وماهيته عين وجوده، وأنه لا يتصور اختلافهما إلا إذا اختلف اعتبارهما، فأُخذ أحدهما ذهنياً، والآخر خارجياً، فهناك تعقل المفارقة. انظر: شرح ابن عيسى ١٨٧/٢، توضيح الكافية الشافية (ضمن مجموعة من رسائل ابن سعدي) ص٨١.

٣٠٣١ ـ ما عدا الأصلين وطع: «شيء».

ـ ط: «ضرب».

ـ كذا في ف، والغُفْلان بمعنى الغفلة، القاموس ص١٣٤٣. وفي الأصل=

٣٠٣٢ ـ هَذَا وَكَمْ خَبْطٍ هُنَا قَدْ زَال بالـتَّـ ـفْصِيلِ وَهْوَ الأَصْلُ فِي العِرْفَانِ
٣٠٣٣ ـ وَابْنُ الخَطِيبِ وَغيرُه مِنْ بَعْدِهِ لَمْ يَهْتَدُوا لِمَوَاقِعِ الفُرْقَانِ
٣٠٣٤ ـ بَلْ خَبَّطُوا نَقْلًا وَبَحْثاً أَوْجَبَا شَكّاً لِكُلِّ مُلَدَّدٍ حَيْرَانِ

= وغيره: «الفعلان» بالفاء ثم العين، وكتب في حاشية الأصل: «ظ» أي انظر. وفسّر الشيخ ابن عيسى بأن الناظم «يعني كلمة في وزن الفعلان كالبهتان والبطلان ونحوهما، وهذا كما في قول المتنبي في رثاء أخت سيف الدولة ابن حمدان، واسمها خولة:

كأن فَعْلة لم تملأ مواكبها ديار بكر ولم تخلع ولم تهب

وذلك أن المتنبي لم يصرح باسمها استعظاماً... بل كنى عن اسمها بفعلة، فلفظ فعلة حكمها حكم موزونها...». شرح ابن عيسى ١٨٧/٢. (ص).

٣٠٣٢ ـ ف: «خبط هناك»، خطأ.
ـ كذا في الأصلين ود، ح، ط. وفي غيرها: «الفرقان» ولعله تصحيف.

٣٠٣٣ ـ وهو فخر الدين الرازي، وقد تقدمت ترجمته في حاشية البيت ٧٥٧.
ـ «غيره»: كذا في الأصلين وظ، وفي غيرها: «حزبُه».
ـ ظ: «لمواقع القرآن»، وهو تحريف، فإن المقصود بالفرقان هنا: التفريق بين الحق والباطل. (ص).

٣٠٣٤ ـ قد سبق تفسير «ملدّد» في حاشية البيت ١٤١٤ (ص).
ـ أي أن الرازي وأتباعه خبطوا في مسألة الوجود والماهية ولم يصلوا فيها إلى ما تطمئن به نفوسهم، بل أوجب ذلك لهم الحيرة والشك فأصبحوا متناقضين فيها. انظر كلام الرازي على هذه المسألة في: محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ص٦٧، الأربعين ١٤٣/١ ـ ١٤٨، المباحث المشرقية ١٢٠/١، هذا وقد رجح شيخ الإسلام أن القول بأن الوجود زائد على الماهية هو أحد قولي الرازي، بل هو الذي رجحه في أكثر كتبه. انظر: الدرء ٢٤١/٤.

ثم ـ أيضاً ـ مما يذكر عن حيرة الرازي في هذه المسألة ما قاله في كتابه (أقسام اللذات) لما ذكر اللذة العقلية، وأنها العلم وأن أعرف العلوم العلم بالله: «لكنه العلم بالذات والصفات والأفعال، وعلى كل واحدة من ذلك=

٣٠٣٥ ـ هَـلْ ذَاتُ رَبِّ الـعَـالَمِـيـنَ وُجُـودُهُ أَمْ غَـيْـرُهُ فَـهُـمَـا إذاً شَـيْـئَانِ

٣٠٣٦ ـ فَـيَـكُـونُ تَـرْكِـيـباً مُـحَـالًا ذَاكَ إنْ قُـلْنَـا بِـهِ فَـيَـصِـيـرُ ذَا إمْـكَـانِ

[٦٧/أ] ٣٠٣٧ ـ /وَإذَا نَـفَـيْـنَـا ذَاكَ صَـارَ وُجُـودُهُ كَـالـمُـطْـلَقِ الـمَـوْجُـودِ فِـي الأَذْهَـانِ

٣٠٣٨ ـ وَحَـكَـوْا أَقَـاوِيـلًا ثَـلَاثـاً ذَيْـنِـكَ الـ قَـوْلَيْـنِ إطْـلَاقـاً بِـلَا فُـرْقَـانِ

٣٠٣٩ ـ والـثَّـالِـثُ الـتَّـفْـرِيـقُ بَـيـنَ الـوَاجِـبِ الْـ أعْـلَى وَبَـيْـنَ وُجُـودِ ذِي الإمْـكَـانِ

٣٠٤٠ ـ وَسَطَوْا عَـلَيْـهَا كُـلِّهَا بـالـنَّـقْـضِ والْـ إبْـطَـالِ والإشْـكَـالِ لِلأَذهَـانِ

٣٠٤١ ـ حَـتَّـى أَتَـى مِـنْ أَرْضِ آمِـدَ آخِـراً ثَـورٌ كَـبِـيـرٌ بَـلْ حَـقِـيـرُ الـشَّـانِ

= عقدة: هل الوجود هو الماهية أم قدر زائد؟ وهل الصفات زائدة على الذات أم لا؟ وهل الفعل مقارن أو محدث؟ ثم قال: ومَن الذي وصل إلى هذا الباب؟ أو ذاق من هذا الشراب؟» اهـ. نقلاً عن نقض التأسيس ١٢٨/١.

٣٠٣٨ ـ في طع وضع هنا الشطر الثاني من البيت التالي سهواً، ثم أسقط البيت التالي.

٣٠٣٩ ـ طه: «الثالث» دون حرف العطف.

ـ أي حاصل أقوالهم في هذه المسألة ثلاثة:

الأول: أن الوجود نفس الماهية في الواجب والممكن.

الثاني: أنه زائد عليها في الواجب والممكن.

الثالث: أن الوجود نفس ماهية الواجب وغيرها في الممكن.

انظر في هذه الأقوال وحجة كل فريق ونقضه لغيره: المواقف للإيجي، ص٤٨ ـ ٥٢.

٣٠٤٠ ـ «الإشكال»: كذا في الأصلين، وفي غيرهما: «التشكيك» وهو جيد. وفي ب، طت: «التشكيل»، تحريف.

ـ ح، ط: «للإنسان».

٣٠٤١ ـ **آمِد**: بكسر الميم، كانت أعظم ديار بكر وأجلّها قدراً وأشهرها ذكراً، قال ياقوت: «وهو بلد قديم حصين ركين مبني بالحجارة السود على نشز دجلة محيطة بأكثره مستديرة به كالهلال، وفي وسطه عيون وآبار قريبة... فُتح سنة عشرين من الهجرة». معجم البلدان ٥٦/١. =

٣٠٤٢ ـ قالَ الصَّوَابُ الوَقْفُ فِي ذَا كُلِّهِ والشَّكُّ فِيهِ ظَاهِرُ التِّبْيانِ

٣٠٤٣ ـ هَذَا قُصَارَى بَحْثِهِ وَعُلُومِهِ أنْ شَكَّ فِي اللَّهِ العَظِيمِ الشَّانِ

* * *

فصلٌ

في أحكام هذِهِ التَّراكيبِ السِّتةِ

٣٠٤٤ ـ فَالأوَّلَانِ حَقِيقَةُ التَّرْكِيبِ لَا تَعْدُوهُمَا فِي اللَّفْظِ والأذْهَانِ

= والناظم هنا يشير إلى **سيف الدين الآمدي** وهو: أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي، ولد بآمد سنة إحدى وخمسين وخمسمائة، وتعلّم في بغداد والشام، وانتقل إلى القاهرة فدرس فيها واشتهر، ولكنه رمي بفساد الاعتقاد لتوغله في الفلسفة، فخرج مستخفياً إلى حماة، ثم دمشق، فتوفي بها سنة إحدى وثلاثين وستمائة. وكان يغلب عليه الحيرة والوقف حتى في المسائل الكبار، من مصنفاته: (الإحكام في أصول الأحكام)، (منتهى السول)، (أبكار الأفكار)، (غاية المرام)، وغيرها. السير **٣٦٤/٢٢**، البداية والنهاية **١٥١/١٣**، الأعلام **٣٣٢/٤**.

ـ ف، س، ح: (آخَرٌ).

٣٠٤٢ ـ نص على ذلك في أبكار الأفكار حيث قال (ج١ ق٥١): «المسألة الثانية من النوع الأول وهي أن وجود واجب الوجود هل نفس ذاته، أو هو زائد على ذاته؟» ـ ثم ذكر القولين في ذلك ـ ثم قال: «فهذه عمدة الفريقين، وإن كانت حجة المذهب الأول ـ وهم القائلون أن الوجود نفس الماهية ـ أشبه، وعسى أن يكون عند غيري تحقيق أحد الطرفين».

وقال في موضع آخر من نفس الكتاب (ج١ ق١٥٨): «فقد بيّنا أن الحجج في أن صفة الوجود هل هو زائد على ذات الله تعالى متعارضة متنافية من غير ترجيح، وذلك مما يتعذر معه الجزم بكونه صفة زائدة».

٣٠٤٤ ـ أي تركيب الامتزاج، وتركيب الجوار.

٣٠٤٥ـ وَكَذَلِكَ الأَعْيَانُ أَيْضاً إِنَّمَا التَّـ ـرْكِيبُ فِيهَا ذَانِكَ النَّوْعَانِ

٣٠٤٦ـ والأَوْسَطَانِ هُمَا اللَّذَانِ تَنَازَعَ الـ ـعُقَلَاءُ فِي تَرْكِيبِ ذِي الجُثْمَانِ

٣٠٤٧ـ وَلَهُمْ أَقَاوِيلٌ ثَلَاثٌ قَدْ حَكَيْـ ـنَاهَا وَبَيَّنَّا أَتَمَّ بَيَانِ

٣٠٤٨ـ وَالآخِرَانِ هُمَا اللَّذَانِ عَلَيهِمَا دَارَتْ رَحَى الحَرْبِ الَّتِي تَرَيَانِ

٣٠٤٩ـ أَنْتُمْ جَعَلْتُمْ وَصْفَهُ سُبْحَانَهُ بِعُلُوِّهِ مِنْ فَوْقِ ذِي الأَكْوَانِ

٣٠٥٠ـ وَصِفَاتِهِ العُلْيَا الَّتِي ثبتَتْ لَهُ بِالنَّقْلِ وَالمَعْقُولِ ذِي البُرْهَانِ

٣٠٥١ـ مِنْ جُمْلَةِ التَّرْكِيبِ ثُمَّ نَفَيْتُمُ مَضْمُونَهُ مِنْ غَيرِ مَا بُرْهَانِ

٣٠٥٢ـ فَجَعَلْتُمُ الْمِرْقَاةَ لِلتَّعْطِيلِ هَـ ـذَا الاصْطِلاحَ وذَا مِنَ الْعُدْوانِ

٣٠٥٣ـ لَكِنْ إِذَا قِيلَ اصْطِلَاحٌ حَادِثٌ لَا حَجْرَ فِي هَذَا عَلَى إِنسَانِ

٣٠٥٤ـ فَنَقُولُ نَفْيُكُمُ بِهَذَا الاصْطِلَا حِ صِفَاتِهِ هُوَ أَبْطَلُ البُطْلَانِ

٣٠٥٥ـ وَكَذَاكَ نَفْيُكُمُ بِهِ لِعُلُوِّهِ فَوْقَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ كُلِّ مَكَانِ

٣٠٥٦ـ وَكَذَاكَ نَفْيُكُمُ بِهِ لِكَلَامِهِ بِالوَحْيِ كَالتَّوراةِ والقُرْآنِ

٣٠٥٧ـ وَكَذَاكَ نَفْيُكُمُ لِرؤْيتِنَا لَهُ يَوْمَ المَعَادِ كَمَا يُرَى الْقَمَرَانِ

٣٠٤٦ ـ الأوسطان: التركيب من الجواهر المفردة، والتركيب من الهيولى والصورة.
ـ د، طت، طه: «تنازعا».

٣٠٤٧ ـ وهي: **الأول**: التركيب من الجواهر المفردة، كما يقوله أهل الكلام.
الثاني: التركيب من الهيولى والصورة. كما يقوله الفلاسفة.
الثالث: أن الجسم ليس مركباً من هذا ولا من هذا. وهو الذي رجحه الناظم وبيّن أنه الحق.

٣٠٤٨ ـ أي التركيب من الذات والصفات، والتركيب من الوجود والماهية.

٣٠٥٠ ـ طت، طه: «بالعقل والمنقول».

٣٠٥١ ـ د، ح، ط: «مضمونها».

٣٠٥٢ ـ **المرقاة**: بكسر الميم وفتحها: الدرجة. القاموس ص١٦٦٤.

٣٠٥٦ ـ ظ: «والفرقان».

٣٠٥٨ ـ وكَـذَاكَ نَـفـيُـكُـمْ لِسَـائِرِ مَـا أَتَـى فِي النَّقْلِ مِنْ وَصْفٍ بِغَيْرِ مَعَانِ
٣٠٥٩ ـ كَـالـوَجْـهِ والْيَـدِ والأَصَـابِـعِ والَّذِي أبـداً يَـسُـوءُكُـمْ بِـلَا كِـتْـمَـانِ
٣٠٦٠ ـ وَبِـوُدِّكُـمْ لَوْ لَمْ يَـقُـلْهُ رَبُّـنَـا وَرَسُـولُهُ الـمـبْـعُـوثُ بِـالـبُـرْهَـانِ
٣٠٦١ ـ /وَبِـوُدِّكُـمْ والـلَّهِ لَمَّـا قَـالَهُ أَنْ لَيْـسَ يَـدْخُـلُ مَـسْـمَـعَ الإِنْـسَـانِ [٦٧/ب]
٣٠٦٢ ـ قَامَ الدَّلِيلُ عَلَى اسْتِنَادِ الْكَوْنِ أَجْـ ـمَـعِـهِ إِلَى خَـلَّاقِـهِ الـرَّحْـمٰـنِ
٣٠٦٣ ـ مَـا قَـامَ قَـطُّ عَـلَى انْـتِـفَـاءِ صِـفَـاتِـهِ وَعُـلُوِّهِ مِـنْ فَـوْقِ ذِي الأَكْـوَانِ
٣٠٦٤ ـ هُـوَ وَاحِـدٌ فِـي وَصْـفِـهِ وَعُـلُوِّهِ مَـا لِلْوَرَى رَبٌّ سِـوَاهُ ثَـانِ
٣٠٦٥ ـ فَـلأَيِّ مَـعْـنـىً تَـجْـحَـدُونَ عُـلُوَّهُ وَصِـفَـاتِـهِ بِـالـفَـشْـرِ والـهَـذَيَـانِ
٣٠٦٦ ـ هَـذَا وَمَـا الـمَـحْـذُورُ إِلَّا أَنْ يُـقَـا لَ مَـعَ الإِلَـهِ لَنَـا إِلَـهٌ ثَـانِ
٣٠٦٧ ـ أَوْ أَنْ يُـعَـطَّـلَ عَـنْ صِـفَـاتِ كَـمَـالِهِ هَـذَانِ مَـحْـذُورَانِ مَـحْـظُـورَانِ
٣٠٦٨ ـ أَمَّـا إِذَا مَـا قِـيـلَ رَبٌّ وَاحِـدٌ أَوْصَـافُـهُ أَرْبَـتْ عَـلَى الـحُـسْـبَـانِ
٣٠٦٩ ـ وَهُـوَ الـقَـدِيـمُ فَـلَمْ يَـزَلْ بِـصِـفَـاتِـهِ مُـتَـوَحِّـداً بَـلْ دَائِمَ الإِحْـسَـانِ
٣٠٧٠ ـ فَـبِـأَيِّ بُـرْهَـانٍ نَـفَـيْـتُـمْ ذَا وَقُـلْـ ـتُـمْ لَيْـسَ هَـذَا قَـطُّ فِـي الإِمْـكَـانِ
٣٠٧١ ـ فَـلَئِنْ زَعَـمْـتُـمْ أَنَّـهُ نَـقْـصٌ فَـذَا بَـهْـتٌ فَـمَـا فِـي ذَا مِـنَ الـنُّـقْـصَـانِ

٣٠٦١ ـ طت، ط: «قالها».
٣٠٦٤ ـ س: «هو وحده».
٣٠٦٥ ـ **الفشر** بمعنى الهذيان. وقد سبق في البيت ٣٨٧.
٣٠٦٦ ـ انظر: الصواعق المرسلة ٩٣٨/٣، والمختصر ص١١٠.
٣٠٦٨ ـ **أَرْبَت**: أي زادت. اللسان ٣٠٥/١٤، والمعنى: أن صفاته عزّ وجل أعظم وأكثر من أن يحصيها الخلق ويحسبوها.
٣٠٦٩ ـ قوله: «القديم» من باب الإخبار وليس اسماً.
٣٠٧٠ ـ أي إثبات الصفات.
٣٠٧١ ـ أي زعموا أن إثبات الصفات نقص في حق الخالق لأنه يستلزم التركيب.
ـ كذا في الأصل، وأشير إلى هذه النسخة في حاشية ف. وفي متنها: «فما=

٣٠٧٢ ـ النَّقْصُ فِي أمْرَيْنِ سَلْبُ كَمَالِهِ ... أَوْ شِرْكَةٌ لِلوَاحِدِ الرَّحْمٰنِ
٣٠٧٣ ـ أتكُونُ أوْصَافُ الكَمَالِ نَقِيصَةً ... فِي أيِّ عَقْلٍ ذَاكَ أمْ قُرآنِ؟
٣٠٧٤ ـ إنَّ الكَمَالَ بِكَثْرَةِ الأوْصَافِ لَا ... فِي سَلْبِهَا ذَا واضِحُ البُرْهَانِ
٣٠٧٥ ـ مَا النَّقْصُ غَيْرَ السَّلْبِ قطُّ وكُلُّ نَقْـ ... ـصٍ أَصْلُهُ سَلْبٌ وَهَذَا وَاضِحُ التِّبْيَانِ
٣٠٧٦ ـ فَالجَهْلُ سَلْبُ العِلْمِ وَهْوَ نَقِيصَةٌ ... وَالظُّلْمُ سَلْبُ العَدْلِ والإحْسَانِ
٣٠٧٧ ـ مُتَنَقِّصُ الرَّحْمٰنِ سَالِبُ وَصْفِهِ ... حَقّاً تَعَالَى اللّٰهُ عَنْ نُقْصَانِ
٣٠٧٨ ـ وَكَذَا الثَّنَاءُ عَلَيْهِ ذِكْرُ صِفَاتِهِ ... وَالحَمْدُ والتَّمْجِيدُ كُلَّ أوَانِ
٣٠٧٩ ـ وَلِذَاكَ أَعْلَمُ خَلْقِهِ أدْرَاهُمُ ... بِصِفَاتِهِ مَنْ جَاءَ بِالْقُرْآنِ
٣٠٨٠ ـ وَلَهُ صِفَاتٌ لَيْسَ يُحْصِيهَا سِوَا ... هُ مِنْ مَلَائِكَةٍ وَلَا إنْسَانِ

= هذا» وفي غيرهما: «فما في ذاك من نقصان» (ص).

٣٠٧٢ ـ كذا ضبط «سلب» و«شركة» في الأصلين بالرفع، ويجوز بالجر.
ـ ما عدا الأصلين ود، س: «بالواحد».

٣٠٧٤ ـ في الأصلين: «أوضح البرهان»، وكتب فوقه في ف: «صح». والمثبت من غيرهما وأشير إلى هذه النسخة في حاشية ف إشارة تدلّ على أنها كذا في نسخة المصنف، «ص».

٣٠٧٥ ـ كذا في الأصلين. وفي غيرهما: «حسب»، وفي بعض النسخ جمع بين الكلمتين. وانظر في «قط» ما سبق في حاشية البيت ٩٢٨ (ص).
ـ كذا ورد البيت في جميع النسخ الخطية والمطبوعة، وفيه ركن زائد، لم يفطن له الناظم، وقد تكررت الزيادة والنقص. انظر ما كتبنا في حاشية البيتين ٥٧٨، ٦٨٣ (ص).

٣٠٧٧ ـ في طه مكان هذا الشطر عجز البيت التالي.

٣٠٧٨ ـ ظ، د، س: «والتحميد»، تحريف.
ـ هذا البيت ساقط من طه.

٣٠٧٩ ـ كذا في الأصلين وط. وفي غيرها: «وكذاك».

٣٠٨٠ ـ س: «ومن». =

٣٠٨١ـ وَلِذَاكَ يُثْنِي فِي القِيَامَةِ سَاجِداً لَمَّا يَرَاهُ المُصْطَفَى بِعِيَانِ

٣٠٨٢ـ بِثَنَاءِ حَمْدٍ لَمْ يَكُنْ فِي هَذِهِ الدُّ نْيَا لِيُحْصِيَه مَدَى الأَزْمَانِ

= ـ يدل لذلك حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ما أصاب أحداً قط هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض فيّ حكمك عدل فيّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك أو علّمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك: أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي...**» الحديث.

أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣٩١/١، والحاكم في مستدركه، كتاب الدعاء ٥٠٩/١، وابن حبان في صحيحه (٩٧٢) (الإحسان)، كتاب الرقائق، باب الأدعية. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (١٩٩).

والشاهد من الحديث قوله: «أو استأثرت به في علم الغيب عندك»، فقد دلّ على أن من أسمائه ما استأثر بعلمه، ومما تقرر أن أسماءه دالة على صفاته ومشتقة منها، فإذاً يكون من صفاته ما استأثر بعلمه، وبهذا تتضح دلالة الحديث للبيت. والله أعلم.

٣٠٨١ ـ كذا في الأصلين وح، ط. وفي غيرها: «وكذاك».

ـ قوله: «لما يراه»: أدخل لمّا الحينيّة على المضارع، وقد سبق مثله في البيتين ٤٤٢، ١٢٠١ (ص).

٣٠٨٢ ـ إشارة إلى حديث الشفاعة الطويل وفيه: «**فأنطلق فآتي تحت العرش، فأقع ساجداً لربي عزّ وجل، ثم يفتح الله عليّ من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه على أحد قبلي...**» الحديث.

أخرجه البخاري في التفسير، باب «ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً»، رقم (٤٧١٢)، ومسلم في الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، رقم (١٩٤)، والترمذي في صفة القيامة والرقائق والورع، باب ما جاء في الشفاعة، رقم (٢٤٣٦)، وأحمد ٤٣٥/٢ ـ ٤٣٦.

٣٠٨٣ ـ وَثَنَاؤُهُ بِصِفَاتِهِ لَا بِالسُّلُو ... ب كَمَا يَقُولُ العَادِمُ العِرْفَانِ
٣٠٨٤ ـ وَالعَقْلُ دَلَّ عَلَى انْتِهَاءِ الْكَوْنِ أَجْـ ... ـمَعِهِ إِلَى رَبٍّ عَظِيمِ الشَّانِ
٣٠٨٥ ـ وَثُبُوتُ أَوْصَافِ الكَمَالِ لِذَاتِهِ ... لَا يَقْتَضِي إِبْطَالَ ذَا البُرْهَانِ
[٦٨/أ] ٣٠٨٦ ـ /وَالكَوْنُ يَشْهَدُ أَنَّ خَالِقَهُ تَعَا ... لَى ذُو الكَمَالِ وَدَائِمُ السُّلْطَانِ
٣٠٨٧ ـ وَكَذَاكَ يَشْهَدُ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ ... فَوْقَ الوُجُودِ وَفَوقَ كُلِّ مَكَانِ
٣٠٨٨ ـ وَكَذَاكَ يَشْهَدُ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ الْـ ... ـمَعْبُودُ لَا شَيْءٌ مِنَ الأَكْوَانِ
٣٠٨٩ ـ وَكَذَاكَ يَشْهَدُ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ ... ذُو حِكْمَةٍ فِي غَايَةِ الإِتْقَانِ
٣٠٩٠ ـ وَكَذَاكَ يَشْهَدُ أَنَّهُ سبحانه ... ذُو قُدْرَةٍ حَيٌّ عَلِيمٌ دَائِمُ الإِحْسَانِ
٣٠٩١ ـ وَكَذَاكَ يَشْهَدُ أَنَّهُ الفَعَّالُ حَقّـ ... ـاً كُلَّ يَوْمِ رَبُّنَا فِي شَانِ
٣٠٩٢ ـ وَكَذَاكَ يَشْهَدُ أَنَّهُ المُخْتَارُ فِي ... أَفْعَالِهِ حَقّاً بِلَا نُكْرَانِ
٣٠٩٣ ـ وَكَذَاكَ يَشْهَدُ أَنَّهُ الحَيُّ الَّذِي ... مَا لِلْمَمَاتِ عَلَيْهِ مِنْ سُلْطَانِ
٣٠٩٤ ـ وَكَذَاكَ يَشْهَدُ أَنَّهُ القَيُّومُ قَا ... مَ بِنَفْسِهِ وَمُقِيمُ ذِي الأَكْوَانِ
٣٠٩٥ ـ وَكَذَاكَ يَشْهَدُ أَنَّهُ ذُو رَحْمَةٍ ... وإِرَادَةٍ وَمَحَبَّةٍ وَحَنَانِ
٣٠٩٦ ـ وَكَذَاكَ يَشْهَدُ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ ... مُتَكَلِّمٌ بِالوَحْيِ والقُرْآنِ
٣٠٩٧ ـ وَكَذاكَ يَشْهَدُ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ الْـ ... ـخَلَّاقُ بَاعِثُ هَذِهِ الأَبْدَانِ
٣٠٩٨ ـ لَا تَجْعَلُوهُ شَاهِداً بِالزُّورِ والتَّـ ... ـعْطِيلِ تِلْكَ شَهَادَةُ البُطْلَانِ
٣٠٩٩ ـ وَإِذَا تَأَمَّلْتَ الوُجُودَ رَأَيْتَهُ ... إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ زُمْرَةِ العُمْيَانِ

٣٠٨٥ ـ أي أن ثبوت أوصاف الكمال له سبحانه لا يقتضي إبطال انتهاء الكون بأجمعه إليه، بل الأمر بعكس ذلك.

٣٠٩٠ ـ كذا ورد البيت في الأصول وفيه ركن زائد، وقد أصلح في س، طع بحذف «سبحانه» وفي ح بحذف «ذو قدرة». وقد سبق آنفاً في البيت ٣٠٧٥ مثال آخر للزيادة، ولها وللنقص نظائر أخر في المنظومة. (ص).

٣٠٩٤ ـ سيأتي كلام الناظم على تفصيل معنى اسم (القيوم) في البيت رقم (**٣٣٥٣**) وما بعده.

٣١٠٠ـ بِشَهَادَةِ الإِثْبَاتِ حَقّاً قَائِماً ... لِلَّهِ لَا بِشَهَادَةِ النُّكْرَانِ

٣١٠١ـ وَكَذَاكَ كُتْبُ اللَّهِ شَاهِدَةٌ بِهِ ... أَيْضاً فَهَذا مُحْكَمُ القُرآنِ

٣١٠٢ـ وَكَذَاكَ رُسْلُ اللَّهِ شَاهِدَةٌ بِهِ ... أَيْضاً فَسَلْ عَنْهُمْ عَلِيمَ زَمانِ

٣١٠٣ـ وَكَذَلِكَ الفِطَرُ الَّتِي مَا غُيِّرَتْ ... عَنْ أَصْلِ خِلْقَتِهَا بِأَمْرٍ ثَانِ

٣١٠٤ـ وَكَذَا العُقُولُ الْمُسْتَنِيراتُ الَّتِي ... فِيهَا مَصَابِيحُ الهُدَى الرَّبَّانِي

٣١٠٥ـ أَتَرَوْنَ أَنَّا تَارِكُو ذَا كُلِّهِ ... لِشَهَادَةِ الجَهْمِيِّ والْيُونَانِي

٣١٠٦ـ هَذِي الشُّهودُ فإنْ طَلَبْتُمْ شَاهِداً ... مِنْ غَيْرِهَا سَيَقُومُ بَعْدَ زَمَانِ

٣١٠٧ـ إِذْ يَنْجلي هَذَا الغُبَارُ فيَظْهَرُ الْـ ... حَقُّ المُبِينُ مُشَاهَداً بِعِيَانِ

٣١٠٨ـ فَإِذَا نَفَيْتُمْ ذَا وَقُلْتُمْ إِنَّهُ ... مَلْزُومُ تَرْكِيبٍ فَمَنْ يَلْحَانِي

٣١٠٩ـ إنْ قُلتُ لَا عَقْلٌ وَلا سَمعٌ لَكُمْ ... وَصَرَخْتُ فِيما بَيْنَكُمْ بِأَذَانِ

٣١١٠ـ هَلْ يُجْعَلُ المَلْزُومُ عينَ اللَّازِمِ الْـ ... مَنْفِيِّ هَذَا بَيِّنُ البُطْلَانِ

٣١١١ـ /فَالشَّيءُ لَيْسَ لِنَفْسِهِ يَنْفي لَدَى ... عَقْلٍ سَلِيمٍ يَا ذوِي العِرْفَانِ [٦٨/ب]

٣١١٢ـ قُلْتُمْ نَفَيْنَا وَصْفَهُ وَعُلُوَّهُ ... مِنْ خَشْيَةِ التَّركيبِ والإِمْكَانِ

٣١١٣ـ لَوْ كَانَ مَوْصُوفاً لَكَانَ مُرَكَّباً ... وَالْوَصْفُ وَالتَّرْكِيبُ مُتَّحِدَانِ

٣١٠٠ ـ كذا على الصواب في الأصلين وطت، طه. وفي غيرها: «قائم».

٣١٠١ ـ هذا البيت مؤخر عن الذي بعده في ط.

٣١٠٦ ـ كذا في الأصل وح، ط. وفي غيرها: «هذا الشهود».

٣١٠٧ ـ هذا البيت ساقط من ب.

٣١٠٨ ـ **يلحاني**: يلومني. وقد سبق في البيت ١٩٩١.

٣١٠٩ ـ ب، س: «لا سمع ولا عقل».

٣١١٠ ـ الملزوم هو إثبات الصفات، واللازم هو التركيب.

٣١١١ ـ ف: «بنفسه» وفي هذه النسخة ضبط الفعل «يُنفَى» بالبناء للمجهول (ص).

٣١١٣ ـ ط: «فالوصف».

٣١١٤ ـ أَوْ كَـانَ فَـوْقَ الـعَـرْشِ كَـانَ مُـرَكَّـباً فَـالْعَـرشُ والـتَّـرْكِـيـبُ مُـتَّـفِـقَـانِ

٣١١٥ ـ فَنَفَيْتُمُ التَّرْكِيبَ بالتَّرْكِيبِ مَعْ تَـغْـيـيـرِ إحْـدَى الـلَّفْـظَـتَـيْـنِ بِـشَـانِ

٣١١٦ ـ بَلْ صُورَةُ البُرْهَانِ أَصْبَحَ شَكْلُهَا شَـكْـلًا عَـقِـيـمـاً لَيْـسَ ذَا بُـرْهَـانِ

٣١١٧ ـ لَوْ كَـانَ مَـوْصُـوفـاً لَكَـانَ كَـذَاكَ مَـوْ صُـوفـاً وَهَـذَا حَـاصِـلُ الـبُـرْهَـانِ

٣١١٨ ـ فَـإذَا جَـعَـلْـتُـمْ لَفْظَـةَ الـتَّـرْكِـيـبِ بـالْـ ـمَعْنَى الـصَّحِـيـح أمَـارَةَ الـبُـطْـلَانِ

٣١١٩ ـ جِئْنَـا إلَى الـمَـعْـنَى فَـخَـلَّـصْـنَـاهُ مِـنْـ ـهَـا واطَّـرَحْـنَـاهَـا اطِّـرَاحَ مُـهَـانِ

٣١٢٠ ـ هِـيَ لَفْـظَـةٌ مَـقْـبُـوحَـةٌ بِـدْعِـيَّـةٌ مَـذْمُـومَـةٌ مِـنَّـا بِـكُـلِّ لِسَـانِ

٣١٢١ ـ وَالـلَّفْـظُ بـالـتَّـوْحِـيـدِ نَـجْـعَـلُهُ مَـكَـا نَ الـلَّفْظِ بـالـتَّـرْكِـيـبِ فِـي الـتِّـبْـيَـانِ

٣١٢٢ ـ وَالـلَّفْـظُ بـالـتَّـوحـيـد أوْلَى بِـالـصِّـفَـا تِ وَبِـالْـعُـلُوِّ لِمَـنْ لَهُ أُذُنَـانِ

٣١٢٣ ـ هَـذَا هُـوَ الـتَّـوحِـيـدُ عِـنْـدَ الـرُّسْـلِ لَا أَصْـحَـابِ جَـهْـمٍ شِـيـعَـةِ الـكُـفْـرانِ



٣١١٤ ـ كذا في الأصلين وظ، د، س. وفي غيرها: «فالفوق والتركيب».

٣١١٥ ـ أي أنهم سموا الصفات تركيباً، وجعلوا إثباتها يستلزم التركيب، فنفوا الملزوم وهو الصفات التي سموها تركيباً لأجل هذا اللازم وهو التركيب، فنفوا التركيب بالتركيب، وهذا دليل فساد العقول. يقول الناظم في الصواعق: «فإن أردتم بقولكم: لو كان فوق العرش كان مركباً هذا التركيب المعهود ـ يعني تركيب الامتزاج وتركيب الجوار ـ أو أنه كان متفرقاً فاجتمع فهو كذب، وفرية، وبهت على الله وعلى الشرع وعلى العقل. وإن أردتم أنه لو كان فوق عرشه لكان عالياً على خلقه بائناً منهم، مستوياً على عرشه، ليس فوقه شيء، فهذا المعنى حق، وكأنك قلت: لو كان فوق العرش لكان فوق العرش، فنفيت الشيء بتغيير العبارة عنه وقلبها إلى عبارة أخرى، وهذا شأنكم في أكثر مطالبكم». الصواعق المرسلة ٩٤٥/٣، مختصر الصواعق ١١٢/١.